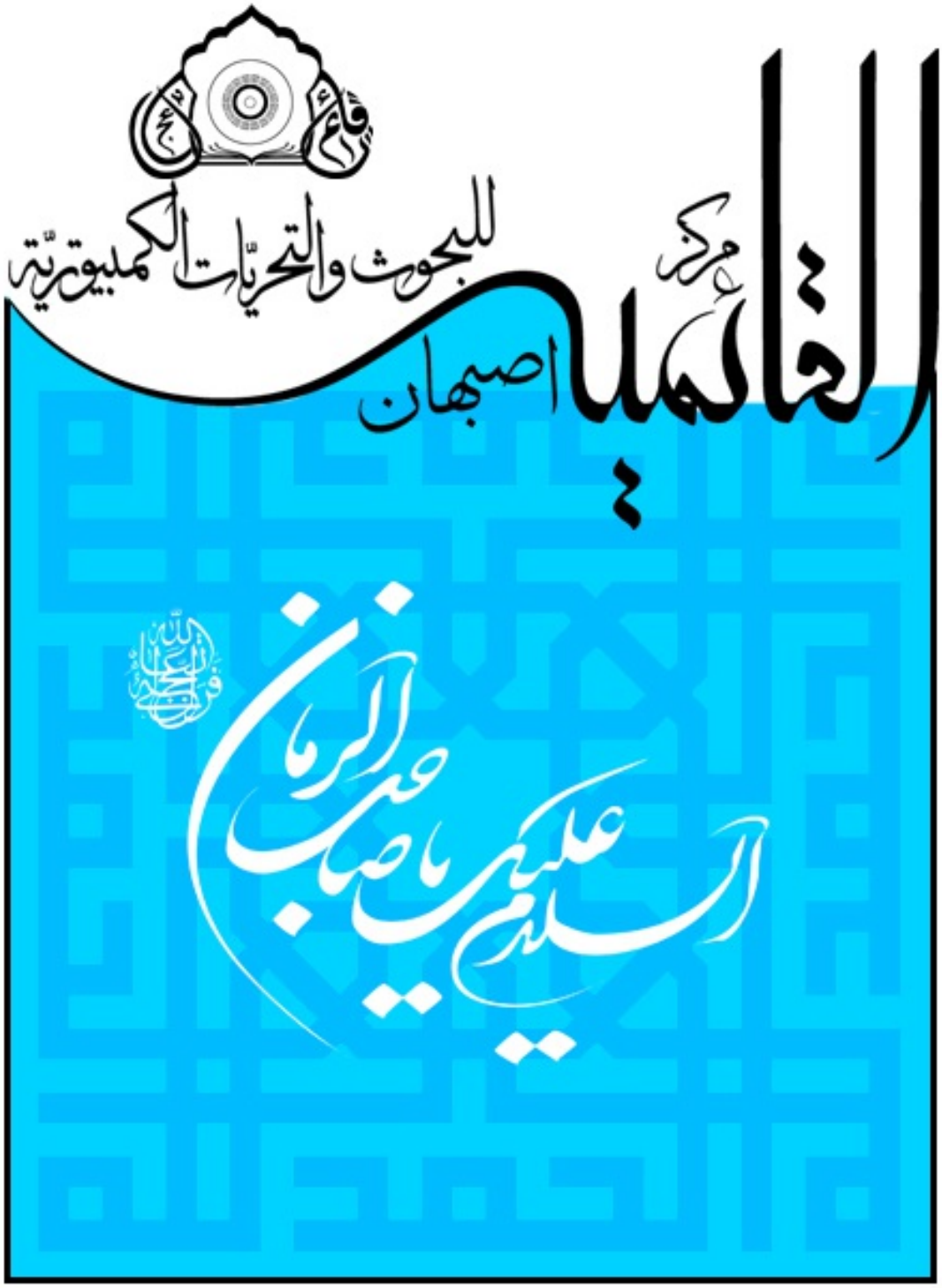

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تاريخ الخميس

في

أحوال أنفس نفيس

تأليف
الإمام الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري

الجزء الأول

دار صادر
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ الخميس فى احوال انفس النفيس

كاتب:

شيخ حسين ديار بكرى

نشرت فى الطباعة:

دار الصادر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تاریخ الخمیس المجلد ۱ ----- ۲۴
اشارة ----- ۲۴
ذکر ترتیب الکتاب علی مقدّمة و ثلاثة أرکان و خاتمة ----- ۲۴
الطلیعة الاولی فی تعریف النبیّ و الرسول ----- ۲۸
اشارة ----- ۲۸
مطلب نفیس فی نغمات داود ----- ۲۹
دقیقة فی الاب و الام و الابن ----- ۳۰
(ذکر ترتیب ما نزل بمکة) ----- ۳۱
(ذکر ترتیب ما نزل بالمدینة) ----- ۳۲
(ذکر ما اختلفوا فیه) ----- ۳۲
(ذکر ما نزل مرّتین) ----- ۳۲
و أما الناسخ و المنسوخ ----- ۳۵
و أوّل من تتبع القرآن و جمعه ----- ۳۶
ذکر اللغات التی نزل بها کلام اللّه ----- ۳۶
مطلب أولو العزم ----- ۳۷
الفرق بین البشر و الملک ----- ۳۷
مطلب نفیس فی قولهم أن الولایة أفضل من النبوّة ----- ۳۷
الفرق بین النبیّ و الولیّ و الساحر ----- ۳۸
أوّل المخلوقات ----- ۳۹
مطلب اللوح و القلم ----- ۳۹
(حدیث صور الأنبیاء) ----- ۴۲
(ذکر دلائل نبوّته) ----- ۴۴

ذکر خبر أبی عامر الراهب ----- ۴۹
* الطلیعة الثانیة من المقدّمة ----- ۵۰
اشارة ----- ۵۰
* (ذکر خلق السماء و الارض) ----- ۵۱
(ذکر خلق الملائکة و الجان) ----- ۵۱
(ذکر مدّة الدنیا و ذکر مدّة هذه الامّة) ----- ۵۴
دقیقة فی اختصاص السبعة بأن تکون مدّة الدنیا ----- ۵۴
(ذکر ابتداء خلق آدم) ----- ۵۶
غریبة من الفتوحات ----- ۵۷
(ذکر الروح) ----- ۵۸
(ذکر عیسی و مریم و یحیی) ----- ۵۹
نفیسة ----- ۶۱
قصة اباء ابلیس ----- ۶۳
(ذکر أخذ المیثاق) ----- ۶۴
خلق حوّاء ----- ۶۵
خطبة نکاح آدم و حوّاء التی خطبها اللّه عز و جل ----- ۶۶
صفة شجرة الحنطة ----- ۶۷
صفة الحیة ----- ۶۸
أکل آدم من الشجرة ----- ۶۸
معاقبة إبلیس ----- ۷۰
الخصال التی ابتلیت بها حوّاء ----- ۷۰
خروج آدم من الجنة ----- ۷۱
اتخاذ آدم الدیک لمعرفة الاوقات ----- ۷۴
(ذکر کیفیة انتقاله صلّی اللّه علیه و سلم من الاصلاب الطیبة الی الارحام الطاهرة و بالعکس) ----- ۷۴

(ذکر نسبة أبوی نبینا محمد صلّی اللّه علیه و سلم) ---- ۷۵
(ذکر نسبة أمّ نبینا صلّی اللّه علیه و سلم) ---- ۷۵
صفة الشعری ---- ۷۵
أولاد آدم الصلبیة ---- ۷۷
قتل قابیل هابیل ---- ۷۷
* قصة عنق و ابنها عوج ---- ۸۰
* (ذکر ملوک الفرس متفرّقة و مشاهیر الأنبیاء و الحکماء الذین کانوا فی أیامهم) ---- ۸۲
** (ذکر کیومرث) ---- ۸۲
(ذکر هوشنج) ---- ۸۳
(ذکر طهمورث) ---- ۸۳
ذکر ادریس علیه السلام ---- ۸۳
* (ذکر ملک جمشید) ---- ۸۵
ذکر متوشلخ ---- ۸۵
ذکر نوح علیه السلام ---- ۸۵
صفة سفینة نوح ---- ۸۶
(ذکر الضحاک) ---- ۹۱
(ذکر افریدون) ---- ۹۲
ذکر ارم ---- ۹۳
ذکر لقمان ---- ۹۵
(ذکر مولد ابراهیم علیه السلام) ---- ۹۵
(ذکر القاء ابراهیم فی النار) ---- ۹۸
فائدة فی قتل الوزغ ---- ۹۹
ذکر صرح نمرود ---- ۱۰۰
ذکر سارة ---- ۱۰۱

ذکر هاجر ----- ۱۰۲
(ذکر الشام و الارض المقدّسة و القدس و الخلیل) ----- ۱۰۳
* (ذکر أولیة البیت الحرام و رکنه المستلم و المقام و من تولی بناءه من الملائکة و الأنبیاء الکرام و من دونهم من سائر الامم و الانام و بدء ظهور زمزم
ذکر الاختلاف فی الذبیح ----- ۱۱۰
قصة الذبح ----- ۱۱۱
تزوّج اسماعیل و زیارة أبیه ابراهیم له ----- ۱۱۲
بناء الکعبة ----- ۱۱۳
(ذکر ذی القرنین الاکبر) ----- ۱۱۵
ذکر ذی القرنین الاصغر ----- ۱۱۶
سدّ الاسکندر ----- ۱۱۷
ذکر یأجوج و مأجوج ----- ۱۱۸
(ذکر خروج الدجال) ----- ۱۱۹
آثار الاسکندر ----- ۱۲۰
(ذکر الخضر علیه السلام) ----- ۱۲۰
بقیة اخبار ابراهیم علیه السلام ----- ۱۲۲
(ذکر دابة الارض) ----- ۱۲۶
أشراط الساعة ----- ۱۲۸
بقیة أخبار بناء الکعبة ----- ۱۲۸
عدّة بناء الکعبة ----- ۱۳۰
نقل الحجر الاسود ----- ۱۳۱
أوّل من کسا الکعبة ----- ۱۳۲
ذرع الکعبة ----- ۱۳۳
مقامات الائمة و مصلاهم ----- ۱۳۵
(ذکر عدد أبواب المسجد الحرام) ----- ۱۳۶

(ذکر عدد الاساطین التی فی المسجد الحرام) ---- ۱۳۷
عدد منائر المسجد الحرام ---- ۱۳۷
فضیلة مکة ---- ۱۳۷
رجع الی ذکر أحوال ابراهیم ---- ۱۳۹
أوّل من شاب ابراهیم ---- ۱۴۰
(ذکر وفاة ابراهیم علیه السلام) ---- ۱۴۰
صورة ما کتبه النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم لتمیم الداری ---- ۱۴۱
(ذکر ختن ابراهیم علیه السلام) ---- ۱۴۲
(ذکر أولاد ابراهیم علیه السلام) ---- ۱۴۳
(ذکر نبذة من قصة یعقوب و یوسف علیهما السلام) ---- ۱۴۴
عجائب فرعون ---- ۱۴۶
دیک یوسف ---- ۱۵۳
نقل صندوق یوسف ---- ۱۵۳
ذکر منوجهر سبط ایرج ---- ۱۵۴
* (ذکر بخت نصر) ---- ۱۵۶
(ذکر الاسکندر الملقب بذی القرنین) ---- ۱۵۶
بقیة قصة اسماعیل علیه السلام ---- ۱۵۷
قصة الافعی الجرهمی ---- ۱۵۹
نفیسة فی تسمیة العرب أولادها بشر الاسماء ---- ۱۶۴
أعمامه صلّی اللّه علیه و سلم ---- ۱۶۹
(ذکر أبی طالب و أولاده) ---- ۱۷۳
(ذکر الزبیر و أولاده) ---- ۱۷۴
(ذکر حمزة بن عبد المطلب) ---- ۱۷۴
(ذکر العباس بن عبد المطلب و إسلامه) ---- ۱۷۵

ذکر الفضل بن عباس ----- ۱۷۶
ذکر عبد اللّه بن عباس ----- ۱۷۷
ذکر عبید اللّه بن عباس ----- ۱۷۷
ذکر قثم بن العباس ----- ۱۷۸
ذکر عبد الرحمن و کثیر و تمام أولاد العباس ----- ۱۷۸
(ذکر الاناث من ولد العباس) ----- ۱۷۹
(ذکر أبی لهب)* بن عبد المطلب ----- ۱۷۹
(ذکر الاناث من أولاد عبد المطلب) ----- ۱۸۰
ذکر الزبیر بن العوّام ----- ۱۸۱
اشارة ----- ۱۸۲
(ذکر مقتله) ----- ۱۸۲
(ذکر قتل شعیاء و تخریب بخت نصر بیت المقدس و قصة قتل زکریا و یحیی) ----- ۱۸۳
سبب قتل یحیی علیه السلام ----- ۱۸۷
نقش خاتم دانیال ----- ۱۸۷
* (ذکر ظهور زمزم فی زمن عبد المطلب ثانیا) ----- ۱۸۸
سرقة الغزالین من الکعبة ----- ۱۹۰
* (ذکر بئار قبائل قریش بمکة) ----- ۱۹۰
* (الطلیعة الثالثة فی ولادة عبد اللّه و نذر عبد المطلب ذبحه ----- ۱۹۱
اشارة ----- ۱۹۱
* (ذکر ولادة عبد اللّه) ----- ۱۹۱
(ذکر نذر عبد المطلب ذبح عبد اللّه و عرضه علیه) ----- ۱۹۲
(ذکر تزوّج عبد اللّه آمنة) ----- ۱۹۳
(ذکر قصة الخثعمیة الکاهنة) ----- ۱۹۳
(ذکر حمل آمنة برسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم) ----- ۱۹۴

قصة أصحاب الفيل ----- ۱۹۷
مسير سيف بن ذى يزن الى قيصر و كسرى ----- ۲۰۱
سبب تملک الحبشة اليمن ----- ۲۰۱
نادرة ----- ۲۰۲
* (الركن الاوّل فى الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوّته ----- ۲۰۴
اشارة ----- ۲۰۴
الباب الاوّل فى الحوادث من عام ولادته الى السنة الحادية عشر من تاريخ ولادته ----- ۲۰۴
اشارة ----- ۲۰۴
* (ذكر تاريخ ولادته) ----- ۲۰۴
ذكر يوم ولادته ----- ۲۰۵
ذكر طالع ولادته ----- ۲۰۶
مكان ولادته ----- ۲۰۶
بيان التواريخ ----- ۲۰۷
* (ذكر خالد بن سنان العبسى و حنظلة بن صفوان) ----- ۲۰۷
ذكر حنظلة بن صفوان ----- ۲۰۸
(ذكر ما وقع ليلة ميلاده عليه السلام) ----- ۲۰۹
(ذكر بعض ما وقع حين الولادة) ----- ۲۱۱
(ذكر ختانه صلّى اللّه عليه و سلم) ----- ۲۱۳
أسماؤه صلّى اللّه عليه و سلم ----- ۲۱۴
ألقابه صلّى اللّه عليه و سلم ----- ۲۱۵
(ذكر شمائله و صفاته) ----- ۲۱۵
مزاحه صلّى اللّه عليه و سلم ----- ۲۱۸
مصارعته عليه السلام ----- ۲۱۹
لطيفة ----- ۲۲۰

(ذکر خصائصه علیه السلام) ----- ۲۲۰
اشارة ----- ۲۲۰
(القسم الاوّل) فی الخصائص التی اختص بها عن جمیع الأنبیاء و لم یؤتها نبیّ قبله و هی أربعة أنواع ----- ۲۲۱
* (النوع الاوّل ما اختص به فی ذاته فی الدنیا) ----- ۲۲۱
(النوع الثانی ما اختص به فی شرعه و أمته فی الدنیا) ----- ۲۲۲
(النوع الثالث فیما اختص به فی ذاته فی الآخرة) ----- ۲۲۳
(النوع الرابع ما اختص به فی أمّته فی الآخرة) ----- ۲۲۴
(القسم الثانی فی الخصائص التی اختص بها عن أمّته) ----- ۲۲۴
اشارة ----- ۲۲۴
(النوع الاوّل ما اختص به من الواجبات و الحکمة فیه زیادة الزلفی و الدرجات) ----- ۲۲۴
(النوع الثانی ما اختص به من المحرّمات) ----- ۲۲۴
(النوع الثالث ما اختص به من المباحات) ----- ۲۲۵
* (النوع الرابع ما اختص به من الکرامات و الفضائل) ----- ۲۲۶
(ذکر معجزاته صلّی اللّه علیه و سلم المذکورة فی هذا الباب مجموعة) ----- ۲۲۸
(ذکر ارضاع الاظآر و عددها و ما وقع عند حلیمة) ----- ۲۲۹
شق صدره علیه السلام ----- ۲۳۳
رعیه علیه السلام للغنم ----- ۲۳۳
وفاة آمنة ----- ۲۳۶
احیاء أبویه صلّی اللّه علیه و سلم ----- ۲۳۷
کفالة عبد المطلب له علیه السلام ----- ۲۴۵
رمده علیه السلام ----- ۲۴۵
استسقاء عبد المطلب ----- ۲۴۵
تبشیر سیف الحمیری عبد المطلب ----- ۲۴۶
(ذکر سلیمان و بلقیس ملکة الیمن و سبأ و نبذ من أخبارهما) ----- ۲۴۷

اشارة ----- ۲۴۷
قصة الهدهد ----- ۲۴۹
قصة ملک الیمن أبی بلقیس و سبب وصوله الی الجنّ ----- ۲۵۱
بقیة قصة الهدهد ----- ۲۵۲
(حدیث وفاة بلقیس) ----- ۲۵۵
(ذکر صفة کرسی سلیمان علیه السلام) ----- ۲۵۵
سبب سلب ملک سلیمان ----- ۲۵۶
وفاة سلیمان ----- ۲۵۸
وفاة عبد المطلب ----- ۲۵۹
کفالة أبی طالب له صلّی اللّه علیه و سلم ----- ۲۵۹
موت حاتم الطائی و موت کسری أنوشروان ----- ۲۶۱
ذکر حرب الفجار ----- ۲۶۱
سبب ثروة عبد اللّه بن جدعان ----- ۲۶۱
نفیسة ----- ۲۶۲
أول ما رأی علیه السلام من أمر النبوّة ----- ۲۶۲
* (الباب الثانی فی الحوادث من السنة الثانیة عشر الی السنة الرابعة و العشرین من مولده صلّی اللّه علیه و سلم ----- ۲۶۳
اشارة ----- ۲۶۳
* خروجه علیه السلام مع أبی طالب الی الشام ----- ۲۶۳
(ذکر رعیه صلی اللّه علیه و سلم الغنم) ----- ۲۶۵
* ولادة عمر رضی اللّه عنه ----- ۲۶۵
حرب الفجار الآخر ----- ۲۶۵
ولایة کسری برویز ----- ۲۶۶
صحبة أبی بکر للنبی فی تجارة الی الشام ----- ۲۶۶
ذکر حلف الفضول ----- ۲۶۷

شکواه علیه السلام الی عمه أبی طالب مما یأتیه ----- ۲۶۷
* (الباب الثالث فی الحوادث من السنة الخامسة و العشرین الی السنة الاربعین من مولده صلّی اللّه علیه و سلم ----- ۲۶۷
اشارة ----- ۲۶۷
* خروجه علیه السلام مع میسرة الی الشام ----- ۲۶۸
(ذکر من خطب خدیجة و من تزوّجها قبل النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم) ----- ۲۶۹
(ذکر هند بن هند) ----- ۲۶۹
تزوّجه علیه السلام خدیجة ----- ۲۷۰
(ذکر ولیمته صلّی اللّه علیه و سلم) ----- ۲۷۱
(ذکر تزوّجه علیه السلام أمّهات المؤمنین ----- ۲۷۱
(ذکر من خطب صلّی اللّه علیه و سلم من النساء و لم یعقد علیهنّ) ----- ۲۷۶
(ذکر سراریه) ----- ۲۷۷
(ذکر أولاده صلّی اللّه علیه و سلم و کمیتهم و موالیدهم و ما اتفق علیه منهم و ما اختلف فیه) ----- ۲۷۸
(ذکر زینب رضی اللّه عنها) ----- ۲۷۸
اشارة ----- ۲۷۸
(ذکر من تزوّجها) ----- ۲۷۹
(ذکر هجرتها) ----- ۲۷۹
(ذکر وفاتها) ----- ۲۷۹
(ذکر ولدها) ----- ۲۸۰
(ذکر رقیة بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم) ----- ۲۸۰
اشارة ----- ۲۸۰
(ذکر من تزوّجها) ----- ۲۸۰
(ذکر تزویج عثمان رقیة) ----- ۲۸۱
(ذکر هجرتها) ----- ۲۸۱
(ذکر وفاتها) ----- ۲۸۱

(ذکر ولدها) ---- ۲۸۱
(ذکر أمّ کلثوم بنت رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم) ---- ۲۸۱
اشارة ---- ۲۸۱
(ذکر من تزوّجها) ---- ۲۸۲
(ذکر کیفیة تزویج أمّ کلثوم عثمان) ---- ۲۸۲
(ذکر أن تزویجه ایاها کان بوحی من اللّه تعالی و أمر منه) ---- ۲۸۲
(ذکر وفاة أمّ کلثوم) ---- ۲۸۳
(ذکر فاطمة بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم) ---- ۲۸۳
اشارة ---- ۲۸۳
(ذکر وصیتها الی أسماء بنت عمیس بما تصنعه بعد موتها) ---- ۲۸۴
(ذکر تاریخ وفاتها و سنها یوم ماتت) ---- ۲۸۴
(ذکر من غسلها و من صلّی علیها و من دخل قبرها) ---- ۲۸۵
(ذکر موضع قبرها) ---- ۲۸۵
(ذکر ولد فاطمة) ---- ۲۸۵
* (الرکن الثانی فی الحوادث من ابتداء نبوّته الی زمان هجرته ---- ۲۸۶
اشارة ---- ۲۸۶
نزول الوحی و کیفیته ---- ۲۸۷
(صفة نزول الوحی) ---- ۲۹۱
رمی الشیاطین بالشهب ---- ۲۹۱
انفصام طاق کسری ---- ۲۹۱
(ذکر أوّل من أسلم) ---- ۲۹۲
(ذکر ما وقع فی السنة الثانیة و الثالثة من النبوّة من اخفاء الدعوة) ---- ۲۹۳
هجرة الحبشة الاولی ---- ۲۹۴
فائدة فی أسماء ملوک الجهات ---- ۲۹۵

مکالمة جعفر مع النجاشی ---- ۲۹۶
قصة تولیة النجاشی ---- ۲۹۷
(ذکر بعض ما لقی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم من ایذاء المشرکین) ---- ۲۹۸
(ذکر اسلام حمزة) ---- ۲۹۹
(ذکر اسلام عمر) ---- ۳۰۰
وقعة بعاث ---- ۳۰۳
* تقاسم قریش علی معاداة بنی هاشم و بنی المطلب ---- ۳۰۳
نزول سورة الروم ---- ۳۰۳
انشقاق القمر ---- ۳۰۴
وفاة أبی طالب ---- ۳۰۵
وصیة أبی طالب ---- ۳۰۶
وفاة خدیجة الکبری ---- ۳۰۶
خروجه علیه السلام الی الطائف و الی ثقیف ---- ۳۰۷
ذکر وفود الجنّ ---- ۳۰۸
* تزوّجه صلّی اللّه علیه و سلم سودة و عائشة ---- ۳۱۰
ابتداء اسلام الانصار و بیعة العقبة الاولی ---- ۳۱۱
ذکر قصة المعراج ---- ۳۱۲
ذکر بیعة العقبة الثانیة ---- ۳۲۰
(ذکر صفة مصعب بن عمیر) ---- ۳۲۱
ذکر بیعة العقبة الکبری ---- ۳۲۱
هجرة أبی بکر الی الحبشة ---- ۳۲۳
(ذکر هجرة أصحابه الی المدینة) ---- ۳۲۴
(ذکر مشاورة قریش فی اخراجه أو حبسه أو قتله و اخبار جبریل بذلک ایاه صلی اللّه علیه و سلم و اذنه له بالهجرة) ---- ۳۲۵
* (الرکن الثالث فی الوقائع من أول هجرته صلّی اللّه علیه و سلم الی وفاته ---- ۳۲۶

اشارة ----- ۳۲۶
(الموطن الاوّل)* فی وقائع السنة الاولی من الهجرة ----- ۳۲۶
اشارة ----- ۳۲۶
* (الفصل الاوّل فی خروجه صلّی اللّه علیه و سلم مع أبی بکر من مکة الی الغار ----- ۳۲۶
(ذکر خروجهما من الغار و توجههما الی المدینة و ما وقع لهما فی الطریق) ----- ۳۳۳
معجزة ----- ۳۳۵
قصة أم معبد ----- ۳۳۵
قصة العوسجة ----- ۳۳۷
خبر بریدة بن الحصیب ----- ۳۳۸
(ذکر استقبال أهل المدینة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و مکثه بقباء فی بنی عمرو بن عوف و تأسیس مسجد قباء) ----- ۳۳۸
ذکر تاریخ الهجرة ----- ۳۴۰
* (الفصل الثانی فی انتقاله من قباء الی باطن المدینة ----- ۳۴۱
اشارة ----- ۳۴۱
أول خطبة فی الاسلام ----- ۳۴۲
(ذکر بناء المسجد) ----- ۳۴۵
موت کلثوم بن الهدم ----- ۳۵۰
اسلام عبد اللّه بن سلام ----- ۳۵۰
موت أسعد بن زرارة ----- ۳۵۱
ابتداء خدمة أنس ----- ۳۵۱
الزیادة فی صلاة الحضر ----- ۳۵۲
وعک أبی بکر و الصحابة ----- ۳۵۲
* اسلام سلمان الفارسی ----- ۳۵۳
ذکر المواخاة بین المهاجرین و الانصار ----- ۳۵۴
ذکر موادعة الیهود ----- ۳۵۵

موت العاص بن وائل من مشرکی مکة ----- ۳۵۵
بعث زید بن حارثة الی مکة ----- ۳۵۵
ولادة النعمان بن بشیر و عبد اللّه بن الزبیر ----- ۳۵۶
شجاعة عبد اللّه بن الزبیر ----- ۳۵۷
قصة فاطمة بنت النعمان ----- ۳۵۷
تکلم الذئب ----- ۳۵۷
ابتداء الغزوات ----- ۳۵۷
بعث حمزة بن عبد المطلب الی سیف البحر ----- ۳۵۸
سریة عبیدة بن الحارث الی بطن رابغ ----- ۳۵۹
بناؤه علیه السلام بعائشة ----- ۳۵۹
بعث سعد بن أبی وقاص الی الخرار ----- ۳۶۱
ابتداء الاذان ----- ۳۶۱
* (الموطن الثانی فی حوادث السنة الثانیة من الهجرة ----- ۳۶۲
اشارة ----- ۳۶۲
صوم عاشوراء ----- ۳۶۲
تزوّج علی بفاطمة رضی اللّه عنها ----- ۳۶۳
اشارة ----- ۳۶۳
ذکر خطبة النبیّ فی نکاح فاطمة ----- ۳۶۴
* غزوة الابواء ----- ۳۶۵
غزوة بواط ----- ۳۶۵
غزوة العشیرة ----- ۳۶۵
تکنیة علیّ بأبی تراب ----- ۳۶۶
غزوة بدر الاولی ----- ۳۶۷
بعث عبد اللّه بن جحش الی بطن نخلة ----- ۳۶۷

تحویل القبلة ----- ۳۶۹
تجدید بناء مسجد قباء ----- ۳۷۰
نزول فرض رمضان ----- ۳۷۰
غزوة بدر الکبری ----- ۳۷۰
اشارة ----- ۳۷۰
لطیفة انقلاب العصا سیفا ----- ۳۸۱
لطیفة فی استماع الطبل ببدر کطبل الملوک ----- ۳۸۳
فائدة ----- ۳۸۹
ذکر اعتناء الصحابة بتعلم الخط و الکتابة ----- ۳۹۴
(تسمیة من شهد بدرا من المسلمین) ----- ۳۹۵
عدّة أهل بدر ----- ۴۰۱
عدّة شهداء بدر ----- ۴۰۱
عدّة قتلی المشرکین یوم بدر ----- ۴۰۱
(ذکر الاساری من المشرکین) ----- ۴۰۳
وفاة رقیة بنته علیه السلام ----- ۴۰۵
* سریة عمیر بن عدی لقتل العصماء الیهودیة ----- ۴۰۵
نبذة من جوامع کلمه علیه السلام ----- ۴۰۵
فرض زکاة الفطر ----- ۴۰۶
فرض زکاة الاموال ----- ۴۰۶
غزوة قرقرة الکدر ----- ۴۰۶
* سریة سالم بن عمیر الی قتل أبی عفک ----- ۴۰۷
غزوة بنی قینقاع ----- ۴۰۷
* غزوة السویق ----- ۴۰۹
موت عثمان بن مظعون ----- ۴۰۹

بناء على بفاطمة رضى اللّه عنهما ---- ۴۰۹
غضب النبىّ حين خطب على بنت أبى جهل ---- ۴۱۰
وفاة أمية بن الصلت ---- ۴۱۱
* (الموطن الثالث فى وقائع السنة الثالثة من الهجرة ---- ۴۱۱
اشارة ---- ۴۱۱
* سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف ---- ۴۱۱
تزوّج عثمان بن عفان بأمّ كلثوم ---- ۴۱۳
غزوة غطفان ---- ۴۱۳
هجوم دعثور على الرسول و سقوط سيفه من بده ---- ۴۱۳
غزوة بحران ---- ۴۱۴
* سرية زيد بن حارثة الى قردة ---- ۴۱۵
سرية زيد بن حارثة الى قردة ---- ۴۱۵
تزوّجه صلّى اللّه عليه و سلم بزينب بنت خزيمة ---- ۴۱۶
* (ذكر ميلاد الحسن) ---- ۴۱۶
ذكر ميلاد الحسين ---- ۴۱۶
(ذكر عقه صلّى اللّه عليه و سلم عنهما و أمره بحلق رءوسهما) ---- ۴۱۶
(ذكر ختانهما لسابعهما) ---- ۴۱۷
(ذكر تسميتهما يوم سابعهما) ---- ۴۱۷
(ذكر تسميتهما الحسن و الحسين كان بأمر اللّه و تأذينه صلّى اللّه عليه و سلم فى اذنهما) ---- ۴۱۷
(ذكر ارضاع أم الفضل امرأة عباس بن عبد المطلب الحسن بلبن ابنها قثم) ---- ۴۱۸
* (ذكر صفته) ---- ۴۱۸
غزوة أحد ---- ۴۱۸
اشارة ---- ۴۱۸
معجزة فى انقلاب العود سهما و العصا سيفا ---- ۴۳۱

تمثیل النسوة بقتلی أحد ---- ۴۳۶
دعاء عبد اللّه بن جحش و سعد بن أبی وقاص ---- ۴۳۹
کرامة فی عدم تغیر أجساد الشهداء ---- ۴۴۰
غریبة فی أمر معاویة بنبش قبور الشهداء بأحد ---- ۴۴۰
* بیان الحکم الربانیة فی ابتلاء المسلمین ---- ۴۴۲
(ذکر شهداء أحد) ---- ۴۴۲
عدّة الشهداء بأحد ---- ۴۴۳
غزوة حمراء الاسد ---- ۴۴۴
سرقة طعمة ---- ۴۴۵
* (الموطن الرابع فی حوادث السنة الرابعة من الهجرة ---- ۴۴۶
اشارة ---- ۴۴۶
* سریة أبی سلمة الی قطن ---- ۴۴۶
سریة عبد اللّه بن أنیس الی قتل سفیان بن خالد ---- ۴۴۷
سریة المنذر بن عمرو الی بئر معونة ---- ۴۴۸
سریة عاصم بن ثابت الی الرجیع ---- ۴۵۰
(ذکر عضل و القارة) ---- ۴۵۰
کرامة عاصم فی حفظ جثته بعد استشهاده ---- ۴۵۱
دقیقة فی أنّ الکرامة ثابتة للاولیاء ---- ۴۵۲
دعاء زید بن حارثة و استجابته ---- ۴۵۳
بعث عمرو بن أمیة الی أبی سفیان بن حرب ---- ۴۵۵
غزوة بنی النضیر ---- ۴۵۶
* وفاة زینب بنت خزیمة ---- ۴۵۹
غزوة ذات الرقاع ---- ۴۵۹
وفاة عبد اللّه بن عثمان ---- ۴۶۰

ولادة الحسين بن على رضى اللّه عنهما ---- ۴۶۰
* تعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود ---- ۴۶۰
غزوة بدر الصغرى الموعد ---- ۴۶۱
تزوّجه صلّى اللّه عليه و سلم بأم سلمة ---- ۴۶۱
(ذكر أولاد أم سلمة) ---- ۴۶۳
رجم اليهوديين ---- ۴۶۳
وفاة فاطمة أم على بن أبى طالب ---- ۴۶۳
* (الموطن الخامس فى وقائع السنة الخامسة من الهجرة ---- ۴۶۴
اشارة ---- ۴۶۴
* فک سلمان عن الرق ---- ۴۶۴
غزوة دومة الجندل ---- ۴۶۵
نفيسة ---- ۴۶۵
وفاة أم سعد ---- ۴۶۵
خسوف القمر ---- ۴۶۶
وفد بلال بن الحارث ---- ۴۶۶
* وفد ضمام بن ثعلبة ---- ۴۶۶
غزوة المريسيع ---- ۴۶۶
نزول آية التيمم ---- ۴۶۹
تزوّجه صلّى اللّه عليه و سلم بجويرية ---- ۴۷۰
قصة الإفک ---- ۴۷۱
كلام عمر و عثمان و على فى حق الإفک ---- ۴۷۲
اعطاء الرسول بئر بيرحا لحسان بن ثابت ---- ۴۷۴
* غزوة الخندق ---- ۴۷۵
مبارزة علىّ لعمرو بن عبد ودّ ---- ۴۸۱

لطيفة ---- ۴۸۳
غزوة بنى قريظة ---- ۴۸۶
ارتباط أبى لبابة الى عمود من عمد المسجد ---- ۴۸۸
وفاة سعد بن معاذ رضى اللّه عنه ---- ۴۹۲
قصة احياء أولاد جابر ---- ۴۹۳
تزوّج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بزينب بنت جحش ---- ۴۹۴
وقوع الزلزلة بالمدينة ---- ۴۹۵
سقوطه صلّى اللّه عليه و سلم عن فرسه ---- ۴۹۵
مسابقة الخيل ---- ۴۹۶
نزول فرض الحج ---- ۴۹۶
النهى عن ادخار لحوم الاضاحى ---- ۴۹۶
* (فهرست الجزء الاوّل من تاريخ الخميس) ---- ۴۹۶
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ---- ۵۰۹

تاريخ الخميس المجلد ۱

اشارة

نام كتاب: تاريخ الخميس فى احوال انفس النفيس

نويسنده: شيخ حسين ديار بكرى

وفات: ۹۶۶ ق

تعداد جلد واقعى: ۲

زبان: عربى

موضوع: رسول خدا صلّى الله عليه و آله و سلّم

ناشر: دار الصادر

مكان نشر: بيروت

سال چاپ: بى تا

tarikh alkhmis fi a'houal a'nfs nfis

تأليف: حسين الديار بكرى تاريخ النشر: ۰۱/۰۱/۱۹۷۳

الناشر: دار صادر للطباعة والنشر

النوع: ورقى غلاف فنى، حجم: ۲۸×۲۰، عدد الصفحات: ۹۱۲ صفحة الطبعة: ۱ مجلدات: ۲ التوفير

اللغة: عربى

ذكر ترتيب الكتاب على مقدّمة و ثلاثة أركان و خاتمة

الحمد للّه الذى خلق نور نبيه قبل كل أوائل* ثم خلق منه كل شىء من الاعالى و الاسافل* ثم أودعه فى الاصلاب الطيبة الجلائل* و رباه فى الارحام الطاهرة من الرذائل* فقلبه فى الآباء و الامّهات الجزائل* حتى أظهره من أطهر بيت من خير الشعوب و القبائل* محمد المخصص بأبين السير و أحسن الشمائل* المؤيد بأثبت المعجزات و أوضح الدّلائل* صلى اللّه عليه و على اخوانه المصطفين أولى أكمل الفضائل* و على آله و أصحابه المقتدين ذوى أجمل الخصائل* (أما بعد) فيقول المستوهب من اللّه ذى المنن العبد الضعيف حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى غفر اللّه له و لوالديه* و نوّلهم كرامة لديه* هذه مجموعة فى سير سيد المرسلين و شمائل خاتم النبيين صلى اللّه عليه و على آله و أصحابه أجمعين* انتخبتها من الكتب المعتبرة تحفة للاخوان الكرام البررة و هى التفسير الكبير و الكشاف و حاشيته للشريف الجرجانى و الكشف و الوسيط و معالم التنزيل و أنوار التنزيل و مدارك التنزيل و تفسير القشيرى و بحر العلوم و النهر و لباب التأويل و تفسير الحدّادى و عمدة المعانى و زاد المسير لابن الجوزى و تفسير الينابيع و تبصير الرحمن و تفسير أبى الليث السمرقندى و صحيحا البخارى و مسلم و سنن الترمذى و شمائله و سنن أبى داود و النسائى و ابن ماجه و المصابيح و شرح السنة و المشكاة و شرحها للطيبى و مشارق الانوار للصغانى و الموطأ و شرحا صحيح البخارى لابن حجر و الكرمانى و مسند الامام أحمد و مستدرك الحاكم و جامع الاصول لابن الاثير و النهاية له و أسد الغابة و الكامل له و الشفاء و شعب الايمان للبيهقى و دلائل النبوّة له و احياء العلوم و التلقيح لابن الجوزى و صفوة الصفوة له و شرف المصطفى له و الحدائق له و الوفاء له و خلاصة الوفا للسمهودى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳

و إيضاح النووى و المنهاج له و الاذكار له و رياض الصالحين له و النجم الوهاج و معجم الطبرانى و ذخائر العقبى للمحب الطبرى و السمط الثمين له و خلاصة السير له و الرياض النضرة له و المتقى و شواهد النبوّة و المواهب اللدنية لاحمد القسطلانى و روضة الاحباب و أسماء الرجال و مزيل الخلفاء و سيرة ابن هشام و اكتفاء الكلاعى و الاستيعاب لابن عبد البرّ و سيرة اليعمرى و سيرة الدمياطى و سيرة مغلطاى و مناسك الكرمانى و التذنيب للرافعى و هدى ابن القيم و التنبيه لابى الليث السمرقندى و فصل الخطاب و الفتوحات المكية و ربيع الابرار و حياة الحيوان و تلخيص المغازى و زين القصص و أمثال العسكرى و كتاب الاعلام للسهروردى و تاريخ مكة للازرقى و تاريخ اليافعى و شفاء الغرام للقاسى و دول الاسلام للذهبى و شرح المواقف للشريف الجرجانى و شرح المقاصد للتفتازانى و شرح العقائد العضدية للدوانى و تفسير قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ له و أنموذج العلوم له و عقائد الفيروزآبادى و فصوص الحكم و العروة الوثقى و شرعة الاسلام و الملل و النحل لمحمد الشهرستانى و الهداية و المضمرات و كنز العباد و المهمات و تشويق المساجد و المختصر الجامع و صحاح الجوهرى و القاموس و سامى الاسامى و مورد اللطافة و الاصل الاصيل للسخاوى و الفوائد و الانس الجليل و بهجة الانوار و العوارف و معجم ما استعجم للبكرى و أنموذج اللبيب للسيوطى و الكشف له و الدرجة المنيفة له و العرائس للثعلبى و سح السحابة و أصول الصفار و البحر العميق و سر الادب و الانسان الكامل* (و سميتها)* بالخميس فى أحوال أنفس نفيس* و رتبتها على مقدّمة و ثلاثة أو كان و خاتمة* (أما المقدّمة) ففى الحوادث من أوّل خلق نوره الى زمان ولادته و ظهوره و هى ثلاث طلائع (الطليعة الاولى) فى تعريف النبيّ صلى اللّه عليه و سلم و الرسول و أولى العزم و الخاتم و الفرق بينهم و بين البشر و الملك و بين النبيّ و الولى و الساحر و فى أوّل ما خلق اللّه و ما بدأ من أنواره قبل وجوده الصورى و خلق طينته قبل طينة آدم و حديث صور الأنبياء و ذكر دلائل نبوّته و علامات رسالته من بشائر الكتب القديمة و العلماء المتقدّمين و أخبار الجنّ و الكهنة (الطليعة الثانية) فى ذكر خلق السماء و الارض و مدّة خلقهما و خلق الملائكة و الجان و ذكر مدّة الدنيا و ذكر مدّة هذه الامّة و ابتداء خلق آدم و حوّاء و ذكر الروح و ذكر عيسى و مريم و يحيى و أخذ الميثاق و كيفية انتقاله من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة و بالعكس و بيان نسبه من الطرفين و ذكر مولد ابراهيم و ذكر القائه فى النار و ذكر الشأم و الارض المقدّسة و ذكر أوّلية الكعبة و عدد بنائها و من تولى بناءها و فيها ذكر ذى القرنين و يأجوج و مأجوج و الدجال و الخضر و دابة الارض و بدء ظهور زمزم فى زمن اسماعيل و انطماسها بعده و بقائها منطمسة الى زمن عبد المطلب و فيها ذكر يعقوب و يوسف و ذكر قتل شعياء و تخريب بخت نصر بيت المقدس و قصة قتل زكريا و يحيى و ذكر ظهور زمزم فى زمن عبد المطلب ثانيا (الطليعة الثالثة) فى ولادة عبد اللّه و نذر عبد المطلب ذبحه و عرض عبد اللّه عليه و تزوّجه آمنة و قصة الخثعمية و وقائع مدّة الحمل من وفاة عبد اللّه و قصة أصحاب الفيل (و أما الاركان الثلاثة فالركن الاوّل) فى الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوّته و فيه ثلاثة أبواب (الباب الاوّل) فى الوقائع من عام ولادته الى السنة الحادية عشر من تاريخ ولادته و ما وقع حين الولادة و ذكر الختان و ذكر أسمائه و ألقابه و كناه و شمائله و صفاته و خصائصه و معجزاته و ارضاع الاظآر و عددها و ما وقع عند حليمة من شق الصدر و غيره و ولادة أبى بكر الصدّيق و فقد حليمة النبيّ صلى اللّه عليه و سلم فى الطريق حين ردّته الى أمّه و وفاة أمّه و ولادة عثمان بن عفان و كفالة عبد المطلب و رمده و استسقاء عبد المطلب و حديث سيف بن ذى يزن و ذكر سليمان و بلقيس و وفاة عبد المطلب و كفالة أبى طالب و موت حاتم الطائى و موت كسرى أنو شروان و ولاية ابنه هرمز

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴

السلطنة و خروج أبى طالب عم النبيّ صلى اللّه عليه و سلم الى الشأم و حرب الفجار الاوّل و شق الصدر على قول (الباب الثانى) فى الحوادث من السنة الثانية عشر من مولده الى السنة الرابعة و العشرين من ارتحال أبى طالب مع النبيّ صلى اللّه عليه و سلم الى الشام و ذكر رعيه الغنم و مولد عمر بن الخطاب و الفجار الثانى و عزم الزبير بن عبد المطلب أو العباس لسفر اليمن و خلع هرمز عن السلطنة و قتله و تولى كسرى برويز السلطنة و حرب الفجار الثانى عند البعض و تجارة الشأم مع أبى بكر و حلف الفضول و شكايته الى عمه من

آت يأتيه منـذ ليال و هـدم الكعبـة و بنائها فى قول بعض العلماء (الباب الثالث) فى الحوادث من السـنة الخامسة و العشـرين الى السـنة الاربعين من مولده صـلى اللّه عليه و سـلم من خروجه الى الشأم مع ميسرة عبد خديجة و قصة نسطور الراهب و تزوّج خديجة و وليمته و ذكر سـائر أزواجه اجمالا و ذكر سـراريه و أولاده و تزويـج بناته و أختانه و ولادة علىّ بن أبى طالب و هـدم الكعبـة و بنائها و ولادة فاطمـة و موت زيـد بن عمرو بن نفيـل و رؤيته الضوء و النور و قتـل كسـرى برويز النعمان بن المنـذر (الركن الثانى) فى الحوادث من ابتداء نبوّته الى زمان هجرته من صـفة نزول الوحى و رمى الشـياطين بالشهب و انقصام طاق كسرى و أوّل من أسلم و اخفاء الدعوة و وفاة ورقة بن نوفل و اظهار الدعوة و ولادة عائشة و هجرة الحبشة و ايذاء المشـركين و وفاة سـمية بنت حباط و اسـلام حمزة و عمر بن الخطـاب و وقعـة بغـاث و تقـاسم قريش على معـاداة بنى هاشم و بنى المطلب و نزول سورة الروم و انشـقاق القمر و وفاة أبى طالب و خديجة و ذكر ثقيف و وفود الجنّ و تزوّج سودة و عائشة و بدء اسـلام الانصار و ذكر المعراج و فرض الصلوات الخمس و بيعة العقبة الاـولى و بيعـة العقبـة الثانيـة و هجرة أبى بكر الى الحبشـة و بـدء هجرة الاصـحاب الى المدينـة و مشـاورة قريش فى حبسـه أو قتله أو اخراجه و اخبـار جبريل اياه بـذلك و اذنه له بالهجرة (الركن الثالث) فى الحوادث من ابتـداء نبوّته الى زمان هجرته و وفاته و فيه أحد عشر موطنا (الموطن الأوّل) فى وقائع السنة الاولى من الهجرة و فيه فصلان (الفصل الاوّل) فى خروجه مع أبى بكر من مكة الى الغار و لبثهمـا فيه ثلاثـة أيـام و خروجهما من الغار و توجههما الى المدينـة و ما وقع لهما فى الطريق من ادراك سـراقة و مرورهما بخيمتى أمّ معبـد و لقيهمـا بريـدة بن الخصـيب و لقيهما طلحـة بن عبيـد اللّه و الزبير بن العوّام فى الطريق و موت البراء ابن معرور و اسـتقبال أهل المدينـة و نزولهمـا بقباء و لبثهما فى بنى عمرو بن عوف و تأسـيسه مسـجد قباء (الفصل الثانى) فى انتقاله من قباء الى باطن المدينـة و أوّل جمعة صـليت فى الاسلام قبل قدومه باطن المدينة و نزوله على أبى أيوب و سكناه بداره و بناء المسجد و موت كلثوم بن المهدم و اسـلام عبد اللّه بن سلام و موت أسعد بن زرارة و ابتداء خدمة أنس و الزيادة فى صلاة الحضر و وعك أبى بكر و الصحابة و اسلام سلمان و المواخاة بين المهاجرين و الانصار و موادعـة اليهود و موت العاص بن وائل من مشـركى مكة و بعث زيد بن حارثة الى مكة للاتيـان بعيـاله و ولادة النعمان بن بشـير و ولادة عبـد اللّه بن الزبير و ذكر فاطمـة بنت النعمان و تكلم الـذئب و ابتـداء الغزوات و بعث حمزة بن عبد المطلب الى سـيف البحر و سـرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ و بنائه بعائشة و بعث سعد بن أبى وقاص الى الخرار و ابتداء الاذان (الموطن الثانى) فى حوادث السـنة الثانية من الهجرة من صوم عاشوراء و تزوّج علىّ بفاطمة و غزوة الابواء و ودّان و غزوة بواط و غزوة العشـيرة و تسـكنية علىّ بأبى تراب و غزوة بدر الاولى و سـرية عبد اللّه بن جحش و تحويل القبلة و تجديد مسجد قباء و نزول فرض رمضان و غزوة بـدر الكبرى و غلبـة الروم على فارس و وفاة رقيـة و قتل عمير بن عدى العصـماء و صـلاة الفطر و زكاته و فرض زكاة الاموال و غزوة قرقرة الكدر و سرية سالم بن عمير و غزوة بنى قينقاع و غزوة السويق و موت عثمان

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵

ابن مظعون و صـلاة العيد و التضـحية و بناء علىّ بفاطمة و موت أمية بن أبى الصلت (الموطن الثالث) فى وقائع السنة الثالثة من الهجرة من سـرية محمـد بن سـلمة لقتل كعب بن الاشـرف و تزوّج عثمان أم كلثوم و غزوة غطفان و غزوة نجران و سـرية زيـد بن حارثة الى قردة و تزوّج حفصة و تزوّج زينب بنت خزيمة و ذكر ميلاد الحسن و غزوة أحد و مقتل حمزة و مصـعب بن عمير و أنس بن النضـر و ثابت بن دحـداح و حنظلـة غسـيل الملائكـة و جحدر بن زياد و غزوة حمراء الاسد و سـرقة طعمة بن الابيرق و علوق فاطمة بالحسـين (الموطن الرابع) فى وقائع السـنة الرابعة من الهجرة من سـرية أبى سـلمة الى قطن و وفاته و سـرية عبد اللّه بن أنيس الى قتل سـفيان بن خالد و سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة و سرية عاصم الى الرجيع و سرية عمرو بن أمية الضمرى الى مكة لقتل أبى سفيان و غزوة بنى النضـير و وفاة زينب بنت خزيمة و غزوة ذات الرقاع و صلاة الخوف فيها و وفاة عبد اللّه بن عثمان و ولادة الحسين بن على و تعلم زيـد بن ثابت كتاب اليهود و غزوة بـدر الصـغرى الموعودة و تزوّج أم سـلمة و رجم اليهوديين و وفاة فاطمة بنت أسد و تحريم الخمر عنـد البعض (الموطن الخامس) فى وقائع السـنة الخامسة من الهجرة من فك سـلمان من الرق و غزوة دومة الجندل و وفاة أم سـعد بن

عبادة و خسوف القمر و شدّة قريش و وفد بلال بن الحارث المزنى و قدوم ضمام بن ثعلبة و غزوة المريسيع و تسمى غزوة بنى المصطلق أيضا و تنازع جهجاه و قدوم مقبس بن حبابة و نزول آية التيمم و تزوّج جويرية و افك عائشة و غزوة الخندق و غزوة بنى قريظة و قصة أولاد جابر و تزوّج زينب بنت جحش و نزول آية الحجاب و زلزلة المدينة و سقوطه عن الفرس و مسابقة الخيل و نزول فرض الحج و النهى عن ادّخار لحوم الاضاحى (الموطن السادس) فى وقائع السنة السادسة من الهجرة من سرية محمد بن مسلمة الى القرظان و قصة ثمامة و كسوف الشمس و غزوة بنى لحيان و بعث أبى بكر الى كراع الغميم و زيارة النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قبر أمّه و غزوة الغابة و سرية عكاشة الى عمرو و سرية محمد بن مسلمة الى ذى القصة و سرية أبى عبيدة بن الجرّاح الى مصارع أصحاب محمد بن مسلمة و سرية زيد بن حارثة الى بنى سليم بالجموم و سرية زيد بن حارثة الى العيص و سرية زيد بن حارثة الى الطرف و سرية زيد بن حارثة الى حسمى و سرية كرز بن جابر الفهرى الى العرنيين و سرية زيد بن حارثة الى وادى القرى و بعث عبد الرحمن بن عوف الى بنى كلب و بعث علىّ بن أبى طالب الى بنى سعد و سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة و سرية عبد اللّه بن عتيك لقتل أبى رافع و الاستسقاء و سرية عبد اللّه بن رواحة الى أسير بن رازم اليهودى بخيبر و سرية زيد بن حارثة الى مدين و غزوة الحديبية و بيعة الرضوان و نزول حكم الظهار و وفاة أم رومان و تحريم الخمر و تزوّج أم حبيبة (الموطن السابع) فى وقائع السنة السابعة من الهجرة من اتخاذ الخاتم و ارسال الرسل الى ملوك الاطراف و سحره صلى اللّه عليه و سلم و بعث أبان بن سعيد قبل نجد و اسلام أبى هريرة و غزوة خيبر و سمه بها و استصفاء صفية و فتح فدك و طلوع الشمس بعد غروبها و فتح وادى القرى و ليلة التعريس و البناء بأمّ حبيبة و سرية عمر بن الخطاب الى تربة و بعث أبى بكر الى بنى كلاب و بعث بشر بن سعد الى بنى مرّة و بعث غالب بن عبد اللّه الى الميفعة و بعث بشر ابن سعد الى يمن و جبار و بعث سرية قبل نجد و كتابه الى جبلة بن الايهم و قتل شيرويه أباه و وصول هدية المقوقس و عمرة القضاء و تزوّج ميمونة و سرية ابن أبى العوجاء الى بنى سليم (الموطن الثامن) فى وقائع السنة الثامنة من الهجرة من اسلام خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و عثمان بن طلحة و تزوّج فاطمة بنت الضحاك و سرية غالب بن عبد اللّه الليثى الى بنى الملوح و سرية غالب بن عبد اللّه الى مصاب اصحاب بشر بن سعد بفدك و اتخاذ المنبر و القصاص

و سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۶

بالثنى و سرية كعب بن عمير الغفارى الى ذات الهلاح و سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل و سرية أبى عبيدة بن الجرّاح الى سيف البحر و سرية أبى قتادة الى خضرة و سرية أبى قتادة الى بطن اضم و سرية عبد اللّه بن أبى حدود الى الغابة و غزوة فتح مكة و اسلام أبى سفيان بن حرب و اسلام أبى قحافة و اسلام حكيم بن حزام و اسلام عكرمة بن ابى جهل و سرية خالد بن الوليد عقب فتح مكة الى العزى بنخلة و سرية عمرو بن العاص الى سواع صنم هذيل و سرية سعد بن زيد الاشهلى الى مناة صنم الاوس و سرية خالد بن الوليد الى بنى خزيمة و غزوة حنين و سرية أبى عامر الى أوطاس و سرية الطفيل ابن عمرو الدوسى الى ذى الكفين و غزوة الطائف و اسلام صفوان بن أمية و اسلام مالك بن عوف النضرى و بعث عمرو بن العاص الى عمان و بعث العلاء الحضرمى الى البحرين و اسلام عروة بن مسعود الثقفى و بعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن و تزوّج مليكة السكندية و طلاق سودة و ولادة ابراهيم و ابتداء لوفود و وفاة زينب (الموطن التاسع) فى وقائع السنة التاسعة من الهجرة من بعث عيينة بن حصن الفزارى الى بنى تميم و بعث الوليد بن عقبة بن أبى معيط الى بنى المصطلق و سرية قطبة بن عامر الى خثعم و بعث الضحاك الى بنى كلاب و سرية علقمة الى الحبشة و بعث على بن أبى طالب الى الفلس صنم طى و سرية عكاشة الى الحباب و اسلام كعب بن زهير و تتابع الوفود و قصة الايلاء و غزوة تبوك و سرية خالد بن الوليد الى اكيدر و كتابه الى هرقل و موت عبد اللّه ذى النجادين و هدم مسجد الضرار و قصة كعب بن مالك و صاحبيه و ارجاء أمرهم و قصة اللعان و اسلام ثقيف و مجىء كتاب ملوك حمير و رجم الغامدية و وفاة النجاشى و وفاة أم كلثوم و موت عبد اللّه بن أبىّ بن سلول و حج أبى بكر و قتل فارس ملكهم شهريار بن شيرويه و تمليكهم توران بنت كسرى

(الموطن العاشر) فی وقائع السنة العاشرة من الهجرة من قدوم عدی بن حاتم و بعث أبی موسی و معاذ بن جبل الی الیمن و بعث خالد بن الولید الی بنی الحارث بنجران و بعث علی بن أبی طالب الی الیمن و بعث جریر بن عبد اللّه البجلی الی تخریب ذی الخلصة و بعث جریر الی ذی الکلاع و بعث أبی عبیدة بن الجرّاح الی نجران و قصة بدیل و تمیم الداری و وفاة ابراهیم و انکساف الشمس یوم مات ابراهیم و ظهور جبریل فی مجلس النبیّ صلی اللّه علیه و سلم و قدوم فیروز الدیلمی و اسلام فروة بن عمرو الجذامیّ و حجة الوداع و مجیء صبی فی حجة الوداع و موت باذان و نزول آیة الاستئذان و موت أبی عامر الراهب (الموطن الحادی عشر) فی وقائع السنة الحادیة عشر من الهجرة من قدوم وفد النخع و الاستغفار لاهل البقیع و سریة أسامة بن زید الی نبی و ذکر الاسود العنسی و ذکر مسیلمة الکذاب و سجاح و طلیحة و ذکر ما وقع قبل مرضه و ما وقع فی مرضه و مدّة مرضه و ذکر سنه و وقت موته و ذکر بیعة أبی بکر و ذکر غسله و تکفینه و الصلاة علیه و قبره و دفنه و الندب علیه و میراثه و ترکته و حکمه فیها و رؤیته فی المنام و ذکر زیارته صلی اللّه علیه و سلم و سائر المزارات بالمدینة (و أما الخاتمة) ففیها فصلان (الفصل الاوّل) فی المتفرّقات من أرقائه و حرسه و خدمه و من کان یضرب الاعناق بین یدیه و ذکر موالیه و أمرائه و رسله و کتابه و مؤذنیه و خطبائه و شعرائه و حداته و ذکر خیله و لقاحه و دوابه و آلات حروبه و لباسه و ذکر من وفد علیه (الفصل الثانی) فی ذکر الخلفاء الراشدین و ذکر خلفاء بنی أمیة و العباسیین.

الطلیعة الاولی فی تعریف النبیّ و الرسول

اشارة

* (الطلیعة الاولی من المقدّمة فی تعریف النبیّ و الرسول و اولی العزم و الخاتم و الفرق بینهم و بین البشر و الملک و بین النبیّ و الولی و الساحر و فی أوّل ما خلق اللّه و ما بدأ من أنواره قبل وجوده الصوری و خلق طینته قبل طینة آدم و حدیث صور الأنبیاء و ذکر دلائل نبوّته و علامات رسالته من بشائر الکتب القدیمة و العلماء المتقدّمین و أخبار الجنّ و الکهنة)*

تاریخ الخمیس، دیار البکری ،ج۱،ص:۷

قال فی شواهد النبوّة اعلم أن النبیّ عبارة عن انسان أنزل علیه شریعة من عند اللّه بطریق الوحی تتضمن تلک الشریعة بیان کیفیة تعبده للّه تعالی فاذا أمر بتبلیغها الی الغیر یسمی رسولا* و فی الفتوحات المکیة النبیّ هو الذی یأتیه الملک بالوحی من عند اللّه یتضمن ذلک الوحی شریعة یتعبد بها فی نفسه فان بعث بها الی غیره کان رسولا* و فی شرح العقائد العضدیة للشیخ جلال الدین الدوانی النبیّ انسان بعثه اللّه الی الخلق لتبلیغ ما أوحاه اللّه إلیه و الرسول قد یستعمل مراد فاله و قد یختص بمن هو صاحب کتاب فیکون أخص من النبیّ* و فی أنوار التنزیل الرسول من بعثه اللّه تعالی بشریعة مجدّدة یدعو الناس إلیها و النبیّ یعمه و من بعثه لتقریر شرع سابق کأنبیاء بنی اسرائیل الذین کانوا بین موسی و عیسی علیهم الصلاة و السلام و لذلک شبه النبیّ صلی اللّه علیه و سلم علماء أمّته بهم حیث قال علماء أمّتی کأنبیاء بنی اسرائیل فالنبی أعم من الرسول و یدل علیه أنه سئل صلی اللّه علیه و سلم عن الأنبیاء فقال مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا قیل- کم الرسل منهم قال ثلاثمائة و ثلاثة عشر جما غفیرا* و قیل الرسول من جمع الی المعجزة کتابا منزلا- علیه و النبیّ غیر الرسول من لا- کتاب له و قیل الرسول من یأتیه الملک بالوحی و النبیّ یقال له و لمن یوحی إلیه فی المنام* و فی العروة الوثقی کل من کان تصرفه فی ظواهر الخلق فهو سلطان و کل من کان تصرفه فی ظواهر الخلق و بواطن المؤمنین به مؤیدا من عند اللّه مستغنیا بنفسه فی التلقی من ربه عن بشر مثله فهو نبیّ فالنبی سلطان فی الظاهر ولیّ فی الباطن مستغن فی ارشاد الخلق عن بشر مثله فاذا اجتمعت السلطنة و الولایة فی شخص واحد انتشر العدل فی الظاهر و الباطن و یتم امر معاش الناس و معادهم علی نحو أکمل و أفضل و الرسول عامّ یطلق علی الملک و البشر و النبیّ خاص لا یطلق الا علی البشر* و فی معالم التنزیل و جملتهم مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا و الرسل منهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر کما مر و المذکور فی القرآن باسم العلم ثمانیة و عشرون نبیا* و فی الینابیع

روى الكلبى عن كعب الاحبار أن عدد الأنبياء ألفا ألف و مائتا ألف و خمسة و عشرون ألفا و الرسل ثلاثمائة و ثلاثة عشر* و فى العمدة لم يبعث اللّه نبيا من أهل البادية قط و لا من النساء و لا من الجنّ و يؤيده قوله تعالى و ما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى و سيجىء الخلاف فى نبوّة النساء فى الباب السابع فى حوادث السنة الخامسة و العشرين من النبوّة* و فى ربيع الابرار للزمخشرى عن فرقد السنجى لم يبعث نبىّ قط من مصر من الامصار و انما بعثوا من القرى لان أهل الامصار أهل السواد و الريف و أهل القرى أرق و عن أبى ذرّ الغفارى قال قلت يا رسول اللّه من أوّل الأنبياء قال آدم فقلت أ نبىّ مرسل قال نعم ثم قال يا أبا ذرّ أربعة سريانيون آدم و شيث و أخنوخ و هو ادريس و هو أوّل من خط و خاط و نوح و أربعة من العرب هود و صالح و شعيب و نبيك يا أبا ذرّ و أوّل أنبياء بنى اسرائيل موسى و آخرهم عيسى قلت كم أنزل اللّه من كتاب قال مائة صحيفة و أربعة كتب على شيث خمسين صحيفة و على أخنوخ ثلاثين صحيفة و على ابراهيم عشر صحائف و على موسى قبل التوراة عشر صحائف و أنزل التوراة و الانجيل و الزبور و الفرقان و لم يذكر آدم فى هذه الرواية* و فى الينابيع و على آدم عشر صحائف و لم يذكر صحف موسى و قال و أنزل التوراة على موسى و الزبور على داود و الانجيل على عيسى و الفرقان على نبيكم* و فى المدارك أنزل التوراة و هى سبعون وقر بعير لم يقرأها كلها الا أربعة موسى و يوشع و عزير و عيسى عليهم السلام* و فى بحر العلوم و عشرين صحيفة على ابراهيم و التوراة على موسى ألف سورة كل سورة ألف آية و الانجيل على عيسى و الزبور على داود و الفرقان على محمد صلى اللّه عليه و سلم* و فى الانسان الكامل الزبور لفظة سريانية و هى بمعنى الكتاب فاستعملها العرب حتى أنزل اللّه تعالى و كل شىء فعلوه فى الزبر أى فى الكتب و أنزل الزبور

على داود آيات مفصلات و لكنه لم يخرجه الى قومه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۸

إلّا جملة واحدة بعد أن كمل اللّه نزوله عليه و كان داود ألطف الناس محاورة و أحسنهم شمائل و كان نحيف البدن قصير القامة ذا قوّة شديدة كثير الاطلاع على العلوم المستعملة فى زمانه

مطلب نفيس فى نغمات داود

* و فى العرائس قال وهب و كعب كان داود عليه السلام أحمر الوجه دقيق الساقين سبط الرأس قليل الشعر أبيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت و كان اذا تلا الزبور وقفت الحيوانات حوله من الوحوش و الطيور و كان يهلك الناس فى مجلسه من صوته الحسن و نغمته اللذيذة و الترجيع و الالحان و لم يعط أحد من خلق اللّه مثل صوته و كان يقرأ الزبور تسعين لحنا لحنة منها يفيق المجنون و المغمى عليه و ما صنعت المزامير و العيدان و البرابط و سائر أنواع الاوتار و الملاهى الاعلى نغماته و أجناس صوته بتعليم ابليس و عفاريته انتهى كلام العرائس* و فى كتاب طهارة القلوب للشيخ العارف عبد العزيز الديرينى يروى أن داود عليه السلام كان اذا أراد أن ينوح على ذنبه مكث سبعة أيام بلياليها لا يأكل و لا يشرب و لا يقرب النساء ثم يخرج له منبرا الى البرية ثم يأمر سليمان عليه السلام أن ينادى بصوت عال من أراد أن يسمع نوح داود فليأت فتأتى الوحوش من البرارى و الآكام و تأتى الهوام من الجبال و الطير من الاوكار و تخرج العذارى من خدورهنّ و تجتمع الخلائق لذلك اليوم فيأتى داود فيرقى على المنبر فيحيط به بنو اسرائيل على طبقاتهم و كل صنف من الخلق على حدته و سليمان عليه السلام واقف على قدميه عنده فيأخذ داود فى الثناء على اللّه تعالى فيضجون بالبكاء و الصراخ ثم يأخذ فى ذكر الجنة و النار فيموت خلق كثير من الناس و الوحوش و الطيور و الهوام ثم يأخذ فى أهوال القيامة و ينوح على نفسه فيموت من كل صنف طائفة عظيمة فاذا رأى سليمان كثرة الموتى قال يا أبتاه مزقت المستمعين كل ممزق و ماتت طائفة من بنى اسرائيل و من الوحوش و الطير و الهوام ثم يأخذ فى الدعاء حتى يقع مغشيا عليه فيحمل الى منزله و تكثر الجنائز فى الناس فيقال هذا قتيل ذكر اللّه تعالى و هذا قتيل خوف اللّه و هذا قتيل ذكر الجنة و هذا قتيل ذكر النار ثم يدخل داود بيت عبادته و

يغلق بابه و يقول يا إله داود أ غضبان أنت على داود و لا يزال يناجى ربه حتى يأتى سليمان فيستأذن و يدخل و يقدّم إليه قرصا من شعير و يقول يا أبت تقوّ بهذا على ما تريد فيأكل منه ما شاء اللّه تعالى ثم يخرج الى بنى اسرائيل و قال يزيد الرقاشى خرج داود مرّة ينوح على نفسه و معه أربعون ألفا فمات منهم ثلاثون ألفا فما رجع منهم الا عشرة آلاف و كان اذا جاءه الخوف سقط و اضطرب حتى يقعد انسان على رجليه و آخر على صدره لئلا تتفرّق أعضاؤه و مفاصله* و فى الانسان الكامل أنزل اللّه الانجيل على عيسى باللغة السريانية و قرئ على سبعة عشر لغة و أوّل الانجيل

دقيقة فى الاب و الام و الابن

* باسم الاب و الامّ و الابن* كما أن أوّل القرآن* بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* و أخذ هذا الكلام قومه على ظاهره فظنوا أن الاب و الامّ و الابن عبارة عن الروح و مريم و عيسى فحينئذ قالوا ثالث ثلاثة و لم يعلموا أن المراد بالاب هو اسم اللّه و بالامّ كنه الذات المعبر عنها بماهية الحقائق و بالابن الكتاب و هو الوجود المطلق لانه فرع و نتيجة عن ماهية الكنه و إليه أشار فى قوله تعالى و عنده أمّ الكتاب* و فى أنوار التنزيل ان السبب فى وقوع النصارى فى هذه الضلالة أن أرباب الشرائع المتقدّمة كانوا يطلقون الاب على اللّه باعتبار أنه السبب الاوّل حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر و اللّه سبحانه هو الرب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم أن المراد به الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا و لذلك كفر قائله و منع مطلقا حسما لمادّة الفساد* و عن وهب بن منبه قال ان صحف ابراهيم عليه السلام أنزلت فى أوّل ليلة من شهر رمضان و أنزلت التوراة على موسى عليه الصلاة و السلام لست ليال خلون من شهر رمضان بعد صحف ابراهيم بسبعمائة عام و أنزل الزبور على داود عليه الصلاة و السلام لا ثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد التوراة بخمسمائة عام و أنزل الانجيل على عيسى عليه الصلاة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۹

و السلام لثلاث عشر على ما فى الكشاف و قيل لثمان عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بألف عام و مائتى عام و أنزل الفرقان على محمد صلى اللّه عليه و سلم لاربع و عشرين أو سبع و عشرين ليلة خلت من شهر رمضان بعد الانجيل بستمائة عام و عشرين عاما و اختلف فى كيفية انزاله على ثلاثة أقوال أحدها أنه نزل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا و أملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزل بعد ذلك على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم نجوما فى عشرين سنة أو فى ثلاث و عشرين سنة أو خمس و عشرين سنة على حسب الاختلاف فى مدّة اقامته صلى اللّه عليه و سلم بمكة بعد النبوّة فقيل عشر و قيل ثلاثة عشر و قيل خمسة عشر و لم يختلف فى مدّة اقامته بالمدينة انها عشر و اختلفوا فى وقت ليلة القدر فأكثرهم على انها فى شهر رمضان فى العشر الاواخر فى أوتارها و أكثر الاقوال انها السابعة منها كذا فى الكشاف و هذا أى القول الاوّل أشهر و أصح و إليه ذهب الاكثرون و يؤيده ما رواه الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا فى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك فى عشرين سنة قال الحاكم صح على شرط الشيخين* و أخرج النسائى فى تفسيره من جهة حسان بن أبى الاشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فصل القرآن من الذكر أى أمّ الكتاب و هو اللوح الى بيت العزة فى السماء الدنيا جملة واحدة و اسناده صحيح و حسان بن أبى الاشرس وثقه النسائى و غيره* و القول الثانى انه نزل الى السماء الدنيا فى عشرين ليلة قدر من عشرين سنة و قيل فى ثلاث و عشرين ليلة قدر من ثلاث و عشرين سنة و قيل فى خمس و عشرين ليلة قدر من خمس و عشرين سنة نزل فى كل ليلة قدر انزاله فى كل سنة ثم ينزل بعد ذلك منجما فى جميع السنة على سيدنا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هذا معنى قول بعض العلماء كان ينزل من القرآن فى كل ليلة قدر من السنة الى السنة ما يكفيه الى مثلها من القابل و كان جبريل ينزل فى ليلة القدر من السماء السابعة الى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم ينزل عليه من السماء الدنيا بحسب المصالح و الوقائع الى ليلة القدر من قابل و اذا كان ليلة القدر من قابل أنزل عليه مثل ما أنزل فى ليلة القدر التى قبلها و بهذا أى بالقول الثانى قال مقاتل و الامام أبو عبد اللّه الحليمى فى

المنهاج و الماوردى فى تفسيره* و القول الثالث أنه ابتدئ انزاله فى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما فى أوقات مختلفة من سائر الاوقات و بهذا أى بالقول الثالث قال الشعبى و غيره* و اعلم أنه اتفق أهل السنة على أن كلام اللّه منزل و اختلفوا فى معنى الانزال فقيل معناه اظهار القرآن و قيل ان اللّه أفهم كلامه جبريل و هو فى السماء و هو عال من المكان و علمه قراءته ثم جبريل أدّاه فى الارض و هو يهبط فى المكان و ذكر النيسابوريّ فى تفسيره كلم اللّه جبريل بالقرآن فى ليلة واحدة و هى ليلة القدر فسمعه جبريل و حفظه بقلبه و جاء به الى السماء الدنيا الى الكتبة فكتبوه ثم نزل على محمد صلى اللّه عليه و سلم بالنجوم أى الاوقات قال الزركشى فى البرهان فى التنزيل طريقان أحدهما أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية و أخذه من جبريل و الثانى أن الملك انخلع الى البشرية حتى يأخذه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم منه و الاوّل أصعب الحالين و نقل بعضهم عن السمرقندى حكاية ثلاثة أقوال فى أن المنزل على النبيّ صلى اللّه عليه و سلم ما هو أحدها أنه اللفظ و المعنى و ان جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ و نزل به و ذكر بعضهم أن احرف القرآن فى اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف و ان تحت كل حرف معان لا يحيط بها الا اللّه و هذا معنى قول الغزالى ان هذه الاحرف سترة لمعانيه و الثانى أنه انما نزل جبريل عليه الصلاة و السلام بالمعانى خاصة و أنه صلى اللّه عليه و سلم علم تلك المعانى و عبر عنها بلغة العرب و انما تمسكوا بقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك و القول

الثالث أن جبريل عليه السلام انما ألقى عليه المعنى و انه عبر بهذه الالفاظ

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۰

بلغة العرب و ان أهل السماء يقرءونه بالعربية ثم انه نزل به كذلك قيل السرّ فى انزاله حملة الى السماء الدنيا التفخيم لامره و أمر من نزل عليه و ذلك باعلام سكان السموات السبع ان هذا آخر الكتب المنزلة منزل على خاتم الرسل لا شرف الامم و لقد صرفناه إليهم لينزله عليهم و لو لا الحكمة الالهية اقتضت نزوله منجما بسبب الوقائع لاهبط الى الارض جملة فان قيل فى أى زمان نزل جملة الى السماء الدنيا بعد ظهور بنوّة محمد صلى اللّه عليه و سلم أم قبلها قلت قال الشيخ أبو شامة الظاهر أنه قبلها و كلاهما محتمل قيل ان ليلة القدر مما منحه اللّه محمدا صلى اللّه عليه و سلم و اختص به بعد ظهور نبوّته فكيف يمكن نزوله قبل ذلك* و فى بحر العلوم للشيخ نجم الدين عمر النسفى و كتاب البرهان لابى عبد اللّه محمد بن عبد اللّه الزركشى قال الامام أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب من أشرف علوم القرآن علم نزوله و جهاته و ترتيب ما نزل بمكة ابتداء و وسطا و انتهاء و ترتيب ما نزل بالمدينة كذلك و ما اختلفوا فيه فقال بعضهم هو مكى و قال بعضهم هو مدنى و ما نزل مرتين و ما نزل بمكة و حكمه مدنى و ما نزل بالمدينة و حكمه مكى و ما نزل بمكة فى أهل المدينة و ما نزل بالمدينة فى أهل مكة و ما يشبه نزول المكى فى المدنية و ما يشبه نزول المدنى فى المكية و ما نزل بالجحفة و ما نزل ببيت المقدس و ما نزل بالطائف و ما نزل بالحديبية و ما نزل ليلا و ما نزل نهارا و ما نزل شتاء و ما نزل صيفا و ما نزل مشيعا و ما نزل مفردا و الآيات المدنيات فى السور المكية و الآيات المكيات فى السور المدنيات و ما حمل من مكة الى المدينة و ما حمل من المدينة الى مكة و ما حمل من المدينة الى أرض الحبشة و ما نزل مجملا و ما نزل مفسرا و ما نزل مرموزا و ما هو ناسخ و ما هو منسوخ فهذه ثلاثون وجها من لم يعرفها و لم يميز بينها لم يحل له أن يتكلم فى كتاب اللّه*

(ذكر ترتيب ما نزل بمكة)

* روى عن الحسين بن واقد أنه قال أوّل ما نزل من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك و قيل أوّل ما نزل سورة الفاتحة كذا فى البرهان و هو ضعيف و فى رواية أورد نزول الفاتحة بعد يأيها المدّثر ثم ن و القلم ثم يأيها المزمّل ثم يأيها المدّثر ثم تبت يدا أبى لهب ثم اذا الشمس كوّرت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم و الليل اذا يغشى ثم و الفجر ثم و الضحى ثم أ لم نشرح ثم و العصر ثم و العاديات ثم انا أعطيناك الكوثر ثم ألهاكم التكاثر ثم أ رأيت الذى يكذب بالدين ثم قل يأيها الكافرون ثم سورة الفيل ثم الفلق ثم قل أعوذ برب

الناس ثم قل هو اللّه أحد ثم و النجم اذا هوى ثم عبس و تولى ثم انا أنزلناه ثم و الشمس و ضحاها ثم و السماء ذات البروج ثم و التين و الزيتون ثم لإيلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم الهمزة ثم و المرسلات ثم ق و القرآن المجيد ثم لا أقسم بهذا البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص و القرآن ثم الاعراف ثم الجنّ ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بنو اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم و الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف ثم حم الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الاحقاف ثم و الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنون ثم الم تنزيل السجدة ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم سأل سائل ثم عم يتساءلون ثم و النازعات ثم اذا السماء انفطرت ثم اذا السماء انشقت ثم الروم* و اختلفوا فى آخر ما نزل بمكة قال ابن عباس العنكبوت و قال الضحاك و عطاء المؤمنون و قال مجاهد ويل للمطففين فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة و عليه استقرّت الرواية من الثقات و هى خمس و ثمانون سورة كذا فى بحر العلوم للنسفى و البرهان للزركشى*

(ذكر ترتيب ما نزل بالمدينة)

* و أوّل ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى اللّه عليه و سلم ثم الرعد ثم الرحمن ثم هل أتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر اللّه ثم النور ثم الحج

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۱

ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح ثم التوبة ثم المائدة و منهم من يقدّم المائدة على التوبة و قرأ النبىّ صلى اللّه عليه و سلم سورة المائدة فى خطبته يوم حجة الوداع فقال أيها الناس ان آخر القرآن نزولا سورة المائدة فأحلوا حلالها و حرّموا حرامها*

(ذكر ما اختلفوا فيه)

* اختلفوا فى ويل للمطففين قال ابن عباس هى مدنية و قال عطاء هى آخر ما نزل بمكة كما مرّ و قال قتادة سورة المزمّل مدنية و قال الباقون هى مكية و اختلفوا فى الفاتحة و سيجىء بيانه فهذا ترتيب ما نزل بالمدينة و هى تسع و عشرون سورة فجميع ما نزل بمكة خمس و ثمانون سورة كما مرّ و جميع ما نزل بالمدينة تسع و عشرون سورة على اختلاف الروايات و قال علقمة و الحسن ما فى القرآن يأيها الناس فهو مكى و ما فيه يأيها الذين آمنوا فهو مدنى و قال نجم الدين عمر النسفى فى بحر العلوم اختلفوا فى فاتحة الكتاب انها مكية أو مدنية أو مكية و مدنية معا على ثلاثة أقوال قال على و ابن عباس و أبىّ بن كعب و مقاتل و قتادة فى جماعة آخرين انها مكية و قال مجاهد انها مدنية و ذكر الحسين بن الفضل البجلى و الثعالبى ان مجاهدا انفرد بالقول انها مدنية*

(ذكر ما نزل مرّتين)

قال بعضهم ان الفاتحة نزلت مرتين مرة بمكة حين فرضت الصلاة و مرة بالمدينة حين حوّلت القبلة و قد صح أنها مكية لقوله تعالى و لقد آتيناك سبعا من المثانى و القرآن العظيم و هو مكى كذا فى أنوار التنزيل و لتثنية نزولها سميت مثانى و هو نظير قوله تعالى أ ليس اللّه بكاف عبده و هو النبىّ صلى اللّه عليه و سلم و هذه الكفاية فى حقه انه دفع عنه مكر الكفار كما قال و اذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الآية و نزلت هذه الآية مرة أخرى فى شأن خالد بن الوليد حين بعثه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لتحريق الشجرة التى كانت العرب يزعمون أن فيها عزى فخوّفه الكفار منها و كانوا يقولون يا عزى خبليه و جنيه فجاء و قلعها و حرقها و خرجت عزى

فقتلها و قال عليه السلام تلك العزى و لن تعبد أبدا* و أما ما نزل بمكة و حكمه مدنى فمنها قوله فى الحجرات يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر و أنثى الآية نزلت بمكة يوم فتحها و هى مدنية لانها نزلت بعد الهجرة و منها قوله فى المائدة اليوم أكملت لكم دينكم الى قوله الخاسرين نزلت يوم الجمعة و الناس وقوف بعرفات فبركت ناقته من هيبة القرآن و سورة المائدة مدنية لنزولها بعد الهجرة و هى عدّة آيات* و أما ما نزل بالمدينة و حكمه مكى فمنها قوله تعالى فى الممتحنة يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّى و عدوّكم أولياء و هى قصة حاطب بن أبى بلتعة و سارة و الكتاب الذى دفعه الى سارة يخاطب أهل مكة و منها قوله تعالى فى سورة النحل و الذين هاجروا فى اللّه من بعد ما ظلموا الى قوله و يفعلون ما يؤمرون* و فى البرهان الى آخر السورة مدنيات يخاطب بها أهل مكة و منها سورة الرعد يخاطب بها أهل مكة و هى مدنية و من أوّل براءة الى قوله انما المشركون نجس خطاب لمشركى مكة و هى مدنية فهذا الذى ذكرناه من كلا القسمين من جملة ما نزل بمكة فى أهل المدينة و حكمه مدنى و ما نزل بالمدينة فى أهل مكة و حكمه مكى* و أما ما يشبه تنزيل المدنية فى السور المكية فمن ذلك قوله تعالى فى سورة النجم الذين يجتنبون كبائر الاثم و الفواحش الا اللمم كبائر الاثم يعنى كل ذنب عاقبته النار و الفواحش يعنى كل ذنب فيه الحدّ الا اللمم و هو ما بين الحدّين من الذنوب نزلت فى تيهان و المرأة التى راودها عن نفسها فأبت و استقرّت الرواية بما قلنا و الدليل على صحته أنه لم يكن بمكة حدّ و لا زجر و منها قوله تعالى فى هود و أقم الصلاة طرفى النهار الآية نزلت فى أبى مقبل الحسين بن عمير بن قبيس و المرأة التى اشترت برّا فراودها* و أما ما يشبه تنزيل مكة فى السور المدنية فمن ذلك قوله تعالى فى الأنبياء لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا نزلت فى نصارى نجران السيد و العاقب و منها سورة و العاديات ضبحا فى رواية الحسين بن واقد و منها قوله تعالى فى سورة الانفال و اذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية* و أما ما نزل بالجحفة فقوله تعالى فى سورة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۲

القصص ان الذى فرض عليك القرآن لرادّك الى معاد نزلت بالجحفة فى طريق المدينة و النبيّ صلى اللّه عليه و سلم مهاجر* و أما ما نزل ببيت المقدس فقوله تعالى فى سورة الزخرف و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أ جعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون نزلت ببيت المقدس فى ليلة أسرى به* و فى الكشاف قيل ان النبيّ صلى اللّه عليه و سلم جمع له الأنبياء ليلة الاسراء فى بيت المقدس و أمّهم و قيل له سلهم فلم يشك و لم يسأل* و فى الينابيع سمع النبيّ صلى اللّه عليه و سلم آمن الرسول مع الآية التى بعدها ليلة المعراج من الحق تعالى بلا واسطة* و أما ما نزل بالطائف فقوله عز و جل فى الفرقان أ لم تر الى ربك كيف مدّ الظل الآية و فى اذا السماء انشقت بل الذين كفروا يكذبون و اللّه أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم يعنى كفار مكة* و أما ما نزل بالحديبية حين صالح النبيّ صلى اللّه عليه و سلم أهل مكة فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لعلى اكتب بسم اللّه الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو ما نعرف الرحمن و لو علمنا أنك رسول اللّه لتابعناك فأنزل اللّه تعالى و هم يكفرون بالرحمن الى قوله متاب* و فى الينابيع قوله بل الذين كفروا يكذبون الآية و قوله و هم يكفرون بالرحمن فى سورة الرعد نزلتا بالحديبية فى حق الصلح* و أما ما نزل ليلا فقوله فى أوّل سورة الحج يأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شىء عظيم نزلت ليلا فى غزوة بنى المصطلق و هم حىّ من خزاعة و الناس يسيرون فلم ير أكثر باكيا من تلك الليلة و منها قوله تعالى فى المائدة و اللّه يعصمك من الناس و ذلك أن النبيّ صلى اللّه عليه و سلم كان يحرسه أصحابه كل ليلة فى غزوة و النبيّ صلى اللّه عليه و سلم فى خيمة من أدم فبات على باب الخيمة حذيفة و سعد فى آخرين فلما أن كان بعد هزيع من الليل أنزل اللّه عليه الآية فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من الخيمة* و فى البرهان أخرج رأسه من الخيمة و قال يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنى اللّه تعالى* و منها قوله تعالى انك لا تهدى من أحببت قالت عائشة رضى اللّه عنها نزلت هذه الآية و أنا مع النبيّ صلى اللّه عليه و سلم فى اللحاف و منها ما نزل ليلة المعراج و هو قوله تعالى آمن الرسول مع الآية التى بعدها سمعها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ليلة المعراج كما مرّ من رواية الينابيع و نزل عليه أكثر القرآن نهارا* و أما ما نزل فى الشتاء و ما نزل فى الصيف فقد ذكر العلماء ان آية الكلالة فى أوائل سورة النساء نزلت فى الشتاء و ان الآية التى فى آخرها نزلت فى

الصيف* و أما ما نزل مشيعا فالفاتحة نزلت و معها ثمانون ألف ملك و فى رواية سبعمائة ألف ملك طبقوا ما بين السماء و الارض لهم زجل بالتسبيح فقال النبىّ صلى اللّه عليه و سلم سبحان اللّه و خرّسا جدا و منها سورة الانعام نزلت جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح و التحميد و كذا فى الكشاف و زاد فى البرهان طبقوا ما بين السماء و الارض فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم سبحان اللّه و خرّسا جدا* و قال الزركشى قد روى ما يخالفه فروى أنها لم تنزل جملة واحدة بل نزل منها آيات بالمدينة اختلفوا فى عددها فقيل ثلاث و هى قوله تعالى قل تعالوا الى آخر الآيات الثلاث و قيل ست آيات و قيل غير ذلك و سائرها نزل بمكة و نزلت آية الكرسى و معها ثلاثون ألف ملك و نزلت سورة يس و معها ثلاثون ألف ملك و نزلت و اسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا و معها عشرون ألف ملك* و ذكر الامام أحمد فى مسنده من حديث معقل بن يسار أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال البقرة سنام القرآن و ذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا و رواه الطبرانى أيضا كذا فى البرهان و سائر القرآن نزل به جبريل عليه الصلاة و السلام مفردا بلا تشييع* و أما الآيات المدنيات فى السور المكية فمنها سورة الانعام و هى كلها مكية خلا ستّ آيات استقرّت بذلك الروايات و ما قدروا اللّه حق قدره الآية نزلت فى مالك بن الصيف من أحبار اليهود و رؤسائهم و الثانية و الثالثة و من أظلم ممن افترى على اللّه كذبا أو قال

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۳

أوحى الىّ و لم يوح إليه شىء* فى الكشاف هو مسيلمة الحنيفى الكذاب أو كذاب صنعاء الاسود العنسى و من قال سأنزل مثل ما أنزل اللّه هو عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح القرشى أخو عثمان من الرضاعة و ثلاث آيات من أواخرها قل تعالوا الى قوله تتقون و منها سورة الاعراف كلها مكية خلا ثمان آيات و اسألهم عن القرية الى قوله و إذ نتقنا الجبل فوقهم الآية و منها سورة ابراهيم مكية غير آيتين نزلتا فى قتلى بدر و هما قوله تعالى أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً الآيتين و منها سورة النحل مكية الى قوله تعالى وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللَّهِ و الباقى مدنيات و منها سورة بنى اسرائيل مكية غير قوله تعالى وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ يعنى ثقيفا و غير قوله تعالى وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ الآية و منها سورة الكهف مكية غير قوله تعالى وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ نزلت فى سلمان الفارسى و منها سورة القصص مكية غير آية و هى قوله تعالى وَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يعنى الانجيل من قبله هم به يؤمنون يعنى بالفرقان نزلت فى أربعين رجلا من مؤمنى أهل الكتاب قدموا من الحبشة مع جعفر بن أبى طالب فأسلموا و منها سورة الزمر مكية غير قوله تعالى قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا الآية و منها الحواميم كلها مكيات غير قوله تعالى فى الاحقاف قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ كانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الآية نزلت فى عبد اللّه ابن سلام و منها سورة النجم مكية الا قوله تعالى أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى الآية و منها سورة أ رأيت الذى مكية غير قوله فويل للمصلين فانها مدنية كذا قال مقاتل بن سليمان و أما الآيات المكيات فى السور المدنية فمنها قوله تعالى فى الانفال وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ يعنى أهل مكة حتى تخرج من بين أظهرهم و منها سورة التوبة مدنية غير آيتين لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ الى آخر السورة و منها سورة الرعد مدنية غير قوله تعالى وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ الى جميعا و منها سورة الحج مدنية غير أربع آيات مكيات وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ الى قوله عَذابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ* و أما ما حمل من مكة الى المدينة فاوّل سورة حملت من مكة الى المدينة سورة يوسف انطلق بها عوف بن عفراء فى الثمانية الذين قدموا على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم مكة فأسلموا و هو أوّل من أسلم من الانصار ثم حمل بعدها قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ الى آخرها ثم حمل بعدها الآية التى فى الاعراف قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الى قوله يهتدون فأسلم عليها طوائف من أهل المدينة* و أما ما حمل من المدينة الى مكة فمن ذلك قوله فى البقرة يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه نزلت فى سرية عبد اللّه بن جحش و قتل ابن الحضرمى ثم حملت آية الربا من المدينة الى مكة فى حضور ثقيف و بنى المغيرة الى عتاب بن أسيد عامل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم على مكة فقرأها عتاب عليهم و هى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ و ذروا ما بقى من الربا فأقرّوا بتحريمه و تابوا و أخذوا رأس المال ثم حملت تسع آيات من سورة براءة من أوّلها قرأها علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه يوم النحر على الناس ثم حملت من

المدينة الى مكة الآية التى فى النساء و هى قوله الا المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان الى قوله عفوّا غفورا* و أما ما حمل من المدينة الى أرض الحبشة فهى ست آيات بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الى جعفر بن أبى طالب فى خصومة الرهبان و القسيسين يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم فأسلم النجاشى و أسلموا* و أما المجمل فكقوله وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ و افعلوا الخير وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً* و أما المفسر فكقوله و اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحابَ الْقَرْيَةِ انطاكية إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ أصحاب عيسى إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ ناروض و ماروض فكذبوهما فعززنا بثالث شمعون الصفا قصة اصحاب القرية و مثلهم مشتملة على المثلين المثل الثانى و هو قوله إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ الى آخره بيان و تفسير للاوّل و هو قوله إِذْ جاءَهَا الْمُرْسَلُونَ الى آخرها كذا فى الكشاف و قوله التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الآية قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الآيات و قوله اللّه الصمد و فسره بما بعده و

قوله خلق هلوعا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۴

و فسره بما بعده* و أما المرموز فكقوله طه يس و قالوا فى طه بأقاويل قيل خاطب به رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال يا طه و قيل معناه يا رجل و قيل يا بدر و قيل يا طامسا للاشرار يا هاجدا بالاسحار و ياسين يا سيد المرسلين و قيل أى يسرنا لك و لامّتك الكتاب المبين و أثبتنا رسالتك بالشهادة و اليمين قد كفى باللّه شهيدا انك سيد المرسلين فيكن من الشاكرين و قل الحمد للّه رب العالمين*

و أما الناسخ و المنسوخ

ففى أنوار التنزيل نسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعا فما نسخت تلاوته ما قال أنس أنزل اللّه فى الذين قتلوا يوم بئر معونة قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد و هو بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضى عنا و رضينا عنه و فى رواية عنه و أرضانا و مما نسخت تلاوته و بقى حكمه فيعمل به اذ تلقته الامّة بالقبول ما روى أنه كان فى سورة النور الشيخ و الشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من اللّه و اللّه عليم حكيم و لهذا قال عمر لو لا أن يقول الناس زاد عمر فى كتاب اللّه لكتبتها بيدى رواه البيهقى و أصله فى الصحيحين و منه قراءة ابن مسعود فى كفارة اليمين فصيام ثلاثة أيام متتابعات بزيادة متتابعات و قراءة ابن عباس فى السرقة فاقطعوا أيمانهما مكان أيديهما نسخت تلاوتهما فى حياة النبىّ صلى اللّه عليه و سلم بصرف القلوب عن حفظهما إلا قلوب ذينك الراويين أو بالانساء كذا قاله فخر الاسلام* و مما نسخ حكمه و بقيت تلاوته قوله تعالى و على الذين يطيقونه فدية نسخ حكمه و هو جواز الفطر مع اعطاء الفدية و منه قوله تعالى لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِيَ دِينِ و منه قوله تعالى لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ من بعد فانه منسوخ بما روت عائشة رضى اللّه عنها أن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم أخبر أباها بأن اللّه تعالى أباح له من النساء ما شاء* و فى الكشاف عن عائشة رضى اللّه عنها ما مات النبىّ صلى اللّه عليه و سلم حتى أحل اللّه له النساء يعنى ان الآية قد نسخت و لا يخلو نسخها اما أن يكون بالسنة و اما بقوله انا أحللنا لك أزواجك و ترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف و قوله تعالى فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ فانه نسخ بقوله عليه الصلاة و السلام لا تقتلوا أهل الذمّة و هذان القسمان من قبيل نسخ الكتاب بالسنة كما سيجىء و مما نسخت تلاوته و حكمه معا ما نسخ فى حيات النبىّ صلى اللّه عليه و سلم بالانساء ما روى عن عائشة رضى اللّه عنها أنها قالت كان فيما أنزل عشر رضعات معلومات يحرّمن فنسخن بخمس معلومات* قال الشيخ جلال الدين الدوانى اختلف المسلمون فى جواز نسخ بعض آيات القرآن بعد اتفاقهم قاطبة على أنه لا يجوز نسخ جميع القرآن و ذهب بعض الاصوليين كأبى مسلم الاصفهانى و جماعة من الصوفية الى أنه ليس فى شىء من آيات القرآن منسوخ أصلا و ذهب آخرون الى أن النسخ واقع فى بعض آيات القرآن و جعلوا المنسوخ منها ثلاثة أقسام* الاوّل ما نسخ تلاوته و بقى حكمه ان كان له حكم و الثانى عكسه و الثالث ما نسخنا جميعا كما مرّ أمثلتها و اعلم أن النسخ كما يكون فى الكتاب يكون فى السنة أيضا مثال نسخ السنة بالسنة قوله صلى اللّه عليه و سلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها و فى رواية فانها تذكر الموت و مثال نسخ السنة بالكتاب نسخ التوجه الى بيت المقدس فانه صلى اللّه عليه و سلم كان بمكة

متوجها الى الكعبة ثم تحوّل بوجهه الى بيت المقدس بالمدينة ثم نسخ بقوله تعالى فولّ وجهك شطر المسجد الحرام و مثال نسخ الكتاب بالسنة ما مرّ من رواية عائشة فى اباحة ما شاء من النساء و من النهى عن قتل أهل الذمّة قال الشيخ جلال الدين الدوانى رأيت فى بعض التفاسير ان قوله و امسحوا برؤسكم و أرجلكم من هذا القبيل فانه نسخ بالسنة المتواترة فى وجوب الغسل فى الرجلين*

و أوّل من تتبع القرآن و جمعه

فى زمن أبى بكر رضى اللّه عنه زيد بن ثابت الانصارى تتبع القرآن و جمعه من العسب و الرقاع و اللخاف و صدور الرجال حتى وجد آخر التوبة لقد جاءكم مع خزيمة الانصارى ذى الشهادتين لم يجدها مع أحد غيره فألحقها فى سورتها و كانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه اللّه ثم عند عمر حتى قبض ثم عند حفصة بنت عمر

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۵

و العسب بضم المهملتين ثم موحدة جمع عسيب و هى جريد النخل كانوا يكشطون الخوص و يكتسبون فى الطرف العريض و قيل العسب طرف الجريدة العريض الذى لم ينبت عليه الخوص و الذى ينبت عليه الخوص السعف و الرقاع جمع رقعة و قد يكون من جلد أورق أو كاغد و فى رواية و قطع الاديم و اللخاف بكسر اللام ثم خاء معجمة خفيفة و آخره فاء جمع لخفة بفتح اللام و سكون المعجمة و فى رواية و اللخف بضمتين و آخره فاء قال أبو داود و هى الحجارة الرقاق قال الخطابى صفائح الحجارة الرقاق قال الاصمعى فيها عرض ورقة و فسره ابن حجر بالخزف بفتح المعجمة و الزاى و هى الآنية التى تصنع من الطين المشوى و فى رواية قال زيد فقدنا آية من الاحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقرأ بها لم أجدها مع أحد الا مع خزيمة الانصارى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه فألحقناها فى سورتها و خزيمة هو ذو الشهادتين روى البخارى فى صحيحه عن أنس أن حذيفة قدم على عثمان و كان يغازى أهل الشأم فى فتح ارمينية و اذربيجان مع أهل العراق و أفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة و قال لعثمان أدرك هذه الامّة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود و النصارى فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلى إلينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردّها إليك فأرسلت إليه فأمر زيد بن ثابت و عبد اللّه بن الزبير و سعيد بن العاص و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى المصاحف و قال عثمان لرهط القرشيين الثلاثة اذا اختلفتم أنتم و زيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف فى المصاحف ردّ عثمان الصحف الى حفصة فأرسل فى كل أفق بمصحف مما نسخوا و أمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق* و اعلم أنه قد اشتهر أن عثمان أوّل من جمع المصاحف و ليس كذلك بل أوّل من جمعها فى مصحف واحد أبو بكر الصدّيق ثم أمر عثمان حين خاف الاختلاف فى القراءة بتحويله منها الى المصاحف هكذا نقله البيهقى كذا فى البرهان

ذكر اللغات التى نزل بها كلام اللّه

يقال اللغات التى نزل بها كلام اللّه العربية و العبرانية و السريانية القرآن نزل باللغة العربية و التوراة بالعبرانية و الزبور و الانجيل بالسريانية كذا فى الانسان الكامل يعنى ان الانجيل بالسريانية و فى صحيح البخارى فى قصة ورقة بن نوفل أنه تنصر فى الجاهلية و كان يكتب الكتاب العبرانى يكتب من الانجيل بالعربية فيفهم منه أن الانجيل كان بالعبرانية و فى رواية الزبور باللغة العبرانية و هو مائة و خمسون سورة فاذا عبر عن كلام اللّه بالعربية يسمى قرآنا و ان عبر بالعبرانية يسمى توراة و اذا عبر بالسريانية يسمى زبورا و انجيلا و هذه العبارات جميعها كلام اللّه تعالى من غير خلاف بين العلماء لانها يفهم منها ما يفهم من كلام اللّه الذى هو قائم بالنفس و هو مدلول هذه العبارات فان العلماء أجمعوا على أن المحفوظ فى الصدور و المقروء بالالسن و المكتوب فى المصاحف يقال له كلام اللّه*

مطلب أولو العزم

و أما أولو العزم من الرسل فهم الذين كانوا مأمورين بقتال الكفار و جهاد الفجار بعد تبليغ الرسالة إليهم بخلاف النبوّة و الرسالة فان الجهاد ليس بشرط فيهما كما كان فى أوائل بعثة نبينا صلى اللّه عليه و سلم حيث كان يوحى إليه تارة ان عليك الا البلاغ و وقتا يخاطب بقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر و فى الاواخر صار مأمورا بالقتال و الجهاد قال اللّه تعالى قاتلوا المشركين كافة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم و اقتلوهم حيث ثقفتموهم* و فى الكشاف أولو العزم أولو الجدّ و الثبات و الصبر قيل هم نوح و ابراهيم و يعقوب و يوسف و أيوب و موسى و داود و عيسى عليهم الصلاة و السلام* و فى المدارك المراد من أولى العزم ما ذكر فى الاحزاب و اذ أخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح و ابراهيم و موسى و عيسى ابن مريم* و فى عمدة المعانى أولو العزم هم أصحاب الشرائع و قيل هم نوح و ابراهيم و موسى و عيسى عليهم الصلاة و السلام و قيل ثمانية عشر نبيا ذكروا فى الانعام فى ثلاث أو أربع آيات متواليات

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۶

* و أما الخاتم فهو الذى جمع فيه معنى النبوّة و الرسالة و أولو العزمية و لا يبعث بعده نبىّ و لا ينسخ دينه و شرعه بل يبقى مؤبدا مخلدا* و فى العروة الوثقى كل من كان من أولى العزم مرسل إليهم و الخاتم الامىّ هو النبىّ المرسل إليهم سيد أولى العزم بحيث لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعه و يقتدى عيسى بعد نزوله بامام من أمّته*

الفرق بين البشر و الملك

و أما الفرق بين البشر و الملك فقد قال النسفى فى عقائده رسل البشر أفضل من رسل الملائكة و رسل الملائكة أفضل من عامّة البشر و عامّة البشر أفضل من عامّة الملائكة و اتفق العلماء على أن الأنبياء عليهم الصلاة و السلام أفضل من جميع البشر و لا يبلغ أحد من الاولياء و الصدّيقين درجات الأنبياء و ان كانوا فى أعالى مراتبهم قال أبو يزيد البسطامى قدّس اللّه سرّه آخر نهايات الصدّيقين أوّل أحوال الأنبياء و قال ابن عطاء اللّه أدنى مراتب المرسلين أعلى مراتب الأنبياء و أدنى مراتب الأنبياء أعلى مراتب الصدّيقين و أدنى مراتب الصدّيقين أعلى مراتب الشهداء و أدنى مراتب الشهداء أعلى مراتب الصالحين و أدنى مراتب الصالحين أعلى مراتب المؤمنين*

مطلب نفيس فى قولهم أن الولاية أفضل من النبوّة

فما نقل عن بعض الاولياء من أن الولاية أفضل من النبوّة فمبنىّ على أن للنبىّ جهتين احداهما جهة الولاية التى هى باطن النبوّة و ثانيتهما جهة النبوّة التى هى ظاهر الولاية فالنبىّ بجهة الولاية يأخذ الفيض و العلى من اللّه تعالى و بجهة النبوّة تبليغه للخلق و لا شك فى أن الوجه الذى الى الحق أشرف و أفضل من الوجه الذى الى الخلق فالمراد أن جهة ولاية نبىّ أفضل من جهة نبوّته و هو من حيث انه ولىّ أفضل من حيث انه نبىّ لا- أن ولاية ولىّ تابع أفضل من نبوّة نبىّ متبوع حتى يلزم أن يكون الولىّ أفضل من النبىّ كما يتوهم القاصرون فان مرتبة الولاية حاصلة للنبىّ على وجه أكمل من ولاية الولىّ مع أمر زائد و هو مرتبة النبوّة فكل نبىّ ولىّ من غير عكس* و ما وقع فى كلام محمد بن على الحكيم الترمذى و ذهب إليه الشيخ سعد الدين الحموى أيضا من أن نهاية الأنبياء بداية الاولياء فالمراد منه أن نهاية الأنبياء فى الشرائع بداية الاولياء فيها و لما كانت شرائع الأنبياء تتم و تكمل فى أواخر أحوالهم كما ان نبينا صلى اللّه عليه و سلم فى أواخر أمره قيل له اليوم أكملت لكم دينكم و الولىّ ما لم يأخذ الشريعة بكمالها لم يكن له الشروع فى الولاية فان ما هو للنبىّ فى التشريع فى أواخر الامر للولىّ فى أوّله و لو أن أحدا مثلا سلك جميع الاحكام النازلة بمكة و لم يلتفت الى الاحكام

النازلة بالمدينة لن ينال مرتبة الولاية بل لو أنكر لكفر فبداية الولاية أن يقبل الشريعة التى هى نهاية أمر النبىّ كذا فى شواهد النبوّة* و فى العروة الوثقى و لا بدّ فى كل حين من مرشد يرشد الخلق خلافة عن النبىّ و لا بدّ للمرشد من التأييد الالهى ليتمكن له تسخير المسترشدين و افادة المستفيدين و تعليم المتعلمين و هو العالم الولى الشيخ و الى هذا السرّ أشار النبىّ صلى اللّه عليه و سلم حيث قال الشيخ فى قومه كالنبىّ فى أمّته و الشيخ ينبغى أن يكون وليا للّه و الولىّ لا بدّ أن يكون عالما لان اللّه ما اتخذ وليا جاهلا قط*

الفرق بين النبىّ و الولىّ و الساحر

و أما الفرق بين النبىّ و الولىّ و الساحر أن النبىّ يتحدّى الخلق بالمعجزة و يستعجزهم على الاتيان بمثلها و يخبرهم عن اللّه تعالى بخرق العادة بها لتصديقه و لو كان كاذبا لم تنخرق العادة على يديه و لو خرقها اللّه على يد كاذب لخرقها على أيدى المعارضين للانبياء و أما الولىّ و الساحر فلا يتحدّيان الخلق و لا يستدلان على نبوّة و لو ادّعيا شيئا من ذلك لم تنخرق العادة لهما و أما الفرق بين الولىّ و الساحر فمن وجهين أحدهما و هو المشهور اجماع المسلمين على أن السحر لا يظهر الاعلى يد فاسق و الكرامة لا تظهر الا على يد ولىّ و لا تظهر على يد فاسق و بهذا جزم امام الحرمين و أبو سعيد المتولى و غيرهما و الثانى أن السحر يكون ناشئا بفعل و مزج و معاناة و علاج و الكرامة لا تفتقر الى ذلك و فى كثير من الاوقات يقع ذلك اتفاقا من غير أن يستدعيه أو يشعر به و اللّه أعلم* و فى التفسير الكبير للامام النّحرير فخر الدين الرازى اذا ظهر فعل خارق للعادة على يد انسان

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۷

فذلك اما أن يكون مقرونا بالدعوى أولا- مع الدعوى و القسم الاوّل و هو أن يكون مقرونا بالدعوى فتلك الدعوى اما أن تكون دعوى الالهية أو دعوى النبوّة أو دعوى الولاية أو دعوى السحر و طاعة الشياطين فهذه أربعة أقسام (القسم الاوّل) و هو ادّعاء الالهية جوّز أصحابنا ظهور خوارق العادات على يده من غير معارضة كما نقل أن فرعون كان يدّعى الالهية و كانت تظهر على يده خوارق العادات و كما نقل أيضا فى حق الدجال قال أصحابنا و انما جاز ذلك لان شكله و خلقته تدل على كذبه فظهور الخوارق على يده لا يفضى الى التلبيس (و القسم الثانى) و هو ادّعاء النبوّة و هذا القسم يكون على قسمين لانه اما أن يكون ذلك المدّعى صادقا أو كاذبا فان كان صادقا وجب ظهور الخوارق على يده و هذا متفق عليه بين كل من أقرّ بصحة نبوّة الأنبياء و ان كان كاذبا لم يجز ظهور الخوارق على يده و بتقدير أن تظهر وجب حصول المعارضة (و أما القسم الثالث) و هو ادّعاء الولاية و القائلون بكرامات الاولياء اختلفوا فى أنه هل يجوز ادّعاء الكرامة ثم انها تحصل على وفق دعواه أم لا (و القسم الرابع) و هو ادّعاء السحر و طاعة الشيطان فعند أصحابنا يجوز ظهور خوارق العادات على يده و عند المعتزلة لا يجوز و أما القسم الثانى و هو أن تظهر خوارق العادات على يد انسان من غير شىء من الدعاوى فذلك الانسان اما أن يكون صالحا مرضيا عند اللّه و اما أن يكون خبيثا مذنبا و الاوّل هو القول بكرامات الاولياء و قد اتفق أصحابنا على جوازها و أنكرها المعتزلة الا أبا الحسين البصرى و صاحبه محمود الخوارزمى و أما القسم الثالث و هو أن تظهر خوارق العادات على يد بعض من كان مردودا عن طاعة اللّه فهذا هو المسمى بالاستدراج قال العلامة الدوانى فى انموذج العلوم ذهب أهل الملل الثلاث الى أن العالم و هو ما سوى اللّه تعالى و صفاته من الجواهر و الاعراض حادث أى كائن بعد ان لم يكن بعدية حقيقية لا بالذات فقط بمعنى أنها فى حدّ ذاتها لا تستحق الوجود بل محتاجة الى الغير فوجودها متأخر عن عدمها بحسب الذات كما تقوله الفلاسفة و يسمونه الحدوث الذاتى و يقسمون كلا من الحدوث و القدم الى ذاتى و زمانى بل بالزمان أيضا بمعنى انها لم تكن فى زمان فوجدت بعد ما لم تكن فيه كما يقوله المتكلمون و يسمونه المحدّثون الحدوث الزمانى بل ليس الحدوث و القدم عندهم الا بهذا المعنى فقط فبعد ما لم يكن فى الاوّل شىء من الممكنات موجودا كما هو فى الحديث الصحيح كان اللّه و لم يكن معه شىء أوجد اللّه الموجودات على ما اقتضته حكمته*

أوّل المخلوقات

و اختلفت الروايات فى أوّل المخلوقات* ففى رواية نور رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و فى رواية العقل و فى رواية القلم و فى رواية اللوح و منشأ الاختلاف ورود الاخبار المختلفة فى أوّل ما خلق اللّه ففى خبر أوّل ما خلق اللّه نور محمد صلى اللّه عليه و سلم* و فى الانس الجليل ان اللّه خلق أوّلا نور رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قبل العرش و الكرسى و اللوح و القلم و السماء و الارض و الجنة و النار بألف ألف و ستمائة و سبعين ألف سنة* و فى خبر آخر أوّل ما خلق اللّه العقل فقال له أقبل فأقبل و قال له أدبر فأدبر فقال و عزتى و جلالى بك أعطى و بك أمنع و بك أثيب و بك أعاقب* و فى المشكاة عن أبى هريرة عن النبيّ صلى اللّه عليه و سلم لما خلق اللّه العقل قال له قم فقام ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال له أقبل فأقبل ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له ما خلقت خلقا هو خير منك و لا أفضل منك و لا أحسن منك بك آخذ و بك أعطى و بك أعرف و بك أعاقب و بك الثواب و عليك العقاب و قد تكلم فيه بعض العلماء رواه البيهقى فى شعب الايمان* و فى خبر آخر أوّل ما خلق اللّه القلم عن عبادة بن الصامت مرفوعا أوّل ما خلق اللّه القلم فقال له اكتب فقال رب ما أكتب قال اكتب مقادير كل شىء رواه أحمد و الترمذى و صححه فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة و لذلك قال النبيّ صلى اللّه عليه و سلم جف القلم على علم اللّه و فى رواية جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة و فى تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۸

خبر آخر أوّل ما خلق اللّه اللوح المحفوظ و عن ابن عباس أوّل ما خلق اللّه اللوح المحفوظ بحفظ اللّه بما كتب فيه ما كان و يكون لا يعلم ما فيه الا اللّه*

مطلب اللوح و القلم

و فى المدارك محفوظ من وصول الشيطان انتهى و هو من درّة بيضاء دفتاه ياقوتتان حمراوان و هو فى عظم لا يوصف و خلق اللّه له قلما من جوهرة طولها مسيرة خمسمائة عام مشقوق السنّ ينبع منه النور كما ينبع من أقلام أهل الدنيا المداد ثم نودى القلم أن اكتب فاضطرب من هول النداء حتى صار له ترجيع كترجيع الرعد ثم جرى فى اللوح بما هو كائن و ما هو فاعله فى الوقت الذى يفعله الى يوم القيامة فامتلأ اللوح و جف القلم سعد من سعد و شقى من شقى و فى طوالع الانوار للبيضاوى القلم يشبه أن يكون العقل الاوّل لقوله عليه الصلاة و السلام أوّل ما خلق اللّه القلم فقال له اكتب فقال ما أكتب فقال القدر ما كان و ما هو كائن الى الابد كما مرّ و اللوح و هو الخلق الثانى يشبه أن يكون العرش أو يكون متصلا به لقوله عليه الصلاة و السلام ما من مخلوق الا و صورته تحت العرش* و فى أنوار التنزيل و قرئ فى لوح بضم اللام و هو الهواء أى ما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح* و فى المدارك اللوح عند الحسن شىء يلوح للملائكة فيقرءونه و عن ابن عباس هو من درّة بيضاء طوله ما بين السماء و الارض و عرضه ما بين المشرق و المغرب قلمه نور و كل شىء فيه مسطور و عن مقاتل هو عن يمين العرش و قيل أعلاه معقود بالعرش و أسفله فى حجر ملك عظيم* و فى المواهب اللدنية قد اختلف أهل العلم فى أوّل المخلوقات بعد النور المحمدى فقال الحافظ و أبو يعلى الهمدانيّ الاصح أن العرش قبل القلم لما ثبت فى الصحيح عن عبد اللّه بن عمرو قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قدّر اللّه مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات و الارض بخمسين ألف سنة و كان عرشه على الماء فهذا صريح أن التقدير وقع بعد خلق العرش و التقدير وقع عند أوّل خلق القلم لحديث عبادة بن الصامت كما سبق و روى أحمد و صححه أيضا من حديث أبى رزين العقيلى مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش و روى السدّى بأسانيد متعدّدة أن اللّه لم يخلق شيئا مما خلق قبل الماء فيجمع بينه و بين ما قبله بأن أوّلية القلم بالنسبة الى ما عدا النور المحمدى و الماء و العرش* قيل أوّل شىء كتبه القلم على اللوح المحفوظ بسم اللّه الرحمن الرحيم انى أنا اللّه لا إله الا أنا محمد عبدى و رسولى من استسلم لقضائى و صبر على بلائى و شكر على نعمائى و رضى بحكمى كتبته صدّيقا و بعثته يوم القيامة

مع الصدّيقين و من لم يستسلم لقضائى و لم يصبر على بلائى و لم يشكر على نعمائى و لم يرض بحكمى فليختر الهاً سواى و فى روايۀ لما أمر اللّه القلم أن يكتب ما كان و ما يكون الى الابد كتب على سرادق العرش لا إله الا اللّه ثم كتب كل قطرۀ نازلۀ من السماء و كل ورق نابت على الاشجار و كل حبۀ نابتۀ فى الارض و كل حصاۀ على الارض و كل رزق مقدّر للخلائق و قال فى هذا المعنى شعرا

جرى قلم القضاء بما يكونفسيان التحرّك و السكون

جنون منك أن تسعى لرزقو يرزق فى غشاوته الجنين و فى هذا المعنى قيل

سهل عليك فان الامر مقدورو كل مستأنف فى اللوح مسطور

لا تكثرنّ فخير القول أصدقهان الحريص على الدنيا لمغرور وجه الجمع بين الاحاديث المختلفۀ المذكورۀ على تقدير صحۀ الكل أن يقال الاوّل الحقيقى نور نبينا صلى اللّه عليه و سلم و أوّليۀ العقل و القلم اضافيۀ يعنى أوّل مخلوق من المجرّدات العقل و من الاجسام القلم أو يقال أوّل العقول العقل الذى لما خلقه اللّه تعالى أمره بالاقبال و الادبار فأطاع ففاز من رب العزۀ بأنواع الاعزاز و الاكرام و أوّل الاقلام القلم الذى أثبت بأمر اللّه تعالى تقديرات الاشياء

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۹

فى اللوح المحفوظ و أوّل الانوار نور محمد صلى اللّه عليه و سلم و أهل التحقيق على أن المراد من هذه الاحاديث شىء واحد لكن باعتبار نسبه و حيثياته تعدّدت العبارات كما ان الاسود و المائع و البرّاق عبارۀ عن الحبر لكن باعتبار النسب* و فى شرح المواقف قال بعضهم ان المعلول الاوّل من حيث انه مجرّد تعقل ذاته و مبدؤه يسمى عقلا و من حيث انه واسطۀ فى صدور سائر الموجودات و نقوش العلوم يسمى قلما و من حيث توسطه فى افاضۀ أنوار النبوّۀ و من حيث ان الكمالات المحمديۀ من أثر نور سيد الأنبياء صلى اللّه عليه و سلم من حيث انه سبب لحياته يسمى روحه و سيجىء لهذا زيادۀ بيان* و فى شواهد النبوّۀ أن نبينا صلى اللّه عليه و سلم و ان كان آخر الأنبياء فى عالم الشهادۀ لكنه أوّلهم فى عالم الغيب قال عليه الصلاۀ و السلام كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين بيانه ان اللّه تعالى فى أزل الآزال كان اللّه و لا شىء معه فجميع الشؤن من غير امتياز من بعض و صورۀ معلوميۀ ذلك الشأن تسمى تعينا أوّل و حقيقۀ محمديۀ و حقائق سائر الموجودات كلها أجزاء و تفاصيل فتلك الحقيقۀ و التجليات التى وقعت بصورها فى الغيب انما نشأت و انبعثت من التجلى بصور تلك الحقيقۀ و الصورۀ الوجوديۀ لتلك الحقيقۀ أوّلا فى مرتبۀ الارواح كانت جوهرا مجرّدا عبر عنه الشارع صلى اللّه عليه و سلم تارۀ بالعقل و تارۀ بالقلم و تارۀ بالنور و تارۀ بالروح حيث قال صلى اللّه عليه و سلم أوّل ما خلق اللّه العقل و أوّل ما خلق اللّه القلم و أوّل ما خلق اللّه روحى أو نورى و لا شك أن اختلاف العبارات رتبى اذ مرتبۀ الاوّليۀ حقيقۀ لا تصلح لغير شىء واحد و الصورۀ الوجوديۀ لتلك الحقيقۀ مرتبۀ بعد مرتبۀ حتى انتقلت الى الصورۀ الجسمانيۀ العنصريۀ الانسانيۀ التى أوّل افرادها آدم فهو و سائر الأنبياء ما لم يظهروا لصورۀ جسمانيۀ عنصريۀ فى الشهادۀ لم يوصفوا بالنبوّۀ بخلاف نبينا صلى اللّه عليه و سلم فانه لما وجد بوجود روحانى بشره و أعلمه بالنبوّۀ بالفعل و فى كل الشرائع أعطى الحكم له لكن بأيدى الأنبياء و الرسل الذين كانوا نوّابه كما ان عليا و معاذ بن جبل فى عالم الشهادۀ ذهبا بنيابته الى اليمن و بلغا الاحكام فانّ ثبوت النبوّۀ ليس الا باعتبار شرع مقرّر من عند اللّه فجميع الشرائع شريعته الى الخلق بأيدى نوّابه و لما ظهر بالوجود الجسمانى العنصرى نسخ تلك الشرائع التى كان اقتضاها بحسب الباطن فان اختلاف الامم فى الاستعدادات و القابليات مقتض لاختلاف الشرائع* و فى فصوص الحكم و شرحه و ما كان من نبىّ يأخذ شيئا من الكمالات الا من مشكاۀ خاتم النبيين و ان تأخر عنهم وجود طينته اذ لا تعلق لمشكاته بوجوده الطينى فانه بحقيقته موجود قبلهم لانه أبو الارواح كما انّ آدم أبو الاشباح* و فى كيفيۀ خلق نوره صلى اللّه عليه و سلم وردت روايات متعدّدۀ و حاصل الكل راجع الى أن اللّه تعالى خلق نور محمد صلى اللّه عليه و سلم قبل خلق السموات و الارض و العرش و الكرسى و اللوح و القلم و الجنۀ و النار و الملائكۀ و الانس و الجنّ و سائر المخلوقات بكذا كذا ألف سنۀ و كان يرى ذلك النور فى فضاء عالم القدس فتارۀ

يأمره بالسجود و تارة يأمره بالتسبيح و التقديس و خلق له حجبا و أقامه فى كل حجاب مدّة مديدة يسبح اللّه تعالى فيه بتسبيح خاص فبعد ما خرج من الحجب تنفس بأنفاس فخلق من أنفاسه أرواح الأنبياء و الاولياء و الصدّيقين و الشهداء و سائر المؤمنين و الملائكة كما روى عن جابر بن عبد اللّه الانصارى أنه قال سألت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عن أوّل شيء خلقه اللّه قال هو نور نبيك يا جابر خلقه ثم خلق منه كل خير و خلق بعده كل شيء و حين خلقه أقامه قدّامه فى مقام القرب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام خلق العرش من قسم و الكرسى من قسم و حملة العرش و خزنة الكرسى من قسم و أقام القسم الرابع فى مقام الحب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام فخلق الخلق من قسم و اللوح من قسم و الجنة من قسم و أقام القسم الرابع فى مقام الخوف اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۰

فخلق الملائكة من جزء و خلق الشمس من جزء و خلق القمر و الكواكب من جزء و أقام الجزء الرابع فى مقام الرجاء اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء فخلق العقل من جزء و الحلم و العلم من جزء و العصمة و التوفيق من جزء و أقام الجزء الرابع فى مقام الحياء اثنى عشر ألف سنة ثم نظر اللّه سبحانه إليه فترشح النور عرقا فقطرت منه مائة ألف و عشرون ألفا و أربعة آلاف قطرة من النور فخلق اللّه سبحانه من كل قطرة روح نبىّ أو رسول ثمّ تنفّست أرواح الأنبياء فخلق اللّه من أنفاسهم نور الاولياء و السعداء و الشهداء و المطيعين من المؤمنين الى يوم القيامة فالعرش و الكرسى من نورى و الكروبيون من نورى و الروحانيون من الملائكة من نورى و ملائكة السموات السبع من نورى و الجنة و ما فيها من النعيم من نورى و الشمس و القمر و الكواكب من نورى و العقل و العلم و التوفيق من نورى و أرواح الأنبياء و الرسل من نورى و الشهداء و الصالحون من نتائج نورى ثم خلق سبحانه اثنى عشر حجابا فأقام النور و هو الجزء الرابع فى كل حجاب ألف سنة و هى مقامات العبودية و هى حجاب الكرامة و السعادة و الهيبة و الرحمة و الرأفة و الحلم و العلم و الوقار و السكينة و الصبر و الصدق و اليقين فعبد اللّه ذلك النور فى كل حجاب ألف سنة فلما خرج النور من الحجب ركبه اللّه فى الارض و كان يضيء منه ما بين المشرق و المغرب كالسراج فى الليل المظلم ثم خلق اللّه آدم فى الارض و ركب فيه النور فى جبينه ثم انتقل منه الى شيث و منه الى يانش و هكذا كان ينتقل من طاهر الى طيب الى أن أوصله اللّه تعالى الى صلب عبد اللّه بن عبد المطلب و منه الى رحم آمنة ثم أخرجنى الى الدنيا فجعلنى سيد المرسلين و خاتم النبيين و رحمة للعالمين و قائد الغرّ المحجلين هكذا بدء خلق نبيك يا جابر ذكره البيهقى و أخرج مسلم فى صحيحه من حديث عبد اللّه بن عمرو بن العاص عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم أنه قال ان اللّه عز و جل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات و الارض بخمسين ألف سنة و كان عرشه على الماء و من جملة ما كتب فى الذكر و هو أمّ الكتاب أن محمدا خاتم النبيين و عن العرباض بن سارية عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم أنه قال انى عبد اللّه و خاتم النبيين و ان آدم لمنجدل فى طينته و سأخبركم بأوّل أمرى انى دعوة ابراهيم و بشارة عيسى و رؤيا أمى التى رأت حين وضعتنى و قد خرج منها نور أضاءت منه قصور الشأم رواه أحمد و البيهقى و الحاكم و قال صحيح الاسناد كذا فى شرح السنة* قوله لمنجدل فى طينته* يعنى طريحا ملقى على الارض قبل نفخ الروح فيه عن ميسرة الضبى قال قلت يا رسول اللّه متى كنت نبيا قال و آدم بين الروح و الجسد هذا لفظ رواية الامام أحمد و رواه البخارى فى تاريخه و أبو نعيم فى الحلية و صححه الحاكم و أما ما اشتهر على الالسنة بلفظ كنت نبيا و آدم بين الماء و الطين فقال الشيخ الحافظ أبو الخير السخاوى فى كتابه المقاصد الحسنة لم نقف عليه بهذا اللفظ انتهى و قال الحافظ ابن رجب فى اللطائف و بعضهم برواية متى كتبت نبيا من الكتابة قال كتبت و آدم بين الروح و الجسد فتحمل هذه الرواية مع رواية العرباض بن سارية على وجوب نبوّته و ثبوتها و ظهورها فى الخارج فان الكتابة تستعمل فيما هو واجب قال اللّه تعالى كتب عليكم الصيام و كتب اللّه لأغلبن أنا و رسلى و عن أبى هريرة أنهم قالوا يا رسول اللّه متى وجبت لك النبوّة قال و آدم بين الروح و الجسد رواه الترمذى و قال حديث حسن و روى فى جزء من أمالى ابن سهل القطان عن سهل بن صالح الهمدانىّ قال سألت أبا جعفر محمد بن على كيف صار محمد صلى اللّه عليه و سلم يتقدّم الأنبياء و هو آخر من بعث

قال ان اللّه تعالى لما أخذ من بنى آدم من ظهورهم ذرّيتهم و أشهدهم على أنفسهم أ لست بربكم قال فان محمدا صلى اللّه عليه و سلم أوّل من قال بلى و لذلك صار مقدّم الأنبياء و هو آخر من بعث فان قيل ان النبوّة وصف لا بدّ أن يكون الموصوف به موجودا و انما

يكون بعد بلوغ

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۱

الاربعين سنة فكيف بوصف به قبل وجوده و ارساله أجاب الغزالى فى كتاب النفخ و التسوية عن هذا و عن قوله أنا أوّل الأنبياء خلقا و آخرهم بعثا بأن المراد بالخلق هنا التقدير دون الايجاد فانه قبل أن ولدته أمّه لم يكن موجودا مخلوقا و لكن الغايات و الكمالات سابقة فى التقدير لاحقة فى الوجود قال و هو معنى قولهم أوّل الفكرة آخر العمل و آخر العمل أوّل الفكرة و بيانه أن المهندس المقدّر للدار أوّل ما يمثل فى نفسه صورة الدار ثم يقدّر ما يمثل فيحصل فى تقديره دارا كاملة و آخر ما يوجد من أعماله هى الدار الكاملة فالدار الكاملة هى أوّل الاشياء فى حقه تقديرا و آخرها وجودا لان ما قبلها من ضرب اللبنات و بناء الحيطان و تركيب الجذوع وسيلة الى غاية و كمال و هى الدار فالغاية هى الدار و لأجلها تقدّم الآلات و الاعمال ثم قال و أما قوله كنت نبيا فاشارة الى ما ذكرناه و انه كان نبيا فى التقدير قبل تمام خلقة آدم عليه الصلاة و السلام لانه لم ينشئ خلق آدم الا لينتزع من ذرّيته محمدا صلى اللّه عليه و سلم و يستصفيه تدريجا الى أن يبلغ كمال الصفا قال و لا تفهم هذه الحقيقة الا بأن يعلم أن للدار وجودين وجودا فى ذهن المهندس و دماغه و انه ينظر الى صورة الدار خارج الذهن فى الاعيان و الوجود الذهنى سبب الوجود الخارجى العينى فهو سابق لا محالة و كذلك فاعلم أن اللّه تعالى يقدّر ثم يوجد على وفق التقدير ذكر هذا كله فى المواهب اللدنية* و عن كعب الاحبار قال لما أراد اللّه تعالى أن يخلق محمدا صلى اللّه عليه و سلم أمر جبريل فأتاه بالقبضة البيضاء التى هى موضع قبر النبىّ صلى اللّه عليه و سلم فعجنت بماء التسنيم ثم غمست فى انهار الجنة و طيف بها فى السموات و الارض فعرفت الملائكة محمدا صلى اللّه عليه و سلم قبل أن تعرف آدم عليه السلام ثم عجنها بطينة آدم* عن ابن عباس عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم أنه قال كنت نورا بين يدى اللّه قبل أن يخلق اللّه عز و جل آدم بألفى عام يسبح ذلك النور و تسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق اللّه آدم ألقى ذلك النور فى صلبه فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فأهبطنى اللّه الى الارض فى صلب آدم و جعلنى فى صلب نوح فى السفنة و قذف بى فى النار فى صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلنى من الاصلاب الكريمة و الارحام الطاهرة حتى أخرجنى من أبوىّ لم يلتقيا على سفاح قط* و عن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم فى قوله تعالى من أنفسكم قال نسبا و صهرا و حسبا ليس فى آبائى من لدن آدم سفاح كلها نكاح قال ابن الكلبى كتبت للنبىّ صلى اللّه عليه و سلم خمسمائة أمّ فما وجدت فيهنّ سفاحا و لا شيئا مما كان عليه الجاهلية ذكر هذه الثلاثة فى الشفاء و فى الصفوة عن واثلة بن الاسقع أن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال ان اللّه عز و جل اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل و اصطفى من بنى اسماعيل كنانة و اصطفى من كنانة قريشا و اصطفى من قريش بنى هاشم و اصطفانى من بنى هاشم انفرد باخراجه مسلم*

(حديث صور الأنبياء)

* عن هشام بن العاصى قال بعثنى أبو بكر الصدّيق رضى اللّه عنه و رجلا من قريش الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فلما وصلنا إليه أمر لنا بمنزل حسن و نزلنا فأقمنا ثلاثا فأرسل إلينا فدخلنا عليه فدعا بشىء كالربعة العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها أبواب ففتح بيتا فاستخرج حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمراء و اذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الأليتين لم أر مثل طول عنقه و اذا ليس له لحية و اذا له ظفيرتان أحسن ما خلق اللّه تعالى فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه الصلاة و السلام و اذا هو أكثر الناس شعرا ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فاذا فيها صورة بيضاء و اذا رجل له شعر قطط أحمر العينين ضخم الهامة

حسن اللحيۀ فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه الصلاۀ و السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرۀ سوداء فاذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلب الجبين طويل الخدّ شارع الانف أبيض اللحيۀ كأنه يتبسم قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابراهيم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۲

عليه الصلاۀ و السلام ثم فتح بابا آخر فاذا فيه صورۀ بيضاء و اذا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال هل تعرفون هذا قلنا نعم انه محمد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و بكينا قال و اللّه يعلم انه هو ثم قام قائما ثم جلس و قال اللّه بدينكم انه لهو قلنا نعم انه هو كما ننظر إليه فأمسك ساعۀ ينظر إلينا ثم قال أما انه كان آخر الصور هو و لكن عجلته لكم لا نظر ما عندكم ثم عاد ففتح بابا آخر فاستخرج منه حريرۀ سوداء فاذا فيها صورۀ أدماء سحماء فاذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الاسنان مقلص الشفتين كأنه غضبان قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا موسى بن عمران عليه الصلاۀ و السلام و الى جانبه صورۀ تشبهه الا أنه مدهان الرأس عريض الجبين فى عينيه قبل قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هارون بن عمران عليه الصلاۀ و السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرۀ بيضاء فاذا فيها صورۀ رجل آدم سبط ربعۀ كأنه غضبان حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرۀ بيضاء فيها صورۀ رجل أبيض مشرب بحمرۀ أخفى خفيف العارضين حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسحاق عليه الصلاۀ و السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرۀ بيضاء فيها صورۀ تشبه صورۀ اسحاق الا أن على شفته السفلى خالا قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب عليه الصلاۀ و السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرۀ سوداء فيها صورۀ رجل أبيض حسن الوجه أقنى الانف حسن القامۀ يعلو وجهه النور يعرف فى وجهه الخشوع يضرب الى الحمرۀ فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسماعيل جدّ نبيكم صلى اللّه عليه و سلم ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرۀ بيضاء فيها صورۀ كأنها صورۀ آدم كأن وجهه الشمس قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف عليه الصلاۀ و السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرۀ بيضاء فيها صورۀ رجل أحمر أحمس الساقين أخفس العينين ضخم البطن ربعۀ متقلد سيفا قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود عليه الصلاۀ و السلام ثم طواها فاستخرج حريرۀ بيضاء فيها صورۀ رجل ضخم الأليتين طويل الرجلين راكب على فرس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داود عليه الصلاۀ و السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرۀ سوداء فيها صورۀ بيضاء و اذا رجل شاب شديد سواد اللحيۀ كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى ابن مريم عليه الصلاۀ و السلام قلنا من أين لكك هذه الصور فانا نعلم أنها على ما صوّرت عليها الأنبياء لانا رأينا صورۀ نبينا محمد صلى اللّه عليه و سلم مثله فقال ان آدم سأل ربه عز و جل أن يريه الأنبياء من ولده فأنزل اللّه صورهم و كانت فى خزانۀ آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعت الى دانيال فى خرقۀ من حرير فهذه بأعيانها الصور التى صوّرها دانيال ثم قال و اللّه ان نفسى طابت و فى غير هذه الروايۀ لوددت الخروج عن ملكى و أن أكون عبد السرير ملكه حتى أموت ثم أجازنا و سرّحنا فلما قدمنا على أبى بكر رضى اللّه عنه حدّثناه بما رأيناه و بما قال لنا و بما أخبرنا فبكى أبو بكر رضى اللّه عنه و قال مسكين لو أراد اللّه به خيرا لفعل قال أخبرنا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم انهم و اليهود يجدون نعت النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال اللّه تعالى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراۀ و الانجيل روى هذا الحديث أبو بكر القفال الشاشى عن الحسن صاحب الشافى عن ابراهيم بن الهيثم كذا فى المتقى* و عن كعب الاحبار أنه لما أدرك ابراهيم الوفاۀ جمع أولاده و هم يومئذ ستۀ و دعا بتابوت ففتحه و قال أيها الاولاد انظروا الى هذا التابوت فنظروا الى ذلك التابوت فرأوا بيوتا بعدد الأنبياء كلهم و آخر بيوت الأنبياء بيت محمد صلى اللّه عليه و سلم من ياقوتۀ حمراء فاذا هو قائم يصلى و عن يمينه الكهل المطيع أبو بكر الصدّيق رضى اللّه عنه مكتوب على جبينه هذا أوّل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۳

من يتبعه من أمّته و عن يساره الفاروق عمر بن الخطاب مكتوب على جبينه قرن من حديد أمين شديد لا تأخذه فى اللّه لومۀ لائم و من ورائه ذو النورين عثمان بن عفان آخذ بحجزته مكتوب على جبينه ثالث الخلفاء و من بين يديه علىّ بن أبى طالب شاهر سيفه على

عـاتقه مكتـوب على جـبينه هـذا أخوه و ابن عمه المؤيـد بنصـر اللّه* و فى المنتقى مكتوب على جـبينه ليث كرّار غير فرّار يحب اللّه و رسوله و حوله عمومته و الخلفاء و النقباء و الكتيبة الخضراء التى أحدقت بها سلسلة و هم أنصار اللّه و أنصار رسوله يسطع نور من حوا فردوا بهم يوم القيامـة مثل نور الشـمس فى دار الـدنيا رضـى اللّه عنهم أجمعين* و فى فردوس الاخبار عن ابن مسـعود رضـى اللّه عنه يقول سـمعت النبىّ صـلى اللّه عليه و سـلم يقول أنا مدينة العلم و أبو بكر أساسـها و عمر حيطانها و عثمان سقفها و على بابها لا تقولوا فى أبى بكر و عمر و عثمان و علىّ إلّا خيرا ذكره فى فصل الخطاب* و فى بحر العلوم عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أخبرنى جبريـل فقال يا محمـد لما خلق اللّه آدم و أدخل الروح فى صـدره أمرنى أن أخرج تفاحـة من جنـة عـدن فأخرجتها و عصـرتها فى حلق آدم فنقط خمس نقط فالنقطـة الاولى خلقك منها و الثانية أبا بكر و الثالثة عمر و الرابعة عثمان و الخامسة عليا و هو قوله تعالى خلق من الماء بشـرا فجعله نسبا و صهرا فالبشر أنت و النسب و الصهر أبو بكر و عمر و عثمان و على* و فى الرياض النضرة عن علىّ رضـى اللّه عنه قال قال لى رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم فيك مثل من عيسـى عليه السـلام بغضته اليهود حتى بهتوا أمّه و أحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلـة التى ليس بها ثم قال يهلك فىّ رجلان محب مفرط بما ليس فىّ و مبغض يحمله شـنئانى على أن يبهتنى أخرجه أحمـد فى المسـند و عنه قـال ليحبنى أقوام حتى يـدخلون النار فى حبى و يبغضـنى أقوام حتى يـدخلوا النار فى بغضـى أخرجه فى المناقب و فى الحـديث أرحمكم بأمّتى أبو بكر و أخوفكم فى دين اللّه عمر و أشـدّكم حياء عثمان و أقضاكم علىّ و لكل نبىّ حوارى و حوارىّ طلحة و الزبير ابن عمتى و حيث دار سعد بن أبى وقاص فالحق معه و عبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن و أبو عبيدة أمين اللّه و أمين رسوله ذكره فى العمدة و زاد فى الرياض النضـرة و سـعيد بن زيد من أحباء الرحمن* و فى بحر العلوم قال صلى اللّه عليه و سـلم أرحمكم بـأمّتى أبو بكر و أقواكم فى دين اللّه عمر و أشـدّكم حياء عثمان و أقضاكم على و أعلمكم بالحلال و الحرام معاذ و أقرأكم لكتاب اللّه أنّى و أفرضـكم زيد و أشـهدكم خزيمة بن ثابت و أعلمكم بالمنافقين حذيفة بن اليمان من أصـفياء الرحمن و سعيد بن زيد من أحباء الرحمن و عبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن و أبو عبيدة بن الجرّاح أمين اللّه و أمين رسوله و من أراد أن ينظر الى عيسـى ابن مريم فلينظر الى زيد بن أبى ذرّ و رضـيت لامّتى ما رضى لها ابن أمّ عبد و ان الجنة مشتاقة الى سلمان أشوق من سـلمان الى الجنـة و خالـد سـيف اللّه و رسوله و حمزة أسـد اللّه و أسد رسوله و عباس بن عبد المطلب عمى و صـنو أبى و الحسن و الحسـين سـيدا شباب أهل الجنة و جعفر بن أبى طالب يطير فى الجنة مع الملائكة حيث شاء و أوّل من يقرع باب الجنة بلال ابن حمامة و أوّل من يسـتقى من حوضـى صـهيب و أوّل من يصافح الملائكة فى معازة القيامة أبو الدرداء و أوّل من يأكل ثمرة الجنة أبو الدحداح و عبد اللّه بن عمر من وفد الرحمن و عمار بن ياسر من السابقين و لكل شىء فارس و فارس القرآن عبد اللّه بن عباس و لكـل نبىّ خليل و خليلى سـعد بن معاذ و لكل نبىّ حوارى و حوارىّ طلحـة و الزبير و لكل نبىّ خادم و خادمى أنس بن مالك و لكل أمّـة حكيم و حكيم هذه الامّة أبو هريرة* و فى الاستيعاب و أبو هريرة وعاء للعلم و عند سـلمان علم لا يدرك و ما أظلت الخضـراء و لا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبى ذرّ انتهى و حسان بن ثابت مؤيد بروح

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۴

القدس و صوت أبى طلحة فى الجيش خير من فئة ثم قال أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم*

(ذكر دلائل نبوّته)

* منها ما ألقى فى التوراة و الانجيل مما قد جمعه العلماء و بينوه و نقله عنهم ثقات منهم عبد اللّه بن سـلام و ابنا شـعبة ثعلبة و أسـيد و ابن أمين و مخيريق و كعب الاحبـار و أشـباههم ممن أسـلم من علمـاء اليهود و بحيرا و نسـطور الحكيم و صاحب بصـرى و ضـفاطر و أسـقف الشـام و الجارود و سـلمان و النجاشـى و أساقف نجران و غيرهم ممن أسـلم من علماء النصارى و قـد اعترف بـذلك هرقل و صاحب رومة عالم النصارى و رؤساؤهم و مقوقس صاحب مصـر و الشيخ صاحبه و ابن صوريا و ابن أخطب و أخوه و كعب بن أسيد

و الزبير بن بابا و أبو رافع الاعور و كعب بن الاشرف و لبيد بن الاعصم و غيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد و النفاسة على البقاء على الشقاء و الاخبار فى هذا كثيرة لا تنحصر و ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان و الاحبار و علماء أهل الكتاب من صفته و صفة أمّته و اسمه و علاماته و ذكر الخاتم الذى بين كتفيه و ما وجد فى ذلك من أشعار الموحدين من المتقدّمين مثل شعر تبع و الاوس بن حارثة و كعب بن لؤىّ و سفيان ابن مجاشع و قس بن ساعدة الايادى و ما ذكر من سيف ذى يزن و غيرهم و ما عرف به من أمر زيد بن عمرو ابن نفيل و ورقة بن نوفل و عداس و غيلان الحميرى و شامول عالم اليهود صاحب تبع من صفته و خبره و ما أنذر به الكهان مثل شافع بن كليب و شق و سطيح و سواد بن قارب و خنافر و أفعى نجران و جدل ابن حجل الكندى و ابن خلصة الدوسى و سعدى بنت كرزين و فاطمة بنت النعمان و من لا يعدّ كثرة و ما ظهر على ألسنة الاصنام من نبوّته و حلول وقت رسالته و سمع من هواتف الجان و من ذبائح النصب و أجواف الصور و ما وجد من اسمه صلّى اللّه عليه و سلم و الشهادة له بالرسالة مكتوبا فى الحجارة و القبور بالخط القديم ما أكثره مشهور و اسلام من أسلم بسبب ذلك معروف مذكور و سنذكر فى هذه الطليعة نبذا منها ان شاء اللّه تعالى* من البشائر ما روى عن كعب الاحبار أنه قال نجد مكتوبا يعنى فى التوراة محمد رسول اللّه عبد مختار لافظ و لا غليظ و لاصحاب فى الاسواق و لا يجزى بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يغفر أمّته الحمادون يكبرون اللّه فى كل مجد و يحمدونه فى كل منزل رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يأتزرون على أنصافهم و يتوضّئون على أطرافهم مناديهم ينادى فى جوّ السماء صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء لهم دوىّ فى الليل كدوىّ النحل مولده بمكة و مهاجره بطابة و ملكه بالشام كذا فى المصابيح و قد ورد الثناء على أمّة محمد صلّى اللّه عليه و سلم فى الكتب السابقة نحو ما فى الانجيل أمّة محمد حلماء رحماء علماء كأنهم فى الفقه أنبياء الى غير ذلك كذا فى شرح التعرّف و عن عبد اللّه بن سلام أنه كان يقول انا لنجد صفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يعنى فى التوراة يا أيها النبىّ انا أرسلناك شاهدا و مبشرا و نذيرا و حرزا للأمّيين أنت عبدى و رسولى سميتك المتوكل لست بفظ و لا غليظ و لاصحاب فى الاسواق و لا تدفع السيئة بالسيئة و لكن تعفو و تغفر و لن أقبضك حتى أقيم بك الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله الا اللّه و أفتح بك أعينا عميا و آذانا صما و قلوبا غلفا كذا فى شواهد النبوّة* و من البشائر ما روى عن عبد اللّه بن سلام أنه قال ان فى الجزء الآخر الذى تتم به التوراة آية من جملتها بالعربية هكذا جاء اللّه* و فى المواهب اللدنية تجلى اللّه من طور سيناء و أشرف من ساعير و استعلن من جبال فاران و هو اسم عبرانى و ليست ألفه الاولى همزة و هى جبال بنى هاشم التى كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يتحنث فى أحدها و فيه فاتحة الوحى و هى ثلاث أجبل أحدها أبو قبيس و الثانى قعيقعان و الثالث حراء و هو شرقى فاران و منفتحه الذى يلى قعيقعان الى بطن الوادى هو شعب بنى هاشم و فيه مولده صلّى اللّه عليه و سلم فى أحد الاقوال قال ابن قتيبة و ليس فى هذا غموض

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۵

لانه أراد مجىء كتابه و نوره كما قال اللّه عز و جل فأتاهم اللّه من حيث لم يحتسبوا أى أتاهم أمره و المعنى بذلك انزال التوراة على موسى بطور سيناء و سائر أرض الخليل من الشأم و كان عيسى يسكنها بقرية يقال لها ناصرة و بها سمى من تبعه نصارى* و فى أنوار التنزيل نصارى جمع نصرانى و الياء فى نصرانى للمبالغة كما فى أحمرى سموا بذلك لانهم كانوا معه فى قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسموا باسمها انتهى و المراد انزاله الانجيل على عيسى و هو كناية عن ظهور أمر الانجيل و ليس بين المسلمين و أهل الكتاب خلاف فى أن فاران هى مكة و المراد انزاله القرآن على محمد صلّى اللّه عليه و سلم و ظهور أمره و شريعته و اللّه أعلم* و من البشائر ما قاله يعقوب عليه السلام جاء اللّه عز و جل بالبيان من فاران و امتلأت السموات من تسبيح أحمد و أمّته يحمل حبه فى البحر كما يحمله فى البرّ يأتينا بكتاب جديد يعرف بعد خراب بيت المقدس كذا فى شواهد النبوّة* و من كلام شعياء رأيت راكبين أضاءت لهما الارض أحدهما على حمار و الآخر على حمل راكب الحمار عيسى و راكب الجمل نبينا صلّى اللّه عليه و سلم و أيضا فى كلامه يا قوم انى رأيت صورة مثل صورة القمر* و فى وصايا موسى عليه الصلاة و السلام لبنى اسرائيل سيأتيكم نبىّ من بنى اخوتكم أى

أعمامكم فله صدّقوا و منه فاسمعوا* و من البشائر أن فى الجزء الثانى من السفر الخامس من التوراة السبعينية التى اتفق سبعون من أحبار اليهود على صحتها أنه يخاطب اللّه بها موسى و ترجمتها بالعربية بهذه العبارة انى أقيم لهم نبيا من بنى اخوتهم مثلك و أجرى قولى فيه و يقول لهم ما آمره و الرجل الذى لا يقبل قول النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الذى يتكلم باسمى فانى أنتقم منه فيفهم منه أنه يكون ذلك النبىّ من غير بنى اسرائيل من بنى اخوتهم أى أعمامهم. و أن يكون مثل موسى صاحب عز و شريعة و شوكة و ما هو إلا نبينا صلّى اللّه عليه و سلم فان عيسى لم يكن صاحب شريعة و شوكة لما جاء فى الانجيل حكاية عن عيسى انى ما جئت لتبديل شرع موسى بل لتكميله كذا فى شواهد النبوّة* لكن فى أنوار التنزيل ما يدل على أن شرع عيسى ناسخ لشرع موسى حيث قال فى تفسير قوله تعالى و لأحل لكم بعض الذى حرّم عليكم فى شريعة موسى كالشحوم و السمك و كل ذى ظفر و لحوم الابل و العمل فى السبت و هو يدل على أن شرعه ناسخ لشرع موسى و لا يخل ذلك بكونه مصدّقا للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتنافر و تكاذب فان النسخ فى الحقيقة بيان تخصيص فى الازمان* و فى الانسان الكامل ان عيسى نسخ دين موسى لانه أتى بما لم يأت به موسى و ذلك أن اللّه تعالى أنزل التوراة على موسى فى تسعة ألواح و أمره أن يبلغ سبعة منها و يترك لوحين لان العقول لا تكاد تقبل ما فى ذينك اللوحين فلو أنذر بهما موسى لانتقض ما يطلبه و كان لا يؤمن به رجل واحد فهما مخصوصان بموسى عليه الصلاة و السلام من دون غيره من أهل ذلك الزمان* و كانت الالواح التى أمر بتبليغها فيها علوم الاوّلين و الآخرين الاعلم محمد صلّى اللّه عليه و سلم و ورثته و علم ابراهيم و علم عيسى عليهما الصلاة و السلام فانه لم تتضمنه التوراة خصوصية لمحمد صلّى اللّه عليه و سلم و كانت الالواح السبعة التى أمر بتبليغها من حجر المزمر بخلاف اللوحين فانهما كانا من نور و لكون الالواح السبعة من الحجارة قست قلوبهم فلو أمر موسى بابلاغ اللوحين المختصين به لما كان مبعث عيسى من بعده لان عيسى بلغ سرّ ذينك اللوحين المرقومين فنسخ دين موسى لأنه أتى بما لم يأت به موسى لكنه لما أظهر حكم ذلك ضل قومه من بعد و تعبدوه و قالوا انه ثالث ثلاثة و هو الاب و الامّ و الابن و سموا ذلك بالاقانيم الثلاثة فافترق قومه على ثلاث فرق الملكائية أصحاب ملكا الذين ظهروا فى الروم و استولوا عليها و النسطورية أصحاب نسطور الحكيم الذين ظهروا فى زمن المأمون و تصرّف فى الانجيل بحكم رأيه و اليعقوبية أصحاب يعقوب* و مما ترجموا من الانجيل أن عيسى قال اذا جاء الفارقليط فهو يشهد لى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۶

و أنتم تشهدون لى أيضا لكينونتكم معى من أوّل أمرى قوله الفارقليط معناه الحكم السرّ يعرف السرّ و المراد به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قوله يشهد لى صريح بنبوّة محمد صلّى اللّه عليه و سلم اذ لم يشهد للمسيح عليه السلام بالنبوّة و النزاهة عما افترى عليه و بأنه روح اللّه و كلمته وصفيه و رسوله كتاب سوى القرآن و لم تزل الامم تكذب المتبعين للمسيح و اليهود يفترون فى أمره العظائم من البهتان حتى بعث محمد صلّى اللّه عليه و سلم فشهد للمسيح عليه الصلاة و السلام بمثل ما شهد به حواريه الذين كانوا معه من أوّل أمره و المهتدون من أمّته و قال يوحنا أحد الحواريين و هو أحب الخلق الى عيسى أخبرنى المسيح بدين محمد العربى و بشرنى أنه يكون بعده فبشرت به الحواريين فآمنوا به* و فى التوراة و الانجيل دلائل كثيرة غير ما ذكرنا كذا فى شواهد النبوّة و المنتقى* و مما ترجم أهل الكتاب من أمر داود عليه الصلاة و السلام اللهم ابعث جاعل السنة يجىء يعلم الناس أنه بشر ففهم من هذا أن اللّه أطلع داود على ما سيقوله النصارى فى المسيح عليه الصلاة و السلام اذا أرسله من انه إله معبود فدعا اللّه سبحانه بأن يبعث محمدا صلّى اللّه عليه و سلم فيعلمهم أنه بشر و مما قاله داود اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة* و فى مزمور من مزامير داود عليه الصلاة و السلام ان اللّه أظهر من صهيون اكليلا محمودا* صهيون اسم مكة و الاكليل ضرب المثل للرئاسة و الامامة و محمود هو صلّى اللّه عليه و سلم و مما ترجموا فى كتاب شعياء عليه الصلاة و السلام عبدى الذى سرّت به نفسى أنزل عليه وحيى فيظهر فى الامم عدله يوصيهم بالوصايا لا يضحك و لا يسمع صوته فى الاصوات يفتح العيون العور و الآذان الصم و يحيى القلوب الغلف و ما أعطيه لا أعطى أحدا مشقح يحمد اللّه حمدا مديدا يأتى من أقصى الارض به تفرح البرية و سكانها يهللون اللّه على كل شرف و يكبرونه على كل راية لا يضعف

و لا يغلب و لا يميل للهوى و لا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوّى الصدّيقين و هو ركن المتواضعين و هو نور اللّه الذى لا يطفأ سلطانه على كتفه هذه ترجمة السريانية و ترجمة العبرانية على كتفه علامة النبوّة فهذا كله صريح فى البشارة بمحمد صلّى اللّه عليه و سلم مع ما فيه من ذكر دولة العرب بقوله تفرح البرية و سكانها و أما قوله مشقح فهو محمد صلّى اللّه عليه و سلم لان الشقح بلغتهم الحمد* و من بشائر الكتب أنه جاء فى صحف آدم و ابراهيم و غيرهما من الأنبياء صفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و صفة أمّته* و من بشائر الأنبياء ما روى عن عبد الرحمن بن زيد قال قال آدم عليه الصلاة و السلام انى لسيد البشر يوم القيامة الا رجلا- من ذرّيتى من الأنبياء يقال له أحمد فضل علىّ باثنتين زوجته عاونته و كانت له عونا و كانت زوجتى عونا علىّ و ان اللّه أعانه على شيطانه فأسلم و كفر شيطانى* و فى الشفاء حكى أبو محمد المكى و أبو الليث السمرقندى و غيرهما أن آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لى خطيئتى و يروى و تقبل توبتى فقال له من أين عرفت محمدا صلّى اللّه عليه و سلم قال رأيت فى الجنة مكتوبا لا- إله الا اللّه محمد رسول اللّه و يروى عبدى و رسولى فعلمت أنه أكرم خلقك عليك فتاب اللّه عليه و فى رواية أخرى فقال آدم لما خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا إله الا اللّه محمد رسول اللّه* صلى اللّه عليه و سلم فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى اللّه عز و جل إليه و عزتى و جلالى انه لآخر الأنبياء من ذرّيتك و لولاه ما خلقتك قال و كان آدم يكنى بأبى محمد و قيل بأبى البشر فحص اللّه سبحانه و تعالى نبينا محمدا صلّى اللّه عليه و سلم بهذا الشرف و أخبر به و ببعثته على ألسنة الرسل قبل وجوده بدهر طويل و ألزم بذلك الحجة على عباده و قوّى بصائر من آمن به فللّه الحمد على ذلك و قيل فى المعنى شعر

بشرى لنا معشر الاسلام ان لنامن العناية ركنا غير منهدم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۷ لما دعا اللّه داعينا لطاعتهبأكرم الرسل كنا أكرم الامم و من البشائر ما روى عن أبىّ بن كعب لما قدم تبع المدينة و نزل بقباء بعث الى أحبار اليهود فقال انى مخرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية و يرجع الامر الى دين العرب فقال شامول اليهودى و هو يومئذ أعلمهم أيها الملك ان هذا البلد يكون إليه مهاجر نبىّ من ولد اسماعيل مولده مكة و اسمه أحمد و هذه دار هجرته ان منزلك الذى أنت به يكون به من القتل و الجراح أمر كثير فى أصحابه قال تبع فمن يقاتله و هو نبىّ كما تزعمون قال يسير إليه قوم فيقتلون هنا قال فأين يكون قبره قال بهذا البلد قال فان قوتل فلمن تكون الدائرة قال تكون عليه مرّة و له مرّة و بهذا المكان الذى أنت به غلبته فيقتل به أصحابه مقتلة ثم يقتلون فى مواطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا ينازعه فى هذا الامر أحد قال و ما صفته قال رجل ليس بالقصير و لا بالطويل فى عينيه حمرة يركب البعير و يلبس الشملة سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى له أخ و ابن عم أو عم حتى يظهر أمره قال تبع فما لى بهذا البلد من سبيل و ما كان ليكون خرابه على يدىّ فخرج تبع الاوّل بن عمرو ذى الاذعار بن ابرهة ذى المنار بن الرايش* قال ابن اسحاق الرايش بن عدىّ بن صيفى بن سبأ الاصغر بن كعب بن زيد الجمهور بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أبين بن الهميسع ابن العرفج حمير بن سبأ الاكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان* قال ابن هشام يشجب بن يعرب ابن قحطان* قال ابن اسحاق و تبان أسعد أبو كرب الذى قدم المدينة و ساق الحبرين من اليهود الى اليمن و عمر البيت الحرام و كساه و كان ملكه قبل ملك ربيعة بن مضر* و فى الوفاء لما قدم المدينة تبع و أراد خرابها جاءه حبران من بنى قريظة يقال لهما سحبت و منبه فقالا أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فانها محفوظة و انها مهاجر نبىّ من بنى اسماعيل اسمه أحمد يخرج فى آخر الزمان فأعجب مما سمع منهما و صدّقهما و كف عن أهل المدينة و ستجىء القصة بتمامها* و فى أنوار التنزيل و هو الذى سار بالجيوش و حير الحيرة و بنى سمرقند و قيل هدمها و قيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل لهم الاقيال لانهم يتقيلون و فى الحديث ما أدرى كان تبع نبيا أو غير نبىّ* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق و كان تبع قد جعل طريقه حين أقبل من المشرق على المدينة و كان قد مرّ بها فى بدائه فلم يهج أهلها فخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها و هو مجمع لاخرابها و استئصال أهلها و قطع نخلها فجمع له هذا الحىّ من الانصار و

رئيسهم عمرو بن طلحة أخو بنى النجار و طلحة أمّه و هى بنت عامر بن رزيق قال ابن اسحاق و قد كان رجل من بنى عدىّ بن النجار يقال له أحمر عدا على رجل من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله و ذلك أنه وجده فى عذق له بحدّة فضربه بمنجله فقتله و قال انما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم فاقتتلوا فزعم الانصار أنهم كانوا يقاتلونهم بالنهار و يقرونهم بالليل فيعجبه ذلك منهم فيقول و اللّه ان نفرا فعلوا ذلك لكرام فبينما تبع على ذلك من حربهم اذ جاء حبران من أحبار اليهود من بنى قريظة و النضير و النخام و عمرو و هذيل بنو الخزرج بن الصريح بن التومان ابن الصيت بن اليسع بن الحبر بن النخام بن سحوم بن عاز بن عزرى بن هارون بن عمران بن يصهر ابن فاهت بن لاوى بن يعقوب و هو اسرائيل بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن عالمان راسخان حين سمعا بما يريد من اهلاك المدينة و أهلها فقالا له أيها الملك لا تفعل فانك ان أبيت الا ما تريد حيل بينك و بينها و لم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما و لم ذلك فقالا مهاجر نبىّ يخرج من هذا الحرم من قريش فى آخر الزمان تكون داره و قراره فانتهى تبع و رأى أن لهما علما و فهما و أعجبه ما سمع منهما فانصرف من المدينة و اتبعهما على دينهما* قال ابن اسحاق و كان تبع و قومه أصحاب أوثان يعبدونها

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۸

فتوجه الى مكة و هى طريقة الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان و أمج أتاه نفر من هذيل بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ فقالوا أيها الملك أ لا ندلك على بيت مال داثر أغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ و الزبرجد و الياقوت و الذهب و الفضة قال بلى قالوا بيت مكة يعبده أهلها و يصلون عنده و انما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك و بغى عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل الى الجبرين و سألهما عن ذلك فقالا له ما أراد القوم إلا هلاكك و هلاك جندك ما نعلم بيتا للّه اتخذه لنفسه فى الارض غيره و لئن فعلت ما دعوك إليه لتهلكنّ و ليهلكنّ من معك جميعا قال فما ذا تأمر اننى أن أصنع به اذا أنا قدمت عليه قال تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به و تعظمه و تكرمه و تحلق رأسك عنده و تتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما أنتما من ذلك قالا- أما و اللّه انه لبيت أبينا ابراهيم و انه لكما أخبرناك و لكن أهله حالوا بيننا و بينه بالاوثان التى نصبوها حوله و بالدماء التى يهريقون عنده و هم نجس أهل شرك فعرف نصحهما و صدّق حديثهما فقرّب النفر من هذيل فقطع أيديهم و أرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت و نحر عنده و حلق رأسه و أقام بمكة ستة أيام فيما يذكرون ينحر بها للناس و يطعم أهلها و يسقيهم العسل و رأى فى المنام أن يكسو البيت فكساه الخصف ثم أراد أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم رأى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء و الوصائل* و كان تبع فيما يزعمون أوّل من كسا البيت و أوصى به ولاته من جرهم و أمرهم بتطهيره و أن لا يقرّبوه دما و لا ميتة و لا ميلغا و هى الحائض و جعل له بابا و مفتاحا ثم خرج متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده و بالحبرين حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى تحاكموا الى النار التى كانت باليمن قال ابن اسحاق فيما يرفعه الى طلحة بن عبيد اللّه أنه يحدّث أن تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه و بين ذلك و قالوا لا تدخلها علينا و قد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه و قال انه خير من دينكم قالوا فحاكمنا الى النار قال نعم قال و كانت باليمن فيما يزعم أهلها نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم و لا- تضرّ المظلوم فخرج قومه بأوثانهم و ما يتقرّبون به فى دينهم و خرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما متقلدين بهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذى تخرج منه فخرجت إليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها و هابوها فردّهم من حضرهم من الناس و أمروا بالصبر لها حتى غشيتهم فأكلت الاوثان و ما قرّبوها معها و من حمل ذلك من رجال حمير و خرج الحبران بمصاحفهما فى أعناقهما تعرق جباههما لم تضرّهما النار فصفقت عند ذلك حمير عن دينها فمن هنالك كان أصل اليهودية باليمن قال ابن اسحاق و قد حدّثنى محدّث أن الحبرين و من خرج من حمير انما تبعوا النار ليردّوها قالوا و من ردّها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال حمير بأوثانهم ليردّوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها و لم يستطيعوا ردّها و دنا منها الحبران بعد ذلك بمصاحفهما و جعلا- يتلوان التوراة و تنكص حتى ردّاها الى مخرجها الذى خرجت منه فصفقت عند ذلك حمير عن دينها و اللّه أعلم أىّ ذلك

كـان* قال ابن اسـحاق و كان فى رئام بيت لهم يعظمونه و ينحرون عنـده و يكلمون منه اذ كانوا على شـركهم فقال الحبران لتسع انما هو شـيطان يفتنهم فحل بيننا و بينه قال فشأنكما به فاسـتخرجا منه فيما يزعم أهل اليمن كلبا أسود و ذبحاه ثم هـدما ذلك البيت فبقاياه اليوم فيما ذكر لى بها آثار الدماء التى كانت تهراق عنده*

ذكر خبر أبى عامر الراهب

و من أخبـار الجنّ مـا روى أن أبـا عـامر الراهب كـان و صافـا لرسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم قبـل ظهور أمره و كان قـد رغب عن الشـرك و طلب الحنيفيـة دين ابراهيم و سافر الى جهات شتى فسال أهل الكتاب عن الحنيفية فأخبره علماؤها بمبعث محمد صـلّى اللّه عليه و سـلم بملـة ابراهيم عليه الصـلاة و السـلام و نعتوه له فقال أبو عامر انه ذكر لى كاهن باليمن أنه يـذكر الامور المتوقعـة الحدوث فتوجهت

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۹

إليه منفردا و سـريت فى ليلـة قراء فغشـينى النوم فمـا أفقت الا و راحلتى تعسف بى مجهلا حزنا منكرا فراعنى ذلك و أوجست خوفا و تلغت فاذا نيران كالنجوم فنحوتها عسـعا و خبطا حتى دنوت منها فاذا هى متقاربة قد حف بها مصـطلون لا يشبهون البشر لهم لغط و لم أر بيوتـا و لاـ نعمـا فقفّ شـعرى و قـامت راحلتى فتغـاجت و رجزت فـالقيت نفسـى عنهـا و انعطفت تلـك الاشـخاص زرافات نحوى فصـرخت بأنـدى صوتى أنا عائذ بزعيم هذه الزرافات فأتانى أربعة منهم فحيونى و جلسوا اليّ فاذا صور مشوّهة و مناظر فظيعة فقال لى أحـدهم ممن الانسـى فقلت رجـل من غسان من بنى قيلـة قال أين نويت قلت أ لست فى ذمّـة جوار قال بلى فلا بأس عليك فأخبرتهم خبرى من فصه ثم قلت انا معشـر الانس انما نعتمد الكهان لما يأخذونه عنكم من العلم فأخبرونى بطلبتى فأشار ثلاثة منهم الى الرابع و قـالوا على الخبير سـقطت فحصصـته بالمسألـة فقـال أبو من أنت فقلت أبو عـامر فقـال نعم يا أبا عامر و نعامـة عين فـدونك علما ليس بـالمين يـا أبـا عـامر أقسم بنا عش القفر الغامر بالقطر الهامر لتعملن العناسـر الضوامر الى أكرم آمر و أنضـح ذا مر و لينزلن من السـماء كلام آمر يحش العكص المغامر و يفحم عن السـمر السامر يا أبا عامر ان اللّه قد أسـفه هياع دغامر و مياع غوامر و كأن قد ندب هاصر أكاسـر و قياصـر و زافى غوايات أعاصـر قال أبو عامر فقلت أملك هذا المندوب قال كلا بل نبى شراف كرام واف موطأ الاكناف من بنى هـاشم بن عبـد منـاف فقـال أبو عـامر أراك تنسـبه فهـل تصـفه لى قال أجل انه لأزهر وضاح ليس بالطويل الملواح و لا بالقصـير الدحـداح اذا نظرنـا أولاـح و اذا أوذى أعرض و أشـاح فى عينيه نجلـة و لاـمره و شـكلة غير ممغره و بين كتفيه امره و هو أمى لا يزبر السطره يأتى بالحنيفية الميسرة فيسعد من قاف أثره سمع أذنى من المجتحة السفرة قال أبو عامر ثم نهض و استتبع الثلاثة فتبعوه فلزمت مكانى سائر ليلتى فلما أصـبحت عدت لطيتى* و أبو عامر هذا لم ينفعه اللّه تعالى بما علم من صـفة النبيّ صـلّى اللّه عليه و سلم و كان يرتقب بعثة النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فلما بعث حسده فخذل الناس عنه و لم يؤمن به و هو الذى بنى مسجد الضرار و هو المشار إليه بقوله تعالى و ارصادا لمن حارب اللّه و رسوله و كان أوّل من أنشب الحرب يوم أحـد و دعا النبيّ صـلّى اللّه عليه و سـلم أن يميته اللّه طريدا وحيدا فاستجاب اللّه دعاءه فعاود عبادة الاصنام و أقام بمكة الى يوم الفتح ثم فرّ يوم الفتح و لحق بأرض الروم فتنصر و مات بها طريدا وحيدا فنعوذ باللّه من علم لا ينفع و قلب لا يخشع (و من أخبار الكهنة) ما روى أن مرثد بن عبد كلال كان ملكا عظيما رأى فى منـامه رؤيـا أخـافته فى حـال منـامه فلما استيقظ أنسـيها حتى ما تـذكر منها شـيئا و بقى ارتعاده فى قلبه و اسـتقرّ خوفه فى نفسه فانقلب سروره حزنـا فجمع الكهـان و اسـتخبرهم فمـا أخبره أحـد برؤياه و لا بتأويلها الى أن خرج يوما الى الصـيد فأوغل فى طلبه و انفرد عن أصـحابه فرفعت له أبيـات فى ذرى جبل و قـد لفحه الهجير فعـدل الى الابيات و قصـد بيتا منها كان منفردا عنها فبرزت إليه منه عجوز فقالت له انزل بالرحب و السـعة و الامن و الدعـة و الجفنـة المدعدعـة و العلبـة المترعة فنزل عن جواده و دخل البيت فلما احتجب عن الشـمس و خفقت عليه الارواح نام فلم يستيقظ حتى تصـرّم الهجير فجلس يمسح عينيه فاذا بين يديه فتاة لم ير مثلها فى الجمال فقالت

له أيها الملك الهمام هل لك فى الطعام فاشتدّ اشفاقه و خاف على نفسه لما رأى أنها قد عرفته فتصامم عن كلمتها فقالت له لا حذر فداك البشر فجدّك الاكبر و حظنا بك الاوفر ثم قرّبت إليه ثريدا و قديدا و حيسا و قامت تذب عنه حتى انتهى أكله ثم سقته لنا صريغا و ضريبا فشرب ما شاء و جعل يتأمّلها مقبلة و مدبرة فملأت عينه جمالا و قلبه هوى فقال لها ما اسمك يا جارية قالت له اسمى عفيرا قال لها يا عفيراء من الذى دعوتيه الملك الهمام قالت مرثد عظيم الشأن حاشر الكواهن و الكهان لمعضلة بعل بها الجان قال الملك يا عفيرا أ تعرفين ما تلك المعضلة قالت أجل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۰

أيها الملك الهمام انها رؤيا منام ليست بأضغاث أحلام قال أصبت يا عفيرا فما تلك الرؤيا قالت رأيت أعاصير زوابع بعضها لبعض تابع فيها لهب لامع و لها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع و سمعت فيما أنت سامع دعاء ذى جرس صادع هلموا الى المشارع روى جارع و عذق كارع قال الملك أجل هذه رؤياى فما تأويلها يا عفيرا قالت الاعاصير الزوابع ملوك تتابع و النهر علم واسع و الداعى نبيّ شافع و الجارع وليّ تابع و الكارع عدوّ له منازع قال الملك يا عفيرا أسلم هذا النبيّ أم حرب قالت أقسم برافع السماء و منزل الماء من الغماء انه لمبطل الدماء و منطق العقائل نطق الاماء قال الملك الى ما ذا يدعو يا عفيرا قالت الى صلاة و صيام وصلة أرحام و كسر أصنام و تعطيل أزلام و اجتناب آثام قال الملك يا عفيراء من قومه قالت مضر بن نزار و لهم منه نقع مثار يجلى عن ذبح و أسار قال يا عفيراء اذا ذبح قومه فمن أعضاده قالت أعضاده غطاريف يمانيون طائرهم به ميمون يغزو بهم فيغزون و يدمث بهم الحزون و الى نصره يعزون* (و من أخبار الكهنة) ما روى أن لهيبا بن مالك اللهبى قال حضرت عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فذكرت الكهانة فقلت يا رسول اللّه نحن أوّل من عرف حراسة السماء و زجر الشياطين و منعهم من استراق السمع عند قذف النجوم و ذلك أنا اجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك و كان شيخا كبيرا قد أتى عليه من العمر مائة و ثمانون سنة و كان من أعلم كهاننا فقلنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التى يرمى بها فانا قد فزعنا لها و هالنا أمرها و خفنا سوء عاقبتها فقال ائتونى بسحر أخبركم الخبر بخير أم ضرر و أمن أم حذر قال لهيب فانصرفنا عنه يومنا ثم أتيناه من الغد فى وجه السحر فاذا هو قائم على قدميه شاخص الى السماء بعينيه فناديناه يا خطر فأومأ إلينا أن اسكتوا فأمسكنا و انقض نجم عظيم من السماء فصرخ الكاهن قائلا أصابه اصابه خامره عقابه عاجله عذابه أحرقه شهابه زايله جوابه يا ويله ما حاله بلبله بلباله عاوده خباله تقطعت حباله و غيرت أحواله ثم أمسك طويلا ثم قال يا معشر بنى قحطان أخبركم بالحق و البيان أقسمت بالكعبة و الاركان و البلد المؤتمن السكان قد منع السمع عتاة الجان بثاقب يكف ذى سلطان من أجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالتنزيل و القرآن و بالهدى و فاصل الفرقان تبطل به عبادة الاوثان قال لهيب فقلنا له يا خطر انك لتذكر أمرا عجيبا فما ذا ترى لقومك قال* أرى لقومى ما أرى لنفسى* أن يتبعوا خير نبيّ الانس* برهانه مثل شعاع الشمس* يبعث من مكة دار الحمس* بمحكم التنزيل غير اللبس* فقلنا له يا خطر و ممن هو فقال و الحياة و العيش انه لمن قريش ما فى حلمه طيش و لا فى خلقه هيش يكون فى جيش و أىّ جيش من آل قحطان و آل ايش فقلت له بين لنا من أىّ قريش هو قال و البيت ذى الدعائم و الركن و الاحائم انه لمن نجل هاشم من معشر أكارم يبعث بالملاحم و قتل كل ظالم ثم قال هذا هو البيان أخبرنى به رئيس الجان ثم قال اللّه أكبر جاء الحق و ظهر و انقطع عن الجنّ الخبر ثم سكت و أغمى عليه فما أفاق الا بعد ثلاث و قال لا إله الا اللّه* فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سبحان اللّه لقد نطق عن مثل نبوّة و انه ليبعث يوم القيامة أمّة وحده و اللّه تعالى أعلم

* الطليعة الثانية من المقدّمة

اشارة

(الطليعة الثانية من المقدّمة فى ذكر خلق السموات و الارض و مدّة خلقهما و خلق الملائكة و الجان و ذكر مدّة الدنيا و مدّة هذه الامّة و ابتداء خلق آدم و حوّاء و أخذ الميثاق و كيفية انتقال نبينا صلّى اللّه عليه و سلم من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة و بالعكس و بيان نسبه من الطرفين و ذكر الشام و الارض المقدّسة و كيفية ظهور زمزم أوّلا فى زمن ابراهيم و اسماعيل و انطماسها بعدهما و بقائها منطمسة الى زمن عبد المطلب و فيها ذكر يعقوب و يوسف و ذكر قتل شعيا و تخريب بخت نصر بيت المقدس و قصة قتل زكريا و يحيى و ذكر ظهور زمزم فى زمن عبد المطلب ثانيا)*

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۱

* (ذكر خلق السماء و الارض)

* روى عن الحسن خلق اللّه الارض فى موضع بيت المقدس كهيئة النهر عليها دخان أى جوهر ظلمانى ملتزق بها ثم أصعد منها الدخان و خلق منه السموات و أمسك النهر فى موضعه و بسط منه الارض* و فى المدارك و غيره بسط الارض من تحت الكعبة فذلك قوله تعالى كانتا رتقا و هو الالتزاق فخلق جرم الارض مقدّم على خلق السماء و أما دحوها و بسطها فتأخر لقوله تعالى و الارض بعد ذلك دحاها كذا فى الكشاف و أنوار التنزيل و غيرهما* و فى عرائس الثعلبى قالت العلماء ثم لما أراد اللّه عز و جل أن يخلق السموات خلق جوهرة مثل السموات السبع و الارضين السبع ثم نظر إليها نظر هيبة فصارت ماء ثم نظر الى الماء فعلا و ارتفع له زبد و دخان فخلق من الزبد الارض و من الدخان السماء لقوله تعالى ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ ثم فتقها بعد ما كانت طبقة واحدة و صيرها سبعا و ذلك قوله تعالى أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانتا رتقا ففتقناهما قال الربيع بن أنس سماء الدنيا موج مكفوف و الثانية من صخرة و الثالثة من حديد و الرابعة من نحاس و الخامسة من فضة و السادسة من ذهب و السابعة من ياقوت* (ذكر مدّة خلقهما)* عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال ان اللّه تعالى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ و قال ابن عباس تلك الايام الستة مقدار ستة آلاف سنة انتهى قال اللّه تعالى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ من الاحد الى الجمعة و تفصيل ذلك فى سورة حم السجدة خلق الارض فى يومين الآيات و فى الحديث ان اللّه خلق الارض يوم الاحد و الاثنين و خلق الجبال و فى رواية الحديد يوم الثلاثاء و خلق يوم الاربعاء الشجر و الماء و العمران و الخراب و أنواع النباتات و الحيوانات و أقوات أهل الارض و أرزاقهم فتلك أربعة أيام و خلق سبع سماوات فى يومين الآيات فخلق يوم الخميس السموات و خلق يوم الجمعة الشمس و القمر و النجوم و الملائكة و خلق آدم آخر ساعة من يوم الجمعة آخر الخلق فى الساعات قيل هى الساعة التى تقوم فيها القيامة و خلقهما بالمهملة تعليما للاناءة و لو أراد أن يخلقهما فى لحظة لفعل كذا فى أنوار التنزيل و غيره* و فى بحر العلوم و المشارق للعلامة مسلم عن أبى هريرة قال أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بيدى فقال خلق اللّه التربة يوم السبت و خلق فيها الجبال يوم الاحد و خلق البحر و فى المشارق الشجر يوم الاثنين* و خلق المكروه يوم الثلاثاء و خلق النور يوم الاربعاء و بث فيها الدواب يوم الخميس و خلق آدم يوم الجمعة آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل* و فى صحيح مسلم فى آخر ساعة من النهار و فى البحر أيضا خلق اللّه آدم و زوّجه حوّاء يوم الجمعة و أسكنه الجنة و أهبطه منها و توفاه و ذلك كله يوم الجمعة* و فى العرائس روت الرواة أن اللّه تعالى ابتدأ خلق الاشياء يوم الاحد الى الخميس و خلق يوم الخميس ثلاثة أشياء السموات و الملائكة و الجنة الى ثلاث ساعات بقيت من يوم الجمعة فخلق فى الساعة الاولى الاوقات و الآجال و فى الثانية الارزاق و فى الثالثة آدم عليه السلام و قال يحيى بن كثير خلق اللّه ألف أمّة فأسكن ستمائة البحر و أربعمائة البرّ كذا فى المختصر*

(ذكر خلق الملائكة و الجان)

* فى أنوار التنزيل اختلف العقلاء فى حقيقة الملائكة بعد اتفاقهم على أنها ذوات موجودة قائمة بأنفسها فذهب أكثر المسلمين الى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة مستدلين بأن الرسل كانوا يرونهم كذلك و قالت طائفة من النصارى هى النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان و زعم الحكماء أنها جواهر مجرّدة مخالفة للنفوس الناطقة فى الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق فى معرفة الحق و التنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم فى محكم تنزيله فقال يسبحون الليل و النهار

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۲

لا يفترون و هم العلويون و الملائكة المقرّبون و قسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء و جرى به القلم الالهى لا يعصون اللّه ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون و هم المدبرات أمرا فنهم سماوية و منهم أرضية* و فى بحر العلوم روى عن ابن عباس أنه قال ان اللّه خلق الفلك و خلق تحته بحرا من نار لا دخان لها و خلق منها نوعين من الملائكة خلق من لهبها نوعا و من جمرها نوعا فالذين خلقهم من لهبها سماهم الملائكة و الذين خلقهم من جمرها سماهم جانا قال اللّه تعالى و الجانّ خلقناه من قبل من نار السموم فأسكن الملائكة السماء و أسكن الجان الارض فاختلف النوعان من ثلاثة أوجه أولئك سموا ملائكة و أولئك سموا جانا و أولئك كانوا من نور و هؤلاء من عينها و أولئك أسكنوا السماء و هؤلاء أسكنوا الارض و ابليس كان منهم لقوله تعالى إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِ* و فى المدارك عن الحافظ أن الجنّ و الملائكة جنس واحد فمن طهر منهم فهو ملك و من خبث فهو شيطان و من كان بين ذلك فهو جنّ* و فى ربيع الابرار أن صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يلفون بهما أجسادهم و جناحان يطيرون بهما فى الامر من أمور اللّه و جناحان مرخيان على وجوههم حياء من اللّه* و فى أصول الامام الصفار سئل رضى اللّه عنه أ تكون الملائكة فى الآخرة فى الجنة قال نعم لانهم يبلغون السلام من اللّه على المؤمنين كما قال اللّه تعالى و الملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار* و سئل رضى اللّه عنه أن الملائكة هل يرون ربهم قال لا يرون ربهم سوى جبريل مرّة واحدة فقيل اذا كانوا موحدين لم لا يرون ربهم قال لان الرؤية فضل اللّه و اللّه تعالى يؤتى الفضل من يشاء كما قال اللّه تعالى و أن الفضل بيد اللّه يؤتيه من يشاء و اللّه ذو الفضل العظيم* و سئل رضى اللّه عنه أن الجنّ هل يدخلون الجنة قال كفار الجنّ مع كفار الانس فى النار أبدا كما قال تعالى لأملأنّ جهنم من الجنة و الناس أجمعين و أما مؤمنو الجنّ قال أبو حنيفة رضى اللّه عنه لا يكونون فى الجنة و لا فى النار و لكن فى معلوم اللّه و عند صاحبيه يكونون فى الجنة و لكن لا يرون اللّه تعالى كما ذكرنا فى الملائكة* و فى أنوار التنزيل روى عن ابن عباس أن من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجنّ و منهم ابليس* و فى كتاب أبى المعين النسفى و قد جاء فى الخبر أن الشيطان اذا فرح على معصية بنى آدم يبيض بيضتين فيخرج منها الولد و هذا هو الصحيح و قد جاء فى الخبر أن فى احدى فخذيه فرجا و فى الاخرى ذكرا فيجامع نفسه فيخرج منه الولد و هذا غير صحيح و الصحيح هو الاوّل* و فى أنوار التنزيل و المدارك الجان أبو الجنّ كما ان آدم أبو الانس و قيل الجان ابليس و يجوز أن يراد به جنس الجنّ خلقه من قبل خلق الانسان أو قبل خلق آدم قوله من نار السموم أى الحرّ الشديد النافذ فى المسام* قيل هذه السموم جزء من سبعين جزأ من سموم النار التى خلق اللّه منها الجان و هو لا ينافى قوله تعالى و خلق الجانّ من مارج من نار المارج النار الصافية الخالصة من الدخان قوله من نار بيان للمارج فانه فى الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب و لا يمتنع خلق الحياة فى الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها فى الجواهر المجرّدة فضلا عن الاجسام المؤلفة التى الغالب فيها الجزء النارى فانها أقبل لها من المؤلفة التى الغالب فيها الجزء الارضى و قوله من نار باعتبار الغالب كقوله تعالى خلقكم من تراب* و فى المشكاة الجنّ ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون فى الهواء و صنف حيات و كلاب و صنف يحلون و يظعنون رواه فى شرح السنة* و فى بحر العلوم ان اللّه أسكن الجنّ الارض و ركب فيهم الشهوة و كلفهم العبادة فأتى عليهم الزمان فتناسلوا و تنافسوا و تكاسلوا و تفاسدوا و تحاسدوا و تقاتلوا و تعاطوا الحرام و ارتكبوا الآثام فبعث اللّه إليهم رسولا فعصوه فدعاهم فأبوا و كان فيهم عابد زاهد ففارقهم و صعد جبلا و اتخذ صومعة و جعل يعبد اللّه تعالى و يقول لا طاقة لى بعذاب اللّه و لا قوّة لى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۳

على عقاب اللّه و كان اسمه يومئذ عزازيل لعزه بالطاعة فعبد اللّه زمانا و بالغ حتى أعجب ذلك ملائكة السماء الدنيا فسألوا اللّه أن يرفعه إليهم ليفرحوا برؤيته ففرح المطيعين بالمطيعين و انس المحبين بالمحبين و قالوا طاعات جميع الارض لو قوبلت بطاعة واحد من أهل السماء الدنيا لرجح عمل ذلك الواحد على عمل هؤلاء و طاعات أهل السماء الدنيا و أهل الارض لو قوبلت بطاعة واحد من ملائكة السماء الثانية لرجح ذلك على عمل هؤلاء و كذلك كل سماء على هذا الاعتبار الى العرش ثم هم يسرّون بعمل أهل الارض و يتقرّبون إليهم فرفعه اللّه الى السماء الدنيا فاجتهد فيهم و زاد فى الجهد فنظر إليه أهل السماء الثانية فأعجبهم فسألوا ما سأل أهل سماء الدنيا ثم كذلك الى أن رفعه اللّه الى العرش و اختلط بحملة العرش و الطائفين حوله و اجتهد حتى أكرم بخزانة العرش و دفع إليه مفتاحها فكان يطوف حول السموات و معه مفتاح الجنة و كانوا يتقرّبون إليه و يتنادون فيما بينهم يا خازن الجنة و مقدّم أهل العبادة فلا اغترار بالبرّ فتحت كل برّ شرّ و لا اعتماد بالطاعة ففى كل طاعة آفة* و فى رواية أخرى لهذه القصة قال أبيّ بن كعب وجدت فى التوراة ان الجنّ بنى الجان كانوا قبيلة من الملائكة أنزلهم اللّه تعالى الارض و ركب فهم الشهوة فتناسلوا و كثروا فصاروا سبعين ألف قبيلة كل قبيلة سبعون ألف كردوس كل كردوس سبعون ألف نفس كلهم كانوا مطيعين مصلحين حتى مضى على ذلك زمان فاتفق أن واحدا منهم مرّ بأرض نبت فيها نبات رائق فأعجبه ثم مرّ به بعد أيام فاذا هو قد طال ثم مرّ به بعد زمان فاذا هو قد أورق ثم مرّ به بعد زمان فاذا له عناقيد و هو زرحون أعناب و قد أينع فتناوله فاذا هو حلو فعصره و شرب من عصيره و جعل ما بقى فى ظرف فأوكأه ثم طلبه بعد زمان فاذا هو قد اشتدّ و رمى بالزبد و سكن و صار مسكرا فتناول شيئا منه فأخذته الحميا فزاد حتى سكر و بسط ثم غلبه السكر فوقع فلما صحا أخبر أصحابه بذلك فذهبوا الى تلك الزراجين و أخذوا تلك العناقيد و اعتصروا و اتخذوا الخمور و شربوا و اعتادوا ذلك حتى كثر فيهم السكر و وقعوا بذلك فى الزنا و اللواط و القتل و سائر المحرّمات و أفضى بهم ذلك الى الكفر و كان ذلك كله بسبب الخمر و لقد صدق رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الخمر أمّ الخبائث و كان فيهم الحارث و هو اسم ابليس فى الابتداء و قيل كان اسمه عزازيل فاعتزل هو و ألف نفس معه عنهم و اجتمعوا فى موضع يعبدون اللّه و كثر فساد أولئك حتى شكت الارض الى اللّه منهم و سألت اهلاكهم فقال اللّه أنا حليم و لا أعاجلهم بالعقوبة حتى ألزمهم الحجة و انما يعجل بالعقوبة من يخاف الفوت و اللّه تعالى يمهل و لا يهمل و اذا أخذ فأخذه شديد و أمر اللّه تعالى عزازيل أن يرسل إليهم واحدا منهم ممن معه يدعوهم الى الايمان و ترك العصيان فأرسل إليهم سهلوت بن بلاهت فأتاهم و الى الاسلام دعاهم فعصوه و قتلوه فلم يزل يرسل واحدا بعد واحد من الالف و هم يقتلون حتى أرسل آخرهم و هو يوسف بن ياسف فقاسى منهم الشدّة فى طويل مدّة يدعوهم و يؤذونه و يداريهم و يخوّفونه حتى أغلوا دهنا فى مرجل و ألقوه فيه حتى هلك و لم يسلم أحد منهم ثم شكت الارض الى ربها و قالت نال عنادهم النهاية و بلغوا الغاية فاستحقوا العقاب و استوجبوا الاذهاب فبعث اللّه تعالى كردوسا من الملائكة بيد كل واحد منهم سيف أو حربة و كان يخرج من أفواههم النيران و أمّر عليهم الحارث فجاءوهم و قاتلوهم و كان الجنّ أولى قوّة و بأس شديد فقاتلوهم و اشتدّ الحرب و الطعن و الضرب بينهم ثم ظفر الملائكة بهم و هزموهم الى المغرب و أرسل اللّه تعالى نارا فأحرقتهم و ريحا فأذرتهم و الى البحار فألقتهم هذا جزاء الكفر و الكفران و عاقبة الذنب و الطغيان* و فى معالم التنزيل ان اللّه خلق السموات و الارض و خلق الملائكة و الجنّ فأسكن الملائكة السماء و أسكن الجن فى الارض و يقال لهم بنو الجان فعبدوا اللّه دهرا طويلا فى الارض* و فى بحر العلوم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۴

أيضا مضى ابليس و جنده فى طاعة اللّه و عبادته ثلاثمائة سنة انتهى ثم ظهر فيهم الحسد و البغى فأفسدوا و اقتتلوا فبعث اللّه جندا من الملائكة يقال لهم الجنّ و هم خزان الجنان اشتق لهم الاسم من الجنة رئيسهم ابليس و كان اسمه عزازيل بالسريانية و بالعبرانية الحارث فلما عصى غير اسمه و صورته فقيل له ابليس لانه أبلس من رحمة اللّه و كان رئيسهم و مرشدهم و أكثرهم علما فهبطوا الى

الارض و طردوا الجنّ الى شعوب الجبال و جزائر البحور و سكنوا الارض و خفف اللّه عنهم العبادة و أعطى ابليس ملك الارض و ملك السماء الدنيا و خزانة الجنة و كان يعبد اللّه تارة فى الارض و تارة فى السماء و تارة فى الجنة فداخله العجب و قال فى نفسه ما أعطانى اللّه هذا الملك إلا لأنى أكرم الملائكة عليه فقال له و لجنده انى جاعل فى الارض خليفة و ستجيء تتمته ان شاء اللّه تعالى*

(ذكر مدّة الدنيا و ذكر مدّة هذه الامّة)

* ذكر الشيخ جلال الدين السيوطى فى رسالته الكشف عن مجاوزة هذه الامّة الالف أحاديث تدل على كمية مدّة الدنيا و مدّة هذه الامّة و هى هذه عن أنس قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عمر الدنيا سبعة أيام من أيام الآخرة قال اللّه تعالى و انّ يوما عند ربك كألف سنة مما تعدّون و عن الضحاك بن رمل الجهنى أنه رأى فى الرؤيا منبرا فيه سبع درجات و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى أعلاها فقصها عليه فقال صلّى اللّه عليه و سلم أما المنبر الذى رأيت فيه سبع درجات و أنا فى أعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف سنة و أنا فى آخرها ألفا أخرجه البيهقى فى الدلائل و أورده السهيلى فى الروض الانف و قال هذا الحديث و ان كان ضعيف الاسناد فقد روى موقوفا على ابن عباس من طرق صحاح أنه قال الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة و بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى آخرها و صحح أبو جعفر الطبرى هذا الاصل و عضده بآثار و قوله فى هذا الحديث أنا فى آخرها ألفا أى معظم المسألة فى الالف السابعة ليطابق ما سيأتى من أنه بعث فى أواخر الالف السادسة و لو كان بعث فى أوّل الالف السابعة كانت الاشراط الكبرى كالدجال و نزول عيسى و طلوع الشمس من مغربها وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الالف و لم يوجد شيء من ذلك فدل على أن الباقى من الالف السابعة أكثر من ثلاثمائة سنة* و قال ابن أبى حاتم فى التفسير عن ابن عباس قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف سنة فقد مضى منها ستة آلاف و مائة سنة و ليأتين عليها مئين سنين و ليس عليها موحد* و قال ابن أبى الدنيا فى كتاب ذمّ الامل حدّثنا علىّ بن سعيد حدّثنا ضمرة بن هشام قال قال سعيد بن جبير انما الدنيا جمعة من جمع الآخرة و قال عبد بن حميد فى تفسيره حدّثنا محمد بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد بن سيرين عن رجل من أهل الكتاب أسلم قال ان اللّه تعالى خلق السموات و الارض فى ستة أيام و ان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدّون و جعل أجل الدنيا ستة أيام و جعل الساعة فى اليوم السابع فقد مضت الستة أيام و أنتم فى اليوم السابع* و عن ابن عباس أن اليهود كانوا يقولون ان مدّة الدنيا سبعة آلاف سنة انما نعذب بكل ألف من أيام الدنيا يوما واحدا فى النار و انما هى سبعة أيام معدودات ثم ينقطع العذاب فأنزل اللّه تعالى و قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة الى قوله هم فيها خالدون أخرجه ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبى حاتم و عن أبى هريرة قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم انما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمّتى ثم ماتوا عليها فهم فى الباب الاوّل من جهنم لا تسوّد وجوههم و لا تزرق أعينهم و لا يغلون بالاغلال و لا يقرّنون مع الشياطين و لا يضربون بالمقامع و لا يطرحون فى الإدراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج و منهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج و منهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج و منهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج و أطولهم مكثا فيها من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم أفنيت و ذلك

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۵

سبعة آلاف سنة*

دقيقة فى اختصاص السبعة بأن تكون مدّة الدنيا

قيل الحكمة فى اختصاص السبعة من بين الاعداد بأن تكون مدّة الدنيا هى انها عدد وترها شفع و شفعها وتر و مجموع عدد وترها و شفعها مثل نفسها كما يقال واحد و ثلاثة و خمسة و سبعة و هى عدد وترها و هى شفع و يقال أيضا اثنان و أربعة و ستة و هى عدد شفعها و هى وتر و اذا جمع أجزاء الوتر و الشفع يكون سبعة و ليس فى الاعداد مثله الا أن يكون مضاعفا كمية مثل سبعين و سبعمائة

و سبعة آلاف و لهذا الشرف كان عدد الافلاك و الكواكب السيارة و طبقات الارض و الاقاليم و البحار و أيام الاسبوع و مدّة الدنيا سبعة آلاف سنة و الطواف بالبيت و السعى بين الصفا و المروة و رمى الجمار و أبواب جهنم و دركاتها و امتحان يوسف فى السجن و رؤيا ملك مصر سبع بقرات و الفاتحة سبع آيات و تركيب ابن آدم سبعة أعضاء و خلقته من سبعة أشياء قال تعالى و لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله فتبارك اللّه أحسن الخالقين و رزق الانسان و غذاؤه من سبعة أشياء قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الى قوله و فاكهة و أبا و أمرنا بالسجود على سبعة أعضاء الى غير ذلك قال وهب كادت الاشياء أن تكون سبعا كذا فى عرائس الثعلبى* و عن عبد اللّه ابن عمرو بن العاصى أنه قال ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة الا كان عند رأس المائة أمر فاذا كان رأس مائة خرج الدجال و نزل عيسى ابن مريم فيقتله و يمكث الناس بعد الدجال أربعين سنة تعمر الاسواق و تغرس النخل أخرجه الطبرانى عن أبى هريرة و أخرج أحمد فى مسنده عن عائشة رضى اللّه عنها قالت قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يخرج الدجال فينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى فى الارض أربعين سنة اماما عادلا و حكما مقسطا و أخرج الحاكم فى المستدرك عن ابن مسعود عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال ما بين أذنى الدجال أربعون ذراعا فذكر الحديث الى أن قال ينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث فى الارض أربعين سنة فيمتعون لا يموت أحد و لا يمرض أحد و يقول لغنمه و دوابه اذهبن فارعين و تمرّ الماشية بين الزرع لا تأكل سنبلة و الحيات و العقارب لا تؤذى أحدا و السبع على أبواب الدور لا يؤذى أحدا و يأخذ الرجل المدّ من القمح فيبذر بلا حرث فيجيء منه سبعمائة مدّ فيمكثون فى ذلك الى أن يكسر سدّ يأجوج و مأجوج فيخرجون و يفسدون فيبعث اللّه دابة من الارض فتدخل آذانهم فيصبحون موتى أجمعين و تنتن الارض منهم و يتأذى الناس من نتنهم و يستغيثون الى اللّه فيبعث اللّه عز و جل ريحا يمانية غبراء تنسف رممهم و تقذف بها الى البحر لا يلبثون الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها* و قال ابن أبى شيبة يبلغه الى عبد اللّه بن عمرو قال يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين سنة و مائة و أخرج أبو نعيم بن حماد عن كعب قال اذا انصرف عيسى ابن مريم و المؤمنون من يأجوج و مأجوج لبثوا سنوات ثم رأوا كهيئة الهرج و الغبار فاذا هى ريح قد بعثها اللّه لقبض أرواح المؤمنين فتلك آخر عصابة تقبض من المؤمنين و يبقى الناس بعدهم مائة عام لا يعرفون دينا و لا سنة يتهارجون تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة و أخرج أبو نعيم عن عبد اللّه بن عمرو قال يرسل اللّه بعد يأجوج و مأجوج ريحا طيبة فتقبض روح عيسى و أصحابه و كل مؤمن على وجه الارض و يبقى بقايا الكفار و هم شرار الناس مائة سنة و أخرج أبو نعيم عن عبد اللّه بن عمرو قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كانت تعبد آباؤها عشرين و مائة عام بعد نزول عيسى ابن مريم و بعد الدجال قال الشيخ جلال الدين السيوطى ان هذه الاحاديث و الآثار تدل على أن مدّة هذه الامّة تزيد على ألف سنة و لا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة فما هو المشهور على ألسنة الناس أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم لا يمكث فى قبره ألف سنة باطل لا أصل له و ذلك لانه ورد من طرق متعدّدة أن مدّة الدنيا سبعة آلاف سنة و أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بعث فى آخر الالف السادسة كما ذكر و أن

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۳۶

الدجال يخرج على رأس مائة سنة و ينزل عيسى فيقتله ثم يمكث فى الارض أربعين سنة فيمتعون الى آخر الحديث المذكور و ورد أن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين و مائة سنة و ان بين النفختين أربعين سنة كما أخرجه البخارى و مسلم عن أبى هريرة و أخرجه أبو داود و ابن مردويه عن أبى هريرة و أخرج ابن المبارك عن الحسن قال ما بين النفختين أربعون سنة الاولى يميت اللّه بها كل حىّ و الاخرى يحيى اللّه بها كل ميت فهذه مائتا سنة و لا بدّ منها و الباقى الآن من الالف مائة سنة و سنتان و الى الآن لم تطلع الشمس من مغربها و لا خرج الدجال الذى خروجه قبل طلوع الشمس بسنتين و لا ظهر المهدى الذى ظهوره قبل الدجال بسبع سنين و لا وقعت الاشراط التى وقوعها قبل ظهور المهدى و لا بقى ما يمكن خروج الدجال من قرن لانه انما يخرج عند رأس مائة و قبل خروج الدجال مقدّمات تكون فى سنين كثيرة فأقل ما يجوز أن يكون خروجه على رأس الالف ان لم يتأخر الى مائة بعدها فكيف يتوهم أحد أن الساعة تقوم قبل تمام الالف هذا شيء غير ممكن بل ان اتفق خروج الدجال على رأس الالف و هو الذى أبداه

بعض العلماء احتمالا مكثت الدنيا بعده أكثر من مائة سنة و هى المائتان المشار إليهما و الباقى ما بين خروج الدجال و طلوع الشمس من مغربها و لا يدرى كم هو و ان تأخر الدجال عن رأس الالف الى مائة أخرى كانت المدّة أكثر و لا يمكن أن تكون المدّة ألفا و خمسمائة أصلا* قال الشيخ جلال الدين السيوطى رأيت فى كتاب العلل للامام أحمد بن حنبل أنه قال حدّثنا اسماعيل بن عبد الكريم بن معقل عن منبه حدّثنا عبد الصمد أنه سمع وهبا يقول قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة و ستمائة سنة انى لأعرف كل زمن منها و من كان فيه من الملوك و الأنبياء و هذا يدل على أن مدّة هذه الامّة تزيد بنحو أربعمائة سنة تقريبا*

(ذكر ابتداء خلق آدم)

* قال فى معالم التنزيل لما أراد اللّه أن يخلق آدم قال لابليس و جنده انى جاعل فى الارض خليفة أى بدلا منكم و رافعكم اليّ فكرهوا ذلك لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة و المراد بالخليفة هاهنا آدم سماه خليفة لانه خلف الجنّ أى جاء بعدهم و الصحيح أنه خليفة اللّه فى أرضه لاقامة أحكامه و تنفيذ وصاياه قالوا أ تجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبح بحمدك و نقدّس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون* قال النسفى فى بحر العلوم عن وهب بن منبه لما أراه اللّه أن يخلق آدم أوحى الى الارض انى جاعل منك فى الارض خليفة فمنهم من يطيعنى و منهم من يعصينى فمن أطاعنى أدخلته الجنة و من عصانى أدخلته النار فقالت الارض منى تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيامة* قال وهب بعث اللّه إليها جبريل ليأتيه منها بقبضة من زواياها الاربع من أسودها و أحمرها و طيبها و خبيثها و سهلها و حزنها فلما أتاها جبريل ليقبض منها قالت الارض انى أعوذ بعزة اللّه الذى أرسلك اليّ من أن تأخذ منى شيئا يكون منه نصيب للنار غدا فرجع جبريل الى مكانه و لم يأخذ من الارض شيئا فقال يا رب استعاذت بك الارض منى فكرهت أن أقدم عليها فقال اللّه تعالى لميكائيل انطلق فأتنى بقبضة منها من زواياها الاربع من أسودها و أحمرها و سهلها و حزنها و طيبها و خبيثها فلما انتهى إليها ميكائيل ليقبض منها قالت الارض له كما قالت لجبريل فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فقال اللّه لاسرافيل كما قال لهما فانطلق و رجع و قال مثل ما قالاه من العذر ثم قال لملك الموت انطلق فأتنى بقبضة من الارض كالاوّل فلما أتاها ملك الموت قالت أعوذ بعزة اللّه الذى أرسلك اليّ من أن تقبض منى قبضة يكون للنار فيها نصيب غدا فقال ملك الموت و أنا أعوذ بعزته أن أعصى له أمرا فقبض منها قبضة من زواياها الاربع من أديمها الاربع* و فى الحديث ان اللّه خلق آدم من قبضة قبضها عزرائيل من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۷

الاحمر و الابيض و الاسود و الاصفر و بين ذلك و السهل و الحزن و الخبيث و الطيب كذا فى المصابيح* و فى الوفا بعث اللّه عزرائيل فقبض منها قبضة و كان ابليس قد وطئ الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه و بعض الارض موضع أقدامه فخلقت النفس مما مس قدم ابليس فصارت مأوى الشرّ و من التربة التى لم يصل إليها قدم ابليس أصل الأنبياء و الاولياء* قال فى العوارف فكانت درّة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم موضع نظر اللّه تعالى من قبضة عزرائيل لم يمسها قدم ابليس و قيل لما خاطب اللّه تعالى السموات و الارض بقوله ائتيا طوعا أو كرها الآية أجاب من الارض موضع الكعبة و من السماء ما يحاذيها* و عن ابن عباس أصل طينة النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم من سرّة الارض بمكة يعنى الكعبة و هو مشعر بأن ما أجاب من الارض درّته صلّى اللّه عليه و سلم و من الكعبة دحيت الارض فصار النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم هو الاصل فى التكوين* و قال فى العوارف عقبه و تربة الشخص مدفنه فكان مقتضى ذلك أن يكون مدفنه هناك لكن قيل لما تموّج الماء رمى الزبد الى النواحى فوقعت جوهرة النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم الى ما يحاذى تربته الشريفة بالمدينة فكان مكيا مدنيا فلمكة الفضل بالبداية و للمدينة بالاستقرار و النهاية انتهى قال فصعد عزرائيل بالقبضة الى السماء فأمره فجعلها طينا أربعين سنة حتى صار لازبا ثم حمأ مسنونا أربعين سنة ثم تركه حتى يبس و صار صلصالا أربعين سنة فجعله جسدا موضوعا على طريق مكة للملائكة الذين يصعدون من الارض الى السماء أربعين سنة فكلما مرّ عليه ملأ

عجبوا من حسن صورته و لم يكونوا رأوا قبل ذلك على صورة آدم شيئا من الصور حتى مرّ به ابليس فقال الشيء ما خلق اللّه هذا أجوف يأكل الطعام فقال لاصحابه انى لأرى صورة مخلوق سيكون له شأن أ رأيتم هذا الذى لم تروا على صورته شيئا من الخلق ان فضل اللّه عليكم هذا ما ذا أنتم صانعون قالوا نطيع ربنا و لا نعصى له أمرا فقال ابليس فى نفسه لئن فضل علىّ لا أطيعه و لئن فضلت عليه لأهلكنه هذا ما فى بحر العلوم* و فى المشكاة عن أنس أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال لما صوّر اللّه آدم فى الجنة تركه ما شاء اللّه أن يترك فجعل ابليس يطوف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف أنه خلق لا يتمالك رواه مسلم و عن ابن عباس أن ابليس مرّ على جسد آدم و هو ملقى بين الكعبة و الطائف أى بوادى نعمان لا روح فيه فقال لامر ما خلق اللّه هذا ثم دخل من فيه و خرج من دبره و قال انه خلق لا يتمالك لانه أجوف ثم قال للملائكة الذين معه أ رأيتم ان فضل هذا عليكم و أمرتم بطاعته ما ذا تصنعون قالوا نطيع أمر ربنا قال ابليس فى نفسه و اللّه لو سلطت عليه لاهلكنه و لئن سلط علىّ لأعصينه كذا فى معالم التنزيل* و قال محيى السنة أرى هذا الحديث مشكلا جدّا أى بين حديثى أنس تناف فقد ثبت بالكتاب و السنة أن آدم خلق من أجزاء الارض فدل على أنه أدخل الجنة و هو بشر حىّ و قال القاضى الاخبار متظاهرة على أن اللّه خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض و خمر حتى صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالا و كان ملقى بين مكة و الطائف ببطن نعمان لكن لا ينافى ذلك تصويره فى الجنة لجواز أن تكون طينته لما خمرت فى الارض و تركت فيها حتى مضت عليها الاطوار و استعدّت لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة فصوّرت و نفخ فيها الروح كذا ذكره الطيبى فى شرح المشكاة و كذا فى شرح المشارق* و قال وهب روى أن اللّه تعالى قال لعزرائيل أنت تصلح لقبض أولاده و سماه ملك الموت و سلطه على ذلك و كما جعله لقبض التراب الذى بدأ به خلقهم جعله لقبض أرواحهم و ختم به عمرهم كذا فى بحر العلوم* روى أن عزرائيل لما قبض تلك القبضة من التراب خلط بعضها ببعض و جمعها بين مكة و الطائف فطرت عليها قزعة أربعين سنة من بحر الاحزان و هو بحر تحت العرش يقال له بحر الاحزان و لذا قيل لا يمرّ على بنى آدم يوم بلا حزن* و فى بهجة النفوس فطرت عليها

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۸

الحزن تسعا و ثلاثين سنة ثم مطرت عليها السرور سنة واحدة* و فى العرائس كان آدم جسدا ملقى على باب الجنة أربعين سنة و كان يمطر عليه الحزن ثم مطر عليه سنة واحدة السرور فلذلك كثرت الغموم فى أولاده و تصير عاقبتهم الى الفرح و الراحة و فى هذا قيل

أىّ شىء يكون أعجب من ذالو تفكرت فى صروف الزمان

حادثات السرور توزن وزناو البلايا تكال بالقفزان و كان اللّه عز و جل يخمر طينته بيد القدرة من غير مشاركة الغير فجعل فى جبلته و طبيعته ما أراد و عن ابن مسعود عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أنه قال خلق اللّه آدم يوم الجمعة من كل تربة من البلاد رأسه من بيت المقدس و صدره من العراق و مقعده من بابل و يده اليمنى من البيت العتيق و يده اليسرى من فارس و رجليه و قدميه من أرض الهند و أرض يأجوج و مأجوج فلذلك اختلفت ألوان بنى آدم و فى رواية ابن عباس فرجه من بابل و يديه من أرض الكعبة و رجليه من أرض الهند و كليتيه من أرض الصحراء و عظامه من الجبال و أمعاءه من الجزائر و كبده من أرض الموصل و طحاله من أرض الحجاز و فخذيه من أرض اليمن و بطنة من أرض الطائف و ظهره من أرض الشام و وجهه من أرض الجنة و عينيه من أرض الكوثر و قلبه من نور العرش كذا فى بحر العلوم* و كان فى الاوّل ترابا فعجن بالماء فصار طينا فمكث ما شاء اللّه فصار حمأ أى طينا تغير و اسودّ من طول مجاورة الماء مسنونا منتنا فخلص فصار سلالة فصوّر فيبس فصار صلصالا أى طينا يابسا غير مطبوخ يصلصل أى يصوّت اذا نقر ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سوّاه و نفخ فيه من روحه كذا فى المدارك و أنوار التنزيل*

غريبة من الفتوحات

و فى الفتوحات المكية ان اللّه تعالى لما خلق آدم عليه الصلاة و السلام الذى هو أوّل جسم انسانى تكوّن و جعله أصلا لوجود

الاجسام الانسانية فضلت من خمير طينته فضلة خلق منها النخلة فهى أخت لآدم عليه السلام و هى لناعمة و سماها الشرع لناعمة و شبهها بالمؤمن و لها أسرار عجيبة دون سائر النبات و فضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر السمسمة فى الخلفاء فمدّ اللّه من تلك الفضلة أرضا واسعة الفضاء اذا جعل العرش و ما حواه و الكرسى و السموات و الارضون و ما تحت الثرى و الجنات كلها و النار فى هذه الارض كان الجميع فيها كحلقة ملقاة فى فلاة من الارض و فيها من العجائب و الغرائب ما لا يقدر قدره و يبهر العقول أمره و فى كل نفس يخلق اللّه فيها عوالم يسبحون الليل و النهار لا يفترون و فى هذه الارض ظهرت عظمة اللّه و عظمت عند المشاهد لها قدرته و كثير من المجالات العقلية التى قام الدليل الصحيح العقلى على احالتها موجود فى هذه الارض و هى مسرح عيون العارفين العلماء باللّه تعالى و فيها يجولون و خلق اللّه من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا أبصرهم العارف يشاهد نفسه فيهم و قد أشار الى مثل ذلك عبد اللّه بن عباس رضى اللّه عنهما فيما روى عنه فى حديث هذه الكعبة بيت واحد من أربعة عشر بيتا و ان فى كل أرض من السبع الارضين خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلى و صدقت هذه الرواية عند أهل الكشف*

(ذكر الروح)

* قال فى أنوار التنزيل و يسألونك عن الروح أى الذى يحيى به بدن الانسان و يدبره قل الروح من أمر ربى أى من الابداعيات الكائنة بكن من غير مادّة و تولد من غير أصل كأعضاء جسده اذا وجد وجدت بتكوينه على أن السؤال عن قدمه و حدوثه و قيل مما استأثر اللّه تعالى بعلمه لما روى أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف و عن ذى القرنين و عن الروح فان أجاب عنها أو سبكت فليس بنبىّ و ان أجاب عن بعض و سكت عن بعض فهو نبىّ فسألوه فبين لهم القصتين و أبهم لهم أمر الروح و هو مبهم فى التوراة و قيل جبريل و قيل خلق أعظم من الملك و قيل القرآن و من أمر ربى معناه من وجيه* و فى المواهب اللدنية

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۹

قد اختلف فى المراد بالروح فى قوله و يسألونك عن الروح و الجواب يدل على أنها شىء موجود مغاير للطبائع و الاخلاط و تركيبها فهى جوهر بسيط مجرّد لا- يحدث الا- بمحدث و هو قوله تعالى كن فكان قال هى موجودة محدثة بأمر اللّه و تكوينه و لها تأثير فى افادة حياة الجسد و لا- يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه* قال فى فتح البارى قد تنطع قوم و تباينت أقوالهم فقيل هى النفس الداخل الخارج و قيل جسم لطيف يحل فى جميع البدن و قيل هى الدم و قد بلغت الاقوال فيها المائة و نقل ابن منده عن بعض المتكلمين أن لكل نبىّ خمسة أرواح و لكل مؤمن ثلاثة و قال ابن العربى اختلفوا فى الروح و النفس فقيل متغايران و هو الحق و قيل هما شىء واحد* و عن وهب روى أنه لما تم تخمير طينة آدم و عدّلت أجزاؤه و سوّيت أعضاؤه أراد اللّه أن ينفخ فيه الروح فأمرها أن تدخل فيه فقالت الروح مدخل بعيد القعر مظلم فقال له ادخل ثانيا فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال له رابعا ادخل كرها و اخرج كرها كذا فى بحر العلوم* روى أن الروح أدخلت فى جسد آدم الفخارى من قبل رأسه فكل عضو تحل فيه الروح حلولا سريانيا يصير لحما و دما و لما بلغت دماغه عطس فانتشرت فيه فنزلت لسانه و صدره فألهمه اللّه قوله الحمد للّه فقال اللّه يرحمك ربك يا آدم* قال جعفر بن محمد مكثت الروح فى رأس آدم مائة عام و فى صدره مائة عام و فى ساقيه و قدميه مائة عام كذا فى المواهب اللدنية* و عن ابن عباس رضى اللّه عنهما أنه قال لما بلغت الروح صدره و لم تتمكن فيه بعد أراد أن يقوم و فى رواية لما دخلت الروح فى عينيه نظر الى ثمار الجنة و لما وصلت جوفه اشتهى الطعام فأراد أن يقوم الى ثمار الجنة قبل أن تبلغ رجليه و ذلك قوله تعالى خلق الانسان من عجل و هذه الرواية تشعر بأن خلق آدم كان فى الجنة و قيل خلقه اللّه فى آخر النهار يوم الجمعة فأسرع فى خلقه قبل مغيب الشمس قال يا رب عجل خلقى قبل الليل فذلك قوله تعالى خلق الانسان من عجل* و فى المدارك و غيره العجل الطين بلغة حمير قال الشاعر

فى الصخرة الصماء منبتهو النخل تنبت بين الماء و العجل و فى بهجة الانوار دخلت الروح فى آدم من رجليه و يقال من دماغه فلما

دخلت استدارت فيه مقدار مائتى عام ثم نزلت فى عينيه قيل الحكمة فيه ارادة اللّه تعالى أن ينظر آدم الى بدء خلقه و أصله حتى اذا تتابعت عليه الكرامات لا يدخله الزهو و العجب ثم نزلت الروح خياشيمه فعطس فقبل فراغ العطاس نزلت الى فمه و لسانه و لقنه بالحمد للّه و ذلك أوّل ما جرى على لسانه فأجابه ربه يرحمك اللّه يا آدم ثم نزلت الى صدره و شراسيفه فعجل بالقيام فلم يتمكن و ذلك قوله تعالى خلق الانسان من عجل فلما وصلت الى جوفه اشتهى الطعام فهو أوّل حرص دخل فى جسد آدم ثم انتشر الروح فى جسده كله فصار لحما و دما و عروقا و عصبا ثم كساه لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا فلما قارف الذنب بدّل هذا الظفر و بقيت منه بقية فى أنامله ليتذكر بذلك أوّل حاله و لذلك اذا ضحك الانسان فنظر الى ظفره نسى الضحك فلما أتم اللّه خلق آدم و نفخ فيه الروح قرطقه و شنفه و سوّره و ألبسه من لباس الجنة و زينه بأنواع الزينة فخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس و نور محمد صلّى اللّه عليه و سلم يلمع من جسده كالقمر ليلة البدر ثم رفعه على سرير و حمله على أكناف الملائكة و أدخله الجنة كما سيجىء* و فى بحر العلوم فلما نفخ الروح فى آدم صار فى رأسه و عينيه و أذنيه و لسانه ثم صار فى جسده كله حتى بلغ قدميه فلم يجد منفذا فرجع ليخرج من منخريه فعطس فقال له ربه قل الحمد للّه رب العالمين فقالها آدم فقال يرحمك اللّه و لذلك خلقتك فلما انتهى الى ركبتيه أراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغت قدميه وثب فقال اللّه تعالى و كان الانسان عجولا فصار بشرا و دما و عظما و عروقا و عصبا و احشاء*

(ذكر عيسى و مريم و يحيى)

يقال ان اللّه تعالى خلق من نفسين نفسين

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۰

من عطسة آدم عيسى و من عطسة الاسد الهرّة روى أن آدم لما عطس أمر اللّه جبريل بأن يأخذها و فى رواية بكر بن قيس بفيه و أمره بحفظها الى زمان مريم حتى نفخ فيها فحملت بعيسى كذا فى بحر العلوم* و قصتها أنها لما حاضت اعتزلت مكانا شرقيا فى بيت المقدس أو شرقى دارها و لذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة فاتخذت من دونهم حجابا و سترا و قعدت فى مشرقه للاغتسال من الحيض محجبة بشىء يسترها و كانت تتحوّل من المسجد الى بيت خالتها أو أختها اذا حاضت و تعود إليه اذا طهرت فبينما هى فى مغتسلها أتاها جبريل فى صورة شاب أمرد وضىء الوجه جعد الشعر سوىّ الخلق لتستأنس بكلامه و لعله لتهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها فدنا جبريل فنفخ فى جيب درعها فدخلت النفخة فى جوفها كذا فى أنوار التنزيل* قيل فى قوله لتهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها نظر* و فى المدارك فوصلت النفخة الى بطنها فحملت بعيسى و كانت مدّة حملها ستة أشهر و قيل تسعة أشهر كسائر النساء و قيل ثمانية و لم يعش مولود وضع لثمانية أشهر غيره و قيل كان الحمل ساعة واحدة فكما حملته نبذته قاله ابن عباس و قيل حملته فى ساعة و صوّر فى ساعة و وضعته فى ساعة* و فى لباب التأويل وضعته حين زالت الشمس من يومها انتهى و كان سنّ مريم حينئذ ثلاث عشرة سنة و قيل عشر سنين و قد حاضت حيضتين و قيل عشرين سنة كذا فى أنوار التنزيل و المدارك و غيرهما* و فى الباب التأويل كان سنها ست عشرة سنة و كانت قد حاضت حيضتين قبل أن تحمل بعيسى* و فى معالم التنزيل قال أهل التاريخ حملت بعيسى و هى بنت ثلاث عشرة سنة و ولدته ببيت لحم من الارض المقدّسة لمضىّ خمس و ستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل و تكلم فى المهد و هو ابن أربعين يوما و ليلة روى أنه اشار بسبابته و قال بصوت رفيع انى عبد اللّه كذا فى المدارك و فى الحديث لم يتكلّم فى المهد الا ثلاثة عيسى ابن مريم و صاحب جريج و الصبىّ الذى رأت أمّه راكب دابة فارهة حسن الهيئة فقالت اللهم اجعل ابنى مثله فسمع الصبىّ و هو يرتضع فترك الثدى و قال اللهم لا تجعلنى مثله و رأت جارية و هم يضربونها و يقولون لها زنيت سرقت و هى تقول حسبى اللّه و نعم الوكيل فقالت أم الصبىّ اللهم لا تجعل ابنى مثلها فترك الصبى الرضاع و قال اللهم اجعلنى مثلها* و جاء فى الخبر أيضا شاهد يوسف و الذى فى قصة أصحاب الاخدود أن صبيا يرتضع قال لامّه حين امتنعت عن النار يا أمّه

اصبرى فانّك على الحق فالحصر الذى وقع فى الحديث فى الثلاثة الاول اما لصحة تكلمهم فى المهد و عدم الاختلاف فيهم و وجوده فيمن عداهم فقيل انهم كانوا كبارا بلغوا حدّ الكلام و اما لان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلّم كان أخبر بما فى علمه مما أوحى اللّه إليه فى تلك الحالة ثم بعد ذلك أعلمه اللّه بما شاء من ذلك فأخبر به كذا فى شرح المشارق* و فى أنوار التنزيل عن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم تكلم أربعة صغار ابن ماشطة بنت فرعون و شاهد يوسف و صاحب جريج و عيسى ابن مريم روى أن فرعون لما أمر بقتل ابن الماشطة و جزعت أمّه أنطقه اللّه تعالى فقال يا أمّه لا- تجزعى و انظرى فوقك فنظرت فرأت الجنة فاطمأنت و أوحى اللّه تعالى الى عيسى ابن مريم عليه السلام على رأس ثلاثين سنة و كانت نبوّته ثلاث سنين و رفعه اللّه من بيت المقدس ليلة القدر من شهر رمضان و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة* و فى الملل و النحل للشهرستانى عيسى ابن مريم هو المبعوث حقا بعد موسى عليه السلام المبشر فى التوراة و كانت له آيات ظاهرة و بينات زاهرة مثل احياء الموتى و ابراء الا-كمه و الابرص و نفس وجوده و فطرته آية كاملة على صدقه و ذلك حصوله من غير نطفة سابقة و نطقه من غير تعليم سالف و جميع الأنبياء بلاغهم و و حيهم بعد أربعين سنة و قد أوحى اللّه إليه انطاقا فى المهد و أوحى إليه ابلاغا عند الثلاثين و كانت مدّة دعوته ثلاث سنين و ثلاثة أشهر و ثلاثة أيام فلما رفع الى السماء اختلف الحواريون و غيرهم فيه* و فى المدارك عن بعض العلماء أنه مرّ بالروم فقال

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۱

لهم لم تعبدون عيسى قالوا لانه لا- أب له قال فآدم أولى لانه لا أبوين له قالوا كان يحيى الموتى قال فحزقيل أولى لان عيسى أحيا أربعة نفر و حزقيل أحيا ثمانية آلاف فقالوا كان يبرئ الاكمه و الابرص قال فجرجيس أولى لانه طبخ و أحرق ثم قام سالما* و فى المدارك قال النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم ينزل عيسى خليفة على أمّتى يدق الصليب و يقتل الخنزير و يلبث أربعين سنة و يتزوّج و يولد له ثم يتوفى و كيف تهلك أمّة و أنا فى أوّلها و عيسى فى آخرها و المهدى من أهل بيتى فى وسطها روى أنه قدم جذام و هم أهل مدين فقال النبيّ صلّى اللّه عليه سلم مرحبا بقوم شعيب و أصهار موسى لا تقوم الساعة حتى يتزوّج فيكم المسيح و يولد له* و فى ربيع الابرار عن أبى هريرة عن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم اذا أهبط اللّه عيسى من السماء فانّه يعيش فى هذه الامّة ما شاء اللّه ثم يموت بمدينتى هذه و يدفن الى جانب قبر عمر فطوبى لابى بكر و عمر فانهما يحشران بين نبيين كما سيجىء و عاشت أمّه مريم بعد رفعه ست سنين كذا فى معالم التنزيل* و فى أنوار التنزيل و المدارك فى نسب عيسى ابن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان ابن داود بن ايشا من نسل يهوذا بن يعقوب و يحيى بن زكريا أمّه سارة بنت عمران أخت مريم فعيسى و يحيى ابنا خالة و أما عمران أبو موسى و هارون فهو عمران بن يصهر بن فاهث بن عارى بن لاوى بن كعب بن يعقوب كذا فى كتاب الاعلام و بين العمرانين ألف و ثمانمائة سنة و قيل كانت مريم من نسل هارون النبيّ أخى موسى عليهما السلام و بينهما ألف سنة و أمّ مريم حنة بنت فاقود امرأة عمران بن ماثان و لما ولدتها لفتها فى خرقة و حملتها الى المسجد و وضعتها عند الاحبار ابناء هارون و هم فى بيت المقدس كالحجبة فى الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم و صاحب قربانهم و كان بنو ماثان رءوس بنى اسرائيل و أحبارهم فقال لهم زكريا أنا أحق بها عندى أختها قالوا لا حتى نقترع فانطلقوا و كانوا سبعة و عشرين الى نهر فألقوا فيه أقلامهم و هى الاقلام التى كانوا يكتبون التوراة بها اختاروها للقرعة تبرّكا بها فارتفع قلم زكريا فوق الماء و رسبت أقلامهم فكفلها زكريا و لما رأى من حال مريم فى كرامتها على اللّه و منزلتها عنده رغب أن يكون له من ايشاع أخت مريم ولد مثلها فى الكرامة على اللّه و ان كانت عاقرا فقد كانت أمّ مريم كذلك و كان زكريا حينئذ ابن خمس و سبعين سنة أو ثمانين سنة و فى رواية كان له تسع و تسعون سنة فبشره اللّه بيحيى مصدّقا بكلمة من اللّه أى بعيسى مؤمنا به فهو أوّل من آمن بعيسى و ذلك لان أمّه كانت حاملا و قد حملت مريم بعيسى فقالت لها أمّ يحيى يا مريم أ حامل أنت فقالت كيف تقولين ذلك قالت انى أرى ما فى بطنى يسجد لما فى بطنك فذلك تصديقه له و ايمانه به و كان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر و ذلك أن مولد يحيى كان قبل مولد عيسى بستة أشهر ثم قتل يحيى قبل أن يرفع عيسى عليه السلام كذا فى عرائس الثعلبى و ستجىء قصة يحيى عليه السلام و لم يرتكب يحيى سيئة قط و آتاه اللّه

الحكم صبيا و هو فهم التوراة و الفقه فى الدين و قبل النبوّة أحكم اللّه عقله فى صباه و استنبأه روى أن الصبيان دعوه الى اللعب و هو صبىّ فقال ما للعب خلقنا* و هذه القصة وقعت فى البين و فصلت اتصال الكلامين فلنرجع الى ما كنا فيه* يقال سمى آدم لانه خلق من أديم الارض و وجهها لان فى لونه أدمة و هى لون البرّ و قيل لان طينته مخلوقة من الماء و التراب من أدمت بين الشيئين اذا خلطتهما هذا على تقدير كونه عربيا كاشتقاق يعقوب من العقب و ادريس من الدرس و ابليس من الابلاس و أما على تقدير كونه أعجميا و هو الاقرب كآزر و شالخ بدليل منع الصرف فلا اشتقاق* و فى بحر العلوم للنسفى ان الكلبى ذكر عن أبى صالح عن ابن عباس أنه قال ان آدم لما هبط الى جبل الهند كان رأسه يمسح السحاب فصلع فأورث ولده الصلع و هو المشهور بين المؤرّخين و قالوا كان آدم يصعد الجبل فيسمع

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۲

تسبيح الملائكة فقصره اللّه تعالى حتى بلغ ستين ذراعا و هو مخالف لما رواه أبو هريرة عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم أنه قال خلق اللّه آدم على صورته و طوله ستون ذراعا كذا فى حياة الحيوان* و زاد فى المشكاة فى سبعة أذرع عرضا و فى الصحيحين فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن كذا فى المشارق و اختلف فى أن المراد ذراع آدم أو الذراع المتعارف بين الناس الآن* و فى حياة الحيوان فى قوله صلّى اللّه عليه و سلم خلق اللّه آدم على صورته قال القاضى أبو بكر بن العربى المالكى العلامة يعنى على صفاته و ليس للّه خلق أحسن من الانسان فان اللّه عز و جل خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا مدبرا حكيما و هذه صفات الرب تعالى و عن أبى أمامة أن رجلا سأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أ نبيّا كان آدم قال نعم قال كم بينه و بين نوح قال عشرة قرون صححه ابن حبان* و فى العمدة القرن مائة سنة لما روى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم وضع يده على رأس غلام و قال سيعيش هذا الغلام قرنا فقيل كم القرن قال مائة سنة فعاش مائة سنة و قيل القرن ثمانون سنة و قيل أربعون سنة* و فى المواهب اللدنية اختلفوا فى تحديد القرن كم مدّة من الزمان من عشرة أعوام الى مائة و عشرين لكن لم أر من صرّح بالتسعين و لا بمائة و عشرة و ما عدا ذلك فقد قال به قائل* و قال صاحب المحكم القرن هو المتوسط من أعمار أهل كل زمن و هذا أعدل الاقوال روى ان آدم لم يكن له لحية و انما كانت لبنيه و أوّل من شاب منهم ابراهيم عليه السلام و سيجىء كما ورد فى صفة أهل الجنة جرد مرد على صورة آدم عليه السلام و روى فى بعض الاخبار أن آدم لما كثر بكاؤه على فراق الجنة نبتت لحيته و الاصح هو الاوّل كذا فى المتقى*

نفيسة

و فى الخبر سيد الصور صورة آدم عليه السلام و سيد الملائكة اسرافيل و سيد الأنبياء محمد صلّى اللّه عليه و سلم و سيد الشهداء هابيل و سيد المؤذنين بلال و سيد الشهور رمضان و سيد الايام يوم الجمعة و سيد الليالى ليلة القدر و سيد المساجد المسجد الحرام و سيد البيوت الكعبة و سيد الجبال جبل موسى و سيد الانعام الثور و سيد الطيور النسر و سيد الوحوش الابل و سيد السباع الاسد كذا فى بحر العلوم* و فيه قال ابن عباس لما قالت الملائكة أ تجعل فيها من يفسد فيها الآية أراد اللّه أن يظهر فضل آدم عليه السلام فعلمه و أظهر فضله عليهم بعلمه ما لا يعلمونه ثم اختلف فى وجه تعليمه فقيل انه أرسل إليه ملكا من غير هؤلاء و أوحى إليه بذكر أسماء المخلوقات فسمعها و حفظها و قيل ألهمه فوقع فى قلبه فجرى لسانه بما فى قلبه بتسمية الاشياء من عنده* و اختلف أيضا فى أنه جرى لسانه بتسميتها بلسان واحد أم بالالسنة كلها فقيل بلسان واحد ثم كل فريق تواضعوا على غير ذلك من الالسنة و قيل بالالسنة كلها التى يتكلم بها جميع الناس الى يوم القيامة* و علم ذلك كله أولاده فلما تفرّقوا تكلم كل قوم منهم بلسان استسهلوه منها و ألفوه ثم أنسوا غيره بعد تطاول الزمان و قيل أصبحوا و كل قوم منهم يتكلمون بلغة قد نسوا غيرها فى ليلة واحدة و اختلفوا فى أنه كان تعليم الاسماء وحدها أو تعليمها بمعانيها ان هذا اسمه كذا و يستعمل فى كذا و نفعه كذا و ضرّه كذا قال الربيع بن أنس و أبو العالية علمه

أسماء الملائكة جبرائيل و ميكائيل و اسرافيل و عزرائيل و كذا كل ملك* و قال عبد الرحمن بن زيد علمه أسماء ذرّيته من وقت آدم الى انقراض العالم و قال ابن عباس و مجاهد و قتادة و الضحاك علمه اسم كل شيء حتى القصعة و القصيعة و المغرفة و قال ابن عباس في رواية علمه اسم كل عين و كل فعل* و قال مقاتل خلق كل شيء من الحيوان و الجماد و غيرهما ثم علم آدم أسماءها فقال له يا آدم هذا فرس و هذا بغل و هذا حمار حتى أتى الى آخرها و قال سعيد بن جبير اسم كل جنس البعير و البقرة و الشاة و نحوها و قال أبو موسى الاشعرى علمه صنعة كل شيء و قال الضحاك عن ابن عباس علمه أسماء المدن و أسماء القرى و أسماء

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۳

الطيور و الشجر و أسماء ما كان و ما يكون الى يوم القيامة و قيل أسماء المخلوقات كلها في الارض و في السماء من الحيوانات و الجمادات و المطعومات و المشروبات و كل نعيم في الجنة و قال عكرمة اسم الغراب و الحمامة و قال حميد الشامي أسماء النجوم و قال الحسن البصرى علمه كل صنعة فعلمه صنعة الحديد الذى يعمل به في الزرع عموما فحرث به و سقى حتى بلغ ثم حصده ثم داسه ثم ذرّاه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبزه* و قال الامام القشيرى عموم قوله الاسماء يقتضي الاستغراق و اقتران قوله كلها يوجب الشمول و التحقيق فلما علمه أسماء المخلوقات كلها على ما قاله المفسرون علمه أسماء الحق لكى يظهر للملائكة محل تخصيصه بأسماء المخلوقات و بذلك القدر بان رجحانه عليهم و أما انفراده بأسمائه سبحانه و تعالى فذلك سرّ لا يطلع عليه ملك* و من ليس له رتبة مساواة آدم في معرفة أسماء المخلوقات فأى طمع له في مساواته في معرفة أسماء الحق و وقوفه على أسرار الغيب فاذا كان التخصيص بمعرفة أسماء المخلوقات يقتضى أن يصلح لسجود الملائكة فما الظنّ بالتخصيص بمعرفة أسماء الحق تعالى في استحقاق مزيد الاعزاز و الاكرام* ثم عرضهم على الملائكة أى عرض أصحاب الاسماء أى المسميات و هم الملائكة و الناس و الجنّ و الشياطين و غيرهم فاجتمع في ذلك من يعقل و من لا يعقل فلذلك جمع بالهاء و الميم تغليبا للعقلاء على غيرهم و هى قراءة العامّة و في قراءة أبيّ ثم عرضها و هو يرجع الى الاسماء* قال قتادة لما خلق اللّه تعالى آدم عليه السلام همست الملائكة فيما بينهم و قالت للّه أن يخلق من الخلق ما يشاء و لكن لن يخلق خلقا أفضل و أعلم منا فأظهر اللّه تعالى عجزهم و علم آدم الاسماء و أمر الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء أى أخبرونى بأسماء هؤلاء المسميات ان كنتم صادقين أنكم أعلم منه فلما عجزوا عن ذلك قالوا في جوابه سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا قال وهب بن منبه ألهم اللّه آدم الاسماء فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فسمى كل أمّة باسمها من البهائم و البقاع و النبات و أمم البرّ على حدة و أمم البحر على حدة ثم فتح له السموات فسمى أهل كل سماء بأسمائهم فلما أنبأهم بذلك و علموا فضله و عرفوا عجزهم قال اللّه لهم أ لم أقل لكم انى أعلم غيب السموات و الارض الآية و لما ظهر فضله عليهم بالعلم أمرهم بخدمته و هو قوله و اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم* اختلف في هذا فقيل هم ملائكة الارض الذين هم كانوا مع ابليس طهر اللّه بهم الارض ممن أفسد فيها من الجان و قيل هم ملائكة السموات السبع و قيل هم جميع الملائكة و لذا قال كلهم أجمعون و قيل انه خطاب للملائكة و لغير الملائكة من عالم زمانهم ليسجدوا له جميعا و الملائكة لما كانوا أشرف العالم حينئذ كان من عداهم تبعا لهم ثم اختلفوا في تفسير هذا السجود قيل هو استسخارهم لآدم و ولده لان اللّه تعالى سخر الملائكة له و لهم في انزال المطر عليهم و حفظ آثارهم و كتب أعمالهم و العروج بها الى السماء لان السجود في اللغة الفتور و الانكسار و قيل هو التواضع و قيل ان السجود المأمور به كان الايماء دون السجود المستوفى في الصلاة كالذى يفعله الناس في لقاء عظمائهم من الخضوع و التواضع لهم تشريفا و تعظيما و ليس بسجود تامّ و نقل هذا عن أبيّ بن كعب و ابن عباس حيث قالا كان ذلك انحناء و لم يكن خرورا و قيل و هو قول الاكثرين و هو الظاهر من السجود هو السجود المستوفى المأمور بمثله في الصلاة و هو وضع الجبهة على الارض بدليل ما في آية أخرى فقعوا له ساجدين فدل على أنه أراد به الانحناء التامّ بالخرور و السقوط على الارض و اختلفوا أيضا في أنه كان على الدوام أو مرّة فمن جعله للاستسخار فهو فيه و في ولده الى قيام الساعة و من جعله تواضعا له فهو له الى آخر عمره و من جعله فعلا واحدا تحية له فهو مرّة و اختلف أيضا في قوله لآدم ان الفعل كيف كان في حقه قيل معناه فعل أقيم له تعظيما له و تشريفا و بيانا لقدره و قيل هو عبادة أقيمت للّه تعالى لانه

كان بأمره و كان آدم قبلة لها و فيه بيان قدره و تخصيصه لانه أمر به تشريفا لشأنه و قيل كان

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج ۱،ص:۴۴

الفعل تحيـة له لا عبادة له لانه لا عبادة الا للّه تعالى و قال قتادة كان خدمـة للّه تعالى حرمـة لآدم كصـلاة الجنازة عبادة للّه تعالى دعاء للميت و قيل معناه اسـجدوا لاجل آدم أى شـكرا لما خلق من خلق جديـد و أصـح ذلك كله أنه كان تحيـة لآدم على الخصوص و لو كان عبادة للّه تعالى و آدم قبلـة فى ذلك لما اسـتكبر ابليس و انما كان تحيـة له و تعظيما له خاصة فلم ير له ابليس ذلك الاسـتحقاق فامتنع عنه و اختلف أيضا فى أن الامر كان خطابا من اللّه للملائكة من غير واسـطة أو كان بواسـطة رسول من اللّه إليهم* و اختلف فى أن هـذا النوع من السـجود الذى هو تحية و تعظيم لآدم هل كان مباحا لغير آدم بحال قيل ما كان مباحا لغيره كما لم يجب لغيره و قيل كـان مباحـا لغير آدم الى زمن يعقوب قال تعالى و خرّوا له سـجدا و كان آخر من فعل له ذلك ثم نسـخ و قيل بل بقى الى زمن النبىّ صلّى اللّه عليه و سـلم حتى سـجدت له الشجرة و الجمل و قال له أصحابه نحن أحق بالسجود لك من هذه الاشياء فنهاهم عن ذلك و قال لا ينبغى لمخلوق أن يسـجد الا للّه تعالى و لو أمرت أحـدا أن يسـجد لاحد لامرت الزوجة أن تسـجد لزوجها* و اختلف أيضا فى معنى الامر بذلك و الحكمة فيه قيل هو لبيان فضـيلة العلم و اسـتحقاق العالم خدمة غيره له و قيل هو لبيان ضـرر الطعن فى الغير و قيل هو لبيـان اسـتغنائه عن عبـادتهم ايـاه و انكاره عليهم قولهم و نحن نسـبح بحمـدك و نقـدّس لك فقال لهم لا حاجـة لى الى عبادتكم فاخـدموا عبـدا من عبـادى لم يعمـل كثير عمـل* قـال وهب ابن منبه أوّل من سـجد لآدم جبريل فأكرمه اللّه بانزال الوحى على النبيين خصوصا على سـيد المرسـلين ثم ميكائيل ثم اسـرافيل ثم عزرائيل ثم سائر الملائكة و قيل أوّل من سجد لآدم اسرافيل فرفع رأسه و قد ظهر القرآن كله مكتوبا على جبهته كرامـة له على سـبقته على الائتمار* و أما موضع السـجود فقـد قيل كان فى الارض و قيل كان فى السـماء و أمـا الوقت فقـد قيل كما نفـخ فيه الروح سـجدوا له لقوله تعالى فاذا سوّيته و نفخت فيه من روحى فقعوا له ساجـدين و الفاء للتعقيب و قيل بل كان بعـد انباء آدم للملائكـة بالاسـماء و اظهار فضـله عليهم و ايجاب خدمتهم له بسـبب العلم و ظاهر نظم الآية فى سورة البقرة يدل عليه* و فى تفسـير شفاء الصدور لابى بكر النقاش عن بعضهم أنه قال كان سجود الملائكة لآدم مرّتين مرّة كما خلق بدليل قوله فقعوا له ساجدين و مرّة بعد ظهور فضـله عليهم بعد العلم بالاسماء بدليل ما فى سورة البقرة و هذا قول تفرّد به هذا القائل و لم يوافقه أحـد من المفسـرين و قـالوا لم يكن ذلـك إلاـ مرّة واحـدة و الاـظهر هو السـجود بعـد الانباء بالاسـماء فأما الفاء فقـد تكون للتعقيب مع التراخى كمـا فى قوله تعـالى فأزلهمـا الشـيطان عنهـا فأخرجهما كان ذلك بعـد مـدّة و كـذا قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه كان بعـد مائتى سـنة و أما مـدّة السـجود فقد قيل سـجدوا فمكثوا فى سـجودهم خمسـمائة عام و السـجود يتأدّى منا بـالوضع و ان قـلّ و هـذا التخفيف لاحـد أمرين امـا لضـعفنا و اما لعزنا قال اللّه تعالى خلق الانسان ضـعيفا و قال و للّه العزة و لرسوله و للمؤمنين فكـأنه قـال أنت ضـعيف فلاـ أكلفـك فوق طاقتـك و أنت عزيز فلاـ أرضـى مشـقتك فلما رفعوا رءوسـهم من السـجود بعد خمسـمائة سـنة رأوا آدم أدخل الجنة فتعجبوا فسـجدوا مرّة أخرى و هذه السـجدة كانت للّه فمكثوا فى سـجودهم خمسـمائة سنة أيضا فلما رفعوا رءوسـهم و رأوا آدم قد أهبط الى الارض و توفى و دفن فى لحده قالوا الهنا و سيدنا مات آدم مع عزه و كرامته فأجيبوا كل نفس ذائقة الموت و من ذلك الوقت الى يومنا هذا قريب من سـبعة آلاف سـنة لم يرقأ لهم دمع* و فى ليلة المعراج وجد النبىّ صـلى اللّه عليه و سلم أهل السموات فى البكاء*

قصة اباء ابليس

و أما قصـة اباء ابليس فلما أمر اللّه الملائكة بالسـجود و سـجدوا امتنع ابليس فلم يتوجه الى آدم بل أعرض عنه و ولاه ظهره و انتصـب هكذا الى أن سجدوا و وقفوا فى سجودهم مائة سنة و فى رواية خمسمائة سنة و رفعوا رءوسهم و هو قائم معرض لم يندم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج ۱،ص:۴۵

من الامتناع و لم يعزم على الاتباع و لما رأوه خذل و لم يسجد عادوا الى السجود ثانيا فكان هذا للّه و الاوّل لآدم و ابليس يرى ذلك و لم يفعل ما فعلوه و هذا اباؤه*

(ذكر أخذ الميثاق)

* فى معالم التنزيل عن مقاتل و غيره من أهل التفسير لما خلق اللّه آدم مسح صفحة ظهره اليمنى فأخرج منه ذرّية بيضاء كهيئة الذرّ يتحرّكون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فأخرج منه ذرّية سوداء كهيئة الذرّ فقال يا آدم هؤلاء ذرّيتك ثم قال لهم أ لست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء للجنة برحمتى و هم أصحاب اليمين و قال للسود هؤلاء للنار و لا أبالى و هم أصحاب الشمال ثم أعادهم جميعا فى صلبه و فى الحديث ردّها إليه إلّا روح عيسى فانه أمسكه الى وقت خلقه ذكره المقدسى فى تاج المعانى* و فى المشكاة عن أبى هريرة قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لما خلق اللّه آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فجعل بين عينى كل انسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال أى رب من هؤلاء فقال ذرّيتك فرأى رجلا منهم فأعجبه و بيص ما بين عينيه فقال أى رب من هذا قال داود قال كم جعلت عمره قال ستين سنة قال رب زده من عمرى أربعين سنة فلما انقضى عمر آدم الا أربعين جاءه ملك الموت فقال آدم أ و لم يبق من عمرى أربعون سنة قال أ و لم تعطها ابنك داود فجحد آدم فجحدت ذرّيته و نسى آدم فأكل من الشجرة فنسيت ذرّيته و خطئ آدم فخطئت ذرّيته فمن يومئذ أمر بالكتاب و الشهود رواه الترمذى* و فى المشكاة أيضا قال آدم أى رب فانى قد جعلت له من عمرى ستين سنة قال أنت و ذاك ثم سكن آدم الجنة ما شاء اللّه ثم أهبط منها و كان آدم يعدّ لنفسه فأتاه ملك الموت فقال له آدم قد عجلت قد كتب لى ألف سنة قال بلى و لكنك جعلت لابنك داود ستين سنة* و فى عرائس الثعلبى قال يا رب كم عمره قال ستون سنة قال يا رب زده فى عمره قال لا الا أن تزيد أنت من عمرك فقد جف القلم بأعمار بنى آدم و كان عمر آدم ألف سنة فوهب له من عمره أربعين سنة فكتب اللّه عليه كتابا بذلك و أشهد عليه الملائكة فلما مضى من عمره تسعمائة و ستون سنة جاءه ملك الموت ليقبضه فقال آدم عجلت يا ملك الموت قال ما فعلت بك استوفيت أجلك فقال آدم قد بقى من عمرى أربعون سنة قال انك قد وهبتها لابنك داود قال ما بعت و لا وهبت له شيئا فأنزل اللّه الملائكة و أقام الملائكة شهودا ثم ان اللّه تعالى أكمل لآدم ألف سنة و لداود مائة سنة* قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم نسى آدم فنسيت ذرّيته و جحد آدم فجحدت ذرّيته فأمر اللّه تعالى بالكتاب و الشهود من حينئذ و أهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال و أرحام النساء فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ عليه الميثاق* و فى بحر العلوم قوله مسح ظهر آدم بيده أى أمر به ملكا ففعل فخرجت ذرّيته كأمثال الذرّ حتى ملئوا العالم و هم كل مولود ولده ذكورهم و اناثهم و أحرارهم و عبيدهم و مؤمنهم و كافرهم و أغنياؤهم و فقراؤهم و ملوكهم و رعاياهم و علماؤهم و عوامّهم و من ولد ميتا و من يموت طفلا و من ينتهى الى الشيب و من كان الى انقراض الدنيا فخرجوا كهيئة الذرّ و ركب اللّه فيهم العقل و السمع و النطق و أخرج الطبقة الاولى عن يمين آدم و هم بيض يتلألئون و قال هؤلاء أهل الجنة و بعمل أهل الجنة يعملون و أخرج الثانية عن شمال آدم و قال هؤلاء أهل النار و بعمل أهل النار يعملون و هو تفسير للرواية الاخرى السابقة و هى هؤلاء للنار و لا أبالى و هؤلاء للجنة و لا أبالى* و اختلفوا فى موضع أخذ الميثاق قال ابن عباس ببطن نعمان واد الى جنب عرفة و عنه بحراء و قال ابن جبير كان بنعمان السحاب و هو بقرب عرفات كذا فى بحر العلوم* و فى المشكاة بنعمان يعنى عرفة قال ابن الاثير نعمان بفتح النون* و فى معجم ما استعجم نعمان بفتح أوّله و اسكان ثانيه وادى عرفة الى منى كثير الاراك* و فى شفاء الغرام موضع مشهور فوق عرفة على طريق الطائف من عرفة و فيه مزارع حسنة و فيه أخذ اللّه الميثاق على ذرّية آدم على ما قاله ابن عباس

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۶

و روى ابن عباس أيضا بدهناء من أرض الهند و هو الموضع الذى هبط به آدم عليه السلام و قال الكلبى بين مكة و المدينة و الطائف

و قيل بعد ما عرج به الى السماء على سرير من ذهب على أكتاف الملائكة على باب الجنة فى صحراء أرضها مسيرة ثلاثين ألف سنة كذا فى بحر العلوم* و قال السدّى أخرج اللّه آدم من الجنة و لم يهبط من السماء ثم مسح ظهره و أخرج منه ذرّيته* روى أن اللّه تعالى أخرجهم جميعا و صوّرهم و جعل لهم عقولا- يعلمون بها و ألسنا ينطقون بها كملهم قبلا يعنى عيانا و قال أ لست بربكم قال الزجاج جاز أن يكون اللّه جعل لامثال الذرّ فهما تعقل به كما قال تعالى قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم روى أن اللّه تعالى قال لهم اعلموا أنه لا- إله غيرى و أنا ربكم لا- رب لكم غيرى لا تشركوا بى شيئا فانى سأنتقم ممن أشرك بى و لم يؤمن بى و انى مرسل إليكم رسلا يذكرونكم عهدى و ميثاقى و منزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا و قالوا شهدنا أنك ربنا و الهنا لا رب لنا غيرك فأخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب آجالهم و أرزاقهم و مصائبهم فلما قرّرهم بتوحيده و أشهد بعضهم على بعضهم أعادهم الى صلب آدم عليه السلام* و فى الكشاف و أنوار التنزيل و غيرهما فى تفسير قوله تعالى و اذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرّيتهم أى أخرج من أصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن من ظهورهم بدل من بنى آدم بدل بعض و أشهدهم على أنفسهم أ لست بربكم أى و نصب لهم دلائل ربوبيته و ركب فى عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم أ لست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها و تمكنهم منزلة الاشهاد و الاعتراف على طريق التمثيل و يدل عليه قوله تعالى قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة أى كراهة أن تقولوا انا كنا عن هذا غافلين* و فى بحر العلوم عن ابن عباس لما خلق اللّه آدم ظهر فى ظهره نور محمد صلّى اللّه عليه و سلم و كانت الملائكة خلفه ينظرون الى ذلك النور فقال آدم يا رب ما لهؤلاء ينظرون من خلفى الى ظهرى قال ينظرون الى نور محمد خاتم الأنبياء الذى أخرجه من ظهرك قال يا رب اجعل نوره بحيث أراه فظهر فى سبابته فقال يا رب هل بقى فى ظهرى من هذا النور شىء قال نعم نور أصحابه قال يا رب اجعله فى بقية أصابعى فجعل نور أبى بكر فى الوسطى و نور عمر فى البنصر و نور عثمان فى الخنصر و نور علىّ فى الابهام و كان آدم ينظر الى تلك الانوار تتلألأ فى خلال أصابع يمينه الى أن أكل من الشجرة و عوتب بذلك فنقل ذلك كله الى ظهره* قال ابن عباس بعث اللّه تعالى الى آدم ملائكة من السماء معهم سرير من ذهب فحملوه على السرير حتى صعدوا به الى السماء فأدخلوه الجنة ضحوة الجمعة و قال محمد بن على الترمذى لما أكمل اللّه خلق آدم رفعه على أكتاف جبريل و ميكائيل و اسرافيل و عزرائيل و الملائكة على سرير من ذهب و يقال من ياقوت أحمر له سبعمائة قائمة فقال لهم طوفوا به فى سماواتى ليرى عجائبها فيزداد يقينا فطافوا به مقدار مائة عام حتى وقفوا به على كل شىء من عجائبها ثم أمرهم أن يحوّلوا وجوههم من العرش إليه فيسجدوا له ففعلوا و لذلك تحمل جنازة أولاده بأربعة و سئل كعب كم طاف الملائكة بآدم فى السموات مكر ما قال ثلاث مرّات أوليها على سرير الكرم و الثانية على أكتاف الملائكة و الثالثة على الفرس الميمون و هو مخلوق من المسك الاذفر و له جناحان من الدرّ و الياقوت و المرجان و جبريل آخذ بلجامها و ميكائيل عن يمينه و اسرافيل عن يساره فطافوا به السموات كلها و هو يسلم على الملائكة عن يمينه و عن شماله فيقول السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته يا ملائكة اللّه و هم يقولون و عليك السلام و رحمة اللّه و بركاته فقال يا آدم هذه تحيتك و تحية ذرّيتك فيما بينهم الى يوم القيامة

خلق حوّاء

قال وهب و جماعة خلق اللّه حوّاء خارج الجنة ثم أمرها بدخول الجنة ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم خلقها فى الارض و آدم بين مكة و الطائف ثم حملا على سرير الى الجنة و قال بعضهم خلق اللّه آدم و أمر بحمله على سرير الى سماء الدنيا فلما وصل الى باب الجنة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۷

وضع السرير و ألقى عليه النعاس و خلقت حوّاء من ضلعه اليسرى ثم أمر بدخول الجنة و قال ابن عباس و ابن مسعود و جماعة خلقها فى الجنة بعد دخول آدم فيها فالمرأة أصلها من الجنة و لهذا أبيح لها الحرير و الذهب و هما لاهل الجنة و لهذا لا يمل الزوج من الزوجة الحسناء الصالحة كما لا يمل من نعيم الجنة* و فى تفسير الثعلبى ان آدم عليه السلام لما هبّ من نومه رآها عنده أو قال عند

رأسه كأحسن ما خلق اللّه فقال لها من أنت قالت أنا زوجتك خلقنى اللّه لك تسكن الىّ و أسكن إليك فقالت الملائكة عند ذلك يا آدم ما هذه قال امرأة قالوا لم سميت بذلك قال لانها خلقت من المرء قالوا و ما اسمها قال حوّاء قالوا لم سميت حوّاء قال لانهما خلقت من الحىّ قالوا تحبها قال نعم فقالوا الحوّاء تحبينه قالت لا و فى قلبها أضعاف ما فى قلبه قالوا فلو صدقت امرأة فى حبها لزوجها لصدقت حوّاء* قال ابن عباس ان اللّه تعالى خلق حوّاء من آدم فى الجنة من ضلعه اليسرى يقال لها القصيرى و كان بين النائم و اليقظان و لو كان فى النوم لم يعلم أنها خلقت منه فلم يعطف عليها و لو كان يقظان لتألم بذلك فلم يعطف عليها قال الشاعر

هى الضلعة العوجاء لست تقيمهاألا ان تقويم الضلوع انكسارها

أ تجمع ضعفا و اقتدارا على الهوىأ ليس عجيبا ضعفها و اقتدارها * و فى بحر العلوم قال اللّه تعالى يا آدم هذه زوجتك خلقتها منك لاجلك أ فترضى قال رضيت هذه لحمى و دمى و زوجتى و قرّة عينى* و فى المواهب اللدنية فلما استيقظ و رآها سكن إليها و مدّ يده لها قالت الملائكة مه يا آدم قال و لم و قد خلقها اللّه لى فقالوا حتى تؤدّى مهرها قال و ما مهرها قالوا تصلى على محمد ثلاث مرّات* و ذكر ابن الجوزى فى كتاب سلوة الاحزان أنه لما رام القرب منها طلبت منه المهر فقال يا رب ما ذا أعطيها قال يا آدم صلّ على حبيبى محمد بن عبد اللّه عشرين مرّة ففعل* و فى رواية قالت الملائكة مه يا آدم حتى تنكحها فعند ذلك زوّجها اللّه اياه

خطبة نكاح آدم و حوّاء التى خطبها اللّه عز و جل

و هذه خطبة نكاح آدم و حوّاء خطبها اللّه تعالى* الحمد ثنائى و العظمة ازارى و الكبرياء ردائى و الخلق كلهم عبيدى و إمائى اشهدوا يا ملائكتى و حملة عرشى و سكان سماواتى انى زوّجت حوّاء أمتى عبدى آدم بديع فطرتى و صنع يدى على صداق تقديسى و تسبيحى و تهليلى يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة و كلا منها الآية* و فى المواهب اللدنية ثم ان اللّه تعالى أباح لهما نعيم الجنة و نهاهما عن شجرة الحنطة و قيل شجرة العنب و قيل شجرة التين كما سيجىء* و قال الضحاك أدخل آدم الجنة عند الضحوة و زاد غيره يوم الجمعة و أخرج منها ما بين الصلاتين فمكث نصف يوم من أيام الآخرة و هى الايام التى كل يوم منها ألف سنة فنصف اليوم خمسمائة سنة و هذا قول ابن عباس و الكلبى و فيه خلاف سيجىء* و عن وهب بن منبه قال اللّه تعالى لآدم عليه السلام يا آدم انطلق فانى قد نصبت لك فى بحبوحة الجنة سريرا لا ينبغى لاحد قبلك و لا بعدك أن يجلس على مثله طوله ما بين المشرق و المغرب سبع مرّات و له سبعمائة قائمة من قائمة الى قائمة مسيرة مائة عام و كان يجلس عليه آدم فى مقابلة شجرة الخلد و كان يولى وجهه عنها يتوقى أن يدخل عليه ما يسخط ربه و كانت حوّاء معه و لما أسكنهما جنة الخلد نهاهما عن أكل البرّ قال اللّه تعالى و لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين* و فى بحر العلوم اختلفوا فى هذه الشجرة قال ابن عباس و محمد بن كعب القرظى و الحسن البصرى و عطية و قتادة و محارب بن دثار و مقاتل هى شجرة البرّ الذى جعله اللّه رزق أولاده فى الدنيا و قال السدّى و ابن مسعود و سعيد بن جبير و جعدة بن هبيرة هى الكرمة لافتتان أولاده بها و قال ابن جريج و حكاه عن بعض الصحابة انها التين و قال علىّ رضى اللّه عنه هى شجرة الكافور و قال الكلبى و الدينورى هى شجرة العلم و هى علم الخير و الشرّ من أكلها علم الاشياء و قيل علما بالاكل منها ظهور

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۸

عورتهما قال اللّه تعالى بدت لهما سوآتهما و قال محمد بن اسحاق هى شجرة الحنظل و قال أبو مالك هى شجرة النخلة و قال أبو جدعان هى شجرة الخلد التى كانت تتناول منها الملائكة و قال ابن عباس فى رواية هى شجرة الفردوس و كانت فى وسط الجنة فيها من ألوان الثمار كلها و قال الربيع بن أنس كانت شجرة من أكلها أحدث و الجنة لم تكن موضع الحدث و قال أبو منصور لا تعرف ماهيتها الا بالوحى و لا وحى*

صفة شجرة الحنطة

و قال ابن عباس فی صفتها کانت شجرة الحنطة فیا لها من شجرة ما أحسنها و أجملها خلقها اللّه علی أحسن صورة فی الجنة کان من کل ذی لون فی ورقها لون و من کل ذی طعم فی ثمرها طعم و من کل ذی حسن فی صورتها حسن* و فی روایة عنه أوراقها من الحلل و أغصانها من الذهب و ثمارها من نور العرش ألین من الزبد و أحلی من العسل و أشدّ بیاضا من الثلج فاذا کان یوم القیامة یکون ممرّ المؤمنین علیها فیتعجبون من حسنها فتقول لهم الملائکة لا- تمکثوا هاهنا فان الجبّار یرید أن یخلع علیکم خلع الزیادة فیتحیرون من حسنها فتنادیهم الملائکة أنتم فی دار البقاء تعجبتم من هذه الشجرة مع وعد الرب ایاکم الزیادة فکیف ملامتکم أباکم فحینئذ یقولون لا لوم علی أبینا* و قال محمد بن علیّ الترمذی کان أصلها السنبلة و علیها من کل لون و ثمر من التین و العنب و سائر الالوان کل حنطة ککلیة البقر أحلی من العسل و ألین من الزبد* و فی روایة الشجرة التی أکل منها آدم شجرة القمح لها سبعة أغصان علی کل غصن سنبلة کل سنبلة ثلاثة أشبار فی کل سنبلة خمس حبات أخذ سنبلة و أخذ منها حبة أکلها آدم و حبة أکلتها حوّاء و الثلاث نزل بها جبریل علی آدم فی الدنیا و قطع کل حبة ستمائة قطعة فأصل قمح الدنیا منها یقال أوّل ما أکل آدم و حوّاء من نعیم الجنة العنب و آخر ما أکلا- البرّ* روی أن ابلیس لما رأی بعد ما صار ملعونا أن آدم و حوّاء فی طیب عیش و نعمة و رأی نفسه فی مذلة و نقمة حسدهما فهو أوّل من حسد و تکبر فأراد أن یدخل الجنة لیوسوس إلیهما و ذلک بعد ما أخرج منها فمنعه الخزنة فجلس علی باب الجنة ثلاثمائة سنة من سنی الدنیا و ذلک ثلاث ساعات من ساعات الآخرة و ابلیس و ان صار مطرودا من الجنة و ممنوعا من دخولها لکن لم یمنع من السموات و کان یصعد الی السماء السابعة الی زمن ادریس فلما رفع ادریس الی السابعة منع منها ابلیس و کان لا یمنع من السموات الأخر الی زمان عیسی و لما رفع عیسی الی السماء الرابعة منع منها ابلیس و مما فوقها و کان یصعد الی الثالثة و لما أوحی اللّه الی محمد صلّی اللّه علیه و سلم منع من الثلاث الأخر أیضا فصار ممنوعا من السموات کلها* و فی کیفیة دخوله الجنة اختلاف* قال فی معالم التنزیل و أنوار التنزیل اختلف فی أنه تمثل لهما فقاولهما بذلک أو ألقاه إلیهما بطریق الوسوسة و انه کیف توصل إلیهما بعد ما قیل له اخرج منها فانک رجیم فقیل انه منع من الدخول علی وجه التکرمة کما کان یدخل مع الملائکة و لم یمنع من أن یدخل للوسوسة ابتلاء لآدم و حوّاء علیهما السلام و قیل قام عند الباب فناداهما و قیل تمثل بصورة دابة فدخل و لم تعرفه الخزنة و قیل أرسل بعض أتباعه فأزلهما و قیل دخل فی فم الحیة حتی دخلت به و العلم عند اللّه* و عن وهب ابن منبه کان الطاوس مسکنه شجرة طوبی و کان اذا نشر جناحیه ظلل بهما سدرة المنتهی و کان یقول فی صیاحه أنا الملک المتوّج الذی غمرت فی نعیم الجنة فلا- أخرج منها أبدا و شجرة طوبی فی الجنة أصلها فی قصر النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم و لها فی کل قصر غصن کالشمس فی الدنیا لها فی کل دار ضوء* و فی خبر عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم ان بطحاءها یاقوت أحمر و ترابها مسک أذفر و و حلها عنبر أشهب و کثبانها کافور أبیض و بسرها زمرّد أخضر و اقناؤها سندس و استبرق و زهرتها ریاط صفر و ورقها برود خضر و ثمارها حلل حمر و صنوها زنجبیل و عسل و عشبها زعفران مرتفع یتفجر من أصلها أنهار السلسبیل و الرحیق و المعین و لو سار راکب الجواد فی ظلها مائة عام لم یقطعها و کان الطاوس یسکنها

تاریخ الخمیس، دیار البکری ،ج۱،ص:۴۹

و یطیر و یخرج من باب الجنة کل یوم مرّة فخرج یوما فاذا شیخ قاعد و هو ابلیس فقال له من أنت قال ابلیس أنا من الملائکة الکروبیین من الصفح الاعلی ممن أعطی علم الغیب جئت أدخل الجنة فأنظر فیها و ما أعدّ اللّه لاولیائه فیها* و فی العرائس وقف ابلیس علی باب الجنة و تعبد هناک ثلاثمائة و ستین سنة انتظارا لأن یخرج منها أحد یأتیه بخبر آدم و حوّاء فبینما هو جالس اذ خرج طائر موشی أی مزین یتبختر و یتمایل فی مشیته فلما رآه ابلیس قال له أیها الخلق الکریم من أنت و ما اسمک فما رأیت فیما رأیت من خلق اللّه عز و جل أحسن منک قال أنا طائر اسمی طاوس قال من أین قال من حدیقة آدم و بستانه قال ما الخبر عن آدم قال هو فی أحسن الحال و أطیب العیش هیئت له الجنان و نحن من خدّامه فقال هل تستطیع أن تدخلنی علیه قال من أنت قال أنا من

الكروبيين عندى لآدم نصيحة أريد أن أؤدّيها إليه قال مالك لا تذهب الى رضوان ليدخلك عليه قال منعنى من الدخول قال ان رضوان لا يمنع أحدا من النصيحة قال نعم و لكن أريد أن أحفيها عنه قال النصيحة لا تكون مخفية و المخفية لا تكون نصيحة قال نحن معاشر الكروبيين لا نقول الا سرّا ان فعلت ما أقول أعلمك دعاء لن تشيب بعده أبدا قال ما أقدر على ذلك و لكن أدلك على من يقدر عليه قال افعل فجاء الطاوس الى الحية

صفة الحية

و كانت يومئذ عظيمة مثل الابل البختى و كانت من أحسن حيوانات الجنة لها أربع قوائم كقوائم الابل من زبرجد أخضر و فيها من كل لون* و فى رواية من بين أحمر و أصفر و أخضر تتلألأ تلألؤ القمر رأسها من الياقوت و عيناها من الزبرجد و لسانها من الكافور و فى رواية من المسك الابيض و اسنانها من الدرّ و فى رواية نظم اللؤلؤ و ناباها من اللؤلؤ الرطب و فى رواية مثل نابى الابل من المسنك بيضاء الظهر صفراء البطن و فى رواية جسدها من نور و وبرها من زعفران و عنقها كالقضبان الملوّنة و ذوائبها كذوائب الجوارى الابكار و عرفها كجناح الطير فقال لها الطاوس يا حية ان ملكا على باب الجنة يقول عندى نصيحة لآدم من يذهب بى إليه أعلمه دعوة فخرجت الحية إليه و قالت لابليس انى أدخلك الجنة و لكن أتخوّف من لحوق البلاء بى قال ابليس أنت فى ذمّتى و جوارى لا يلحقك مكروه قال النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم اقتلوا الحية و لو كنتم فى الصلاة و انما أمرهم به ابطالا لذمّة ابليس فقالت الحية ان ابليس بسبب آدم أخرج من الجنة و أنا أخاف أن يصيبنى مثل ما أصابه قال ابليس أنا أعطيك جوهرة أينما تضعيها تكن لك جنة فأعطاها ابليس خرزة جعلتها فى فيها فما زالت تلك الخرزة فى قفاها فتخرج بالليل و تخرج تلك الخرزة من فيها و تضعها حيث شاءت فتستضىء بها* و فى العرائس قالت له الحية كيف أدخلك الجنة و رضوان اذا لا يمكننى من ذلك قال ابليس أنا أتحوّل ريحا فاجعلينى بين أنيابك فتدخلينى الجنة و هو لا يعلم قالت افعل فتحوّل ريحا و دخل فم الحية فأطبقت فاها فقال لها ابليس اذهبى بى الى شجرة البرّ فلما انتهت الحية الى حيث أمرها به ابليس جعل ابليس يتغنى بمزماره فلما سمع آدم و حوّاء صوت المزمار جاءا إليه يستمعانه فاذا هى الحية يخرج صوت التغنى من فيها فأعجبهما الصوت فتقدّما إليه شيئا فشيئا حتى وقفا عليه و هما يحسبان أن الحية هى التى تتغنى فقال لهما ابليس تقدما فقالا نهينا عن قرب هذه الشجرة فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الى آخره و لما لم يقبلا قول ابليس قاسمهما انى لكما لمن الناصحين قسما مؤكدا فهو أوّل من حلف كاذبا و أوّل من غش فلما سمعا اسم اللّه خدعا و اغترا فدلاهما بغرور

أكل آدم من الشجرة

فسبقت الى الشجرة حوّاء و تناولت منها حبة فأكلتها و جاءت بها الى آدم و قالت انى أكلت منها و ما ضرّتنى و لم يأكل آدم الى مائة سنة و لما لم ير ضررا و لا أثر اعلى حوّاء فبتأويل ظهر له و أمارة ثبتت عنده جعل حبة منها فى فيه فقبل أن يصل طعمها الى حلقه و جرمها الى جوفه بان عنه تاجه و طار من رأسه و تهافتت ثيابه التى كانت عليه من حرير

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵۰

و استبرق و فى رواية كانت من نور و فى رواية كانت من جنس أظفاره و نودى فى الجنة عصى آدم ربه فغوى* و فى رواية لما دخل ابليس الجنة دنا من آدم و حوّاء يغنى بمزماره فسمعت حوّاء صوتا حسنا فجاءت و معها آدم ينظران إليه و كان ابليس يتغنى بمزماره و ينوح و يبكى نياحة و بكاء أحزنهما فهو أوّل من ناح فقالا له ما يبكيك قال أبكى عليكما لانكما تموتان و تفنيان و تفارقان ما أنتما عليه من النعمة و الكرامة قالا و ما الموت فنعت ابليس لهما الموت فقال تذهب الروح و القوّة و تعدم حركة الاعضاء و لا يبقى للعين رؤية و لا للاذن سماع و كذلك كل عضو يعطل عن عمله فوقع ذلك فى أنفسهما و اغتما فعند ذلك قال ابليس هل أدلك على

شجرة الخلد و ملك لا- يبلى و أشار الى الشجرة المنهى عنها فقالا قد نهينا عنها قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين* و فى رواية حضر ابليس عند شجرة البرّ و أخذ حبة منها و جاء بها إليهما و قال انظرا الى هذه ليس فيها فاكهة ألطف و أطيب من هذه فكلا منها فقالا نهينا عنها فقال ما نهاكما ربكما الآية و قاسمهما انى لكما لمن الناصحين و أيكما بادر الى أكلها فله الغلبة على صاحبه فسبقت إليها حوّاء و أخذت منها خمس حبات فأكلت واحدة و خبأت واحدة و أتت الى آدم بثلاثة فقالت له أنا أكلت منها و كانت طيبة الطعم و ما أصابنى منها مضرّة فأخذ آدم الحبات الثلاث فأعطى حوّاء واحدة و أمسك حبتين* قيل لاخفاء حوّاء احدى الحبات من زوجها آدم صار خباء النساء عن أزواجهنّ بعض الاشياء عادة لهنّ و لامساك آدم لنفسه حبتين من ثلاث و اعطاء حوّاء واحدة منها شرع للذكر مثل حظ الانثيين فى الميراث* و لما أكل آدم طار من رأسه تاجه المكلل بالدرّ و الياقوت و الجواهر بجناحيه كطائر يطير و هو ينادى يا آدم طالت حسرتك و ندامتك و انتفض السرير و خرج من تحتهما و قال انى أستحيى من اللّه أن أكون سريرا لمن عصى اللّه و تساقط ما عليهما من السوار و الدملوج و الخلخال و المنطقة المرصعة و نزع عنهما لباسهما و تهافتت ثيابهما و كانت من جنس ظفرهما و كان على آدم سبعمائة حلة و كانت عورتهما قبل ذلك مستورة و لم يعلما أن لهما قبل ذلك عورة* قال العتابى لم يكونا رأيا عورتهما الى ذلك الوقت و كان على سوآتهما نور اذا نظرا إليها غلب ذلك النور على أبصارهما و منعهما من ابصارهما اياها فذهب ذلك النور أيضا فبدت لهما سوآتهما فلما رأياها فزعا و حسبا أن غيرهما أيضا يراها قال الحضرمى بدت لهما و لم تبد لغيرهما لئلا يعلم الاغيار من مكافأة الجناية ما علما و لو بدا للاغيار لقال بدت منهما و قال القاسم لما ذاقا تناثر لباسهما فلما أكلا بدت لهما سوآتهما و تغير عليهما كل شىء فى الجنة* و فى رواية عن وهب بن منبه أنه قال لما توسطت الحية الجنة قالت لابليس اخرج قال لا أخرج حتى ينطق لسانك بما أريد فأين هذان الخلقان اللذان أدخلا الجنة فان لى إليهما حاجة قالت هذه حوّاء زوجة آدم و أنا أنيستها و مخدمتها فنطق ابليس على لسان الحية فقال يا حوّاء لم نهاكما ربكما عن تلكما الشجرة قالت لئلا نزعج من الجنة أبدا قال هذه شجرة الخلد من أكل منها خلد قالت فانك أنيستى و مخدمتى اذا عرفت هذا فهلا أخبرتينى قالت الآن أخبرتك فقومى و كلى و أطعمى زوجك ليكون لك الفوز و العز عليه فانى أحلف انى لكما لمن الناصحين فقامت مسرعة الى الشجرة فتناولت سبع حبات و ناولت آدم خمس حبات فقال آدم يا حوّاء فأين العهد الذى أخذه اللّه علينا قالت أو ليست هذه الحية تحلف لنا باللّه فأكل آدم فلما أكل آدم طار تاجه يخفخف أى يصفق بجناحيه كطائر يطير و هو ينادى يا آدم طالت حسرتك و ندامتك و انتقض السرير و قال انزل فانى أستحيى من اللّه أن أكون سريرا لمن عصاه كما سبق فولى آدم هاربا فلم يمرّ بشجر و لا نهر الا نادى عصى آدم ربه حتى انتهى الى سدرة المنتهى و هو يهرب فتعلقت به الشجرة و قالت أين من اللّه المهرب و مدّ

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵۱

يده ليتناول ورقة من أوراقها ليستر بها عورته فارتفعت الورقة فبكى فما قصدا شجرة ليأخذا من أوراقها الا امتنعت عنهما و قالت ما كنت لأستر من كشفه اللّه و دعتهما شجرة التين الى نفسها ترحما على حالهما فأخذا من ورقها و طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فيتخرّق و يتفرّق فبكيا و نودى من أعراه اللّه فلا- ساتر له و من تركه فلا- ناصر له فتضرّعا و سألا- اللّه أن يسترهما فلما أتياها ليأخذا الورق ثانيا اهتزت لآدم فسقط منها ثلاثة أوراق فجعلها آدم سترة له ثم اهتزت مرّة أخرى لحوّاء فتناثرت منها خمسة أوراق فجعلتها حوّاء سترة لها و لذلك شرعت الاكفان للرجال ثلاثة و للنساء خمسة و قال اللّه لشجرة التين لم أعطيتهما الورق فقالت يا رب انك لا تحرم من عصاك الرزق فما يكون لى أن أحرمه الورق فلذلك جعل اللّه شجرة التين بحيث لا يحمل عليها و لا يحرقها الناس و لا تأكل الحيوانات ورقها و قال اللّه تعالى لسائر الاشجار لم لا تدفعن الورق إليهما فقلن ما كنا لنكسو من أعريته فلذلك جعلها اللّه بحيث يحمل عليها و ورقها يحرقه الناس و تأكل أوراقها الحيوانات فعاتب اللّه آدم و قال له لم أكلت من هذه الشجرة أ لم أنهكما عن هذه الشجرة قال أطعمتنى حوّاء فقال لها لم أطعمته قالت دلتنى الحية فقال للحية لم فعلت قالت دلنى الطاوس فقال للطاوس لم فعلت قال أمرنى ابليس

معاقبة إبليس

فعاقب ابليس و لعنه و غير صفته و حالته و بدّل اسمه و مكانه و صورته فأوّل ما تغير منه صورته فقبح غاية القبح و كان له ستمائة ألف جناح مرصع بالجواهر و لباس من نور و كان مـدّة ملك الارض و مدّة عالم الملائكة و مدّة خازن الجنان يطير من العرش الى الثرى و أهـل السـماء و الارض ينظرون إليه* و كـان بـدء أمره أنه لما خلقه اللّه تعالى جعله تحت الارضـين السـبع على الثرى فعبـد اللّه تعالى هناك ألف سنة فرفع الى الارض السابعة السفلى فعبد فيها ألفى سنة ثم الى التى فوقها و هى السادسة فعبد فيها ثلاثة آلاف سنة ثم فى الخامسة أربعة آلاف سنة ثم فى الرابعة خمسة آلاف سنة ثم فى الثالثة سنة آلاف سنة ثم فى الثانية سبعة آلاف سنة ثم فى الاولى ثمانية آلاف سنة ثم رفع الى السماء الدنيا فعبد فيها تسعة آلاف سنة ثم فى الثانية عشرة آلاف سنة ثم فى الثالثة احدى عشرة ألف سنة ثم فى الرابعة اثنتى عشرة ألف سنة ثم فى الخامسة ثلاث عشرة ألف سنة ثم فى السادسة أربع عشرة ألف سنة ثم فى السابعة خمس عشرة ألف سنة فذلك كله مائة و عشرون ألف سنة ثم قدّام العرش ضعف ذلك فذلك مائتان و أربعون ألف سنة لم يبق فى السموات و الارض موضع شبر لم يسجد فيه ابليس فقال الهى هل بقى موضع لم أسجد فيه قال نعم هو فى الارض فاهبط فهبط فقال ما هو قال ذلك آدم فاسجد له فقال هل بقى موضع سوى آدم قال لا قال لم تأمرنى بسجوده و تفضله علىّ قال أنا المختار أفعل ما أشاء و لا أسأل عما أفعل فهابت الملائكة لما سمعوا ذلك و ارتعدوا و ارتعشوا و قيل رأى ابليس آدم طينا صوّر و وضع بين الطائف و مكة فعظم نفسه لزينته و احتقر آدم لطينته فزالت زينته و تبدّل اسمه و فسد حاله و سقطت منزلته و زال ايمانه و حبطت أعماله و برئ منه ربه قال اللّه تعالى الا ابليس استكبر أى عدّ نفسه أكبر من أن يخدم غيره و قيل عدّ نفسه أكبر من أن يؤمر بهذا فانه عارض بقوله لم أكن لأسجد لبشر و بقوله أنا خير منه و قال أبو العالية لما ركب نوح السفينة اذا هو بابليس على كوثلها فقال له و يحك قد غرق الناس من أجلك قال فما تأمرنى قال تب قال سل ربك هل لى توبة فقيل له ان توبته أن يسجد لقبر آدم فقال تركته حيا و أسجد له ميتا و أما الطاوس فغضب اللّه عليه فعاقبه بمسخ رجليه و تغير صورته و أما الحية فغضب اللّه عليها فعاقبها بخمسة أشياء ألقى عنها القوائم و قال جعلت رزقك فى التراب و جعلتك تمشى على بطنك و لا يرحمك من يراك و فى رواية سيشدخ رأسك بالحجر من لقيك و جعلها تموت كل سنة فى الشتاء* و أما آدم فلما أكل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵۲

من الشجرة المنهىّ عنها ابتلاه اللّه بعشرة أشياء الاوّل معاتبته اياه بقوله أ لم أنهكما عن تلكما الشجرة الآية الثانى الفضيحة فانه لما أصاب الذنب بدت سوأته و تهافت ما عليه من لباس الجنة الثالث أوهن جلده بعد ما كان كالظفر و أبقى من ذلك قدرا على أنامله ليتذكر بذلك أوّل حاله الرابع أخرجه من جواره و نودى انه لا ينبغى أن يجاورنى من عصانى الخامس الفرقة بينه و بين حوّاء السادس العداوة قال اللّه تعالى بعضكم لبعض عدوّ السابع النداء عليه بالنسيان قال اللّه تعالى فنسى و لم نجد له عزما الثامن تسليط العدوّ على أولاده و هو قوله تعالى و أجلب عليهم بخيلك و رجلك التاسع جعل الدنيا سجنا له و لأولاده العاشر التعب و الشقاء و هو قوله عز و جل ان هذا عدوّ لك و لزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فهو أوّل من عرق جبينه فى التعب

الخصال التى ابتليت بها حوّاء

و أما حوّاء فابتليت هى و بناتها بهذه العشرة و خمس عشرة خصلة سواهنّ الاولى الحيض يروى أنها لما تناولت الشجرة و ادمتها قال اللّه تعالى ان لك علىّ أن أدميك و بناتك فى كل شهر مرّة كما أدميت هذه الشجرة و فى رواية قال أما أنت يا حوّاء فكما أدميت هذه الشجرة تدمين فى كل شهر* و فى المواهب اللدنية و لا دمينها فى الشهر مرّتين الثانية ثقل الحمل الثالثة الطلق و ألم الوضع الرابعة نقصان دينها الخامسة نقصان عقلها السادسة أن ميراثها على النصف من ميراث الرجل قال اللّه تعالى للذكر مثل حظ الانثيين السابعة

تخصيصهنّ بالعدّة الثامنة جعلهنّ تحت أيدى الرجال قال اللّه تعالى الرجال قوّامون على النساء التاسعة ليس إليهنّ من الطلاق شيء و انما هو للرجال العاشرة حرمن من الجهاد الحادية عشر ليس منهنّ نبيّ قط الثانية عشر ليس منهنّ سلطان و لا حاكم الثالثة عشر لا تسافر احداهنّ الا مع المحرم الرابعة عشر لا تنعقد بهنّ الجمعة الخامسة عشر لاسلام عليهنّ* و لما دل الطاوس ابليس لم يظهر شيء من البلاء و حملته الحية لم تظهر عقوبة و بادرت حوّاء الى الشجرة و أكلت منها لم يتغير حالها فلما أكل آدم بعد مائة سنة ظهر البلاء فذهبت عن الطاوس النعمة و عن الحية الصورة و عن حوّاء الصفة و عن آدم الدولة و هذا كله بسبب أكل آدم حبة بالنسيان أو التأويل فما بال من يأكل طول عمره الحرام بالقصد من غير تأويل و ذلك لان حوّاء و غيرها كانت تبعا و آدم أصلا فلم يؤاخذ التبع بالزلة و الاصل ثابت على الطاعة فلما زل الاصل أوخذ الاصل و الفرع فكذلك حال العامّة مع الخاصة و حال الاعضاء مع القلب*

خروج آدم من الجنة

ثم قال اللّه لآدم و حوّاء اخرجا من جوارى فتضرّع آدم و اعتذر و قال أ تخرجنى من الجنة بخطيئة واحدة فلم تسمع معذرته و قال الهى ان كنت أكلتها بطوعى فعذبنى و ان لم أتعمدها فاغفر لى فلم يقبل منه و قال لا- يجاورنى من عصانى أخرج فرفع آدم طرفه الى العرش فاذا مكتوب لا إله الا اللّه محمد رسول اللّه قال يا رب بحق محمد ابنى اغفر لى فقال يا آدم كيف عرفت محمدا من ذرّيتك قال رأيت اسما مكتوبا مع اسمك على سرادق العرش لا إله الا اللّه محمد رسول اللّه فعلمت أن هذا نبيّ كريم عليك قال قد غفرت لك ذنبك بحق محمد و لكن لا يجاورنى من عصانى و جاء آدم الى باب الجنة و لما أراد الخروج نظر فرأى طيب الجنة و بهجتها و شجرة طوبى و أغصان سدرة المنتهى و ظل العرش و نور حضيرة العزة و جمال الحور و بهاء القصور فبكى و ودّع كل واحد منها حتى بكت عليه أشجار الجنة كلها الا- العود فقيل له لم لم تبك فقال لم أكن لأبكى على من عصى اللّه فنودى أن كما عظمت أمرنا عظمناك و لكن هيئناك للاحراق قال يا رب ان عززتنى فما هذا الاحراق و ان تحرقنى فما هذا الاعزاز فنودى أنت عظمتنا فلذلك يعظمونك لكن لما لم يحترق قلبك على محبنا يحرقونك* و فى بهجة الانوار كان آدم يفرّ من شجرة الى شجرة فلم يقبله إلّا شجرة العود فنودى قد قبلت من عصانى فقال الهى رحمته لانى علمت أن هذا عتاب لا عقاب قال اللّه تعالى لما أقبلت عليه و رحمته لاجلى جعلتك عزيزا فيما بين أولاده حتى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵۳

انهم يشترونك بوزن الدرهم و لكن لما قبلت بغير اذنى فبعزتى و جلالى لأجعلنك بحال لا- يخرج منك طيب حتى تحرق بالنار ليكون ذلك الطيب مع الوجع فلما انتهى الى باب الجنة و وضع احدى رجليه خارج الباب قال بسم اللّه الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة فربما يظهر من الغيب لطف فنودى جبريل أن دعه حتى يخرج فقال الهى دعاك رحيما فارحمه فقال ان أرحمه لا ينقص من رحمتى شيء و ان يذهب لا يعاب عليه فخلّ عنه حتى يذهب ثم يرجع غدا فى مئات ألوف من أولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا على أولاده و يعلم سعة رحمتنا قال الضحاك أدخل آدم الجنة عند الضحوة و أخرج منها ما بين الصلاتين كما مرّ و ادخال آدم الجنة و اخراجه منها و خلقه كان فى يوم الجمعة كذا فى المشكاة و فى مقدار مكثه فى الجنة خلاف قال ابن عباس مكث آدم فى الجنة نصف يوم من أيام الآخرة و هو خمسمائة عام و هو قول الكلبى و قال الحسن البصرى لبث فى الجنة ساعة من نهار و هى مائة و ثلاثون سنة من سنى الدنيا* و فى المختصر الجامع عن وهب بن منبه مكث آدم فى الجنة ست ساعات و قيل خمس ساعات و قيل ثلاث قيل الصحيح انه خلق لمضيّ احدى عشرة ساعة من يوم الجمعة و هو من الايام التى كل يوم منها ألف سنة من سنى الدنيا فبقى قدر أربعين عاما من أعوامنا ثمّ نفخ فيه الروح و بقى فى الجنة بقية الثانية عشر ساعة من يوم الجمعة و مقداره ثلاثة و أربعون عاما و أربعة أشهر من أعوامنا ثم هبط الى الارض هذا قول الطبرى فخرج آدم و حوّاء من الجنة عريانين جوعانين غريبين معزولين آخذا كل منهما بيد الآخر فجاء جبريل و قال لآدم خل يدها فان الملك يأمرك أن تفارقها فلما خلاها فقد كل منهما

الآخر فضرب آدم بيده على فخذه و وضعت حوّاء يدها على هامتها فجعلا يبكيان هذا يقول وا فرقتاه و هذه تقول و اغربتاه فلذا اذا دهم الرجال أمر غمهم يضربون أيديهم على أفخاذهم و اذا دهم النساء شيء همهنّ يضعن أيديهنّ على رءوسهنّ و هذا ميراث للاولاد عن الجدّ و الجدّة* و فى الانس الجليل كان هبوط آدم و حوّاء وقت العصر و بين هبوط آدم و الهجرة النبوية ستة آلاف سنة و مائتان و ستة عشر سنة على حكم التوراة اليونانية و هى المعتمد عند المحققين من المؤرّخين و فى ذلك خلاف* و فى أنوار التنزيل قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ الخطاب لآدم و حوّاء لقوله تعالى اهبطا منها جميعا و جمع الضمير لانهما أصلا الانس فكأنهما الانس كلهم أولهما و لابليس خرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة أو دخلها مسارقة أو من السماء و هو قول مجاهد و قال ابن عباس و السدّى الخطاب لآدم و حوّاء و ابليس و الحية و عن ابن عباس فى رواية أخرى الخطاب لهؤلاء الاربعة و الطاوس معهم فصاروا خمسة و هذا الامر و ان انتظم فى كلمة لكن ما كان هبوطهم جملة بل هبط ابليس حين لعن بدليل قوله تعالى فى حق ابليس فاهبط منها و قال فاخرج منها و هبوط آدم و حوّاء و الحمية و الطاوس كان بعده بكثير من الزمان و أما المهبط ففى حياة الحيوان قال كعب الاحبار أهبط اللّه الحية باصبهان و ابليس بجدّة و حوّاء بعرفة* و فى معالم التنزيل هبط ابليس بأيلة و حوّاء بجدّة و هبط آدم بسر نديب من أرض الهند على جبل يقال له نود و هو بأعلا الهند نحو الصين جبل عال يراه البحريون من مسافة أيام و فيه أثر قدم آدم مغموسة فى الحجر و يرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب و لا بدّ له فى كل يوم من مطر يغسل قدمى آدم و يقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل تحدّره السيول و الامطار الى الحضيض و به يوجد الماس أيضا و العود* و فى عرائس الثعلبى قال ابن عباس أهبط اللّه آدم عليه السلام الى الارض على جبل وادى سرنديب و ذلك أن ذروته أقرب ذرى جبال الارض الى السماء و كانت رجلاه فى الارض و رأسه فى السماء يسمع دعاء الملائكة و تسبيحهم و كان آدم يأنس بذلك فهابته الملائكة و اشتكت نفسه الى اللّه تعالى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵۴

فنقص اللّه قامته الى ستين ذراعا بذراع آدم و كان قبل ذلك يمس رأسه السحاب فصلع و أخذ ولده الصلع انتهى قال ابن اسحاق أهبط آدم و حوّاء على جبل بالهند يقال له واش عند واد يقال له نهبل عند الوهيج و المندل بلدان من أرض الهند و فى الترمذى فى حديث الدجال فيطرحهم بالنهبل و هو تصحيف و الصواب بالميم كذا فى القاموس* و فى بحر العلوم روى أن آدم هبط بالهند و حوّاء بجدّة ساحل مكة و ستجىء قصتهما و ابليس بساحل بحر أيلة و الحية باصبهان و الطاوس ببيسان و فيه أيضا فى رواية قال أهبط آدم بالهند و حوّاء بالمزدلفة و ابليس بكابل و الحية بسجستان* و عن الحسن قال قال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم لما هبط ابليس قال و عزتك لا أفارق ابن آدم ما دام الروح فيه قال اللّه تعالى و عزتى و جلالى لا أحجب عنه التوبة حتى يغرغر* و عن أبى سعيد الخدرى أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال ان الشيطان قال و عزتك لا أبرح أغوى عبادك ما دامت أرواحهم فى أجسادهم قال الرب و عزتى و جلالى و كرمى و ارتفاعى و فى رواية و ارتفاع مكانى لا أزال أغفر لهم ما استغفرونى ذكرهما فى بحر العلوم و فيه كان مهبط آدم على جبل سرنديب فى شرقى أرض الهند يقال له باشم و يقال له و اشم و يقال نودوا نبّت اللّه على ذلك الجبل أشجارا و أنبع مائة عين عذبة و جعل ترابها دواء و عرضه مائة فرسخ فى مائة فرسخ و فيه غار فيه عبادهم و قال أيضا هبط آدم من الجنة و رأسه يناغى السماء و كان أوّل شيء رآه آدم من القذر فى الدنيا عطس عطسة فسال أنفه فلما نظر إليه بكى أربعين عاما للقذر* و فى بحر العلوم أيضا عن وهب بن منبه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خير الارض التى أهبط اللّه بها آدم و هى أرض الهند و فى رواية أطيب الارض قال وهب ان آدم عليه السلام كان خصف عليه من ورق الجنة و هى التين فانتفع بها ثم هبط الى الارض حين هبط و هى عليه فلما أصابها ضحى الارض و ريحها يبست تلك الورقة فتحاتت عليه فذرتها الريح فى بلاد الهند فمن هنالك عبقت الهند و فشافيها أصل الطيب* و فى رواية كان على آدم و حوّاء من أوراق التين قد تسترا بها فتناثرت فى الارض فما أصاب الظبى من أوراق آدم صار مسكا و ما أصاب بقر البحر صار عنبرا و من ورق حوّاء ما أصاب دود القز صار حريرا و ما أصاب النحل صار عسلا

فبقيت هذه الاربعة منهما ميراثا لاولادهما الى يوم القيامة كذا فى بحر العلوم و فيه أيضا قال وهب لما أهبط اللّه آدم من الجنة كان على رأسه اكليل من ريحمان الجنة يظلله من الشمس و على عورته ورقة التين كما سيجىء قال ابن عباس يبس الاكليل حين أصابه حرّ الشمس و تساقط منه الورق و ذلك بأرض الهند فنبت منه هذا العود و كل طيب فى الهند فأصله من ذلك الورق و الريحان* و ذكر الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنه قال ان آدم هبط الى جبل الهند و كان رأسه يمسح السحاب فصلع فأورث ولده الصلع كما مرّ و كان يقرب منه دواب الوحش الى أن قتل قابيل هابيل و كانت يومئذ وحشيا و امتلأ طيبا ماثمة من شجر و جبل و واد من ريح الجنة فمن ثمة يجاء بالطيب من الهند و كان آدم قائما على الجبل يسمع أصوات الملائكة و يجد ريح الجنة و أهبط الى الارض و حط الى ستين ذراعا فقال آدم يا رب كنت جارك فى دارك آكل منها رغدا فأهبطتنى على هذا الجبل المقدّس فكنت أسمع أصوات الملائكة و أجد ريح الجنة و أرى ملائكتك كيف يحفون بعرشك فأهبطتنى الى الارض الى ستين ذراعا و ذهبت الريح فأجابه اللّه تعالى يا آدم بمعصيتك كان ذلك ان لى حرما بحيال عرشى فانطلق فابن لى فيه بيتا ثم حف به كما رأيت ملائكتى يحفون بعرشى فهنا لك أستجيب لك و لولدك من كان منهم فى طاعتى فقال يا رب كيف لى بذلك المكان و لا أهتدى فقيض اللّه له ملكا و هو جبريل فتوجه به نحوه و كان آدم و جبريل كلما نزلا مكانا صار قرية و عمرانا و كل مكان تعدّياه و لم ينزلاه صار

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵۵

مفازة و قفارا فقدما مكة و فى رواية صار كل مفازة يقربها آدم خطوة و كان قد قبض له ما كان فى الارض من محاص أو نجد فجعله خطوة و لم يضع قدمه فى شىء من الارض الآصار عمر انا فطوى له المفازة كذا فى بحر العلوم* و فى روضة الاحباب قيل كان تطوى له الارض فى كل خطوة اثنين و خمسين فرسخا حتى بلغ مكة فى زمن قليل فكل موضع أصابه قدمه صار عمرانا و ما بين قدميه بقى مفازة و قفارا* و فى العرائس عن ابن عباس ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام* و فى رواية كان يمشى بين الجبال و المفازة فكل موضع أصابه قدمه صار قرية عظيمة و كل موضع استقرّ فيه صار مدينة و كل موضع صلّى فيه صار مسجدا جامعا عظيما و ستجىء كيفية بناء آدم الكعبة و حجه* و لما مضى له فى الدنيا مقدار خمسمائة عام كثر ولده ولد ولده و أرسله اللّه إليهم يحكم فيهم بحكم اللّه حتى توفاه الموت و أنزل عليه خمسين صلاة فى اليوم و الليلة و الزكاة و الصوم و الاغتسال من الجنابة و تحريم الميتة و لحم الخنزير و أنزل اللّه عليه الحروف المقطعة فى احدى و عشرين ورقة و هو كتاب آدم الذى يعلم بها ألف لسان بقدرة اللّه تعالى* قال وهب هبط آدم من الجنة و معه بذر و غرس و اجانة و على رأسه اكليل من ريحان الجنة يظلله من الشمس و على عورته ورقة التين و أعطى العلاة و الكلبتين و ثمانية أزواج من الابل و البقر و المعز و الضأن و أعطى عصا موسى و قال اللّه تعالى له و لولده* لدوا للموت و ابنوا للخراب* و فى المدارك قيل نزل آدم من الجنة و معه خمسة أشياء من حديد السندان و الكلبتان و الميقعة و المطرقة و الابرة و روى و معه المرود و المسحاة* و فى بحر العلوم روى أن آدم أهبط و معه خمسة أشياء أحدها العصا و هى من آس الجنة و سبب ذلك أنه كان يأكل من كل طعام فى الجنة فلا يصيبه شىء فلما أكل الحنطة بقيت فى أسنانه فاحتاج الى التخليل فأخذ عود آس فتخلل به فبقى معه فهبط و هو معه و توارثته أبناؤه الى أن وصل الى موسى عليه الصلاة و السلام فصارت معجزة له و ثانيها خاتم كان معه فلما سقطت عنه ثيابه و ذهب تاجه أخذه فجعله فى فمه فخرج معه و تناقلته الذرّية الى أن وصل الى سليمان عليه السلام فصار قيد ملكه و ثالثها الحجر الاسود و هو فى الاصل كان من جواهر الجنة قصده حين زلّ فأخذه و تمسك به فصار حجرا و هبط معه و صار من أركان الكعبة و رابعها قطعة من عود من شجر لم يبك عليه فعوتب و خوّف بالنار فاعتذر فجعل فيه الطيب و جعل معه قطعة منه و خامسها ورق التين و ارى هو و حوّاء بذلك سوآتهما و لما تناثر ذلك و عريا فى الدنيا شكا آدم الى جبريل فجاءه بشاة من الجنة عظيمة لها صوف كثير و كانت قامة آدم الى قريب من السحاب و حوّاء مديدة أيضا لكن الشاة كانت كبيرة أيضا و قال لآدم قل لحوّاء تغزل من هذا الصوف و تنسج فمنه لباسك و لباسها فقالت حوّاء كيف وقع هذا العمل علىّ فاغتمت فجعلت نفقتها على آدم و لذلك لما كانت حوّاء سببا لأكل آدم من القمح و عريه جعل عليها أن تغزل و تكسوه و لما ثقل ذلك عليها جعلت نفقتها عليه و لما ثقل

ذلک علیه جعل حظ الزوج فی المیراث ضعف حظ الزوجة فیه فغزلت حوّاء ذلک الصوف و نسجته و اتخذت منه لنفسها درعا و خمارا و لآدم قمیصا و ازارا و کان ذلک أصل اللباس ثم توسع فیه الناس حیث شاءوا و زادوا ما أرادوا* روی أن آدم أوّل ما هبط الی الدنیا قاسی الجوع مدّة ثم أکل الخبز من عمل نفسه و قاسی العری مدّة ثم لبس الصوف من عمل حوّاء*

اتخاذ آدم الدیک لمعرفة الاوقات

قال وهب لما قبل اللّه توبة آدم قال یا رب شغلت بطلب الرزق و المعیشة عن التسبیح و العبادة و لست أعرف مقدار ساعات التسبیح من أیام الدنیا فأهبط اللّه علیه دیکا و أسمعه أصوات الملائکة بالتسبیح فهو أوّل داجن اتخذه آدم من الخلق و کان الدیک اذا سمع التسبیح فی السماء سبح فی الارض فیسبح آدم بتسبیحه و قال اللّه یا آدم قل الحمد للّه کثیرا علی کل حال حمدا یوافی نعمه و یکافئ تاریخ الخمیس، دیار البکری ،ج۱،ص:۵۶

مزیده فلک به مثل تسبیح الملائکة الذین یسبحون اللیل و النهار لا یفترون* عن معاذ بن جبل أنه قال نهی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم عن قتل الدیک الابیض و قال الدیک الابیض اذا صاح یقول اذکروا اللّه یا غافلین* و روی عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم أنه قال ان للّه دیکا أبیض تحت العرش و فی روایة ان للّه دیکا رجلاه تحت الارض السفلی و رأسه تحت العرش و له جناحان أبیضان اذا نشرهما جاوزا المشرق و المغرب فاذا جاء وقت الصلاة نشر جناحیه و صرخ بالتسبیح سبحان الملک القدّوس سبحان الحیّ القیوم فیسبح الدیک فی الارض ذلک التسبیح و لما هبط آدم الی الارض اشتبهت علیه أوقات الصلوات فشکا الی جبریل فجاءه بدیک أبیض من الجنة و انه مرّ علی ذلک الملک فعرفه فلما هبط کان یسمع صوت ذلک الملک فیصرخ فیعرفه آدم و قال علیه الصلاة و السلام علیکم بالدیک الابیض فانه مؤذن و حارس و ذلک کله فی بحر العلوم* و قال أبو سعید کان لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم دیک أبیض کذا فی سیرة الیعمری* و فی حیاة الحیوان کما سیجیء فی الخاتمة قال ابن عباس بکا آدم و حوّاء علی ما فاتهما من نعیم الجنة مائتی سنة و لم یأکلا و لم یشربا أربعین یوما و لم یقرب آدم حوّاء مائة سنة و قال وهب بن منبه لما هبط آدم الی الارض مکث یبکی ثلاثمائة سنة لا یرقأ له دمع* و قال المسعودی لو أن دموع أهل الارض جمعت لکانت دموع آدم أکثر منها حین أخرجه اللّه من الجنة ذکرها فی المواهب اللدنیة* و عن علقمة بن مرثد و ابن حبان قالا لو أن دموع أهل الارض جمعت لکان دموع داود أکثر منها حین أصاب الخطیئة و لو أن دموع داود و دموع أهل الارض جمعت لکان دموع آدم أکثر منها حین أخرج من الجنة کذا فی بحر العلوم و قال مجاهد بکی آدم مائة عام لا یرفع رأسه الی السماء و أنبت اللّه من دموعه العود الرطب و الزنجبیل و الصندل و أنواع الطیب و بکت حوّاء حتی أنبت اللّه من دموعها القرنفل و الافاوی کذا فی المواهب اللدنیة* و قال شهر بن حوشب بلغنی أن آدم لما أهبط الی الارض مکث ثلاثمائة سنة لا یرفع رأسه الی السماء حیاء من اللّه تعالی* و فی بحر العلوم مکث آدم بالهند مائة سنة لا یرفع رأسه الی السماء یبکی علی خطیئته و جلس جلسة الحزین مائة سنة* و فی عرائس الثعلبی قال الشعبی أنزل ابلیس من السماء مشتمل الصماء علیه عمامة لیس تحت ذقنه منها شیء أعور فی احدی رجلیه نعل* روی ابن المبارک عن خالد الحذّادیّ عن حمید بن هلال قال انما کره التخصر فی الصلاة و التخفف لان ابلیس هبط متخصرا*

(ذکر کیفیة انتقاله صلّی اللّه علیه و سلم من الاصلاب الطیبة الی الارحام الطاهرة و بالعکس)

* قال اللّه تعالی و توکل علی العزیز الرحیم الذی یراک حین تقوم و تقلبک فی الساجدین قال بعض المفسرین منهم ابن عباس و عکرمة أراد حین تقوم بالنبوّة و یری تقلبک فی الساجدین فی أصلاب الموحدین من نبیّ الی نبیّ حتی أخرجک نبیا فی هذه الامّة و بیانها أن آدم علیه السلام کان أوّل فرد من أفراد الانسان و کان سائر أفراده مندرجة فی صلبه بصور الذرّات کما ذکر فی قصة أخذ المیثاق فلما نفخ فیه الروح صار نور نسمة محمد صلّی اللّه علیه و سلم یلمع من جبهته کالشمس المشرقة لاشتمال صلبه علی الجزء

الـذرّى الذى هو مادّة للبدن العنصـرى المحمدى* و فى معالم التنزيل كان آدم يسـمع من تخطيط أسارير جبهته نشـيشا كنشـيش الذرّ فقال يا رب ما هـذا فنودى يا آدم هـذا تسبيـح محمـد ولـدك مزج بمائك ليكون لك ولدا و أنت له أبا فنعم الوالد و نعم المولود ثم انتقـل ذلـك الجزء الـذرّى من صـلب آدم الى رحم حوّاء و منهـا الى صـلب شـيث و منه الى رحم مخوايله و منها الى صـلب أنوش و هكذا كان ينتقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات و من أرحام الطاهرات الى أصلاب الطيبين و ذلك النور أيضا كان ينتقل بتبعيـة ذلك الجزء الذرّى من جبهة الى جبهة و كان يؤخذ فى كل مرتبة عهد و ميثاق على أن لا يوضع ذلك الجزء الا فى المطهرات فأوّل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵۷

من أخـذ العهد آدم أخذه من شـيث و شـيث من أنوش و هو من قينان و هكذا الى أن وصـلت النوبة الى عبد اللّه بن عبد المطلب فلما أودع ذلك الجزء فى صـلبه لمع ذلك النور من جبهته فظهر له جمال و بهجة حتى كانت نساء قريش يرغبن فى نكاحه و ستجىء قصة الخثعميـة فى الطليعـة الثالثـة ان شاء اللّه تعالى و قد أسـعد اللّه بتلك السـعادة و شـرّف بذلك الشـرف آمنة بنت وهب فولد منها النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم*

(ذكر نسبة أبوى نبينا محمد صلّى اللّه عليه و سلم)

* هو محمـد بن عبـد اللّه بن عبـد المطلب ابن هاشم بن عبـد مناف بن قصـىّ بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤىّ بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضـر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضـر بن نزار بن معد بن عدنان رواه البخارى* قال ابن الاثير ذكر رزين أنه عن ابن عباس رضى اللّه عنهما و فى سيرة مغلطاى الى هنا مجمع عليه و ما فوق ذلك مختلف فيه كما سيجىء*

(ذكر نسبة أمّ نبينا صلّى اللّه عليه و سلم)

* هى آمنـة بنت وهب ابن عبـد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة قرشـية* و فى المنتقى زهرة هـذه امرأة نسب إليها ولدها و لا يعرف أبوه فأقيمت فى التـذكير مقام الاب* و فى المواهب اللدنية و أمّ وهب بن عبد مناف بن زهرة هى عاتكة بنت الاوقص بن مرّة من بنى سليم ذكره ابن قتيبة و قال أبو عمرو يعرف أبوها أى أبو عاتكة بأبى كبشة و ينسب إليه رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم فيقال ابن أبى كبشـة و انمـا نسب إليه لانه كان يعبـد الشـعرى و لم يكن أحـد من العرب يعبـد الشـعرى غيره خالف فى ذلك جميع العرب فلما جاء رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم بخلاف ما كان عليه العرب قالوا هـذا ابن أبى كبشـة و قيل بل نسب الى أبى أمّه وهب و كان يدعى بأبى كبشـة و قيل ان أباه من الرضاعـة الحارث بن عبـد العزى بن رفاعة السـعدى زوج حليمة السـعدية كان يدعى بأبى كبشة كذا فى ذخائر العقبى* و فى المنتقى و جز بن غالب بن الحارث هو أبو كبشـة الذى كانت قريش تنسب رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم إليه لانه جدّه من قبل أمّه و هو أوّل من عبد الشعرى

صفة الشعرى

و كـان يقول الشـعرى تقطع السـماء عرضا و لا أرى فى السـماء شـمسا و لا قمرا و لا نجما يقطع السـماء عرضا غيرها و العرب تظنّ أن أحدا لا يعمل شـيئا الا بعرق ينزعه شـبهه فلما خالف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم دين قريش قال مشركو قريش نزعه أبو كبشة* و فى المتقى أمّ وهب بن عبـد مناف بن زهرة أبى آمنـة هى قيلـة و يقال هنـد بنت أبى قيلة و قيل عمرة بنت و جز ابن غالب بن الحارث بن عمرو بن ملكان و أمّها سلمى بنت لؤىّ بن غالب بن فهر بن مالك و أمّها مارية بنت كعب و أمّ و جز بن غالب السلافة بنت راهب بن بكير و أمّها بنت قيس بن ربيعة و أمّ عبد مناف ابن زهرة حمل بنت مالك و أمّ زهرة بن كلاب أمّ قصىّ و هى فاطمة بنت سعد بن

سيل و أمّ آمنة أمّ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم برّة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب و أمّ برة هى أمّ حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصيّ بن كلاب قاله ابن قتيبة و قال أبو سعيد أمّ سفيان بنت أسد ابن عبد العزى بن قصيّ بن كلاب بن مرّة و أمّ حبيب هى برّة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عديّ ابن كعب بن لؤيّ و أمّ برّة بنت عوف هى قلابة بنت الحارث بن صعصعة بن عائذ بن لحيان من هذيل كذا فى المواهب اللدنية* و فى المنتقى أمّ برّة بنت عوف بن قلابة بن الحارث بن مالك بن حباشة انتهى و أمّ قلابة هى هند بنت يربوع من ثقيف قاله ابن قتيبة و قال سعد انها بنت مالك بن عثمان من بنى لحيان فالجدّة الاولى و الثانية و الثالثة من أمّهات أمّه صلّى اللّه عليه و سلم قرشيات و أمّ أبى آمنة سلمية و الرابعة لحيانية هذلية و الخامسة ثقيفية ففى كل قبيلة من قبائل العرب له علقة نسب كذا فى المواهب اللدنية و أما فى المنتقى فقال أمّ قلابة أميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان و أمّها دب بنت ثعلبة بن الحارث بن تميم ابن سعد و أمّها عاتكة بنت عاضرة بن عطيط بن جشم بن ثقيف و أمّها ليلى بنت عوف قال محمد

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵۸

ابن السائب كتبت للنبيّ صلّى اللّه عليه و سلم خمسمائة أمّ فما وجدت فيهنّ سفاحا و لا شيئا مما كان من أمر الجاهلية كما مرّ منقولا عن الشفاء برواية ابن الكلبى فان بعض أهل الجاهلية كانوا اذا أرادوا النكاح يقولون عند الخطبة خطب و يقول أرباب المرأة نسكح و هو عندهم عبارة عن العقد و من أمثالهم أسرع من نكاح أمّ خارجة* و اعلم أن أقوال النسابين و المؤرّخين فى سلسلة نسب نبينا صلى اللّه عليه و سلم الى عدنان متفقة و فيما فوق عدنان خلاف كثير بحسب كمية الاعداد و كيفية الاسماء* قال ابن دحية أجمع العلماء و الاجماع حجة على أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم انما انتسب الى عدنان و لم يتجاوزه انتهى و اللّه أعلم و للّه درّ القائل

و نسبة عز هاشم من أصولهاو محتدها المرضيّ أكرم محتد

سمت رتبة علياء أعظم بقدرهاو لم تسم الا بالنبيّ محمد

و يرحم اللّه القائلو كم أب قد علا بابن ذرى شرف

كما علت برسول اللّه عدنان و عن ابن عباس أنه صلّى اللّه عليه و سلم كان اذا انتسب لم يتجاوز معدّ بن عدنان ثم يمسك و يقول كذب النسابون رواه فى مسند الفردوس لكن قال السهيلى الاصح فى هذا الحديث أنه من قول ابن مسعود* و فى الاكتفاء عن ابن عباس كان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم اذا انتهى الى عدنان أمسك ثم يقول كذب النسابون قال اللّه تعالى و قرونا بين ذلك كثيرا* روى ابن مسعود أنه كان اذا قرأ أ لم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح و عاد و ثمود و الذين من بعدهم لا يعلمهم الا اللّه قال كذب النسابون يعنى انهم يدّعون علم الانساب و نفى اللّه علمها عن العباد* و عن ابن عباس أنه قال بين اسماعيل و بين عدنان ثلاثون أبا لا يعرفون* و ذكر أبو الحسن المسعودى و آخرون بين عدنان و ابراهيم نحوا من أربعين أبا و هذا أقرب فان المدّة بينهما طويلة جدّا لكن فى لفظها و ضبطها اختلاف كثير كذا فى الجواهر المضيئة* و فى المنتقى و عدّ بعضهم بين معدّ و اسماعيل أربعين أبا و فى رواية ثلاثين قرنا لا يعلمهم الا اللّه* و فى مورد اللطافة قيل بين عدنان و بين اسماعيل تسعة آباء و قيل سبعة* و فى الاكتفاء الصحيح المجمع عليه فى نسبه الى عدنان و ما فوق ذلك مختلف فيه و لا خلاف فى أن عدنان من ولد اسماعيل نبيّ اللّه ابن ابراهيم خليل اللّه عليهما السلام و انما الاختلاف فى عدد من بين عدنان و اسماعيل من الآباء فقلل و مكثر و كذلك من ابراهيم الى آدم عليهما السلام لا يعلم ذلك على حقيقته الا اللّه تعالى و كذلك الاختلاف فى أن عدنان من ولد ثابت بن اسماعيل أو من ولد قيدار بن اسماعيل و ثابت يروى بالنون و بالثاء المثلثة روى أن مالك بن أنس كان يكره أن ينسب الانسان نفسه أبا أبا الى آدم و كذلك فى حق النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لانه لا يعلم أولئك الآباء الا اللّه تعالى كذا فى معالم التنزيل* و فى سيرة ابن هشام عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب* و فى سيرة مغلطاى و قيل يشجب ابن يعرب بن يشجب بن ثابت بن اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن بن تارخ و هو آزر بن ناحور بن ساروح بن ارغو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ و هو ادريس النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فيما يزعمون و اللّه أعلم و كان أوّل من أعطى النبوّة و خط بالقلم من بنى آدم ابن

يرد بن مهلايل بن قينان بن يانش بن شيث بن آدم صلّى اللّه عليه و سلم* قال أبو محمد عبد الملك بن هشام حدّثنا زياد بن عبد اللّه البكائى عن محمد بن اسحاق المطلبى بهذا الذى ذكرت من نسب محمد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قال ابن هشام و حدّثنى خلاد بن قرّة بن خلد السدوسى عن شيبان بن زهير بن شقيق ابن ثور عن قتادة بن دعامة أنه قال اسماعيل بن ابراهيم خليل اللّه ابن تارخ و هو آزر بن ناحور بن أسرع

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵۹

ابن ارغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنخ بن يرد بن مهلائيل بن قاين بن أنوش بن شيث بن آدم صلّى اللّه عليه و سلم و سردا الطبرى فى خلاصة السير النسب النبوى الابوى الى ابراهيم موافقا لما رواه ابن هشام عن البكائى* و فى الصفوة عدنان بن أدد بن الهميسع بن حمل بن نبت ابن قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم و كذا فى المنتقى الا أن فيه قدّم نبتا على حمل و بعضهم يقول عدنان بن أدّ بن أدد كذا فى دلائل النبوّة* و ابراهيم بن تارخ و هو آزر بن ناحور بن ساروح بن أرغو بن فالخ* و فى بعض الكتب فالغ بن عابر و هو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن ادريس بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليهما السلام* و فى حديث أمّ سلمة عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم عدنان بن أدد بن زيد بن برى بن اعراق الثرا قالت أمّ سلمة فزيد هو الهميسع و برى هو نبت و اعراق الثرا هو اسماعيل و قيل اعراق الثرا ابراهيم لانهم لما رأوه لم يحترق بالنار قالوا ما هو الا اعراق الثرا و زيد بالياء و قيل بالنون كذا فى دلائل النبوّة*

أولاد آدم الصلبية

روى عن ابن عباس أنه قال لم يمت آدم حتى بلغ أولاده و أحفاده أربعين ألفا الصلبية منهم أربعون عشرون منهم ذكورا و عشرون اناثا و قيل الاناث تسع عشرة و الذكور احد و عشرون روى أن حوّاء كانت تلد فى كل بطن توأمين غلاما و جارية الا فى نوبة شيث فان النور المحمدى لما انتقل من آدم الى حوّاء حملت بشيث وحده لشرف نورا لنبوّة و هو المشهور و قيل كانت لشيث أيضا توأمة* و فى معالم التنزيل كان جميع ما ولدته حوّاء أربعين ولدا فى عشرين بطنا أوّلهم قابيل و توأمته اقليميا و آخرهم عبد المغيث و توأمته أمة المغيث* و اختلفوا فى مولد قابيل و هابيل قال بعضهم غشى آدم حوّاء بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل و توأمته اقليميا فى بطن ثم هابيل و توأمته لبودا فى بطن و كان بينهما سنتان* و فى المختصر يقال ان بعد مائة و عشرين سنة من هبوط آدم ولد له ولدان فى بطن واحد قابيل و هابيل فقتل هابيل قابيل على الرواية الصحيحة لان قابيل اشتق اسمه من قبول قربانه و هابيل من هبل* و هى مخالفة لما هو المشهور و قال محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاوّل ان آدم كان يغشى حوّاء فى الجنة قبل أن يصيب الخطيئة فحملت بقابيل و توأمته فلم تجد عليهما وجعا و لا طلقا حين ولدتهما و لم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل و توأمته فوجدت عليهما الوجع و الطلق و الدم* و فى بحر العلوم أوّل ولد ولد لآدم الحارث و لا أخت معه فى البطن ثم قابيل و معه أخته اقليميا ثم هابيل و أخته ابودا ثم اسوف و أخته ثم شيث ثم انثى بعده فى بطن فزوّجها منه اسمها حروث ثم أباد و أخته ثم جنان و أخته ثم كرس و أخته ثم هون و أخته ثم نحود و أخته ثم سندل و أخته ثم بارق و أخته ثم كذا ثم كذا الى تمام أربعين بطنا عند محمد بن اسحاق* و قال وهب بن منبه مائة و عشرون بطنا و قيل خمسمائة بطن لتمام ألف ولد و بقى فيهم و فى أولادهم ألف لسان من العربية و العبرية و السريانية و الفارسية و التركية و الرومية و الهندية و السغدية و الخوارزمية و غيرها*

قتل قابيل هابيل

و فى المدارك روى أنه أوحى اللّه الى آدم أن زوّج كل واحد من قابيل و هابيل توأمة الآخر و كانت توأمة قابيل أجمل فحسد عليها أخاه هابيل و سخط فقال لهما آدم قرّ باقر بانا فأيكما قبل قربانه يتزوّجها ففعلا فقبل قربان هابيل بأن نزلت عليه نار فأكلته فازداد قابيل

حسـد او سـخطا فقتله فتكا على غفلة منه* روى أن قابيل لما قتل أخاه أتاه ابليس فقال له انما أكلت النار قربان أخيك لانه كان يخدم النـار و يعبـدها فـانصب أنت نـارا تكون لـك و لعقبك ففعل فقابيل أوّل من سنّ القتل و عبادة النار* و فى بحر العلوم قال وهب كان يولـد لحوّاء فى كل بطن ذكر و أنثى فولـد قابيل و أخته اقليميا ثم ولد هابيل و أخته لبودا فأمر آدم قابيل أن يتزوّج بأخت هابيل و أمر هابيل أن يتزوّج بأخت

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۶۰

قابيـل فأبى قابيل و شـح بأخته رغبـة عن حكم اللّه تعالى و قال أنا أحق بأختى التى ولـدت فى بطنى و نحن من أولاد الجنـة و هابيل و أخته من أولاـد الارض فغضب آدم غضـبا شديـدا و قال هـذه معصـية للّه تعالى اذهبا فتحاكما الى اللّه تعالى و قرّبا قربانا فأيكما تقبل قربـانه فهو أحق باقليميـا و كان هابيل صاحب غنم يرعاها فى الحرم و قابيل صاحب زرع يزرع خارجا من الحرم فقرب هابيل كبشا من أعظم غنمه و أسـمنها و قرب قابيل سـنبلا من أسـمن زرعه و أطيبه فتقبل اللّه قربان هابيل و كانت تنزل نار من السماء فى سلسلة بيضاء ليس لهـا و هيـج و لاـ دخـان فتقبـل قربـان المحق و تـدع قربـان المبطـل و لم يتقبل قربان قابيل فقال قابيل لهابيل ما بالك تقبل منك قربانك و لم يتقبل منى قال هابيل ما لى بـذلك من علم فامتلأ قابيل بذلك غيظا و حسدا لاخيه فقال هابيل انما يتقبل اللّه من المتقين فقـال قابيـل لاقتلنـك فقـال هابيـل لم قال لان اللّه تعالى تقبل قربانك و ردّ قربانى فأفلـح حجتك و أدحض حجتى و يقول الناس بعد اليوم أنك خير منى قال هابيل لئن بسطت اليّ يدك لتقتلنى الآية* و فى العرائس أنكر جعفر الصادق أن يكون آدم زوّج ابنته من ابنه و قال لما أهبط آدم و حوّاء الى الارض و جمع بينهما ولدت حوّاء ابنة سـماها عناق فبغت و هى أوّل من بغى على وجه الارض فسـلط اللّه عليهـا من قتلهـا فولـدت لآـدم على اثرهـا قابيل ثم ولـدت له هابيل فلما أدرك قابيل أظهر اللّه جنيـة من الجنّ يقال لها حمالـة فى صورة انسـية فأوحى اللّه تعالى الى آدم أن زوّجها من قابيل فزوّجها منه فلما أدرك هابيل أهبط اللّه حوراء فى صورة انسـية و خلق لها رحما و كان اسـمها بركة فلما نظر إليها هابيل وصفها فأوحى اللّه تعالى الى آدم أن زوّج بركة من هابيل ففعل فقال قابيل أ لست بأكبر من أخى و أحق بمـا فعلت به منه فقـال يـا بنيّ ان الفضـل بيـد اللّه يؤتيه من يشاء فقال لا و لكنك آثرته بهواك فقال له آدم ان كنت تريـد أن تعلم حقيقـة ذلك فقرّبا قربانا الى آخر القصـة و كان موضع القربان منى و من أجل ذلك صار منى مذبـح الناس فلما توجها راجعين و بلغا العقبـة أراد قابيل أن يقتل هابيل فلم يدر كيف يقتله فعمد ابليس الى طائر فرضخ رأسه بحجر و قابيل ينظر إليه فعمد هو الى أخيه فدمغه بحجر فقتله فحين فعل ذلك أرعش جسده و سـقط فى يده و لم يدر كيف يصنع و أصبح نادما و ذلك كان أوّل من قتـل و حمله على ظهره ثلاثـة أيام و كان يطوف به حتى تروّح جسـده و انتفـخ بطنه و ظهرت زهومته* و فى المـدارك لما قتله قابيل تركه بالعراء لا يدرى ما يصـنع به فخاف عليه السباع فحمله فى جراب على ظهره سنة حتى أروح و عكفت عليه السباع فبعث اللّه غرابا فأقبل يهوى حتى قتل غرابا آخر و جعل يحفر الارض بمنقاره و يبحث برجليه ثم ألقاه فى الحفرة ثم أثار التراب عليه حتى و اراه و ابن آدم ينظر إليه فقال يا ويلتا أعجزت ان أكون الآية* و فى المدارك روى أنه لما قتله اسودّ جسده و كان أبيض فسأله آدم عليه السـلام عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته و لـذا اسودّ جسـدك فالسودان من ولده* و فى العرائس كان لهابيل يوم قتل عشـرون سنـة و اختلفوا فى مصـرعه و موضع قتله و قال ابن عباس على جبل ثور و قال بعضـهم على عقبـة حراء و قال جعفر الصادق رضـى اللّه عنه بالبصـرة فى موضع المسـجد الاـعظم* و فى بحر العلوم لما رجع آدم من حجه و لم يجـد هابيل و سأل عنه و قالوا لا نـدرى مكث سبعـة أيـام و لياليهـا لاـ ينام فرأى بعـد ذلك فى منامه ولـده ينادى يا أبتاه يا أبتاه فاستيقظ و صاح و خرّ مغشـيا عليه فجاء جبريل فأخذ برأسه و عزاه بالمصـيبة و قال انه كان يصـيح عند ما قتل و كذا يخرج من قبره يوم القيامة فقال آدم أنا برئ من قابيل فقال اللّه تعالى و أنـا برئ منه أيضـا و دل جبريـل آدم على موضع مواراته فأتاه فبحثه فرآه مشـدوخا ملطخا بالـدماء فنادى يا حسـرتاه يا أسـفاه يا ولـداه فبكى أهل السماء لبكائه و قالوا الآن كان استراح هذا المسكين من بكائه فقال اللّه تعالى دعوه فالدنيا دار البكاء* و فى العرائس صار قابيل طريدا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۶۱

شريدا فزعا مرعو بالا يأمن فأخذ بيد أخته اقليميا و هرب بها الى عدن من أرض اليمن* و فى بحر العلوم بعد ما دفن قابيل أخاه انطلق هاربا حتى أوى الى واد من أودية اليمن فى شرقى عدن فكمن فيه زمانا و بلغ آدم ما صنع قابيل فوجد آدم هابيل قتيلا و وجد الارض قد نشفت دمه فلعن الارض عند ذلك فمن أجل لعن آدم لا تنشف الارض دما بعد دم هابيل الى يوم القيامة و أنبتت الشوك ثم ان آدم احتمل ابنه على عنقه زمانا طويلا يد و ربه فى البلاد و لا تجف دموعه ثم دفنه* و فى رواية لم يقتله حتى غاب آدم للحج ففعل ذلك ثم رجع آدم فلم يجد هابيل و وجد سائر أولاده و نوافله قد استقبلوه فقال أين هابيل فاعتل قابيل بشىء ثم ظهر له ذلك فلعن الارض بتنشيف دمه فأخرجت ما كانت نشفت و تزلزلت و هربت السباع الى الجبال و قالوا زال الامن من الناس فقد قتل الاخ أخاه و عق الولد أباه و دعا آدم على قابيل فأمر اللّه تعالى الارض بأن تخسفه فخسفته الى ركبتيه ثم كان من مناجاته يا رب أنت أرحم الراحمين لا- تترك رحمتك لذنبى فأمر اللّه الارض أن تطلقه و أتاه ملك فكسر رجليه و يديه و قيده و غله و طاف به مجرورا على الارض فى الدنيا كلها سبع مرّات و كان يعذب فى هذه الطوفات فى الشتاء بجبال الثلج و فى الصيف بجبال النار ثم رماه بعض أولاده من نوافله بحجر فرضخه فقتله فصار الى النار فبئس القرار قال اللّه تعالى فى حاله فى جهنم و قول أهل النار ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجنّ و الانس الآية* و فى حديث مقاتل باسناده عن علىّ كرّم اللّه وجهه لما أنكر قابيل قتل هابيل شهدت جوارحه و بعث اللّه ملكا فأخذه و استقبل به الشمس يدور معها حيث دارت يعذبه بالنار فى الصيف و بالزمهرير فى الشتاء ثمانين سنة ثم ألقاه الى الارض ثم أمر بخسفه فى الارض* قال العتابى سلط اللّه على قابيل الريح حتى ألقته الى أقرب موضع من الشمس و أشدّها حرّا فى الصيف حتى يحترق و فى الشتاء ألقته الى أبعد موضع من الشمس و أشدّها بردا و هكذا يحوّله و يعذبه الى يوم القيامة و هو قول مجاهد* و قيل ان قابيل كان من لقمة آدم التى نهى عنها فى الجنة فظهر ذلك فى ولده فصار اماما للكفرة و الظلمة و يأجوج و مأجوج من نسله* و فى معالم التنزيل لما قتل قابيل هابيل و آدم حينئذ بمكة اشتاك الشجر و تغيرت الاطعمة و حمضت الفواكه و مرّ الماء و اغبرت الارض و عن علىّ رضى اللّه عنه اغبرّت الارض و انتقصت الاشياء كلها يومئذ طعوم الثمار وضوء الشمس و نور القمر و ريح الرياحين و الطيب و عذوبة الماء و نبت العوسج فقال آدم قد حدث فى الارض شىء فأتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فبكى آدم و حوّاء و امتنع من غشيانها و ناح آدم و حوّاء عليه بهذه الابيات و هو أوّل من قال الشعر و اللّه أعلم

تغيرت البلاد و من عليهافوجه الارض مغبرّ قبيح

تغير كل ذى طعم و لونو قلّ بشاشة الوجه الصبيح

فوا أسفا على هابيل ابنىقتيلا قد تضمنه الضريح

و قابيل أذاق الموت هابيلفواجزنى لقد فقد المليح

و جاءت شهلة و لها أنينلها بلها و قابلها تصيح

لقتل ابن النبىّ بغير جرمفقلبى عند قتلته جريح

و جاورنا عدوّ ليس يفنىلعين لا يموت فنستريح و قالت حوّاء رحمها اللّه تعالى

دع الشكوى فقد هلكا جميعايهلك ليس بالثمن الربيح

و ما يغنى البكاء عن البواكىاذا ما المرء غيب فى الضريح

فبك النفس منك و دع هواهافلست مخلدا بعد الذبيح

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۶۲

و قال لهما ابليس لعنه اللّه تعالى

تنح عن البلاد و ساكنيهافبى فى الخلد ضاق بك الفسيح

و كنت بها و زوجك فى رخاءو قلبك من أذى الدنيا مريح

فما زالت مكايدتى و مكرىالى أن فاتك الخلد الربيح

فلولا رحمة الجبار أضحىبكفك من جنان الخلد ريح تابعه الثعلبى فى قول آدم و تفرّد فى قول حوّاء و ابليس و نقل ابن الاثير أيضا فى كتاب كامل التاريخ و صاحب زين القصص و غيرهما شعر آدم لكن قال صاحب الكشاف اسناده الى آدم كذب محض و قال الامام فخر الدين الرازى صدق صاحب الكشاف* و فى معالم التنزيل بعد ما نقل الشعر المذكور روى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضى اللّه عنهما أنه قال من قال ان آدم عليه السلام قال شعرا فقد كذب على اللّه و رسوله فان محمدا و الأنبياء كلهم عليهم الصلاة و السلام فى النهى عن الشعر سواء و لكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم و هو سريانى و قال لشيث يا بنىّ انك وصيى فاحفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينتقل الى أن وصل الى يعرب بن قحطان و كان يتكلم بالعربية و السريانية و هو أوّل من تكلم بالعربية و كان يقول الشعر و فى القاموس يعرب بن قحطان أبو اليمن و أوّل من تكلم بالعربية فنظر فى المرثية فردّ المقدّم الى المؤخر و المؤخر الى المقدّم فوزنه شعرا و زاد فيه أبياتا منها

و ما لى لا أجود بسكب دمعىو هابيل تضمنه الضريح

أرى طول الحياة علىّ غمافهل أنا من حياتى مستريح و فى معالم التنزيل و لما مضى من عمر آدم مائة و ثلاثون سنة و فى البحر العميق مائتان و ثلاثون سنة و ذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حوّاء شيثا و فى المختصر تفسيره هبة اللّه يعنى انه خلف من هابيل و كذا فى العرائس عن جعفر الصادق* و فى البحر العميق و كان قيامه بالامر بعد آدم مائتين و ثنتى عشرة سنة و مات و له تسعمائة و اثنتا عشرة سنة و اختلف فى نبوّته* و فى معالم التنزيل ان اللّه تعالى علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من أولاده بلغة فتفرّقوا فى البلاد و اختص كل فرقة منهم بلغة و عن محمد بن جرير أن أنساب جميع بنى آدم اليوم تنتهى الى شيث لان نسل سائر أولاده قد انقطع فى الطوفان

* قصة عنق و ابنها عوج

و فى معالم التنزيل و العرائس و كانت احدى بنات آدم لصلبه عنق و كان مجلسها جريبا من الارض و فى العرائس و كان كل إصبع من أصابعها ثلاثة أذرع فى عرض ذراعين فى رأس كل اصبع منها ظفران حديدان مثل المنجلين و كان موضع جلوسها جريبا من الارض و يقال انها أوّل من بغى على وجه الارض فأرسل اللّه عليها أسودا كالفيلة و ذئابا كالابل و نسورا كالحمر فسلطهم عليها فقتلوها و أكلوا لحمها و شربوا دمها انتهى فولد منها عوج و كان طوله ثلاثة آلاف ذراع و ثلاثمائة و ثلاثة و ثلاثين ذراعا و ثلث ذراع* و فى العرائس كان طول عوج بن عنق ثلاثة و عشرين ألف ذراع و ثلاثمائة و ثلاثة و ثلاثين ذراعا بذراع زمانه و كان يحتجز بالسحاب و يشرب منه و يتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس يرفعه إليها ثم يأكله* و يروى أن الماء طبق ما على الارض من جبل و فى موضع آخر منه علا الماء على رءوس الجبال بقدر أربعين ذراعا و قيل خمسة عشر ذراعا و ما جاوز ركبتى عوج* و فى موضع آخر منه كان الماء الى حجزته كما سيجىء* و فى القاموس عوج بن عوق بضمهما رجل ولد فى منزل آدم فعاش الى زمن موسى عليه السلام و ذكر من عظم خلقه شناعة* و فى القاموس أيضا عوق كنوح و الدعوج الطويل و من قال عوج بن عنق فقد أخطأ* و فى الانس الجليل عوج ابن عناق نسبة لامّه عناق بنت

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۶۳

آدم و هى أوّل من بغى على وجه الارض و عمل الفجور و السحر و جاهرت بالمعاصى و ولدت عوجا الجبار و لم يغرقه الطوفان و لم يبلغ بعض جسده و طلب السفينة ليغرقها* و فى معالم التنزيل عاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه اللّه على يد موسى و ذلك ان اللّه وعد موسى عليه السلام أن يورثه و قومه الارض المقدّسة و هى الشام* و فى عمدة المعانى الارض المقدّسة أى المطهرة و هى دمشق

و فلسطين و بعض الاردن و قيل الشام كلها و سيجيء أمرهم اللّه تعالى بالسير الى أريحاء من أرض الشام و هى الارض المقدّسة و كان لها ألف قرية و فى كل قرية ألف انسان و كان لا يحمل عنقودا من عنهم الا خمسة أنفس فى خشبة بينهم و يدخل فى شطر الرمانة اذا انزع حبها خمسة أنفس قال ابن عباس اريحاء قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة و رأسهم عوج بن عنق و قيل بلقاء* و فى معالم التنزيل سمى أولئك القوم جبارين لامتناعهم لطول قامتهم و قوّة أجسادهم و كانوا من العمالقة و بقية قوم عاد و قال اللّه يا موسى انى كتبتها لكم دارا و قرارا فاخرج إليها و جاهد من فيها من العدوّ فانى ناصرك عليهم و خذ من قومك اثنى عشر نقيبا من كل سبط نقيبا كفيلا على قومه بالوفاء منهم على ما أمروا به فاختار موسى النقباء و سار ببنى اسرائيل حتى قربوا من أريحاء و بعث هؤلاء النقباء يتجسسون الاخبار و يعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق و كان طول قامته و عمره ما ذكرنا و على رأسه خرمة حطب فأخذ النقباء الاثنى عشر و جعلهم فى حزمته و انطلق بهم الى امرأته و قال انظرى الى هؤلاء الذين يزعمون أنهم يزيدون قتالنا و طرحهم بين يديها و قال لأطحننهم فقالت امر أنه بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم ففعل ذلك* و روى أنه جعلهم فى كمه و أتى بهم الى الملك فنثرهم بين يديه و قال الملك ارجعوا فأخبروا بما رأيتم ثم انه جاء و قوّر صخرة من الجبل على قدر معسكر موسى فرسخا فى فرسخ و حملها ليطبقها عليهم فبعث اللّه الهدهد فقوّر الصخرة بمنقاره فوقعت فى عنقه فصرعته فأقبل موسى و هو مصروع فقتله* و فى الانس الجليل و العرائس فأرسل اللّه طيرا فنقر الصخرة فنزلت من رأسه الى عنقه و منعته الحركة فوثب موسى و كانت وثبته عشرة أذرع و طوله عشرة أذرع و طول عصاه مثل ذلك و لم يلحق إلا عرقوبه و هو مصروع و ضرب كعبه فقتله و تركه بموضعه و أردم عليه التراب و الرمل فكان كالجبل العظيم فى صحراء مصر و جاءت جماعة كثيرة من بنى اسرائيل فقطعوا رأسه بعد جهد جهيد بالخناجر و وضعوا ضلعا من أضلاعه على نيل مصر فجسرهم سنة كذا فى العرائس* و روى أن كل واحد من وثبة موسى و طوله و طول عصاه أربعون ذراعا* و هذه القصة لغرابتها أوردت فى البين فلنرجع الى ما كنا بصدده* روى ان آدم عاش تسعمائة و ستين سنة و قيل ألف سنة و فى حياة الحيوان كان طول آدم ستين ذراعا و عاش ألف سنة إلّا ستين عاما و فى المختصر إلّا سبعين عاما* و فى الانس الجليل تسعمائة و ثلاثين سنة و كان وصيه شيث و مدّة مرضه أحد عشر يوما و توفى بمكة يوم الجمعة و صلّى عليه جبريل و اقتدى به الملائكة و بنو آدم* و فى رواية صلّى عليه شيث بأمر جبريل و دفن بمكة فى قبر لحد له فى غار أبى قبيس و هو غار يقال له غار الكنز قاله وهب* و فى العرائس قال ابن اسحاق فى مشارق الفردوس عند قرية هى أوّل قرية كانت فى الارض و كسفت عليه الشمس و القمر تسعة أيام و لياليها* و فى بحر العلوم عن ابن عباس أنه قال لما فرغ آدم من الحج رجع الى الهند فمات على نود بالهند و دفن بها و عن ثابت البنانى حفروا لآدم و دفنوه بسر نديب من الهند فى الموضع الذى أهبط عليه و صححه الحافظ عماد الدين بن كثير فى تفسيره و الزمخشرى فى الكشاف* و فى المدارك لما توفى آدم غسلته الملائكة و حنطته و كفنته فى وتر من الثياب و حفروا له قبرا و لحد او دفنوه بسر نديب من الهند و قالوا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج١،ص:۶۴

لبنيه هذه سنتكم و قيل ان قبره فى مغارة بين بيت المقدس و مسجد ابراهيم و عن ابن عمر أنه قال رأسه عند الصخرة و رجلاه عند مسجد الخليل و توفيت حوّاء بعد آدم بسنة و قيل بثلاثة أيام و دفنت الى جنب آدم فى ذلك الغار و لم يزل قبر آدم هناك الى زمان الطوفان و لما حدث الطوفان حمله نوح و قيل حملهما فى تابوت معه فى السفينة و جعله معترضا بين الرجال و النساء قاله مقاتل* و لما انقضى الطوفان دفنه فى مدفنه الاوّل* و فى رواية ابن عباس دفن ببيت المقدس و قيل عند مسجد الخيف حكاه الذهبى و مسجد الخيف حكاه عروة بن الزبير* و فى المختصر الجامع قيل ان سام بن نوح أخرجه من السفينة و حمله الى منى و دفنه عند منارة مسجد الخيف* و فى الانس الجليل نزل جبريل على آدم اثنتى عشرة مرّة و قام بالامر بعد آدم شيث و يقال شاث و معناه هبة اللّه و يقال عطية اللّه كذا فى سيرة مغلطاى و كانت ولادة شيث بعد مضىّ مائة و عشرين سنة لآدم بعد قتل هابيل بخمس سنين كذا فى كامل التاريخ* و فى رواية كان مولده لمضىّ مائتى سنة و خمس و ثلاثين سنة من عمر آدم و قيل غير ذلك و كان شيث أجمل أولاد آدم

و أشبههم به و أحبهم إليه و أفضلهم* و قال ابن عباس كان معه توأم و لما حضرت آدم الوفاة عهد الى شيث و علمه ساعات الليل و النهار و علمه العبادات فى كل ساعة منها و أعلمه بالطوفان و صارت الرئاسة بعد آدم إليه و أنزل اللّه تعالى عليه خمسين صحيفة و إليه تنتهى أنساب بنى آدم كلهم اليوم و زوّجه اللّه مخوايله البيضاء بيت آدم فى حياته و كانت جميلة كأمّها حوّاء و خطب جبريل و شهدت الملائكة و كان آدم وليها فولدت أنوش بن شيث و يقال يانش و معناه الصادق و كانت مدّة عمر شيث تسعمائة و اثنتى عشرة سنة و مات لمضىّ ألف و مائة و اثنتين و أربعين سنة من هبوط آدم و دفن فى غار أبى قبيس الى جنب أبويه و انتقلت رئاسة الخلوّ بوصيته الى ابنه يانش و قام مقام أبيه قريبا من ستمائة سنة و عاش تسعمائة و خمسين سنة و قيل كان جميع عمرة تسعمائة و خمس سنين و كان مولده بعد أن مضى من عمر أبيه شيث ستمائة و خمس سنين كذا فى كامل التاريخ و ولد لا نوش قينن بالقاف و يقال قينان و معناه المتولى ولد من أخت أبيه نعمة بنت شيث بعد مضى تسعين سنة من عمر أنوش كذا فى الكامل* و فى سيرة ابن هشام قاين و قام مقام أبيه قريبا من خمس و تسعين سنة و عاش تسعمائة و اثنتى عشرة سنة كذا فى الكامل و قيل تسعمائة و ثنتين و ستين سنة و ولد لقينان مهليل بن قينان و يقال مهلائيل و معناه الممدّح و فى الكامل و غيره مهلائيل أوّل من بنى المدن و استخرج المعادن و أمر أهل زمانه باتخاذ المساجد و بنى مدينة بابل بالعراق و مدينة السوس بخوزستان و كانتا أوّل ما بنى على وجه الارض و ما بنيت قبلهما مدينة و كان مأوى بنى آدم فى المغارات و الغيض كذا فى نظام التواريخ* و فى التوراة أن مهلائيل ولد بعد أن مضى من عمر آدم عليه السلام ثلاثمائة و خمس و تسعون سنة و عاش ثمانمائة و خمسا و تسعين سنة و نسابو الفرس قالوا مهلائيل بن قينان هو شنج الذى ملك الاقاليم السبعة كذا فى كامل التاريخ* و فى نظام التواريخ كثر الناس فى زمان مهلائيل و كان من كثرة الناس فى زحمة ففرّقهم مهلائيل فى أقطار الارض و جاء هو مع أولاد شيث الى أرض بابل* و فى كامل التاريخ مهلائيل هو أوّل من استنبط الحديد و عمل منه الادوات للصناعات و قدّر المياه فى مواضع المنافع و حض الناس على الزراعة و اعتماد الاعمال و أمر بقتل السباع الضارية و اتخاذ الملابس من جلودها و المفارش و بذبح البقر و الغنم و الوحش و أكل لحومها و انه بنى مدينة الرىّ و هو أوّل من استخدم الجوارى و أوّل من قطع الشجر و عملها فى البناء* ذكروا أنه نزل الهند و تنقل فى البلاد و عقد على رأسه تاجا و ذكروا أنه قهر ابليس و جنوده و منعهم الاختلاط بالناس و توعدهم على ذلك و قتل مردتهم فهربوا من خوفه الى المفاوز و الجبال فلما مات

عادوا و قبل انه سمى شرار الناس شياطين و استخدمهم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۶۵

و ملك الاقاليم كلها و انه كان بين مولد هو شنج و ملكه و بين موت كيومرث مائتا سنة و ثلاث و عشرون سنة و قال أهل التوراة ان أوّل من اتخذ الملاهى من ولد قابيل رجل يقال له توبال اتخذها فى زمان مهلائيل ابن قينان و اتخذ المزامير و الطنابير و الطبول و العيدان و المعازف فانهمك ولد قابيل فى اللهو و ولد لمهلائيل يرد بمثناة تحتية مفتوحة ثم راء مهملة و ذال معجمة كذا فى الكامل و يقال يارد و يقال الرائذ و معناه الضابط ولد بعد ما مضى من عمر آدم أربعمائة و ستون سنة و كان هو القائم بوصية أبيه و عاش تسعمائة و ثنتين و ستين سنة و كل هؤلاء ولدوا فى حياة آدم

* (ذكر ملوك الفرس متفرّقة و مشاهير الأنبياء و الحكماء الذين كانوا فى أيامهم)

** (ذكر كيومرث)

* فى نظام التواريخ للشيخ ناصر الدين البيضاوى اتفق أهل التواريخ على أن أوّل الملوك كيومرث و زعم بعض المؤرّخين أن كيومرث هو آدم عليه السلام و لم يصدّقهم الآخرون و أورد الغزالى فى كتاب نصائح الملوك أن كيومرث أخو شيث و قال جماعة ان كيومرث من أولاد نوح و قيل هذا أظهر و على التقادير كلها ان كيومرث هو أوّل الملوك فى الارض و يقال ان كيومرث أوّل من

بنى المدن ابتنى مدينتين احداهما اصطخر و كان أكثر مقامه بها و الثانية دماوند و كان يقيم بها أحيانا و عاش ألف سنة و كان ملكه قريبا من أربعين سنة و وصى بملكه لابن ابنه هو شنج

(ذكر هوشنج)

* و كان هو شنج صاحب علم و عدل و له كتاب فى الحكمة العملية و يدّعى الاعاجم أنه نبيّ و من غاية عدله لقبوه بيشداد يعنى كثير العدل و وضع تاجا على رأسه و استخرج الحديد من الحجر و صنع منه آلات و زاد فى عمارة اصطخر التى هى دار ملكه و بنى مدينتين بابل وسوس و يقال ان بابل بناء الضحاك و يقال ان هو شنج كان مشتغلا بالعبادة فى الجبال حتى ان بعض الشياطين ضربوا رأسه بالحجر و هو فى السجود فأهلكوه و كان كيومرث يتضرّع الى اللّه حتى أخبر ليلة فى النوم عن حال هو شنج فقصد كيومرث تلك الجماعة من الشياطين فأهلكهم و بنى فى مقامهم مدينة بلخ من خراسان كذا فى نظام التواريخ*

(ذكر طهمورث)

* و لما توفى هو شنج قام مقامه سبطه طهمورث الذى هو وليّ عهده و ملك الاقاليم السبعة و عقد على رأسه تاجا و كان محمودا فى ملكه مشفقا فى رعيته و انه ابتنى شابور فى فارس و كهن فى مرو و بنى فى خطة اصفهان قمرين و سارويه و نزلها و تنقل فى البلدان و انه وثب على ابليس حتى ركبه فطاف عليه فى أدانى الارض و أقاصيها و أفزعه و مردته حتى تفرّقوا و كان أوّل من اتخذ الصوف و الشعر للبس و الفرش و أوّل من اتخذ زينة الملوك من الخيل و البغال و الحمير و أمر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشى و غيرها و أخذ الجوارح للصيد و كتب بالفارسية و ان مواسب ظهر فى أوّل سنة من ملكه و دعا الى ملة الصابئين كذا قال أبو جعفر و غيره من العلماء انه ركب ابليس و طاف عليه و العهدة عليهم و انما نحن نقلنا ما قالوا قال ابن الكلبى أوّل ملوك الارض من بابل طهمورث و كان للّه مطيعا و كان ملكه أربعين سنة و هو أوّل من كتب بالفارسية و فى أيامه عبدت الاصنام و أوّل ما عرف الصوم فى ملكه و سببه أن قوما فقراء تعذر عليهم القوت فأمسكوا نهارا و أكلوا ليلا ما يمسك رمقهم و اعتقدوا به تقرّبا الى اللّه تعالى و جاءت الشرائع به كذا فى الكامل* و فى نظام التواريخ وقع فى زمانه قحط فأمر الاغنياء أن يقنعوا بعشائهم و يعطوا غذاءهم للفقراء فوضع سنة الصوم و يقال ظهر فى زمانه فناء عظيم و كل من مات له حبّ صوّر صورته فبقى منه عبادة الاصنام

ذكر ادريس عليه السلام

و تزوّج يرد اغثوث و قيل بزوره فولدت له (اخنوخ) ابن يرد بهمزة و حذفها و حاء مهملة مفتوحة و نون و بعد الواو خاء معجمة و قيل بخاءين معجمتين و نون و واو

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۶۶

و فى آخره خاء معجمة كذا فى الكامل* و فى سيرة ابن هشام أهنخ و يقال أخنخ و هو ادريس سمى به لكثرة درسه الكتب فى صحف آدم و شيث كذا فى لباب التأويل و العرائس* و اشتقاقه من الدرس على تقدير كونه عربيا و يمنعه منع صرفه* و فى الانس الجليل أدرك ادريس من حياة جدّه شيث عشرين سنة و يقال ان ولادته كانت فى زمن آدم قبل وفاته بمائة سنة و قيل حين توفى آدم كان قد مضى من عمر ادريس ثلاثمائة و ستون سنة* و فى المختصر ولد بعد وفاة آدم بمائة و ستين سنة و الجمهور على أن ادريس أوّل نبيّ بعث بعد آدم بمائتى سنة و ما مضى من عمره فى النبوّة مائة و خمس سنين و أنزل عليه ثلاثون صحيفة و نزل عليه جبريل أربع مرّات كذا فى الانس الجليل و كان على شريعة آدم و كان خياطا و هو أوّل من خط بالقلم* قال أبو الحسين بن فارس فى كتابه فقه اللغة يروى أن أوّل من كتب الكتاب العربى و السريانى و الكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها فى طين و

طبخه و لما أصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فأصاب اسماعيل الكتاب العربى و كان ابن عباس يقول أوّل من وضع الكتاب العربى اسماعيل كذا فى البرهان للزركشى و كان ادريس أوّل من خاط الثياب و لبس المخيط و كان من قبله يلبسون الجلود و هو أوّل من نظر فى علم النجوم و الحساب و حكماء اليونان ينسبون إليه فى علم الهيئة و النجوم و الحساب و يسمونه هرمس الحكيم و هو عظيم عندهم كذا فى نظام التواريخ و هو أوّل أولى العزم و أوّل من اتخذ السلاح و قاتل الكفار و أوّل من اتخذ السبى و الاسر و كان يسير الى حرب أولاد قابيل و يسبيهم و يستعبدهم و قيل ذلك كله كان فى حياة آدم* قال العلماء ان ادريس صعد الى السماء و علم دور الافلاك و طبائع الكواكب و خواصها ثم نزل و كان ذلك معراجا له و لما مضى من عمر ادريس ثلاثمائة سنة و ثمان سنين توفى آدم و فى التوراة ان اللّه تعالى رفع ادريس بعد ثلاثمائة سنة و خمس و ستين سنة من عمره بعد أن مضى من عمر أبيه خمسمائة و سبعة و عشرون سنة و عاش أبوه بعد ارتفاعه أربعمائة و خمسا و ثلاثين سنة تمام تسعمائة و ثنتين و ستين سنة و عاش يرد بعد مولد ادريس ثمانمائة سنة كذا فى الكامل و يقال انه قبضت روحه فى السماء الرابعة وصلت عليه الملائكة و بدنه فى السماء الرابعة و تصلى عليه الملائكة كلما هبطت و قيل انه مات ثم أحياه اللّه و أدخله الجنة و هو فيها الآن و سيجىء و قال قوم انه نبئ بعد آدم بمائتى سنة و رفع و له أربعمائة و خمس و ستون سنة و الاوّل أشهر* و فى لباب التأويل و المدارك و كان سبب رفعه الى السماء الرابعة على ما قاله كعب الاحبار و غيره أنه سار ذات يوم فى حاجة فأصابه وهج الشمس فقال يا رب انى مشيت يوما فكيف من يحملها مسيرة خمسمائة عام فى يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها و حرّها فلمّا أصبح الملك وجد من خفة الشمس و حرّها ما لا يعرفه فسأل اللّه عن سبب ذلك فقال ابن عبدى ادريس سألنى أن أخفف عنك حملها و حرّها فأجبته قال يا رب فاجمع بينى و بينه و اجعل بينى و بينه خلة فأذن له حتى أتى ادريس فقال له ادريس اشفع لى عند ملك الموت ليؤخر أجلى فأزداد شكرا و عبادة فقال الملك لا يؤخر اللّه نفسا اذا جاء أجلها و أنا مكلمه فرفعه الى السماء و وضعه عند مطلع الشمس ثم أتى ملك الموت و قال لى إليك حاجة صديق لى من بنى آدم يتشفع بى إليك لتؤخر أجله فقال ملك الموت ليس ذلك الىّ و لكن ان أحببت أعلمته أجله فيقدّم لنفسه قال نعم فنظر فى ديوانه فقال انك كلمتنى فى انسان ما أراه يموت أبدا قال و كيف ذلك قال لا أجده يموت الا عند مطلع الشمس قال أنا أتيتك و تركته هناك قال انطلق فما أراك تجده الا و قد مات فو اللّه ما بقى من أجل ادريس شىء فرجع الملك فوجده ميتا* قال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الارض فى زمانه فعجب منه الملائكة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۶۷

و حبب إليهم و اشتاق إليه ملك الموت فاستأذن ربه فى زيارته فأذن له فقال لملك الموت أذقنى الموت يهن علىّ ففعل باذن اللّه فحيى بعد ساعة ثم رفعه الى السماء و قال أدخلنى النار فأزداد رهبة ففعل ثم قال أدخلنى الجنة فأزداد رغبة ففعل فقال له أخرج الى مقرّك فتعلق بشجرة و قال ما أخرج منها فبعث اللّه ملكا حكما بينهما قال له الملك مالك لا تخرج قال لان اللّه تعالى قال كل نفس ذائقة الموت و قد ذقته و قال و ان منكم الا واردها و قد وردتها و قال و ما هم منها بمخرجين فلست أخرج فأوحى اللّه الى ملك الموت باذنى دخل و بأمرى لا يخرج فهو حىّ هنالك* و اختلفوا فى أنه حىّ فى السماء أم ميت فقال قوم هو ميت و قال قوم هو حىّ و قالوا أربعة من الأنبياء فى الاحياء اثنان فى الارض و هما الخضر و الياس و اثنان فى السماء و هما عيسى و ادريس* و فى فصوص الحكم الياس هو ادريس كان نبيا قبل نوح و قد رفعه اللّه مكانا عليا فهو فى قلب الافلاك ساكن و هو فلك الشمس ثم بعث الى قرية بعلبك و بعل اسم صنم و بك اسم سلطان تلك القرية و كان هذا الصنم المسمى بعلا مخصوصا بالملك و كان ادريس الذى هو الياس قد مثل له انفلاق الجبل المسمى لبنان من اللبانة و هى الحاجة عن فرس من نار و جميع آلاته من نار فلما رآه ركب عليه فسقطت عنه الشهوة فكان عقلا بلا شهوة و لم يبق له تعلق بما يتعلق به الاغراض النفسية* و فى الكشاف قيل الياس هو ادريس النبىّ و قراءة ابن مسعود و ان ادريس لمن المرسلين فى موضع الياس و قرئ ادراس و قيل هو الياس بن ياسين من ولد هارون النبىّ أخى موسى و بعل علم لصنم كمناة و هبل و قيل كان من ذهب و كان طوله عشرين ذراعا و له أربعة أوجه فتنوا به و عظموه حتى أخدموه

أربعمائة سادن و جعلوهم أنبياء و كان الشيطان يدخل فى جوفه و يتكلم بشريعة الضلال و السدنة يحفظونها و يعلمونها الناس و هم أهل بعلبك من بلاد الشام و به سميت مدينتهم بعلبك و قيل بعل الرب بلغة اليمن انتهى كلام الكشاف فلما رفع ادريس الى السماء وقع الاختلاف بين الناس و فتر الوحى الى زمان نوح

* (ذكر ملك جمشيد)

* و فى زمان اخنوخ ملك جمشيد و الشيد عندهم الشعاع وجم القمر لقبوه بذلك لجماله و هو أخو طهمورث و قيل انه ملك الاقاليم السبعة و سخر له ما فيها من الجنّ و الانس و عقد التاج على رأسه و أمر بعمل السيوف و الدروع و سائر الاسلحة و آلة الصناع من الحديد و بعمل الابريسم و غزله و القطن و الكتان و كلّ ما يساغ غزله و حياكته و صبغه ألوانا و لبسه و صنف الناس أربع طبقات طبقة مقاتلة و طبقة فقهاء و طبقة كتابا و صناعا و حرّاثين و اتخذ طبقة منهم خدما كذا فى الكامل* و فى نظام التواريخ زاد جمشيد فى عمارة مدينة اصطخر و عظمها حتى كان حدّها من حفرك الى آخر رامجرد مقدار اثنى عشر فرسخا فى الطول و عشرة فراسخ فى العرض و اليوم ظللها و أساطينها باقية يقال لها چهل مناره أى ذات أربعين مناره و لم يخبر أحد بمثلها فى العالم و لما تم بناؤها سار إليها مع الملوك و العظماء و فى ساعة بلوغ الشمس نقطة الاعتدال الربيعى جلس على السرير و وعد الناس بالعدل و الاحسان و سمى ذلك اليوم نوروز يعنى يوم جديد فمدّة ملكه بلغت الى قرب سبعمائة سنة و أبطره الملك و النعمة و غلبته الحماقة و التجبر فدعا الناس الى عبادته و صنع الاصنام على صورته و بعثها الى أطراف العالم ليعبدوها فسلط اللّه عليه شدّاد بن عاد حتى بعث إليه ابن أخيه ضحاك بن علوان حتى قلع جمشيد و قطعه قطعا قطعا

ذكر متوشلخ

و كان ادريس بن يرد قد تزوّج هدانة و يقال ادانة كذا فى الكامل و يقال تزوّج بروحا فولدت له (متوشلخ) بن اخنوخ بفتح الميم و بالتاء المعجمة باثنتين من فوق و بالشين المعجمة و بحاء مهملة و قيل بخاء معجمة كذا فى الكامل و كان لادريس حين تزوّج خمس و ستون سنة و كان متوشلخ أوّل من ركب الفيل و انه سلك رسم أبيه اخنوخ فى الجهاد فعاش بعد ما ولد

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۶۸

لمك سبعمائة سنة و كان مدّة عمر متوشلخ تسعمائة و سبعا و عشرين سنة و قيل غير ذلك فولد لمتوشلخ لمك ابن متوشلخ و يقال لامك بفتح الميم و كسرها و قيل كان لمتوشلخ ابن آخر غير لمك يقال له صابى و به سميت الصابئون و كان لامك رجل أشقر أعطى قوّة و بطشا و نكح بأصح الروايتين شمخاء بنت أنوش و قيل قينوش ابنة مراكيل بن مخويل و يقال مراكيل بن مخاويل أو مخاويل بن اخنوخ و هو ابن مائة و سبع و ثمانين سنة فولدت له (نوحا) ابن لمك عليه السلام و كان له يوم ولد نوح خمسمائة و خمس و تسعون سنة

ذكر نوح عليه السلام

و كان مولد نوح بعد موت آدم بمائة و ست و عشرين سنة فبعث اللّه نوحا و هو ابن أربعمائة و ثمانين سنة فدعا قومه مائة و عشرين سنة ثم أمره اللّه تعالى بصنعة الفلك فصنعها و ركبها و هو ابن ستمائة سنة و غرق من غرق ثم مكث بعد السفينة ثلاثمائة و خمسين سنة و روى عن جماعة من السلف انه كان بين آدم و نوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على ملة الحق و الكفر باللّه حدث فى القرن الذى بعث إليهم فيه نوح فأرسله اللّه تعالى و هو أوّل نبىّ بعث بالانذار فى الدعاء الى التوحيد و هو قول ابن عباس و قتادة كذا فى الكامل* و فى معالم التنزيل و أنوار التنزيل كان لمك و شمخاء أبوا نوح مؤمنين قيل سمى نوحا لكثرة ما ناح على نفسه* و فى

تفسير القشيرى فى الخبر أن نوحا عليه السلام كان اسمه يشكر و لكثرة ما كان يبكى أوحى اللّه إليه يا نوح كم تنوح فسموه نوحا و ان ذنبه انه كان يوما مرّ بكلب فقال ما أوحشه فأوحى اللّه تعالى إليه أن اخلق أنت أحسن من هذا فكان يبكى معتذرا من مقالته تلك* و فى حياة الحيوان كان اسمه عبد الجبار و انما سمى نوحا لنوحه على ذنوب أمّته* و فى ربيع الابرار بكى نوح ثلاثمائة سنة لقوله ان ابنى من أهلى* و فى الانس الجليل اسمه عبد الغفار و ولد بعد مضىّ ألف و ستمائة و اثنتين و أربعين سنة من هبوط آدم و كان بعد رفع ادريس الى السماء بمائة و خمس و سبعين سنة* و فى العرائس أرسله اللّه الى ولد قابيل و من تابعهم من ولد شيث و هو ابن خمسين سنة* و فى معالم التنزيل عن ابن عباس أنه بعث بعد أربعين سنة و لبث فى قومه يدعوهم تسعمائة و خمسين سنة فآمن به ثمانون نفسا من الرجال و النساء* قال عون بن شدّاد ان اللّه تعالى أرسل نوحا و هو ابن ثلاثمائة و خمسين سنة فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما ثم عاش بعد ذلك ثلاثمائة و خمسين سنة كذا فى الكامل قال ابن عباس و عاش بعد الطوفان ستين سنة و كان عمره ألفا و خمسين سنة و قال مقاتل بعث و هو ابن مائتين و خمسين سنة و كان عمره ألفا و أربعمائة و خمسين سنة و الى هذا القول أشار الزمخشرى فى ربيع الابرار روى الضحاك عن ابن عباس أنه قال ان نوحا كان يضرب ثم يلف فى لبد ثم يلقى فى بيته فيرون أنه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى أيس من ايمان قومه فدعا عليهم فأجاب اللّه دعاءه و أمر أن يصنع الفلك

صفة سفينة نوح

قال نوح يا رب و ما الفلك قال بيت من خشب يجرى على وجه الماء حتى أغرق أهل معصيتى و أريح أرضى منهم قال يا رب و أين الماء قال يا نوح انى على ما أشاء قدير قال يا رب و أين الخشب قال اغرس من الشجر فغرس و أتى على ذلك أربعون سنة و كف فى تلك المدّة عن الدعاء فلم يدعهم فأعقم اللّه تعالى أرحام نسائهم فلم يولد لهم ولد فلما أدرك الشجر أمره اللّه أن يقطعه فقطعه و جففه و قال يا رب كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله أزور على ثلاث صور رأسه كرأس الديك و جؤجؤه كجؤجؤ الطير و ذنبه كذنب الديك مائلا و اجعلها مطبقة و اجعل لها أبوابا فى جنبها و اجعلها ثلاث طبقات و اجعل طولها ثمانين ذراعا و عرضها خمسين ذراعا قال قتادة و طولها فى السماء ثلاثون ذراعا و الذراع الى المنكب كذا فى حياة الحيوان و معالم التنزيل* و فى رواية أوحى اللّه تعالى الى نوح أن عجل بصنعة السفينة فقد اشتدّ غضبى على من عصانى فاستأجر نوح نجارين يعملون معه و أولاده حام و سام و يافث معه ينحتون السفينة فجعل طولها فى هذه الرواية ستمائة و ستين ذراعا و عرضها ثلاثمائة و ثلاثين ذراعا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۶۹

و علوّها فى السماء ثلاثة و ثلاثين ذراعا و هذا قول ابن عباس* و فى رواية الضحاك و طلاها بالقار من داخلها و خارجها و شدّها بالدسر و هى المسامير الحديد و فجر له عين القار يغلى غليانا حتى طلاها به هذا كله فى عرائس الثعلبى و عن زيد بن أسلم أنه قال مكث نوح مائة سنة يغرس الاشجار و يقطعها و مائة سنة يعمل الفلك و قيل غرس الشجر أربعين سنة و قطعة أربعين سنة كما مرّ و عن كعب الاحبار أن نوحا عمل السفينة فى ثلاثين سنة و فى رواية لما دنا هلاك قومه أتاه جبريل و قال ان ربك يأمرك أن تصنع الفلك قال و كيف أصنع و لست بنجار قال فان ربك يقول اصنع فانك بعينى* و فى الكشاف كان للّه معه أعينا يكلؤه أن يزيغ فى صنعته عن الصواب و أن يحول بينه و بين عمله أحد من أعدائه فأخذ القدوم فجعل يصنع و لا يخطئ و قيل أوحى اللّه إليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطائر كما مرّ فلما أمره اللّه أن يصنع الفلك أقبل نوح على عمل الفلك و لها عن قومه و جعل بقطع الخشب و يضرب الحديد و يهيئ ما يحتاج إليه الفلك من القار و غيره و جعل قومه يمرّون به و هو فى عمله فيسخرون منه و يقولون يا نوح صرت نجارا بعد النبوّة و روى أنهم كانوا يقولون يا نوح ما ذا تصنع فيقول أصنع بيتا يمشى على وجه الماء فيضحكون منه استهزاء بعمل السفينة فانه كان يعملها فى برّية بمهمه فى أبعد موضع من الماء و فى وقت عز الماء عزة شديدة* و فى روضة الاحباب روى أن نوحا لما أمر باتخاذ السفينة جاء جبريل بشجر الساج و أمره بغرسه فغرسه فأدرك و استوى بعد عشرين سنة أو أربعين سنة و لما أدرك قطعه و

تركه حتى يبس فجاء جبريل فعلمه صنعة السفينة فاشتغل هو و بنوه الثلاثة و أجير آخر بعمل السفينة* و فى حياة الحيوان أوّل من اتخذ الكلب للحرس نوح عليه السلام قال يا رب أمرتنى أن أصنع الفلك و أنا فى صناعته أصنع يوما فيجيئون بالليل فيفسدون كل ما عملت فمتى يلتئم لى ما أمرتنى به قد طال علىّ أمرى فأوحى اللّه إليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك فاتخذ نوح كلبا و كان يعمل بالنهار و ينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل هجمهم الكلب فينتبه نوح و يأخذ الهراوة و يثب لهم فينهزمون منه فالتأم له ما أراد* و فى بعض الكتب المنزلة لما أمر اللّه نوحا بقطع الاشجار و قلع الالواح قطعها و قلع منها مائة ألف و أربعة و عشرين ألف لوح بعدد الأنبياء عليهم السلام و كان على كل لوح اسم نبىّ من الأنبياء أوّلهم آدم و آخرهم محمد صلّى اللّه عليه و سلم فكان على اللوح الاوّل اسم آدم و على الثانى اسم شيث و على الثالث اسم ادريس و على الرابع اسم نوح و على الخامس اسم هود و على السادس اسم صالح و على السابع اسم ابراهيم الى مائة ألف و أربعة و عشرين ألفا و كان كلما قلع لوحا يظهر عليه اسم نبىّ و أوحى اللّه الى نوح انه ناقص من سفينتك أربعة ألواح لا بدّ لها منها لتكمل و ان نهر النيل شجرة فارسل إليها من يأتى بها فقال نوح لاولاده ذلك فلم يجبه أحد منهم فقيل لنوح أن قل ذلك لعوج بن عنق فانه عليه قوىّ و يقدر على السير إليه فقال نوح ذلك لعوج و شرط عليه أن يشبعه فذهب عوج إليها و جاء بها فقدّم إليه نوح ثلاثة أقراص من شعير فضحك عوج متعجبا و قال يا نوح كيف أشبع بهذا و أنا آكل كل يوم اثنى عشر ألف قرص و ما أشبع قيل ان عوج لم يشبع من طعام قط و لم يسع فى لباس قط فقال نوح يا عوج قل بسم اللّه الرحمن الرحيم و كل فقال عوج بسم اللّه و أكل نصف قرص و شبع و بقى قرصان و نصف ثم ان نوحا قلع من تلك الشجرة أربعة ألواح و كمل بها السفينة و كان مكتوبا على اللوح الاوّل اسم أبى بكر و على الثانى اسم عمر و على الثالث اسم عثمان و على الرابع اسم علىّ رضى اللّه عنهم أجمعين فقال نوح يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء أصحاب محمد خاتم النبيين فكما ان سفينتك لم تكمل بدون هذه الالواح كذلك لم يكمل أمر أمة محمد بدون هؤلاء الاربعة قال ابن عباس اتخذ نوح السفينة فى سنتين

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۷۰

و كان طولها ثلاثمائة ذراع و عرضها خمسين ذراعا و سمكها ثلاثين ذراعا و كانت من خشب الساج و جعل لها ثلاثة بطون فحمل فى البطن الاسفل الوحوش و الهوام و فى البطن الاوسط الدواب و الانعام و ركب هو و من معه من ولد آدم فى البطن الاعلى و جعل الذرّ معه فى الطبقة العليا شفقة عليها لضعفها لئلا يصل إليها شىء و حمل معه ما يحتاج إليه من الزاد* و فى معالم التنزيل انها كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب و الوحوش و الطبقة الوسطى فيها الانس و الطبقة العليا فيها الطير و روى عن الحسن أنه قال كان طولها ألفا و مائتى ذراع و عرضها ستمائة ذراع* و فى بعض الكتب كان عرضها أربعمائة ذراع و لها سبعة أطباق و المعروف أن طولها ثلاثمائة ذراع و اختلفوا فى التنور فى الآية قال عكرمة و الزهرى قيل لنوح اذا رأيت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينة فالمراد بالتنور فى الآية وجه الارض و روى عن علىّ رضى اللّه عنه أنه قال فار التنور أى طلع الفجر الصبح و قيل فار التنور مثل كناية عن اشتداد الامر كقولهم حمى الوطيس أى اشتدّ الامر و قال الحسن و مجاهد و الشعبى انه التنور الذى يخبز فيه ابتدأ منه النبوع على خرق العادة عن ابن عباس كان تنورا من حجارة و قيل من حديد كانت حوّاء تخبز فيه فصار الى نوح فقيل لنوح اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب السفينة أنت و أصحابك* و فى رواية قال نوح يا رب ما علامة الطوفان قال علامته أن يفور تنور امرأتك أو ابنتك و ينبع الماء من بين النار و يرتفع كالقدر و يفور فلما نبع الماء من التنور أخبرته امرأته فركب* و فى المدارك أخرج سبب الغرق من موضع الحرق ليكون أبلغ فى الانذار و الاعتبار و اختلفوا فى موضع التنور فقال مجاهد و الشعبى كان فى ناحية الكوفة و قالا اتخذ نوح السفينة فى جوف مسجد الكوفة و كان التنور على يمين الداخل مما يلى باب كندة و كان فوران الماء منه علما لنوح و انه من ذلك الموضع ركب السفينة و قال مقاتل كان ذلك تنور آدم و كان بالشام فى موضع يقال له عين وردة بقرب بعلبك* و فى انوار التنزيل كان بعين وردة من أرض الجزيرة و عن ابن عباس أنه كان بالهند و أدخل معه كل من آمن به و اختلفوا فى عدد أصحاب السفينة قال قتادة و ابن جريج و محمد بن كعب القرظى لم يكن فى السفينة إلّا ثمانية نوح و امرأته و ثلاث بنين له سام و حام و يافث و نساؤهم

فجميعهم ثمانية و قال الاعمش كانوا سبعة نوح و ثلاث بنيه و ثلاث كنائن له و قال ابن اسحاق كانوا عشرة نوح و بنوه سام و حام و يافث و ستة أناس ممن كان آمن به و أزواجهم جميعا و قال مقاتل كانوا اثنين و سبعين نفرا رجلا و امرأة و بنيه الثلاثة و نساءهم فجميعهم ثمانية و سبعون نصفهم رجال و نصفهم نساء و عن ابن عباس كان فى سفينة نوح ثمانون رجلا أحدهم جرهم و حمل نوح معه جسد آدم و جعله معترضا بين الرجال و النساء كما مرّ و أمر نوح أن لا يعلو ذكر على أنثى ما داموا فى السفينة فأصاب حام امرأته فى السفينة فدعا نوح عليه فغير اللّه نطفته فجاءت منه السودان و وثب الكلب على الكلبة فدعا نوح عليهم فقال اللهم اجعلهم عسرا كذا فى العرائس* و عن ابن عباس لما أمر نوح بالحمل فيها قال يا رب كيف أحمل فيها قال من كل زوجين اثنين فحشر اللّه إليه الوحوش و السباع و الطير من البرّ و البحر و السهل و الجبل ليحملها قال ابن عباس أرسل اللّه المطر أربعين يوما و ليلة فأقبلت الوحوش و الطيور الى نوح حين أصابها المطر و سخرت له فجعل يضرب بيديه فى كل جنس فيقع الذكر فى يده اليمنى و الانثى فى يده اليسرى فيحملهما فى السفينة و عنه أوّل ما حمل نوح الذرّة* و فى العرائس أوّل ما حمل معه من الطيور الدرّة و آخره الحمار و دخل بصدره و تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ادخل فينكص حتى قال نوح و يحك ادخل و ان كان الشيطان معك كلمة زلت على لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل و دخل الشيطان معه قال نوح ما أدخلك علىّ يا عدوّ اللّه قال أ لم تقل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۷۱

ادخل و ان كان الشيطان معك قال اخرج عنى يا عدوّ اللّه قال مالك بد أن تحملنى معك و كان فيما يزعمون فى ظهر الفلك* و فى تفسير القشيرى جاء فى القصة ان ابليس تعرّض له و قال احملنى معك فى السفينة فأبى نوح عليه السلام فقال يا شقى تطمع فى حملى اياك و أنت رأس الكفرة فقال ابليس يا نوح أ ما علمت أن اللّه أنظرنى الى يوم القيامة و ليس ينجو اليوم أحد الا من فى هذه السفينة فأوحى اللّه الى نوح أن احمله و كان ابليس مع نوح فى السفينة* و فى تفسير القشيرى ان الحية و العقرب أتيا نوحا فقالتا احملنا فقال نوح لا أحملكما فانكما سبب البلاء و الضرر فقالتا احملنا و نحن نضمن لك أن لا نضرّ أحد اذكرك فمن قرأ حين خاف مضرّتهما سلام على نوح فى العالمين انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين ما ضرّتاه كذا فى حياة الحيوان* و عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال لما حمل نوح فى السفينة من كل زوجين اثنين قال أصحابه و كيف نطمئن أو تطمئن المواشى و معنا الاسد فألقى اللّه عليه الحمى فكانت أوّل حمى نزلت الى الارض فهو لا يزال محموما و فى هذا المعنى قيل شعر

و ما الكلب محموما و ان طال عمرهألا انما الحمى على الاسد الورد و عن وهب بن منبه لما أمر نوح أن يحمل من كل زوجين اثنين قال يا رب و كيف أصنع بالاسد و البقر و كيف أصنع بالعناق و الذئب و كيف أصنع بالحمام و الهرّة قال من ألقى بينهم العداوة قال أنت يا رب قال فانى أؤلف بينهم فلا يتضرّرون أوردهما فى حياة الحيوان* و فى أنوار التنزيل حمل فيها من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها و قال الحسن لم يحمل نوح الا ما يلد أو يبيض فأمّا ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق و البعوض و الذبات فلم يحمل منها شيئا فلما دخل و حمل معه من حمل تحرّكت ينابيع الغوط الاكبر و أمطرت السماء كأفواه القرب فجعل الماء ينزل من السماء و ينبع من الارض حتى كثر و اشتدّ و كان بين ارسال الماء و احتمال الماء الفلك أربعون يوما و ليلة فعلا الماء رءوس الجبال بقدر أربعين ذراعا و قيل خمسة عشر ذراعا و لما كثر الماء فى السكك خشيت أمّ الصبىّ عليه و كانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها ارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها رفعت الصبىّ بيديها حتى ذهب الماء بها فلو رحم اللّه منهم أحدا لرحم أمّ الصبىّ* قال الضحاك كان نوح اذا أراد أن يجرى السفينة قال بسم اللّه جرت و اذا أراد أن ترسو قال بسم اللّه رست قال اللّه تعالى بسم اللّه مجراها و مرساها ان ربى لغفور رحيم* و فى العمدة من ركب البحر فأمانه من الغرق أن يقول بسم اللّه مجراها و مرساها ان ربى لغفور رحيم و ما قدروا اللّه حق قدره و الارض جميعا قبضته يوم القيامة و السموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون و كذا فى المعجم الكبير للطبرانى و عمل اليوم و الليلة لابن السنى و مسند أبى يعلى الموصلى* و فى معالم التنزيل و العرائس فلما كثرت أرواث الدواب أوحى اللّه تعالى الى نوح أن اغمز ذنب الفيل

فغمزه فوقع منه خنزير و خنزيرة فأقبلا على الروث فأكلاه فلما وقع الفأر جعل يفسد فى السفينة و يقرض الحبال لانه توالد فى السفينة فأوحى اللّه إليه أن اضرب بين عينى الاسد فضرب فخرج من منخره سنور و سنورة فأقبلا على الفأر* و فى حياة الحيوان شكوا الفأر فقال الفويسقة تفسد علينا طعامنا و متاعنا فأوحى اللّه تعالى الى الاسد فعطس و فى موضع آخر منها فمسح نوح عليه السلام على جبهة الاسد فعطس فخرجت الهرّة منه فتخبأت الفأرة منها* و فى روضة الاحباب روى أن السفينة كانت مطبقة و كانت ظلمة الهواء بحيث لا يتميز النهار من الليل قال ابن عباس خلق اللّه على حرف السفينة كهيئة خرزتين نيرتين تتحرّك احداهما كالشمس و الاخرى مثل القمر و من حركتهما يعلم الليل و النهار و أوقات

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۷۲

الصلوات* و فى معالم التنزيل ان نوحا كان نجارا صنع السفينة و ركبها لعشر مضت من رجب و جرت بهم السفينة ستة أشهر و مرّت بالبيت و طافت به سبعا و قد رفعه اللّه من العرق و بقى موضعه و فى رواية انها طافت به سبعين مرّة و قد أعتقه اللّه من الغرق* و فى العرائس طافت السفينة بأهلها الارض كلها فى ستة أشهر لا تستقرّ على شىء حتى أتت الحرم فلم تدخله و دارت بالحرم أسبوعا و قد رفع اللّه البيت الذى كان حجه آدم صيانة له من الغرق و هو البيت المعمور و خبأ جبريل الحجر الاسود فى جبل أبى قبيس فلما طافت السفينة بالحرم ذهبت فى الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودى و هو جبل بالجزيرة من أرض الموصل فاستقرّت عليه قال مجاهد تشامخت الجبال و تطاولت لئلا ينالها الماء فعلا فوقها خمسة عشر ذراعا و تواضع الجودى لامر ربه فلم يغرق و رست السفينة عليه* و فى الكشاف عن قتادة استقلت بهم السفينة فى رجب لعشر خلون منه و كانت فى الماء خمسين و مائة يوم و استقرّت على الجودى شهرا و هبط يوم عاشوراء* و فى معالم التنزيل قيل طافت بهم على تمام وجه الارض مرّتين حتى استوت على الجودى و هو جبل بالجزيرة بقرب الموصل و قيل بالشام و قيل بآمد روى أن نوحا بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض و لينظر هل غرقت البلاد فوقع على جيفة طافية على وجه الماء فاشتغل بها فلم يرجع فدعا عليه نوح بالخوف فعلقت رجلاه و خوّف من الناس فلذلك لم يألف البيوت فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون فى منقارها و لطخت رجليها بالطين فعلم نوح أن الماء قد غيض و البلاد قد جفت فطوّقها بالخضرة التى فى عنقها و دعا لها بالانس و أن تكون فى أمان و من ثمة تألف البيوت و الآدميين* و فى حياة الحيوان ان ورشانا أخبر نوحا عليه السلام بنقص الماء لما كان فى السفينة* و فى معالم التنزيل قيل ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء الى حجزته كما مرّ و كان سبب نجاته أن نوحا احتاج الى خشب الساج للسفينة و لم يمكنه نقلها فحملها عوج إليه من الشام و هو بالكوفة فنجاه اللّه من الغرق لذلك كما مرّ* و فى العرائس لما خرج نوح و من معه من السفينة اتخذ بناحية باقور من أرض الجزيرة موضعا ابتنى هنا لك قرية سموها بسوق ثمانين لانه كان يبنى فيها بيتا لكل انسان ممن معه و هم ثمانون فهى الى اليوم تسمى سوق ثمانين* و فى العرائس قال أهل التاريخ أرسل اللّه الطوفان لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر آب من الشهور الرومية لمضىّ ستمائة سنة من عمر نوح و لتتمة ألفى سنة و فى رواية ثلاثة آلاف سنة و مائتين و ستة و خمسين سنة* و فى المختصر و اثنان و أربعون سنة بدل خمسين سنة من لدن أهبط اللّه آدم عليه السلام و ركب نوح و من معه فى السفينة لعشر خلون من رجب و خرجوا منها فى العاشر من المحرّم فلذلك سمى يوم عاشوراء و أقاموا فى الفلك ستة أشهر فلما هبط نوح و من معه سالمين صام نوح و أمر جميع من معه من الانس و الوحوش و الدواب و الطير فصاموا شكرا للّه تعالى و يقال ان نوحا و من معه كانت أظلمت أعينهم فى السفينة من دوام النظر فى الماء فأمر بالاكتحال يوم عاشوراء الذى خرجوا فيه من السفينة عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبدا* و فى الانس الجليل كان الطوفان بعد هبوط آدم بالفى سنة و مائتين و اثنين و أربعين سنة و عمر نوح ألف و أربعمائة و خمسون سنة و هو الموافق للآية و فى المختصر ولد نوح فى السنة المائتين و سبع و ثمانين من عمر لك و عاش نوح فى الدنيا تسعمائة و خمسين سنة و ولد بعد وفاة آدم بتسعمائة سنة و ثنتى عشرة سنة و كان الغرق فى سنة ستمائة من عمر نوح و كان بين الطوفان و هبوط آدم ألفان و مائتان و اثنان و أربعون سنة* و فى العرائس عاش نوح بعد الطوفان ثلاثمائة و

خمسين سنة و كان جميع عمره ألف سنة الا خمسين عاما ثم قبضه اللّه إليه هذا قول أكثر العلماء و كذا هو

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۷۳

فى التوراة و قال عون بن أبى شدّاد عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان ألف سنة الا خمسين عاما و قبل الطوفان ثلاثمائة و خمسين سنة فعلى هذا القول كان مبلغ عمر نوح ألفا و ثلاثمائة سنة* و فى ربيع الابرار كان نوح فى بيت من شعر ألفا و أربعمائة سنة فكلما قيل له يا رسول اللّه لو اتخذت بيتا من طين تأوى إليه قال أنا ميت غدا فتاركه فلم يزل فيه حتى فارق الدنيا و يروى أنه قيل لنوح حين حضرته الوفاة كيف رأيت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من أحدهما و خرجت من الآخر* روى أنه لما كثر أولاد نوح و ذراريهم و كانوا ساكنين بعد نوح بالموصل الى بابل سنين و كان كلام جميعهم بالسريانية فاقتضت الارادة الالهية تعمير البلاد بأصناف العباد فتغايرت ذات ليلة ألسنتهم و تناكرت أفئدتهم فأصبحوا يوما و قد تبلبلت ألسنتهم و تكلم كل واحد منهم باللسان الذى عليه أعقابهم اليوم فلم تعرف فرقة منهم كلام الاخرى فحرجوا من بابل كل فرقة بأهليهم يهيمون فى الارض فتفرّقوا فى البلاد و الاقطار و اتخذوا منها القرى و الامصار فتوالدوا فيها و تكاثروا و اشتهر كل مكان باسم ساكنيه* و فى الانس الجليل لما خرج نوح من السفينة قسم الارض بين أولاده الثلاثة سام و يافث و حام أعطى ساما الحجاز و اليمن و الشام و الجزيرة و أعطى يافثا المشرق و أعطى حاما المغرب* و فى الوفاء عن ابن عباس لما خرج الناس من السفينة نزلوا طرف بابل و كانوا ثمانين نفسا فسمى الموضع سوق الثمانين كما مرّ و طول بابل مسيرة عشرة أيام و اثنى عشر فرسخا فمكثوا بها حتى كثروا و صار ملكهم نمرود بن كنعان بن حام فلما كفروا تبلبلوا و تفرّقت ألسنتهم على اثنين و سبعين لسانا ففهم اللّه العربية منهم عمليق و طسم ابنى لاود بن سام بن نوح و عادا و عبيل ابنى عوص بن ارم بن سام و ثمود و جديس ابنى جائر بن ارم بن سام و قنطور بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام فنزلت عبيل يثرب و يثرب اسم عبيل ثم أخرجوا منها و نزلوا الجحفة فجاءهم سيل أجحفهم منه فسميت الجحفة و قال أبو القاسم الزجاج أوّل من سكن المدينة عند التفرّق يثرب بن فانية بن مهلائيل بن عوم بن عبيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام و به سميت يثرب* و روى عن ابن عباس ما يدل عليه و قال ياقوت كان أوّل من زرع بالمدينة و اتخذ بها النخل و عمر بها الدور و الآطام و اتخذ بها الضياع العماليق و هم بنو عملاق بن أرفخشد بن سام بن نوح و كانت العماليق ممن انبسط فى البلاد فأخذوا ما بين البحرين و عمان و الحجاز الى الشام و مصر و جبابرة الشام و فراعنة مصر منهم* و فى الوفاء الحجاز بالكسر مكة و المدينة و اليمامة و مخاليفها* و فى المختصر و كان أوّل من خرج منهم من بابل ولد يافث بن نوح و كانوا سبعة اخوة منهم الترك و الخوز و الصقالبة و التاريس و منسك و كار و الصين فسلكوا مطلع الشمس مما يلى المشرق و تسوقهم ريح الجنوب و الصبا فتفرّقوا فى تلك الارض الى الشمال و تكلم كل واحد منهم بلسان عليه ولده الآن ثم من بعدهم ولد حام بن نوح و كانوا أيضا سبعة اخوة منهم السند و الهند و الحبش و القبط و البجه فسلكوا و ايمنة عن مطلع الشمس مما يلى الغرب تسوقهم ريح الدبور حتى انتهوا الى بلدان يسمونها بهم اليوم و تكلموا باللسان الذى عليه أولادهم الآن و أقام سام بن نوح ببابل حتى تغيرت أحوالهم و اختلفت أقوالهم و تفرّقت كلمتهم و له أولاد و بنون ذوو جمال و عقل منهم أكبرهم سنا و أكثرهم جمالا و عقلا و أفضلهم كلاما و كمالا عالم بن سام و النضر بن سام و كان أحرصهم عملا و الاسود ابن سام و كان أعزهم نفسا و لهم أولاد كثيرة منهم عراق بن عالم و كرمان بن ايرج بن سام و خراسان ابن عالم و فارس بن أسود و روم بن الاسود و أرمن بن يوزخ بن سام و هيطل بن عالم فطلبوا منه هؤلاء البلاد التى عليها أعقابهم الى الآن فلم يبق فى مملكة بابل الا ولد أرفخشد بن سام بن نوح* و أما ولد ارم بن سام بن نوح احتقروا الناس بما أنعم اللّه عليهم من اللسان العربى و القوّة و البطش عند تبلبل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۷۴

الالسنة و كانوا سبعة اخوة و هم عاد و كان أعظمهم بطشا و أقواهم و ثمود و صحار و طسم و جديس و جاشم و وبار و قد احتقروا الناس و ملكوا على أنفسهم شديد بن عمليق بن عاد و أخاه عمليق العمالقة شدّاد بن عاد و لما وقع التخالف و التبلبل ببابل أوّل من

رحل عاد بن ارم و ولـده و سار نحو المشـرق فسـمع مناديا فی الهواء یا عاد خـذ یمنـهٔ فلذلک سـموا بالیمن فسار أمام ولده فسـبق الی أرض الیمن و استوطنها و فرّق ولده فیها ثمّ تبعه أخوه ثمود فی أهله و ماله فسار حتی نزل بین الحجاز و الشام و کان ذا ماء و شجر ثم تبعهمـا أخوهما طسم فی أهله و ماله و ولـده و سار نحو عمان و البحرین و هو أمامهم حتی أتی عمان فرأی بلادا واسـعهٔ کثیرهٔ الماء و الکلإ فنزلها و فرّق أولاده فیها ثم تبعهم أخوهم جـدیس فسار بأهله و ولـده حتی أتی الیمامـهٔ فرأی بلادا واسـعهٔ طیبهٔ التربهٔ قریبهٔ الماء فنزل فیها و کان یسـمی اذ ذاک جو فوجه بعض ولده الی هجر فاحتوی علیها فنزل بها ثم تبعهم أخوهم صـحار فی ولده و ماله و أهله و لزم السـمت الـذی سـلکه أخوه عاد فسار حتی نزل تهامهٔ و الحجاز و أقام بها و فرّق أولاده فیما بین الطائف الی جبلی طی ثم تبعهم أخوهم جـاشم و کـان أجملهم وجهـا فسار أمام قومه یقفو آثار صـحار حتی لحقه و قـد اسـتوطن تهامـهٔ و الحجاز حتی أقام معه بها و تفرّق أولاده فیما بین الحرم الی حدّ سـفوان ثم تبعهم أخوهم الاصغر و بار بأهله و سار الی رمل عالج علی شاطئ بحر القلزم بحر کثیر الخیر فهؤلاء العرب السالفهٔ الاولی الذین انقرضوا الی آخرهم و هؤلاء الذین احتقروا الناس لکثرتهم و تفرّقوا و ملکوا علیهم شدید بن عملیق بن عاد و انه کان أشدّ رجل فی الجبابرهٔ من ولد عاد و أعقلهم* و فی نظام التواریخ اعلم أن لارم أخی أرفخشد سـبعهٔ بنین عاد و ثمود و صـحار و طسم و جدیس و وبار فسار عاد الی الیمن و ثمود الی ما بین الحجاز و الشام و صـحار الی أراضی طی و طسم الی عمـان و البحرین و جـدیس الی أرض یمامـهٔ و جـاشم الی مـا بین الحرم و سـفوان و وبـار الی أرض سـمیت به و کثر أولاد عاد حتی اسـتولوا و کـان کبیرهم عملیق بن عاد و لما توفی ملک شـدّاد و شدیـد من أولاد عاد و غلبا فبعث الضـحاک الی أرض بابل و فارس لیقهر جمشـید فنزل الضـحاک هنـاک و شـرع فی الظلم فأرسـل اللّه تعالی هود بن خلـد بن الخلود بن عیص بن عملیق فـدعا عادا فلم یلتفت إلیه شدّاد فأهلکهم اللّه تعالی بالریح العقیم و ملک مرثد بن شدّاد و آمن بهود علیه السلام و کان معه بحضر موت حتی توفیا* قال و کان نوح نبیا مرسلا من أولی العزم و أوّل نبی نسخت شریعته شریعهٔ من قبله فنسخت شریعهٔ آدم و کان ادریس علی شریعهٔ آدم و یدعو الخلق إلیها* و فی معالم التنزیل کان نوح أطول الأنبیاء عمرا و جعلت معجزته فی نفسه فانه عمر ألف سنهٔ أو أکثر و لم ینقص له سنّ و لم تشب له شعرهٔ و لم تنقص له قوّهٔ و لم یصبر نبیّ علی أذی قومه مثل ما صبر هو علی أذی قومه علی طول عمره*

(ذکر الضحاک)

* الفرس تقـول لـه بیـوراسب و اژدرهـایی و العرب تنقلـه و تعربه و تسـمیه الضـحاک فی الکامـل قـال ابن هشـام و ابن الکلـبی ملک الضـحاک بعد جمشـید فیما یزعمون ألف سنهٔ و نزل السواد فی قریهٔ یقال لها برس فی ناحیهٔ طریق الکوفهٔ و ملک الارض کلها و سار بـالجور و التعسف و بسـط یـده فی القتـل و کان أوّل من سنّ الصـلب و القطع و أوّل من وضع العشور و ضـرب الـدراهم قال بلغنا أن الضـحاک هو النمروذ و ان ابراهیم الخلیـل ولـد فی زمـانه و انه صاحبه الـذی أراد احراقه و تزعم الفرس أن الملک لم یکن الا للبطن الذی منه أو شـهنج وجم و طهمورث و ان الضـحاک کان غاصـبا و انه غصب أهل الارض بسحره و خبثه و کان ساحرا فاجرا و یهوّل علیهم بـالحیتین اللتین کانتـا علی منکبیه و قال کثیر من أهل الکتب ان الـذی کان علی منکبیه کانا لحمتین طویلتین کل واحـدهٔ منهما کرأس الثعبان و کان یسترهما بالثیاب و یذکر علی طریق التهویل انهما حیتان تقتضـیانه الطعام و کانتا تتحرّکان تحت ثوبه اذا جاعتا و لقی الناس منه جهدا شدیدا و ذبح

تاریخ الخمیس، دیار البکری ،ج۱،ص:۷۵

الصبیان لان اللحمتین اللتین کانتا علی منکبیه کانتا تضربان فاذا طلاهما بدماغ انسان سکنا و کان یذبح کل یوم رجلین فلم یزل الناس کـذلک حتی اذا أراد اللّه اهلاـکه وثب رجـل من العامّیهٔ من أهـل اصـفهان یقـال له کابی الحـدّاد بسـبب ابنین له أخـذهما أصـحاب الضـحاک بسـبب اللحمتین اللتین کانتـا علی منکبیه و أخـذ کـابی بیـده عصـا فعلق بطرفهـا جرابا کان معه ثم نصب ذلک العلم و دعا الناس الی مجاهدهٔ الضـحاک و محاربته فأسرع الی اجابته خلق کثیر لما کانوا فیه من البلاء و فنون الجور فلما غلب کابی تفاءل الناس

بذلك العلم و عظموه و زادوا فيه حتى صار عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذى يتبرّكون به و سموه درفش كابيان فسار كابى بمن اتبعه و التفت إليه فلما أشرف على الضحاك قذف فى قلب الضحاك منه الرعب فهرب من منازله و خلى مكانه فاجتمع الاعاجم الى كابى و كان افريدون بن القيان مستخفيا من الضحاك فواقى كابى و من معه فاستبشروا بموافاته فملكوه و صار كابى و الوجوه لافريدون أعوانا على أمره و بعض الفرس يزعم أن افريدون قتله يوم النيروز فقال العجم عند قتله امروز نوروز أى استقبلنا الدهر بيوم جديد فاتخذوه عيدا فلما ملك افريدون و أحكم ما يحتاج إليه و احتوى على منازل الضحاك سار كابى أثره فأسره بدماوند فى جبالها و كان أمره يوم المهرجان فقال العجم آمد مهرجان لقتل من كان يذبح*

(ذكر افريدون)

* فى الكامل هو افريدون القيان و هو من ولد جمشيد و زعم بعض نسابة الفرس ان نوحا هو افريدون الذى قهر الضحاك و سلب ملكه و زعم بعضهم أن افريدون هو ذو القرنين صاحب ابراهيم الذى ذكره اللّه تعالى فى كتابه العزيز و أما باقى نسابة الفرس فانهم ينسبون افريدون الى جمشيد الملك و ان بينهما عشر آباء كلهم يسمون القيان خوفا من الضحاك و انما كانوا يميزون بألقاب لقبوها و كان يقال لاحدهم القيان صاحب البقر الحمر و القيان صاحب البقر البلق و أشباه ذلك و كان افريدون أوّل من ملك الفيلة و امتطاها و نتج البغال و اتخذ الاوز و الحمام و ردّ المظالم و أمر الناس بعبادة اللّه تعالى و الانصاف و الاحسان و ردّ على الناس ما كان الضحاك غصبها من الارضين و غيرها الا ما لم يوجد له صاحب فانه وقفه على المساكين و هو أوّل من نظر فى علم الطب و كان له ثلاثة بنين اسم الاكبر سلم و الثانى طورج و الثالث ايرج فخاف أن يختلفوا بعده فقسم ملكه بينهم أثلاثا و جعل ذلك فى سهام كتب أسماءهم عليها و أمر كل واحد منهم فأخذ سهما فصارت الروم و ناحية العرب لسلم و صارت الترك و الصين لطورج و صارت العراق و السند و الهند و الحجاز و غيرها لايرج و هو الثالث و كان يحبه و أعطاه التاج و السرير و مات افريدون و نشأت العداوة بين أولاده من بعده و لم يزل التحاسد ينمو بينهم الى أن وثب طورج و سلم على أخيهما ايرج فقتلاه و ابنين كانا لايرج و ملكا الارض بينهما ثلاثمائة سنة و كان ملك افريدون خمسمائة سنة انتهى فتزوّج نوح عمورة و كانت من الصالحات القانتات فولدت له ساما الصحيح عند أهل الاخبار و أهل التوراة ان ساما و حاما و يافث ولدوا لنوح بعد أن مضى من عمره خمسمائة سنة و قال قتادة و وهب بن منبه ان الناس كلهم من ذرّية نوح و لذا يقال له آدم الثانى* و فى معالم التنزيل عن ابن عباس لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال و النساء الا أولاده و نساءهم و نزل جبريل عليه خمسين مرة و قبره بكرك نوح و كان لنوح أربعة بنين الاوّل سام ولد بسلمى قبل الطوفان بثمان و تسعين سنة و هو بكر أبيه و وصيه و وليّ عهده كذا فى العرائس* و فى رواية كان سام الاوسط و كان يافث أسنّ منه و انما قدّم لان الأنبياء من نسله و ولد له ارم و أسود و أرفخشد و عويلم و لاود* و سام أبو العرب و فارس و الروم و كان هو القيم بعد نوح فى الارض و من ولده الأنبياء كلهم عربهم و عجمهم و جعل فى ذرّيته النبوّة و الكتاب و اليمن كلها من ولده و عاد و ثمود و طسم و جديس و الفرس من ولده و قد مرت الاشارة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۷۶

إليه و نزل بنوه سرّة الارض و وسطها و هو الحرم و ما حوله من اليمن الى عمان و فيها بيت المقدس و النيل و الفرات و دجلة و سيحون و هو الذى اختط مدينة القدس و أسس مسجدها و كان ملكا عليها و مات و عمره ستمائة سنة و الثانى يافث و هو أبو الترك و يأجوج و مأجوج و الخوز و الصقالبة و منازلهم شمالى الارض للروم و الصقالبة و ترخان و الترك الى الصين و يأجوج و مأجوج و الثالث حام و سكن هو و بنوه و ذرّيته غربى النيل الى ما وراء و هو أبو السودان من الحبشة و الزنج و النوبة* و الفرنج و القبط من ولد قوط بن حام قيل كان نوح عليه السلام نائما و انكشفت عورته فمرّ به حام فضحك و لم يسترها فلذلك قطع اللّه النبوّة من نسله و جعله و نسله سودا* و فى بهجة الانوار غير اللّه لون حام ابن نوح اذ نظر الى عورة أبيه و كان أخبر نوح فدعا عليه و سوّده اللّه مثل

الزنج و الحبشة و قد مر أن حاما أصاب امرأته فى السفينة فدعا عليه نوح فغير اللّه نطفته فجاءت منه السودان كذا فى العرائس ثم مرّ به يافث فلم يسترها و لم يضحك ثم مرّ به سام فسترها و لم يضحك فلذلك جعل اللّه النبوّة فى نسله و الرابع يام و يقال له كنعان و هو أيضا ابنه الصلبى عند الجمهور و قيل كان ربيبه و ابن امرأته واغلة و كان هو و أمّه كافرين فغرقا فى الطوفان و لم يبق له نسل و تزوّج سام امرأة لم يوجد مثلها فى الجمال و العفاف فى زمانها فولدت له أرفخشد و يقال انفخشد و معناه مصباح مضىء كذا فى سيرة مغلطاى و تسميه الفرس هوشنك و عاش أرفخشد أربعمائة و خمسا و ستين سنة* و فى الكامل زعم أهل التوراة أن أرفخشد ولد لسام بعد أن مضى من عمره مائة سنة و سنتان و كان جميع عمر سام ستمائة سنة ثم ولد لارفخشد شالخ بعد أن مضى من عمر أرفخشد خمس و ثلاثون سنة و كان عمر أرفخشد أربعمائة و ثمانيا و ثلاثين سنة و من نسله قحطان و فالغ قيل العبريون من نسل فالغ و العرب من نسل قحطان و كان اسمه يرد* و فى لباب التأويل اسمه يقطن و لا طعامه الناس فى القحط قيل انه يقحط القحوط و يطردها بسخائه فاشتهر بقحطان فتزوّج ارفخشد مرجانة فولدت له شالخ و معناه الرسول و عاش أربعمائة و ستين سنة* و ولد لشالخ عابر و يقال له عيبر بمهملة و مثناة ساكنة ثم موحدة مفتوحة بعد أن مضى من عمر شالخ ثلاثون سنة كاملة و كان عمر شالخ كله أربعمائة و ثلاثا و ثلاثين سنة كذا فى الكامل و يقال عاش أربعمائة و أربعا و ستين سنة و كان ولد بعد مضى ستمائة و تسع و ستين سنة من عمر نوح و عند البعض عابر هو هود النبىّ عليه السلام المبعوث الى عاد الاولى و هم عقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام سموا عادا باسم أبيهم كما سموا بنو هاشم باسمه و ثمود و جديس ابنا عاد بن ارم بن سام بن نوح و طسم و عملاق و أميم بنو لاود بن سام بن نوح عرب كلهم

ذكر ارم

كذا فى سيرة ابن هشام نقلا عن ابن اسحاق روى أنه كان لعاد ابنان شدّاد و شديد فلكا و قهرا ثم مات شديد و خلص الامر لشدّاد فلك الدنيا و دانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى ارم على مثالها فى بعض صحارى عدن فى ثلاثمائة سنة و كان عمرة تسعمائة سنة و هى مدينة عظيمة لم يخلق مثلها فى البلاد و قصورها من الذهب و الفضة و أساطينها من الزبرجد و الياقوت و فيها أصناف الاشجار و الانهار و لما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته فلما كان على مسيرة يوم و ليلة بعث اللّه عليهم صيحة من السماء فهلكوا* و عن عبد اللّه بن قلابة أنه خرج فى طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مماثمة و بلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب الاحبار فسأله فقال هى ارم ذات العماد و سيد خلها رجل من المسلمين فى زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال و على عقبه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابة فقال و اللّه هذا ذلك الرجل كذا فى الكشاف و غيره و هو مخالف لما ذكره ابن الجوزى فى الصفوة من أن كعب الاحبار مات سنة ثنتين و ثلاثين فى خلافة عثمان* روى أنه بعث اللّه هودا عليه السلام الى عاد و كانوا قوما

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۷۷

زادهم اللّه فى الخلق بسطة أى طولا فى الاجسام و امتدادا فى القدود أقصرهم ستون ذراعا و أطولهم مائة ذراع و قد تبسطوا فى البلاد ما بين عمان و حضرموت* و فى أنوار التنزيل كانوا يسكنون بالاحقاف بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن* و فى العرائس الاحقاف هى رمال يقال لها عالج و دهناء و مدين بين عمان و حضرموت و كانت لهم أصنام يعبدونها صدا و صمودا و لهبا فقال لهم هود انى لكم رسول أمين فاتقوا اللّه و أطيعون فكذبوه و قالوا له ما هذا الذى جئت به الا كذب فأمسك اللّه عنهم القطر ثلاث سنين و كان اذا نزل بهم بلاء طلبوا من اللّه الفرج عند بيته الحرام فأوفدوا إليه قيل ابن عبير و لقيم بن هذال و عبيل بن صدا بن عاد الاكبر و مرثد بن سعد و هو آمن بهود و كان يكتم ايمانه و أهل مكة اذ ذاك العماليق أولاد عمليق بن لاود بن سام بن نوح عليه السلام و سيدهم معاوية بن بكير فنزلوا عليه بظاهر مكة فقال لهم مرثد لن تستقوا حتى تؤمنوا بهود فخلوا مرثدا و خرجوا فقال قيل اللهم اسق

عادا كما كنت تسقيه فأنشأ اللّه ثلاث سحابات بيضاء و حمراء و سوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك و لقومك فاختار السوداء على ظنّ أنها أكثر ماء فخرجت على عاد من واد لهم فاستبشروا و قالوا هذا عارض ممطرنا فجاء منها ريح شديد و كانت دبورا لقوله عليه السلام نصرت بالصبا و أهلكت عاد بالدبور و كانت فى أيام نحسات و كان ابتداء العذاب يوم الاربعاء آخر الشهر الى الاربعاء الاخرى روى أنهم دخلوا فى الشعب و الحفر و تمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها و صرعتهم موتى* و فى أنوار التنزيل بل سلطها اللّه عليهم سبع ليال و ثمانية أيام حسوما و هى كانت أيام العجوز من صبيحة الاربعاء الى غروب الشمس من الاربعاء الاخرى و انما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء أولان عجوزا من عاد تورات فى سرب فانتزعتها الريح فى الثامنة فأهلكتها* روى أن هودا لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين فى الحضيرة و جاءت الريح فأمالت الاحقاف و هى رمال مستطيلة مرتفعة فى انحناء على الكفرة و كانوا تحتها سبع ليال و ثمانية أيام ثم كشفت عنهم و احتملتهم و قذفتهم فى البحر و نجا هود و المؤمنون معه فأتوا مكة فعبدوا اللّه فيها حتى ماتوا* و فى رواية عاش هود بعد هلاك قومه من الكفار خمسين سنة و كان عمره مائة و خمسين سنة و دفن بحضرموت و قيل بالحجر و اللّه أعلم* و كان هود تزوّج ميشاصا فولدت له فالغ و يقال فالخ و أخاه قحطان و عاش فالغ ثلاثمائة و تسعا و ثلاثين سنة و كان مولد فالغ بعد الطوفان بمائة و أربعين سنة و كان عمره أربعمائة و أربعا و سبعين سنة ثم ولد لفالغ راغو بعد ثلاثين سنة من عمر فالغ و كان عمره مائتين و ثلاثين سنة كذا فى الكامل و قيل عاش أيضا ثلاثمائة و تسعا و ثلاثين سنة و عند مولد راغو تبلبلت الالسن و تقسمت الارض و تفرّق بنو نوح و ذلك لمضىّ ستمائة و سبعين سنة من الطوفان ثم ولد لراغو شاروخ بعد ما مضى من عمره اثنتان و ثلاثون سنة و كان عمره مائتين و تسعا و ثلاثين سنة و يقال شاروغ بالغين بدل الخاء و اسمه فى التوراة سروعا و عاش ثلاثمائة و ثلاثين سنة ثم ولد لشاروخ ناحور بعد ثلاثين سنة من عمره و كان عمره كله مائتين و ستين سنة و ولد لناحور تارخ بالمثناة فوق و فتح الراء و هو آزر أبو ابراهيم بعد ما مضى من عمره سبع و عشرون سنة و كان عمره كله مائتين و خمسين سنة و ولد له ابراهيم عليه السلام و أنزل اللّه على ابراهيم عشر صحف كانت كلها أمثالا- و كان ما بين الطوفان و مولد ابراهيم ألف و تسع و تسعون سنة و قيل ألف و مائتا سنة و ثلاث و ستون سنة و ذلك بعد خلق آدم بثلاثة آلاف سنة و ثلاثمائة و سبع و ثلاثين سنة و ولد لقحطان بن عابر يعرب و ولد ليعرب يشجب و ولد ليشجب سبأ و ولد لسبأ حمير و كهلان و عمرو و الاشعر و انمار و مر فولد لعمرو بن سبأ عدىّ و لخم و جذام كذا فى الكامل و عند جمهور المؤرّخين و أصحاب السير و الانساب أن عدد الاشخاص بين ابراهيم و نوح تسعة و لكن اختلفوا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۷۸

فى كيفية النطق بالاسماء* و فى الكشاف ما كان بين ابراهيم و نوح إلا نبيان هود و صالح كان قومهما ممن طغى و بغى فأرسل اللّه تعالى إليهم رسولا فكذبوه فأهلكهم اللّه تعالى* و فى الكامل هذان الحيان من ولد ارم بن سام بن نوح أحدهما عاد و الآخر ثمود فهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح و هو عاد الاولى و كانت مساكنهم ما بين الشحر و عمان و حضرموت بالاحقاف و كانوا جبارين طوال القامة لم يكن مثلهم قال اللّه تعالى و اذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح و زادكم فى الخلق بسطة فأرسل اللّه هود بن عبيد بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص و كانوا أهل أوثان ثلاثة يقال لاحدهم صمام و للآخر صمود و الثالث الهبا و أما عاد الاخيرة التى بقيت بعد عاد الاولى و كانوا بمكة و هم معاوية و عبيد و عمرو و عامر و عمير بنو التيم* و فى تاريخ الفرس ملك الروم مرثد بن شدّاد و آمن بهود و كان معه بحضرموت فتوفى هناك و أما ثمود فهم ولد ثمود بن جاثر بن ارم بن سام بن نوح و كانت مساكنهم بالحجر بين الحجاز و الشام و كانوا بعد عاد قد كثروا و كذبوا و عتوا فبعث اللّه تعالى إليهم صالح بن عبيد بن اسف بن مانح ابن جاور بن ثمود فلم يقبلوا فأتتهم صيحة من السماء فأهلكهم اللّه تعالى كذا فى الكامل* و فى بعض الكتب ولد لفالغ شالخ و لشالخ اشروع و لاشروع ارغو و لارغو ناحور و لناحور تارح و هو آزر فتزوّج نونان و فى رواية أدنا بنت نمروذ فولدت له ابراهيم روى انه كان لآزر ثلاثة بنين ابراهيم عليه السلام و ستجىء ولادته و هاران أبو لوط و ناحور جدّ لقمان فولد لنا حور باعورا و لباعورا لقمان و

هو ابن أخت أيوب أو ابن خالته* و فى لباب التأويل قال وهب بن منبه كان أيوب رجلا من الروم و هو أيوب بن أموص بن رازح بن روم ابن عيص بن اسحاق بن ابراهيم و كانت أمّه من ولد لوط*

ذكر لقمان

و فى العمدة لقمان بن باعورا بن ناحور بن آزر* و فى أنوار التنزيل ان لقمان كان من ولد آزر عاش ألف سنة حتى أدرك داود و أخذ منه العلم و كان يفتى قبل مبعث داود فلما بعث داود قطع الفتوى فقيل له فى ذلك فقال أ لا اكتفى اذا كفيت و قيل كان لقمان خياطا و قيل كان نجارا و قيل راعيا و قيل كان قاضيا فى بنى اسرائيل* و قال عكرمة و الشعبى كان نبيا و الجمهور على أنه كان حكيما و لم يكن نبيا و قيل خير بين الحكمة و النبوّة فاختار الحكمة و هى الاصابة فى القول و العمل و قيل تلمذ لالف نبىّ و تلمذ له ألف نبىّ و من حكمته أن داود قال له يوما كيف أصبحت قال أصبحت فى يد غيرى فتفكر داود فيه فصعق صعقة و انه أمره بأن يذبح شاة و يأتى بأطيب مضغتين منها فأتى باللسان و القلب ثم بعد أيام أمره بأن يأتى بأخبث مضغتين فيها فأتى بهما فسأله عن ذلك فقال هما أطيب شىء اذا طابا و أخبث شىء اذا خبثا* و اسم ابنه المذكور فى القرآن أنعم أو مشكم أو ماثان انتهى قيل ان لقمان جمع فى الحكمة أربعمائة ألف كلمة و اختار منها أربع كلمات ثنتان منها مما يذكر و لا ينسى و هما اللّه و الموت و ثنتان مما ينسى و لا يذكروهما احسانك الى الخلق و اساءة الخلق إليك و اللّه تعالى أعلم بالصواب*

(ذكر مولد ابراهيم عليه السلام)

* روى أن ابراهيم عليه السّلام ولد فى زمن نمرود ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح و كان مولده ليلة الجمعة ليلة عاشوراء لمضىّ ألف و إحدى و ثمانين سنة من الطوفان و كان الطوفان بعد هبوط آدم بألفين و مائتين و اثنتين و أربعين سنة كما مرّ* و فى العرائس كان بين الطوفان و بين مولد ابراهيم ألف و مائتان و اثنتان و أربعون سنة و قيل ألف و مائتان و ثلاثون سنة و ذلك بعد خلق آدم عليه السلام بثلاثة آلاف سنة و ثمانمائة سنة و سبع و ثلاثين سنة* و فى الكامل قال جماعة ان نمروذ بن كنعان ملك مشرق الارض و مغربها هذا قول يدفعه أهل العلم بالسير و أخبار الملوك الماضين و ذلك أنهم لا ينكرون أن مولد ابراهيم عليه السلام كان أيام الضحاك الذى ذكرنا بعض أخباره فيما مضى و انه كان ملك شرق الارض و غربها و قول القائل ان الضحاك

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۷۹

الذى ملك الارض هو نمروذ ليس بصحيح لان أهل العلم بالمتقدّمين يذكرون أن نسب نمروذ فى النبط معروف و نسب الضحاك فى الفرس مشهور و انما الضحاك استعمل نمروذ على السواد و ما اتصل به يمنة و يسرة و جعله و ولده عمالا على ذلك و كان هو ينتقل فى البلاد و كان وطنه و وطن أجداده دماوند من جبال طبرستان و هناك رمى به افريدون حين ظفر و كذلك بخت نصر ذكر بعضهم أنه ملك الارض جميعها و ليس كذلك و انما كان أصبهبد ما بين الاهواز الى أرض الروم من غربى دجلة من قبل لهراسب لان لهراسب كان مشتغلا بقتال الترك مقيما بازائهم ببلخ و هو بناها لتطاول مقامه هناك لحرب الترك و لم يملك أحد شبرا من الارض مستقلا برأسه فكيف الارض جميعها و انما تطاولت مدّة نمروذ بالسواد أربعمائة سنة ثم رجل من نسله بعد هلاكه يقال له نبط بن قعود مائة سنة ثم كداوص بن نبط مائة و عشرين سنة ثم النمروذ بن يابش سنة و شهرا أيام الضحاك فظنّ الناس فى نمروذ ما ذكرنا فلما ملك افريدون و قهر الازدهايى قتل نمروذ بن يابش و شرد النبط و قتل منهم مقتلة عظيمة انتهى كلام الكامل* و بين مولد ابراهيم و هجرة نبينا صلّى اللّه عليه و سلم ألفان و ثمانمائة و ثلاث و تسعون سنة على اختيار المؤرّخين و الاختلاف فى ذلك كثير و لما سقط ابراهيم الى الارض نزل جبريل و قطع سرّته و أذن فى أذنه و كساه ثوبا أبيض و يوم ولادته سمع نمروذ من تحت سريره الذى هو جالس عليه انتفاضا شديدا و سمع هاتفا يقول تعس من كفر باله ابراهيم فقال نمروذ لآزر أسمعت ما سمعت قال نعم قال

فمن ابراهيم قال آزر لا أعرفه فأرسل الى السحرة و الكهنة و سألهم عن ابراهيم فلم يجيبوه بشيء مع علمهم به و رأى نمروذ أن القمر قد طلع من ضلع آزر و بقى نوره كالعمود الممدود بين السماء و الارض و سمع قائلا يقول جاء الحق و زهق الباطل و نظر الى الاصنام و هى متنكسة عن كراسيها فاستيقظ فزعا و قص رؤياه على آزر فخاف آزر على نفسه منه و قال انما ذلك لكثرة عبادتى لها و كان نمروذ بليدا جبانا فرضى بقول آزر و سكت و اختلف فى مولد ابراهيم قيل بالسوس من أرض الاهواز و قيل ببابل* و فى العمدة هى بابل العراق و سميت بذلك لتبلبل الالسن بها عند سقوط صرح نمروذ و قيل ولد بكوثى بضم أوّله و بالثاء المثلثة مقصورا و هى بالعراق معلومة بسواد الكوفة و قيل ولد بكسكر* و فى القاموس كسكر كجعفر كورة قصبتها واسط و قيل ولد بحرّان و لكن أباه نقله الى بابل أرض نمروذ بن كنعان* و فى معالم التنزيل قال أهل التفسير ولد ابراهيم عليه السّلام فى زمن نمروذ بن كنعان و كان نمروذ أوّل من وضع التاج على رأسه و تجبر و طغى فى الارض و دعا الناس الى عبادته و كان له كهان و منجمون فقالوا له انه سيولد فى بلدك فى هذا العام غلام يغير دين أهل الارض و يكون هلاكك و زوال ملكك على يديه و يقال انهم وجدوا ذلك فى كتب الأنبياء* و قال السدّى رأى نمروذ فى منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس و القمر حتى لم يبق لهما نور ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة و الكهنة و سألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد فى ناحيتك فى هذه السنة فيكون هلاكك و زوال ملكك و أهل بيتك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد فى ناحيته تلك السنة و أمر بعزل الرجال عن النساء و جعل على كل عشرة رجلا فان حاضت المرأة خلى بينها و بين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون فى الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم* و قال محمد بن اسحاق بعث نمروذ الى كل امرأة حبلى بقريته فحبسها الا ما كان من أمّ ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت جارية حديثة السنّ لم يعرف الحمل فى بطنها* و قال السدّى خرج نمروذ بالرجال الى المعسكر و نحاهم عن النساء تخوّفا من ذلك المولود أن يكون فمكث كذلك ما شاء اللّه ثم بدت له حاجة الى المدينة فلم يأتمن عليها أحدا من قومه الا آزر فبعث إليه و دعاه و قال له ان لى حاجة أحب أن أوصيك بها

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۸۰

و لا أبعثك الا لثقتى بك فأقسم عليه أن لا يدنو من أهله فقال آزر أنا أشح على دينى من ذلك فأوصاه بحاجته فدخل المدينة و قضى حاجته ثم قال لو دخلت على أهلى فنظرت إليهم فلما نظر الى أمّ ابراهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابراهيم* قال ابن عباس لما حملت أمّ ابراهيم قالت الكهان لنمروذ ان الغلام الذى أخبرناك به قد حملت أمّه الليلة به فأمر نمروذ بذبح الغلمان فلما دنت ولادة أمّ ابراهيم و أخذها المخاض خرجت هاربة مخافة أن يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعته فى نهر يابس ثم لفته فى خرقة و وضعته فى حلفاء و رجعت فأخبرت زوجها بأنها ولدت و ان الولد فى موضع كذا فانطلق أبوه و أخذه من ذلك المكان و حفر له سربا عند نهر فواراه فيه و سدّ عليه بابه بصخرة مخافة السباع و كانت أمّه تختلف إليه فترضعه و قال محمد بن اسحاق لما وجدت أمّ ابراهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبة منها فولدت فيها ابراهيم و أصلحت من شأنه ما يصنع للمولود ثم سدّت عليه فم المغارة و رجعت الى بيتها ثم كانت تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص فى ابهامه يقال ان تلك المغارة فى قرية برس من بلاد الكوفة* روى أن أمّ ابراهيم قالت ذات يوم لأنظرنّ الى أصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء و من اصبع لبنا و من اصبع عسلا و من اصبع تمرا و من اصبع سمنا* و قال محمد بن اسحاق كان آزر قد سأل أمّ ابراهيم عن حملها ما فعل به قالت قد ولدت غلاما فمات فصدّقها و سكت عنها و كان اليوم على ابراهيم فى الشباب كالشهر و الشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم فى المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامّه أخرجينى فأخرجته عشاء فنظر و تفكر فى خلق السموات و الارض و قال ان الذى خلقنى و رزقنى و أطعمنى و سقانى لربى الذى ما لى إله غيره و كان أبوه و قومه يعبدون الاصنام و الشمس و القمر و الكواكب و فى رواية كانوا يعظمون النجوم و يعبدونها و يرون أن الامور كلها إليها ثم نظر الى السماء فرأى كوكبا فقال هذا ربى على وجه الاستفهام الانكارى بحذف أداته ثم أتبعه بصره ينظر إليه حتى غاب فقال لا أحب الآفلين* و فى أنوار التنزيل رآه ابراهيم زمان مراهقته و أوّل أوان بلوغه ثم رأى القمر بازغا مبتدئا فى الطلوع

فقال هـذا ربى و أتبعه بصـره ينظر إليه حتى غاب ثم طلعت الشـمس و هكـذا الى آخره ثم رجع الى أبيه آزر و قد اسـتقامت وجهته و عرف ربه و برئ من دين قومه فأخبره أنه ابنه و أخبرته أمّ ابراهيم أنه ابنه و أخبرته بما كانت صـنعت فى شأنه فسرّ آزر بـذلك و فرح فرحا شديدا و قيل انه كان فى السـرب سـبع سـنين و قيل ثلاث عشرة سنة و قيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم و هو فى السرب قـال لامّه من ربى قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن رب أبى قالت نمروذ قال فمن رب نمروذ قالت له اسـكت فسـكت ثم رجعت الى زوجهـا فقـالت أ رأيت الغلام الـذى كنـا نحـدّث أنه يغير دين أهل الارض فانه ابنك ثم أخبرته بما قال فأتاه أبوه فقال له ابراهيم يا أبتاه من ربى قال أمّك قال فمن رب أمى قال أنا قال فمن ربك قال نمروذ قال فمن رب نمروذ فلطمه لطمة شديدة و قال له اسـكت فلمـا جنّ عليه الليـل دنا من باب السـرب فنظر من خلال الصـخرة فأبصـر كوكبا فقال هـذا ربى و يقال انه قال لابويه أخرجانى فأخرجـاه من السـرب و انطلقـا به حتى غابت الشـمس فنظر ابراهيم الى الابل و الخيل و الغنم فسأل أباه ما هـذه فقال ابل و خيل و غنم فقال ما لهـذه بـدّ من أن يكون لها رب و خالق ثم نظر الى المشترى و قد طلع و يقال الزهرة و كانت تلك الليلة فى آخر الشـهر فتأخر طلـوع القمر فيهـا فرأى الكوكب قبـل القمر ثم القمر ثم الشـمس بعـده فقـال فى كـلّ هـذا ربى الى آخره ثم قـال يـا قوم انى برئ مما تشـركون انى وجهت وجهى للذى فطر السـموات و الارض حنيفا و ما أنا من المشـركين روى أنه لما رجع ابراهيم الى أبيه و صار من الشـباب بحالـة سـقط عنه طمع الذباحين ضـمه آزر الى نفسه و جعل آزر يصـنع الاصـنام و يعطيها ابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم و ينادى من يشترى ما يضرّه و لا ينفعه فلا

يشتريها أحد فاذا بات ذهب بها الى نهر فصوّب فيه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۸۱

رءوسـها و قال اشـربى اسـتهزاء بقومه و بما هم فيه من الضـلالة حتى فشا اسـتهزاؤه بها فى قومه و أهل قريته فحاجه قومه و جادلوه فى دينه قـال أ تحـاجونى فى اللّه و قـد هـدان و خوّفوه من آلهتهم فقالوا له احـذر الاصـنام فانا نخاف أن تمسك بسوء من خبل أو جنون بعيبـك اياهـا فقـال لهم و لاـ أخـاف مـا تشـركون به و قال لابيه و قومه ما هـذه التماثيل و الصور يعنى الاصـنام التى أنتم لها عاكفون مقيمون على عبادتها قالوا وجـدنا آباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال لقد كنتم أنتم و آباؤكم فى ضـلال مبين و خطائين بعبادتكم اياها قالوا له أ جئتنا بالحق و الجدّ أم أنت من اللاعبين الهازلين قال بل ربكم رب السـموات و الارض و خالقهنّ و تالله لاكيدنّ أصنامكم و لأمكرنّ بها بعـد أن تولوا مـدبرين أى تـدبروا منطلقين الى عيـدكم* قال السـدّى كان لهم فى كل سـنة عيد و مجمع و كانوا يدخلون على أصـنامهم و يفرشون لهم الفرش و يضـعون بين أيديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم يزعمون التبرّك عليهم و اذا انصـرفوا من عيدهم دخلوا على الاصـنام فسـجدوا لها و أكلوا الطعام ثم عادوا الى منازلهم فلما كانت الليلة التى من غدها عيدهم قالوا لإبراهيم أ لا تخرج معنـا غـدا الى عيـدنا فنظر الى النجوم فقـال انى سـقيم* قـال ابن عبـاس مطعون و كـانوا يفرّون من الطاعون فرارا عظيما و كانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه و ذلك أنه أراد أن يكايـدهم فى أصـنامهم و يلزمهم الحجة فى أنها غير معبودة فلمـا كـان ذلـك العيـد من غـد تلـك الليلـة قال أبو ابراهيم له يا ابراهيم لو خرجت معنا لى أعيـدنا أعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه و قال انى سقيم قال ابن عباس اشتكى رجلىّ فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم فلما مضوا نادى فى آخرهم و قد بقى فى ضـعفة الناس تالله لاكيدنّ أصنامكم فسمعوها منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الآلهة و هنّ فى بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه صنم أصغر منه و الاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه أصغر منه الى باب البهو و إذا هم جعلوا طعاما و وضـعوه بين أيـدى الآلهة و قالوا اذا رجعنا و باركت الآلهة فى طعامنا أكلنا فلما نظر إليهم ابراهيم و الى ما بين أيديهم قال لهم على طريق الاسـتهزاء أ لا تأكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون فجعل يضـربهنّ و يكسـرهنّ بفأس فى يـده حتى جعلهم جذاذا و كسـرهم قطعا فلما لم يبق الا الصـنم الاكبر علق الفأس فى عنقه ثم خرج و كانت اثنتين و سـبعين صـنما بعضـها من ذهب و بعضها من فضة و بعضها من رصاص و من حديد و من خشب و حجر و كان الصنم الاكبر من الذهب مكلل بالجواهر و فى عينيه ياقوتتان تتقدان

و لما أخبر القوم صنيع ابراهيم بآلهتهم رجعوا من عيدهم و أقبلوا إليه مسرعين ليأخذوه فلما دخلوا بيت الآلهة و رأوا الاصنام جذاذا قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين المجرمين قال الذين سمعوا قول ابراهيم و تاللّه لاكيدنّ أصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم* قال مجاهد و قتادة لم يسمع ذلك القول من ابراهيم الا واحد منهم فأفشاه عليه فقال أنا سمعت فتى يذكرهم بالسوء و يعيبهم يقال له ابراهيم أظنّ أنه صنع هذا فبلغ ذلك نمروذ الجبار و أشراف قومه قالوا فأتوا به و أحضروه على أعين الناس يعنى ظاهرا بمرأى منهم لعلهم يشهدون عليه بالذى فعل أو يحضرون عقابه و ما يصنع به فلما أتوا به قالوا له أ أنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا غضب من أن تعبدوا معه هذه الصغار و هو أكبر منها فكسرهنّ و أراد بذلك ابراهيم اقامة الحجة عليهم و الزامهم و قال لهم فاسألوهم ان كانوا ينطقون حتى يخبروا بمن فعل هذا فرجعوا الى أنفسهم و عقولهم و تفكروا بقلوبهم فأجرى اللّه الحق على لسانهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم أنتم الظالمون بعبادتكم من لا يتكلم ثم أدركتم الشقاوة فرجعوا الى حالتهم الاولى و قالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم فلما اتجهت الحجة لإبراهيم قال أ فتعبدون من دون اللّه ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه و لا يضرّكم ان تركتم عبادته أ ليس لكم عقل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۸۲

تعرفون به هذا فلما لزمت الحجة نمروذ و قومه و عجزوا عن الجواب اذ لقن اللّه ابراهيم و ألهمه ما ألزمهم الحجة و غلبهم فى المحاجة مالوا الى المكر و المضارّة فأرادوا أن يحرّقوه فقالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى الجحيم أى فى النار الشديدة الوقود و حرّقوه و انصروا آلهتكم و الذى أشار الى احراقه رجل من أكراد فارس اسمه هيزن فخسف اللّه به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة و قيل قاله نمروذ*

(ذكر القاء ابراهيم فى النار)

* روى أنهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا له بنيانا كالحضيرة و قيل بنوا أتونا بقرية يقال لها كوثى و هى قرية بأرض العراق من سواد الكوفة كما مرّ و قال مقاتل بنوا حائطا طوله فى السماء ثلاثون ذراعا و عرضه عشرون ذراعا و فى الحدائق طول جداره ستون ذراعا ثم جمعوا له من صلاب الحطب و من أصناف الخشب مدّة حتى كان الرجل يمرض فيقول لو عافانى اللّه لأجمعنّ حطبا لإبراهيم و كانت المرأة تنذر فى بعض ما تطلب لئن أصابته لتحتطبن فى نار ابراهيم و كان الرجل يوصى بشراء الحطب و القائه فيها و كانت المرأة تغزل و تشترى الحطب له و تحتسب فيه قال ابن اسحاق كانوا يجمعون الحطب شهرا و فى الحدائق أربعين ليلة فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا فى كل ناحية من الحطب نارا فاشتعلت نار عظيمة شديدة حتى كادت الطير تحترق فى الجوّ* و فى الحدائق فارتفع لهبها و سطع دخانها حتى أظلمت عليهم المدينة حتى كان يسمع وهج النار من مسيرة ليلة* و فى رواية كانت الطير لتمرّ بها فتحترق من شدّة وهجها فأوقدوا عليها سبعة أيام روى أنهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس و علمهم علم المنجنيق فعملوه* قيل ان نمروذ لما أخرج ابراهيم من السجن ليحرقه حاجه فى ربه فقال له من ربك الذى تدعو إليه قال ربى الذى يحيى و يميت قال أنا أحيى و أميت فدعا برجلين فقتل أحدهما و استحيا الآخر فجعل ترك القتل احياء يريد أعفى عن القتل و أقتل و كان الاعتراض عتيدا و لكن ابراهيم لما سمع جوابه الاحمق لم يحاجه فيه بل انتقل الى حجة أخرى أوضح من الاولى و أتى بدليل لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته أوّل شىء فقال فان اللّه يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت نمروذ كذا فى الكشاف ثم انهم عمدوا الى ابراهيم فرفعوه الى رأس البنيان و قيدوه ثم وضعوه فى المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء و الارض و من فيهما من الملائكة و جميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة أى رب ابراهيم خليلك يلقى فى النار و ليس فى الارض أحد يعبدك غيره فأذن لنا فى نصرته فقال اللّه عز و جل انه خليلى ليس لى خليل غيره و انما أنا إلهه و ليس له إله غيرى فان استعان بشىء منكم أو دعاه لينصره فقد أذنت له فى ذلك و ان لم يدع غيرى فأنا أعلم به و أنا وليه فخلوا بينى و بين خليلى فلما أرادوا القاءه أتاه خازن المياه فقال ان

أردت أخمدت النار و أتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار فى الهواء فقال ابراهيم لا حاجة بى إليكم حسبى اللّه و نعم الوكيل* و روى عن كعب أن ابراهيم حين أوثقوه ليلقوه فى النار قال لا إله الا أنت سبحانك لك الحمد و لك الملك لا شريك لك ثم رموه بالمنجنيق فى النار فاستقبله جبريل فقال يا ابراهيم هل لك حاجة قال أما إليك فلا قال جبرئيل فسل ربك قال ابراهيم حسبى من سؤالى علمه بحالى* و فى المدارك فرموه فيها و هو يقول حسبى اللّه و نعم الوكيل عن ابن عباس انما نجى ابراهيم بقوله حسبى اللّه و نعم الوكيل قال شعيب الجبائى ألقى ابراهيم فى النار و هو ابن ست عشرة سنة* و فى رواية ثلاثين سنة بعد أن حبسه ثلاث عشرة سنة قال كعب الاحبار جعل كل شيء يطفئ عنه النار الا الوزغ فانه ينفخ فى النار*

فائدة فى قتل الوزغ

و فى الصحيحين أن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم أمر بقتل الوزغ و سماه فويسقا و قال كان ينفخ على ابراهيم النار* و فى سح السحابة فى افراد مسلم عن أبى هريرة من قتل وزغا فى أوّل ضربة كتب له مائة حسنة و فى الثانية دون ذلك و فى الثالثة دون ذلك و ذكر صاحب الآثار أن الوزغ أصم قالوا السبب فى صممه أنه كان ينفخ فى نار ابراهيم عليه السلام فصم بذلك

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۸۳

و برص كذا فى حياة الحيوان* و فى نهاية ابن الاثير الوزغ جمع وزغة بالتحريك و هى التى يقال لها سام أبرص جمعها أوزاغ و وزغان* و فى حديث عائشة لما احترق بيت المقدس كانت الاوزاغ تنفخه و من هاهنا يقال ان فساد الآباء يضرّ بالاولاد كالوزغ و ان صلاح الآباء يسرى فى الاولاد و ان كان من غير ذوى العقول كما فى حمام الحرم فان من آبائه ما حمى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم يوم الغار فدعا لها و فرض جزاء قتلها قال فنادى جبريل يا نار كونى بردا و سلاما على ابراهيم فجعل اللّه ببركة قول ابراهيم عليه السلام حسبى اللّه و نعم الوكيل الحضيرة روضة* قال ابن عباس لو لم يقل و سلاما لمات ابراهيم من بردها و انقلاب النار هواء طيبا ليس بمحال الا انه على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته و قيل كانت النار بحالها لكن اللّه دفع أذاها عنه كما يرى فى السمندل و خزنة النار* و فى المدارك أنّ اللّه نزع عنها طبعها الذى طبعها عليه من الحرّ و الاحراق و أبقاها على الاضاءة و الاشراق و هو على كل شيء قدير و من المعروف فى الآثار أنه لم يبق يومئذ نار فى الارض الا طفئت فلم ينتفع فى ذلك اليوم بنار فى العالم* و فى الحدائق فبردت يومئذ على أهل المشرق و المغرب فلم ينضج بها كراع و لو لم يقل على ابراهيم لبقيت ذات برد أبدا فأخذت الملائكة بضبعى ابراهيم فأقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب و ورد أحمر و نرجس قال كعب الاحبار ما أحرقت النار من ابراهيم الاوثاقه قالوا و كان فى ذلك الموضع سبعة أيام قال ابراهيم ما كنت فى أيام قط أنعم من الايام التى كنت فى النار* قال ابن يسار و بعث اللّه ملك الظل فى صورة ابراهيم فقعد فيها الى جنب ابراهيم يؤنسه قال و بعث اللّه جبريل بقميص من حرير الجنة و طنفسة فألبسه و أقعده على الطنفسة و قعد معه يحدّثه و قال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول لك أ ما علمت أن النار لا تضرّ أحبابى ثم ان نمروذ أشرف على ابراهيم و اطلع من صرح له ينظر إليه فرآه جالسا فى روضة و معه جليس من الملائكة قاعدا الى جنبه و ما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا ابراهيم كبر إلهك الذى بلغت قدرته أن حال بينك و بين ما أرى يا ابراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان قمت أن تضرّك النار قال لا قال فقم و اخرج منها فقام ابراهيم يمشى فيها حتى خرج إليه فقال له يا ابراهيم من الرجل الذى رأيته معك فى مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله الىّ ربى ليؤنسنى فيها فقال نمروذ يا ابراهيم انى مقرّب الى إلهك قربانا لما رأيت من قدرته و عزته فيما صنع معك حين أبيت الا عبادته و توحيده انى ذابح له أربعة آلاف بقرة فقال ابراهيم اذا لا يقبل اللّه منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى دينى فقال لا أستطيع ترك ملكى و لكن سوف أذبحها فذبحها نمروذ و كف عن ابراهيم* و جاء فى بعض الروايات انه كان لنمروذ بنت يقال لها رغضة استأذنت أباها أن تذهب و تنظر الى ابراهيم حين ألقى فى النار فقال لها نمروذ يا بنتاه ان ابراهيم قد صار رمادا فبالغت حتى أذن لها نمروذ فلما نظرت الى ابراهيم رأته فى أطيب

عيش و أحسن حال فقالت يا ابراهيم أ لا تحرقك النار قال من كان فى قلبه معرفة اللّه و على لسانه بسم اللّه الرحمن الرحيم لا تحرقه النار قالت أ فتأذن لى أن أدخلها قال قولى لا إله الا اللّه ابراهيم خليل اللّه ثم ادخلى و لا تخافى فلما قالتها خمدت النار فدخلتها و أسلمت ثم رجعت الى أبيها و قد سمع أبوها قولها فنصحها فلم تقبل فعذبها بمسامير من حديد فأمر اللّه جبريل حتى رفعها من بين أظهرهم ثم جاء بها الى ابراهيم و ذلك بعد ما هاجر من أرض نمروذ فزوّجها ابراهيم من ابنه مدين فحملت منه عشرين بطنا أكرمهم اللّه بالنبوّة

ذكر صرح نمرود

قال الثعلبى لما حاج ابراهيم نمروذ فى ربه قال نمروذ ان كان ما يقول ابراهيم حقا فلا أنتهى حتى أصعد الى السماء فأعلم ما فيها فبنى صرحا عظيما ببابل و رام الصعود الى السماء لينظر الى إله ابراهيم و اختلف فى طول الصرح فى السماء فقيل خمسة آلاف ذراع و قيل فرسخان ثم عمد الى أربعة أفراخ من النسور

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج ۱،ص:۸۴

فرباها و أطعمها اللحم و الخبز حتى شبت و كبرت* و فى الكامل لابن الاثير فرباهنّ بالخمر و اللحم حتى كبرن و اتخذ تابوتا من خشب و جعل له بابا من أعلا- و بابا من أسفل ثم جوّع النسور و نصب خشبات أربع فى أطراف التابوت و جعل على رءوسها لحما أحمر فوق التابوت و قعد هو فى التابوت و أقعد معه رجلا آخر و حمل معه القوس و النشاب و أمر بالنسور فربطت فى أطراف التابوت من أسفل* و فى رواية و ربط التابوت بأرجل النسور ثم خلى عن النسور فطرن و صعدن طمعا فى اللحم كلما رأين اللحم طرن إليه فطارت النسور يوما أجمع حتى أبعدن فى الهواء فقال نمروذ لصاحبه افتح الباب الأعلى فانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح و نظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال له افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها ففتح و نظر فقال أرى الارض مثل اللجة و الجبال مثل الدخان قال فطارت النسور يوما آخر و ارتفعت حتى حالت الريح بينها و بين الطيران فقال نمروذ لصاحبه افتح الباب الأعلى ففتح فاذا السماء كهيئتها و فتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة و نودى أيها الطاغى أين تريد فأمر عند ذلك صاحبه فرمى بسهم قال عكرمة و كان معه فى التابوت غلام قد حمل القوس و النشاب فأخذ منه القوس فرمى بسهم فعاد إليه السهم ملطخا بالدم فقال كفيت شغل إله السماء و اختلف فى ذلك السهم بأى شىء تلطخ فقيل بدم سمكة قذفت نفسها من بحر معلق فى الهواء فلذا رفع الذبح عن السمك و قيل بدم طائر أصابه السهم فتلطخ بدمه و ذلك استدراج و مكر من اللّه تعالى و لما رجع إليه السهم ملطخا أمر نمروذ صاحبه أن يصوّب الخشبات المنصوبة فوق التابوت الى أسفل و ينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت و النسور ففزعت و ظنت أنه قد حدث حدث فى السماء و ان الساعة قد قامت فكادت تزول عن أماكنها فذلك قوله تعالى و ان كان مكرهم لتزول منه الجبال و حكى ذلك عن علىّ فى معنى الآية أى أنها نزلت فى نمروذ الجبار الذى حاج ابراهيم فى ربه كذا فى معالم التنزيل و استبعد بعض العلماء هذه الحكاية و قال لان الخطر فيه عظيم و لا يكاد عاقل أن يقدم على مثل هذا الامر العظيم و ليس فيه خبر صحيح يعتمد عليه و لا- مناسبة لهذه الحكاية بتأويل الآية كذا فى لباب التأويل* و كان طيرانهنّ من بيت المقدس و وقوعهنّ فى جبل الدخان فلمّا رأى أنه لا يطيق شيئا أخذ فى بنيان الصرح ثم أرسل اللّه ريحا على صرح نمروذ فألقت رأسه فى البحر فانكفأت بيوتهم و أخذت الرجفة نمروذ و تبلبلت ألسن الناس حين سقط الصرح من الفزع فتكلموا بثلاثة و سبعين لسانا فلذلك سميت بابل أى لتبلبل الالسن بها و كان لسان الناس قبل ذلك سريانيا كذا فى الكامل* و فى بحر العلوم لما ملك نمروذ كل الارض و طغى و اتخذ النسور و صعد الهواء يطلب ملك السماء و عمل صرحا و زعم أنه يحارب إله السماء و رمى نزل جبريل و قال لإبراهيم ان اللّه تعالى يقول لك اختر لمحاربتك ما شئت من الجيوش فانى معين لك على ما عنيت فاختار البعوض فأوحى اللّه تعالى الى ابراهيم لو لم تختر هذا لاهلكناه بشىء لا يزن سبعون من ذلك جناح بعوضة فعبى نمروذ جيشه أربعة فراسخ فى أربعة فراسخ فأمر

اللّه ملـك البعوض حتى أخرج جيش البعوض فخرجت بحيث ملأت الهواء و سترت السـماء فوقعت فيهم فأكلت خناجرهم و دروعهم و أسـلحتهم و شـعورهم و جلودهم و لحومهم و عظامهم فهرب نمروذ و دخل صرحه فسلط اللّه عليه شق بعوضة فجعل يطير فى وجهه سبعة أيام و هو يقصد أخذها فلا يقدر عليها ثم جلست على شـفته فعضتها فورمت ثم دخلت أنفه فاجتهدوا فى اخراجها بكل حيلة فلم يقدروا و كانت تأكل دماغه و هو يحتال بكل علاج فلا يقدر على الاخراج* و فى رواية كعب أنها بقيت فى دماغه أربعمائة سنة كذا فى العرائس و كان عمره قبل ذلك فى ملكه أربعمائة سنة و لو تاب لتاب اللّه عليه لكن تمادى فى العناد

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۸۵

و أصـر على الفساد و ما اللّه يريـد ظلما للعباد* و كان أمر بمدقة فأحضـرت فكان يضـرب بها على رأسه بقوّة فتسـكن البعوضة لذلك ساعة فيستريح به ثم تعود الى أن دخل عليه بعض من خواصه يوما فأمر بضـربه فضـربه بالمدقة و بالغ فشج رأسه و دمغ فزهق الملعوب و قيـل ضـجر الملعون فضـرب رأسه بالجـدار حتى انشـقت هـامته و قامت قيامته فأمر اللّه جبريل فخسف بصـرحه و بما فيه الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامـة* و فى حياة الحيوان قال وهب بن منبه لما أرسل اللّه تعالى البعوض على نمروذ اجتمع منه فى عسـكره ما لا ـ يحصـى عـددا فلمـا عاين نمروذ ذلك انفرد عن جيشه و دخل بيته و أغلق الابواب و أرخى السـتور و نام على قفاه متفكرا فـدخلت بعوضة فى أنفه و منخره و صعدت الى دماغه فتغذت بدماغه أربعين يوما الى أن كاد يضرب برأسه الارض و كان أعز الناس عنده من يضـرب رأسه ثم سـقطت منه كالفرخ و هى تقول كذلك يسـلط اللّه رسله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ* قال ابن اسحاق و لمـا نجى اللّه ابراهيم من نمروذ الجبـار و احراق النـار اسـتجاب له رجـال من قومه حين رأوا مـا صـنع اللّه به من جعل النار عليه بردا و سلامـا و أسـلم خلق كثير على خوف من نمروذ و قومه و آمن له لوط و قيـل هو أوّل من صـدّقه و كـان ابن أخيه هاران و هو لوط بن هـاران بن تـارخ و هـاران أخو ابراهيم و كـان له أخ ثالث يقال له ناحور و هو جـدّ لقمان الحكيم كما مرّ و قيل أوّل من آمن بابراهيم بعـد خروجه من النـار سـارة بنت هاران قالت يا ابراهيم آمنت باله جعل النار عليك بردا و سـلاما فقالت أم ابراهيم أ لا تخشـين قتلك قـالت كيف أخـاف و قـد آمنت برب ابراهيم و لمـا رجع ابراهيم الى منزله نكحها و كانت من أجمل نساء أهل زمانها قيل كان حسـن يوسف ثلث حسن سـارة و اختلف المؤرّخون فى هـاران أبى سارة فبعضـهم على أنه ملك حرّان و نكـح ابراهيم ابنته سارة حين هاجر من وطنه الى حرّان و قال بعضهم هو أخو ابراهيم و كان نكاح بنت الاخ جائزا فى شريعتهم و بعضهم على أنه هاران الاكبر عم ابراهيم و كـان اسم عمه و أخيه متوافقين و اللّه أعلم* و فى عرائس الثعلبى سـارة بنت ناحور روى أن النمروذ بينما كانوا يأتمرون أن يكيـدوا لإبراهيم كيـدا و يعـذبوه بنوع آخر فأخبره بمكرهم ابن أخيه لوط بن هاران فخرج من كوثى أرض العراق مهاجرا الى ربه و سار بأهله سـارة و معه لوط يلتمس الفرار بـدينه و الامـان على عبـادة ربه و خرج معهم آزر أبو ابراهيم و كـان مقيما على كفره و لما نزلوا حران مـات بهـا آزر على كفره فمكث بهـا ابراهيم ما شاء اللّه ثم خرج منها بمن معه فنزل الرها و يقال بعلبك ثم خرج منها الى الشام فوجد بهـا الجوع فسـار الى مصـر فوجـدوا فيها فرعونا من فراعنتها يقال له سـنان بن علوان من أولاد سام بن نوح عليه السـلام ثم خرجوا الى الشام فنزل ابراهيم السبع من أرض فلسطين و هى برية الشام و نزل لوط الاردن فأرسـله اللّه نبيا الى أهل سدوم و ما يليها و كانوا أهل كفر و فواحش و سيجىء بقية قصة لوط و قال مقاتل هاجر ابراهيم و هو ابن خمس و سبعين سنة*

ذكر سارة

روى أن ابراهيم لمـا هاجر من أرض بابل اتخـذ تابوتا لسارة و كانت من أحسن النساء وجها تشـبه حوّاء فى حسـنها فأدخلها التابوت و حملهـا معه و كـان ممرّه على عشار فعشـر ماله حتى بلغ التابوت فقال افتحه حتى أقوّم ما فيه و أعشـره قال ابراهيم لا يمكننى فتحه هب أن ما فيه كله ديباج و حرير فاعشـره فأبى ذلك قال هب أنه دراهم و دنانير و جواهر فأعشـرها فأبى الا الفتح ففتح ابراهيم باب التابوت فاذا فيه امرأة حسـناء لم ير الناس مثلها فأخبر بها ملكه و كان يميل الى النساء قال السـهيلى اسـمه صاروف ملك الاردن و كانت هاجر

له فسأل ابراهيم من أين لک هـذه المرأة قال هى أخت لى و خاف أن لو قال امرأتى يقتله و أراد بالاخت الاخت فى الاسـلام فأرسـل إليها فأخذها منه عجبا منه لجمالها فأدخلها فى قصـره و بقى ابراهيم خارج القصر متحيرا فجعل اللّه حيطان القصر شفافة كالزجاج حتى يرى ابراهيم باطنها من ظاهرها فلما دنا الملک منها رأى وجها لم ير مثله قط فمدّ يده إليها ليضمّها

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۸۶

الى نفسه فيبست يـده و جعل سـقف البيت و جـدر انه تتحرّک فخاف على نفسه فابتـدر الى صـحن الـدار فانهدم البيت فسألها الملک فأخبرته أنها امرأة ابراهيم و انه رجل صالـح فقال لها ادعى اللّه أن يعافينى و يبرئ يـدى فدعت فشـفيت ثم هم بهما فيبست يداه و قيل فصر مكانه و هكذا الى ثلاث مرّات ثم وهب لها جارية اسمها هاجر*

ذكر هاجر

قال ابن هشام تقول العرب هاجر و آجر فتبدل الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء و أراق الماء و غيره و هاجر من أهل أرض مصـر* قال ابن لهيعة هاجر من أرض العرب من قرية كانت أمام القرى من أرض مصـر كذا فى سـيرة ابن هشام يقال ان هاجر كانت قبل الرق بنت ملک من ملوک القبط فأخـدمها اياها و خلى سبيلها و قال هذه لک لما نظرت الى شـعرک و كان ابراهيم يرى تلک الاحوال من وراء الجدار و كان لا يولد له من سارة ولد فوهبت هاجر له و قالت عسـى اللّه أن يرزقک منها ولدا فحملت هاجر باسماعيل و ولدته* و فى سـيرة مغلطاى تفسيره مطيع اللّه و هو الذبيح و يلقب اعراق الثرى و أما لوط بن هاران بن تارخ فنزل المؤتفكة و بينها و بين السبع منزل ابراهيم مسـيرة يوم و ليلـة* و فى أنوار التنزيـل المؤتفكـات قريات قوم لوط ائتفكت بهم أى انقلبت فصار عاليها سافلها و أمطروا حجارة من سـجيل* و فى ضـبط أسمائها اختلاف ففى العمدة المؤتفكات مدائن قوم لوط و هى سادوما و داروما و عامورا و صبورا و سدوم قيل كانت فى أرض العجم فى مفازة بين سجستان و كرمان و لم يتحقق بل التحقيق أنها كانت فى أرض العرب و كانت خمس مدائن صنعه و صعوه و عمره و حزره و سدوم* و فى بعض التفاسير سدوما و هى أعظم مدائنهم و عامورا و داروما و صابورا و صعورا و كـان فى كـل مدينـة ألف ألف انسان فبعث اللّه لوطا إليهم قال اللّه تعالى و نجيناه و لوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين يعنى الشـام بـارک اللّه فيهـا بـالخصب و كثرة الاشـجار و الاثمار و الانهار يطيب فيها عيش الغنىّ و الفقير و بعث اللّه أكثر الأنبياء منها* عن أبىّ بن كعب انما سـماها اللّه مباركـة لانه ما من ماء عذب الا و ينبع أصـله من تحت صـخرة بيت المقدس و عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابراهيم* و فى الحديث طوبى لاهل الشام قيل و لم ذلک قال لان ملائكـة الرحمن باسـطة أجنحتها عليه كـذا فى العمـدة* و فى الكشاف قيل كانت المؤتفكة خمس مـدائن و قيـل كـانوا أربعـة آلاـف بين الشـام و المدينـة فـأمطر اللّه عليهم الكـبريت و النـار و قيـل خسف بـالمقيمين و أمطرت الحجـارة على مسافريهم و شـذاذهم و قيل أمطرت عليهم ثم خسف بهم و روى أن تاجرا منهم كان فى الحرم فوقف له الحجر أربعين يوما حتى قضـى تجارته و خرج من الحرم فوقع عليه* و فى العرائس جاءه الحجر ليصـيبه فمنعته ملائكـة الحرم و ردّوه و قالوا له ارجع فان الرجل فى حرم اللّه فحجز الحجر و بقى خارجا عن مكـة أربعين يوما معلقا فى السـماء فلما قضـى الرجل حاجته و خرج من الحرم أصابه الحجر فقتله* و فى لباب التأويل قال ابن جريج كان فى قرى قوم لوط أربعة آلاف ألف و فيه أيضا قرى قوم لوط خمس مدائن أكبرها سـدوم و هى المؤتفكات و يقال كان فيها أربعمائة ألف و قيل أربعة آلاف ألف* و فى العرائس كانت مدائن قوم لوط خمسـا سادوما و عامورا و داروما و صبورا ثم سـدوم كما مرّ من روايـة العمـدة و هى القريـة العظمى و كان فى هذه القرية أربعون ألف فقير فلما أصبحوا أدخل جبريل جناحه تحت قراهم الاربع و فى كل قريـة مائة ألف أو يزيدون ثم رفعها على خافقة من جناحه و فى رواية فاقتلع أرضـهم من سـبع أرضين فحملها حتى بلغ بها الى السماء الدنيا حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح كلابهم و صراخ ديوكهم و لم يكفـأ لهم انـاء و لم ينتبه نـائم ثم قلبها و جعل عاليها سافلها فلهـذا سـميت المؤتفكات أى المنقلبات و كان هؤلاء يأتون الـذكران و ما

سبقهم بها أحد من العالمين و أما القرية الخامسة فانها نجت من العذاب لانها آمنت و كانت امرأة لوط موالية لاهل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۸۷

سدوم و سمعت بالهدّة فالتفتت و قالت وا قوماه فأتاها حجر فقتلها و قال خلف مسخت حجرا و كانت تسمى هلسفع و قيل واعلة و عن ابن عياش قال سألت أبا جعفر أعذب اللّه نساء قوم لوط بذنوب رجالهم قال ان اللّه تعالى أعدل من ذلك و انما استغنى الرجال بالرجال و النساء بالنساء فوجبت العقوبة عليهم جميعا و عن ابن سعيد قال انما فعل ذلك من قوم لوط نيف و ثلاثون رجلا لا يبلغون الاربعين فأهلكهم اللّه تعالى جميعا و كان ذلك بعد ما مضى تسع و تسعون سنة من عمر ابراهيم عليه السلام*

(ذكر الشام و الارض المقدّسة و القدس و الخليل)

* فى الانس الجليل فى تاريخ القدس و الخليل أن الاوائل قسموا الشام خمسة أقسام الشام الاولى فلسطين بكسر الفاء و فتح اللام سميت بذلك لان أوّل من نزلها فلسطين من أولاد يونان بن يافث بن نوح و واسطة بلدها الرملة فهى أرض سهلة كثيرة الاشجار و النخيل و حولها مزارع و مغارس كثيرة و هى من جملة الثغور فان البحر المالح قريب منها نحو نصف بريد من جهة الغرب و كانت فى عهد بنى اسرائيل متسعة عظيمة البناء و كان جالوت أحد جبابرة الكنعانيين ملكه بجوار فلسطين* و فى أنوار التنزيل أن جالوت و من معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر و فلسطين فظهروا على بنى اسرائيل فأخذوا ديارهم و سبوا أولادهم و أسروا من أولاد الملوك أربعمائة و أربعين و ان يونس أقام بها ثم توجه الى بيت المقدس يعبد اللّه فيه و بظاهرها من جهة الشمال على مسافة قريبة منها لدّ و كان منزلا جميلا فيه ناس يعمرونه و كانت تنزل فيه القوافل الواصلة من مصر الى الشام و فى الحديث ان عيسى ابن مريم يقتل الدجال بباب لد و كان بلد كنيسة محكمة البناء و للنصارى بها اعتقاد و قد خربها الملك صلاح الدين و بظاهر لدّ من جهة المشرق مشهد يقال ان به قبر عبد الرحمن بن عوف الصحابى و أوّل حدود فلسطين من طريق مصر امج و هو العريش ثم يليها غزة ثم رملة و من مدن فلسطين ايلياء بالمدّ ككبرياء و حكى فيها القصر و هى مدينة بيت المقدس و من أسمائها شلم بالشين المعجمة و تشديد اللام و يروى بالمهملة و كسر اللام و يروى سلم معناه بالعبرانية دار السلام* و فى بعض الكتب دعيت بيت المقدس اورى سلم و دعيت الجنة دار السلام و صهيون بكسر الصاد كذا فى الانس الجليل و بينها و بين الرملة ستة فراسخ و هى ثمانية عشر ميلا صخار و وهاد و من مدن فلسطين عسقلان و نابلس و مدينة ابراهيم الخليل و مسافة فلسطين من امج الى حدّ اللجون للراكب المجدّ يومان و أما سير الاثقال فأكثر من أربعة أيام و عرضها من يافا الى أريحاء مسافة يومين و اللّه أعلم و الشام الثانية الحوران و مدينته العظمى طبرية و الشام الثالثة الغوطة و مدينتها العظمى دمشق و الشام الرابعة حمص و توابعها و الشام الخامسة قنسرين و مدينته العظمى حلب و أما قسمة حدود الارض المقدّسة من الشام فحدّها القبلى أرض الحجاز يفصل بينهما جبال سورى و هى جبال منيعة بينها و بين أيلة نحو مرحلة و سطح أيلة هو أوّل حدود الحجاز و هى من تيه بنى اسرائيل و بينها و بين بيت المقدس نحو ثمانية أيام بسير الاثقال* و فى الكشاف بلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين و هى اثنا عشر فرسخا فى ثمانية فراسخ و حدّها الشرقى من بعد دومة الجندل برية السماوة و هى كبيرة ممتدّة الى العراق ينزلها عرب الشام و مسافتها عن بيت المقدس نحو مسافة أيلة و حدّها الشمالى مما يلى الشرق نهر الفرات على قول الحافظ الذهبى مؤرّخ الشام و مسافته عن بيت المقدس نحو عشرين يوما بسير الاثقال فيدخل فى هذا الحدّ المملكة الشامية بكمالها و حدّها الغربى بحر الروم و هو البحر المالح و مسافته من بيت المقدس من جهة فلسطين نحو يومين و حدّها الجنوبى رملة مصر و العريش و مسافته من بيت المقدس نحو خمسة أيام بسير الاثقال ثم يليه تيه بنى اسرائيل و طور سيناء و يمتدّ من تلك الجهة الى تبوك ثم الى دومة الجندل المتصلة بالحدّ الشرقى و من الارض

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۸۸

المقدّسة أريحاء و اذرعات و تيماء و نابلس و أريحاء مدينة الجبارين و هى شرقى بيت المقدس بقرب نهر الاردن و هو النهر المذكور

فى القرآن فى قوله تعالى ان اللّه مبتليكم بنهر فى قصة طالوت و كان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قد اجلى اليهود من المدينة فخرجوا الى الشام الى أذرعات و أريحاء و أجلى آخرهم عمر بن الخطاب من أرض الحجاز الى تيماء و أريحاء و قد صارت أريحاء قرية من قرى بيت المقدس و نابلس مدينة بالارض المقدّسة مقابل بيت المقدس من جهة الشمال مسافتها عنه نحو يومين بسير الاثقال خرج منها كثير من العلماء و هى كثيرة الاعين و الاشجار و الفواكه معظم الاشجار فيها الزيتون و أما حدود بيت المقدس عرفا مما يطلق عليه عمل القدس و يسوغ لقضاة القدس الحكم فيه فمن جهة القبلة عمل بلد ابراهيم عليه السلام و يفصل بينهما قرية سبعين و ما حاذاه من عمل القدس و من جهة المشرق نهر الاردن المذكور فى قصة طالوت و من جهة الشمال مدينة نابلس يفصل بينهما قريتا سنجل و عزرن و هما من أعمال القدس و تتمة الحدّ رأس وادى بنى زيد و هو من أعمال الرملة و من جهة الغرب مما يلى الرملة قرية بيت نوبة و هى من أعمال القدس و مما يلى مدينة غزة قرية عجورا بالراء المهملة و هى من أعمال غزة و غزة من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس و فيها ولد سليمان ابن داود عليهما الصلاة و السلام و الامام الشافعى محمد بن ادريس رضى اللّه عنه و هى من الثغور أيضا فان البحر المالح قريب منها و هى كثيرة الاشجار و النخيل و الفواكه و عن ابن الزبير طوبى لمن سكن احدى العروسين عسقلان و غزة

* (ذكر أولية البيت الحرام و ركنه المستلم و المقام و من تولى بناءه من الملائكة و الأنبياء الكرام و من دونهم من سائر الامم و الانام و بدء ظهور زمزم فى عهد اسماعيل عليه السلام)

* قال اللّه تعالى ان أوّل بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا و هدى للعالمين الآية* و فى الصحيح من حديث أبى ذرّ الغفارى أنه سأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أى مسجد وضع فى الارض أوّل فقال له المسجد الحرام قال قلت ثم أى قال المسجد الاقصى قال قلت كم بينهما قال أربعون عاما و ذكر الزبير بن بكار باسناده الى جعفر الصادق أن رجلا سأل أبا محمد الباقر بمكة فى ليالى العشر قبل التروية فى الحجر و كان السائل الخضر فقال له يا أبا جعفر أخبرنى عن بدء خلق هذا البيت كيف كان قال بدء خلق هذا البيت ان اللّه تعالى قال للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة فردّوا عليه أ تجعل فيها من يفسد فيها الآية و غضب عليهم فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أطواف يسترضون ربهم فرضى عنهم و قال لهم ابنوا لى فى الارض بيتا فيعوذ به من سخطت عليه من بنى آدم و يطوفون حوله كما فعلتم بعرشى فأرضى عنهم فبنوا له هذا البيت فهذا بدء خلق هذا البيت قال الازرقى فى تاريخه ان ذلك قبل خلق آدم لما روى عن زين العابدين على بن الحسين أن اللّه تعالى وضع بيتا تحت العرش و هو البيت المعمور و أمر الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين هم سكان الارض أن يبنوا فى الارض بيتا بحياله على قدره و مثاله فبنوا و أمر من فى الارض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور* و فى حديث جعفر الصادق المتقدّم فقال الرجل يا أبا جعفر فما بدء خلق هذا الركن فقال ان اللّه تبارك و تعالى لما خلق الخلق قال لبنى آدم أ لست بربكم قالوا بلى و أقروا و أجرى نهرا أحلى من العسل و ألذ من الزبد ثم امر القلم فاستمدّ من ذلك النهر فكتب اقرارهم و ما هو كائن الى يوم القيامة ثم ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر فهذا الاستلام الذى ترى انما هو بيعة على اقرارهم بالذى كانوا أقرّوا به* و قال جعفر بن محمد كان أبى اذا استلم الركن قال اللهم أمانتى أدّيتها و ميثاقى وفيت به ليشهد لى عندك بالوفاء* و خرج الترمذى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۸۹

من حديث عبد اللّه بن عباس و صححه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم نزل الحجر الاسود من الجنة و هو أشدّ بياضا من اللبن فسوّدته خطايا بنى آدم* و فى تاريخ الازرقى فاسودّ من لمس الحيض فى الجاهلية* و من حديث عبد اللّه بن عمر موقوفا و مرفوعا قال الركن و المقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس اللّه نورهما و لو لم يطمس نورهما لأضاءا ما بين المشرق و المغرب* و من حديث ابن عباس أيضا قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى الحجر الاسود و اللّه ليبعثنه اللّه يوم القيامة له عينان يبصر بهما و لسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق* و فى الخبر الركن و المقام ياقوتتان من يواقيت الجنة انزلا فوضعا على الصفا فأضاء نورهما

لاهل الارض ما بين المشرق و المغرب كما يضيء المصباح فى الليل المظلم يؤمن الروعة و يستأنس بهما و يبعثان يوم القيامة و هما فى العظم مثل أبى قبيس يشهدان لمن وافاهما بالوفاء و رفع النور عنهما و غير حسنهما و وضعا حيث هما فيه* و ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى من حديث عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول ان آدم عليه السلام لما أهبط الى الارض فرأى سعتها و لم ير فيها أحدا غيره قال يا رب ما لأرضك هذه عامر يسبح و يقدّس لك غيرى قال اللّه تعالى انى سأجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدى و يقدّسنى و سأجعل فيها بيوتا يرفع فيها ذكرى و يسبح فيها خلقى و يذكر فيها اسمى و سأجعل بيتا من تلك البيوت أخصه بكرامتى و أوثره باسمى و أسميه بيتى و عليه وضعت جلالى ثم انا مع ذلك فى كل شيء أجعل ذلك البيت حرما آمنا يتحرّم بحرمته من حوله و من تحته و من فوقه و من حرمه بحرمتى استوجب بذلك كرامتى و من أخاف أهله فقد أخفر ذمّتى و أباح حرمتى أجعله أوّل بيت وضع للناس ببطن مكة مباركا يأتونه شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق يزجون بالتلبية زجيجا و يثجون بالبكاء ثجيجا و يعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره لا يريد غيره فقد وفد الىّ و زارنى و ضافنى و حق على الكريم أن يكرم وفده و أضيافه و أن يسعف كلا بحاجته تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم تعمره الامم و القرون من الأنبياء من ولدك أمّة بعد أمّة و قرنا بعد قرن* و فى حديث ابن عباس بعد قوله و يسبح فيها خلقى و سأبوّئك منها بيتا أخصه بكرامتى و أحوزه لنفسى و أوثره على بيوت الارض كلها و أحرزه بحرمى و أجعله أحق بيوت الارض كلها عندى و أولى بكرامتى أضعه فى البقعة التى اخترت لنفسى فانى اخترت مكانه يوم خلقت السموات و الارض* و عن عطاء و قتادة ان آدم عليه السلام لما أهبطه اللّه من الجنة و فقد ما كان يسمعه و يأنس إليه من أصوات الملائكة و تسبيحهم استوحش حتى شكا ذلك الى اللّه تعالى فى دعائه و صلاته فوجهه الى مكة و أنزل اللّه تعالى ياقوتة من ياقوت الجنة لها بابان من زمرّد أخضر باب شرقى و باب غربى فكانت على موضع البيت الآن و قال اللّه يا آدم انى أهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول العرش و تصلى عنده كما يصلى عند عرشى فانطلق إليه آدم فطاف به هو و من بعده من الأنبياء الى أن كان الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى أمر اللّه ابراهيم عليه السلام ببناء البيت فبناه فذلك قوله تعالى و اذ بوّأنا لإبراهيم مكان البيت الآية* و فى زبدة الاعمال مختصر تاريخ الازرقى عن عثمان بن ساج قال بلغنى أن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه قال لكعب يا كعب أخبرنى عن البيت الحرام قال كعب أنزل اللّه تعالى من السماء ياقوتة مجوّفة مع آدم فقال يا آدم ان هذا بيتى أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف حول عرشى و يصلى حوله كما يصلى حول العرش و نزل معه الملائكة فرفعوا قواعده من الحجارة ثم وضع البيت عليها و كان آدم يطوف حوله كما يطاف حول العرش و يصلى عنده كما يصلى عند العرش فلما أغرق اللّه تعالى قوم نوح رفعه اللّه تعالى الى السماء و بقيت قواعده* و عن عثمان بن ساج عن وهب أنه وجد فى التوراة أن بيتا فى السماء بحيال الكعبة اسمه رضاض و هو البيت المعمور يرده كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۹۰

إليه أبدا و عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم البيت الذى فى السماء يقال له الضراح و هو مثل بناء البيت الحرام و لو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه الى يوم القيامة* و عن ابن عباس ان اللّه تعالى أوحى الى آدم ان لى حرما بحيال عرشى فانطلق فابن لى بيتا فيه ثم جف به كما رأيت الملائكة يحفون بعرشى فهنا لك استجيب لك و لولدك من كان منهم على طاعتى فقال آدم أى رب و كيف لى بذلك لست أقوى عليه و لا أهتدى لمكانه فقيض اللّه له ملكا فانطلق به نحو مكة فكان آدم عليه السلام اذا مرّ بروضة أو مكان يعجبه قال للملك انزل بناها هنا فيقول له الملك أمامك حتى قدم مكة فبنى البيت من خمسة أجبل من طور سيناء و حراء و طور زيتاء و من لبنان و الجودى* و فى رواية وهب بن منبه و ثبير و أحد بدل لبنان و الجودى انتهى* و بنى قواعده من حراء فلما فرغ من بنائه خرج به الملك الى عرفات فأراه المناسك كلها التى يفعلها الناس اليوم* و فى رواية قال ابن عباس انما سمى عرفات جمعا لانه اجتمع بها آدم و حوّاء* و فى أنوار التنزيل انما سمى الموقف عرفة لان آدم و حوّاء التقيا فيه فتعارفا أو لانه نعت لإبراهيم عليه السلام فلما أبصره عرفه أو لانّ جبريل كان يدور به فى المشاعر فلما رآه قال عرفت أو لانّ الناس

يتعارفون فيه* و عرفات للمبالغة فى ذلك و هى من الاسماء المرتجلة الا أن يجعل جمع عرفة فحج آدم و أقام المناسك قال وهب بن منبه تلقته الملائكة بالابطح فرحبت به و قالت يا آدم انا لننتظرك و لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام ثم قدم به الملك مكة فطاف بالبيت أسبوعا ثم رجع الى أرض الهند فمات بها* و فى رواية عن ابن عباس حج آدم من الهند أربعين حجة قال أبو يحيى قلت لابن عباس أ كان يركب آدم قال أى شىء يحمله فو اللّه ان خطوته مسيرة ثلاثة أيام كذا فى العرائس* و ذكر الواقدىّ عن أبى بكر بن سليمان بن أبى خيثمة العدوى قال قلت لابى جهم بن حذيفة يا عمّ حدّثنى عن بناء البيت و نزول آدم عليه السلام الحرم قال يا ابن أخى سلنى على نشاط منى فانى أعلم ما لا يعلمه غيرى فمكثت شهرا أذكره المرّة بعد المرّة فيقول مثل قوله الاوّل و كان قد كبر ورق و ضعف فدخلت عليه يوما و هو مسرور فقال اسمع حديثك الذى سألتنى عنه ان البيت حذاؤه حزم فى السماء السابعة و فى الارض السابعة يعنى ان ما يقابله حرم* روى النووى فى إيضاح المناسك عن مجاهد ان هذا البيت أربعة عشر بيتا فى كل سماء بيت و فى كل أرض بيت بعضهنّ مقابل بعض* و عن ليث بن معاذ قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم هذا خامس عشر بيتا سبعة منها فى السماء الى العرش و سبعة منها الى تخوم الارض السفلى و أعلاها الذى فى العرش البيت المعمور و لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الارض السفلى و لكل بيت من أهل السماء و أهل الارض من يعمره كما يعمر هذا البيت ذكره فى زبدة الاعمال* قال أبو جهم و ان آدم عليه السلام أمر بأساسه فبناه هو و حوّاء و أسساه بصخر أمثال الخلفات يعنى النوق التى فى بطونها أجنة واحدتها خلفة أذن اللّه للصخر أن يطيعهما ثم نزل البيت من السماء من ذهب أحمر و وكل به من الملائكة سبعون ألف ملك فوضعوه على أس آدم عليه السلام و نزل الركن و هو يومئذ درّة بيضاء فوضع موضعه اليوم من البيت و طاف به آدم و صلّى فيه فلما مات آدم عليه السلام وليه بعده ابنه شيث فكان كذلك حتى حجه نوح عليه السلام فلما كان الغرق يعنى الطوفان بعث اللّه تعالى سبعين ألف ملك فرفعوه الى السماء كى لا يصيبه الماء النجس و بقيت قواعده و جاءت السفينة فدارت به سبعا ثم دثر البيت فلم يحجه من بين نوح و بين ابراهيم أحد من الأنبياء عليهم الصلاة و السلام* و فى شفاء الغرام عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بعث اللّه عز و جل جبريل الى آدم و حوّاء فقال لهما ابنيا لى بيتا فحط

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۹۱

لهما جبريل فجعل آدم يحفر و حوّاء تنقل التراب حتى أصابه الماء نودى من تحته حسبك يا آدم فلما بناه أوحى اللّه تعالى إليه أن يطوف به و قيل له أنت أوّل الناس و هذا أوّل بيت تناسخته القرون* و فى تشويق الساجد فهبطت على آدم الملائكة فحفر حتى بلغ الارض السابعة فقذفت الملائكة فيه الصخر حتى أشرف على وجه الارض و هبط بياقوتة حمراء لها أربعة أركان بيض فوضعها على الاساس فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها اللّه سبحانه و تعالى* و فى تاريخ الازرقى عن مقاتل يرفع الحديث الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فى حديث حدّثه به آدم قال أى رب انى أعرف شقوتى انى لا أرى شيئا من نورك فأنزل اللّه البيت المعمور على عرض البيت و موضعه من ياقوتة حمراء و لكن طولها كما بين السماء و الارض و أمره أن يطوف بها و أذهب اللّه عنه الغم الذى كان يجده قبل ذلك ثم رفع على عهد نوح عليه السلام كذا فى شفاء الغرام* و فى بحر العلوم أنزل اللّه خيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة موضع البيت قبل أن تكون الكعبة و تلك الخيمة ياقوتة حمراء من يواقيت الجنة فيها ثلاث قناديل من ذهب لها بابان شرقى و غربى من ذهب منظومان من درّ الجنة فيها نور يلتهب من الجنة و نزل معها الركن يومئذ و هو ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة و كان كرسيا لآدم يجلس عليه* و فى بهجة الانوار ان الحجر الاسود كان فى الابتداء ملكا صالحا و لما خلق اللّه آدم زينه و أسكنه الجنة و أباح له الجنة كلها الا الشجرة التى نهاه اللّه عنها و شرط معه و أشهد على ذلك ملكا و ذلك قوله تعالى و لقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزما ثم جعل ذلك الملك موكلا على آدم حتى لا ينسى عهد ربه و كلما خطر بباله أن يأكل من الشجرة نهاه الملك فلما قدّر اللّه أن يأكل منها غاب عنه الملك فأكلا منها فطارت عنه الحلل و أخرج من الجنة فلما رجع الملك وجده قد نقض عهد ربه فنظر اللّه الى ذلك الملك بالهيبة فصار جوهرا و ذلك أن اللّه تعالى لم يرض عن الملك غيبته و قال له أنت

هتكت ستر آدم و عزتى و جلالى لأجعلنك حجرا أ لا ترى انه جاء فى الحديث ان الحجر الاسود يأتى يوم القيامة و له يد و لسان و أذن و عين لانه كان فى الابتداء ملكا* قال وهب ان آدم لما صار بمكة حرسه اللّه و حرس تلك الخيمة بالملائكة يحرسونه و يذودون عنه سكان الارض و سكانها يومئذ الجنّ و الشياطين فلا ينبغى لهم أن ينظروا الى شىء من الجنة لانّ من ينظر الى شىء من الجنة وجبت له الجنة و الارض يومئذ طاهرة نقية طيبة لم تنجس و لم يسفك فيها الدماء و لم تعمل فيها الخطايا فمن أجل ذلك جعلها اللّه مستقرّ الملائكة و جعلهم فيها كما كانوا فى السماء يسبحون الليل و النهار لا يفترون و كان موقفهم على أعلام الحرم صفا واحدا مستديرا محيطا بالحرم و الحل كله من خلفهم و الحرم كله دونهم* و قال ابن عباس ان للحرم حرمة البيت الى السموات ثم الى العرش و الى الارض السفلى فلا يجوزها جنّ و لا شيطان من أجل مقام الملائكة حرم اللّه الحرم حتى اليوم و وضعت أعلامه حيث كان مقام الملائكة* و فى مناسك السروجى أوّل من حدّد الحرم آدم عليه السلام خوفا من الشياطين فخفت ملائكة على حدوده تمنع الشياطين ثم حدّده ابراهيم عليه السلام و جبريل يريه مواضعه ثم قضى ثم أمر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كعب بن أسد بذلك ثم حدّده عمر ثم عثمان ثم معاوية رضى اللّه عنهم ثم عبد الملك بن مروان لما حج قال أبو جعفر الهندوانى مقدار الحرم من جانب المشرق ستة أميال و من الجانب الثانى اثنا عشر ميلا قال صاحب المحيط و فيه نظر فان ذلك هو التنعيم قريب من ثلاثة أميال و من الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا و من الجانب الرابع أربعة و عشرون ميلا و حدّه المحرّر من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت نفار بكسر النون و بالفاء على ثلاثة أميال و من طريق اليمن اضاة لبن فى ثنية لبن على وزن قناة و لبن بكسر اللام و بالباء الموحدة على سبعة أميال و من طريق العراق على ثنية جبل

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۹۲

بالمنقطع على سبعة أميال و من طريق الجعرّانة فى شعب آل عبد اللّه بن خالد على تسعة أميال بالتاء قبل السين و من طريق جدّة منقطع الاعشاش جمع عش على عشرة أميال و من طريق الطائف على عرفات من بطن نمرة على سبعة أميال هكذا ذكره الازرقى و جماعة غير أن الازرقى قال فى حدّه من طريق الطائف أحد عشر ميلا و أكثرهم قالوا سبعة أميال قال و ان خيمة آدم لم تزل فى مكانها حتى قبض اللّه آدم ثم رفعها اللّه و بنى بنو آدم بعده فى موضعها بيتا من الطين و الحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه هم و من بعدهم حتى كان زمن الطوفان فنسفه الغرق و قيل الذى عمرها من أولاده شيث فانطمس فى الطوفان و مكانها تل أحمر و لما غرق خفى مكانه حتى بعث اللّه خليله ابراهيم عليه السلام و طلب الاساس الذى وضعه بنو آدم فى موضع الخيمة فوجد فرفع القواعد و ان حوّاء هبطت بجدّة و هى ساحل مكة و حرم اللّه عليها دخول الحرم و النظر الى خيمة آدم و الى شىء من مكة من أجل خطيئتها التى أخطأتها و يقال أردت أن تدخل معه فمنعها آدم و قال إليك عنى حرمت الجنة بسببك فتريدين أن تحرمينى هذا و قال وهب كان آدم اذا أراد لقاءها ليلم بها للولد خرج من الحرم كله حتى يلقاها فى الحل و لم تزل مكة دار آدم مذ نزلها الى أن توفاه اللّه تعالى* و فى الاكتفاء ان شيث بن آدم هو أوّل من بنى الكعبة و انها كانت قبل أن يبنيها خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم يأنس بها لانها أنزلت إليه من الجنة فرفعت و كان قد حج الى موضعها من الهند* و فى الخبر أن موضعها كان غثاء على الماء قبل أن يخلق اللّه السموات و الارض فلما بدأ اللّه خلق الاشياء خلق التربة قبل السماء فلما خلق السماء و قضاهنّ سبع سماوات دحا الارض أى بسطها و انما دحاها من تحت الكعبة فلذلك سميت مكة أمّ القرى* و قال وهب بن منبه خلق اللّه الكعبة قبل سائر الارض بألفى عام و خلق اللّه الارض قبل آدم بألفى عام و دحيت الارض من تحت البيت المعمور من موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة و نشر السماء من فوقه و قد مرّ فى أوّل الكتاب مثله تزور الملائكة الكعبة كل يوم سبعون ألفا لا يعودون إليها أبدا و فى كل ليلة كذلك و كان ابتداء حجهم الكعبة قبل آدم بألفى عام كذا فى بحر العلوم* و ذكر ابن هشام أن الماء لم يصل الكعبة حين الطوفان و لكن قام حولها و بقيت هى فى هواء الى السماء و ان نوحا قال لاهل السفينة و هى تطوف بالبيت الكريم انكم فى حرم اللّه و حول بيته فأحرموا للّه و لا يمس أحد امرأة و جعل بينهم و بين النساء حاجزا فتعدّى حام فدعا عليه بأن يسوّد اللّه ذرّيته فأجابه اللّه على وفق ما دعا و اسودّ كوش بن حام و ولده الى يوم

القيامة و قد مرّ نحوه و قد قيل فى سبب دعوته غير هذا* و يروى أنه لما نضب ماء الطوفان بقى مكان البيت ربوة من مدرة فحج إليه بعد ذلك هود و صالح و من آمن معهما و أن يعرب قال لهود عليه السلام أ لا تبنيه قال انما يبنيه نبى كريم يأتى من بعدى يتخذه الرحمن خليلا قال أبو الجهم من حديث الواقدى حتى أراد اللّه بابراهيم ما أراد فولد له اسماعيل و هو ابن تسعين سنة فكان بكر أبيه* و قال أهل الاخبار ان هاجر كانت لسارة فوهبتها لإبراهيم اذ لم يولد له ولد منها و قالت عسى اللّه أن يرزقك منها ولدا فحملت هاجر باسماعيل فلما ولدته كان نور محمد صلّى اللّه عليه و سلم لامعا من جبهته كما مرّ فغارت سارة و قيل ان ابراهيم أخبر سارة بأن اللّه وعده أن يرزقه ولدا طيبا و كانت ترجو أن يكون الولد منها فلما حملت هاجر باسماعيل و ولدته و ظهر نور محمد صلّى اللّه عليه و سلم فى وجهه اغتمت سارة و حزنت حزنا شديدا و غارت عليها غيرة ضاق بها صدرها فناشدت ابراهيم أن يخرجها من عندها و جوارها فأوحى اللّه تعالى الى ابراهيم أن يطيع سارة فى كل ما تقول و تأمر فى هاجر و اسماعيل و حلفت سارة على أن تقطع ثلاثة من أعضاء هاجر فلما علمت به هاجر تمنطقت و تهيأت للفرار* قال ابن عباس أوّل من اتخذ من النساء المنطقة أمّ اسماعيل

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۹۳

اتخذت منطقا ليعفى أثرها على سارة فأمر ابراهيم سارة ان تبرّ قسمها بثقب أذنيها و خفاضها ففعلت فصار ثقب الاذان و الخفاض سنة فى النساء كذا فى شفاء الغرام* و فى الانس الجليل غارت منها سارة فحلفت أن تملأ يدها من دمها فقال ابراهيم خدنيها و اختنيها لكى يكون سنة بعد كما و تتخلصين من يمينك ففعلت فكانت هاجر أوّل من اختتنت من النساء و ابراهيم أوّل من اختتن من الرجال* و قال السهيلى هاجر أوّل امرأة ثقبت اذنها و أوّل من خفض من النساء و أوّل من جرّ ذيلها و مع ذلك لم يسكن جاش سارة و لم تزل تغير عليها و تغتم حتى آل الامر الى أن هاجر ابراهيم بهاجر و اسماعيل الى الارض التى هى الآن حرم مكة* و فى العرائس قال العلماء من أهل الكتب حملت سارة باسحاق و قد كانت هاجر حملت باسماعيل فوضعتا معا و مشى الغلامان ينتضلان و كان ابراهيم قد سابق بينهما فسبق اسماعيل اسحاق فأخذه ابراهيم و قبله و وضعه على ركبته فقالت له سارة تجلس اسماعيل على ركبتك دون ولدى اسحاق ولى عليك أن لا تسوأنى و لا تغايرنى و أخذها ما يأخذ النساء من الغيرة فحلفت أن لا بدّ لها ما تغير خلقها و لتقطعنّ بضعة منها فلما سكن غضبها و ثاب إليها عقلها ندمت على ما كان منها من اليمين و بقيت حائرة فى ذلك فقال لها ابراهيم اخفضيها و اثقبى أذنيها ففعلت فصار ذلك سنة فى النساء قالوا ثم ان اسماعيل و اسحاق اقتتلا ذات يوم كما يفعله الصبيان فغضبت سارة على هاجر و قالت لا تساكنينى بعد يومك هذا ثم أمرت ابراهيم أن يحوّلها و يغرّبها فأوحى اللّه الى ابراهيم أن ائت بهاجر و ابنها الى مكة ففعل و سيأتى التصريح بأن اسماعيل أكبر من اسحاق* و فى الاكتفاء لما أراد اللّه عز و جل أن يبوّئ لإبراهيم مكان البيت و أعلامه أوحى إليه يأمره بالمسير الى بلده الحرام فركب ابراهيم البراق و حمل اسماعيل أمامه و هو ابن سنتين و قيل و هى ترضعه و هاجر خلفه و معه جبريل يدله على موضع البيت و معالم الحرم* و فى زبدة الاعمال عن عثمان بن ساج قال بلغنا و اللّه أعلم أن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام عرج به الى السماء فنظر الى الارض مشارقها و مغاربها و ذلك قوله تعالى و كذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات و الارض و ليكون من الموقنين فاختار موضع الكعبة فقالت له الملائكة يا خليل الرحمن اخترت حرم اللّه فى الارض قال فبناه من حجارة سبعة أجبل و يقال خمسة فكانت الملائكة تأتى بالحجارة الى ابراهيم عليه السلام من تلك الجبال* و فى تفسير القشيرى و حياة الحيوان و غيرهما أن ابراهيم لما هاجر بولده اسماعيل و أمّ ولده هاجر الى مكة مرّ على قوم من العمالقة فوهبوا لإسماعيل عشرة أعنز فجميع أعنز مكة من نسلها* و فى الاكتفاء كان لا يمرّ بقرية الا قال ابراهيم بهذه أمرت يا جبريل فيقول لا حتى قدم به مكة و هى اذ ذاك عضاه و سلم و سمر و العمالق يومئذ حول الحرم و هم أوّل من نزل مكة و يسكنون بعرفة و كانت المياه يومئذ قليلة و كان موضع البيت قد دثر و هو ربوة حمراء مدرة و هو مشرف على ما حوله فقال جبريل حين دخل من كداء و هو الجبل الذى يطلعك على الحجون و المقبرة بهذا أمرت قال ابراهيم بهذا أمرت قال نعم فانتهى الى موضع البيت فعمد ابراهيم الى موضع الحجر فآوى فيه هاجر و اسماعيل و أمر هاجر أن تتخذ عريشا* و فى معالم التنزيل فوضعهما ابراهيم عند البيت عند دوحة فوق زمزم فى أعلا المسجد

و ليس بمكـة يومئـذ أحد و ليس بها ماء و لا عمارة و لا زراعة* و فى روايـة وضـعهما عند تل سـتبنى الكعبة عليه* و فى الاكتفاء فلما أراد ابراهيم أن يخرج و رأت أمّ اسـماعيل أنه ليس بحضـرتها أحـد من النـاس و لا ماء ظـاهر تركت ابنهـا فى مكـانه و تبعت ابراهيم فقالت يا ابراهيم الى من تـدعنا فسـكت عنها حتى اذا دنا من كـداء قال الى اللّه عز و جل أدعكم قالت فاللّه أمرك بهذا قال نعم قالت فحسبى تركتنا الى كاف و انصرفت هاجر الى ابنها و خرج ابراهيم حتى وقف على

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۹۴

كداء و لا بناء و لا ظل و لا شـىء يحول دون ابنه فنظر إليه فأدركه ما يدرك الوالد من الرحمة لولده فقال ربنا انى أسكنت من ذرّيتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرّم ربنا ليقيموا الصـلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم و ارزقهم من الثمرات لعلهم يشـكرون* و فى روايـة فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عنـد الثنيـة حيث لا يرونه استقبل بوجهه الى البيت بهـذه الـدعوات* و عن مجاهد لو قال أفئدة النـاس لزحمتكم عليه فـارس و الروم* و فى الكشـاف قيـل لو لم يقـل من لازدحموا عليهـا حتى الروم و الترك و الهنـد* و فى أنوار التنزيـل لحجت اليهود و النصـارى و المجوس* و فى الاكتفـاء ثم انصـرف ابراهيم راجعـا الى الشـام و رجعت أمّ اسـماعيل الى ابنها و عمدت هاجر فجعلت عريشا فى موضع الحجر من سمر و ثمام ألقته عليه و معها شنّ فيه ماء* و فى روايـة وضع عندهما جرابا فيه تمر و سقـاء فيه ماء* و فى الاكتفاء فلما نفـد الماء عطش اسـماعيل و عطشت أمّه فانقطع لبنها فأخـذ اسـماعيل كهيئـة الموت فظنت أنه ميت فجزعت و خرجت جزعا أن تراه على تلك الحالـة و قالت يموت و أنا غائبة عنه أهون علىّ و عسـى اللّه أن يجعل لى فى ممشاى خيرا فانطلقت فنظرت الى جبل الصـفا فأشـرفت عليه تستغيث ربها و تدعوه ثم انحدرت الى المروة فلما كانت فى الوادى خبت حتى انتهت الى المروة* و فى روايـة لما بلغت بطن الوادى غاب الولد عن عينها فرفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ثم أتت المروة فقـامت عليهـا قـال ابن عبـاس قال النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم فلـذلك سـعى الناس بينهما يعنى صار ذلك من شعائر الحج* و فى الاكتفاء فعلت ذلك مرّات كلما أشـرفت على الصفا نظرت الى ابنها فتراه على حاله و اذا أشرفت على المروة فمثل ذلك و كان ذلك أوّل سـعى بين الصـفا و المروة و كان من قبلها يطوفون بالبيت و لا يسعون بين الصفا و المروة و لا يقفون المواقف حتى كان ابراهيم فلما كان الشوط السابع و يئست سـمعت صوتا فاستمعت فلم تسمع الا الاوّل فظنت أنه شىء عرض لسمعها من الظمأ و الجهد فنظرت الى ابنها فاذا هو يتحرّك فأقامت على المروة ثم سـمعت الصوت الاوّل فقالت انى سـمعت صوتك فأعجبنى فان كان عنـدك خير فأغثنى فانى قـد هلكت و هلك ما عنـدى* و فى روايـة قالت أيها الـذى قد سـمعت ان كان عندك غوث فأغثنى و كان الصائت جبريل انتهى فخرج الصوت يصوّت بين يـديها و خرجت تتلوه قد قويت له نفسـها حتى انتهى الصوت عند رأس اسـماعيل ثم بـدا لهـا جبريـل فـانطلق بهـا حتى وقف على موضع زمزم فضـرب بعقبه مكـان البئر فظهر المـاء فوق الارض حين فحص بعقبه* و فى الحـدائق فبحث بعقبه أو قـال بجنـاحه على شك الراوى و فارت بالرواء و جعلت أمّ اسـماعيل تحظر الماء بالتراب و تحوضه خشـية أن يفوتها قبل أن تأتى بشـنها فاسـتقت و بادرت الى ابنها فسـقته* قال ابن عباس قال النبىّ صـلّى اللّه عليه و سلم يرحم اللّه أمّ اسماعيل لو تركت زمزم أو قـال لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معينا* و فى الاكتفاء فشـربت فاذا ثـدياها يتقطران لبنا فكان ذلك اللبن طعاما و شرابا لإسـماعيل و كانت تجتزى بماء زمزم فقال الملك لا تخافى أن ينفد هذا الماء و أبشـرى فان ابنك سيشب و يأتى أبوه من الشام فيبنون هاهنا بيتا يأتيه عباد اللّه من أقطار الارضـين ملبين للّه جل ثناؤه شـعثا غبرا فيطوفون به و يكون هذا الماء شـرا بالضيفان اللّه عز و جل الذين يزورون بيته فقالت فى جوابه بشـرك اللّه بكل خير و طابت نفسـها و حمدت اللّه تعالى و أقبل غلامان من العماليق يريد ان بعيرا لهما ما أخطأ هما و قـد عطشا و أهلهما بعرفـة فنظر الى طير تهوى قبل الكعبـة فاسـتنكرا ذلك و قالا أنى يكون الطير على غير ماء فقال أحـدهما لصاحبه أمهل حتى نبرد ثم نسـلك فى مهوى الطير فأبردا ثم تروّحا فاذا الطير ترد و تصـدر فاتبعا الواردة منها حتى وقفا على أبى قبيس فنظر الى الماء و الى العريش فنزلا و كلما هاجر و سألاها متى نزلت فأخبرتهما و قالا لمن هـذا الماء فقالت لى و لا بنى فقالا من حفره فقالت سقانا اللّه عز و جل فعرفا أن

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۹۵

أحدا لا يقدر أن يحفر هناك ماء و عهدهما بما هناك قريب و ليس به ماء فرجعا الى أهلهما من ليلتهما فأخبراهم فتحوّلوا حتى نزلوا معها على الماء فأنست بهم و معهم الذرّيۀ فنشأ اسماعيل مع ولد انهم و كان ابراهيم يزور هاجر فى كل شهر على براق يغدو غدوۀ فيأتى مكۀ ثم يرجع فيقيل فى منزله بالشام فزارها بعد و نظر الى من هناك من العماليق و الى كثرتهم و غمارۀ الماء فسرّ بذلك و لما بلغ اسماعيل أن يسعى مع ابراهيم فى أشغاله و يعينه فى حوائجه و أعماله و ذلك حين كان ابن ثلاث عشرۀ سنۀ و قيل ابن سبع سنين و قيل أربع سنين رأى ابراهيم فى المنام أنه يذبحه*

ذكر الاختلاف فى الذبيح

و اختلف علماء الاسلام فى هذا الغلام الذى أمر ابراهيم بذبحه بعد اتفاق أهل الكتابين على أنه اسحاق فقال قوم انه اسحاق و إليه ذهب من الصحابۀ عمر و علىّ و ابن مسعود و من التابعين و أتباعهم كعب و سعيد بن جبير و قتادۀ و مسروق و عكرمۀ و عطاء و مقاتل و الزهرى و السدّى و هو روايۀ عن ابن عباس و قالوا كانت هذه القصۀ بالشام* روى عن سعيد بن جبير أنه قال أرى ابراهيم ذبح اسحاق فى المنام فسار به مسيرۀ شهر فى غدوۀ واحدۀ حتى أتى به الى المنحر بمنى فلما أمر بذبح الكبش ذبحه و ساربه مسيرۀ شهر فى روحۀ واحدۀ و طويت له الاوديۀ و الجبال و قال آخرون هو اسماعيل و إليه ذهب عبد اللّه بن عمر و هو قول سعيد بن المسيب و الشعبى و الحسن البصرى و مجاهد و الربيع بن أنس و محمد بن كعب القرظى و الكلبى و هو روايۀ عن عطاء بن أبى رباح و يوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفسدى اسماعيل و كلا القولين يروى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم* حجۀ من قال الذبيح اسحاق قوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعى أمر بذبح من بشر به و ليس فى القرآن أنه بشر بولد سوى اسحاق كما قال فى سورۀ هود فبشرناها باسحاق و ما روى فى الحديث يوسف بن يعقوب اسرائيل اللّه ابن اسحاق ذبيح اللّه و ما روى أن يعقوب لما بلغه أن بنيامين أخذ بمصر بعلۀ السرقۀ كتب الى العزيز الريان و هو يومئذ يوسف* بسم اللّه الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل اللّه ابن اسحاق ذبيح اللّه و سيجىء تمامه* و حجۀ من قال ان الذبيح هو اسماعيل أن اللّه ذكر البشارۀ باسحاق بعد الفراغ من قصۀ المذبوح فقال و بشرناه باسحاق نبيا من الصالحين فدل على أن المذبوح غيره و أيضا قال اللّه تعالى فى سورۀ هود فبشرناها باسحاق و من وراء اسحاق يعقوب و كما بشر ابراهيم باسحاق بشر بابنه يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحاق و قد وعد له نافلۀ منه* و فى أنوار التنزيل و لان البشارۀ باسحاق كانت مقرونۀ بولادۀ يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا و لان قرنى الكبش كانا منوطين بالكعبۀ فى أيدى بنى اسماعيل الى أن احترق البيت و احترق القرنان فى أيام ابن الزبير و الحجاج و لم يكن اسحاق ثمۀ* قال الشعبى رأيت قرنى الكبش منوطين بالكعبۀ* و عن ابن عباس قال و الذى نفسى بيده لقد كان أوّل الاسلام و ان رأس الكبش لمعلق بقرنيه من ميزاب الكعبۀ و قد و خش يعنى يبس و صار رديئا* قال الاصمعى سألت عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحاق أو اسماعيل فقال يا أصيمع أين ذهب عقلك متى كان اسحاق بمكۀ و انما كان اسماعيل بمكۀ و هو الذى بنى البيت مع أبيه و لان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال أنا ابن الذبيحين يعنى جدّه اسماعيل و أباه عبد اللّه حيث عرضه عبد المطلب على الذبح* قال ابن القيم و مما يدل على أن الذبيح اسماعيل أنه لا ريب أن الذبح كان بمكۀ و لذا جعل القرابين يوم النحر بها كما جعل السعى بين الصفا و المروۀ و رمى الجمرات بها تذكرۀ بشأن اسماعيل و أمّه و اقامۀ لذكر اللّه تعالى و معلوم أن اسماعيل و أمّه هما اللذان بمكۀ دون اسحاق و أمّه و لو كان الذبح بالشام كما يزعم أهل الكتاب و من تلقى عنهم لكانت القرابين و النحر بالشام لا بمكۀ و روى ما ذكره المعافى بن زكريا أن عمر بن عبد العزيز سأل رجلا أسلم من علماء اليهود أىّ ابنى ابراهيم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۹۶

أمر بذبحه فقال و اللّه يا أمير المؤمنين ان اليهود ليعلمون أنه اسماعيل و لكنهم يحسدونكم معشر العرب أن يكون أبا لكم للفضل

الذى ذكر عنه فهم يجحدون ذلك و يزعمون أنه اسحاق لان اسحاق أبوهم كذا فى المواهب اللدنية*

قصة الذبح

و أما قصة الذبح فقال السدّى لما دعا ابراهيم ربه فقال رب هب لى من الصالحين و بشر به قال هو اذا ذبيح اللّه فلما ولد و بلغ معه السعى قيل له أوف بنذرك هذا هو السبب فى أمر اللّه اياه بذبح ابنه فقال عند ذلك لإسماعيل انطلق نقرب قربانا للّه عز و جل و أخذ سكينا و حبلا- و انطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا أبت أين قربانك فقال يا بنيّ انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ما ذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر* قال ابن اسحاق كان ابراهيم اذا زار هاجر و اسماعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة و يروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى اذا بلغ اسماعيل معه السعى أمر فى المنام أن يذبحه و ذلك أنه رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان اللّه يأمرك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روّى فى نفسه أى فكر من الصباح الى الرواح أمن اللّه هذا الحلم أو من الشيطان فمن ثمة سمى يوم التروية فلما أمسى رأى فى المنام ثانيا فلما أصبح عرف أن ذلك من اللّه فمن ثمة سمى يوم عرفة و قال مقاتل رأى فى المنام ثلاث ليال متتابعات فلما تيقن ذلك أخبر به ابنه قال ابن اسحاق و غيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لابنه خذ الحبل و المدية ننطلق الى هذا الشعب نحتطب فأخذهما فانطلقا حتى اذا كان ببعض الطريق عرض لهما الشيطان* و عن كعب الاحبار و ابن اسحاق لما أمر ابراهيم بذبح ابنه قال الشيطان لئن لم أفتن عند هذا آل ابراهيم لا أفتن منهم أحدا أبدا فتمثل رجلا و أتى أمّ الغلام فقال لها هل تدرين أين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به يحتطبان من هذا الشعب قال لا و اللّه ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو أرحم به و أشدّ حبا من ذلك قال انه يزعم أن اللّه أمره بذلك قالت فان كان ربه أمره بذلك فقد أحسن أن يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن و هو يمشى على أثر أبيه فقال يا غلام هل تدرى أين يذهب بك أبوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال و اللّه ما يريد الا أن يذبحك قال و لم قال زعم أن ربه أمره بذلك قال فليفعل ما أمره به ربه سمعا و طاعة فلما امتنع منه الغلام أقبل على ابراهيم فقال له أين تريد أيها الشيخ قال أريد هذا الشعب لحاجة لى فيه قال و اللّه انى لأرى أن الشيطان قد جاءك فى منامك فأمرك بذبح ابنك هذا فعرفه ابراهيم فقال إليك عنى يا عدوّ اللّه فو اللّه لأمضين أمر ربى فرجع ابليس بغيظه لم ينل من ابراهيم و آله شيئا مما أراد و قد امتنعوا منه بعون اللّه عز و جل* و روى أبو الطفيل عن ابن عباس أن ابراهيم لما أمر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر اللّه عز و جل فلما خلا- بابنه فى شعب ثبير أخبره بما أمر به قال له ابنه يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء اللّه من الصابرين فلما أسلما أى انقادا لامر اللّه تعالى و تله للجبين أى صرعه على الارض قال ابن عباس أضجعه على جبينه على الارض* و فى أنوار التنزيل صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض و هو أحد جانبى الجبهة قالوا قال له ابنه الذى أراد ذبحه يا أبت اشدد رباطى حتى لا أضطرب و اكفف عنى ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمى فينقص من أجرى و تراه أمى فتحزن و اشحذ شفرتك و أسرع مر السكين على حلقى فانه أهون علىّ فان الموت شديد و اذا أنيت أمى فاقرأ عليها السلام منى فان رأيت أن تردّ قميصى على أمى فانه عسى أن يكون أسلى لها قال له ابراهيم نعم العون أنت يا بنيّ على أمر اللّه ففعل ابراهيم ما وصاه به ابنه ثم أقبل ابراهيم عليه فقبله و قد ربطه و هو يبكى و الابن يبكى و قد فتحت أبواب السماء و الملائكة ينظرون و يبكون و يقولون حق له أن

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۹۷

يتخذه اللّه خليلا ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يحز السكين فشحذه بالحجر مرّتين أو ثلاثا حتى صار كشعلة النار و كل ذلك لم يقطع* و فى أنوار التنزيل روى أنه أمرّ السكين بقوّته على حلقه مرارا فلم يقطع* قال السدّى ضرب اللّه صفيحة من نحاس على حلقه فقال الابن عند ذلك يا أبت كبنى على وجهى لئلا ترى فىّ تغيرا فتدركك رقة فتحول بينك و بين أمر اللّه و أنا لا أنظر الى الشفرة

فأجزع ففعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين و كان ذلك عند الصخرة بمنى أوفى الموضع المشرف على مسجده أو المنحر الذى ينحر فيه اليوم و نودى أن يا ابراهيم قد صدّقت الرؤيا فنظر ابراهيم فاذا هو بجبريل و معه كبش أملح أقرن فقال هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل و كبر الكبش و كبر ابراهيم و كبر ابنه فأخذ ابراهيم الكبش و أتى به المنحر من منى فذبحه* قال أكثر المفسرين كان ذلك الكبش رعى فى الجنة أربعين خريفا و عن ابن عباس الكبش الذى ذبحه ابراهيم هو الذى قرّبه ابن آدم هابيل فتقبل منه قال الحسن ما فدى اسماعيل إلّا بتيس من الاروى* و فى أنوار التنزيل و على أهبط عليه من ثبير و روى أنه هرب منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فصار سنة*

تزوّج اسماعيل و زيارة أبيه ابراهيم له

و فى الاكتفاء و لما بلغ اسماعيل عليه السلام مبلغ الرجال تزوّج امرأة من العماليق فجاء ابراهيم زائرا لإسماعيل و اسماعيل فى ماشيته يرعاها و يخرج متنكبا قوسه فيرمى الصيد مع رعيته فجاء ابراهيم عليه السلام الى منزله فقال السلام عليكم يا أهل البيت فسكتت فلم تردّ الا أن تكون ردّت فى نفسها فقال هل من منزل فقالت لا و هائم اللّه اذا قال فكيف طعامكم و شرابكم و شاؤكم فذكرت جهدا فقالت أما الطعام فلا طعام و أما الشاة فانما نحلب الشاة بعد الشاة المصرّاة و أما الماء فعلى ما ترى من الغلظ قال فأين رب البيت قالت فى حاجته قال فاذا جاء فأقرئه السلام و قولى له غير عتبة بيتك ثم رجع ابراهيم الى منزله و أقبل اسماعيل راجعا الى منزله بعد ذلك بما شاء اللّه عز و جل فلمّا انتهى الى منزله سأل امرأته هل جاءك أحد فأخبرته بابراهيم و قوله و ما قالت له* و فى رواية قالت جاءنى شيخ صفته كذا و كذا كالمستخفة بشأنه ففارقها و أقام ما شاء اللّه أن يقيم و كانت العماليق هم ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم و استحلوا منه أمورا عظاما و نالوا ما لم يكونوا ينالون فقام فيهم رجل منهم يقال له عموق فقال يا قوم أبقوا على أنفسكم فقد رأيتم و سمعتم من أهلك من هذه الامم فلا تفعلوا و تواصلوا و لا تستخفوا بحرم اللّه عز و جل و موضع بيته فلم يقبلوا ذلك منه و تمادوا فى هلكة أنفسهم ثم ان جرهما و قطورا و هما ابنا عم خرجوا سيارة من اليمن أجدبت البلاد عليهم فساروا بذراريهم و أموالهم فلما قدموا مكة رأوا فيها ماء معينا و شجرا ملتفا و نباتا كثيرا وسعة من البلاد و دفئا فى الشتاء فقالوا ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فأعجبهم و نزلوا به و كان لا يخرج من اليمن قوم الا و لهم ملك يقيم أمرهم سنة فيهم جروا عليها و اعتادوها و لو كانوا نفرا يسيرا فكان مضاض بن عمرو على قومه من جرهم و كان على قطورا السميدع بن هوثر فنزل مضاض بجرهم أعلا مكة و كان حوزهم وجه الكعبة الركن الاسود و المقام و موضع زمزم مصعدا يمينا و شمالا و قيقعان الى أعلا الوادى و نزل السميدع بقطوراء أسفل مكة و أجيادا و كان حوزهم ظهر الكعبة و الركن اليمانى و الغربى و الاجيادين و الثنية الى الرمضة فلما جازوا ذهبت العماليق الى أن ينازعوهم أمرهم فعلت أيديهم على العماليق و أخرجوهم من الحرم كله فصاروا فى أطرافه لا يدخلونه و جعل مضاض و السميدع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من قومهما فكثروا و أثروا فكان مضاض يعشر كل من دخل مكة من أعلاها و السميدع بعشر كل من دخل من أسفلها و كلّ على قومه لا يدخل أحدهما على صاحبه و كانوا عربا و كان اللسان عربيا و نشأ اسماعيل فيهم و أخذ بلسانهم و تعلم العربية منهم و كان أنفسهم و أعجبهم و كان ابراهيم يزور اسماعيل فلما نظر الى جرهم نظر الى لسان

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۹۸

عجيب و اعراب و سمع كلاما حسنا فقول ابن عباس أوّل من تكلم بالعربية اسماعيل فالمراد منه أنه أوّل من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة اسماعيل و مع أنه تعلم أصل اللغة منهم فاقهم فى الفصاحة و البلاغة و نظر اسماعيل الى رعلة بنت مضاض بن عمرو فأعجبته فحطبها الى أبيها فتزوّجها فجاء ابراهيم زائرا لإسماعيل فجاء الى بيت اسماعيل فقال السلام عليكم أهل البيت و رحمة اللّه و بركاته فقامت إليه المرأة فردّت عليه و رحبت به فقال كيف عيشكم و لبنكم و ماشيتكم فقالت خير عيش نحمد اللّه عز و جل نحن فى لبن كثير و لحم كثير و ماء طيب قال هل من حب قالت يكون ان شاء اللّه و نحن فى نعم قال بارك اللّه لكم قال أبو الجهم فكان أبى

يقول ليس أحد يخلى عن اللحم و الماء بغير مكة الا اشتكى بطنه و لعمرى لو وجد عندها حبا لدعا فيه بالبركة فكانت أرض زرع و يقال ان ابراهيم قال لها ما طعامكم قالت اللحم و اللبن قال فما شرابكم قالت اللبن و الماء قال بارك اللّه لكم فى طعامكم و شرابكم فاللبن طعام و شراب قالت فانزل رحمك اللّه فاطعم و اشرب قال انى لا أستطيع النزول قالت فانى أراك شعثا أ فلا أغسل رأسك و أدهنه قال بلى ان شئت فجاءته بالمقام و هو يومئذ حجر رطب أبيض مثل المهاة ملقى فى بيت اسماعيل فوضع عليه قدمه اليمنى و قدّم إليها رأسه و هو على دابته فغسلت شق رأسه الايمن فلما فرغت حوّلت له المقام حتى وضع عليه قدمه اليسرى و قدّم إليها رأسه فغسلت بشق رأسه الايسر فالاثر الذى فى المقام من ذلك* قال أبو الجهم فقد رأيت موضع العقب و الاصبع و عن الواقدى من غير حديث أبى الجهم أن أبا سعيد الخدرى سأل عبد اللّه بن سلام عن الاثر الذى فى المقام فقال كانت الحجارة على ما هى عليه اليوم الا أن اللّه جل ثناؤه أراد أن يجعل المقام آية من آياته قال أبو الجهم فلما فرغت يعنى المرأة من غسل رأس ابراهيم عليه السلام قال لها اذا جاء اسماعيل فقولى له أثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة فلما جاء اسماعيل قال لها هل جاءك أحد بعدى فأخبرته بابراهيم و ما صنعت به ثم قال هل قال لك أن تقولى شيئا قالت قال لى أثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة ففرح اسماعيل و قال أ تدرين من هو قالت لا قال هذا خليل اللّه ابراهيم أبى و أما قوله أثبت عتبة بابك فقد أمرنى أن أقرّك و قد كنت علىّ كريمة و قد ازددت علىّ كرامة فصاحت و بكت فقال مالك قالت أن لا أكون علمت من هو فأكرمه و أصنع به غير الذى صنعت فقال لها اسماعيل لا تبكى و لا تجزعى فقد أحسنت و لم تكونى تقديرين أن تفعلى فوق الذى فعلت و لم يكن ليزيدك على الذى صنع بك فولدت لإسماعيل عشرة ذكور نابت أحدهم كذا فى الاكتفاء و شفاء الغرام* و فى سيرة ابن هشام عن محمد بن اسحاق قال ولد اسماعيل بن ابراهيم اثنا عشر رجلا و هم نابت و كان أكبرهم و قيدر و اذبل و منشى و مشمع و ماشى و ذما و أزد و طيما و أيطور و نبش و قيذما و أمّهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمى قال ابن هشام و يقال مضاض و جرهم من قحطان و قحطان أبو اليمن كلها و إليه يجتمع نسبها ابن غابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح و قال ابن اسحاق جرهم بن يقطن بن عيبر بن شالخ و قحطان بن عيبر بن شالخ و قال ابن هشام العرب كلها من اسماعيل و قحطان و بعض اليمن يقول قحطان من ولد اسماعيل و يقول اسماعيل أبو العرب كلها

بناء الكعبة

فلما بلغ اسماعيل ثلاثين سنة و قيل عشرين و قيل ستا و عشرين و ابراهيم يومئذ ابن مائة سنة و هو بالشام أوحى اللّه عز و جل إليه أن ابن لى بيتا قال ابراهيم رب أين أبنيه فأوحى اللّه إليه أن اتبع السكينة و هى ريح لها وجه و جناحان و مع ابراهيم الملك و الصرد فانتهوا بابراهيم الى مكة فنزل اسماعيل الى الموضع الذى بوّأه اللّه عز و جل ابراهيم* و فى رواية بعث اللّه السكينة لتدله على موضع البيت و هى ريح خجوج لها رأسان شبه الحية يتبع أحدهما صاحبه و أمر ابراهيم أن يبنى حيث تستقرّ السكينة فتبعها ابراهيم حتى أتيا مكة فتطوّقت السكينة على موضع

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۹۹

البيت كتطوّق الحية فكنت ما حول البيت عن الاساس هذا قول علىّ* و فى حياة الحيوان قيل لما خرج ابراهيم من الشأم لبناء البيت كانت السكينة معه و الصرد دليله على موضع البيت و السكينة بمقداره فلما صار الى الموضع وقفت السكينة على موضع البيت و نادت ابن يا ابراهيم على مقدار ظلّى* و قال ابن عباس بعث اللّه سحابة على قدر الكعبة فجعلت تسير و ابراهيم يمشى فى ظلها الى أن وافت مكة و وقفت على موضع البيت فنودى منها يا ابراهيم أن ابن على ظلها لا تزد و لا تنقص كذا فى الكشاف* و فى رواية أن ابراهيم لما أمر بالبناء أقبل من أرمينية على البراق و معه السكينة و هى ريح هفافة أى ساكنة طيبة لها وجه يتكلم و معها ملك يدلها على موضع البيت حتى انتهى الى مكة و بها اسماعيل و هو يومئذ ابن عشرين أو ثلاثين سنة و قد توفيت أمّه قبل ذلك و دفنت فى موضع الحجر*

و فی زبدة الاعمال قال ابن جریج ماتت أمّ اسماعیل قبل أن یرفع البیت ابراهیم و اسماعیل و دفنت فی موضع الحجر* و فی الاکتفاء و موضع البیت ربوة حمراء مدرة مشرفة علی ما حولها فحفر ابراهیم و اسماعیل علیهما السلام و لیس معهما غیرهما* و فی العمدة و قیل یعینه سبعة أملاک انتهی فحفرا أساس البیت یریدان أساس آدم الاوّل فحفرا عن ربض البیت یعنی حوله فوجدا صخارا عظاما کل صخرة لا یطیقها الا ثلاثون رجلا و حفرا حتی بلغا أساس آدم ثم بنیا علیه و حلقت السکینة أو قال طوّقت کأنها سحابة علی موضع البیت فقالت ابن علیّ فلذلک لا یطوف بالبیت أحد أبدا نافر و لا جبار الا رؤیت علیه السکینة فکان ابراهیم یبنی و اسماعیل ینقل الحجارة علی رقبته و یناوله* و فی العرائس کان اسماعیل عربیا و ابراهیم عبرانیا فعلم اللّه هذا لسان هذا فکان ابراهیم یقول لإسماعیل بالعبرانیة هات لی کبا أی هات لی حجرا فیقول اسماعیل هاک فخذه فلما ارتفع البناء قرّب له المقام فکان ابراهیم یقوم علیه و یبنی و یحوّله اسماعیل فی نواحی البیت* و فی أنوار التنزیل و اسماعیل کان یناوله الحجر لکنه لما کان له مدخل فی البناء عطف علیه فی الآیة و هی و اذ یرفع ابراهیم للقواعد من البیت و اسماعیل و قیل کانا یبنیان فی الطرفین أو علی التناوب قال ابن عباس انما بنی البیت من خمسة أجبل طور سیناء و طور زیتاء و لبنان و هو جبل بالشأم و الجودی و هو جبل بالجزیرة و بنیا قواعده من حراء و هو جبل مکة کذا فی الکشاف الا أن فیه أسسه من حراء بدل و بنیا قواعده و یروی أنه أسس البیت من ستة أجبل أبی قبیس و الطور و القدس و ورقان و رضوی و أحد و قیل من خمسة أجبل من حراء و ثبیر و لبنان و الطور و الجبل الاحمر و اللّه أعلم* و فی الاکتفاء فبنی ابراهیم و اسماعیل البیت فجعل طوله فی السماء تسعة أذرع و عرضه ثلاثین ذراعا و هو خلاف المتعارف و طوله فی الارض اثنین و عشرین ذراعا و أدخل الحجر و هو سبعة أذرع فی البیت و کان قبل ذلک زر بالغنم اسماعیل* و فی البحر العمیق و یسمی الحجر حظیرة اسماعیل لان الحجر قبل بناء الکعبة کان زر بالغنم اسماعیل* قال أبو الولید الازرقی جعل ابراهیم الخلیل علیه السلام طول بناء الکعبة فی السماء تسعة أذرع و طولها فی الارض ثلاثین ذراعا و عرضها فی الارض ثلاثة و عشرین ذراعا و کانت غیر مسقفة کذا فی إیضاح المناسک* و فی تشویق الساجد جعل ابراهیم و اسماعیل طول بناء الکعبة فی السماء تسعة أذرع و طولها فی الارض من الرکن الاسود الی الرکن العراقی الذی عند الحجر من صوب المشرق و یسمی الرکن الشامی أیضا اثنین و ثلاثین ذراعا و جعل عرض ما بین الرکن العراقی الی الرکن الشامی الذی عند الحجر من جهة المغرب و یسمی الرکن العراقی أیضا اثنین و عشرین ذراعا و جعل طول ظهرها أی من الرکن الغربی الی الرکن الیمانی أحدا و ثلاثین ذراعا و جعل ما بین الرکنین الیمانی و الاسود عشرین ذراعا فلذلک سمیت الکعبة لانها علی خلقة الکعب و کذلک بنیان أساس ابراهیم و جعل بابها

تاریخ الخمیس، دیار البکری ،ج۱،ص:۱۰۰

ملصقا بالارض غیر مبوّب و جعل الی جنب البیت عریشا من أراک تقتحمه العنز و کان زر بالغنم اسماعیل* و فی الاکتفاء و انما بناه بحجارة بعضها علی بعض و لم یجعل له سقفا و جعل له بابا و حفر بئرا عند بابه خزانة للبیت یلقی فیها ما أهدی للبیت* و فی البحر العمیق قال ابن اسحاق ان البئر التی کانت فی جوف الکعبة کان علی یمین من دخلها و کان عمقها ثلاثة أذرع حفرها ابراهیم و اسماعیل لیکون فیها ما یهدی للکعبة و کان اسم البئر أخسف و فی روایة هو الجب الذی نصب علیه عمرو بن لحیّ هبل الصنم الذی کان قریش تعبده و تستقسم عنده بالازلام حین جاء به من الهیت أرض الجزیرة* قال ابن هشام حدّثنی بعض أهل العلم أن عمرو بن لحیّ بن قمعة بن الیاس خرج من مکة الی الشام فی بعض أموره فلما قدم مآب من أرض البلقاء و بها یومئذ العمالیق و هم ولد عملاق و یقال عملیق بن لاود بن سام بن نوح رآهم یعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التی أراکم تعبدون فقالوا له هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا و نستنصرها فتنصرنا فقال لهم أ فلا تعطوننی منها صنما فأسیر به الی أرض العرب فیعبدونه فأعطوه صنما یقال له هبل فقدم به مکة فنصبه و أمر الناس بعبادته و تعظیمه* قال ابن اسحاق یرفعه الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أنه قال رأیت عمرو بن لحیّ یجرّ قصبه فی النار انتهی و جعل ابراهیم الرکن علما للناس فذهب اسماعیل الی الوادی یطلب حجرا و نزل جبریل بالحجر الاسود و کان قد رفع الی السماء حین غرقت الارض کما رفع البیت فوضعه ابراهیم موضع الرکن و جاء اسماعیل بالحجر من الوادی

فوجد ابراهيم قد وضع الحجر فقال من أين لك هذا و من جاءك به قال ابراهيم من لم يكلنى إليك و لا الى حجرك* و فى رواية تمخض أبو قبيس فانشق عنه و قد خبئ فيه من أيام الطوفان و كان ياقوته حمراء و قيل ياقوتة بيضاء من الجنة فلما مسته الحيض فى الجاهلية اسودّ كذا فى الكشاف و قد مرّ مثله* و فى رواية و هو يومئذ يتلألأ تلألؤا من شدّة بياضه فأضاء نوره شرقا و غربا و يمينا و شمالا و كان نوره يضىء الى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية من نواحى الحرم* و فى حياة الحيوان عن عبد اللّه بن عمر قال نزل الركن الاسود فوضع على أبى قبيس كأنه مهاة بيضاء فمكث أربعين سنة ثم وضع على قواعد ابراهيم و عن الواقدىّ أيضا عن ابن الزبير أنه يقول ان ابراهيم ابتغى الحجر فناداه من فوق أبى قبيس ألا أنا هذا وديعة فرقى ابراهيم إليه فأخذه فوضعه فى موضعه الذى هو فيه اليوم و كان اللّه جل ثناؤه لما غرقت الارض استودع أبا قبيس الركن و قال اذا رأيت خليلى يبنى لى بيتا فأعطه الركن و عن غير ابن الزبير أن أبا قبيس لذلك كان يسمى فى الجاهلية الامين لوفائه بما استودعه اللّه اياه و يروى أنه كان بين بنائه و بين أن يبعث اللّه محمدا صلّى اللّه عليه و سلم ثلاثة آلاف سنة*

(ذكر ذى القرنين الاكبر)

* يروى أن ذا القرنين قدم مكة و هما يبنيان فقال ما هذا فقالا نحن عبدان مأموران بالبناء قال فهاتا البينة على ما تدّعيان فقامت خمسة أكبش فقلن نشهد أن ابراهيم و اسماعيل عبدان مأموران بالبناء فقال رضيت و سلمت و مضى* و فى كتاب القرى عن عطاء بن السائب أنه قال ان ابراهيم عليه السلام رأى رجلا يطوف بالبيت فأنكره فسأله ممن أنت قال من أصحاب ذى القرنين قال و أين هو قال بالابطح فتلقاه ابراهيم و اعتنقه فقيل لذى القرنين لم لا تركب قال ما كنت لأركب و هذا يمشى فحج ماشيا قاله الازرقى* و فى أنوار التنزيل و المدارك ذو القرنين هو الاسكندر الرومى الذى ملك الدنيا قيل ملك الدنيا مؤمنان ذو القرنين و سليمان و كافران نمروذ و بخت نصر و قيل كان بعد نمروذ قاله مجاهد و قال ابن اسحاق لم يملك تمام الارض الا ثلاثة من الملوك نمروذ و ذو القرنين و سليمان* و فى المدارك أن شدّاد بن عاد أيضا ملك الدنيا* و فى أنوار التنزيل ملك المعمورة* و فى المدارك قيل كان ذو القرنين عبدا صالحا ملكه اللّه الارض و أعطاه العلم و الحكمة و سخر له النور و الظلمة فاذا صار

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۰۱

يهديه النور من أمامه و تحوطه المظلمة من ورائه* و فى الينابيع كان له علمان أبيض و أسود و جعل اللّه معجزته فيهما فجعل ضوء النهار فى الابيض و ظلمة الليل فى الاسود فاذا أراد الضوء و النهار فى الليلة المظلمة ينصب العلم الابيض فيصير الليل مثل النهار المضىء و اذا أراد الظلمة و الليل فى النهار ينصب العلم الاسود فيصير النهار مثل الليلة المظلمة و اذا أراد فى وقت المحاربة أن يلقى الظلمة فى عسكر العدوّ يفعل فيكون النهار عليهم مظلما كالليل و يبقى الضياء و النهار فى عسكره فينهزم العدوّ و اذا سار يهديه النور من أمامه و تحوطه الظلمة من ورائه كما مرّ لئلا يقدر على عسكره قاصد من ورائه* و فى المدارك قال عليه السلام بدء أمره أنه وجد فى الكتب أن أحدا من أولاد سام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير فى طلبها و الخضر وزيره و ابن خالته و كان فى مقدّمته فظفر و شرب و لم يظفر ذو القرنين* و فى الينابيع قال له شيخ انى قرأت فى وصية آدم لابنه شيث عليهما السلام ان للّه تعالى ظلمة على وجه الارض من جانب المغرب و فيها عين الحياة فقصد جانب المغرب* و فى المدارك قيل كان ذو القرنين نبيا و قيل ملكا من الملائكة و عن علىّ أنه قال ليس بملك و لا نبىّ و لكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن فى طاعة اللّه فمات ثم بعثه اللّه فضرب على قرنه الا يسر فمات فبعثه اللّه فسمى ذا القرنين و فيكم مثله أراد نفسه و الاصح الذى عليه الاكثرون أنه كان ملكا صالحا عادلا و انه بلغ أقصى المغرب و المشرق و الشمال و هذا هو القدر المعمور من الارض كذا فى لباب التأويل* و قال عليه السلام سمى ذا القرنين لانه طاف قرنى الدنيا يعنى جانبيها شرقها و غربها و قيل كان له قرنان أى ضفيرتان أو انقرض فى أيامه قرنان من الناس أو لانه ملك الروم و فارس أو الروم و الترك أو كان لناجه قرنان أو على رأسه ما يشبه القرنين أو كان كريم الطرفين أبا و أمّا* و فى

أنوار التنزيل يحتمل أنه نعت بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح أقرانه و اختلف فى نبوّته مع الاتفاق على إيمانه و صلاحه* و فى الينابيع ذكر الثعالبى فى تفسيره عن وهب بن منبه أن ذا القرنين كان رجلا من الاسكندرية و كان ابن عجوزة و لم يكن من الاعيان لكن تربى فى الادب و بلغ الفضل و كان له الحلم و المروءة و العفة و الاخلاق الحميدة رأى فى المنام أنه دنا من الشمس و أخذ بقرنيها أى جانبيها شرقها و غربها و لما قص رؤياه قالوا له ذو القرنين* و فى العمدة كان اسم ذى القرنين الاسكندر من ولد يونان بن تارخ بن يافث بن نوح* و فى معالم التنزيل اختلفوا فى اسم ذى القرنين قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليونانى من ولد يونان بن يافث بن نوح و قيل اسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومى و كان ولد عجوزة ليس لها ولد غيره* و نقل الامام فخر الدين الرازى فى تفسيره عن أبى الريحان السرورى المنجم أنه من حمير و اسمه أبو كرب شمس بن عمير بن أفرينس الحميرى قال أبو الريحان يشبه أن يكون هذا القول أقرب لان الاذواء كانوا من اليمن و هم الذين لا تخلو أساميهم من ذى كذى المنار و ذى نواس و ذى النون و ذى رعين و غيرهم و اختلفوا فى زمانه قيل كان فى زمن ثمود و كان عمره ألفا و ستمائة سنة و قال وهب هو كان فى فترة بين عيسى و محمد عليهما الصلاة و السلام* و فى المختصر الجامع ان ذا القرنين اثنان أكبر و أصغر أما ذو القرنين الاكبر فهو المذكور فى القرآن هو من ولد سام بن نوح و لقى ابراهيم و كان فى زمنه و طاف البلاد و الخضر على مقدّمته و بلغ معه نهر الحياة فشرب من ماء الحياة و هو لا يعلم فخلد و هو الآن حىّ و هو قول الطبرى و سدّ على يأجوج و مأجوج و بنى الاسكندرية و قال ابن عباس كان اسمه عبد اللّه بن الضحاك*

ذكر ذى القرنين الاصغر

و أما ذو القرنين الاصغر فهو الاسكندر اليونانى و هو الذى قتل دارا و سلب ملكه و تزوّج بابنته و اجتمع له الروم و فارس و لهذا سمى ذا القرنين و يقال انه دخل الظلمات مما يلى القطب الشمالى و طلب عين الخلد و سار فيها ثمانية عشر يوما ثم رجع الى العراق* و فى الملل و النحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستانى الاسكندر

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۱۰۲

الحكيم الرومى هو ذو القرنين الملك و ليس هو المذكور فى القرآن لان تعظيم اللّه اياه يوجب الحكم بأن مذهب أرسطاطاليس حق و صدق و ذلك مما لا سبيل إليه بل هو ابن فيلقوس الملك و كان مولده فى السنة الثالثة عشر من ملك دارا الاكبر سلمه أبوه الى أرسطاطاليس الحكيم المقيم بمدينة ايثناش فأقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة و الادب حتى بلغ أحسن المبالغ و نال من الفلسفة مثل سائر تلامذته فاستردّه والده حين استشعر من نفسه علة خاف منها فلما وصل إليه جدّد العهد له و استولت عليه العلة فتوفى منها و استقل الاسكندر بأعباء الملك و له حكم كثيرة* و فى لباب التأويل ذكر وهب بن منبه أن ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال اللّه له انى باعثك الى أمم مختلفة ألسنتهم منهم أمتان بينهما طول الارض احداهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك و الاخرى عند مطلعها يقال لها منسك و أمتان بينهما عرض الارض احداهما فى القطر الايمن يقال لها هاويل و الاخرى فى القطر الايسر يقال لها تأويل و أمم فى وسط الارض منهم الجنّ و الانس و يأجوج و مأجوج فقال ذو القرنين بأىّ قوّة أكابرهم و بأىّ جمع أكاثرهم و باى لسان أناطقهم قال اللّه تعالى انى سأطوّقك و أبسط لسانك و أشدّ عضدك فلا يهولنك شىء و ألبسك الهيبة فلا يرو عنك شىء و أسخر لك النور و الظلمة و أجعلهما من جنودك فالنور يهديك من أمامك و الظلمة تحوطك من ورائك فانطلق حتى أتى مغرب الشمس فوجد جمعا و عددا لا يحصيه الا اللّه و هم ناسك فكابرهم بالظلمة حتى جمعهم فى مكان واحد فدعاهم الى اللّه و عبادته فمنهم من آمن به و منهم من صدّ عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فأدخل عليهم الظلمة فدخلت أجوافهم و بيوتهم فدخلوا فى دعوته فجند من أهل المغرب جندا عظيما و انطلق يقودهم و الظلمة تسوقهم حتى أتى هاويل ففعل بهم كفعله فى ناسك ثم مضى حتى أتى منسك ففعل بهم كفعله بالامّتين و جند منهم جندا ثم أخذ ناحية الارض اليسرى فأتى تاويل

ففعل بهم كفعله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التى فى وسط الارض فلما كان مما يلى منقطع الترك مما يلى المشرق قالت له أمّة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا أشباه البهائم يفترسون الدواب و الوحوش كالسباع و يأكلون الحيات و العقارب و كل ذى روح خلق فى الارض و ليس يزداد خلق كزيادتهم فلا نشك أنهم سيملئون الارض و يظهرون عليها فيفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا و بينهم سدّا قال ما مكنى فيه ربى خير فأعدوا لى الصخور و الحديد و النحاس حتى أعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد يبلغ الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب و أضراس كالسباع و لهم هلب شعر يوارى أجسادهم و يتقون به من الحرّ و البرد و لكل واحد أذنان عظيمتان يفترش احداهما و يلتحف بالاخرى يصيف فى واحدة و يشتو فى أخرى يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقاس ما بينهما و حفر له الاساس حتى بلغ الماء فذلك قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج و مأجوج مفسدون فى الارض* و فى أنوار التنزيل فسار حتى اذا بلغ مغرب الشمس أى منتهى العمارة من نحو المغرب و كذا المطلع وجدها تغرب فى عين حامئة أى حارّة أو حمئة من حمأت البئر اذا صارت فيها الحمأة أى فى ماء و طين لعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن فى مطمح بصره غير الماء و كذلك من كان فى البحر يرى فى مطمح بصره كأنها تغرب فى البحر و كذلك من كان فى البرّ أو الجبل لا أن جرم الشمس تغرب فى عين اذ جرم الشمس أكبر من أن يسعها عين و لا تتزايل عن فلكها و لذلك قال وجدها تغرب و لم يقل و كانت تغرب و وجد عند تلك العين قوما كفّارا عراة من الثياب لباسهم جلود الوحوش و الصيد و طعامهم ما لفظه البحر فخيره اللّه بين أن يعذبهم بالقتل على كفرهم و بين أن يحسن

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۰۳

إليهم بالارشاد و تعليم الشرائع ثم اتبع سببا أى طريقا يوصله الى المشرق فسار حتى اذا بلغ مطلع الشمس أى الموضع الذى تطلع عليه الشمس أوّلا- من معمورة الارض وجدها فى نظره تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس أو البنيان فان أرضهم لا تمسك الابنية و انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية ذكر أبو الليث كانوا عراة عماة عن الحق فى مكان لا يستقرّ فيه البناء و ليس فيه شجر و لا جبل* و قال قتادة هم الزنج كانوا فى مكان لا ينبت فيه النبات كذلك أى كان أمر ذى القرنين فى أهل المشرق كأمره فى أهل المغرب من التخيير و الاختبار أو صفة هؤلاء القوم مثل ذلك القوم الذى تغرب عليهم الشمس من الكفر و الحكم أو أمر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان و بسطة الملك ثم اتبع طريقا ثالثا معترضا بين المشرق و المغرب آخذا بين الجنوب و الشمال فسار حتى اذا بلغ بين السدّين*

سدّ الاسكندر

فى أنوار التنزيل أى بين الجبلين المبنى بينهما سدّه و هما جبلا- أرمينية و اذربيجان و قيل جبلان فى آخر الشمال فى منقطع أرض الترك منيفان من ورائهما يأجوج و مأجوج* و فى المدارك و هذا المكان فى منقطع أرض الترك مما يلى المشرق* و فى الينابيع هما جبلان قبل المشرق رفيعان بحيث يعجز الخلق عن صعودهما و بلوغ قللهما و كان بينهما واد كبير و من دونهما قوم لا يكادون يفقهون قولا فقال مترجمهم لذى القرنين ان يأجوج و مأجوج مفسدون فى الارض* عن الكلبى كانا فيما يلى بنات نعش و قيل السدّ وراء بحر الروم و قيل بناحية أرمينية و قيل ارتفاعه مقدار مائتى ذراع و عرضه خمسون ذراعا* و فى المدارك بعد ما بينهما مائة فرسخ* و فى الينابيع جاء فى بعض الروايات طوله مائة فرسخ و عرضه خمسون فرسخا* و فى رواية فرسخ فى فرسخ* و فى لباب التأويل قيل ان عرضه خمسون ذراعا و ارتفاعه مائة ذراع و طوله فرسخ* و فى أنوار التنزيل فحفر الاساس حتى بلغ الماء و جعل الاساس من الصخر و النحاس المذاب و البنيان من زبر الحديد أى القطع الكبار من الحديد بينهما الحطب و الفحم حتى ساوى أعلا الجبلين ثم وضع فيه المنافيخ فنفخوا فيه حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها فاختلط و التصق بعضه ببعض و صار جبلا

صلدا و قيل بناه من الصخر مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد و نحاس مذاب فى تجاويفها كذا فى أنوار التنزيل و المدارك* و فى الينابيع عن الكلبى حفروا حتى وصلوا الماء فوضعوا قطعة من حديد و قطعة من نحاس و قطعة من صفر بعضها فوق بعض يعنى سافا من حديد و سافا من نحاس و سافا من صفر بعضها فوق بعض و وضعوا الحجارة فى وسطها و الحطب فى خلالها حتى ارتفع الى أعلا الجبل ثم وضعوا المنافيخ الكبار و كان يعمل فيه أربعون ألف عملة فصار بناء رفيعا لا يقدر الطير أن يطير من أعلاه ثم نفخوا فيه حتى صار مثل النار ثم صب عليه النحاس المذاب حتى سدّ التجاويف و الثقب و جعلوه أملس حتى لا يقدر على تسوّره و تركوه حتى برد فظهر فيه خطوط خط أسود من الحديد و خط أحمر من النحاس و خط أصفر من الصفر*

ذكر يأجوج و مأجوج

و روى أن رجلا جاء الى النبىّ صلى اللّه عليه و سلم فقال يا رسول اللّه انى رأيت ردم يأجوج و مأجوج يعنى السدّ قال صفه لى كيف هو أو قال كيف رأيته قال كالبرد المحبر المخطط طريقة سوداء و طريقة حمراء و فى رواية قال طريقة بيضاء و طريقة سوداء قال عليه السلام أجل رأيته* و فى أنوار التنزيل يأجوج و مأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح و قيل يأجوج من الترك و مأجوج من الجيل* و قال السدّى الترك طائفة من يأجوج و مأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السدّ فبقيت خارجة فسموا الترك بذلك لانهم تركوا خارجين و قيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر الا أكلوه و لا يابسا الا حملوه و قيل كانوا يأكلون الناس و لا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح و قيل هم على صنفين طوال مفرط الطول و قصار معرط القصر كذا فى المدارك و عن

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۰۴

علىّ أنه قال منهم من طوله شبر و منهم من هو مفرط قى الطول و أخفاه تسحبان فى الارض و اذا نام يفترش احداهما و يلتحف بالاخرى* و فى ربيع الابرار عن ابن عباس يأجوج و مأجوج شبر و شبران و ثلاثة أشبار و هم من ولد آدم و قال كعب هم نادرة فى بنى آدم و ذلك أن آدم احتلم ذات يوم و امتزجت نطفته بالتراب فخلق اللّه من ذلك الماء يأجوج و مأجوج فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الامّ كذا فى لباب التأويل و فيه نظر لما روى أن الأنبياء لا يحتلمون* و عن ثوبان أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال ان يأجوج و ماجوج أمّتان كل أمّة اربعة آلاف فوج قلت صفهم يا رسول اللّه كيف صفتهم قال هم ثلاثة أصناف صنف على مثال الابل و طول قامتهم كطول الارز و الارز شجر بالشام يكون طوله مائة و عشرين ذراعا فى السماء و صنف منهم عرضه و طوله سواء عشرين و مائة ذراع و هؤلاء لا يقوم لهم جبل و لا حديد و صنف منهم يفترش احدى أذنيه و يلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل و لا وحش و لا خنزير الا أكلوه و من مات منهم أكلوه* و فى بعض الروايات على أبدانهم شعر كشعر البهائم و لهم مخاليب و أنياب كالسباع و أصواتهم كأصوات الذئاب و صورهم كصور الانسان و طعامهم حشرات الارض و الثعبان و التمساح فيخرج كل سنة تمساح من البحر* و فى رواية أخرى تأتى إليهم حيات من البرّ فيأكلونها* و فى رواية يبعث اللّه عليهم كل سنة سحابة فتمطر فى أرضهم حية عظيمه يأكلون منها و تكفيهم الى الاخرى و أى سنة تأتيهم فيها واحدة تكون جدبا و غلاء عليهم و أى سنة تأتيهم اثنتان تكون وسطى و أى سنة تأتى ثلاثة تكون رخاء وسعة عليهم* و فى حياة الحيوان التنين ضرب من الحيات كأكبر ما يكون منها كنيته أبو مرداس و هو أيضا نوع من السمك* قال القزوينى فى عجائب المخلوقات انه شر من الكوسج فى فمه أنياب مثل أسنة الرماح و هو طويل كالنخلة السحوق أحمر العينين مثل الدم واسع الفم و الجوف برّاق العينين يبتلع كثيرا من الحيوان يخافه حيوان البرّ و البحر اذا تحرك تموّج البحر لشدّة قوّته فأوّل أمره يكون حية متمردة تأكل من دواب البرّ ما ترى فاذا كثر فسادها احملها ملك فالقاها فى البحر تفعل بدواب البحر ما كانت تفعل بدواب البر فيعظم بدنها فيبعث اللّه ملكا يحملها و يلقيها الى يأجوج و مأجوج روى عن بعضهم أنه رأى تنينا طوله نحو من فرسخين و لونه مثل لون النمر مفلسا مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين على هيئة جناح السمك رأسه كرأس

الانسان لكنه كالتل العظيم أذناه طويلتان و عيناه مدوّرتان تبرقان جدّا* و فی روایة طعام یأجوج و مأجوج شوک یابس یکون ببلاد العرب منه کثیر یدقونه و یجعلون منه طعامهم و لا دین لهم و لا یعرفون اللّه و قبل أن یصل الاسکندر الی ذلک المکان بشهرین خرج بعضهم الی المسلمین و قتلوا بعضهم و أخذوا کل ما وجدوا منها الطعام و غیره* و عن أبی هریرة عن النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم قال ان یأجوج و مأجوج یحفرون الردم کل یوم حتی اذا کانوا یرون شعاع الشمس* و فی روایة أخری یلعقون السدّ بألسنتهم فیجعلونه رقیقا کقشر البیض حتی اذا انتهی قال الذی علیهم ارجعوا فستغفرونه غدا فیعیده اللّه کما کان حتی اذا بلغ مدّته قال الذی علیهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء اللّه تعالی فیعودون إلیه فیجدونه کهیئته حین ترکوه فیحفرون و یخرجون الی الناس فینشفون المیاه و یتحصن الناس فی حصونهم و ینتشرون فی الارض و لم یسلطوا علی أربعة مساجد مسجد المدینة و المسجد الحرام و مسجد بیت المقدس و مسجد طور سیناء و کثرتهم بحیث اذا خرجوا تکون مقدّمتهم بالشام و ساقتهم بخراسان یشربون میاه المشرق و یمرّ أوائلهم علی بحیرة طبرته فیشربون ما فیها و یمرّ أواخرهم فیقولون لقد کان بهذه مرة ماء و خروجهم من أمارات تکون بین یدی الساعة کخروج الدجال و دابة الارض و غیر ذلک و سیأتی ذکر دابة الارض و اللّه أعلم*

(ذکر خروج الدجال)

* عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص أن الدجال

تاریخ الخمیس، دیار البکری ،ج۱،ص:۱۰۵

یخرج من أرض بالعراق کثیرة السباخ یقال لها کوثی* و فی المشکاة عن النواس بن سمعان قال ذکر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم الدجال قال ان یخرج و أنا فیکم فأنا حجیجه دونکم و ان یخرج و لست فیکم فکل امرئ حجیج نفسه و اللّه خلیفتی علی کل مسلم و أقول انه شاب قطط عینه طافئه کأنی أشبهه بعبد العزی بن قطن فمن أدرکه منکم فلیقرأ فواتح سورة الکهف فانها حرز لکم من فتنته و انی لا- خاله خارجا ما بین الشام و العراق فعاث یمینا و عاث شمالا یا عباد اللّه فاثبتوا قلنا یا رسول اللّه و ما لبثه فی الارض قال أربعون یوما یوم کسنة و یوم کشهر و یوم کجمعة و سائر أیامه کأیامکم قلنا یا رسول اللّه فذلک الیوم الذی کسنة أ یکفینا فیه صلاة یوم قال لا- أقدروا له قدره قلنا یا رسول اللّه و ما اسراعه فی الارض قال کالغیث استدبرته الریح فیأتی علی قوم فیدعوهم فیؤمنون به فیأمر السماء فتمطر و الارض فتنبت فتروح علیهم سارحتهم أطول ما کانت ذری و أسبغه ضروعا و أمدّه خواصر ثم یأتی القوم فیدعوهم فیردّون علیه قوله فینصرف عنهم فیصبحون ممحلین لیس بأیدیهم شیء من أموالهم و یمرّ بالخربة فیقول لها أخرجی کنوزک فتتبعه کنوزها کیعاسیب النحل ثم یدعو رجلا- ممتلئا شبابا فیضربه بالسیف فیقطعه حزلتین رمیة الغرض ثم یدعوه فیقبل و یتهلل وجهه یضحک فبینما هو کذلک اذ بعث اللّه المسیح عیسی ابن مریم فینزل عند المنارة البیضاء شرقی دمشق بین مهروذتین واضعا کفیه علی أجنحة ملکین اذا طأطأ رأسه قطر و اذا رفع تحدر منه مثل الجمان کاللؤلؤ فلا یحل لکافر یجد ریح نفسه إلا مات و نفسه ینتهی حیث ینتهی طرفه فیطلبه حتی یدرکه بباب لدّ فیقتله* و فی روایة فاذا رآه عدوّا للّه ذاب کما یذوب الملح فی الماء فلو ترکه لذاب حتی یهلک و لکنه یقتله بیده فیریهم دمه فی حربته أخرجه الامام الحافظ أبو عمرو الدانی فی مسنده و روی أن التسبیح و التهلیل یجزی عن الطعام فی زمن الدجال و یعیش بالتسبیح و التکبیر و یجزی ذلک مجزی الطعام* و فی صحیح مسلم یجزی المسلمین من الطعام التسبیح و التهلیل فقیل یا رسول اللّه انا لنعجن عجینا فانخبزه حتی نجوع فکیف بالمؤمن یومئذ قال یجزیهم ما یجزی أهل السماء من التسبیح و التهلیل قال ثم یأتی الی عیسی قوم قد عصمهم اللّه فیمسح عن وجوههم و یحدّثهم بدرجاتهم فی الجنة فبینما هو کذلک اذ أوحی اللّه الی عیسی انی قد أخرجت عبادا لی لا یدان لاحد یقاتلهم فحرز عبادی الی الطور فیبعث اللّه یأجوج و مأجوج و هم من کل حدب ینسلون فیمرّ أوائلهم علی بحیرة طبریة فیشربون ما فیها و یمرّ آخرهم فیقول لقد کان بهذه مرة ماء ثم یسیرون حتی ینتهوا الی جبل الخمر و هو جبل بیت المقدس فیقولون لقد قتلنا من فی الارض هم فلنقتل من فی السماء فیرمون نشابهم الی السماء فیردّ اللّه

نشابهم مخضوبة دماء و يحصر نبيّ اللّه و أصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خير من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبيّ اللّه عيسى و أصحابه الى اللّه فيرسل اللّه عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبيّ اللّه عيسى و أصحابه فلا يجدون فى الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم و نتنهم فيرغب نبيّ اللّه عيسى و أصحابه الى اللّه فيرسل اللّه طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم بالبهيل و يستوقد المسلمون فى قسيهم و نشابهم و جعابهم سبع سنين ثم يرسل اللّه مطر الا يكنّ منه بيت مدر و لا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض أنبتى ثمرتك و ردّى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من رمانة و يستظلون بقحفها و يبارك اللّه فى الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس و اللقحة من البقر لتكفى القبيلة و اللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث اللّه ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن و كل مسلم فتبقى شرار يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة رواه مسلم الا الرواية الثانية و هى قوله تطرحهم بالبهيل الى قوله سبع سنين رواه الترمذى و هذا وقع فى البين

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۰۶

فلنذكر بقية ما يتعلق بالاسكندر و الخضر*

آثار الاسكندر

روى انّ من آثار الاسكندر الاسكندرية بالمغرب بقرب مصر و هى من عجائب البلدان و فيها بنيان عجيب و منار على أربع أساطين طوله ثلاثمائة ذراع و كان فى القديم على ذلك المنار مرآة كبيرة صنعها يلياس الحكيم تلميذ أرسطاطاليس الحكيم تلميذ أفلاطون يطلع بها على القسطنطينية و بلاد الروم و الفرنج و فيها اسطوانة تستدير الدهر كله و منها دمشق بالشام و هراة بخراسان و سمرقند بما وراء النهر و برذع باذربيجان و لما دنت وفاته قسم الممالك لملوك الطوائف لا ينقاد بعضهم لبعض و لم يقدروا أن يحكموا على الروم التى هى مقام آبائه و مولده و منشأه فبقيت سالمة عن الفتن* و فى المختصر الجامع بنى الاسكندر اثنتى عشرة مدينة و سماها كلها الاسكندرية و مات بناحية السواد فى موضع يقال له شهرزور و حمل فى تابوت من ذهب الى أمّه بالاسكندرية و قبره هناك و كان عمره ستا و ثلاثين سنة بالاتفاق و مدّة ملكه أربع عشرة سنة و قيل ثلاث عشرة و قيل اثنتا عشرة سنة قيل كان قبل المسيح بثلاثمائة و ثلاث و ستين سنة*

(ذكر الخضر عليه السلام)

* فى شواهد التوضيح فى شرح جامع الصحيح لابن الملقن الكلام عليه فى مواضع (أحدها) فى ضبطه و هو بفتح أوّله و كسر ثانيه و يجوز كسر أوّله و اسكان ثانيه كما فى كبد (و ثانيها) فى سبب تسميته بذلك قال البخارى لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها و هى تهتز من خلفه خضراء و الفروة الارض اليابسة أو الحشيش اليابس قال ابن الفارسى الفروة كل نبات مجمع اذا يبس قال الخطابى الفروة وجه الارض اذا أنبتت و اخضرّت بعد أن كانت جرداء و فيه قول آخر لانه اذا جلس اخضر ما حوله (و ثالثها) فى اسمه و فيه أقوال فى قول أن اسمه بليا بباء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحتية ابن ملكان بفتح الميم و سكون اللام ابن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح حكاه ابن قتيبة عن وهب ابن منبه و حكى ابن الجوزى عن ابن وهب أبليا بدل بليا و كان أبوه من الملوك* و فى أنوار التنزيل اسم الخضر بليان بن ملكان و قيل اليسع و قيل الياس و فى قول اسمه الخضر بن عاميل قاله كعب الاحبار و فى قول أرميا بن حزقيا قاله ابن اسحاق و وهاه الطبرى و قال أرميا كان فى زمن بخت نصر و بين عهد موسى و بخت نصر زمن طويل و فى قول الياس قاله يحيى بن سلام و وهاه ابن اسحاق و فى قول اليسع قاله مقاتل و سمى بذلك لان علمه وسع ست سماوات و ست أرضين و وهاه ابن الجوزى و قال اليسع اسم عجمى ليس بمشتق و فيه قول سادس اسمه أحمد حكاه القشيرى و وهاه ابن دحية

فانه لم يسم أحد قبل نبينا صلّى اللّه عليه و سلم بذلك و السابع أن اسمه عامر حكاه ابن دحية فى كتاب مرج البحرين و فى قول انه خضرون ولد عيص حكاه ابن دحية و روى الكلبى عن أبى صالح أنه من ولد آدم* و فى لباب التأويل اسمه خضرون بن قابيل بن آدم و عن سعيد قال أمه رومية و أبوه فارسى و قيل انه أبو العباس (و رابعها) فى أىّ وقت كان روى الضحاك عن ابن عباس قال الخضر بن آدم لصلبه و قال الطبرى انه الرابع من أولاده و قيل انه من ابن قابيل سبط هارون و كذا قال ابن اسحاق و روى محمد بن أيوب عن ابن لهيعة أنه ابن فرعون موسى و فى القاموس فرعون والد الخضر أو ابنه فيما حكاه النقاش و تاج القرّاء فى تفسيريهما و العهدة عليهما و قال عبد اللّه بن سودون انه من ولد فارس و قيل كان فى أيام افريدون بن اينيان من ملوك فارس قبل موسى و كان على مقدمة ذى القرنين الاكبر و بقى الى زمان موسى عليه السلام كذا فى الكشاف و أنوار التنزيل و قيل كانت ولادته قبل ابراهيم و لكن أعطى النبوّة بعد يعقوب و يوسف و الاسباط قال الطبرى كان فى أيام افريدون كما مر قال و قيل كان على مقدّمة ذى القرنين الاكبر الذى كان فى أيام الخليل عليه السلام و هو عند علماء الكتب ذو القرنين الاوّل حىّ الى الآن كذا فى الكامل و ذو القرنين الاكبر عند قوم هو افريدون و قال أهل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۰۷

الكتاب انه ابن خالة ذى القرنين و وزيره و انه شرب من عين الحياة و ذكر الثعلبى أيضا اختلافا هل كان فى زمن الخليل أم كان بعده بقليل أو بكثير* و ذكر بعضهم أنه كان فى زمن سليمان عليه السلام و انه المراد بقوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب حكاه الداودى و اختلف فيه هل كان نبيا أو وليا على قولين و بالثانى جزم القشيرى و اختلف أيضا هل كان مرسلا أم لا على قولين و أغرب ما قيل انه من الملائكة و الصحيح أنه نبىّ و جزم به جماعة و قال الثعلبى هو نبىّ على جميع الاقوال هو معمر محجوب عن الابصار و صححه ابن الجوزى أيضا لقوله تعالى حكاية عنه و ما فعلته عن أمرى فدل على أنه نبى أوحى إليه و انه أعلم من موسى (و خامسها) فى حياته و قد أنكرها جماعة منهم البخارى و ابراهيم الحربى و ابن المنادى و أفردها ابن الجوزى فى تأليف له و المختار بقاؤها و قال ابن الصلاح هو حىّ عند جماهير العلماء و الصالحين و العامة معهم فى ذلك و انما أنكرها بعض المحدّثين و قيل انه لا يموت الا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن* و فى صحيح مسلم فى حديث الدجال أنه يقتل رجلا ثم يحييه قال ابراهيم ابن سنين راوى كتاب مسلم انه الخضر و كذا قال معمر فى مسنده و ذكر الشيخ علاء الدولة السمنانى فى العروة الوثقى كنيته و لقبه و اسمه هكذا أبو العباس الخضر عليه السلام أعنى بليان بن ملكان ابن سمعان و أورد له فيها حديثين سمعهما عنه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أحدهما قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ما من مؤمن قال صلّى اللّه على محمد إلا نضر اللّه قلبه و نوّره و الثانى قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم اذا رأيت الرجل لجوجا معجبا برأيه فقد تمت خسارته* و فى كتاب القرّاء عن ابن عباس قال يلتقى الخضر و الياس فى كل عام فى الموسم فيلحق كل منهما رأس صاحبه و يفترقان عن هذه الكلمات بسم اللّه ما شاء اللّه لا يسوق الخير الا اللّه ما شاء اللّه لا يصرف السوء الا اللّه ما شاء اللّه ما كان من نعمة فمن اللّه ما شاء اللّه لا حول و لا قوّة الا باللّه قال فمن قالها حين يصبح و حين يمسى ثلاث مرّات عوفى من السرق و الحرق و الغرق و أحسبه قال و من السلطان و الشيطان و الحية و العقرب اخرجه أبو ذر* و فى العرائس عن ابن اسحاق الخضر من ولد فارس و الياس من بنى اسرائيل* و فى زبدة الاعمال عن عبد اللّه رضى اللّه عنه سكن الخضر بيت المقدس فيما بين باب الرحمة الى باب الاسباط و هو يصلى كل جمعة فى خمسة مساجد فى المسجد الحرام و فى مسجد المدينة و فى مسجد بيت المقدس و فى مسجد قباء و يصلى كل ليلة جمعة فى مسجد الطور و يأكل كل جمعة أكلتين من كماءة و كرفس و يشرب من زمزم و من جب سليمان الذى ببيت المقدس و يغتسل من عين سلوان أخرجه الحافظ أبو القاسم بن عساكر* و فى ربيع الابرار من الأنبياء أربعة أحياء اثنان فى السماء عيسى و ادريس و اثنان فى الارض الياس و الخضر فالياس فى البرّ و الخضر فى البحر و هما يجتمعان كل ليلة على ردم ذى القرنين يحرسانه و يحجان كل سنة و لا يراهما الا من شاء اللّه و أكلهما الكرفس و الكماءة و هذه القصة وقعت فى البين و قطعت اتصال حديث ابراهيم عليه السلام فلنرجع الآن إليه*

بقية اخبار ابراهيم عليه السلام

و فى الاكتفاء قال أبو الجهم و لما فرغ ابراهيم من بناء البيت و أدخل الحجر فى البيت جعل المقام لاصقا بالبيت عن يمين الداخل فلما كان زمن قريش قصر الخشب عليهم فأخرجوا الحجر و قيل قصرت النفقة من الحلال كما سيجىء و كان ما أخرجوا منه سبعة أذرع و أمر ابراهيم بعد فراغه أن يؤذن فى الناس بالحج فقال يا رب و ما يبلغ صوتى قال اللّه عز و جل أذن فمنك النداء و علىّ البلاغ فارتفع على المقام و هو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان كأطول الجبال فنادى و أدخل اصبعيه فى اذنيه و أقبل بوجهه شرقا و غربا يقول أيها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فأجيبوا ربكم فأجابه من تحت البحور السبعة و من بين المشرق و المغرب الى منقطع التراب من أطراف الارض كلها لبيك اللهم لبيك

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۰۸

أ فلا تراهم يأتون يلبون فمن حج من يومئذ الى يوم القيامة فهو ممن استجاب للّه عز و جل و ذلك قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم يعنى نداء ابراهيم على المقام بالحج فهى الآية* قال الواقدى و قد روى أن الآية هى أثر ابراهيم على المقام* و فى أنوار التنزيل و غيره روى أن ابراهيم صعد أبا قبيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم* و فى العرائس فعلا ثبير و نادى يا عباد اللّه الى آخره فأسمعه اللّه تعالى من فى أصلاب الرجال و أرحام النساء فيما بين المشرق و المغرب ممن سبق فى علمه أن يحج و كان بناء الكعبة بعد أن مضى مائة سنة من عمر ابراهيم عليه السلام و يكون بالتقريب بين بناء الكعبة و بين الهجرة النبوية ألفان و سبعمائة و ثلاث و تسعون سنة قال أبو الجهم فلما فرغ ابراهيم من الاذان ذهب به جبريل فأراه الصفا و المروة و أقامه على حدود الحرم و أمره أن ينصب عليها الحجارة ففعل ابراهيم ذلك و كان أوّل من أقام أنصاب الحرم و يريه اياها جبريل فلما كان اليوم السابع من ذى الحجة خطب ابراهيم عليه السلام بمكة حين زاغت الشمس قائما و اسماعيل جالس ثم خرجا من الغد يمشيان على أقدامهما يلبيان محرمين مع كل واحد منهما أداوة يحملها و عصا يتوكأ عليها فسمى ذلك اليوم يوم التروية فأتيا منى فصليا بها الظهر و العصر و المغرب و العشاء و الصبح و كانا نزلا فى الجانب الايمن ثم أقاما حتى طلعت الشمس على ثبير ثم خرج يمشى هو و اسماعيل حتى أتيا عرفة و جبريل معهما يريهما الاعلام حتى نزلا بنمرة و جعل يريه أعلام عرفات و كان ابراهيم قد عرفها قبل ذلك فقال ابراهيم قد عرفت فسميت عرفات فلما زاغت الشمس خرج بهما جبريل حتى انتهى بهما الى موضع المسجد اليوم فقام ابراهيم فتكلم بكلمات و اسماعيل جالس ثم جمع بين الظهر و العصر ثم ارتفع بهما الى الهضبات فقاما على أرجلهما يدعو ان الى أن غابت الشمس و ذهب الشعاع ثم دفعا من عرفة على أقدامهما حتى انتهيا الى جمع فنزلا فصلى ابراهيم المغرب و العشاء فى ذلك الموضع الذى يصلى فيه اليوم ثم باتا حتى اذا طلع الفجر وقفا على قزح فلما أسفرا قبل طلوع الشمس دفعا على أرجلهما حتى انتهيا الى محسر فأسرعا حتى قطعاه ثم عادا الى مشيهما الاوّل ثم رميا جمرة العقبة بسبع حصيات حملاها من جمع ثم نزلا من منى فى الجانب الايمن ثم ذبحا فى المنحر اليوم و حلقا رءوسهما ثم أقاما أيام منى يرميان الجمار حين تزيغ الشمس ماشيين ذاهبين راجعين و صدرا يوم الصدر فصليا الظهر بالابطح و كل هذا يريه جبريل عليه السلام* قال أبو الجهم فلما فرغ ابراهيم من الحجّ انطلق الى منزله بالشام و كان يحج البيت كل عام و حجته سارة و حجه اسحاق و يعقوب و الاسباط و الأنبياء و هلم جرّا و حجه موسى بن عمران عليه السلام روى الواقدى باسناد له الى ابن عباس قال مرّ موسى عليه السلام بصفاح الروحاء يلبى تجاوبه الجبال عليه عباءتان قطوانيتان من عباء الشام و عن جابر بن عبد اللّه رضى اللّه عنه قال حج هارون نبىّ اللّه البيت فمرّ بالمدينة يريد الشام فمرض بالمدينة فأوصى أن يدفن بأصل أحد و لا يعلم به اليهود مخافة أن ينبشوه فدفنوه فقبره هناك* و عن ابن عباس أن الحواريين كانوا اذا بلغوا الحرم نزلوا يمشون حتى يأتوا البيت* و عن ابن الزبير أن الحواريين خلعوا نعالهم حين دخلوا الحرم اعظاما أن ينتعلوا فيه ثم توفى ابراهيم خليل اللّه عليه السلام بعد أن وجه إليه ملك الموت فاستنظره ابراهيم ثم عاد إليه لما أراد اللّه قبضه فأخبره بما أمر به فسلم ابراهيم لامر اللّه عز و جل فقال ملك الموت يا خليل اللّه

على أى حال تحب أن أقبضك فقال تقبضنى و أنا ساجد فقبضه و هو ساجد فصعد بروحه الى اللّه عز و جل و دفن ابراهيم عليه السلام بالشام و عاش اسماعيل بعد أبيه ما شاء اللّه و كانت ولاية البيت له ما دام فى حياته و توفى بمكة و دفن داخل الحجر مما يلى باب الكعبة و هناك قبر أمه هاجر و دفن معها و كانت توفيت قبله* و فى البحر العميق سأل الفقيه اسماعيل الحضرمى الشيخ محب الدين الطبرى عن البلاطة الخضراء التى فى الحجر فأجاب الشيخ بأن البلاطة الخضراء قبر اسماعيل عليه السلام قال و يشبر من رأس

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۰۹

البلاطة الى ناحية الركن الغربى مما يلى باب بنى سهم و هو الذى يقال له اليوم باب العمرة ستة أشبار فعند انتهائها يكون رأس اسماعيل عليه السلام انتهى ثم ان العماليق بنوا الكعبة بعد ابراهيم عليه السلام و بعض المؤرّخين يقدمون بناء جرهم على بناء العمالقة و اللّه أعلم* و لما توفى اسماعيل ولى البيت بعده ولده نابت و قام مقامه ما شاء اللّه أن يليه و لم يله أحد من ولده غيره و كان أكبرهم* ثم مات نابت فدفن فى الحجر مع أمه رعلة بنت مضاض فولى البيت بعده جدّه مضاض بن عمرو الجرهمى و ضم بنى نابت و بنى اسماعيل إليه و لما مات مضاض بقيت ولاية البيت فى أيدى أخواله من جرهم فقاموا عليه فكانت جرهم ولاة البيت و حجابه و ولاة الاحكام بمكة لغلبتهم و استيلائهم و كان البيت قد دخله السيل من أعلاه فانهدم فاعادته جرهم على بناء ابراهيم و كان طوله فى السماء تسعة أذرع قال بعض أهل العلم الذى بنى البيت الحرام لجرهم أبو الجدرة عمرو فسمى الجادر و يسمى بنوه الجدرة* و فى شفاء الغرام ذكر المسعودى ما يفضى الى أن الذى بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مضاض الاصغر و جعلت جرهم للبيت مصراعين و قفلا- ثم ان جرهم و قطورا بغى بعضهم على بعض و تنافسوا الملك بها حتى شبت الحرب بينهم على الملك و بنو اسماعيل و بنو نابت يومئذ مع مضاض و إليه ولاية الامر و ولاية البيت دون السميدع فلم يزل البغى بينهم حتى سار بعضهم الى بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان فى كتيبته سائر الى السميدع و مع كتيبته عدّتها من الرماح و الدرق و السيوف و الجعاب تقعقع معه و قيل ما سمى قعيقعان الا- لذلك و خرج السميدع بقطوراء من أجياد و معه الخيل الجياد و الرجال و قيل ما سمى أجيادا الا لخروج الخيل الجياد مع السميدع منه* و غير ابن اسحاق يقول انما سمى أجيادا لان مضاضا ضرب فى ذلك المواضع أجياد مائة رجل من العمالقة و قيل بل أمر بعض الملوك غير مسمى بضرب رقاب فيه فكان يقول السيافة توسط الاجياد و هذا و نحوه أصح فى تسمية الموضع باجياد مما قال ابن اسحاق قال فالتقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع و فضحت قطورا فيقال ما سمى فاضح فاضحا الا لذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة يقال له شعب عبد اللّه بن عامر ابن كريز فنزلوا بذلك الشعب فاصطلحوا به و أسلموا الامر الى مضاض بن عمرو فلما جمع إليه أمر مكة و صار ملكها له دون السميدع نحر للناس و أطعمهم فأطبخ الناس و أكلوا فيقال ما سميت المطابخ المطابخ الا لذلك و قال ابن اسحاق و قد زعم بعض أهل العلم انها سميت بذلك لما كان تبع نحر بها و أطعم بها و كانت منزله قال و كان الذى كان بين مضاض و السميدع أوّل بغى كان بمكة فيما يزعمون فقال مضاض فى تلك الحرب يذكر السميدع و قتله و بغيه و التماسه ما ليس له

و نحن قتلنا سيد الحىّ عنوةفأصبح فيها و هو حيران موجع

و ما كان يبغى أن يكون سوى انالها ملك حتى أتانا السميدع

فذاق وبالا حسين حاول ملكناو عالج منا غصة تتجرّع

فنحن عمرنا البيت كنا ولاتهنحاول عنه من أتانا و ندفع

و ما كان يبغى أن يلى ذاك غيرناو لم يك حىّ قبلنا ثم يمنع

و كنا ملوكا فى الدهور التى مضتورثنا ملوكا لا ترام و توضع قال ثم نشر اللّه بنى اسماعيل بمكة و أخوالهم من جرهم اذ ذاك ولاة البيت و الحكام بمكة و كانوا كذلك بعد نابت بن اسماعيل فلما ضاقت عليهم مكة و كثروا بها انبسطوا فى الارض فابتغوا المعايش و التفسح فى الارض فلا يأتون قوما و لا ينزلون بلدا الا أظهرهم اللّه عز و جل عليهم بذنبهم فوطئوهم و غلبوهم حتى ملكوا البلاد و نفوا

عنها العماليق و جرهم على ذلك بمكة ولاة البيت لا ينازعهم اياه بنو اسماعيل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۱۰

لخؤولتهم و قرابتهم و اعظام الحرم أن يكون به بغى أو قتال ثم ان جرهما بغوا بمكة و استحلوا حلالا من الحرمة و ارتكبوا أمورا عظاما و أحدثوا فيها احداثا لم تكن فقام مضاض بن عمرو بن الحارث و هو مضاض الاصغر فيهم خطيبا فقال يا قوم احذروا البغى فانه لا بقاء لاهله قد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم فلم يعظموه و تنازعوا بينهم و اختلفوا حتى سلطكم اللّه عليهم فأخرجتموهم فتفرقوا فى البلاد فانكم ان فعلتم ذلك تخوّفت عليكم أن تخرجوا منه خروج ذل و صغار فقال قائل منهم يقال له مجدع من الذى يخرجنا منه ألسنا أعز العرب و أكثرهم رجالا و أموالا و سلاحا فقال مضاض اذا جاء الامر بطل ما تقولون فلم يقصروا عن شىء مما كانوا يصنعون و كان للبيت خزانة بئر فى بطنها يلقى فيها الحلى و المتاع الذى يهدى له و هو يومئذ لا سقف له و تواعد له خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم و اقتحم الخامس فجعل اللّه عز و جل أعلاه أسفله و سقط منكسا فهلك و فرّ الاربعة الأخر* قال أهل العلم ان جرهما لما طغت فى الحرم دخل منهم رجل و امرأة يقال لهما أساف بن بغى و نائلة بنت ديك البيت ففجرا فيه فمسخهما اللّه تعالى حجرين فأخرجا من الكعبة فنصبا على الصفا و المروة ليعتبر بهما من رآهما و ليزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا و يقال ان الرجل من جرهم و المرأة من قطورا ثم لم يزل أمرهما يندرس و يتقادم حتى صارا صنمين يعبدان و قال بعض أهل العلم انه لم يفجر بها فى البيت و انما قبلها و قيل ان عمرو بن لحىّ دعا الناس الى عبادتهما و قال انما نصبا هاهنا لان آباءكم و من كان قبلكم كانوا يعبدونهما و انما ألقاه عليه ابليس و كان عمرو فيهم شريفا مطاعا متبعا و قد اختلف أهل العلم فى نسبهما و المشهور أن الرجل أساف بن سهيل و المرأة نائلة بنت عمرو بن ديك و لم يزالا يعبدان و يستملهما الطائف اذا فرغ حتى كان يوم الفتح فكسرا* و فى شفاء الغرام اختلف أهل الاخبار فيمن أخرج جرهما من مكة اختلافا يعسر التوفيق بينه قيل ان بنى بكر بن عبد منات بن كنانة و غبشان ابن خزاعة أخرجوا جرهما من مكة لبغيهم فيها كما سيجىء و قيل ان بنى عمرو بن عامر ماء السماء أخرجوا جرهما من مكة حين لم يترك جرهم بنى عمرو بن عامر أن يقيموا عندهم بمكة حتى يصل إليهم روّادهم و قيل ان عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو أخرج جرهما حين طلب حجابة البيت لسيادته و شرفه و قيل ان بنى اسماعيل أخرجوا جرهما من مكة بعد أن سلط اللّه على جرهم آفات من الرعاف و النمل الذى فنى به أكثر من أصابهم بمكة و قيل ان اللّه سلط على الذين يلون البيت من جرهم دواب شبيهة بالنغف فهلك منهم ثمانون كهلا فى ليلة واحدة سوى الشباب حتى جلوا من مكة الى أطم و القول الاوّل ذكره ابن اسحاق لانه قال ثم ان جرهما لما بغوا فى مكة و استحلوا حلالا من الحرمة و ظلموا من دخلها من غير أهلها و أكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها فرّق أمرهم و كان ملكهم يومئذ عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى فلما رأت بنو بكر بن عبد منات بن كنانة و غبشان من خزاعة ذلك أجمعوا لحربهم و اخراجهم من مكة فآذنوهم بالحرب فاقتتلوا هم و اياهم فغلبتهم بنو بكر و غبشان فنفوهم من مكة و كانت مكة فى الجاهلية لا تقرّ فيها ظلما و لا بغيا لا يبغى فيها أحد الا أخرجته يقال ما سميت مكة بالناسة بالنون و السين المهملة الا أنها تنسّ من ألحد فيها اى تطرده و تنفيه أو لقلة مائها و النس اليبس كذا قاله الماوردى و لا يريدها ملك يستحل حرمتها الا هلك و يقال ما سميت باسة بالباء الموحدة و السين المهملة الا لانها تبسّ من ألحد فيها أى تحطمه و منه قوله تعالى و بست الجبال بسا كذا ذكرهما أى الروايتين بالنون و الباء فى زبدة الاعمال* و يقال ما سميت ببكة الا لانها تبك أعناق الجبابرة اذا أحدثوا فيها شيئا أى تدقها و ما قصدها جبار الا قصمه اللّه تعالى أو من الازدحام أى ازدحام الناس فيها يبك بعضهم بعضا أى يدفع فى ازدحام الطواف و عن ابن عباس أنه قال مكة من الفج الى التنعيم و بكة

من البيت الى البطحاء و قال

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۱۱

عكرمة البيت و ما حوله بكة و ما وراء ذلك مكة و قيل بكة موضع البيت و ما سوى ذلك مكة و قال الضحاك ان مكة و بكة اسمان

مترادفان لهذا البلد و الباء بدل من الميم و قيل بكة بالباء الموحدة موضع البيت و فى رواية اسم البيت و قيل مكة اسم المدينة أو قال القرية سميت بكة بمكة لانها تمك الذنوب أى تذيبها و قيل لانها يؤمّها الناس من كل ناحية و كل مكان فكأنها تجذبها و هذه الاقوال ترجع الى قول العرب امتك الفصيل ضرع أمّه اذا امتصه و جذب بفيه ما فيه هكذا فى زبدة الاعمال* و فى سيرة مغلطاى تسمى أيضا الرأس و صلاح و أمّ رحم و كوبا و أمّ القرى و الحاطمة و العرش و طيبة قال ابن اسحاق فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمى بغز الى الكعبة و بحجر الركن فدفنها فى زمزم و انطلق هو و من معه من جرهم الى اليمن قال المسعودى فى أخبار الفرس و كانت الفرس تهدى الى الكعبة أموالا فى صدر الزمان و جواهر و قد كان ساسان بن بابك و قيل اسفنديار أهدى غزالين من ذهب و جوهر و سيوفا و ذهبا كثيرا قد دفن فى زمزم قال فحزنت جرهم على ما فارقوا من أمر مكة و ملكها حزنا شديدا فقال عمرو بن الحارث بن مضاض فى ذلك و ليس بمضاض الاكبر شعر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفاأنيس و لم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأزالناصروف الليالى و الحدود العوابر

و كنا ولاة الامر من بعد نابتنطوف بذاك البيت و الخير ظاهر

و نحن ولينا البيت من بعد نابتبعز فما يحظى لدينا المكاثر

ملكنا فعززنا فأعظم بملكناو ليس لحىّ غير ناثم فاخر

فانكح جدى غير شخص علمتهفأبناؤه منا و نحن الاصاهر * قال الفاسى فى شفاء الغرام أفاد المسعودى أمورا لم يفدها غيره فيما علمته منها كون السميدع و قومه من العماليق و منها أنهم قدموا مكة قبل جرهم قيل يجوز أن تكون طائفة من العماليق ولوا مكة قبل جرهم و طائفة من العماليق غير الاوّلين ولوا مكة مع جرهم و منها ما ذكره فى مدّة جرهم و أفاد فى تاريخه أن أوّل من ملك من ملوكهم بمكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هنى ابن بنت جرهم بن قحطان مائة سنة ثم كانت ولاية البيت بعده لابنه عمرو بن مضاض مائة و عشرين سنة ثم ملك الحارث بن عمرو مائة سنة و قيل دون ذلك ثم ملك بعده عمرو بن الحارث مائة سنة ثم ملك بعده مضاض الاصغر بن عمرو ابن الحارث بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هنى ابن بنت جرهم بن قحطان أربعين سنة انتهى* و قيل كانت ولاية البيت بعد نابت بن اسماعيل فى جرهم ثلاثمائة و قيل خمسمائة سنة و قيل ستمائة سنة* و فى شفاء الغرام ذكر ابن هشام أن جرهما هو ابن قحطان أبو اليمن و إليه يجتمع نسبها ابن غابر بن شالخ بن أرفخشد بن نوح و قيل ان جرهما ابن ملك من الملائكة قال ابن عباس كان الملك من الملائكة اذا أذنب ذنبا عظيما أهبط الى الارض و نزعت منه روحانية الملائكة و جعل فى خلق بنى آدم فأذنب ملك من الملائكة يقال له عذرا أو نحوها ذنبا فكان فى الهواء ثم هبط مكة فتزوّج امرأة من العماليق فولدت جرهما فذلك قول الحارث بن مضاض

لا ـ همّ ان جرهما عبادكو الناس طرف و هم تلادك ثم بنى البيت قصى بن كلاب بعد ما انقرضت العمالقة و جرهم و خلفتهم فيها قريش و استولت على الحرم لكثرتهم بعد القلة و عزهم بعد الذلة و كان قصى أوّل من جدّدها من قريش بعد ابراهيم و سقفها بخشب الدوم و جريد النخل كذا فى شفاء الغرام ثم بعد قصى بن كلاب بنى البيت قريش و كان ذلك قبل المبعث بخمس سنين و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حضر هذا البناء و هو ابن خمس و ثلاثين سنة و كان

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۱۲

مولد فاطمة الزهراء تلك السنة كما سيجىء قال ابن اسحاق كانت الكعبة فى عهد قريش وضيمة فوق القامة و لم تكن مسقفة و يخالفه ما مرّ أن قصى بن كلاب بناها مسقفة بخشب الدوم و جريد النخل فهدمتها قريش و بنتها مسقفة و سبب ذلك أنه كان فى جوفها بئر يكون فيها أموال الكعبة فدخلها جماعة ليلا فسرقوها* و فى سيرة ابن هشام و كان الذى وجد عنده الكنز دويك مولى لبنى مليح بن عمرو من خزاعة و يقال كانت امرأة منهم جمرت الكعبة فطارت شرارة من مجمرتها فتعلقت بثياب الكعبة فوهن البيت من

ذلك فهابوا انهدامه و كان البحر قد ألقى سفينة الى جدّة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاشترت قريش خشبها فأعدّوه لسقفها و كان بمكة رجل قبطى نجار فتهيأ لهم فى أنفسهم بعض ما يصلحها و كانت حية تخرج كل يوم من بئر الكعبة التى كانت يطرح فيها ما يهدى لها فتشرف على جدار الكعبة و كانت مما يهابونها و ذلك أنه كان لا يدنو منها أحد الا تحرّكت و نشت و فتحت فاها فكانوا يهابونها فبينما هى يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث اللّه إليها طيرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو أن يكون اللّه قد رضى ما أردنا كذا فى سيرة ابن هشام* و فى رواية لما شرعوا فى نقض البناء و هدمها خرجت عليهم الحية التى كانت فى بطنها تجرسها سوداء الظهر بيضاء البطن رأسها مثل رأس الجدى فمنعتهم عن ذلك فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند مقام ابراهيم و كان يومئذ فى مكانه الذى هو فيه اليوم فتشاوروا فقال لهم الوليد بن المغيرة يا قوم أ لستم تريدون بها الاصلاح قالوا بلى قال فان اللّه لا يهلك المصلحين و لكن لا- تدخلوا فى عمارة بيت ربكم الا من طيب أموالكم و جنبوه الخبيث فان اللّه طيب لا يقبل الا طيبا* و فى أسد الغابة قال يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنيانها من كسبكم الا طيبا لا تدخلوا فيها مهر بغى و لا ربا و لا مظلمة و قيل ان أبا وهب بن عمرو قال هذا ففعلوا و دعوا و قالوا اللهم ان كان لك فى هدمها رضى فأتمه و اشغل عنا هذا الثعبان فأقبل طائر من جوّ السماء كهيئة العقاب ظهره أسود و بطنه أبيض و رجلاه صفراوان و الحية على جدار البيت فاغرة فاها فأخذ برأسها ثم طار بها حتى أدخلها أجياد الصغرى قالت قريش انا لنرجو أن اللّه قد قبل عملكم و نفقتكم* و فى حياة الحيوان الثعبان الذى فى جوف الكعبة اختطفه العقاب حين أراد قريش بناء البيت الحرام و ان الطائر حين اختطفها ألقاها بالحجون فالتقمتها الارض فهى الدابة التى تخرج عند الصفا تكلم الناس*

(ذكر دابة الارض)

* عن عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما أنه قال تخرج دابة الارض حين يترك الامر بالمعروف و النهى عن المنكر* و فى لباب التأويل عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول ان أوّل الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها و خروج الدابة على الناس ضحى و أيتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على أثرها قريبا و عن أبى هريرة قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم تخرج الدابة و معها خاتم سليمان و عصا موسى فتجلو وجه المؤمن و تخطم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الجوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن و يقول هذا يا كافر و يقول هذا يا كافر و هذا يا مؤمن أخرجه الترمذىّ و قال حديث حسن* و روى البغوى باسناد الثعلبى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال يكون للدابة ثلاث خروجات من الدهر فتخرج خروجا بأقصى اليمن فيفشو ذكرها بالباديه و لا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها بالبادية و يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم بينا الناس يوما فى أعظم المساجد على اللّه حرمة و أكرمها على اللّه يعنى المسجد الحرام لم يرعهم الا و هى فى ناحية المسجد تدنو كذا و تدنو كذا قال عمرو ما بين الركن الاسود الى باب بنى مخزوم عن يمين الخارج فى وسط من ذلك فارفض الناس عنها و يثبت لها عصابة عرفوا أنهم لم يعجزوا اللّه فخرجت عليهم تنفض رأسها

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۱۱۳

من التراب فمرت بهم فجلت وجوههم حتى تركتها كأنها الكواكب الدرّية ثم ولت فى الارض لا يدركها طالب و لا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوّذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه و تقول يا فلان الآن تصلى فيقبل عليها بوجهه فتمسه فى وجهه فيتجاور الناس فى ديارهم و يصطحبون فى أسفارهم و يشتركون فى الاموال يعرف الكافر من المؤمن فيقال للمؤمن يا مؤمن و يقال للكافر يا كافر* و باسناد الثعلبى عن حذيفة بن اليمان ذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الدابة قلت يا رسول اللّه من أين تخرج قال من أعظم المساجد حرمة على اللّه* بينما عيسى عليه السلام يطوف بالبيت و معه المسلمون اذ تضطرب و تنشق الصفا مما يلى المسعى و تخرج الدابة من الصفا أوّل ما يبدو منها رأسها ملعة ذات وبر و ريش لن يدركها طالب و لن يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا و كافرا أما

المؤمن فتترک وجهه کأنه کوکب درّیّ و تکتب بین عینیه مؤمن و أما الکافر فتنکت بین عینیه نکتهٔ سوداء و تکتب بین عینیه کافر* و روی عن ابن عباس أنه قرع الصفا بعصاه و هو محرم و قال ان الدابهٔ لتسمع قرع عصای هذه* و عن ابن عمر قال تخرج الدابهٔ لیلهٔ جمع و النـاس یسـیرون الی منی* و عن أبی هریرهٔ عن النبیّ صـلّی اللّه علیه و سـلم قـال بئس الشـعب شـعب أجیـاد مرّتین أو ثلاثا قیل و لم ذلک یا رسول اللّه قال تخرج منه الدابهٔ تصرخ ثلاث صرخات یسمعها من بین الخافقین* و روی عن أبی الزبیر أنه وصف الدابهٔ فقال رأسـها رأس الثور و عینها عین الخنزیر و اذنها اذن الفیل و قرنها قرن ایل بفتـح الهمزهٔ و کسـر المثناهٔ التحتیـهٔ و فتحها الوعل و صدرها صدر أسد و لونها لون نمر و خاصرتها خاصرهٔ هرّ و ذنبها ذنب کبش و قوائمها قوائم بعیر بین کل مفصلین اثنا عشر ذراعا* و عن عبد اللّه بن عمرو قال تخرج الدابـهٔ من شـعب فیمس رأسـها السـحاب و رجلاها فی الارض* و روی عن علیّ قال لیست الدابـهٔ لها ذنب و لکن لها لحیهٔ و قال وهب وجهها وجه رجل و سائر خلقها کخلق الطیر فتخبر من رآها أن أهل مکهٔ کانوا بمحمد و القرآن لا یوقنون* و فی العمـدهٔ فی الحـدیث دابـهٔ الارض طولها سـتون ذراعا* و فی الینابیع عن عبد اللّه بن عمر قال انها تخرج بالطائف و کان عبد اللّه بن عمر بالطائف فضرب برجله الارض قال تخرج من هذه الارض* و فی روایهٔ عنه قال تخرج من غار فی جبل صنعاء فتخرج حتی لو عـدا الفرس السـریع العدو ثلاثهٔ أیام و لیالیها لم یجاوز رأسـها و ما خرج بعد ثلثها من الارض و قیل لا تخرج الا رأسـها و رأسـها یبلغ عنان السـماء و قال الضـحاک الدابـهٔ تشـبه البغل تدور حول الدنیا و بیدها عصا فتضـرب الناس بها فاذا ضـربت علی رأس الکافر یظهر خط أسود مکتوب فیه هـذا کافر باللّه و اذا ضـربت علی رأس المؤمن یظهر خط أخضـر مکتوب فیه هـذا مؤمن باللّه* و فی روایهٔ دابهٔ الارض تقبـل علی الکـافرین فتقول لهم أیها الکافرون مصیرکم الی النار ثم تقبل علی المؤمنین فتقول لهم مصیرکم الی الجنـهٔ* قال السدّی تکلم الناس و تخبرهم ببطلان جمیع الادیان الا دین الاسـلام* و فی روایهٔ طولها ستون ذراعا و انها تنکت فی وجه الکافر نکتهٔ سـوداء فتفشـو فی وجهه حـتی یسـودّ وجهه و تنکت فی وجه المؤمن نکتـهٔ بیضـاء فتفشو فی وجهه حـتی یـبیض وجهه و یتبـایعون فی الاسواق فیعرفون المؤمن من الکافر و روی عن مقاتل ان رأسها تخرج من الصفا حتی یری أهل المشرق و المغرب رأسها و عنقها فلما رأوها تتواری حیث خرجت فلما مضت من النهار ست ساعات تضطرب الارض اضطرابا عظیما فیبیت الناس تلک اللیلهٔ علی تخوّف و لمـا أصـبحوا یکثر صـیاح الناس و یفشو فیهم الخبر بأن الـدجال قـد خرج فیهرب الناس الی بیت المقـدس و یتبعه سـتون ألف یهودی علیهم طیالسـهٔ زرق علی رءوسـهم و یسـتوفی تمـام الارض فی أربعین یومـا و تطـوی الارض تحت قـدمیه و اذا أراد أن یـدخل مکهٔ فتضرب الملائکهٔ وجهه و ظهره و تمنعه عن دخولها و کذا تمنعه عن المدینهٔ

تاریخ الخمیس، دیار البکری ،ج۱،ص:۱۱۴

و حین یصل بیت المقـدس ینزل عیسـی ابن مریم و بیـده حربـهٔ فیضـربه بها فیقتله فیقع قتال عظیم بین المسـلمین و بین الیهود و تکون الغلبهٔ للمسـلمین حتی ان الحجر و الشـجر یخبر المؤمن بأن خلفه کافر لیقتله* و فی روایهٔ لا یبقی شـجر و لا حائط یتواری به الیهود الا قال یا مؤمن اقتل هـذا غیر الغرقـد فانه من شـجرهم* و فی روایهٔ و لا یبقی شـیء مما خلق اللّه عز و جل یتواری به الیهود لا حجر و لا شجر و لا حائط الا أنطق اللّه ذلک الشـیء فقال یا عبد اللّه المسـلم هذا یهودی فاقتله الا الغرقد فانه من شـجر الیهود لا ینطق فبینما هم کـذلک اذا جـاء الخبر بأن الحبشـهٔ قـد خرجت و قصـدت الکعبـهٔ فیبعث عیسـی الی مکـهٔ من یأتی بالخبر فقبل أن یأتی بالخبر یقبض عیسـی و یصـلی علیه رجل من هذه الامهٔ اسـمه المهدی* و فی ربیع الابرار بلغنا أن عیسـی ابن مریم علیه السلام تکون هجرته اذا نزل من السـماء الی المدینـهٔ فیسـتوطنها حـتی یـأتی أمر اللّه و فیه أیضـا روی أبو هریرهٔ عنه علیه السـلام اذا أهبـط اللّه عیسـی ابن مریم من السـماء فانه یعیش فی هذه الامهٔ ما شاء اللّه ثم یموت بمدینتی هذه و یدفن الی جانب قبر عمر فطوبی لابی بکر و عمر فانهما یحشـران بین نبیین و بعد ذلک یخرج یأجوج و مأجوج و تاویل و تاریس و منسک و یغلبون الناس کلهم ثم تطلع الشـمس و القمر من المغرب متکـدرین کأنهمـا ثوران أسودان مقطوعـا العنق و یرتفعـان الی وسـط السـماء ثم رجعـان و یغربـان فیغلب یـأجوج و مأجوج و یختبئ المسـلمون فی المساجد فیمیت اللّه یأجوج و مأجوج کما سبق فیخبر المسـلمون بموتهم و لا یصدّقون حتی یروهم بأعینهم فیرسل اللّه

الطير حتى تطرحهم حيث يشاء ثم يرسل اللّه ريحا طيبة حمراء من قبل اليمن فتقبض روح كل مسلم تصيبه و لا يبقى أحد فيمضى على ذلك مائة سنة أو أربعون سنة ثم تقوم الساعة* و فى خبر آخر عن حذيفة بن اليمان أن الاوّل خروج الدجال ثم نزول عيسى ثم طلوع الشمس من مغربها ثم خروج دابة الارض و بعد ذلك لم تلبث الدنيا مقدار أن يلقح أحد رمكته و يركب فلوها*

أشراط الساعة

و قال بعضهم أشراط الساعة عشرة و قد مضى خمس منها و هى خروج النبىّ صلى اللّه عليه و سلم و انشقاق القمر و الدخان و اللزام و البطشة و كلاهما عذاب يوم بدر قال اللّه تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى و قال اللّه تعالى ان عذابها كان غراما أى لزاما و بقى خمس و هى خروج يأجوج و مأجوج و خروج الدجال و طلوع الشمس من مغربها و نزول عيسى عليه السلام و خروج دابة الارض و هو آخرها و هى رواية عبد اللّه بن مسعود كذا فى الينابيع و هذا الكلام وقع فى البين و قطع اتصال الكلام فى بناء الكعبة فلنرجع إليه*

بقية أخبار بناء الكعبة

روى أنه لما انكسرت السفينة فى نواحى جدّة خرج إليها الوليد ابن المغيرة فى نفر من قريش فاشتروا خشبها كما مرّ و كلموا رئيس السفينة و كان اسمه باقوم الرومى* و فى سيرة مغلطاى ان باقوم النجار النبطى الذى قيل انه هو الذى عمل منبره عليه السلام من طرفاء الغابة و قيل الذى عمل منبره عليه السلام اسمه مينا و قيل ابراهيم و قيل صباح و قيل باقول و قيل ميمون و قيل قبيصة فيما ذكره ابن بشكوال و كان بناء حاذقا فقالوا له لو بنينا بيت ربنا و قدم الباقون معهم فأمروا بالحجارة فجمعت و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يومئذ ابن خمس و ثلاثين سنة كما جزم به ابن اسحاق و غير واحد من العلماء و قيل ابن خمس و عشرين كما جزم به موسى بن عقبة فى مغازيه و ابن جماعة فى منسكه و كان صلى اللّه عليه و سلم ينقل معهم الحجارة و كانوا يضعون أزرهم على عواتقهم و يحملون الحجارة عليها ففعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فسقط على الارض من قيام فنودى عورتك و كان ذلك أوّل ما نودى فقال أبو طالب يا ابن أخى اجعل ازارك على رأسك فقال ما أصابنى الا فى تعرى فما رؤيت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عورة رواه البخارى* و فى سيرة ابن هشام قال ان قريشا تجزأت الكعبة و اقترعوا عليها فكان شق الباب لبنى عبد مناف و بنى زهرة و كان ما بين الركن الاسود و الركن اليمانى لبنى مخزوم و تيم و قبائل من قريش انضموا إليهم و كان ظهر الكعبة لبنى جمح و سهم ابنى عمرو بن هصيص بن كعب

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۱۵

ابن لؤىّ و كان شق الحجر و هو الحطيم لبنى عبد الدار بن قصىّ و لبنى أسد بن عبد العزى بن قصى و لبنى عدى بن كعب بن لؤىّ* و فى سيرة ابن هشام ثم ان الناس هابوا هدمها و فزعوا منه فقال لهم الوليد بن المغيرة أنا أبدأكم فى هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها و هو يقول اللهم لم نرع و يقال لم نزغ اللهم لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة فقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيئا و رددناها كما كانت و ان لم يصبه شىء فقد رضى اللّه بما صنعنا هدمنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم و هدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس أساس ابراهيم فوصلوا الى حجارة خضر كالاسنمة آخذ بعضها بعضا* و فى رواية لما بلغوا الاساس الذى رفع عليه ابراهيم و اسماعيل عليهما السلام القواعد من البيت فأبصروا الحجارة كأنها الابل الخلف لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا و قد تشبك بعضها ببعض فأدخل الوليد بن المغيرة عتلته بين حجرين انفلقت منه فلقة فأخذها وهب بن عمرو ابن عائذ بن عمران بن مخزوم ففرّت من يده حتى عادت مكانها و طارت من تحتها برقة كادت أن تخطف الابصار و رجفت مكة بأسرها* و فى رواية أدخل الوليد بن المغيرة عتلته بين حجرين ليقلع بها أحدهما فلما تحرّك الحجر رجفت مكة بأسرها فلما رأوا ذلك أمسكوا عن أن ينظروا الى ما تحت ذلك* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق و حدثت أن قريشا وجدوا فى الركن كتابا

بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو أنا اللّه ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات و الارض و صوّرت الشمس و القمر و حففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشباها مبارك لاهلها فى الماء و اللبن و قال ابن اسحاق و حدثت أنهم وجدوا فى المقام كتابا فيه مكة بيت اللّه الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل لا يحلها رجل من أهلها* ثم قلت بهم النفقة فلم تبلغ عمارة البيت كله فتشاوروا فى ذلك فأجمع رأيهم على أن يقصروا من قواعد ابراهيم و يحجروا ما يقدرون عليه من بناء البيت و يتركوا بقيته فى الحجر عليه جدار مدار يطوف الناس من ورائه ففعلوا ذلك و بنوا فى بطن الكعبة أساسا يبنون عليه من شق الحجر و تركوا من ورائه من فناء البيت سبعة أذرع أو ستة و شبرا فبنوا على ذلك فلما وضعوا أيديهم فى بنائها قالوا ارفعوا بابها من الارض حتى لا تدخلها السيول و لا ترقى الا بسلم و لا يدخلها الا من أردتم و ان كرهتم أحدا دفعتموه ففعلوا ذلك و يقال ان الذى قال لهم ذلك أبو حذيفة بن المغيرة* قال ابن اسحاق ثم ان قبائل قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة على حدة فبنوا سافا من حجر و سافا من خشب بين الحجارة فكان الخشب خمسة عشر مدماكا و الحجارة ستة عشر مدماكا و جعلوا طولها فى السماء ثمانية عشر ذراعا* و فى سيرة ابن هشام كانت الكعبة على عهد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ثمانية عشر ذراعا فلما بلغوا موضع الركن الاسود اختصمت قريش فى أنّ أىّ القبائل يلى رفعه و كثر الكلام فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمسا فاقتضى الحال بينهم أن يحكموا أوّل من يطلع من هذا السفح* و فى المنتقى ثم اتفقوا على أن أوّل رجل يدخل من باب بنى شيبة يكون هو الذى يضعه موضعه فاذا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قد طلع فقالوا هذا الامين قد رضينا بحكمه ثم أخبروه الخبر فبسط رداءه ثم وضع الحجر الاسود فيه ثم أمر سيد كل قبيلة أن يأخذ طرفا من الثوب* و فى سيرة ابن هشام قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم هلم الىّ ثوبا فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوا جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه انتهى فذهب رجل من أهل نجد لينا ول النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم حجرا يشدّ به الحجر الاسود فقال العباس بن عبد المطلب لا و نحاه و ناول العباس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حجرا فشدّ به الركن فغضب النجدى حين نحى فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ليس يبنى معنا فى البيت إلا منا ثم بنى حتى انتهوا الى موضع الخشب و سقفوا البيت و جعلوا فيه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۱۶

ست دعائم فى صفين فى كل صف ثلاث دعائم من الشق الشامىّ الذى يلى الحجر الى الشق اليمانى و جعلوا درجة من خشب فى بطنها من الركن الشامى يصعد فيها الى ظهرها و زوّقوا سقفها و جدر انها من بطنها و دعائمها و جعلوا فى دعائمها صور الأنبياء و الملائكة و الشجر و لما كان يوم الفتح أمر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بطمس تلك الصور فطمست و جعلوا لها بابا واحدا فكان يغلق و يفتح و كانوا قد أخرجوا ما كان فى البيت من حلى و مال و جعلوه عند أبى طلحة و أخرجوا هبلا و نصبوه عند المقام حتى فرغوا من بناء البيت و ربطوا ذلك المال فى الجب و نصبوا هبلا مكانه كما كان قبل ذلك و كسوها حين فرغوا من بنائها خبرات يمانية* و فى سيرة ابن هشام و كانت الكعبة تكسى القباطى ثم كسيت البرود و أوّل من كساها الديباج الحجاج بن يوسف ثم بنى الكعبة بعد قريش عبد اللّه بن الزبير بعد أن هدمها كلها و سببه توهن الكعبة من حجارة المنجنيق التى اصابتها حين حوصر ابن الزبير بمكة اذ تحصن فى المسجد الحرام أوّل مرّة قبل حصار الحجاج حاصره الحصين بن نمير السكونى فى أوائل سنة أربع و ستين من الهجرة بأمر يزيد بن معاوية كما سيجىء فى الموطن الثانى فى خلافة عبد اللّه بن الزبير روى أن أوّل حجر منها لما وقع على الكعبة سمع لها أنين كأنين الريض آه آه و مما أصابها من ذلك من الحريق بسبب النار التى أوقدها بعض أصحاب ابن الزبير فى خيمة له فصارت الرياح تلهب تلك النار فأحرقت كسوة الكعبة و الساج الذى جعل فى سافات جدارها حين عمرتها قريش فضعفت جدران الكعبة حتى انها لتنقضّ من أعلاها الى أسفلها و يقع الحمام عليها فتتناثر حجارتها و لما زال الحصار عن ابن الزبير لأدبار الحصين بن نمير من مكة بعد أن بلغه خبر موت يزيد بن معاوية رأى ابن الزبير أن يهدم الكعبة و يبنيها فوافقه على ذلك نفر قليل منهم جابر بن عبد اللّه و جبير بن عمير و كره ذلك نفر كثير منهم عبد اللّه بن عباس و لما أجمع على هدمها خرج كثير من أهل مكة الى منى فأقاموا بها ثلاثا مخافة أن

يصيبهم عذاب بسبب هدمها و أمر ابن الزبير جماعة من الحبشة فهدمتها رجاء أن يكون فيهم الذى أخبر النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم أنه يهدمها فهدمت الكعبة أجمع حتى بلغت الارض و كان هدم ابن الزبير لها يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة أربع و ستين* و فى رواية لما أمر ابن الزبير بهدمها ما اجترأ على ذلك أحد فلما رأى ذلك علاها هو بنفسه و أخذ المعول و جعل يهدمها و يرمى أحجارها فلما رأوا أنه لا يصيبه شيء اجترءوا فصعدوا و هدموا حتى بلغوا الاساس الاوّل فقال لهم زيدوا فقالوا قد رأينا صخورا معمولة أمثال الابل الخلف قال يزيد بن رومان شهدت ابن الزبير حين هدمه و بناه و أدخل فيه من الحجر و قد رأيت أساس ابراهيم كأسنمة الابل فقال ابن الزبير زيدوا و احفروا فلما زادوا بلغوا هواء من نار تلقاهم فقال ما لكم قالوا لسنا نستطيع أن نزيد رأينا أمرا عظيما فقال لهم ابنوا عليه قال عطاء يرون أن ذلك الصخر من بناء آدم عليه السلام* و فى العرائس هدم عبد اللّه بن الزبير الكعبة حتى ساواها بالارض و كان الناس يطوفون بها من وراء الاساس و يصلون الى موضعها و جعل الحجر الاسود فى صندوق عنده و قفل عليه و كان قد تصدّع و انكسر بثلاث فرق من الحريق الذى أصاب الكعبة فانشطت منه شطية كانت عند بعض آل شيبة بعد ذلك بدهر طويل فشدّه ابن الزبير بالفضة الا تلك الشطية من أعلاه بين موضعها فى أعلى الركن فلما بلغ البناء موضع الركن جاء ابن الزبير حتى وضعه بنفسه و قيل وضعه ابنه عياد و شدّه بالفضة و ذكر الازرقى ان عبد اللّه بن الزبير أمر ابنه عبادا و جبير بن شيبة أن يجعلا الركن فى ثوب واحد و يخرجانه و هو يصلى بالناس فى صلاة الظهر فى يوم شديد الحرّ لئلا يعلم الناس بذلك فيتنافسوا فى وضعه فيه ففعلا ذلك و قيل وضعه حمزة بن عبد اللّه بن الزبير بأمر أبيه* و فى تاريخ الازرقى كان ابن الزبير ربط الركن الاسود بالفضة لما أصابه من الحريق و كانت الفضة قد تزلزلت و تقلقلت

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۱۷

حول الحجر حتى خافوا عليه أن ينقض فلما اعتمر هارون الرشيد و جاور فى سنة تسع و ثمانين و مائة أمر بالحجارة التى هى بينها و بين الحجر الاسود فثقبت بالماس من فوقها و من تحتها ثم أفرغ فيها الفضة كذا فى شفاء الغرام و جعل لها بابين شرقيا و غربيا يدخل من الشرقى و يخرج من الغربى و بناها على قواعد ابراهيم و أدخل فيها ما نقصته قريش من الحجر و زاد فى طولها فى السماء تسعه أذرع أخرى فصار ارتفاعها سبعا و عشرين ذراعا و لم تزل كذلك حتى قتل ابن الزبير و لما فرغ من بنائها خلقها من داخلها و خارجها و من أعلاها الى أسفلها بالمسك و العنبر* و فى إيضاح المناسك أن ابن الزبير خلق حول الكعبة كله و عن عائشة لأن أطيب الكعبة أحب اليّ من أن أهدى لها ذهبا أو فضة و كساها القباطى و الديباج و قال من كانت لى عليه طاعة فليخرج و ليعتمر من التنعيم فمن قدر على أن ينحر بدنة فليفعل و من لم يقدر فليذبح شاة و من لم يقدر فليتصدّق بقدر قدرته و خرج ماشيا و خرج الناس معه مشاة حتى اعتمروا من التنعيم شكرا للّه تعالى و لم ير يوم أكثر عتيقا و لا أكثر بدنة منحورة و لا شاة مذبوحة و لا صدقة منه فى ذلك اليوم و نحر ابن الزبير مائة بدنة* و أما بناء الحجاج ابن يوسف الثقفى فما روى أنه بناها بأمر عبد الملك بن مروان حين أرسله الى حرب عبد اللّه بن الزبير فحاصره الحجاج بمكة و قتله و صلبه بالحجون سنة أربع و سبعين و ولى الحجاج الحجاز من قبل عبد الملك بن مروان كذا فى العرائس و سيجيء فى الفصل الثانى من الموطن الاوّل و أن الحجاج بعد ما حاصر ابن الزبير و ظفر به كتب الى عبد الملك بن مروان يخبره أن ابن الزبير زاد فى الكعبة ما ليس منها و أحدث فيها بابا آخر و استأذنه فى ردّ ذلك على ما كانت عليه فى الجاهلية فكتب إليه عبد الملك أن يسدّ بابها الغربى و يهدم ما زاد فيها ابن الزبير من الحجر ففعل ذلك الحجاج فبناؤه فى الكعبة الجدار الذى من جهة الحجر بسكون الجيم و الباب الغربى المسدود فى ظهر الكعبة عند الركن اليمانى و ما تحت عتبة الباب الشرقى و هو أربعة أذرع و شبر على ما ذكره الازرقى و ترك بقية الكعبة على بناء ابن الزبير و كان ذلك فى سنة أربع و سبعين من الهجرة على ما ذكره ابن الاثير كذا فى شفاء الغرام* و فى العرائس فنقض الحجاج بنيان الكعبة الذى بناه ابن الزبير بأمر عبد الملك و أعادها الى بنائها الاوّل بمشهد من مشايخ قريش فهى اليوم على ما بناه الحجاج*

عدّة بناء الكعبة

و فى البحر العميق اعلم أن الكعبـة بنيت سبع مرّات الاـولى بنـاء الملائكـة أو آدم على الخلاف الثانيـة بناء ابراهيم الثالثـة بناء العمالقة الرابعة بناء جرهم الخامسة بناء قريش قبل الاسـلام بخمسة أعوام و قد حضر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم هذا البناء السادسة بناء عبد اللّه بن الزبير السابعة بناء الحجاج بن يوسف الثقفى و هو الذى من ناحية حجر اسـماعيل الذى هو موجود اليوم* و فى شفاء الغرام لا شك أن الكعبـة بنيت مرارا و قـد اختلف فى عدد بنائها و يتحصل من مجموع ما قيل فيه أنها بنيت عشـر مرّات منها بناء الملائكة و منها بناء آدم و منها بناء أولاده و منها بناء ابراهيم و منها بناء العماليق و منها بناء جرهم و منها بناء قصـىّ بن كلاب و منها بناء قريش و منها بناء ابن الزبير و منها بناء الحجاج و وجـدت بخط عبـد اللّه بن عبـد الملك المرجانى ان عبد المطلب جدّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم بنى الكعبـة بعد قصـىّ و قبل بناء قريش و لم أر ذلك لغيره و أخشـى أن يكون ذلك و هما و اللّه أعلم* و فى تشويق الساجد أن الحجاج هدم الكعبة و بناها و لم يغير طولها فى السـماء و نقص طولها فى الارض مما يلى الحجر منها سـتة أذرع و فى روايـة سـبعة أذرع تركها فى الحجر و بناهـا على أسـاس قريش فالدرجـة التى فى بطنهـا اليوم و البابـان اللـذان عليها اليوم هما من عمل الحجاج قال و اسـتمرّت الكعبة الى يومنا هذا على بناء الحجاج و سـيبقى هذا البناء الى أن تخربها الحبشة و تقلعها حجرا حجرا كما ورد فى الحديث و فى خبر آخر تجىء الحبشة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۱۸

و يخربونها خرابا لا تعمر بعده أبدا و هم الذين يستخرجون كنزه أخرجه الحاكم فى مستدركه* و فى المستدرك أيضا أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سـلم قال ليحجن هـذا البيت و ليعتمرن بعـد خروج يأجوج و مأجوج قال العلماء لا يغير هذا البناء و يروى أن الخليفة هارون الرشـيد و قيل أبوه المهـدى و قيل جدّه المنصور أراد أن يغير ما صـنعه الحجاج فى الكعبة و أن يردّها الى ما صـنع ابن الزبير فنهاه عن ذلك الامام مالك بن أنس و قال نشـدتك اللّه يا أمير المؤمنين لا تجعل بيت اللّه ملعبـة للملوك لا يشاء أحـد منهم أن يغيره الا غيره أو قال الا نقضه و بناه فتذهب هيبته من قلوب الناس كذا فى شفاء الغرام*

نقل الحجر الاسود

و ذكر أهل التاريخ أن عبد اللّه أبا طاهر القرمطى و هو منسوب الى رجل يقال له حمدان قرمط و هى احدى قرى واسط و سيجىء فى الخاتمة فى خلافة المقتدر باللّه وافى مكة فى سابع ذى الحجة و قيل فى ثامنه سـنة سبع عشرة و ثلاثمائة فى خلافة المقتدر باللّه و فعل فيها هو و أصـحابه أمورا منكرة منها أن بعضـهم ضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم قلعه و قيل قلعه جعفر بن علاج البناء بأمر أبى طاهر يوم الاثنين بعد الصـلاة لاربع عشـرة ليلة خلت من ذى الحجة من السـنة المذكورة و قلع الباب و أصـعد رجلا من أصـحابه ليقلع الميزاب فتردى و مات و أخـذ اسـلاب اهل مكة و الحجاج و انصـرف و معه الحجر الاسود و علقه على الاسـطوانة السابعة من الجانب الغربى من جامع الكوفـة ظنا منه أن الحـج ينتقل الى الكوفـة ثم حمل الى بلاد هجر و بقى عند القرامطة اثنين و عشـرين سـنة الا أربعة أيام كذا قال المسيحى و قيل إلّا شهرا و قيل ثمانية و عشرين سنة* و فى العرائس قلع القرمطى صاحب البحرين لعنه اللّه الحجر الاسود عام أوقع بالحجيـج بمكة فذهب به مع أسـرى من الحجاج الى البحرين و كان الامير يحكم التركى مدبرا للخلافة ببغداد بذل للقرمطى خمسين ألف دينار ليردّه فأبوا و قالوا أخذناه بأمر و لا نردّه الا بأمر* و قيل ان المطيع للّه العباسى اشتراه بثلاثين ألف دينار من القرامطة كذا قال ابن جماعة فى منسكه و فيه نظر لان أبا طاهر مات قبل خلافة المطيع فى سنة اثنين و ثلاثين و ثلاثمائة على ما ذكره ابن الاثير و غيره و قيل ان أبا طاهر باعه من المقتدر باللّه بثلاثين ألف دينار و أعيد الى موضعه من البيت فى خلافة المطيع للّه لخمس خلون من ذى الحجـة سـنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائـة و بقى موضع الحجر الاسود من الكعبـة خاليا مدّة بقائه عند القرامطة يضع الناس فيه أيديهم للتبرّك الى حين ردّ الى موضـعه من الكعبـة المعظمـة و ذلـك فى يوم الثلاثـاء يوم النحر سـنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائـة على ما ذكره

المسيحى روى أنه لما أخذه القرمطى هلك تحته أربعون جملا و لما أعيد أنفذ على قعود أعجف فسمن تحته و زاد جسمه الى مكة و ذكر المسيحى أن الذى وافى به مكة سنبر ابن الحسن القرمطى و ان سنبر لما صار بفناء الكعبة و معه أمير مكة أظهر الحجر من سفط و عليه ضبات من فضة و قد عملت من طوله و من عرضه تضبط شقوقا حدثت عليه بعد انقلاعه و أحضر معه جصا ليشدّ به فوضع سنبر الحجر بيده و شدّه الصانع بالجص و قال سنبر لما ردّه أخذناه بقدرة اللّه و رددناه بمشيئة اللّه تعالى و نظر الناس الى الحجر فتنافسوه و قبلوه و استلموه و حمدوا اللّه تعالى و كان ردّ الحجر الى موضعه قبل حضور الناس لزيارة الكعبة يوم النحر و سيجىء فى الخاتمة فى خلافة المقتدر باللّه و أما ما صنعه الحجبة بالحجر الاسود بأثر ردّ القرمطى له فذكر المسيحى أنه فى سنة أربعين و ثلاثمائة قلع الحجبة الحجر الاسود الذى نصبه سنبر و جعلوه فى الكعبة خوفا عليه و أحبوا أن يجعلوا له طوقا من فضة يشدّ به كما كان قديما حين عمله ابن الزبير فأخذ فى اصلاحه صانعان صادقان فعملا له طوقا من فضة و أحكماه و نقل المسيحى عن محمد بن نافع الخزاعى أن مبلغ ما على الحجر الاسود من الطوق و غيره ثلاثة آلاف و سبعمائة و تسعون درهما و نصف على ما قيل انتهى و هذه الحلية غير حلية الحجر الاسود الآن لان داود بن عيسى الحسنى أمير مكة أخذ طوق الحجر الاسود قبل عزله من مكة فى سنة خمس و ثمانين و خمسمائة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۱۹

على ما ذكره أبو شامة و غيره و لم أتحقق أن الحجر الاسود قلع من موضعه بعد ردّ القرامطة له الى يومنا هذا غير أن بعض الفقهاء المصريين أخبرنى أن الحجر قلع من موضعه سنة احدى و ثمانين و سبعمائة و أما ما أصاب الحجر الاسود بعد فتنة القرامطة له من بعض الملاحدة مثلهم فذكر أبو عبد اللّه محمد بن على بن عبد الرحمن أنه فى سنة ثلاث عشرة و أربعمائة يوم النفر الاوّل قام رجل فقصد الحجر الاسود فضربه ثلاث ضربات بدبوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات و تساقطت منه شظايا مثل الاظفار و خرج مكسره أسمر يضرب الى الصفرة محببا مثل الخشخاش فأقام الحجر على ذلك يومين ثم ان بنى شيبة جمعوا الفتات و عجنوها بالمسك و اللك و حشوا الشقوق و طلوها بطلاء من ذلك و ذكر ابن الاثير هذه الحادثة فى أخبار سنة أربع عشرة و أربعمائة ثم بعث الوليد بن عبد الملك الى واليه على مكة خالد بن عبد اللّه القشيرى بستة و ثلاثين ألف دينار فضرب منها على باب الكعبة صفائح الذهب و على ميزاب الكعبة و على الاساطين التى فى بطنها و على الاركان التى فى جوفها فكل ما على الاركان و الميزاب من الذهب فهو من عمل الوليد و هو أوّل من ذهب البيت فى الاسلام و أما ما كان على الباب من عمل الوليد فبقى كذلك الى أن رق و تفرّق فرفع ذلك للمعتصم محمد بن الرشيد فى خلافته فأرسل الى سالم بن الجرّاح عامله على مكة بثمانية عشر ألف دينار ليضرب بها صفائح على باب الكعبة فقلع ما كان على الباب من الصفائح و زاد عليه الثمانية عشر ألف دينار فضرب الصفائح التى عليه اليوم و حلقتا الباب و العتبة كلها من عمل أمير المؤمنين المعتصم محمد بن الرشيد فالذى على الباب من الذهب ثلاثة و ثلاثون ألف مثقال و عمل للوليد بن عبد الملك الرخام الاخضر و الابيض و الاحمر فى بطنها مؤزرا به جدرانها و فرشها بالرخام فجميع ما فى الكعبة من الرخام هو من عمل الوليد بن عبد الملك و هو أوّل من فرشها بالرخام و أزّر به جدرانها و هو أوّل من زخرف المساجد*

أوّل من كسا الكعبة

قال الازرقى قال ابن جريج كان تبع أوّل من كسا البيت كسوة كاملة أرى فى المنام أن يكسوها فكساها الايطاع ثم أرى أن يكسوها فكساها الوصائل و هى ثياب مخططة يمانية كذا فى الصحاح* و فى إيضاح النووى الوصائل ثياب حبرة من عصب اليمن* و فى الوفاء اسم تبع الذى كسا الكعبة أسعد* و فى شفاء الغرام كسيت الكعبة فى الجاهلية و الاسلام أنواعا من الكساء منها الخصف و المغافر و الملاء و الوصائل و العصب كساها كلها تبع الحميرى و كان مؤمنا و قد سبق ذكره و كساها النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم ثيابا يمانية و كساها أبو بكر و عمرو عثمان قباطى من مصر و كساها معاوية و ابن الزبير رضى اللّه عنهم و من بعدهم كذا روى الازرقى و كانت تكسى يوم عاشوراء ثم صار معاوية يكسوها فى السنة مرّتين ثم كان المأمون يكسوها ثلاث مرّات فيكسوها الديباج الاحمر يوم

التروية و القباطى يوم هلال رجب و الديباج الابيض يوم سبع و عشرين من رمضان و هذا الابيض ابتدأه المأمون سنة ست و مائتين حين قالوا له الديباج الاحمر يتخرّق قبل الكسوة الثانية فسأل عن أحسن ما تكون الكعبة فيه قيل الديباج الابيض ففعله و كان عبد اللّه بن الزبير يجمر الكعبة كل يوم برطل من الطيب و يوم الجمعة برطلين و أجرى معاوية للكعبة الطيب لكل صلاة و أجرى الزيت لقناديل المسجد الحرام من بيت المال*

ذرع الكعبة

و فى تشويق الساجد أما ذرع الكعبة الشريفة و ذرع ما بين الاركان و غيرهما فاعلم أن الذراع أربع و عشرون أصبعا مضمومة سوى الابهام بعدد حروف لا إله الا اللّه محمد رسول اللّه و الاصبع ست شعيرات و الشعيرة ست شعرات من شعر البغل و ذرع الكعبة الشريفة اليوم ارتفاعها الى السماء سبعة و عشرون ذراعا و ربع ذراع و من الركن الاسود الى الركن العراقى ثلاثة و عشرون ذراعا و ربع ذراع و من الركن العراقى الى الركن الشامى اثنان و عشرون ذراعا و من الركن الشامى الى الركن اليمانى أربعة و عشرون ذراعا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۲۰

و شبر و الشبر اثنا عشر أصبعا و من الركن اليمانى الى الركن الاسود أحد و عشرون ذراعا و شبر* و فى إيضاح النووى الكعبة اليوم طولها فى السماء سبعة و عشرون ذراعا و أما طولها فى الارض و هو ما بين الركن الاسود و الركن العراقى الذى يلى باب الحجر الذى يلى المقام فخمسة و عشرون ذراعا و بين اليمانى و الغربى كذلك و أما عرضها و هو ما بين الركنين اليمانى و الاسود فعشرون ذراعا و بين الشامى و الغربى أحد و عشرون ذراعا* قال العبد الضعيف حسين بن محمد الديار بكرى غفر اللّه لهما أنا لما ذرعت بين أركان الكعبة الشريفة و غيرها فى شوّال سنة احدى و ثلاثين و تسعمائة وجدت بعضها مخالفا لما فى التشويق و الايضاح فوجدت بين الركن الاسود و العراقى أربعة و عشرين ذراعا و نصف ذراع مخالفا لما فى الكتابين معا و بين العراقى و الغربى أحدا و عشرين ذراعا موافقا لما فى الايضاح و بين الغربى و اليمانى خمسة و عشرين ذراعا كما فى الايضاح أيضا و بين اليمانى و الاسود أحدا و عشرين ذراعا و سبع أصابع مخالفا لما فى الكتابين معا* و فى تشويق الساجد و عرض جدار الكعبة ذراعان و لها سقفان أحدهما فوق الآخر و فيها ثلاثة أعمدة مصطفة على طولها كلها من خشب الساج و عرض الباب أربعة أذرع و ارتفاع الباب و طوله الى السماء ستة أذرع و عشرة أصابع و الباب فى الجدار الشرقى و الباب من خشب الساج مضبب بصفائح من الفضة و عرض سطح الكعبة ثمانية عشر ذراعا فى خمسة عشر ذراعا و الميزاب فى وسط الجدار الذى يلى الحجر و عرض الملتزم و هو ما بين الباب و الحجر الاسود أربعة أذرع و ارتفاع الحجر الاسود من الارض ثلاثة أذرع إلّا سبعة أصابع و عرض القدر الذى يرى منه شبر و أربعة أصابع مضمومة* قال حسين بن محمد أنا وجدت عرض الملتزم أربعة أذرع و ستة أصابع و ارتفاع ما تحت عتبة الباب من الارض أربعة أذرع و ثلاثة أصابع و عرض المستجار و هو ما بين الركن اليمانى الى الباب المسدود فى ظهر الكعبة مقابلا للملتزم أربعة أذرع و خمسة أصابع و يسمى ذلك الموضع مستجارا من الذنوب و عرض الباب المسدود ثلاثة أذرع و نصف ذراع* و فى الايضاح و أما الحجر فهو محوط مدوّر على صورة نصف دائرة و هو خارج من جدار البيت فى صوب الشام و هو كله أو بعضه من البيت تركته قريش حين بنت البيت و أخرجته عن بناء ابراهيم و صار له جدار قصير و روى عن عائشة رضى اللّه عنها أنها نذرت ان فتح اللّه تعالى مكة على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم تصلى فى البيت ركعتين فلما فتحت مكة أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بيدها و أدخلها الحطيم و قال صلّى هاهنا فان الحطيم من البيت الا أن قومك قصرت بهم النفقة فأخرجوه من البيت و لو لا حدثان عهد قومك بالجاهلية لنقضت بناء الكعبة و أظهرت قواعد الخليل و أدخلت الحطيم فى البيت و ألصقت العتبة بالارض و جعلت له بابين شرقيا و غربيا و لئن عشت الى قابل لأفعلنّ ذلك و لم يعش و لم يفرغ لذلك الخلفاء الراشدون حتى كان فى زمن عبد اللّه بن الزبير و كان سمع الحديث من عائشة ففعل ذلك و أظهر قواعد الخليل بمحضر من الناس و أدخل الحطيم فى البيت فلما قتل كره الحجاج أن يكون بناء البيت على ما فعله

ابن الزبير فنقض بناء البيت و أعاده على ما كان فى الجاهليـة كـذا فى شـرح الوقايـة* قال الازرقى فى تاريخ مكة الحجر ما بين الركن الشامى و الغربى و أرضه مفروشـة برخام و هو مستو بالشاذروان الذى تحت ازار الكعبة و عرضه من جدار الكعبة الذى تحت الميزاب الى جدار الحجر سـبعة عشـر ذراعا و ثمانية أصابع و ذرع ما بين بابى الحجر عشـرون ذراعا و ذرع جداره من داخله فى السماء ذراع و أربعة عشر أصبعا و ذرعه مما يلى الباب الذى يلى المقام ذراع و عشرون أصبعا و ذرعه من خارجه مما يلى الركن الشامى ذراع و ستة عشـر أصـبعا و طوله فى وسـطه فى السـماء ذراعان و ثلاثـة أصابع و عرض الجـدار ذراعان الا إصـبعين و ذرع تدوير الحجر من داخله ثمانية

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۲۱

و ثلاـثون ذراعـا و من خـارجه أربعون ذراعا و ستة أصابع و طول الشاذروان فى السـماء ستة عشـر أصـبعا و عرضه ذراع و ذرع طوفة واحدة حول الكعبة و الحجر مائة ذراع و ثلاثة و عشـرون ذراعا و اثنا عشـر أصبعا أقول و ما ذرعته مخالف لبعض هذا أيضا و سيجىء و أما الشاذر و ان فهو الاحجار اللاصـقة بجدار الكعبة عليها البناء المسنم القصير المرخم من جوانبها الثلاثة الشرقى و الغربى و اليمانى و بعض حجارة الجانب الشـرقى لا بناء عليه و هو شاذر و ان أيضا و أما الاحجار اللاصـقة بجدار الكعبة التى تلى الحجر فليس بشاذر و ان لان موضـعها من الكعبة بلا ريب كذا فى شـفاء الغرام* قال العبد الضعيف حسين بن محمد الديار بكرى أنا ذرعت ذلك فوجدت طول الشاذر و ان فى السـماء فى بعض المواضع ذراعا و ستة أصابع و فى بعضها ذراعا و أربعة أصابع و عرضه فى بعض المواضع اثنين و عشـرين اصـبعا و فى بعضـها ثمانية عشـرا صـبعا و الشاذر و ان ليس من الكعبة عند الائمة الحنفية بل هو عارض ملصق بأصل الجدار لاحكامه و من البيت عنـد الائمـة الشافعيـة و هو المقـدار الـذى ترك من عرض الاساس خارجا من الجدار خاليا عن البناء الطويل فان قريشـا لمـا رفعت الاسـاس بمقـدار ثلاثـة أصـابع من وجه الارض نقصوا عرض الجـدار عن الاساس و أما خبر عمارة الحجر فروى أن المنصور العباسـى لما حج دعا زياد بن عبيد اللّه الحارثى أمين مكة فقال انى رأيت الحجر حجارته بادية فلا أصبحنّ حتى يصير جدار الحجر بالرخام فدعا زياد بالعمال فعملوا على السـراج قبل أن يصـبح و كان قبل ذلك مبنيا بحجارة بادية ليس عليه رخام و كان ذلك فى سـنة احـدى و أربعين و مائـة ثم ان المهـدى بعـد ذلك فى سـنة احدى و ستين و مائة جدّد رخامه برخام حسن قال صاحب شـفاء الغرام لم يـذكر الازرقى السـنة التى أمر فيها المنصور بعمل رخامه* قال العبد الضـعيف مؤلف الكتاب حسـين بن محمد الديار بكرى عفا اللّه عنه و عن أسـلافه لما ذرعت وجدت عرض الحجر من تحت ازار الكعبة الى جدار الحجر سبعة عشر ذراعا و سبعة عشر أصبعا و ما بين بابى الحجر عشـرين ذراعا و تسـعة عشر أصبعا و عرض كل من بابى الحجر خمسة أذرع و أربعة عشر أصبعا و وجدت ارتفاع جـدار الحجر من الارض ذراعين و ثمانيـة أصابع و عرض جـدار الحجر ذراعين و أحـدا و عشـرين أصـبعا و وجدت ذرع تدوير جدار الحجر من داخله أربعة و ثلاثين ذراعا و سـبعة عشـر أصـبعا و من خارجه أربعة و أربعين ذراعا و أربعة أصابع فذرع طوفة واحدة حول الكعبـة و الحجر على مـا ذرعه مائـة و سـبعة و أربعون ذراعـا و ثلاثـة أصابع* و فى شـفاء الغرام من فضائل الحطيم أن فيه قبر تسـعة و تسـعين نبيـا عن عبـد اللّه بن ضـمرة السـلولى يقول مـا بين الركن الى المقـام الى زمزم قبر تسـعة و تسـعين نبيـا جاء و احجاجا فقبضوا هنـاك* و عن محمـد بن سائـط عن النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم قال كان النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم من الأنبياء اذا هلكت أمته لحق بمكـة فيعبـد اللّه تعـالى فيهـا حتى يموت فمـات بهـا نوح و هود و صالـح و شـعيب عليهم السـلام و قبورهم بين زمزم و الحجر* و فى العمدة فى الحديث ما من نبىّ هرب من قومه الا هرب الى مكة فيعبد اللّه فيها حتى يموت فمات بها نوح و هود و صالح و شعيب ذكر الازرقى خبرا يقتضـى أن يكون فى الحطيم قبر تسـعين نبيا قال مقاتل فى المسجد الحرام بين زمزم و الركن قبر تسعين نبيا منهم هود و صالـح و اسـماعيل و قبر آدم و ابراهيم و اسـحاق و يعقـوب و يوسف عليهم السـلام فى بيت المقـدس عن ابن اسـحاق قـال كـان من حـديث جرهم و بنى اسـماعيل لمـا تـوفى اسـماعيل دفن فى الحجر مـع أمه و زعموا أنهـا فيه دفنت حين مـاتت قـال المسـعودى قبض اسـماعيل و له من العمر مائة و سبع و ثلاثون سنة و دفن فى المسجد الحرام جيال الموضع الذى فيه الحجر الاسود كذا فى شفاء الغرام

و طول الحفيرة المرخمة الملاصقة للكعبة فى المطاف من جهة الشرق ثمانية أشبار و سبعة أصابع مضمومة روى أنّ الفقيه اسماعيل الحضرمى لما حج الى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبرى عن الحفيرة الملاصقة للكعبة فى المطاف فأجاب

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۲۲

الشيخ محب الدين بأن الخفيرة مصلى جبريل بالنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم* و قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الحفيرة الملاصقة للكعبة بين الباب و الحجر هى المكان الذى صلّى فيه جبريل عليه السلام بالنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الصلوات الخمس فى اليومين حين فرضها اللّه على أمته قال القاضى عز الدين ابن جماعة فى مناسكه الكبرى و لم أر ذلك لغيره و فيه بعد لان ذلك لو كان صحيحا لنبهوا عليه بالكتابة فى الحفيرة و لما اقتصروا على التنبيه على من أمر بعمل المطاف انتهى كلامه و ليس هذا بلازم لانه يحتمل أن يكون الامر كما قال عز الدين بن عبد السلام و لا يلزم التنبيه بالكتابة عليه و الشيخ عز الدين ناقل و هو حجة على من لم ينقل كذا فى البحر العميق و أما مقام ابراهيم عليه السلام فقال عز الدين بن جماعة و حرّرت لما كنت بمكة سنة ثلاث و خمسين و سبعمائة مقدار ارتفاع المقام من الارض فكان نصف ذراع و ربع ذراع و ثمن ذراع بالذراع المستعمل فى زماننا بمصر فى القماش و أعلى المقام مربع من كل جهة نصف ذراع و ربع ذراع و موضع عرض القدمين فى المقام ملبس بفضة و عمقه من فوق الفضة سبعة قراريط و نصف قيراط من ذراع القماش و المقام يومئذ فى صندوق من حديد حوله شباك من حديد و عرض الشباك عن يمين المصلى و يساره خمسة أذرع و ثمن ذراع و طوله الى جهة الكعبة خمسة أذرع إلا قيراطين و خلف الشباك المصلى و هو محوز بعمودين من حجارة و حجرين من جانبى المصلى و طول المصلى خمسة أذرع و سدس ذراع و من شباك الصندوق الذى هو داخل المقام الى شاذروان الكعبة عشرون ذراعا و ثلثا ذراع و ثمن ذراع كل ذلك بالذراع المتقدّم ذكره انتهى كلام ابن جماعة كذا فى البحر العميق و من الحجر الاسود الى المقام سبعة و عشرون ذراعا و فى السروجى تسعة و عشرون ذراعا و بين المقام و بين الصفا مائة و أربع و ستون ذراعا و ذرع بئر زمزم من أعلاها الى أسفلها أعنى عمقها سبع و ستون ذراعا و عرض رأس البئر أربعة أذرع و من الكعبة الى بئر زمزم ثلاث و ثلاثون ذراعا و ما بين المقام الى بئر زمزم احد و عشرون ذراعا و أما عرض البلاط المفروش بالمطاف فمن صوب المشرق و باب السلام من شباك مقام ابراهيم الى شاذر و ان الكعبة مقابلا له أربع و أربعون قدما و من صوب الشمال و المقام الحنفى من طرف المطاف الى جوار الحجر مقابلا له ثمان و أربعون قدما و من صوب المغرب و المقام المالكى من طرف المطاف الى شاذر و ان الكعبة خمس و ستون قدما و هو أبعد الجوانب من الكعبة و من صوب الجنوب و المقام الحنبلىّ من طرف المطاف الى الشاذروان الذى تحت الحجر الاسود سبع و أربعون قدما*

مقامات الائمة و مصلاهم

و أما مقامات الائمة الاربعة و مصلاهم فمقام الشافعى من صوب المشرق مستقبلا الى وجه الكعبة خلف مقام ابراهيم و أما مقام الحنفى فمن جهة الشمال مستقبلا الى الميزاب و هو قبلة أهل المدينة و أما مقام المالكى فمن جهة المغرب و أما مقام الحنبلىّ فمن جهة الجنوب و أبى قبيس مستقبلا الى الحجر الاسود و المقامات الاربع المذكورة كلها وراء المطاف و خلف بئر زمزم قبة الفرّاشين و الشموع و خلف قبة الفرّاشين قبة أخرى و هى سقاية العباس* و أما المسجد الحرام فكان فناء حول الكعبة للطائفين و لم يكن له على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أبى بكر رضى اللّه عنه جدار يحيط به و انما كانت الدور محدقة به و بين الدور أبواب يدخل الناس منها من كل ناحية فلما استخلف عمر بن الخطاب و كثر الناس وسع المسجد و اشترى دورا فهدمها و أدخلها فيه ثم أحاط عليه جدارا قصيرا دون القامة و كانت المصابيح توضع عليه فكان عمر أوّل من اتخذ الجدار للمسجد الحرام ثم لما استخلف عثمان ابتاع المنازل فى سنة ست و عشرين و وسع الحرم بها أيضا و بنى المسجد و الاروقة فكان عثمان أوّل من اتخذ للمسجد الحرام الاروقة ثم ان عبد اللّه بن الزبير زاد فى المسجد زيادة كثيرة و اشترى دورا من جملتها بعض دار الازرقى اشترى ذلك ببضع عشرة ألف دينار و

أدخلها فيه ثم عمره

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۲۳

بعده عبد الملك بن مروان و لم يزد فيه لكن رفع جدار المسجد و سقفه بالساج المزخرف و عمره عمارة حسنة ثم ان الوليد بن عبد الملك وسع المسجد و حمل إليه أعمدة الحجارة و الرخام ثم ان المنصور زاد فى المسجد فى شقه الشامى و بناه و جعل فيه أعمدة الرخام ثم زاد المهدى بعده مرّتين احداهما بعد سنة ستين و مائة و الثانية سنة سبع و ستين و مائة الى سنة تسع و ستين و مائة و فيها توفى المهدى و استقرّ بناؤه الى يومنا هذا و كانت الكعبة فى جانب من المسجد فأحب أن تكون فى الوسط فاشترى الدور من الناس و وسطها كذا ذكره النووى فى الايضاح و فى البحر العميق زيادة المهدى الزيادة التى تلى دار الندوة* و فى البحر العميق حج المهدى أمير المؤمنين سنة ستين و مائة و أمر بأساطين الرخام فنقلت فى السفن من الشام حتى أنزلت بجدّة ثم جرت على العجل من جدّة الى مكة و جعلت أساطين* و فى البحر العميق عن أبى هريرة قال انا لنجد فى كتاب اللّه تعالى أن حدّ المسجد الحرام من الحزورة الى المسعى* و عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال أساس المسجد الحرام الذى وضعه ابراهيم عليه السلام من الحزورة الى المسعى الى مخرج سيل أجياد قال و المهدى وضع المسجد على المسعى* و عن عطاء بن أبى رباح المسجد الحرام الحرم كله و أما طول المسجد الحرام فهو من باب بنى شيبة المشهور بباب السلام فى الجدار الشرقى للمسجد الى باب العمرة فى الجدار الغربى فأربعمائة ذراع و أربعة أذرع كذا فى البحر العميق فذلك مائتان و ثمانون خطوة و أما عرضه و هو من باب بنى مخزوم المشهور بباب الصفا فى الجدار الجنوبى للمسجد الى الجدار الاصلى له فى جهة الشمال الذى عند باب دار الندوة فثلاثمائة ذراع و أربعة أذرع كذا فى البحر العميق فذلك مائتان و ست خطوات و فى السروجى ثلاثمائة ذراع و عشرة أذرع و اللّه أعلم*

(ذكر عدد أبواب المسجد الحرام)

* فى البحر العميق عدد أبوابه اليوم تسعة عشر بتقديم التاء على السين تنفتح على ثمانية و ثلاثين مدخلا فى جدرانه الاربع أما أبوابه فى جداره الشرقى فأربعة* الاوّل باب بنى شيبة و يقال له باب السلام و باب بنى عبد شمس بن عبد مناف و به كان يعرف فى الجاهلية و الاسلام عند أهل مكة و فيه ثلاثة مداخل قال الازرقى و هو الذى كان يدخل منه الخلفاء* الثانى باب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و يعرف اليوم بباب الجنائز و انما قيل له باب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم لان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كان يخرج منه الى بيت خديجة رضى اللّه عنها و فيه مدخلان* الثالث باب العباس بن عبد المطلب و عنده علم المسعى من خارج و فيه ثلاثة مداخل و سماه صاحب النهاية و ابن الحاج باب الجنائز و لعله كانت يصلى عليها فيه* الرابع باب على و فيه ثلاثة مداخل* و أما أبوابه فى جداره الجنوبى فسبعة* الاوّل باب بنى عائد و يقال له اليوم باب بازان و فيه مدخلان* الثانى باب بنى سفيان بن الاسد و يقال له اليوم باب البغلة و فيه مدخلان و سماه صاحب النهاية باب الحناطين* الثالث باب بنى مخزوم و يقال له اليوم باب الصفا و فيه خمسة مداخل* الرابع باب أجياد الصغير و فيه مدخلان* الخامس باب المجاهدية و فيه مدخلان و يقال له باب الرحمة و هو من أبواب بنى مخزوم و كذا باب أجياد الصغير كذا ذكره الازرقى فيهما* السادس باب مدرسة الشريف عجلان بن رميثة و فيه مدخلان و يقال له باب بنى تميم و سماه صاحب النهاية باب العلافين* السابع باب أمّ هانئ بنت أبى طالب و فيه مدخلان و هذا الباب مما يلى دور بنى عبد شمس و بنى مخزوم و يقال لهذا الباب باب الملاعبة و يقال له باب العرج على ما وجد بخط الاقشهرى و سماه صاحب النهاية باب أبى جهل* و أما أبوابه فى جداره الغربى فثلاثة الاوّل باب الحزورة و هو الذى يلى المنارة التى تلى أجياد الكبير سمى باب الحزورة باسم أمة لرجل يقال له وكيع بن سلمة و كان إليه أمر البيت فبنى فيه ضريحا جعل فيه أمة يقال لها حزورة كذا فى شفاء الغرام و سيجىء ذلك فى ذكر ظهور زمزم و عامة أهل مكة يسمونه باب

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۲۴

عزورة بالعين و انما هى بالحاء المهملة و فيه مدخلان قال الازرقى و يقال له باب حكيم بن حزام و بنى الزبير بن العوّام و الغالب عليه باب الحزامية* الثانى باب ابراهيم و كان فيه فى الزمن السابق مدخلان أحدهما كبير و أما اليوم فدخل واحد كبير و ذكر أبو عبيدة البكرى أن ابراهيم المنسوب إليه هذا الباب هو خياط كان عنده على ما قيل و نسبه سعد الدين الاسفراينى فى كتاب زبدة الاعمال فقال ابراهيم الاصبهانى و بعضهم ينسبه الى ابراهيم الخليل عليه السلام و لا وجه لخصوصيته دون سائر الابواب و اللّه أعلم قال الازرقى و يقال له باب الخياطين* الثالث باب بنى سهم و يعرف اليوم بباب العمرة و هو مدخل واحد و أما أبوابه فى جداره الشمالى فخمسة* الاوّل باب سدّة الوهوط و يقال له باب عمرو ابن العاص و هو مدخل واحد صغير* الثانى باب دار العجلة و هو مدخل واحد صغير* الثالث باب دار الندوة و هو مدخل واحد* الرابع باب زيادة دار الندوة قال الازرقى و هو باب دار شيبة بن عثمان يسلك منه الى السويقة و فيه مدخلان* الخامس باب الزريبة و هو مدخل واحد صغير كذا ذكره فى البحر العميق*

(ذكر عدد الاساطين التى فى المسجد الحرام)

* فى البحر العميق الاساطين التى حول المسجد الحرام غير ما فى الزيادتين أربعمائة اسطوانة و تسع و ستون اسطوانة بتقديم التاء على السين و هى مصفوفة فى كل جانب من جوانبه الاربع ثلاثة صفوف و أما عدد أساطين زيادة باب ابراهيم فسبع و عشرون اسطوانة و أما عدد أساطين زيادة باب دار الندوة فست و ستون اسطوانة و أما الاساطين التى حول المطاف لتعليق القناديل فثلاث و ثلاثون اسطوانة منها اسطوانتان من حجارة و هما اللتان تليان مقام ابراهيم من جانبيه و البواقى و هى احدى و ثلاثون اسطوانة من صفر و اللّه أعلم*

عدد منائر المسجد الحرام

و أما منائر المسجد الحرام فست أربع منها فى زواياه الاربع و واحدة فى زيادة باب دار الندوة و واحدة فى مدرسة قايتباى المتصلة بجدار المسجد*

فضيلة مكة

و أما الفضيلة فاعلم أن العلماء اختلفوا فى أن مكة حرسها اللّه تعالى أفضل أم المدينة فعند أبى حنيفة و الشافعى رحمهما اللّه أن مكة أفضل من المدينة سوى موضع قبر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و قال مالك المدينة أفضل من مكة و أما المجاورة بمكة فقد اختلف علماء الدين فى ذلك فذهب أبو حنيفة و بعض أصحاب الشافعى من المحتاطين فى دين اللّه من أرباب القلوب الى أن المقام بها مكروه لقوله عليه السلام من فرغ من حجه فليعجل الرجوع الى أهله فانه أعظم لاجره و لان كثرة المشاهدة توجب التبرّم و تقلل الحرمة من حيث العادة و لهذا قال صلّى اللّه عليه و سلم لابى هريرة يا أبا هريرة زر غبا تزدد حبا و قال عمر رضى اللّه عنه لما فرغ من نسك الحج يا أهل اليمن يمنكم و يا أهل الشام شامكم و يا أهل العراق عراقكم* و قد روى أن عمر رضى اللّه عنه همّ أن يمنع الناس عن كثرة الطواف و قال خشيت أن يأنس الناس هذا البيت فتزول هيبته من صدورهم و قال ابن عباس رضى اللّه عنه حين اختار المقام من مكة الى الطائف و حواليه لأن أذنب خمسين و فى ربيع الابرار سبعين ذنبا بركبة أحب الىّ من أن أذنب ذنبا واحدا بمكة و الركبة موضع بين مكة و الطائف بقرب الطائف كثير العشب و الماء* و قال ابن مسعود رضى اللّه عنه ما من بلد يؤاخذ العبد فيه بالهمة قبل العمل الا مكة و تلا هذه الآية و المسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه و الباد و من يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم أى و من يرد الميل عن الحق بمجرّد النية و الارادة و الالحاد الميل و الباء فيه زائدة كما فى قوله تعالى تنبت بالدهن و قال ان السيئات تتضاعف كما تتضاعف الحسنات فيه لان الباء للمصاحبة و ليست بزائدة* و قال أبو يوسف و محمد و جماعة من أصحاب

الشافعى و غيرهم من العلماء انه يجوز ذلك من غير كراهة لقوله تعالى و طهر بيتى للطائفين و القائمين مطلقا و لقوله صلّى اللّه عليه و سلم مكة و المدينة ينفيان الذنوب كما ينفى الكير خبث

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۲۵

الحديد الا فمن صبر على حرّها و لأوائها و شدّتها كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة* و لما ورد فى الاحاديث أن المقام بمكة سعادة و الخروج منها شقاوة ثم بعض العلماء من المحتاطين فى الدين يكرهون أيضا المنع من الاقامة و المجاورة لانه منع من الطاعة و العبادة و يحتمل أن المجاور يفى بحقّ الكعبة و ما يتعلق به من التعظيم و الحرمة و الحاصل أن من لم يقدر على الوفاء بحقه كما يجب فترك المقام و المجاورة أفضل له لما فيه من وجود التقصير و التبرّم و الاخلال بحرمته و تعظيمه و توقيره كما هو المشهور و من قدر على المجاورة و المقام بها على وجه يتمكن من الوفاء بحقه و حرمته و تعظيمه على وجه تبقى تلك الحرمة فى عينه كما دخل فيها فهيهات هيهات فذلك الفوز الكبير و الفضل الكثير الذى لا يوازيه شىء كما نطق به سيد البشر صلوات اللّه و سلامه عليه النظر الى الكعبة عبادة و من نظر الى البيت ايمانا و احتسابا غفر له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخر و من نظر الى البيت من غير طواف و لا صلاة تطوّعا فذلك عند اللّه أفضل من عبادة سنة صيام نهارها و قيام ليلها و عن ابن عباس أنه قال لا أعلم على وجه الارض بلدة يكتب لمن نظر الى بعض بنيانها عبادة الدهر و صيام الدهر الا مكة* و قال صلّى اللّه عليه و سلم صلاة فى مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فان صلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة اذا صلاها وحده و ان صلاها فى جماعة فان صلاته بألفى ألف صلاة و خمسمائة ألف صلاة و صلاة الرجل فى المسجد الحرام كله اذا صلاها وحده بمائة ألف صلاة فاذا صلاها فى جماعة فصلاته بألفى ألف صلاة و خمسمائة ألف صلاة فذلك خمسة و عشرون مرّة مائة ألف صلاة و عن أنس بن مالك قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم صلاة الرجل فى بيته بصلاة و صلاته فى مسجد القبائل بخمس و عشرين صلاة و صلاته فى المسجد الذى يجمع فيه بخمسمائة صلاة و صلاته فى المسجد الاقصى بخمسين ألف صلاة و صلاته فى مسجدى بخمسين ألف صلاة و صلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة رواه ابن ماجه و من جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة ايمانا و احتسابا للّه و رسوله و تعظيم القبلة كان له مثل أجر الحاجين و المعتمرين و المجاهدين و المرابطين فى سبيل اللّه و ان اللّه ينظر الى خلقه فى كل يوم ثلاثمائة و ستين نظرة فأوّل من ينظر إليه منهم أهل حرمه و أمنه فمن رآه طائفا غفر له و من رآه قائما غفر له و من رآه جالسا مستقبل الكعبة غفر له فتقول الملائكة الهنا و سيدنا ما بقى الا النائمون فيقول ألحقوهم بهم فهم جيران بيتى ألا و ان أهل مكة هم أهل اللّه و جيران بيته و حملة القرآن هم أهل اللّه و خاصته و قال صلّى اللّه عليه و سلم من اعتمر فى شهر رمضان عمرة فكأنما حج معى و عن ابن عباس عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال عمرة فى رمضان تعدل حجة و من صام شهر رمضان بمكة فصام كله و قام منه ما تيسر كتب اللّه له مائة ألف شهر رمضان بغيرها و كان له بكل يوم مغفرة و شفاعة و بكل ليلة مغفرة و شفاعة و بكل يوم و ليلة حملان فرس فى سبيل اللّه و فى رواية ابن ماجه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من أدرك رمضان بمكة فصامه و قام منه ما تيسر له كتب اللّه له مائة ألف شهر رمضان فيما سواها و كتب له بكل يوم و ليلة عتق رقبة و كل يوم حملان فرس فى سبيل اللّه و فى كل يوم حسنة و فى كل ليلة حسنة* و عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عمرة فى رمضان تقضى حجة أو حجة معى رواياه و هذا لفظ مسلم* و عن عبد اللّه بن عمر رضى اللّه عنهما قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول من طاف بالبيت و صلّى ركعتين كان كعتق رقبة رواه ابن ماجه و قال النسائى من طاف سبعا فهو كعدل رقبة و عن أبى هريرة أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال من طاف بالبيت سبعا لا يتكلم الا بسبحان اللّه و الحمد للّه و

لا إله الا اللّه و اللّه أكبر و لا حول و لا قوّة الا باللّه العلىّ العظيم محيت عنه عشر سيئات و كتبت له عشر حسنات و رفع له عشر

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۲۶

درجات و من طاف فتكلم و هو فى تلك الحال خاض فى الرحمة برجليه كخائض الماء برجليه رواه ابن ماجه و عن ابن عباس قال

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من طاف بالبيت خمسين مرّة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه رواه الترمذى* و فى رسالة الحسن البصرى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من دخل البيت دخل فى رحمة اللّه و فى حمى اللّه و فى أمن اللّه و من خرج خرج مغفورا له و عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من دخل البيت دخل فى حسنة و خرج من سيئة مغفورا له رواه البيهقى و غيره أوردهما فى البحر العميق و عن عبد اللّه بن عمير أن ابن عمر كان يزاحم على الركنين فقلت يا أبا عبد الرحمن انك تزاحم على الركنين زحاما ما رأيت أحدا من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يزاحم عليه قال ان أفعل فانى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول ان مسحهما كفارة للخطايا* و فى رواية النسائى يحبط الخطيئة و سمعته يقول من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة و سمعته يقول لا يضع قدما و لا يرفع أخرى الا حط اللّه بها عنه خطيئة و كتب له بها حسنة رواه الترمذى* و عن ابن عباس أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال الطواف حول البيت مثل الصلاة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم فلا يتكلم الا بخير رواه الترمذى* و فى ربيع الابرار عن وهب ابن الورد كنت ليلة فى الحجر أصلى فسمعت كلا ما بين الكعبة و الاستار الى اللّه أشكو ثم إليك يا جبريل ما ألقى من الطائفين حولى من تفكههم بالحديث و لغوهم و لهوهم لئن لم ينتهوا لأنتفضنّ انتفاضة يرجع كل حجر منى الى الجبل الذى قلع منه و قال أبو غفار طفت مع أنس بن مالك فى مطر فلما قضينا الطواف أتينا المقام فصلينا ركعتين فقال لنا أنس ائتنفوا العمل فقد غفر لكم هكذا قال لنا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و طفنا معه فى مطر أخرجه ابن ماجه و عن أبى هريرة أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال و كل اللّه به سبعين ملكا يعنى الركن اليمانى فمن قال اللهم انى أسألك العفو و العافية فى الدنيا و الآخرة ربنا آتنا فى الدنيا حسنة و فى الآخرة حسنة و قنا عذاب النار قالوا آمين* و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من فاوضه يعنى الركن الاسود فانما يفاوض يد الرحمن رواه ابن ماجه و عن عائشة رضى اللّه عنها أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال ما من يوم أكثر أن يعتق اللّه عز و جل فيه عبدا من النار من يوم عرفة و انه ليدنو ثم يباهى الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء رواه مسلم و النسائى زاد النسائى أو أمة يعنى عبدا أو أمة و عن عباس بن مرداس أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة فأجيب انى قد غفرت لهم ما خلا الظالم فانى آخذ للمظلوم منه قال أى رب ان شئت أعطيت المظلوم من الجنة و غفرت للظالم فلم يجب عشية عرفة فلما أصبح بالمزدلفة أعاد الدعاء فأجيب الى ما سأل قال فضحك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أو قال تبسم فقال أبو بكر و عمر رضى اللّه عنهما بأبى أنت و أمى ان هذه الساعة ما كنت تضحك فيها فما الذى أضحكك أضحك اللّه سنك قال ان عدوّ اللّه ابليس لما علم أن اللّه عز و جل قد استجاب دعائى و غفر لامّتى أخذ التراب فجعل يحثو على رأسه و يدعو بالويل و الثبور فأضحكنى ما رأيت من جزعه رواه ابن ماجه* و فى ربيع الابرار عن محمد بن قيس بن مخرمة يرفعه من مات فى أحد الحرمين بعثه اللّه يوم القيامة آمنا روى أن حجة غير مقبولة خير من الدنيا و ما فيها و يقال الذى لا يقبل حجه منه يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه و الذى يقبل اللّه منه فقد فاز* قال مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكرى فالطمع فى احراز هذه الفضائل جرّ ذيلى الى المجاورة بها مع اعترافى بأنى غير موف بحقها كما ينبغى

رجع الى ذكر أحوال ابراهيم

هذا فلنرجع الى أحوال ابراهيم عليه السلام* ففى الانس الجليل فى تاريخ القدس و الخليل أقام ابراهيم عليه السلام بين الرملة و ايليا بموضع يعرف بوادى السبع و هو شاب لا مال له و أقام فيه حتى كثر ماله و شاخ و ضاق على أهل الموضع

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۲۷

موضعه من كثرة ماله و مواشيه فقالوا له ارحل عنا فقد آذيتنا بمالك أيها الشيخ الصالح و كانوا يسمونه بذلك فقال لهم نعم فلما همّ بالرحيل قال بعضهم لبعض جاءنا و هو فقير و قد جمع عندنا هذا المال كله فلو قلنا له أعطنا شطر مالك و خذ الشطر فقالوا له ذلك فقال لهم صدقتم جئت و كنت شابا فردّوا علىّ شبابى و خذوا ما شئتم من مالى فخصمهم و رحل فلما كان وقت ورود الغنم الماء

جاءوا يستقون فاذا الآبار قد جفت فقال بعضهم لبعض الحقوا الشيخ الصالح و اسألوه الرجوع الى موضعه فانه ان لم يرجع هلكنا و هلكت مواشينا فلحقوه فوجدوه بالموضع الذى يعرف بالمغارة و سألوه أن يرجع فقال انى لست براجع و دفع لهم سبع شياه من غنمه و قال اذهبوا بها معكم فانكم اذا أوردتموها البئر ظهر الماء حتى يكون عينا معينا ظاهرا كما كان و اشربوا و لا تقربها امرأة حائض فرجعوا بالاعنز فلما وقفت على البئر ظهر الماء فكانوا يشربون منها و هى على تلك الحالة و أتت امرأة حائض و اغترفت فغاض ماؤها و رحل ابراهيم عليه السلام و نزل اللجون فأقام بها ما شاء اللّه ثم أوحى اللّه إليه أن انزل ممرى فرحل و نزل عليه جبريل و ميكائيل بممرى و هما يريدان قوم لوط فخرج ابراهيم ليذبح العجل فانفلت منه و لم يزل حتى دخل مغارة حبرون فنودى يا ابراهيم سلم على عظام أبيك آدم فوقع ذلك فى نفسه ثم ذبح العجل و قرّبه إليهم و كان شأنه ما قص اللّه عز و جل فى كتابه فمضى ابراهيم معهم الى قريب من ديار لوط فقالوا له اقعد هاهنا فقعد و سمع صوت الديك فى السماء فقال هو الحق اليقين فأيقن بهلاك القوم فسمى ذلك الموضع مسجد اليقين و هو على نحو فرسخ من بلد ابراهيم عليه السلام ثم رجع ابراهيم*

أوّل من شاب ابراهيم

قال أهل السير أوّل من شاب من بنى آدم ابراهيم عليه السلام و لما رأى الشيب فى لحيته قال يا رب ما هذا أجيب بأنه وقار قال رب زدنى و قارا و فى رواية قال الحمد للّه الذى بيض القار و سماه الوقار* و فى كتاب المغازى لابن قتيبة لما ولد اسحاق من سارة تعجب الكنعانيون فقالوا أ لا ترون هذا العجوز و العجوزة تبنيا لقيطا و لم يكونوا يصدّقون أن يولد لإبراهيم ولد اذ عمره تجاوز المائة فجعل اللّه صورة اسحاق شبيهة بابراهيم بحيث لما التحى لم يفرق بين الاب و الابن فجعل اللّه الشيب علامة لإبراهيم يمتاز به عن اسحاق* و فى شفاء الغرام و العرائس عاشت سارة مائة و سبعا و عشرين سنة* و فى العرائس ماتت سارة بالشأم بقرية الجبابرة من أرض كنعان فى حبرون فدفنت بمزرعة اشتراها ابراهيم و كانت هاجر قد ماتت قبل سارة بمكة و دفنت فى الحجر* قيل عاش ابراهيم بعد سارة خمسين سنة* و فى الانس الجليل عن كعب الاحبار أوّل من دفن فى حبرون سارة و ذلك لما ماتت خرج ابراهيم يطلب موضعا ليقبرها فيه رجاء أن يجد بقرب ممرى موضعا فمضى الى عفرون و كان ملك الموضع و كان مسكنه حبرى فقال له ابراهيم بعنى موضعا أقبر فيه من مات من أهلى فقال عفرون قد أبحتك ادفن حيث شئت من أرضى قال انى لا أحب الا بالثمن فقال له أيها الشيخ الصالح ادفن حيث شئت من أرضى فأبى عليه و طلب منه المغارة فقال له أبيعكها بأربعمائة درهم وزن كل درهم خمسة دراهم و كل مائة درهم ضرب ملك و أراد بذلك التشديد عليه كيلا يجد فيرجع الى قوله و خرج ابراهيم من عنده فاذا جبريل فقال له ان اللّه قد سمع مقالة الجبار و هذه الدراهم ادفعها إليه فأخذها ابراهيم و دفعها الى الجبار فقال له من أين لك هذه الدراهم فقال له من عند الهى و خالقى و رازقى فأخذها منه و حمل ابراهيم سارة و دفنها فى المغارة فكانت أوّل من دفن فيها و توفيت و هى بنت مائة و سبع عشرة سنة و قيل مائة و سبع و عشرين سنة و عاش ابراهيم مائتى سنة و عليه أكثر العلماء و قيل مائة و خمسا و تسعين سنة و قيل مائة و خمسا و سبعين سنة كذا فى الحدائق*

(ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام)

* قال أهل السير لما أراد اللّه قبض روح ابراهيم أرسل إليه ملك الموت فى صورة شيخ هرم فأطعمه فجعل الشيخ يأخذ اللقمة ليضعها فى فيه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۲۸

فيدخلها فى عينه و أذنه ثم يدخلها فاه و كان يسيل لعابه المخلوط بالطعام على لحيته و صدره فاذا دخل الطعام بطنه يخرج من دبره و كان ابراهيم قد سأل ربه أن لا يقبض روحه حتى يكون هو الذى يسأل الموت فقال للشيخ حين رأى حاله يا شيخ مالك تصنع هكذا

قال يا ابراهيم الكبر قال ابن كم أنت قال فزاد على عمر ابراهيم سنتين قال ابراهيم أنا بيني و بينك سنتان فاذا بلغت ذلك صرت مثلك قال نعم فوقعت الكراهة في نفس ابراهيم فقال ابراهيم اللهم اقبضني إليك قبل ذلك فقام ذلك الشيخ و كان ملك الموت فقبض روحه كذا روى عن كعب الاحبار و حكى غير ذلك* و في الحدائق عن وهب بن منبه قال له ملك الموت يا خليل اللّه على أيّ حال تحب أن أقبض روحك فقال اقبض روحي و أنا ساجد فقبض روحه و هو ساجد قيل مات من الأنبياء فجأة ثلاثة ابراهيم و داود و سليمان عليهم السلام* و عن عائشة رضى اللّه عنها و ابن مسعود رضى اللّه عنه موت الفجأة راحة للمؤمن و أخذة غضب أو أسف للكافر كذا في النجم الوهاج* و لما توفى ابراهيم دفنه اسحاق بحذاء سارة من جهة الغرب ثم توفيت ربقة زوجة اسحاق فدفنت فيها بازاء سارة من جهة القبلة ثم توفى اسحاق فدفن بحيال زوجته من جهة الغرب ثم توفى يعقوب فدفن عند باب المغارة و هو بحيال قبر ابراهيم من جهة الشمال ثم توفيت لبقا زوجة يعقوب فدفنت بحياله من جهة المشرق بازاء كل نبيّ زوجته فاجتمع أولاد يعقوب و العيص و اخوته و قالوا ندع باب المغارة مفتوحا و كل من مات منا دفناه بها فتشاجروا فرفع أحد اخوة العيص و في رواية أحد أولاد يعقوب يده و لطم العيص لطمة فسقط رأسه في المغارة فحملوا جثته و دفن بغير رأس و بقي الرأس في المغارة و حوّطوا عليها و عملوا فيها علامات القبور في كل موضع و كتبوا عليه هذا قبر ابراهيم هذا قبر سارة هذا قبر اسحاق هذا قبر ربقة هذا قبر يعقوب هذا قبر زوجته لبقا و خرجوا عنه و أطبقوا بابه و كل من جاء إليه يطوف به و لا يصل إليه حتى جاءت الروم بعد ذلك ففتحوا له بابا و دخلوا إليه و بنوا فيه كنيسة ثم أظهر اللّه الاسلام بعد ذلك و ملك المسلمون تلك الديار و هدموا الكنيسة و بالقرب من مدينة ابراهيم قرية تسمى سيعير و هي الفاصلة بين عمل الخليل و عمل القدس و بها قبر بداخل مسجدها يقال انه قبر العيص عليه السلام و قد اشتهر ذلك عند الناس و صار يقصد للزيارة و اللّه أعلم و عن وهب بن منبه أنه قال أصبت على قبر ابراهيم عليه السلام مكتوبا خلفه في حجر رجز* غرّ جهولا أمله* يموت من جا أجله* لم تغن عنه حيله*

صورة ما كتبه النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لتميم الداري

و أقطع النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لتميم الداري الارض التي بها بلد ابراهيم و ما حوله من الاراضي و كتب له ذلك في قطعة أدم من خف أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضى اللّه عنه بخطه و قد وجدت في صندوق تلك القطعة و قد صارت رثة و فيها أثر الكتابة و معها ورقة مكتوبة بخط أمير المؤمنين المستنجد باللّه العباسي صورته هكذا الحمد للّه هذه نسخة كتاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الذي كتبه لتميم الداري و اخوته في سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك في قطعة أدم من خف أمير المؤمنين عليّ بخطه نسخته كهيئته بسم اللّه الرحمن الرحيم هذا ما أنطى محمد رسول اللّه لتميم الداري و اخوته حبرون و المرطوم و بيت عينون و بيت ابراهيم و ما فيهنّ نطية بت بينهم و نفذت و سلمت ذلك لهم و لا عقابهم فمن آذاهم آذاه اللّه فمن آذاهم لعنه اللّه شهد عتيق بن أبي قحافة و عمر ابن الخطاب و عثمان بن عفان و كتب عليّ بن أبي طالب و شهد* و قد نسخت ذلك من خط المستنجد باللّه كهيئته و لعل هذا أصح ما قيل فيه و اللّه أعلم* و في مزيل الخفاء أسلم تميم الداري سنة تسع من الهجرة و كان نصرانيا قبل ذلك روى أن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم أقطع قرية ابراهيم و هي حبرون بأسرها لتميم الداري قبل أن يفتح اللّه على المسلمين الشام و كتب له بذلك كتابا و جاء الى أبي بكر و أجاز له كتاب النبيّ صلى اللّه عليه و سلم و كذا جاء الى عمر فأجاز له بعد الفتوح ما أجاز له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و تلك

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۲۹

القرية تعرف الآن بالخليل اسم ثاويها عليه السلام و هي قبلي بيت المقدس مستديرة حول المسجد من الجهات الاربع و بناؤها محدث بعد بناء السور السليماني الذي هو المسجد بزمان طويل فان المغارة في زمن ابراهيم كانت في صحراء و لم يكن هناك بناء و كان ابراهيم مقيما بممرى في مخيمه و هي بالقرب من بلد ابراهيم من جهة الشمال و هي أرض بها عين ماء و كروم و استمرّ الحال على

ذلك بعد وفاة ابراهيم الى أن بنى سليمان السور على القبور الشريفة* روى أنه أمر الجنّ فبنوه بغير باب و مخرج و لما تم السور أمر الريح حتى رفعته من فوق السور و ألقته الى الخارج فبقى السور كذلك من غير مدخل الى أن ثقب الروم أحجاره بالنار و الخل و جعلوا له بابا ثم اختطت المدينة بعد ذلك و أوّل من اختط البناء حول السور رجل من الرامة من ذوى الاموال من بنى اسرائيل اسمه يوسف الرامى أدرك زمن عيسى عليه السلام و آمن به فبنى بالقرب من السور السليمانى بيوتا للسكنى تبرّكا بقبور الأنبياء عليهم السلام ثم تتابع البناء قليلا قليلا فصارت هناك مدينة و هى محيطة بالمسجد من الجهات الاربع فبعضها مرتفع على رأس جبل و هو شرقى المسجد يسمى بيلون و بعضها منخفض فى واد هو غربى المسجد أما بناء السور السليمانى فانه بنى عقب بناء بيت المقدس و أما بناء مدينة ابراهيم فانه بعد زمن عيسى و من رفع عيسى الى السماء الى آخر سنة تسعمائة و خمس و ثلاثين من الهجرة ألف و خمسمائة سنة و ثلاث و ثلاثون سنة و أما حدود بلد ابراهيم المنسوبة إليه عرفا فمن جهة القبلة منزلة الملح على درب الحجاز و قباب الشاورية و هى قرية منسوبة الى بنى شاور من أمراء عرب جرم و من جهة المشرق عين جدى من عمل بلد ابراهيم و بحرة لوط و هذا الحدّ هو الفاصل بين عمل بلد ابراهيم و عمل مدينة الكرك و من جهة الشمال عمل القدس يفصل بينهما قرية ساعير و ما حاذاها و من جهة الغرب مما يلى الرملة و ما يحاذيها قرية زكريا و هى من أعمال الخليل و من جملة وقفه و مما يلى غزوة و ما يحاذيها قرية سيسمح المجاورة لقرية السكرية و بلاد بنى عبد و هى من أعمال الخليل و أما المسافة بين مدينة ابراهيم و بين بيت المقدس فهى قريبة من بريدين بينهما بيت لحم و هى قرية على نحو ربع بريد من القدس من جهة القبلة و غالب سكان هذه القرية فى عصرنا نصارى و بها كنيسة محكمة البناء فيها ثلاثة محاريب مرتفعة أحدها موجه الى جهة القبلة و الثانى الى جهة المشرق و الثالث الى جهة الصخرة و سقفها خشب مرتفعة على خمسين عمودا من الصخر الاصفر الصلب غير السوارى المبنية بالاحجار و أرضها مفروشة بالرخام و على ظاهر سطحها رصاص فى غاية الاحكام و هى من بناء هيلانة أمّ قسطنطين و فى داخلها مولد عيسى عليه السلام فى مغارة بين المحاريب الثلاثة و للنصارى بها اعتناء يأتون إليها من بلاد الفرنج و غيرها بالاموال للرهابين المقيمين بالدير المجاورين للكنيسة و أما قبر مريم ففى بيت المقدس فى كنيسة فى ذيل جبل طور زيتاء تسمى الجيسمانية خارج باب الاسباط و هو مكان يقصده الناس للزيارة من المسلمين و النصارى و هذه الكنيسة من بناء هيلانة و بين بيت المقدس و بيت لحم قبر راحيل أمّ يوسف عليه السلام الى جنب الطريق فى قبة موجهة الى جهة صخرة بيت المقدس و اللّه أعلم*

(ذكر ختن ابراهيم عليه السلام)

* فى الانس الجليل عن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم أنه قال اختتن ابراهيم النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و هو ابن ثمانين سنة بالقدوم بالتخفيف و التشديد* و فى العرائس اختتن ابراهيم بقدوم فى موضع يقال له قدوم و هو ابن مائة و عشرين سنة و عاش بعد ذلك ثمانين سنة و روى عنه صلّى اللّه عليه و سلم أنه قال ربط ابراهيم عليه السلام غرلته و جمعها إليه و مدّها قدّامه و ضرب قدومه بعود كان معه فندرت بين يديه بلا ألم و لادم و ختن اسماعيل و هو ابن ثلاث عشرة سنة و ختن اسحاق و هو ابن سبعة أيام و عن عكرمة اختتن ابراهيم و هو ابن ثمانين سنة فأوحى اللّه تعالى إليه انك أكملت ايمانك الا بضعة من جسدك

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۳۰

فألقها فختن نفسه بالفأس و سبب اختتانه أنه أمر بقتال العمالقة فقاتلهم فقتل خلق كثير من الفريقين فلم يعرف ابراهيم أصحابه ليدفنهم فأمر بالختان ليكون علامة للمسلم و ختن نفسه بالقدوم* و عن ابن عباس رضى اللّه عنهما أنه قال أوّل من سمانا مسلمين ابراهيم عليه الصلاة و السلام و هو أوّل من ضرب بالسيف من الأنبياء و قيل أوّل من ضرب بالسيف ادريس كما مرّ و كسر الاصنام و اختتن و لبس السراويل و النعلين و رفع يديه فى الصلاة فى كل خفض و رفع و صلّى أوّل النهار أربع ركعات و جعلهنّ على نفسه فسماه اللّه وفيا و هو أوّل من أضاف الضيف و ثرد الثريد و فرق الشعر و استنجى بالماء و قلم الظفر و قص الشارب و نتف الابط و أوّل من استاك و

تمضمض و استنشق و حلق العانة و أوّل من صافح و عانق و قبل بين العينين موضع السجود و أوّل من شاب فقال ما هذا فقال اللّه وقار فقال رب زدنى وقارا فما برح حتى ابيضت لحيته*

(ذكر أولاد ابراهيم عليه السلام)

* فى معالم التنزيل ولد لإبراهيم ثمانية بنين اسماعيل سمى به لان ابراهيم كان يدعو اللّه أن يرزقه ولد او يقول اسمع يا ايل و ايل هو اللّه و لما رزق ولدا سماه به و أمّه هاجر القبطية أم ولد و اسحاق و أمّه سارة حملت به ليلة خسف اللّه بقوم لوط و ولدته و لها تسعون سنة و من ولده الروم و اليونان و الارمن و من يجرى مجراهم و بنو اسرائيل و مدين و مدان و نيشان و زمران و يشبق و يشرخ و هؤلاء الستة أمهم قطورا بنت يقطن الكنعانية* و فى الانس الجليل و العرائس تزوّجها ابراهيم بعد موت سارة ثم تزوّج امرأة أخرى من العرب اسمها حجور بنت أهيب فولدت له خمسة بنين كيسان و سروح و أميم و لوطا و ياسن فكان جميع أولاد ابراهيم ثلاثة عشر مع اسماعيل و اسحاق و كان اسماعيل أكبر أولاده فأنزله أرض الحجاز و اسحاق أرض الشام و فرّق سائر أولاده فى البلاد* و فى أنوار التنزيل و بنو ابراهيم كانوا أربعة اسماعيل و اسحاق و مدين و مدان و قيل ثمانية و قيل أربعة عشر قال ابن عباس ولد اسماعيل لإبراهيم و هو ابن تسع و تسعين سنة و قيل ست و ثمانين سنة و ولد اسحاق له و هو ابن مائة و اثنتى عشرة سنة قال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحاق و هو ابن مائة و سبع عشرة سنة* و فى شفاء الغرام ان اسماعيل أكبر من اسحاق بأربعة عشر سنة و كذا ذكره السخاوى فى الاصل الاصيل فى تحريم النقل من التوراة و الانجيل* و فى الانس الجليل لم يمت ابراهيم حتى بعث اللّه اسحاق الى أرض الشام و بعث يعقوب الى أرض كنعان و اسماعيل الى جرهم و قبائل اليمن و الى العماليق و لوطا الى سدوم و كانوا أنبياء على عهد ابراهيم* و فى معالم التنزيل يقال ان اللّه لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله و فيه أيضا قال ابن عباس كل الأنبياء من بنى اسرائيل الا عشرة و هم نوح و هود و صالح و شعيب و لوط و ابراهيم و اسماعيل و اسحاق و يعقوب و محمد صلّى اللّه عليه و سلم قيل و آدم و شيث و ادريس و اسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم و لما مضى من عمر اسحاق ستون سنة ولد له عيص و يعقوب و هما توأمان أما عيص فهو أبو أيوب النبيّ عليه السلام و كان ذا قوّة و يحب القنص و أما يعقوب فأعطى النبوّة قيل سمى به لانه خرج من بطن أمه عقب عيص و قيل لكثرة عقبه كذا فى العمدة هذا على تقدير كونه عربيا و اما على تقدير كونه أعجميا و هو الاصح لعدم صرفه فلا اشتقاق له كما مرّ فى آدم* و فى عرائس الثعلبى و أما اسحاق عليه السلام فانه نكح ربقة بنت سويل فولدت له عيصا و يعقوب فى بطن واحد و كان لهما قصة عجيبة على ما ذكر قال حملت ربقة امرأة اسحاق بغلامين فى بطن واحد فلما أرادت أن تضع اقتتلا فى بطنها و أراد يعقوب أن يخرج قبل عيص فقال عيص و اللّه لئن خرجت قبلى لا تحرّكنّ فى بطنها فأقتلها فتأخر يعقوب و خرج عيص قبله فسمى عيصا لانه عصى و خرج قبل يعقوب و سمى يعقوب لانه خرج ماسكا بعقب عيص و كان يعقوب أكبرهما فى البطن فلما كبر الغلامان كان عيص أحب الى أبيه و يعقوب أحب الى أمه و كان عيص صاحب

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۳۱

صيد فلما كبر اسحاق و عمى قال لابنه عيص يا بنيّ أطعمنى لحم صيد و ادن منى أدع لك بدعاء دعا لى به أبى ابراهيم و كان عيص أشعر و يعقوب أجرد فخرج عيص فى طلب الصيد و سمعت أمهما الكلام فأتت يعقوب فقالت له يا بنيّ اذهب الى الغنم و اذبح سخلة ثم اشوها و قدّمها لابيك و قل يا أبتاه كل من لحم الصيد الذى طلبت و قل انى ابنك عيص ففعل يعقوب ذلك و قدّم الشاة بين يديه و قال يا أبتاه كل من لحم الصيد الذى طلبت فقال له من أنت قال ابنك عيص فادع لى قال قدّم طعامك فقدّمه فأكل منه فقال ادن منى فدنا منه فدعا له بأن يكون من ذريته الأنبياء و الملوك و قام يعقوب و أتى عيص فقال يا أبتاه قد أتيتك بالصيد الذى أردت قال يا بنيّ انه قد سبقك أخوك يعقوب فاشتدّ غيظه و قال لاقتلنّ يعقوب فقال يا بنيّ لا تحزن قد بقيت لى دعوة فادن منى لادعو لك بها فدنا منه فدعا له بأن تكون ذريته بعدد التراب و لم يملكهم أحد قالوا و خافت أم يعقوب عليه من أخيه عيص فقالت له يا بنيّ الحق

بخالـك و كن عنـده فانطلق يعقوب الى خاله يسرى بالليل و يكمن بالنهار فلهـذا سـمى اسـرائيل أى لانه سـرى و قيل غير ذلك فأتى يعقوب خاله و كان اسحاق قد أوصى يعقوب أن لا ينكح امرأة من الكنعانيين و أمره أن يتزوّج من بنات خاله ليان بن ناهد فلما استقرّ يعقوب عنـد خـاله خطب ابنته فقال له خاله هل لك من مال أزوّجك عليه قال لا و لكنى أخـدمك حتى تسـتوفى صـداق ابنتك قال صـداقها أن تخـدمنى سبع حجـج قـال يعقوب نعم و لكن شـرطى معـك أن تزوّجنى راحيل قال له خاله ذلك بينى و بينك فرعى له يعقوب سـبع سنين فلما وفاه شرطه زوّجه ابنته الكبرى غير راحيل و كان اسمها ليا فلما أصبح يعقوب وجد غير ما شرط له فأتى خاله و هو فى نادى قومه و قال يا خال خدعتنى و غررتنى و اسـتحللت عملى و أدخلت علىّ غير امرأتى فقال له خاله يا ابن اختى أ لست منى و أنا منك أردت أن تـدخل علىّ العار أ رأيت أحدا زوّج ابنته الصـغرى قبل الكبرى و لكن اخدمنى سـبع سـنين أخرى و أنا ازوّجك ابنتى الاـخرى و كـان النـاس يجمعون بين الاختين الى أن بعث اللّه نبيه موسـى عليه السـلام و أنزل عليه التوراة* و فى الكشاف تزوّج يعقوب راحيـل بعـد موت اختها ليا قالوا فرعى يعقوب لخاله سبع سـنين اخرى و زوّجه ابنته الاخرى و هى راحيل فولـدت له ليا أربعة أسـباط روبيـل و يهوذا و شـمعون و لاـوى و ولـدت راحيـل يوسف و بنيامين و هو بالعبرانيـة المشـكل و كان ليان دفع الى ابنتيه حين زوّجهما بيعقوب جاريتين اسم احـداهما زلفـة و الاخرى بلهة فوهبتا له الجاريتين و ولدت كل واحدة منهما ثلاثة أسـباط فولدت زلفة دان و بفتالى و ريالون و ولـدت بلها جاد و يسـحر و ذنبه* و فى الكشاف و غيره غير هذا و سـيجىء فكان عدّة بنى يعقوب اثنى عشـر ولـدا و هم الاسـباط سـموا بـذلك لان كل واحـد منهم والـد قبيلـة و السبط بكلام العرب الشـجرة الملتفة الكثيرة الاغصان و الاوراق فالاسـباط من بنى اسـرائيل و الشـعوب من العجم و القبائـل من العرب* قـالوا ثم ان يعقوب فـارق خـاله ليـان و معه امرأتـاه و جاريتـاه المـذكورتان الى منزل أبيه من فلسـطين خوفـا من أخيه عيص فلم ير منه إلّا خيرا فتألفه و نـازله و تلطـف له حـتى نزل له و تنقـل الى السواحل ثم عبر الروم فاسـتوطنها فصار ذلك له و لولـده من بعـده* قال ابن اسـحاق تزوّج عيص ابنـة عمه نسـيمة بنت اسـماعيل عليه السـلام فولدت له فى بلاد الروم ولد اسـماه الاصـفر و تناسل منه الروم فالروم كلهم من بنى الاصفر قالوا و عاش اسحاق بعد ما ولد له عيص و يعقوب مائـة سـنة و توفى و له من العمر مائـة و سـتون سـنة و دفن بالاـرض المقدّسـة عنـد قبر ابراهيم عليه السـلام فى مزرعة حبرون و هى التى اشتراها ابراهيم عليه السـلام كذا روى عن عبد اللّه بن سـلام و كذلك العيص و يعقوب دفنا فى تلك المزرعة عند قبر ابراهيم عليه السلام و أما قبر يوسف عليه السلام فهو خارج المغارة فى بطن الوادى*

(ذكر نبذة من قصة يعقوب و يوسف عليهما السلام)

* روى أنه لما بلغ عمر يعقوب ثلاثا و سبعين سنة ولد له

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۳۲

من راحيل يوسف و لما بلغ يعقوب تسـعين سـنة فقـد عنه يوسف و كان فى فراقه أربعين سـنة أو ثمانين سـنة قال الثعلبى كان يوسـف أبيض اللون حسن الوجه جعـد الشـعر ضـخم العينين و كان أهداب عينيه مثل قوادم النسور مسـتوى الخلق غليظ الساقين و الساعدين و العضدين خميص البطن صغير السرّة أقنى الانف بخدّه الايمن خال أسود و بين عينيه شامة و كان اذا تبسم رؤى النور فى ضواحكه* و فى المـدارك كان فضل يوسف على الناس فى الحسن كفضل القمر ليلـة البـدر على نجوم السـماء و كان اذا سار فى أزقة مصـر يرى تلألؤ وجهه على الجـدران كما يتلألأ نور الشـمس وضوء القمر على الجـدران و كان يشـبه آدم يوم خلقه ربه و قيل ورث الجمال من جـدّته سارة و كانت قد أعطيت سدس الحسن* و فى العرائس قيل انه ورثه من جدّه اسـحاق و اسـحاق ورث الحسن من سارة و سارة ورثت الحسن من حوّاء عليهم السـلام و فى الحـديث أعطى يوسف شـطر الحسن* و فى روايـة قسم اللّه ليوسف من الحسن و الجمال ثلثى حسن الخلق و قسم بين سائر الخلق الثلث قال وهب بن منبه الحسن عشرة أجزاء تسعة منه ليوسف و واحد منه بين الناس و لما بلغ يوسف ثنتى عشـرة سـنة رأى فى المنام أحد عشـر كوكبا و الشمس و القمر له ساجدين كذا فى تفسير الحدادى* و قيل كان ابن سبع

عشرة سنة و قيل ابن سبع سنين كذا فى لباب التأويل و الكشاف و العرائس* روى جابر أن يهود يا سأل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم عن النجوم التى رآها يوسف فقال جريان و كذا فى كتاب الاعلام و لباب التأويل و الطارق و الذيال و قابس و عمودان و الفليق و المصبح و الضروح و الفرغ و وثاب و ذو الكتفين فقال اليهودى اى و اللّه انها لا سماؤها فأسلم كذا فى الكشاف* و أما أسماء أولاد يعقوب فهى روبيل و هو أكبرهم و شمعون و لاوى و يهوذا و ريالون و يشجر و دينه و أمّ هؤلاء السبعة ليا بنت ليان و هى ابنة خال يعقوب و ولد له من سرّيتين زلفة و بلهه أربعة بنين دان و يفتالى و جاد و آشر ثم توفيت ليا فتزوّج اختها راحيل فولدت له يوسف و بنيامين و ماتت راحيل من نفاس بنيامين و قيل جمع بين الاختين و لم يكن الجمع حينئذ محرما الى زمان موسى و نزول التوراة كذا فى العرائس و قد مرّ فعلى ما فى الكشاف يكون جملة أولاد يعقوب ثلاثة عشر لا اثنى عشر كما لا يخفى بخلاف ما فى العرائس فانه اثنا عشر كما مرّ* و فى أنوار التنزيل ذكر أسامى أولاد يعقوب هكذا روبين بالنون و شمعون و لاوى و يهودا و يشنوخون و زبولون و دونى و لقنونى و كؤدى و أوشير و بنيامين و يوسف و كان يعقوب شديد الحبّ ليوسف فحسدوه عليه و زادهم حسدا بلوغهم خبر رؤياه و قالوا ما رضى أن تسجد له اخوته حتى يسجد له أبواه فأجمعوا أن يكيدوا له كيدا فسألوا أباهم أن يرسله معهم ليرتعوا و يلعبوا فتعلل يعقوب بالخوف عليه من أكل الذئب فألحوا و بالغوا حتى أرسله معهم فذهبوا مجمعين على القائه فى الجب أى البئر و اختلفوا فى مكان الجب* قال وهب و مقاتل هو فى أرض ليزد على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب و كان معروفا يرد عليه المسافرون و قال قتادة هو بئر بيت المقدس* و فى العرائس كان ذلك الجب بين القدس و طبرية على قارعة الطريق و كان جبا و حشا مظلما ضيق الفم واسع السفل يهلك من طرح فيه و كان ماؤه مالحا و كان الجب من حفر سام بن نوح و يسمى جب الاخيار قال و لما برزوا الى البرية أظهروا له العداوة و ضربوه و كادوا يقتلونه فمنعهم يهودا فلما أراد و القاءه فى الجب تعلق بثيابهم فنزعوها من يديه فتعلق بشفير البئر فربطوا يديه الى عنقه بعد أن نزعوا عنه قميصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا به على أبيهم و دلوه فى البئر فلما توسط البئر قطعوا الحبل حتى يسقط و يموت فأخرج اللّه له على وجه الماء صخرة ململمة لينة كالعجين فسقط عليها كذا فى العرائس* و فى رواية كان فى البئر ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فقام عليها و هو يبكى و عن ابن عباس كان يوسف يوم ألقى فى الجب ابن سبع سنين قاله ابن السائب و قال الحسن ابن اثنتى عشرة سنة و قيل ثمانى عشرة سنة

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۱۳۳

و قد مرّ و مكث فى الجب ثلاثة أيام و كان اخوته يرعون حول البئر و كان يهودا يأتيه بالطعام خفية و يروى أن ابراهيم حين ألقى فى النار جرد عن ثيابه فأتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فألبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحاق و اسحاق الى يعقوب فجعله يعقوب فى تميمة و علقها فى عنق يوسف فأخرجه جبريل و ألبسه اياه روى أنهم ذبحوا سخلة و لطخوا قميصه بدمها و زلّ عنهم أن يمزقوه* و روى أن يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته و قال أين القميص فأخذه و ألقاه على وجهه و بكى حتى خضب وجهه بدم القميص و قال تاللّه ما رأيت كاليوم ذئبا أحلم من ذئب أكل ابنى و لم يمزق عليه قميصه قال بل سوّلت لكم أى زينت و سهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما ارتكبتموه فصبر جميل و اللّه المستعان على ما تصفون و جاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر و ذلك بعد ثلاثة أيام من القاء يوسف فى الجب فأخطئوا الطريق هائمين فنزلوا قريبا من الجب فى قفر بعيد من العمران و كان ماء الجب ملحا فعذب حين ألقى فيه يوسف فأرسلوا واردهم الذى يرد الماء ليستقى للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعى من العرب العرباء و لم يكن له ولد فسأل يوسف أن يدعو له بالولد فدعا له فرزق اثنى عشر ولدا أعقب كل واحد قبيلة كذا فى كتاب الاعلام فأدلى دلوه ليملأها فتشبث يوسف بالدلو فنزعه فجاء اخوة يوسف و قالوا هذا الغلام لناقد أبق فاشتروه منا و سكت يوسف مخافة أن يقتلوه فباعوه بثمن بخس أى مبخوس ناقص عن القيمة نقصا ظاهرا دراهم معدودة اشارة الى القلة و كانت عادتهم أنهم لا يزنون الا ما بلغ أوقية و هى أربعون درهما و قال ابن عباس كانت الدراهم المعدودة أربعين درهما كذا فى لباب التأويل و يروى أن اخوته اتبعوهم و قالوا لهم استوثقوا منه لا يأبق و لما ذهبوا الى مصر اشتراه العزيز الذى كان على خزائن مصر و اسمه قطفير أو اطفير* و فى لباب التأويل قال ابن

عباس لما دخلوا مصر لقى قطفير مالك بن ذعر فاشترى يوسف منه بعشرين دينارا و زوج نعل و ثوبين أبيضين* و قال وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر و دخلوا به السوق يعرّضونه للبيع فترافع الناس فى ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا و وزنه فضة و وزنه مسكا و وزنه حريرا و كان وزنه أربعمائة رطل و كان عمره حينئذ ثلاث عشرة سنة أو سبع عشرة سنة فابتاعه قطفير بهذا الثمن انتهى و الملك يومئذ الريان بن الوليد العمليقى يعنى من أولاد عمليق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح قد آمن بيوسف و مات فى حياته و قيل كان الملك فى أيام يوسف فرعون موسى و هو مصعب بن ريان أو ابنه وليد بن مصعب عاش أربعمائة سنة و بقى الى زمان موسى بدليل قوله و لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات و المشهور أن فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف من بقايا عاد و الآية من قبيل خطاب الابناء بأحوال الآباء* و فى كتاب الاعلام كل من ولى مصر و القبط فهو فرعون قال المسعودى لا يعرف تفسير فرعون بالعربية و كنيته أبو مرّة و أخوه قابوس بن مصعب هو الذى كان بعد الريان و لما هلك فرعون و قومه فى اليمّ ملكت مصر امرأة يقال لها دلوكة و لها فيها آثار عجيبة و كان فرعون موسى أحمر قصيرا أزرق كما ان أشقى ثمود عاقر ناقة صالح قدار بن سالف كان كذلك*

عجائب فرعون

و فى لباب التأويل كان لفرعون أربع عجائب كانت لحيته خضراء ثمانية أشبار و قامته سبعة أشبار و لحيته أطول منه بشبر و عمره اربعمائة سنة و كان له فرس اذا صعد الجبل قصرت يداه و طالت رجلاه و اذا انحدر يكون على ضدّ ذلك و كان يجرى النيل بأمره كما قال و هذه الانهار تجرى من تحتى و لاجل هذه الاربعة ادّعى الربوبية انتهى و كان فرعون طاغيا عاتيا ادّعى الالوهية و قال أنا ربكم الاعلى و قال يأيها الملأ ما علمت لكم من إله غيرى* و فى الكشاف كان بين القولين أربعون سنة و كان له وزير يقال له هامان فقال له أوقد لى يا هامان على الطين و اطبخ الآجر قيل انه أوّل من اتخذ الآجر و بنى به فاجعل لى صرحا قصرا عاليا لعلى أطلع الى إله موسى أنظر

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۳۴

إليه و أقف على حاله و انى لأظنه يعنى موسى من الكاذبين فى زعمه ان للارض و الخلق الها غيرى و انه رسوله* و فى معالم التنزيل قال أهل التفسير لما أمر فرعون وزيره ببناء الصرح جمع هامان العمال و الفعلة حتى اجتمع خمسون ألف بناء سوى الاتباع و الاجراء و من يطبخ الآجر و الجص و ينجر الخشب و يضرب المسامير فرفعوه و شيدوه حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان أحد من الخلق و أراد اللّه عز و جلّ أن يفتنهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه فأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردّت إليه و هى متلطخة دما فقال قد قتلت إله موسى و كان فرعون يصعد على البراذين قيل كانت تقصر يد البراذين حين يصعد و تطول رجلاه وقت الهبوط على عكس ذلك كما مرّ فتنة من اللّه و استدراجا فبعث اللّه عز و جلّ جبريل جنح غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم ألف ألف رجل و وقعت قطعة فى البحر و قطعة فى الغرب و لم يبق أحد ممن عمل فيه شيئا الا هلك و فرعون لقب ملك العمالقة و القبط ككسرى و قيصر و النجاشى لملوك الفرس و الروم و الحبشة* و فى المدارك يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس أكاسرة و اسم فرعون قابوس أو الوليد بن مصعب بن ريان* و فى العمدة اسم فرعون قابوس و قيل كيكاوس و قيل حقيق أى جدير انتهى* و فى زمانه بعث شعيب النبىّ عليه السلام الى أولاد مدين بن اسماعيل بن ابراهيم و بعث موسى و هارون عليهما السلام الى فرعون و كان اسمه الوليد بن مصعب و كان من أولاد عاد و كان شدّاد أرسله حاكما الى مصر* روى أن يوسف لما اشتراه العزيز كان ابن سبع عشرة سنة و قال الذى اشتراه من مصر يعنى قطفير من أهل مصر لامرأته و كان اسمها راغيل و قيل زليخا اكرمى مثواه منزله و مقامه عندك قال ابن مسعود أفرس الناس ثلاثة العزيز فى يوسف حيث قال أكرمى مثواه الى آخره و ابنة شعيب فى موسى حيث قالت يا أبت استأجره الى آخره و أبو بكر فى عمر حيث استخلفه بعده كذا

فى لباب التأويل و أقام يوسف فى منزله فى بيت امرأته زليخا ثلاث عشرة سنة كما مرّ و هى كانت بنت خمس عشرة سنة و عشقت يوسف و راودته التى هو فى بيتها عن نفسه أى طلبت منه المواقعة و تمحلت له من راد يرود اذا جاء و ذهب و غلقت الابواب قيل كانت سبعة و التشديد للتكثير أو للمبالغة فى ايثاق الابواب و قالت هيت لك أى أقبل و بادر أو تهيأت لك هيت اسم فعل بنى على الفتح كبناء أين و اللام للتبيين أى لك أقول كما تقول هلمّ لك قال معاذ اللّه انه أى الشأن و الحديث ربى و سيدى و مالكى يريد قطفير أحسن مثواى مقامى فلا أخونه فى أهله و لقد همت به و همّ بها قصدت مخالطته و قصد مخالطتها و الهمّ بالشىء قصده و العزم عليه و منه الهمام و هو الذى اذا همّ بشىء أمضاه و لم ينكل عنه* و فى أنوار التنزيل المراد بهمه ميل الطبع و منازعة الشهوة لشبق الغلمة لا- الميل الاختيارى و ذلك مما لا يدخل تحت التكليف و الحقيق بالمدح و الاجر الجزيل من اللّه سبحانه و تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم الاختيارى أو المراد بهمه مشارفة الهم كقولك قتلته لو لم أخف اللّه لو لا أن رأى برهان ربه فى قبح الزنا و سوء عاقبته و لا يجوز أن يجعل و همّ بها جواب لو لا فانها فى حكم أدوات الشرط و للشرط صدر الكلام فلا يتقدّم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه و هم بها كقولك هممت بقتله لو لا- انى خفت اللّه معناه انى لو لا خفت اللّه لقتلته* و فى الكشاف و قد فسرهم يوسف بأنه حل الهميان و جلس منها مجلس المجامع و بأنه حلّ تكة سراويله و قعد بين شعبها الاربع و هى مستلقية على قفاها و فسر البرهان بأنه سمع صوتا اياك و اياها فلم يكترث له فسمع ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا أعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على أنملته و قيل ضرب بيده فى صدره فخرجت شهوته من أنامله* و قيل ولد لكلّ من ولد يعقوب اثنا عشر ولدا الا يوسف فانه ولد له احد عشر ولدا

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۱۳۵

من أجل ما نقص من شهوته حين همّ و قيل صيح به يا يوسف لا تكن كطائر كان له ريش فلما زنا أى سفد غير أنثاه قعد لا ريش له و قيل بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد و لا معصم مكتوب فيها و انّ عليكم لحافظين كراما كاتبين فلم ينصرفه ثم رأى فيها و لا تقربوا الزنا انه كان فاحشة و ساء سبيلا- فلم ينته ثم رأى فيها و اتقوا يوما ترجعون فيه الى اللّه فلم ينجع فيه فقال اللّه لجبريل أدرك عبدى قبل أن يصيب الخطيئة فانحط جبريل و هو يقول يا يوسف أ تعمل عمل السفهاء و أنت مكتوب فى ديوان الأنبياء و قيل رأى تمثال العزيز قطفير و قيل قامت المرأة الى صنم كان هناك فترته و قالت أستحيى أن يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع و لا يبصر و لا أستحيى من السميع البصير العليم بذات الصدور و هذا و نحوه مما يورده أهل الحشو و الجبر الذين دينهم بهت اللّه و أنبيائه و أهل العدل و التوحيد ليسوا من مقالاتهم و رواياتهم بسبيل و لو صدرت من يوسف أدنى زلة لنعيت عليه و ذكرت توبته و استغفاره كما نعيت على آدم عليه السلام زلته و على داود و على نوح و على أيوب و على ذى النون و ذكرت توبتهم و استغفارهم كيف و قد أثنى اللّه عليه و سماه مخلصا انتهى و استبقا الباب أى ابتدرا إليه يفرّ منها يوسف فأسرع يريد الباب ليخرج و أسرعت وراءه لتمنعه الخروج أراد بالباب الباب البرّانى الذى هو المخرج من الدار و المخلص فلا يرد أن يقال كيف وجد الباب مفتوحا و قد جمعه فى قوله و غلقت الابواب* روى كعب أنه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر و يسقط حتى خرج من الابواب و قدّت قميصه من دبر اجتذبته فانقدّ أى انشق طولا حتى هرب منها الى الباب و تبعته تمنعه و ألفيا سيدها أى وجدا زوجها و بعلها و هو قطفير لدى الباب تقول المرأة لبعلها سيدى و انما لم يقل وجدا سيدهما لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة و قيل ألفياه مقبلا يريد أن يدخل فنزهت نفسها و قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا زنا الا أن يسجن أى يحبس أو عذاب أليم مؤلم بأن يضرب قال يوسف متبرّئا هى راودتنى عن نفسى و شهد شاهد من أهلها ابن عمّ لها* روى أنه كان فى المهد و عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم تكلم فى المهد أربعة و هم صغار ابن ماشطة فرعون و شاهد يوسف و صاحب جريج و عيسى و قال نسوة فى المدينة مصر أى قال جماعة من النساء و كنّ خمسا امرأة الساقى و امرأة الخباز و امرأة صاحب الدواب و امرأة صاحب السجن و امرأة الحاجب امرأة العزيز تراود فتاها عبدها عن نفسه قد شغفها حبا تمييز* فى الكشاف شغفها خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد و الشغاف حجاب

القلب و قيل جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب فلما سمعت بمكرهنّ بغيبتهنّ و سوء مقالتهنّ و قولهنّ امرأة العزيز عشقت عبدها الكنعانى أرسلت إليهنّ دعتهنّ* قيل دعت أربعين امرأة فيهنّ الخمس المذكورات و أعتدت أعدّت و هيأت لهنّ متكأ ما يتكئن عليه من نمارق و عن مجاهد متكأ طعاما يحزّ حزا و قرئ متكا بغير همز و هو الاترج* و قال وهب أترجا و موزا و بطيخا و آتت أعطت كل واحدة منهنّ سكينا و قالت ليوسف اخرج عليهنّ فلما رأينه أكبرنه أعظمنه و قطعن جرحن أيديهنّ بالسكاكين و لم يشعرن بالالم لشغل قلبهنّ بيوسف و قلن حاش للّه تنزيها له اللام للتبيين نحو قولك سقيا لك ما هذا أى يوسف بشرا ان هذا ما هذا الا ملك كريم قالت امرأة العزيز لما رأت ما حلّ بهنّ فذلكنّ الذى لمتننى فيه فى حبه بيان لعذرها و لقد راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع و لئن لم يفعل ما آمره أى ما آمر به فحذف الجار و الضمير للموصول أو أمرى اياه اى موجب أمرى و مقتضاه على أن ما مصدرية ليسجننّ و ليكونا من الصاغرين من الذليلين قلن له أطع مولاتك و لم يطعها فسجن بسببها سبع سنين على قول الجمهور و دخل معه السجن فتيان عبدان للملك شرابيه و خبازه بتهمة السم* و فى كتاب الاعلام اسم أحدهما شرهم و الآخر برهم فتحا لما فقال الشرابىّ انى رأيت كأنى فى بستان

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۳۶

فاذا بأصل حبلة عليها ثلاثة عنا قيد من عنب فقطفتها و عصرتها فى كأس الملك و سقيته و قال الخباز رأيت كان فوق رأسى ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة فاذا سباع الطير تنهش منها فقالا له نبئنا بتأويله فأوّل يوسف رؤيا الشرابى بأنه يعود الى عمله و يسقى سيده خمرا و أوّل رؤيا الخباز بأنه يقتل* روى أنه قال للاوّل ما رأيت من الكرمة هو الملك و حسن حالك عنده و أما القضبان الثلاثة فانها ثلاثة أيام تمضى فى السجن ثم تخرج و تعود الى ما كنت عليه من عملك اذكرنى و صفنى عند الملك بصفتى و قص عليه قصتى لعله يرحمنى و يخلصنى من هذه الورطة و فى الحديث رحم اللّه أخى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعا و قال للثانى ما رأيت من السلال الثلاث ثلاثة أيام ثم تخرج و تقتل و كان أمرهما كما قال* و لما دنا فرج يوسف رأى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة هالته رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابص و سبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان و رأى سبع سنبلات خضر انعقد حبها و سبعا أخر يابسات قد استحصدت و أدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها الملك و قال يأيها الملأ أفتونى فى رؤياى فلم يجد فى قومه من يحسن عبارتها و قالوا أضغاث أحلام أى تخاليط منامات باطلة و ليس لنا بها علم و لما استفتى الملك فى رؤياه و أعضل على الملأ تأويلها و عجزوا عنها تذكر الناجى بعد مدّة طويلة يوسف و تأويله رؤياه و رؤيا صاحبه و طلبه إليه أن يذكره عند الملك فقال أنا اخبركم بمن عنده تأويلها فأرسلوه فانطلق الى يوسف و قص عليه رؤيا الملك و استعبره فقال أيها الصدّيق أفتنا فى سبع بقرات سمان الى آخر ما رآه الملك فتأوّل يوسف البقرات السمان و السنبلات الخضر بسنين مخاصيب و العجاف و اليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بأن العام الثامن يجىء مباركا كثيرا لخير غزير النعم و ذلك بعد أربع عشرة سنة من وقت استفتاء الرؤيا* قيل كان ابتداء بلاء يوسف فى الرؤيا ثم كان سبب نجاته أيضا الرؤيا فلما رجع المستعبر الى الملك بخبر يوسف و تأويله الرؤيا قال ائتونى به استخلصه لنفسى فجاءه الرسول ليخرجه من السجن و كان معه سبعون حاجبا و سبعون مركبا و بعث الملك إليه لباس الملوك فقال أجب الملك فخرج من السجن و دعا لاهله فقال اللهم أعطف عليهم قلوب الاخيار و لا تعمّ عليهم الاخبار فهم أعلم الناس بالاخبار فى الواقعات و كتب على باب السجن هذه منازل البلوى و قبور الاحياء و شماتة الاعداء و تجربة الاصدقاء ثم اغتسل و تنظف من درن السجن و لبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم انى اسألك بخيرك من خيره و أعوذ بعزتك و قدرتك من شرّه ثم سلم عليه و دعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان آبائى و كان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه فقال أيها الصدّيق انى أحب أن اسمع رؤياى منك قال رأيت بقرات فوصف لونهنّ و أحوالهنّ و مكان خروجهنّ و وصف السنابل و ما كان منها على الهيئة التى رآها الملك و قال من حقك أن تجمع الطعام بالاهراء فيأتيك الخلق من النواحى و يمتارون منك و يجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك قال

الملك و من لى بهذا الامر و من يجمعه قال يوسف اجعلنى على خزائن الارض أى ولنى خزائن أرضك يعنى مصر* و فى الحديث رحم اللّه أخى يوسف لو لم يقل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته و لكنه أخر ذلك سنة* روى أن الملك توجه و ختمه بخاتمه و رداه بسيفه و وضع له سريرا من ذهب مكللا بالدرّ و الياقوت فقال له أما السرير فاشدد به ملكك و أما الخاتم فدبر به أمرك و أما التاج فليس من لباسى و لا من لباس آبائى فاستوزره الريان و هو ابن ثلاثين سنة أو ثلاث و ثلاثين سنة قيل توفى جدّه اسحاق حينئذ و عمره مائة و ثمانون سنة و كان ضريرا و دفن عند قبر أبيه و أوتى يوسف الحكمة و العلم و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة* و فى تفسير الحدّادى فى قوله تعالى و لما بلغ أشدّه قال ابن عباس و لما بلغ ثمانى عشرة سنة آتيناه النبوّة و لما

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۳۷

استوزر دانت له الملوك و فوّض إليه الامر و كان الملك كالتابع له يصدر عن رأيه و لا يعترض عليه فى كل ما رأى و عزل قطفير ثم مات قطغير بعده فزوّجه الملك امرأته زليخا فلما دخل عليها قال لها أ ليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء و كان العزيز عنينا فولدت ليوسف ولدين إفرائيم و ميشا و ولد لأفرائيم نون و لنون يوشع فتى موسى و أقام يوسف العدل بمصر و أحبه الرجال و النساء و أسلم على يديه الملك و كثير من الناس و باع من أهل مصر فى سنى القحط الطعام بالدراهم و الدنانير فى السنة الاولى حتى لم يبق معهم شىء منها ثم بالحلى و الجواهر فى السنة الثانية ثم بالدواب فى الثالثة ثم بالعبيد و الاماء فى الرابعة ثم بالدور و العقار فى الخامسة ثم بأولادهم فى السادسة ثم برقابهم فى السابعة حتى استرقهم جميعا ثم أعتق أهل مصر عن آخرهم و ردّ عليهم أملاكهم و كان لا يبيع لاحد من الممتارين أكثر من حمل بعير و أصاب أهل كنعان ما أصاب أهل مصر من الجهد فأرسل يعقوب بنيه ليمتاروا منها فجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم و هم له منكرون لتبدّل الزىّ أو لانه كان وراء حجاب أو لطول المدّة و هى أربعون سنة* روى أنه لما رآهم تكلموا بالعبرانية قال لهم أخبرونى من أنتم و ما شأنكم قالوا نحن قوم رعاة أصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادى قالوا معاذ اللّه نحن بنو نبى حزين لفقد ابن كان أحبنا إليه و قد أمسك اخاله من أمه يستأنس به فقال ائتونى به ان صدقتم و قال و من يشهد لكم انكم لستم بعيون و ان الذى تقولون حق قالوا اننا ببلاد لا يعرفنا فيها أحد فيشهد قال فدعوا بعضكم عندى رهينة و ائتونى بأخ لكم من أبيكم و هو يحمل رسالة ابيكم حتى أصدّقكم فاقترعوا عودا فيهم فأصابت القرعة شمعون و كان أحسنهم رأيا فى يوسف فخلفوه عنده و جهزهم و أعطى كل واحد حمل بعير و قال ائتونى بأخ لكم من أبيكم قالوا سنراود عنه أباه أى سنخادعه و نحتال عليه حتى ننزعه من يده فلما رجعوا الى أبيهم بالطعام و أخبروه بما فعل يوسف قالوا يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل و إنا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل و قال لن ارسله معكم حتى تؤتونى موثقا عهدا من اللّه بأن تحلفوا لى باللّه لتأتننى به الا أن يحاط بكم و تغلبوا فلم تطيقوا به فلما آتوه موثقهم و حلفوا باللّه رب محمد دفع بنيامين إليهم و قال اللّه على ما نقول وكيل و قال فاللّه خير حفظا و هو أرحم الراحمين* قال كعب لما قال فاللّه خير حفظا قال اللّه بعزتى و جلالى لاردّن عليك كليهما و وصاهم أن لا يدخلوا من باب واحد بل يدخلوا من أبواب متفرّقة الجمهور على أنه خاف عليهم العين لجمالهم و جلالة أمرهم فالعين حق وجوده بأن يحدث اللّه عند النظر الى الشىء و الاعجاب به نقصانا فيه و خللا* و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ان العين لتدخل الجمل القدر و الرجل القبر و كان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم يعوّذ الحسن و الحسين فيقول أعيذ كما بكلمات اللّه التامة من كل شيطان و هامة و من كل عين لامّة فلما دخلوا على يوسف قالوا له هذا أخونا قد جئنا به قال أحسنتم و آوى و ضم إليه أخاه بنيامين فأنزلهم و أحسن مثواهم و أضافهم و أكرم نزلهم و مقراهم و أجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقى بنيامين وحده فبكى و قال لو كان أخى يوسف حيا لأجلسنى معه فقال يوسف بقى أخوكم وحيدا فأجلسه معه على مائدته و جعل يواكله و قال أ تحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخا مثلك و لكن لم يلدك يعقوب و لا راحيل فبكى يوسف و عانقه و قال انى أنا أخوك يوسف فلا تبتئس و لا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان اللّه قد أحسن إلينا و جمعنا على خير و لا تعلّمهم بما أعلمتك* روى أن بنيامين قال ليوسف فأنا لا أفارقك قال يوسف قد علمت اغتمام

والـدى بى فـاذا حبستك ازداد غمه و لاـ سبيل الى ذلك الا أن أنسبك الى ما لا يجمل قال لا أبالى افعل ما بـدا لك قال فانى أدس صاعى فى رحلك ثم أنادى عليك بأنك سرقته ليتهيأ لى

ردّك بعد تسريحك معهم قال افعل فلما جهزهم بجهازهم و هيأ

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۳۸

أسبابهم و أوفى الكيـل لهم جعل السـقايهٔ يعنى مشربهٔ يسـقى بها و هى الصواع قيل كان يسـقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكال بها العزهٔ الطعام و كان يشبه الطاس من فضـهٔ أو ذهب فـدسوه فى رحل بنيامين* روى أنهم ارتحلوا و أمهلهم يوسف حتى انطلقوا ثم أمر بهم فـأدركوا و حبسوا ثم نـادى منـاد أيتهـا العير و هى الابل التى عليها الاحمال لانها تعير أى تـذهب و تجىء و المراد أصـحاب العير انكم لسارقون كنايـهٔ عن سـرقتهم اياه من أبيه قالوا و أقبلوا عليهم ما ذا تفقـدون قالوا نفقـد صواع الملك و لمن جاء به حمل بعير قال المؤذن و أنـا به زعيم يريـد أنا بحمل البعير كفيل أؤدّيه الى من جاء به و أراد وسق بعير من طعام جعلا لمن حصـله قالوا تاللّه قسم فيه معنى التعجب مما نسب إليهم ما جئنا لنفسد فى الارض* روى أنهم حين دخلوا كان أفواه رواحلهم مشدودهٔ لئلا تتناول زرعا أو طعاما لاحد من أهل السوق و ما كنا سارقين قالوا فما جزاء الصواع أى سرقته ان كنتم كاذبين فى جحودكم و ادعائكم البراءهٔ منها قالوا جزاء سرقته أخـذ من وجـد فى رحله و كان حكم السارق فى آل يعقوب أن يسترق سـنهٔ فبـدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء أخيه بنيامين لنفى التهمـهٔ حتى بلغ وعاء فقال ما أظنّ هـذا أخـذ شيئا فقالوا و اللّه لا يترك حتى تنظر فى رحله فانه أطيب لنفسك و أنفسـنا ثم اسـتخرج الصواع من وعـاء أخيه قـالوا ان يسـرق فقـد سـرق أخ له من قبـل أرادوا يوسف قيـل دخل كنيسـهٔ فأخـذ تمثالا صـغيرا من ذهب كانوا يعبـدونه فـدفنه و قيل كان فى المنزل دجاجهٔ فأعطاها السائل و قيل كانت منطقهٔ لإبراهيم يتوارثها أكابر ولده فورثها اسـحاق ثم وقعت الى ابنته و كـانت أكبر أولاـده فحضـنت يوسف و هى عمته بعـد وفـاهٔ أمه و كـانت لاـ تصبر عنه فلما شب أراد يعقوب أن ينتزعه منها فعمـدت الى المنطقـهٔ فحزمتها على يوسف تحت ثيابه و قالت قـد فقـدت منطقـهٔ اسـحاق فانظروا من أخذها ففتشوا فوجدوها محزومهٔ على يوسف فقالت انه لى سـلم أفعل به ما شئت فحلاه يعقوب عندها حتى ماتت يقال فلان سلم فى أيدى بنى فلان أى أسير* و روى أنهم لما اسـتخرجوا الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رءوسـهم حياء و أقبلوا عليه فقالوا له فضحتنا و سوّدت وجوهنا يا بنى راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى أخذت هذا الصواع فقال بنو راحيل لا يزال منكم عليهم بلاء ذهبتم بأخى فأهلكتموه فأسرّ يوسف فى نفسه مقالتهم قـد سـرق أخ له من قبل و تغافل عنها كأن لم يسـمعها و لما أخـذ بنيامين بعلهٔ السـرقهٔ قالوا له يأيها العزيز ان له أبا شـيخا كبيرا فخـذ أحدنا مكانه أى بدله فأبى و قال معاذ اللّه أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فلما استيأسوا من يوسف و اجابته انفردوا عن الناس متناجين فى تدبير أمرهم على أىّ صـفهٔ يذهبون و ما ذا يقولون لابيهم فى شأن اخيهم قال كبيرهم فى السنّ و هو روبيل أو فى العقل و هو يهوذا أو رئيسهم و هو شمعون أ لم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من اللّه و من قبل ما فرّطتم و قصرتم فى شأن يوسف فلن أبرح الارض أى لن أفـارق أرض مصـر حتى يأذن لى أبى فى الانصـراف إليه أو يحكم اللّه لى فى الخروج منها او بالموت او بقتالهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سـرق و ما شـهدنا عليه بالسرقهٔ الا بما علمنا من سرقته و ما كنا للغيب حافظين أى ما علمنا انه سيسـرق حين أعطينـاك المواثيق و اسـأل اهـل مصـر عن كنه القصـهٔ و اصـحاب العير و كـانوا قومـا من كنعان من جيران يعقوب و انا لصـادقون فى قولنا فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال لهم اخوهم قال يعقوب بل سوّلت و سـهلت لكم أنفسـكم أمرا أردتموه و الا فمن أدرى ذلـك الرجـل ان السـارق يسـترق لو لاـ فتواكم و تعليمكم فصـبر جميـل عسـى اللّه أن يـأتينى بهم جميعـا أى بيوسف و اخيه و كبيرهم و تولى و أعرض عنهم كراهـهٔ لمـا جـاءوا به و قـال يـا اسـفا على يوسف الاسف اشـدّ الحزن و الحسـرهٔ و الالف بـدل عن ياء الاضافـهٔ و ابيضت عينـاه من الحزن أى اذا كثر الاسـتعبار محقت العبرهٔ سواد العين و قلبته الى بيـاض كـدر قيـل قـد عمى بصره و قيل يدرك ادراكا ضعيفا قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۳۹

ثمانين سنة أو أربعين سنة كذا فى المدارك* و فى الكشاف عن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم انه سأل جبريل ما بلغ من وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر مائة شهيد و ما ساء ظنه باللّه ساعة قط* و فى الكشاف عن الحسن انه بكى على ولده او غيره فقيل له فى ذلك فقال ما رأيت اللّه جعل الحزن عارا على يعقوب و يجوز للنبيّ ان يبلغ به الجزع ذلك المبلغ لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الحزن فلذلك حمد صبره و لقد بكى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على ولده ابراهيم و قال القلب يجزع و العين تدمع و لا نقول ما يسخط الرب و انا عليك يا ابراهيم لمحزونون و انما المذموم الصياح و النياح و لطم الصدور و الوجوه و تمزيق الثياب* قيل ان يعقوب اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها فبكت حتى عميت و روى انه رأى ملك الموت فى منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا و اللّه هو حيّ فاطلبه و علمه هذا الدعاء* يا ذا المعروف الدائم الذى لا ينقطع معروفه ابدا و لا يحصيه غيره فرّج عنى* فقال يا بنيّ اذهبوا فتحسسوا من يوسف و اخيه و لا تيأسوا من روح اللّه أى لا تقنطوا من رحمة اللّه فخرجوا من عند أبيهم راجعين الى مصر فلما دخلوا على يوسف قالوا يأيها العزيز مسنا و اهلنا الضرّ الهزال من شدّة الجوع و جئنا ببضاعة مزجاة حقيرة يدفعها كل تاجر رآها رغبة عنها و احتقارا لها قيل كانت دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة و قيل كانت صوفا و سمنا فأوف لنا الكيل و تصدّق علينا و لما قالوا مسنا و اهلنا الضرّ و تضرّعوا إليه و طلبوا أن يتصدّق عليهم ارفضت عيناه و لم يتمالك أن عرّفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف و أخيه اذ أنتم جاهلون و قيل أدّوا إليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل اللّه بن اسحاق ذبيح اللّه بن ابراهيم خليل اللّه الى عزيز مصر أما بعد فانا أهل بيت موكل بنا البلاء فأما جدّى فشدّت يداه و رجلاه و رمى به فى النار ليحرق فنحاه اللّه و جعلت النار بردا و سلاما و أما أبى فوضع السكين فى قفاه ليقتل ففداه اللّه و أما أنا فكان لى ابن و كان أحب اولادى فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوا بقميصه ملطخا بالدم و قالوا قد أكله الذئب فذهبت عيناى من بكائى عليه ثم كان لى ابن و كان أخاه من أمه و كنت أتسلى به فذهبوا به ثم رجعوا و قالوا انه سرق و انك حبسته و انا أهل بيت لا نسرق و لا- نلد سارقا فان رددته علىّ و الا- دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك و السلام* فلما قرأ يوسف الكتاب لم يتمالك و عيل صبره فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف و أخيه* و روى أنه لما قرأ الكتاب بكى و كتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا* و فى رواية مكتوب يعقوب أخصر مما ذكر كتب بسم اللّه الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل اللّه بن اسحاق ذبيح اللّه بن ابراهيم خليل اللّه الى العزيز ريان أما بعد فانا أهل بيت مولع بنا البلاء أما جدّى ابراهيم خليل اللّه ابتلى بالنار فأنجاه اللّه و اما أبى اسحاق ابتلى بالذبح ففداه اللّه و أما أنا فكان لى قرّة عين من أولادى ابتليت بفراقه حتى عميت و كان له أخ كلما هاج بى شوقى ضممته الى صدرى و الآن محبوس عندك بعلة السرقة و اعلم انى لا أكون سارقا و لا ألد سارقا فان تفضلت بردّه فلك فى ذلك الاجر و الثواب يوم الحساب و كتب يوسف فى جوابه بعبارة أطول مما ذكر قيل كان باملاء جبريل كتب بسم اللّه الرحمن الرحيم كتابى هذا الى يعقوب اسرائيل اللّه بن ذبيح اللّه بن خليل اللّه من العزيز ريان أما بعد فقد وصل الىّ كتابه بما وصف من حال آبائه و بلائه و ابتلائه بفراق اولاده فوقفت عليه فعليه بالصبر الجميل أما جدّك ابراهيم ابتلى بالنار صبر فظفر و أما أبوك اسحاق ابتلى بالذبح صبر فظفر و أنت ابن الصابرين فاصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا و السلام على من اتبع الهدى و معنى فعلهم بأخى يوسف تعريضهم اياه للغم بافراده عن أخيه لابيه و أمه و ايذائهم اياه بأنواع الاذى قال اخوة يوسف أ إنك لانت يوسف قال أنا يوسف و هذا أخى قد منّ اللّه

علينا الآن بالالفة بعد الفرقة قالوا تاللّه لقد آثرك اللّه علينا أى اختارك

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۴۰

و فضلك علينا بالعلم و التقوى و الصبر و الحسن و ان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر اللّه لكم و هو أرحم الراحمين* روى ان اخوة يوسف لما عرفوه أرسلوا إليه انك تدعونا الى طعامك بكرة و عشيا و نحن نستحيى منك لما فرط منافيك فقال يوسف ان اهل مصر و ان ملكت فيهم فانهم ينظرون الىّ بالعين الاولى و يقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ و لقد

شرفت الآن بكم حيث علم الناس أنى من حفدة ابراهيم اذهبوا بقميصى هذا قيل هو القميص المتوارث الذى كان فى تعويذ يوسف و كان من الجنة أمره جبريل أن يرسله الى ابيه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى و لا سقيم إلا عوفى قال فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا أى يأت اليّ و هو بصير قال يهوذا أنا احمل قميص الشفاء كما ذهبت بقميص الجفاء قيل حمله و هو خاف حاسر من مصر الى كنعان و بينهما ثمانون فرسخا و قال لهم يوسف ائتونى بأهلكم اجمعين لينعموا بآثار ملكى كما اغتموا بأخبار هلكى و لما فصلت العير و خرجت من عريش مصر قال ابوهم و هو فى كنعان لولد ولده و من حوله من قومه انى لأجد ريح يوسف لو لا أن تفندون أوجد اللّه ريح القميص حين اقبل من مسيرة ثمانية ايام فلما أن جاء البشير و هو يهوذا ألقى القميص على وجهه فارتدّ بصيرا* و روى أن يعقوب سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما أصنع بالملك على أىّ دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة ثم ان يوسف وجه الى ابيه جهازا و مائتى راحلة ليتجهز هو و من معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف و الملك فى أربعة آلاف من الجند و العظماء و أهل مصر بأجمعهم فتلقوا يعقوب و هو يمشى و يتوكأ على يهوذا فلما دخلوا على يوسف و ذلك قبل دخولهم مصر حين استقبلهم نزل بهم فى مضرب أو قصر كان له ثمة فدخلوا عليه آوى إليه ابويه أى ضمهما و اعتنقهما إليه قيل كانت أمه باقية و قيل كانت أمه ماتت و تزوّج يعقوب خالته و الخالة أمّ كما ان العمّ أب* روى انه لما لقيه يعقوب قال السلام عليك يا مذهب الاحزان قال له يوسف بعد ردّ السلام عليه يا ابت بكيت عليّ حتى ذهب بصرك أ لم تعلم أن القيامة تجمعنا فقال بلى و لكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى و بينك* قيل ان يعقوب و ولده دخلوا مصر و هم اثنان و سبعون ما بين رجل و امرأة و خرجوا منها مع موسى و مقاتلتهم ستمائة ألف و خمسمائة و بضعة و سبعون رجلا سوى الذرّية و الهرمى و كانت الذرّية ألف ألف و مائتى ألف و لما دخلوا مصر و جلس يوسف فى مجلسه مستويا على سريره و اجتمعوا إليه أكرم أبويه فرفعهما على السرير و خرّوا له سجدا يعنى الاخوة الاحد عشر و الابوين* ذكر المفسرون ان اللّه أحيا أمّ يوسف تحقيقا لرؤياه و اللّه على كل شىء قدير و كانت السجدة عندهم جائزة جارية مجرى التحية و التكرمة كالقيام و المصافحة و تقبيل اليدين قال الزجاج كانت سنة التعظيم فى ذلك الوقت أن يسجد للمعظم و قيل كانت الانحناء دون تعفير الجبهة و خرورهم سجدا يأباه و قيل خرّوا لاجل يوسف سجدا للّه شكرا و فيه أيضا نبوة و اختلف فى استنبائهم و قال يوسف يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا صادقة و كان بين الرؤيا و بين التأويل أربعون سنة و هو قول ابن عباس و أكثر المفسرين أو ثمانون سنة و هو قول الحسن البصرى و سيجىء و قيل ست و ثلاثون و قيل اثنتان و عشرون سنة* قال مجاهد أخرج يوسف من عند يعقوب و هو ابن ست سنين و جمع بينهما و هو ابن أربعين سنة* و عن الحسن قال ألقى يوسف فى الجبّ و هو ابن سبع عشرة سنة و كان فى العبودية ثمانين سنة و عاش بعد ذلك ثمانية و عشرين سنة و توفى و هو ابن مائة و عشرين سنة كذا فى العرائس* قال و أقام يعقوب مع يوسف أربعا و عشرين سنة بأغبط حال و أهنأ عيش و أتم سرور و قيل سبع عشرة سنة ثم حضرته الوفاة و أوصى يوسف أن يحمله الى الشام و يدفنه فى الارض المقدّسة عند أبيه وجده ففعل ذلك و جعله فى تابوت من ساج و حمله الى بيت

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۴۱

المقدس و خرج معه يوسف و عظماء أهل مصر و وافق يوم موته يوم موت أخيه عيص فدفنا فى قبر واحد و كان عمرهما جميعا مائة و سبعة و أربعين سنة و كانا توأمين ولدا فى يوم واحد و ماتا فى يوم واحد و قبرا فى قبر واحد ثم عاد يوسف الى مصر و عاش بعد أبيه ثلاثا و عشرين سنة كما مرّ قاله الثعلبى فى العرائس و القاضى البيضاوى فى أنوار التنزيل و كذا فى المدارك فلما تم أمر يوسف طلبت نفسه الملك الدائم فتمنى الموت قيل ما تمناه نبيّ قبله و لا بعده فقال رب قد آتيتنى من الملك و علمتنى من تأويل الاحاديث فاطر السموات و الارض أنت وليى فى الدنيا و الآخرة توفنى مسلما و ألحقنى بالصالحين فلما حضرته الوفاة جمع قومه من بنى اسرائيل و عرّفهم بحضور أجله و كانوا ثمانين رجلا فقالوا له يا نبيّ اللّه انا نحب أن تعلمنا بما يؤول إليه أمرنا بعد خروجك من بين أظهرنا فى أمر ديننا و ملتنا قال لهم يوسف ان اموركم لم تزل مستقيمة على ما أنتم عليه من أمر دينكم حتى يظهر عليكم رجل جبار من القبط

يدّعى الربوبية فيقهركم و يغلبكم و يذبح أبناءكم و يستحيى نساءكم و يسومكم سوء العذاب و تمدّ أيامه أياما مديدة ثم يخرج من بنى اسرائيل من ولد أخى لاوى رجل اسمه موسى بن عمران رجل جعد الشعر آدم اللون فينجيكم اللّه تعالى به من أيدى القبط قال فجعل كل رجل من بنى اسرائيل يسمى ولده عمران رجاء أن يكون ذلك النبيّ منه

ديک يوسف

قالوا و كان ليوسف ديک قد عمر خمسمائة سنة فقال لهم يوسف يستقيم أمركم ما دام هذا الديک يصرخ فيكم فاذا ولد هذا الجبار سكت فلا يصرخ مدّة ولايته حتى اذا انقضت أيامه و أذن بمولد هذا النبيّ صرخ كما كان يصرخ أوّلا فذلك علامة انقضاء ملكه و ظهور نبيّ اللّه فى الارض قال فلم يزالوا على ما هم عليه الى أن سكت صراخ الديک فوجموا و اكتأبوا و انهدمت أركان دينهم و طلع ما أعلمهم به يوسف من ولادة الجبار و ظهوره فاعتزلوا الديک و اجمعين الى أن عاد الديک الى صراخه فاستبشروا و فرحوا و تصدّقوا و أيقنوا بالفرج و كان يوسف عليه السلام قد أوصى قبل موته أخاه يهوذا و استخلفه على بنى اسرائيل و لما توفاه اللّه طيبا طاهرا بروح و ريحان تخاصم فيه أهل مصر و تشاحوا فى دفنه كلّ يحب أن يدفن فى محلتهم حتى هموا بالقتال فاجتمع رأيهم على أن يعملوا له صندوقا من مرمر و يجعلوه فيه و يدفنوه فى النيل بمكان يمرّ عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا سواء فى الانتفاع ببركته ففعلوا و قد توارثت الفراعنة من العماليق بعد يوسف و لم تزل بنو اسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف و آبائه و لم يزل يوسف مدفونا فى النيل حتى استخرجه موسى و بينهما أربعمائة سنة و حمله الى الشام حين خرج ببنى اسرائيل من مصر و دفنه بأرض كنعان خارج الحصن حيث هو اليوم فلذلك تنقل اليهود موتاهم الى الشام كذا فى عرائس الثعلبى* و سبب استخراجه أنه لما دنا هلاک فرعون أمر اللّه تعالى موسى عليه السلام ان يسرى ببنى اسرائيل ليلا فأمر موسى قومه أن يسرجوا فى بيوتهم السرج حتى الصبح و ألقى اللّه الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم حين أصبحوا حتى طلعت الشمس و خرج موسى فى ستمائة ألف و عشرين ألف مقاتل لا يعدّون ابن العشرين لصغره و لا ابن الستين لكبره* و عن ابن مسعود رضى اللّه عنه كان أصحاب موسى ستمائة ألف مقاتل و سبعين ألفا و عن عمرو بن ميمون قال كانوا ستمائة ألف مقاتل و كان يعقوب و أهل بيته يوم دخول مصر سبعين نفسا و بين دخول يعقوب و أهله مصر و بين خروج بنى اسرائيل منها على ما قيل أربعمائة سنة و ست و ثلاثون سنة فلما أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدروا أين يذهبون*

نقل صندوق يوسف

و فى العرائس لما خرجوا من مصر أظلمت عليهم الارض و تاهوا و ضلوا عن الطريق فسأل موسى مشايخ بنى اسرائيل و علماءهم عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ على اخوته عهدا أن لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم* و فى العمدة أوصى أن لا يخرجوا حتى ينقلوا عظامه معهم قالوا فلذلك انسدّ عليهم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۴۲

الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى ينادى أنشدكم اللّه كل من يعلم قبر يوسف الا أخبرنى به و من لم يعلم فصمت اذناه عن قولى فكان يمرّ بين الرجلين ينادى فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوز يقال لها مريم بنت ما موسى فقالت أ رأيتک ان دللتک على قبره أ تعطينى كل ما سألتک فأبى عليها فقال حتى أسأل ربى فأمره اللّه بايتاء سؤلها فقالت انى عجوز كبيرة لا أستطيع المشى ما حملنى و أخرجنى من مصر هذا فى الدنيا و أما فى الآخرة فاسألک أن لا تنزل غرفة من الجنة الا نزلتها معک قال نعم قالت انه فى جوف الماء فى النيل فادفع اللّه حتى يحسر عنه الماء فدعا اللّه فحسر عنه الماء و دعا أن يؤخر طلوع الفجر الى أن يفزغ من أمر يوسف فحفر موسى ذلک الموضع و استخرجه فى صندوق من مرمر و حمله حتى دفنه بالشام فلما أخرج التابوت ظهر الضوء و فتح

لهم الطريق فاهتدوا و ساروا و موسى على ساقتهم و هارون على مقدّمتهم و علم بهم فرعون فجمع قومه و أمرهم أن لا يخرجوا فى طلب بنى اسرائيل حتى يصيح الديك فو اللّه ما صاح ديك تلك الليلة فخرج فرعون فى طلب بنى اسرائيل و على مقدّمته هامان فى ألف ألف و ستمائة ألف و كان فيهم سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشباب فكان فرعون يكون فى الدهم و قيل كان فرعون فى سبعة آلاف ألف و كان بين يديه مائة ألف ناشب و مائة ألف أصحاب حراب و مائة ألف أصحاب اعمدة فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر و الماء فى غاية الزيادة و نظروا فاذا هم بفرعون حين أشرقت الشمس فبقوا متحيرين و قالوا يا موسى كيف نصنع و أين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان أدركنا قتلنا و البحر أمامنا ان دخلناه غرقنا قال اللّه تعالى فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معى ربى سيهدين فأوحى اللّه إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فلم يطعه فأوحى اللّه إليه أن كنه فضربه و قال انفلق ابا خالد باذن اللّه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق و ارتفع الماء بين كل طريقين كالجبل و أرسل اللّه الريح و الشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت بنو اسرائيل البحر كل سبط فى طريق و عن جانبيهم الماء كالجبل الضخم و لا يرى بعضهم بعضا فخافوا و قال كل سبط قد قتل اخواننا فأوحى اللّه عز و جل الى جبال الماء ان تشبكى فصار الماء شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا و يسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى و اذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم من آل فرعون و الغرق و أغرقنا آل فرعون و ذلك ان فرعون لما وصل الى البحر و رآه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر انفلق من هيبتى حتى أدرك عبيدى الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه و قيل قالوا ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى و كان فرعون على حصان ادهم و لم يكن فى خيل فرعون فرس انثى فجاءه جبريل على فرس انثى و دفق فتقدّمهم و خاض البحر فلما شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر فى اثرها و لم يملك فرعون من امره شيئا و هو لا يرى فرس جبريل و اقتحمت الخيول خلفه البحر و جاء ميكائيل على فرس خلف القوم يشدّهم و يسوقهم حتى لا يشذّ رجل منهم و يقول لهم الحقوا بأصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر و خرج جبريل من البحر و همّ أوّلهم بالخروج فأمر اللّه البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم و أغرقهم اجمعين و كان بين طرفى البحر أربع فراسخ و هو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة هو بحر وراء مصر يقال له اساف* و فى انوار التنزيل و المدارك هو القلزم او النيل* و فى تفسير الحدّادى هذا البحر هو القلزم يسلك الناس فيه من اليمن الى مصر* و فى القاموس قلزم بلد بين مصر و مكة قرب جبل و إليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه و كان ذلك بمر أى من بنى اسرائيل و لما أخبر موسى قومه بهلاك فرعون و قومه قالت بنو اسرائيل ما مات فرعون فأمر اللّه البحر فألقى فرعون فى الساحل أحمر قصيرا كأنه ثور فرآه بنو اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل البحر ميتا أبدا* و فى انوار التنزيل قيل ان موسى لبث

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۴۳

فى القبط ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد إليهم يدعوهم الى اللّه تعالى ثلاثين سنة ثم بقى بعد الغرق خمسين سنة فعلى هذا يكون عمره مائة و عشرين سنة و هارون كان اكبر من موسى بثلاث سنين و كذا فى الكشاف* و روى انه كانت النبوّة و الملك متصلين بالشام و نواحيها لولد اسرائيل بن اسحاق الى أن زال عنهم بالفرس و الروم بعد يحيى بن زكريا و بعد عيسى عليهم السلام* و فى الكامل نبئ موسى فى عهد منوجهر و كان ملك منوجهر بعد جدّه افريدون و كان منوجهر من ولد ايرج بن افريدون و كان مولده بدنباوند و قيل بالرىّ* و فى الكامل قيل موسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن لاوى بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم و أمّ موسى يوحانذ و اسم امرأته صفورا ابنة شعيب النبىّ عليه السلام و كان فرعون مصر فى أيامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثانى و كانت امرأته آسية ابنة مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاوّل* و كان من مولد موسى الى أن خرج بنو اسرائيل من مصر ثمانون سنة ثم صار الى التيه بعد ان مضى و عبر البحر و كان مقامهم هناك الى أن خرجوا مع يوشع بن نون أربعين سنة و كان ما بين مولد موسى الى وفاته فى التيه مائة و عشرين سنة و كان اسم فرعون موسى فيما ذكر الوليد بن مصعب*

ذكر منوجهر سبط ايرج

و فى نظام التواريخ للشيخ ناصر الدين البيضاوى ان منوجهر سبط ايرج بن افريدون لما توفى افريدون قام مقامه و ولى عهده منوجهر و عين لكل بلاد حاكما و لكل قرية دهقانا و حفر الفرات و أجرى الماء الى العراق و عمل البساتين و غرس أنواع الاشجار و اشتغل بعمارة الملك و لما بلغت مدّة ملكه ستين سنة قصده افراسياب بالعسكر العظيم فهرب منه منوجهر الى طبرستان و لم يتبعه افراسياب فوقع الصلح بينهما على أن يكون ما وراء جيحون و هو نهر بلخ لافراسياب فرجع و فى زمان منوجهر أرسل اللّه تعالى شعيبا الى أولاد مدين بن اسماعيل بن ابراهيم و بعث موسى و هارون الى فرعون و كان اسمه وليد بن مصعب و كان من أولاد عاد الذين بعثهم شدّاد لحكومة مصر و قصتهم معروفة مشهورة و بعد وفاة منوجهر سار أفراسياب الى فارس و اشتغل بقتل العباد و تخريب البلاد و مدّة ملكه عشر سنين الى ان خرج زاب بن طهماسب من اسباط منوجهر و هرب منه افراسياب الى حدود بلاده و اشتغل زاب باصلاح ما أفسده و خرّبه أفراسياب و أجرى نهر الماء الى العراق و يسمى ذلك زابين و اشتغل بالعدل و الانصاف ثلاثين سنة و فوّض ملكه الى ابن أخيه كرشاسف بن كشتاسف الذى كانت أمه بنت بنيامين بن يعقوب و كان ملكه عشر سنين و كان رستم المشهور بدلستان من نسله* و فى الكامل و لما هلك منوجهر ملك فارس أفراسياب من نسل رستم ملك على مملكة فارس و عظم ظلمه و خرب ما كان عامرا و دفن الانهار و القنا و قحط الناس سنة خمس من ملكه الى أن خرج من مملكة فارس و لم تزل الناس منه فى أعظم بلية الى أن ملك روذ بن طهماسب و طرد أفراسياب الترك عن مملكة فارس حتى ردّه الى الترك بعد حروب بينهما فكان أفراسياب على اقليم بابل و مملكة الفرس اثنتى عشرة سنة من لدن توفى منوجهر الى أن أخرج عنها رود و أمر باصلاح ما كان افراسياب أفسده من مملكتهم و بعمارة الحصون و أخرج المياه التى غوّر طرقها حتى عادت البلاد الى أحسن ما كانت و وضع عن الناس الخراج سبع سنين و عمرت البلاد فى ملكه* ثم ملك بعد رود كيقباد ابن زاع بن مبشر بن نود بن منوجهر و قدّر مياه الانهار و العيون لشرب الارض و سمى البلاد بأسمائها و حدّدها بحدودها و أخذ العشر من غلاتها لارزاق الجند و كان كيقباد حريصا على عمارة البلاد و جرت بينه و بين الترك حروب كثيرة و كان مقيما بقرب نهر بلخ و هو جيحون لمنع الترك عن طرق شتى من بلاده و كان ملكه مائة سنة* و من الأنبياء الذين كانوا فى زمان كيقباد حزقيل و الياس و اليسع و شمويل عليهم السلام ثم ملك بعد كيقباد ابن ابنه كيكاوس بن كبيسة بن كيقباد فلما ملك حمى بلاده و قتل جماعة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۴۴

و كان ملكه مائة و خمسين سنة و من الأنبياء و الحكماء الذين كانوا فى زمان كيكاوس داود و سليمان و لقمان الحكيم و من آثاره الرصد الذى ببابل* و ملك بعد كيكاوس ابن ابنه كيخسرو و كان ملكه ستين سنة* و من مشاهير الحكماء الذين كانوا فى عصر كيخسرو فيثاغورس الذى كان تلميذ داود و لقمان الحكيم روى أن كيخسرو لما حضرته الوفاة عهد الى ابن عمه كهراسب بن كرخى بن كيكاوس فهو ابن ابن كيكاوس فلما ملك اتخذ سريرا من ذهب فكاله بأنواع الجواهر و بنيت له بأرض خراسان مدينة بلخ و سماها الحسناء و دوّن الدواوين و قوّى ملكه باتخاذ الجنود و عمر الارض و جبا الخراج لارزاق الجند و اشتدّت شوكة الجند فنزل مدينة بلخ لقتالهم و كان محمودا عند أهل مملكته شديد القمع للملوك المجاورين له شديد التفقد لاصحابه بعيد الهمة عظيم البنيان ثم انه تنسك و فارق الملك و اشتغل بالعبادة و استخلف ابنه كشتاسف فى الملك و كان ملك كهراسب مائة و عشرين سنة و من الأنبياء الذين كانوا فى عهد كهراسب أرميا و عزير عليهما السلام كذا فى نظام التواريخ* و ملك بعده كشتاسب بن كهراسب و فى أيام كشتاسب ظهر زرادشت الذى ادّعى النبوّة و تبعه المجوس و كان زرادشت من أهل فلسطين يخدم لبعض تلامذة ارميا النبىّ خاصا به فخانه و كذب عليه فدعا اللّه تعالى عليه فبرص و لحق ببلاد أذربيجان و شرع بها دين المجوس و قيل انه كان من العجم و صنف كتابا و طاف به الارض فما عرف أحد معناه و زعم أنه لغة سمائية خوطب بها و سماه أمتا فسار الى اذربيجان الى فارس فلم يعرفوا ما فيه و لم يقبلوه فسار الى الهند و عرضه على ملوكها ثم أتى الصين و الترك فلم يقبله احد و أخرجوه من بلادهم و قصد فرغانة و أراد

ملكها أن يقتله فهرب منه و قصد كشتاسب بن كهراسب فأمر بحبسه فحبس مدّة و شرح زرادشت كتابه و سماه زند و معناه النفيس ثم شرح النفيس بكتاب سماه بازند يعنى تفسير التفسير و فيه علوم مختلفة كالرياضات و أحكام النجوم و الطب و غير ذلك من اخبار القرون الماضية و كتب الأنبياء و فى كتابه تمسكوا بما جئتكم به الى أن يجيئكم صاحب الجمل الاحمر يعنى محمدا صلّى اللّه عليه و سلم و ذلك على رأس ألف سنة و بسبب ذلك وقعت البغضاء بين المجوس و العرب ثم ان كشتاسف أحضر زرادشت و هو ببلخ فلما قدم عليه شرع له دينه فأعجبه و اتبعه و قهر الناس على اتباعه و قتل منهم خلقا كثيرا حتى قبلوه و أما المجوس فيزعمون أن أصله من أذربيجان و انه نزل على هذا الملك من سقف ايوانه و بيده كبة من نار يلعب بها و لا تحرقه و كل من أخذها بيده لم تحرقه و اتبعه الملك و دان بدينه و بنى بيوت النيران فى البلاد و اشعل تلك النيران فى بيوتهم و أما المجوس فيزعمون أن النيران التى فى بيوت عبادتهم من تلك النار الى الآن و كذبوا فان النار التى للمجوس طفئت فى جميع البيوت لما بعث اللّه تعالى نبينا محمدا صلّى اللّه عليه و سلم و كان ظهور زرادشت بعد مضى ثلاثين سنة من ملك كشتاسب و أتاه بكتاب زعم انه وحى من اللّه تعالى فكتب فى جلد اثنتى عشرة ألف بقرة حفرا و نقشا بالذهب و جعله كشتاسب فى موضع باصطخر و منع تعليمه للعامة و كان كشتاسب و آباؤه قبله يدينون بدين الصابئة* و من الحكماء الذين كانوا فى زمان كشتاسب سقراط العابد تلميذ فيثاغورس و جاماسب المشهور فى علم النجوم كذا فى نظام التواريخ

* (ذكر بخت نصر)

* فى الكامل قد اختلف العلماء فى الوقت الذى أرسل فيه بخت نصر على بنى اسرائيل فقيل كان فى عهد ارميا و دانيال و حنينا و عزاريا و مسائل و قيل انما أرسله اللّه تعالى على بنى اسرائيل لما قتلوا يحيى بن زكريا و الاوّل أكثر* و ملك بهمن بن اسفنديار و كانت أمه من أولاد طالوت و لما ملك بهمن أمر على بابل ابرش من أسباط جاماسب بن كهراسب الذى كانت أمه بنت واحد من أنبياء بنى اسرائيل و أمره أن يبعث جميع بنى اسرائيل الى بيت المقدس و يعطى رئاستهم من أرادوا فجمع ابرش بنى اسرائيل و أعطى رئاستهم باتفاقهم دانيال و بعثهم الى مقامهم و أمر بعمارة بيت المقدس و كانت مدّة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۴۵

ملكه مائة و اثنتى عشرة سنة و كان ذيمقراطيس الحكيم و بقراط الطبيب فى عصره* و ملك دار ابن بهمن ابن اسفنديار و بنى مدينة بفارس سماها دارا بجرد و كان ملكه اثنتين و عشرين سنة و كان أفلاطون الالهى تلميذ سقراط العابد فى زمان دارا* و ملك بعده ابنه دارا بن داراوينى بأرض الجزيرة بقرب نصيبين مدينة مشهورة الى الآن و كان ملكه أربع عشرة سنة و من حكماء عصره ارسطاطاليس تلميذ

افلاطون*

(ذكر الاسكندر الملقب بذى القرنين)

* فى الكامل كان فيلقوس أبو الاسكندر اليونانى من أهل بلدة يقال لها مقدونية كان ملكا عليها و على بلاد اخرى فصالح دارا على خراج يحمله فيلقوس إليه كل سنة فلما هلك فيلقوس ملك بعده ابنه الاسكندر و استولى على بلاد الروم أجمع و قوى على دارا و لم يحمل إليه من الخراج شيئا و كان الذى يحمله بيضا من ذهب فسخط عليه دارا و كتب إليه يؤنبه بسوء صنيعه فى ترك حمل الخراج فوقعت المحاربة بينهما حتى قتل دارا و ظفر الاسكندر و لما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه الاسكندروس فأبى و اختار العبادة و ملك اليونان فيما قيل بطليموس ابن مرغوس و كان ملكه ثمانيا و ثلاثين سنة ثم ملك بعده بطليموس دميانوس أربعين سنة ثم ملك بعده بطليموس أو دايماطس أربعا و عشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس فيلا قطر احدى و عشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس

افيغالس اثنتين و عشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس او دايماطس سبعا و عشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس من بناطر سبع عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس الاخشندر احدى عشرة سنة ثم ملك بعده بطليموس أخنعى ثمان سنين ثم ملكت بعده قالونطرى سبع عشرة سنة و هى من الحكماء و هؤلاء كلهم من اليونان و كل من كان بعد الاسكندر كان يدعى بطليموس كما كان يدعى ملوك الفرس أكاسرة و ملوك الروم قياصرة* و قال بعض العلماء ان بطليموس صاحب المجسطى و غيره من الكتب لم يكن من هؤلاء الملوك و انما كان أيام ملوك الروم ثم ملك الشام فيما قيل بعد قالوا نطرى ملك الروم و كان أوّل من ملك منهم جانوس بن مركوس خمسين سنة* ثم ملك بعده اغسطوس ستا و خمسين سنة و لما مضى من ملكه اثنتان و أربعون سنة ولد عيسى ابن مريم عليه السلام و قيل كان بين مولده و قيام الاسكندر ثلاثمائة سنة و ثلاث سنين كذا فى الكامل* و فى نظام التواريخ من الأنبياء الكبار الذين كانوا فى أيام الملوك الاشكانيين جرجيس النبىّ فى الجزيرة و زكريا و يحيى و عيسى عليهم السلام فى الشام* و من الحوادث الكائنة فى أيامهم واقعة أصحاب الكهف و عيسى بعث فى أيام شابور ابن اشكان و هذا وقع فى البين و قطع اتصال الكلامين فلنرجع لما كنا فيه*

بقية قصة اسماعيل عليه السلام

روى ان اسماعيل كان ابن تسع و ثمانين سنة حين توفى ابراهيم* و فى حياة الحيوان انّ أوّل من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام و لذلك سميت العراب و كانت قبل ذلك وحشية كسائر الوحوش و لذلك قال نبينا صلّى اللّه عليه و سلم اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم اسماعيل و تزوّج اسماعيل فى حياة ابراهيم رعلة بنت عمرو فولدت له اثنى عشر ابنا أو عشرة و كان اكبرهم نابت* و فى المنتقى كان أحدهم قيدار و فى العرائس قال العلماء لما كبر اسماعيل و بلغ النكاح تزوّج امراة يقال لها السيدة بنت مضاض الجرهمية و هى التى قال لها ابراهيم اذا جاء زوجك قولى له قد أصلحت عتبة بابك و قد رضيتها لك فولدت لإسماعيل اثنى عشر ولدا منهم نابت و قيدار و منهم العرب و قيل التى تزوّجها اسماعيل هالة بنت الحارث ابن عمرو الجرهمى* و روى ان اللّه بعث اسماعيل الى مارب من اليمن و حضرموت فدعاهم الى الاسلام خمسين سنة فآمن له قليل منهم و كان عمره مائة و سبعا و ثلاثين سنة و لما حضرته الوفاة أوصى الى أخيه اسحاق أن يزوّج بنته نسيمة للعيص ففعل و توفى اسماعيل بمكة و دفن فى الحجر مع امّه هاجر و تقول العرب هاجر و آجر فيبدلون الالف من الهاء كما قالوا هراق الماء و أراق الماء و غيره و هاجر كانت

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۴۶

من أرض مصر قال ابن لهيعة أمّ اسماعيل هاجر من أمّ العرب قرية كانت أمام الغرما من أرض مصر و أمّ ابراهيم مارية سرية النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الّتى أهداها له المقوقس بن حقن من كورة أنصنا كذا فى سيرة ابن هشام و كان قيدار قد أعطى سبع خصال البأس و الشدّة و الصراع و الرمى و القنص و الفروسية و اتيان النساء و كان صاحب ضفيرتين يخرج كل يوم الى قنصه و كان يسمع من قنصه ظبية كان أو طير الا تذبحنى حتى تسمى اللّه و لا تأكل مما لم يذكر اسم اللّه عليه و كان قد تزوّج مائة امرأة من بنات اسحاق فى سنة يظنّ ان المطهرات التى أمر بنكاحهنّ من ولد اسحاق طمعا أن يولد له منهنّ ولد و لم يحبلن فرجع يوما من قنصه و قد عيرته وحوش الجبال و نادته يا قيدار لو هممت بهذا النور الذى فى وجهك أن تضعه فى مستودعه لكان أفضل لك من اقتنائنا و قنصنا فاتق إله ابراهيم و قد آن لك أن يخرج نور أبى القاسم صلّى اللّه عليه و سلم من ظهرك فرجع قيدار الى أهله فزعا مرعوبا فحلف باله ابراهيم أن لا يأكل طيبا و لا يشرب باردا و لا يأتى أنثى حتى يأتيه بيان ما سمع من ألسن الوحوش فبينما هو قاعد مغموم اذ هبط عليه ملك من السماء فى صورة شاب فسلم عليه و قال يا قيدار قد ملكت الارض و قد أعطيت قوّة ابن عمك عيص و قد نقل إليك نور محمد صلّى اللّه عليه و سلم و انه كائن لك ولد من غير نسل اسحاق فلو قرّبت لآله ابراهيم قربانا يبين لك التزويج فقام قيدار فانطلق الى البقعة التى ربط فيها اسماعيل حين أريد ذبحه فقرب سبعمائة كبش و قال الهى ان كنت رازقى ولدا فتقبل قربانى و

بين لى من أين أتزوّج و كان كلما ذبح كبشا نزلت نار من السماء فى سلسلة بيضاء فتحمل ذلك القربان الى السماء فلم يزل كذلك حتى نودى من السماء و قيل نودى من ورائه أن يكفيك يا قيدار قد استجيب دعاؤك و تقبل قربانك انطلق الى شجرة الوغد فنم فى أصلها و انته الى ما تؤمر به فى مناسك فانطلق قيدار فنام فى أصلها فهتف به هاتف فى منامه فقال له يا قيدار ان هذا النور الذى فى وجهك نور محمد صلّى اللّه عليه و سلم و هو النور الذى فتح اللّه به الانوار و خلق الدنيا لاجله و انه عربى لا ينبغى أن يجرى الا فى العربيات فابتغ لنفسك عربية و ليكن اسمها الغاضرة فانتبه قيدار مسرورا و وجه فى شرق الارض و غربها من يطلبها له حتى وجد الغاضرة بنت ملك الجرهميين و كان من ولد ذهل بن عمرو بن يعرب بن قحطان الذى هو من نسل شيث فتزوّجها قيدار فولد له منها حمل و كانت ولادة حمل فى زمن يعقوب و انه قال انى لأجد فى صحف جدّى ابراهيم عليه السلام أنه يجرى نور هذا الحبيب المصطفى فى الرجال و النساء من نسل شيث لا يخالطه أحد من نسل قابيل كذا فى المنتقى* و لما ترعرع حمل أخذ قيدار بيده بعد ما أخذ عليه العهد و الميثاق فى رعاية نور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و ذهب به حتى اذا صار على جبل ثبير استقبله ملك الموت فى صورة رجل شاب و سلم عليه و قال له يا قيدار ناولنى أذنك لا سارّك فتقدّم إليه ليسارّه فقبض روحه من اذنه فخرّ ميتا فغضب ابنه حمل و قال يا هذا قتلت أبى قال له ملك الموت يا غلام انظر الى أبيك أميت هو فانكب لينظر الى أبيه فغاب ملك الموت عن عينه فالتفت حمل عن يمينه و شماله فلم ير احدا فعلم أنه ملك الموت و قيض اللّه له واحدا من أولاد اسرائيل فغسل أباه و كفنه و فى جبل ثبير دفنه و بقى حمل يتيما يكلأه اللّه و يرعاه حتى بلغ فتزوّج امرأة من قومه يقال لها سعيدة فولد له منها نبت و فيه نور رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فأخذ يسير بسيرة حسنة يحب القنص و يتبع آثار آبائه فولد له الهميسع و لهميسع أدد و انما سمى أدد لانه كان مديد الصوت طويل العز و الشرف و قيل أوّل من تعلم بالقلم من ولد اسماعيل أدد فضل بالكتابة على اهل زمانه فولد له عدنان كذا فى سيرة مغلطاى و انما سمى عدنان لان أعين الجنّ و الانس كانت إليه و أراد و اقتله و

قالوا لئن تركنا هذا الغلام حتى يدرك مدارك الرجال ليخرجنّ من ظهره من يسود الناس فوكل اللّه عز و جل به من يحفظه و لم تعلم ملته و كان فيه نور

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۴۷

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم* و فى الاكتفاء و من عدنان تفرّقت القبائل من ولد اسماعيل فولد لعدنان ابنان معدّ بن عدنان وعك بن عدنان* و فى غيره تزوّج عدنان امرأة من قومه يقال لها الامينة فولدت له معدّا انتهى فصارعك فى دار اليمن لان عكا تزوّج فى الاشعريين منهم و أقام فيهم فصارت الدار و اللغة واحدة و الاشعريون هم بنو أشعر بن نبت بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو ابن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان و قحطان عند جمهور العلماء بالنسب أبو اليمن كلها و إليه يجتمع نسبها و العرب كلها عندهم من ولد اسماعيل و قحطان* قال ابن اسحاق و جماعة ان قحطان هو ابن غابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام و بعض أهل اليمن يقول قحطان من ولد اسماعيل و اسماعيل أبو العرب كلها و اللّه أعلم و أما معدّ بن عدنان ففيه نور رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و لم تعرف ملته و انما سمى معدّا لانه كان صاحب حروب و غارات على بنى اسرائيل و لم يحارب أحدا الارجع بالنصر و الظفر* و فى الاكتفاء ذكر الزبير بن بكار أن بخت نصر لما أمر بغز و بلاد العرب و ادخال الجنود عليهم فيها و قتل مقاتلتهم لانتهاكهم معاصى اللّه تعالى و استحلالهم محارمه و قتلهم أنبياء و ردّهم رسالاتهم امر ارميا بن حلقيا و كان فيما ذكر نبىّ بنى اسرائيل فى ذلك الزمان أن ائت معد بن عدنان الذى من ولده محمد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خاتم النبيين فأخرجه عن بلاده و احمله معك الى الشام و تول أمره قبلك و يقال بل المحمول عدنان و الاوّل أكثر* و فى حديث ابن عباس ان اللّه بعث ملكين فاحتملا معدّا فلما أدبر الامر ردّاه فرجع الى موضعه من تهامة بعد ما رفع اللّه بأسه عن العرب فكان بمكة و ناحيتها مع أخواله من جرهم و بها منهم بقية و هم ولاة البيت يومئذ فاختلط بهم و ناكحهم فولد معد بن عدنان نفرا منهم قضاعة و كان بكره الذى به يكنى فيما يزعمون و قنص بضم القاف و فتحها و فتح النون كذا ضبطه الحافظ عبد الكريم و نزار و اياد أما قضاعة

فتيامنت الى حمير بن سبأ يروى انه واضع الخط العربى قال ابن هشام أوّل من كتب الخط العربى حمير بن سبأ علمه مناما قال ابن عبد البر عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أوّل من كتبه اسماعيل عليه السلام قال شارح القصيدة العقيلية للشاطبى هو الخط الكوفى استنبط منه نوع نسب الى ابن مقلة ثم آخر نسب الى علىّ بن البوّاب و على هذا استقرّ رأى الكتاب انتهى و انتمت قضاعة الى ابن حمير مالك بن حمير حتى قال قائلهم يفتخر بذلك

نحن بنو الشيخ الهجان الازهرقضاعة بن مالك بن حمير

و النسب المعروف غير المنكر

و أنكر كثير من الناس منتماهم هذا و أما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما زعموا و كان منهم النعمان بن المنذر ملك حمير و قد ذكر أيضا فى بنى معد الضحاك بن معد* ذكر الزبير باسناد له الى مكحول قال اغار الضحاك ابن معدّ على بنى اسرائيل فى أربعين رجلا من بنى معد عليهم دراريع الصوف خاطمى خيلهم بحبال الليف فقتلوا و سبوا و ظفروا فقالت بنو اسرائيل يا موسى ان بنى معدا غاروا علينا و هم قليل فكيف لو كانوا كثيرا و أغاروا علينا و أنت بيننا فادع اللّه عليهم فتوضأ و صلّى و كان اذا أراد حاجة من اللّه صلّى ثم قال يا رب ان بنى معد أغاروا على بنى اسرائيل فقتلوا و سبوا و ظفروا فسألونى ان أدعوك عليهم فقال اللّه لا تدع عليهم فانهم عبادى و انهم ينتهون عند أوّل أمرى و ان فيهم نبيا أحبه و أحب أمته قال يا رب ما بلغ محبتك له قال اغفر له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخر قال يا رب ما بلغ محبتك لامته قال يستغفرنى مستغفرهم فاغفر له و يدعونى داعيهم فاستجيب له قال يا رب فاجعلهم من أمتى قال نبيهم منهم قال يا رب فاجعلنى منهم قال تقدّمت و استأخروا قال الزهرى و حدّثنى علىّ بن المغيرة قال لما بلغ بنو معدّ عشرين رجلا أغاروا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۴۸

على عسكر موسى عليه السلام فدعا عليهم فلم يجب فيهم ثلاث مرّات فقال يا رب دعوتك على قوم فلم تجبنى فيهم بشىء فقال يا موسى دعوتنى على قوم منهم خيرتى فى آخر الزمان* و أما نزار بن معد فلم تدر ملته و فيه نور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و انما سمى نزارا بكسر النون من النزر و هو القليل لان معدا نظر الى نور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى وجهه فقرّب له قربانا عظيما و قال لقد استقللت لك هذا القربان و انه نزر قليل فسمى نزار او خرج أجمل أهل زمانه و أكثرهم عقلا* و فى الوفاء يقال ان قبر نزار بن معد و قبر ابنه ربيعة بن نزار بذات الجيش قرب المدينة و تزوّج امرأة يقال لها عبيدة فولدت له مضر و كان مسلما على ملة ابراهيم و فيه نور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و انما سمى مضر لانه أخذ بالقلب و لم يكن يراه أحد الا أحبه يقال انه هو أوّل من سنّ الحداء للابل و كان من أحسن الناس صوتا و قيل بل أوّل من سنّ الحداء للابل عبد له ضرب مضر يده ضربا وجيعا فقال يا يداه يا يداه فشرع يحدو و كان حسن الحداء* و فى الاكتفاء ولد نزار بن معدّ أربعة بنين مضر و ربيعة و أنمارا و ايادا و إليه دفع أبوه حجابة الكعبة فيما ذكره الزبير و أمهم سودة بنت عك بن عدنان و قيل هى أمّ مضر خاصة و أم اخوته الثلاثة اختها شقيقة بنت عك بن عدنان و قد قيل ان ايادا شقيق لمضر أمهما معا سودة فأنمار هو أبو بجيلة و خثعم و قد تيامنت بجيلة الا من كان منهم بالشام و المغرب فانهم على نسبهم الى أنمار بن نزار و جرير بن عبد اللّه صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سيد من سادات بجيلة و له يقول القائل

لو لا- جرير هلكت بجيلةنعم الفتى و بئست القبيلة و كذا تيامنت الدار أيضا بخثعم و هم بنو قيل بن أنمار و انما خثعم جبل تحالفوا عنده فسموا به و هم بالسراة على نسبهم الى أنمار و لذا لما كانت بين مضر و اليمن فيما هنالك حرب كانت خثعم مع اليمن على مضر

قصة الافعى الجرهمى

و يروى أن نزارا لما خضرته الوفاة قسم ماله بين بنيه الاربعة مضر و ربيعة و اياد و انمار فقال هذه القبة لقبة كانت له حمراء من أدم و ما أشبهها من المال لمضر و هذا الخباء الاسود و ما أشبهه لربيعة و هذه الخادم و كانت شمطاء و ما أشبهها لإياد و هذه البدرة و المجلس لانمار يجلس فيه و قال لهم ان أشكل عليكم الامر فى ذلك و اختلفتم فى القسمة فعليكم بالافعى الجرهمى و كان بنجران فلما مات نزار اختلفوا بعده و أشكل أمر القسمة عليهم فتوجهوا الى الافعى فبينما هم فى مسيرهم إليه اذر أى مضر كلأ قد رعى فقال ان البعير الذى رعى هذا لأعور و قال ربيعة و هو أزور و قال اياد و هو أبتر و قال أنمار و هو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر أ هو أعور قال نعم قال ربيعة أ هو أزور قال نعم قال اياد أ هو أبتر قال نعم قال أنمار أ هو شرود قال نعم هذه و اللّه صفة بعيرى دلونى عليه فحلفوا له أنهم ما رأوه فلزمهم و قال كيف أصدّقكم و أنتم تصفون بعيرى بصفته فساروا حتى و صلوا نجران و نزلوا بالافعى الجرهمى فنادى صاحب البعير هؤلاء أصابوا بعيرى فانهم وصفوا لى صفته ثم قالوا لم نره أيها الملك فقال الافعى كيف وصفتموه و لم تروه فقال مضر رأيته يرعى جانبا و يدع جانبا فعرفت انه أعور و قال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة الاثر و الاخرى فاسدة الاثر فعلمت أنه أفسدها بشدّة وطئه لازوراره و قال اياد عرفت بتره باجتماع بعره و لو كان ذيالا لمصع به و قال أنمار عرفت انه شرود لانه كان يثوى فى المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان أرق منه و أخبث قال الافعى للشيخ ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فأخبروه فرحب بهم و قال تحتاجون الىّ و أنتم كما أرى ثم خرج عنهم و أرسل لهم طعاما و شرابا فأكلوا و شربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود لو لا انها نبتت على قبر و قال ربيعة لم أر كاليوم لحما أطيب لو لا انه ربى بلبن كلبة و قال اياد لم أر كاليوم خبزا اجود لو لا ان التى عجنته حائض و قال أنمار لم أر كاليوم رجلا أسرى لو لا انه ليس لابيه الذى يدعى له و كان الافعى و كل بهم من يسمع كلامهم فأعلمه بما سمع منهم فطلب

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۴۹

صاحب شرابه و قال الخمر التى جئت بها ما قصتها قال هى من حبلة غرستها على قبر أبيك لم يكن عندنا شراب أطيب منها و سأل الراعى عن امر اللحم قال لحم شاة أرضعتها من لبن كلبة و لم يكن فى الغنم اسمن منها فدخل داره و سأل الامة التى عجنت العجين فأخبرته انها كانت حائضا فأتى أمه و سأل منها فأخبرته انهما كانت تحت ملك لا يولد له ذرّية فكرهت أن يذهب الملك فأمكنت رجلا- نزل بهم من نفسها فوطئها فأتت به فعجب من أمرهم و دس عليهم من يسألهم عما قالوا فقال مضر انما علمت انها من كرمة غرست على قبر لان الخمر اذا شربت أزالت الهمّ و هذه بخلاف ذلك لاننا لما شربناها دخل علينا الغم* و فى الاكتفاء قال مضر لانه أصابنا عطش شديد و قيل لان الكرم اذا نبت على قبور يكون انفعاله قليلا و قال ربيعة انما علمت انه لحم شاة رضعت من كلبة لان لحم الضأن و سائرا للحوم يكون شحمها فوق اللحم الا لحم الكلب فانه عكس ذلك فرأيته موافقا له فعلمت أنه لحم شاة رضعت من كلبة فاكتسب اللحم منها هذه الخاصية* و فى الاكتفاء قال ربيعة لان لحم الكلب يعلو شحمه و قيل لانى شممت منه رائحة الكلبة و قال اياد انما علمت أن الملك ليس لابيه الذى يدعى إليه لانه صنع طعاما و لم يأكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لان أباه لم يكن كذلك و قال انمار انما علمت أن الخبز عجنته حائض لان الخبز اذافت انتفش فى الطعام و هو بخلاف ذلك فقال ما هؤلاء الا شياطين ثم أتاهم فقال لهم قصوا علىّ قصتكم فقصوا عليه ما أوصى به أبوهم و ما كان من اختلافهم فقال ما أشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت إليه الدنانير و الابل و هى حمر فسميت مضر الحمراء قال و ما أشبه الخباء الاسود من دابة و مال فهو لربيعة فصارت له الخيل و هى دهم فسمى ربيعة الفرس قال و ما أشبه الخادم و كانت شمطاء من مال فيه بلق فهو لإياد فصارت له الماشية البلق و قضى لانمار بالدراهم و الارض فساروا من عنده على ذلك* و كان يقال ربيعة و مضر هما الصريحان من ولد اسماعيل و روى ميمون بن مهران عن عبد اللّه بن عباس رضى اللّه تعالى عنهما أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال لا تنسبوا مضر و ربيعة فانهما كانا من المسلمين و قال صلّى اللّه عليه و سلم فيما روى عنه اذا اختلف الناس فالحق مع مضر و سمع صلّى اللّه عليه و سلم قائلا يقول انى امرؤ حميرى حين تنسبنىلا من ربيعة آبائى و لا- مضرا فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ذلك أبعد لك من اللّه تعالى و

رسوله و مما يؤثر من حكم مضر بن نزار و وصاياه من يزرع شرّا يحصد ندامة و خير الخير أعجله فاحملوا أنفسكم على مكروهها فيما أصلحكم و اصرفوا عن هواها فيما أفسدها و ليس بين الاصلاح و الافساد إلّا صبر فواق* و تزوّج مضر خزيمة فولدت له الياس بكسر الهمزة عند ابن الانبارى و بفتحها عند قاسم بن ثابت ضدّ الرجاء و اللام فيه للتعريف و الهمزة للوصل قال السهيلى هذا أصح كذا فى المواهب اللدنية و اسم الياس حبيب كذا فى سيرة مغلطاى و فيه نور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و انما سمى الياس لان مضر كان قد كبر و لم يولد له ولد فولد على الكبر و اليأس فسماه الياس* و فى حياة الحيوان كان الياس مؤمنا و كان يسمع من صلبه تلبية النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم بالحج فيتعجب منه* و فى عبارة المنتقى و كان يسمع أحيانا من ظهره دوى تلبية رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و لم تزل العرب تعظم الياس بن مضر تعظيم أهل الحكمة كلقمان و أشباهه و كان يدعى كبير قومه و سيد عشيرته و لا يقطع أمر و لا يقضى لهم دونه* و فى الاكتفاء فولد مضر بن نزار ابنين الياس بن مضر و غيلان بن مضر قال الزبير أمهما الخنفاء بنت اياد بن معد و قال ابن هشام أمهما جرهمة و لما أدرك الياس بن مضر أنكر على بنى اسماعيل ما غيروا من سنن آبائهم و سيرهم و بان فضله عليهم و ألان جانبه لهم حتى جمعهم و ردّهم على سنن آبائهم و هو أوّل من أهدى البدن الى البيت أو فى زمانه و أوّل من وضع الركن للناس بعد هلاكه حين غرق البيت و انهدم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۵۰

زمن نوح عليه السلام فكان أوّل من سقط عليه الياس أوفى زمانه فوضعه فى زاوية البيت للناس و من الناس من يقول انما هلك الركن بعد ابراهيم و اسماعيل عليهما السلام و هو الاشبه ان شاء اللّه تعالى فتزوّج الياس بن مضر امرأة يقال لها مخة* و فى حياة الحيوان خندف فولدت له مدركة و كان اسمه عامرا قال ابن اسحاق و يقال عمرو و انما سمى مدركة لانه أدرك كل عز كان فى آبائه و فيه نور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم* و فى الاكتفاء فولد الياس بن مضر ثلاثة نفر مدركة و طابخة وقعة و أمهم خندف بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة و اسمها ليلى و اسم مدركة عامر و اسم طابخة عمرو و اسم قمعة عمير و انما حالت أسماؤهم الى الذى ذكرناه أوّلا عنهم فيما ذكروا أن أرنبا أنفرت ابل الياس بن مضر فصاح ببنيه هؤلاء أن يطلبوا الابل و الارنب فأما عمير فاطلع من المظلة ثم قمع فسمى قمعة و خرج عامر و عمرو فى آثار الابل و خرجت أمهم ليلى تسعى خلفهم فقال لها زوجها الياس أين تخندفين أى تسعين فسميت خندف و مرّ عامر و عمرو بظبى فرماه عمرو فقتله و يقال بل رمى الارنب التى نفرت الابل فقال له عامر اطبخ صيدك و أنا أكفيك الابل فطبخ عمرو فسمى طابخة و أدرك الابل عامر فسمى مدركة و اشتهر بنو خندف هؤلاء بأمهم خندف للذى سار من فعلها فى الناس و كانت وفاة الياس يوم الخميس فولد مدركة بن الياس نفرا منهم خزيمة بن مدركة و هذيل بن مدركة و أمهما امرأة من قضاعة قيل هى سلمى بنت سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة و قيل غير ذلك كذا فى الاكتفاء و قال فى غيره اسم أم خزيمة قزيمة و انما سمى خزيمة تصغير خزمة لانه خزم نور آبائه و فيه نور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فبقى سنين لا يدرى كيف يتزوّج حتى أرى فى منامه أن تزوّج برّة بنت طابخة فتزوّجها و كانت يومئذ سيدة قومها فى الحسن و الجمال فولدت له كنانة* و فى الاكتفاء فولد خزيمة بن مدركة كنانة و أسدا و أسدة و الهون و أم كنانة منهم عوانة بنت سعد بن قيس بن غيلان بن مضر و قيل هند بنت عمرو بن قيس ابن غيلان قرأته بخط أحمد بن يحيى بن جابر و أمّ سائر بنيه برة بنت مرّ أخت تميم بن مر بن أد بن طابخة و فى كنانة نور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و انما سمى كنانة لانه لم يزل فى كن من قومه فتزوّج كنانة ريحانة فولدت له النضر بن كنانة و اسمه قيس كذا فى المنتقى و المواهب اللدنية و انما سمى النضر لنضارة وجهه و جماله* و فى ذخائر العقبى أم النضر برة بنت مرّ أخت تميم بن مر فهى مرية و ثالثة عشر من الجدّات الابويات النبويات فتميم أخوال قريش لان قريشا من النضر تقرّشت* و فى المنتقى هو الذى اختاره اللّه تعالى بالبسط و سماه قريشا و كل من ولد من النضر فهو قرشى و من لم يلده النضر فليس بقرشى* و فى أنوار التنزيل و قريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش و هو دابة عظيمة فى البحر تعبث بالسفن و لا تطاق الا بالنّار فسموا بها لانها تأكل و لا تؤكل و تعلو و لا تعلى و تصغير الاسم للتعظيم و كذا عبارة المدارك بعينها الا أن فيها سموا بذلك لشدّتهم و

منعتهم تشبيها بها و عن ابن عباس و قد سئل عن سبب تسميتهم قريشا قال بدابة فى البحر من أحسن دوابه لا تدع شيئا من الغث و السمين الا أتت عليه يقال لها القرش و أنشد الجمحى

و قريش هى التى تسكن البحربها سميت قريش قريشا

سلطت بالعلوّ فى لجة البحرعلى ساكنى البحور جيوشا

تأكل الغث و السمين و لاتترك منهم لذى الجناحين ريشا

هكذا فى البلاد حى قريش‌يأكلون البلاد أكلا كميشا

و لهم آخر الزمان نبىّ‌يكثر القتل فيهم و الخموشا

تملأ الارض خيله و رجال‌يحشرون المطىّ حشر المليشا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۵۱

و قيل من القرش و هو الجمع و الكسب لانهم كانوا كاسبين بتجاراتهم و ضربهم فى البلاد* و فى ذخائر العقبى قريش هو فهر بن مالك و قيل النضر بن كنانة و هو قول ابن اسحاق* و فى المواهب اللدنية و اسم فهر بن مالك قريش و إليه تنسب قريش فما كان فوقه فكنانى لا قرشى و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فولد كنانة بن خزيمة أربعة نفر النضر بن كنانة و مالك بن كنانة و عبد مناة بن كنانة و ملكان ابن كنانة فأم النضر برّة بنت مرّ بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر و سائر بنيه لامرأة أخرى قال ابن هشام أمّ النضر و مالك و ملكان برّة بنت مر و أمّ عبد مناة هالة بنت سويد بن الغطريف من أسد شنوءة سموا شنوءة لشنآن كان بينهم و الشنآن البغض قال ابن هشام النضر هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشى و من لم يكن من ولده فليس بقرشى* و فى الاكتفاء فولد كنانة بن خزيمة جماعة منهم النضر و به كان يكنى و نضر و مالك و ملكان و عمرو و عامر و أمهم برة بنت مر خلف عليها كنانة بعد أبيه خزيمة على ما كانت الجاهلية تفعله فى الجاهلية اذا مات الرجل خلف على زوجته أكبر بنيه من غيرها فنهى اللّه تعالى عن ذلك بقوله و لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف و يقال ان برّة هذه أهديت أوّلا الى خزيمة بن مدركة قالت له انى رأيت فى المنام كأنى ولدت غلامين من خلاف بينهما سائبا فبينما أنا أتأمّلهما اذا أحدهما أسد يزأر و الآخر قمر ينير فأتى خزيمة كاهنة بتهامة فقص عليها الرؤيا فقالت لئن صدقت فى رؤياها لتلدنّ منك غلاما يكون لولده قلوب باسلة ثم لتموتن عنها فيخلف عليها ابن لك فتلد منه غلاما يكون لولده عدل و عدد و قروم مجد و عز الى آخر الابد ثم توفى خزيمة فخلف عليها كنانة بعد أبيه فولدت له النضر و اخوته و أتى أباه كنانة آت و هو نائم فى الحجر فقيل له تخير يا أبا النضر بين الصهيل و الهدر و عمارة الجدر و عز الدهر فقال كل يا رب فصار هذا كله فى قريش* قال الشيخ تاج الدين عبد الباقى بن العمك اليمنى فى كتاب غريب الشفاء و لنذكر هنا فائدة جليلة و هى الذى عليه أكثر أهل السير أن كنانة خلف على برّة بعد أبيه خزيمة على عادة أهل الجاهلية فى أن أكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها و هو مشكل لان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول كلنا نكاح ليس فينا سفاح ما ولدت من سفاح أهل الجاهلية و ذكر السهيلى و غيره أعذارا منها أن اللّه تعالى يقول و لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف أى ما قد سلف تحليل ذلك قبل الاسلام و فائدة هذا الاستثناء أن لا يعاب نسب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و ليعلم أنه ليس فى أجداده سفاح أ لا ترى انه لم يقل فى شىء نهى عنه فى القرآن الا ما قد سلف الا فى هذه الآية و فى الجمع بين الاختين و ما عدا ذلك فلا* و ذكر الحافظ أبو عثمان عمرو بن بحر فى كتاب له سماه كتاب الاصنام قال و خلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوجة أبيه بعد وفاته و هى برة بنت أدّبن طابخة بن الياس بن مضر و هى أمّ أسد بن الهون بن خزيمة و لم تلد لكنانة ولدا و كانت ابنة أخيها و هى برة بنت مرّ بن طابخة تحت كنانة بن خزيمة فولدت له النضر بن كنانة قال و انما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف على زوجة أبيه برّة لاتفاق اسمهما و تقارب نسبهما قال هذا الذى عليه مشايخنا من أهل العلم بالنسب قال و معاذ اللّه أن يكون أصاب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم مقت نكاح و قال من اعتقد غير ذلك فقد أخطأ و شك فى الخبر و يؤيد ذلك قوله صلّى اللّه عليه و سلم تنقلت فى

الاصلاب الزكية الى الارحام الطاهرة* قلت و يؤيد ذلك ما روى عن ابن عباس رضى اللّه عنهما فى تفسير قوله تعالى و تقلبك فى الساجدين أى من نبىّ الى نبىّ حتى أخرجتك نبيا انتهى فعلى هذا التقدير لم تكن رؤيا برة المذكورة سابقا من انها رأت فى المنام كأنها ولدت غلامين الى آخرها ثابتة صحيحة و

النضر هو جماع قريش فى قول طائفة من أهل العلم بالنسب و الاكثر على ان فهر بن مالك بن النضر هو

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۵۲

قريش فمن كان من ولده فهو قرشى و من لم يكن من ولده فليس بقرشى و ذكر الزبير أن هذا هو رأى كل من أدرك من نساب قريش* و فى المنتقى و النضر هو الذى رأى فى منامه و هو نائم فى الحجر شجرة خضراء خرجت من ظهره و لها أغصان بعدد الاوّلين و الآخرين و قد ارتفع بعض أغصانها الى السماء و له نور فى نور الشمس و قد تعلق به قوم بيض الوجوه من لدن ظهره فلما انتبه أتى الكاهنة فأخبرها بذلك فقالت لئن صدقت رؤياك لقد صرف إليك العز و خصصت باسم و نسب لم يخص به من كان قبلك فتزوّج النضر ابن كنانة هند بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان فهى قيسية و ثانية عشر من الجدات النبويات الابويات فولدت له مالكا و انما سمى مالكا لانه ملك العرب* و فى سيرة ابن هشام فولد النضر ابن كنانة رجلين مالك بن النضر و يخلد بن النضر فأم مالك عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان و لا- أدرى أ هى أم يخلد أولا قال ابن هشام و الصلت بن النضر فيما قال أبو عمرو الدانى أمهم جميعا بنت سعد ابن ظرب العدوانى عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان* و فى الاكتفاء فولد النضر بن كنانة مالكا و يخلد و الصلت انتهى و تزوّج مالك جندلة بنت الحارث بن جندل بن عامر بن سعد بن الحارث بن مضاض الجرهمى فهى جرهمية و حادية عشرة من الجدّات النبويات فولدت له فهر بن مالك و هو جماع قريش عند الاكثر* قال الزبير قد أجمع النساب من قريش و غيرهم على أن قريشا انما تفرّقت عن فهر* و فى الاكتفاء و يقال ان قريشا هو اسمه الذى سمته به امّه و لقبته فهرا فتزوّج سلمى بنت سعد ابن هذيل فهى هذلية و عاشرة الجدّات النبويات فولدت له غالبا* و فى الاكتفاء فولد فهر بن مالك غالبا و محاربا و الحارث و أسدا و أختهم جندلة و أمهم جميعا ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركه فتزوّج غالب وحشية بنت مدلج بن مرّة بن عبد مناف بن كنانة فهى كنانية و تاسعة الجدّات النبويات فولدت له لويا بالهمز تصغير اللأى و هو الثور* و فى الاكتفاء فولد غالب بن فهر لؤيا و تيما و هو الازرم كان منقوص الذقن و يقال لقومه بنو الازرم و أمهما فى قول ابن اسحاق سلمى بنت عمر و الخزاعى و فى قول الزبير عاتكة بنت يخلد بن النضر* قال ابن هشام و قيس بن غالب و أمه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعى فتزوّج لؤىّ بن فهر سلمى بنت محارب من فهم أو فهر الخط فى الاصل توهم فهى فهمية أو فهرية و ثامنة الجدّات النبويات فولدت كعبا و كان يوم الجمعة يسمى يوم العروبة فكعب أوّل من سماه الجمعة لاجتماع قومه إليه فيه فيخطبهم و يذكرهم بمبعث النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و يعلمهم بأنه من ولده و يأمرهم باتباعه و الايمان به و ينشد فى ذلك أبياتا منها قوله

يا ليتنى شاهد نجواء دعوتهاذا قريش تبغى الحق خذلانا و فى الاكتفاء فولد لؤىّ بن غالب كعبا و عامرا و سامة و عوفا و سعدا و خزيمة* و فى سيرة ابن هشام فأم كعب و عامر و سامة ماوية بنت كعب بن القين بن جسر بن قضاعة* قال ابن هشام و يقال و الحارث بن لؤىّ و هم جشم بن الحارث بن هزان بن ربيعة و أمّ بنى لؤىّ كلهم إلا عامر بن لؤىّ ماوية بنت كعب بن القين بن جسر و أمّ عامر بن لؤىّ مخشبة بنت شيبان بن محارب بن فهر فدخل بنو خزيمة فى شيبان بن ثعلبة و يسمون فيهم بعائدة و هى امرأة من اليمن كانت أمّ بنى عبيد بن خزيمة بن لؤىّ فنسبوا إليها و كذلك دخل بنو سعد أيضا فى شيبان بن ثعلبة و يسمون فيهم ببنانة خاضنة كانت لهم من بنى القين من قضاعة و قيل بنت النمر بن قاسط من ربيعة فنسبوا إليها* قال ابن اسحاق و أما سامة بن لؤىّ فخرج الى عمان و يزعمون ان عامر بن لؤىّ أخرجه و ذلك انه كان بينهما شىء ففقأ سامة عين عامر فأخافه عامر فخرج الى عمان فيزعمون ان سامة بن لؤىّ بينما هو يسير على ناقته اذ وضعت رأسها ترتع فأخذت حية بمشفرها فهصرتها حتى وقعت النافة لشقها ثم نهشت سامة فى ساقة فقتلته* قال ابن اسحاق و أما عوف بن لؤىّ

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۵۳

فانه خرج فيما يزعمون فى ركب من قريش حتى اذا كان فى أرض غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان أبطأ به فانطلق من كان معه من قومه فأتاه ثعلبة بن سعد و هو أخوه فى نسب بنى ذبيان ثعلبة بن سعد ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان فحبسه و الطاطه و آخاه و زوّجه فانتسب بتلك المؤاخاة الى سعد ابن ذبيان الى ثعلبة و ثعلبة فيما يزعمون هو القائل

احبس علىّ ابن لؤىّ جملكتركك القوم و لاـ منزل لـك و أمـا كعب بن لؤىّ و عامر بن لؤىّ فهما أهل الحرم و صـريح ولـد لؤىّ و كـان كعب منهما عظيم القـدر فى العرب و أرّخوا بموته اعظاما له الى ان كان عام الفيل فأرّخوا به و كان بين موته و الفيل فيما ذكروا خمسـمائة سـنة و عشـرون سـنة كـذا فى الاكتفاء* و فى شواهد النبوّة بين موت كعب و مبعث نبينا صـلّى اللّه عليه و سـلم خمسـمائة و ستون سـنة و تزوّج كعب و حشـية بنت شـيبان بن محارب من فهم فهى فهميـة أيضا و سابعـة الجـدّات النبويات فولـدت له مرّة* و فى الاكتفاء فولد كعب بن لؤىّ مرّة و هصـيصا و عديا و أمهم و حشـية بنت شـيبان بن محارب بن فهم بن مالك و قيل ان أمّ عدى وحده امرأة من فهم و هى حبيبـة بنت بجالـة بن سـعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن غيّلاـن بن مضـر بن نزار فـتزوّج مرّة نعمى بنت سـرير بن ثعلبـة بن الحارث بن مالك بن كنانة فهى كنانية و سادسة الجدّات النبويات الابويات فولدت له كلابا و اسـمه حكيم و قيل عروة كذا فى سـيرة مغلطاى و المواهب اللدنيـة و هو اما منقول من المصـدر الـذى فى معنى المكالبـة نحو كالبت العدوّ مكالبة و كلابا و اما من الكلاب جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما يسمون بسباع*

نفيسة فى تسمية العرب أولادها بشر الاسماء

و سئل اعرابى لم تسمون أولادكم بشرّ الاسماء نحو كلب و ذئب و عبيدكم بأحسن الاسماء نحو مرزوق و رباح فقال انما نسمى أبناءنا لاعـدائنا و عبيـدنا لانفسـنا يريدون ان الابناء عدّة للاعداء و سـهام فى نحورهم فاختاروا لهم هذه الاسـماء* و فى الاكتفاء فولد مرّة بن كعب كلابا و تيما و يقطة قال ابن اسحاق فأم كلاب هنـد بنت سـرير بن ثعلبـة بن الحارث بن مالك ابن كنانـة بن خزيمة و أم يقطة البارقيـة امرأة من بارق الاسد من اليمن و يقال هى أم تيم و يقال تيم لهند بنت سـرير بن كلاب كذا فى سيرة ابن هشام فتزوّج كلاب فاطمة بنت سـعد من ازد السراة فهى أزدية و خامسة الجدّات النبويات* فولدت له قصيا و اسمه زيد و قال الشافعى يزيد فيما حكاه أبو احمد كذا فى سـيرة مغلطاى و فيه نور رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم و فى الاكتفاء فولد كلاب رجلين قصيا و زهرة و أمهما فاطمة بنت سـعد ابن سـيل أحد الجدرة من خثعمة الاسد من اليمن و اسم سـيل خير و انما سـمى سـيلا لطوله و سـيل اسم جبل و هو خير بن حماله بن عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن خثعمة بن يشـكر بن مبشـر بن صـعب بن دهمان بن نضـر بن الازد و سـمى عامر الجادر لانه بنى جـدار الكعبـة كان و هى من سـيل أتى أيام ولايـة جرهم البيت و كان عامر تزوّج منهم بنت الحارث بن مضاض و قيل لولده الجدرة لذلك و ذكر الشـرقى بن القطامى أن الحاج كانوا يتمسحون بها و يأخذون من طينها و حجارتها تبرّكا بذلك فان عامرا هذا كان موكلا باصـلاح ما شـعث من جدرها فسـمى الجادر و اللّه أعلم و سعد بن سيل جدّ قصى بن كلاب هو أوّل من حلى السيف بالفضة و الذهب و أهدى الى كلاب بن مرّة مع ابنته فاطمة سـيفين محليين فجعلا فى خزانة الكعبة و قصى هو الذى جمع اللّه به قريشا و كان اسمه زيدا فسمى مجمعا لما جمع من أمرها قال الشاعر

أبوكم قصـىّ كان يدعى مجمعابه جمع اللّه القبائل من فهر و سـمى قصـيا تصغير قصى لتقصيه أى تبعده عن بلاد قومه فى بلاد قضاعة مع أمه فاطمة بعد وفات أبيه كلاب بن مرّة و ذلك انه لما هلك أبوه كلاب بن مرّة خلف ولديه زهرة و قصيا مع أمهما فاطمة بنت

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۵۴

سعد بن سيل بن عذره و زهرة حينئذ رجل و قصى فطيم فقدم مكة بعد مهلك كلاب حاج من قضاعة فيهم ربيعة بن حزام بن ضبة بن عبـد كبير بن عـذره فتزوّج فاطمة بنت سـعد فاحتملها الى بلاده فاحتملت ابنها قصـيا لصـغره و أقام زهرة فى قومه فولدت فاطمة لربيعة

رزاحا فكان أخا قصى لامه و كان لربيعة بنون ثلاثة من امرأة اخرى و هم حن و محمود و جلهمة بنى ربيعة و أقام قصى مع أمه فى أرض قضاعة لا ينسب الا الى ربيعة ابن حزام الى أن كبر و خرج فى حاج قضاعة فى الشهر الحرام حتى قدم مكة الى قومه و هذا سبب تسميته قصيا فخرج قصى شابا جميلا و رجلا جلد او عالم قريش و أقومها بالحق و أوّل من ولى سدانة البيت الكعبة من قريش* قال ابن اسحاق بعد اخراج جرهم و قطورا من مكة ثم ان غبشان من خزاعة وليت البيت دون بنى بكر بن عبد مناة و كان الذى يليه منهم عمرو بن الحارث الغبشانى و قريش اذ ذاك حلول و صرم و بيوتات متفرّقون فى قومهم من بنى كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية على لفظ المنسوب الى حبشة قال ابن هشام و يقال حبشة يعنى بضم الحاء و سكون الباء الموحدة ابن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى* و فى الاكتفاء و خطب قصى الى حليل ابنته حبى فعرف حليل النسب و رغب فى الرجل فزوّجه و حليل يومئذ يلى أمر مكة و الحكم فيها و حجابة البيت فأقام قصى معه بمكة و ولدت له حبى أربعة بنين عبد الدار و عبد مناف و عبد العزى و عبدا فلما انتشر ولد قصى و كثر ماله و عظم شرفه هلك حليل و رأى قصى أنه أولى بالكعبة و بأمر مكة من خزاعة و بنى بكر و ان قريشا فرع اسماعيل و ابراهيم عليهما السلام و صريح ولده فكلم رجالا من قريش و بنى كنانة و دعاهم الى اخراج خزاعة و بنى بكر من مكة فأجابوه الى ذلك فكتب عند ذلك قصى الى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة يدعوه الى نصرته و القيام معه فخرج رزاح و معه اخوته لابيه حن و محمود و جلهمة فيمن تبعهم من قضاعة فى حاج العرب و هم مجمعون لنصر قصى و القيام معه فلما اجتمع الناس بمكة و فرغوا من الحج و لم يبق الا أن يصدر الناس كان أوّل ما تعرض له قصى من المناسك أمر الاجازة للناس بالحج و كانت صوفة هى التى تلى ذلك مع الدفع بهم من عرفة و رمى الجمار و هم ولد غوث بن مرفولى غوث الاجازة بالناس و تحيز بهم اذا نفروا و اذا كان يوم النفر أتوا لرمى الجمار و رجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتى يرمى فاذا فرغوا من رمى الجمار و أرادوا النفر من منى أخذت صوفة بجانبى العقبة فحبسوا الناس و قالوا جيزى صوفة فلم يجز أحد حتى يمرّوا فاذا نفدت و مضت خلى سبيل الناس و انطلقوا بعدهم و كانت اجازة الافاضة من المزدلفة فى عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان يتوارثون كابرا عن كابر حتى كان آخرهم الذى قام عليه الاسلام أبو السيارة عميله بن أعزل ذكروا أنه أجاز عليها أربعين سنة و عزم قصى على انتزاع ذلك من أيديهم فأتاهم بمن معه من قومه من قريش و كنانة و قضاعة عند العقبة فقال لنحن أولى بهذا الامر منكم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم انهزمت صوفة و غلبهم قصى على ما كان بأيديهم من ذلك و انحازت عند ذلك خزاعة و بنو بكر و عرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة و انه سيحول بينهم و بين الكعبة و أمر مكة فلما انحازوا عنه ناواهم و أجمع لحربهم و خرجت له خزاعة و بنو بكر فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا بالابطح حتى كثرت القتلى فى الفريقين جميعا و فشت الجراحة فيهم و أكثرها فى خزاعة ثم انهم تداعوا الى الصلح و الى أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر ابن ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة فقضى بينهم ان قصيا أولى بالكعبة و أمر مكة من خزاعة و ان كل دم أصابه قصى من خزاعة و بنى بكر موضوع يشدخه تحت قدميه و أن ما أصابت خزاعة و بنو بكر من قريش و كنانة و قضاعة ففيه الدية مؤدّاة و أن يخلى بين قصى و بين الكعبة و مكة فسمى بعمرو بن

عوف

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۵۵

يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء و وضع منها* قال ابن اسحاق فولى قصى البيت و أمر مكة و جمع قومه من منازلهم الى مكة و تملك على قومه و أهل مكة فملكوه فكان قصى أوّل بنى كعب أصاب ملكا أطاع له به قومه فكانت إليه الحجابة و السقاية و الرفادة و الندوة و اللواء فحاز شرف مكة كله و قطع مكة أرباعا بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التى أصبحوا عليها و يزعم الناس ان قريشا هابوا قطع الشجر من الحرم فى منازلهم فقطعها قصى بيده و أعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من أمرها و تيمنت بأمره فما نكحت امرأة و لا تزوّج رجل من قريش و لا يتشاورون فى أمر نزل بهم و لا يعقد لواء الحرب قوم غيرهم الا فى داره يعقده

لهم بعض أولاده و لا يعذر غلام الا فى داره و لا تدرّع جارية من قريش الا فى بيته يشق عليها فيها درعها اذا بلغت ذلك ثم تدرعه ثم ينطلق بها الى أهلها و لا يخرج عير من قريش فيرحلون الا من داره و لا يقدمون الا نزلوا فى داره فكان أمره فى حياته و بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره و اتخذ لنفسه دار الندوة قيل كانت فى جهة الحجر و الميزاب عند المقام الحنفى اليوم و جعل بابها الى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضى امورها و لم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصى الا ابن أربعين سنة و كان يدخلها ولده كلهم و حلفاؤهم و لما فرغ قصى من حربه انصرف أخوه رزاح الى بلاده بمن معه من قومه* و عن محمد بن جبير بن مطعم ان قصى بن كلاب كان يعشر من يدخل مكة من غير أهلها فهذا حديث قصى فى ولاية البيت بعد حليل بن حبشية و اخراج خزاعة عنه و خزاعة تزعم أن حليلا أوصى بذلك قصيا و أمره به حين انتشر له من ابنته من الولد و قال أنت أولى بالكعبة و بالقيام عليها و بأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصى ما طلب* قال ابن اسحاق و لم يسمع ذلك من غيرهم و اللّه أعلم و قد سمع فى سبب ولاية قصى وجه آخر و هو أنه قال أبو عبيدة زعم ناس من خزاعة كان حليل آخر من ولى البيت من خزاعة فلما ثقل جعل ولاية البيت الى ابنته حبى فقالت له قد علمت انى لا أقدر على فتح الباب و اغلاقه قال انى أجعل الفتح و الاغلاق الى رجل يقوم لك فجعله الى رجل خزاعى يقال له أبو غبشان بفتح الغين المعجمة و ضمها و هو سليم بن عمرو بن لؤىّ بن ملكان و هو الذى ولى سدانة الكعبة قبل قريش فاجتمع مع قصى فى شرب بالطائف فأسكره قصى ثم اشترى مفاتيح بيت اللّه الحرام منه بزق خمر و فى رواية بزق خمر و كبش و فى رواية بزق خمر و قعود و أشهد عليه و دفع المفاتيح الى ابنه عبد الدار و طيره الى مكة فلما أفاق أبو غبشان ندم من المبيع أو ندّمه قومه و عابوا عليه فجحد البيع و قال انما رهنته بحقه فضرب به الامثال فى الحمق و الندم و خسارة الصفقة فقالوا أخسر من صفقة أبى غبشان فذهب مثلا كذا فى القاموس ثم وقع الحرب بين قصى و ابى غبشان و قومهما قريش و خزاعة فذلك قول الشاعر

أبو غبشان أظلم من قصىّو أظلم من بنى فهر خزاعة

فلا تلحوا قصيا فى شراهو لوموا شيخكم ان كان باعه و نصر قصيا رجال من قومه قريش و بنى كنانة و قضاعة و بعد قتال شديد استقرّ الامر على قصى فتزوّج قصى عاتكة بنت فالخ بن مليك بن فالخ بن ذكوان من بنى سليم فولدت له عبد مناف* و قال أبو اليقظان أم عبد مناف حبى بنت حليل الخزاعى فأمّ عبد مناف سلمية و قيل خزاعية فهى رابعة الجدّات النبويات* و فى الاكتفاء فولد قصى بن كلاب أربعة بنين و بنتين عبد مناف و اسمه المغيرة و عبد الدار و عبد العزى و عبد او تخمر و برة و أمهم جميعا حبى بنت حليل بن حبشية قال ابن هشام و يقال حبشية بن سلول و فى سيرة ابن هشام سلول بن كعب بن عمرو الخزاعى* قال الزبير بن بكار لما ولد لقصى أوّل ولده سماه عبد مناة ثم نظر فاذا هو موافق لاسم عبد مناف بن كنانة فأحاله الى عبد مناف

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۵۶

و ساد عبد مناف فى حياة أبيه و كان مطاعا فى قريش و هو الذى يدعى القمر لجماله و اسمه المغيرة و كنيته أبو عبد شمس و مناة اسم صنم و ذكر الزبير عن موسى بن عقبة انه وجد كتابا فى حجر فيه أنا المغيرة بن قصى آمر بتقوى اللّه وصلة الرحم و اياه عنى القائل بقوله

كانت قريش بيضة فتقلقلتفالمح خالصه لعبد مناف و عن الواقدى أنه قال مات قصى بمكة فدفن بالحجون فتدافن الناس بعده بالحجون و كان نور رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى عبد مناف و كان فى يده لواء نزار و قوس اسماعيل* و فى شفاء الغرام فلم تزل السقاية و الرفادة و القيادة لعبد مناف بن قصى يقوم بها حتى توفى* قال ابن هشام هلك عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجرا و قد تزوّج عاتكة بنت مرّة بن هلال بن فالخ بن ذكوان من بنى سليم فهى سلمية أيضا و ثالثة الجدّات النبويات الابويات فولدت له هاشما و اسمه عمرو* و فى الاكتفاء فولد عبد مناف أربعة نفر هاشما و عبد شمس و المطلب و نوفلا كلهم لعاتكة بنت مرّة بن هلال بن فالخ بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة ابن سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر الا نوفلا فليس منهم فانه لوافدة بنت عمرو المازنية مازن بن منصور بن عكرمة* قال ابن هشام و أبو عمرو و تماضر و قلابة و حبيبة و ريطة و أمّ الاخثم و أمّ

سفيـان بنو عبـد مناف فأم أبى عمرو و ريطـة امرأة من ثقيف و أمّ سائر النساء عاتكـة بنت مرّة بن هلال أمّ هاشم بن عبـد مناف و أمها صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن و أمّ صفية بنت عائذ اللّه بن سعد العشيرة بن مذحج* و فى المنتقى كان لعبد مناف خمسة بنين و سبع بنات* و فى شفاء الغرام ولد عبد مناف بن قصى خمسة نفر عمرو و هاشم و عبد شمس و المطلب و نوفل فعدّ عمرا و هاشـما اثنين و فى غير شـفاء الغرام عـدّهما واحـدا و سـيجىء تحقيقه* و فى روضـة الاحباب كان لعبد مناف أربعة بنين هاشم و عبد شـمس و المطلب و نوفل كأنه عدّ عمرا و هاشـما واحدا أما هاشم فهو جدّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و سلم و اسـمه عمرو و يقـال له عمرو العلاـ أيضـا لعلوّ مرتبته و لقبه هاشم لانه كان يهشم الثريـد لاهل مكـة أيام القحط و الهشم كسـر الشـىء اليابس كذا فى القاموس* و لما توفى عبد مناف ولى بعده هاشم السـقاية و الرفادة أما السـقاية فحياض من أدم كانت على عهد قصى توضع بفناء الكعبة و يستقى فيها الماء العذب من الآبار و يسقاه الحاج و أما الرفادة فخرج كانت تخرجه قريش فى الجاهلية من أموالها فى كل موسم فتدفعه الى قصـى فتصـنع به طعاما للحاج و يأكل منه من لم يكن له سعة و لا زاد و كان عبد مناف يعمل به بعده و كان هـاشم يعمـل به بعـد أبيه فيطعم الناس فى كل موسم ما يجتمع عنـده من ترافـد قريش فلم يزل على ذلك من أمره حتى أصاب الناس سنـة جدب شديد فخرج هاشم الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من المال دقيقا و كعكا فقدم مكة فى الموسم فهشم الخبز و الكعك و نحر الجزور و طبـخ و جعله ثريدا و أطعم الناس و كانوا فى مجاعة شديدة حتى أشـبعهم فسـمى لذلك هاشـما* و قال عطاء عن ابن عباس انهم كانوا فى ضـرّ و مجاعة شديدة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين يعنى فى الشتاء الى اليمن و فى الصيف الى الشام و كانوا يقسـمون ربحهم بين الفقير و الغنى حتى كـان فقيرهم كغنيهم و قـال الكلبى كـان أوّل من حمل السـمراء من الشام و رحل إليها الابل هاشم بن عبد مناف و فى ذلك يقول ابن الزبعرى السهمى

قل للذى طلب السماحة و الندىهلا مررت بآل عبد مناف

هلا مررت بهم تريد قراهممنعوك من ضرّ و من اتلاف

الرائشين و ليس يوجد رائشو القائلين هم للاضياف

و الخالطين فقيرهم بغنيهمحتى يكون فقيرهم كالكافى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۵۷ و القائلين لكل وعد صادقو الراحلين برحلة الايلاف

سفرين سهما له و لقومهسفر الشتاء و رحلة الاصياف

عمرو العلا هشم الثريد لقومهو رجال مكة مسنتون حجاف و فى رواية

عمرو العلا هشم الثريد لمعشـركانوا بمكة مسنتين عجاف و كان عبد المطلب بعد هاشم يلى الرفادة فلما توفى قام بذلك أبو طالب فى كل موسم حتى جاء الاسـلام و هو على ذلك و كان النبىّ صـلّى اللّه عليه و سلم قد أرسل بمال يعمل به الطعام مع أبى بكر حين حج بالناس سـنة تسع من الهجرة ثم عمل به النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم فى حجة الوداع سنة عشر ثم قام بذلك أبو بكر رضى اللّه عنه فى خلافته ثم عمر ثم عثمان ثم على و هلم جرّا و هو طعام الموسم الذى كان الخلفاء يطعمونه أيام الحج بمكة و بمنى حتى تنقضـى أيام الموسم كذا فى شـفاء الغرام* قال ابن اسحاق كان أوّل بنى عبد مناف هلاكا هاشم هلك بغزة من أرض الشام و اختلف فى سنه حين مات فقيل عشـرون سـنة و قيل خمس و عشرون سنة و أما عبد شمس فهو الجدّ الاعلى لابى سفيان بن حرب بن أمية ابن عبد شمس و به كان يكنى عبد مناف* و فى شـفاء الغرام قيل ان هاشـما و عبد شـمس توأمان و ان أحدهما ولد قبل الآخر قيل ان الاوّل هاشم و ان اصـبع أحدهما ملتصـقة بجبهة صاحبه فنحيت فسال الدم فقيل يكون بينهما دم* و فى روضة الاحباب كان جباههما متلاصـقتين فكلما عالجوا فى فكهما لم يقدروا حتى فصـلوهما بالسـيف فبلغ الخبر بعض عقلاء العرب فقال كان ينبغى أن يفصـلوهما بشـىء آخر فاذا لم يفعلوا فلا تزال تكون العداوة و السـيف فى أولادهما فكان كما قال و لما توفى عبد مناف ولى القيادة بعده من بنيه عبد شـمس فمات عبد شـمس بعد هاشم بمكة فولى القيادة بعده ابنه أمية ثم بعده حرب بن أمية فقاد الناس يوم عكاظ فى حرب قريش و قيس عيلان و

فى الفجارين الاوّل و الثانى و قاد الناس قبل ذلك بذات نكيف كأمير موضع بناحية يلملم و يوم نكيف معروف و نكيف موضع معروف كان به وقعة فهزمت قريش بنى كنانة انتهى و الاحابيش يومئذ مع بنى بكر تحالفوا على جبل يقال له الحبشى على قريش فسموا الاحابيش بذلك* و فى كتاب القرى الحبشى بضم الحاء المهملة و سكون الباء الموحدة و كسر الشين و تشديد الياء جبل قريب من مكة قاله ابن الاثير و قال الحافظ أبو عمرو على عشرة اميال من مكة و قال الصاغانى على ستة أميال و قال الجوهرى جبل بأسفل مكة و كان أبو سفيان بن حرب يقود قريشا بعد أبيه حتى كان يوم بدر فقاد الناس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس و كان أبو سفيان فى العير يقود الناس فلما كان يوم أحد قاد الناس أبو سفيان و قاد الناس يوم الاحزاب و كانت آخر وقعة لقريش حتى جاء الاسلام و فتح مكة فأسلم و أما المطلب فهو الجدّ الاعلى للامام الشافعى مات بعد عبد شمس بردمان من أرض اليمن و أما نوفل فهو جدّ جبير بن مطعم مات بعد المطلب بسلمان من ناحية العراق* و فى المنتقى كان هاشم أفخر قومه و أعلاهم و كانت مائدته منصوبة لا- ترفع فى السرّاء و الضرّاء و كان يحمل ابن السبيل و يؤوى الخائف و كان نور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى وجهه يتوقد شعاعه و يتلألأ ضياؤه و لا يراه حبر من الاحباء إلا قبل يديه و لا يمرّ بشيء إلّا سجد إليه تفد إليه قبائل العرب و وفود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ليتزوّج بهنّ حتى بعث إليه هرقل ملك الروم و قال ان لى ابنتا لم تلد النساء أجمل منها و لا أبهى وجها فاقدم الىّ حتى أزوجكها فقد بلغنى جودك و كرمك و انما أراد بذلك نور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الموصوف عندهم فى الانجيل و كان هاشم يأبى و كان ينطلق الى جبل ثبير يسأل إله السماء ثم يرجع الى الاصنام و كان اذا أراد أن يدخل عليها يدركه جبريل فينزع نور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من ظهره فلم يزل هاشم كذلك حتى أرى فى منامه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۵۸

أن تزوّج سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار فهى نجارية و ثانية الجدّات الابويات النبويات و كانت قبل هاشم تحت أحيحة بن الجلاح فولدت له عمرو بن أحيحة و هو أخو عبد المطلب لامه و كانت فى زمانها كخديجة فى زمانها لها عقل و حلم فولدت له عبد المطلب اسمه شيبة الحمد و قيل عامر كذا فى سيرة مغلطاى و فيه نور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم* و فى الاكتفاء فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر و خمس نسوة عبد المطلب و أسدا و هو أبو فاطمة أمّ علىّ رضى اللّه عنه و أبا صيفى و اسمه عمرو كذا فى الحدائق و نضلة و الشفاء و خالدة و صفية و رقية و حمنة و أمّ عبد المطلب منهم سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدىّ بن النجار و اسم النجار تيم بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج و أمها عميرة بنت صخر بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار و أمّ عميرة سلمى بنت عبد الاشهل النجارية و أم أسد قيلة بنت عامر بن مالك الخزاعى و أم أبى صيفى و حمنة هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية و أم نضلة و الشفاء امرأة من قضاعة و أم خالدة و صفية واقدة بنت أبى عدى المازنية و اسم عبد المطلب شيبة و يقال له أيضا شيبة الحمد سمى بها لانه كان حين ولد كان وسط رأسه أبيض و قيل اسمه عامر و هو قول ابن قتيبة و تابعه عليه المجد الشيرازى و انما سمى عبد المطلب لانه كان طفلا حين توفى أبوه فرباه عمه المطلب بن عبد مناف و كان من عادة العرب أن تقول ليتيم كان فى حجر واحد هو عبده و قيل لما دنت وفاة أبيه هاشم بمكة و كان عبد المطلب حينئذ بالمدينة قال لاخيه المطلب أدرك عبدك الذى بيثرب فسمى عبد المطلب* و فى المنتقى لانّ هاشما خرج الى الشام فى تجارة فمرّ بالمدينة فرأى سلمى بنت عمرو و يقال بنت زيد بن عمرو النجارى فأعجبته فحطبها الى أبيها فأنكحه اياها و شرط عليه أن لا تلد ولدا الا فى أهلها ثم مضى هاشم لوجهه قبل أن يبنى بها ثم انصرف راجعا من الشام فبنى بها فى أهلها بيثرب ثم ارتحل الى مكة و حملها معه فلما أثقلت ردّها الى أهلها و مضى الى الشام و مات بغزة فولدت له عبد المطلب فمكث بيثرب سبع سنين أو ثمان ثم ان رجلا- من بنى الحارث ابن عبد مناف مرّ بيثرب فاذا بغلمان ينتضلون فجعل شيبة اذا خسق قال أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثى من أنت قال أنا شيبة بن هاشم بن عبد مناف فلما أتى الحارثى مكة أخبر بذلك المطلب فقال المطلب و اللّه لا- أرجع الى أهلى حتى آتى به فقال له الحارثى هذه راحلتى بالفناء فاركبها فركبها المطلب و ورد يثرب عشاء حتى أتى عدى بن

النجار فاذا غلمان يضربون كرة بين ظهرى مجلس فعرف ابن أخيه فقال للقوم أ هذا ابن هاشم قالوا نعم هذا ابن أخيك فان كنت تؤثر أخذه فالساعة قبل أن تعلم به أمه فانها ان علمت لم تدعك و حالت بينك و بينه فدعاه المطلب فقال يا ابن أخى أنا عمك و قد أردت الذهاب بك الى قومك و اناخ راحلته فجلس على عجز الناقة فانطلق به و لم تعلم أمه حتى كان الليل فقامت تدعوه فأخبرت ان عمه ذهب به و قدم المطلب مكة* و فى سيرة ابن هشام خرج إليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده و قومه فقالت له أمه لست بمرسلة معك و قال شيبة لعمه المطلب فيما يزعمون لست بمفارقها الا أن تأذن لى فأذنت له و دفعته إليه فاحتمله فدخل به مكة مردفه معه على بعيره فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه فيها سمى شيبة عبد المطلب فقال المطلب و يحكم انما هو ابن أخى هاشم قدمت به من المدينة* و فى المنتقى لما قدم به المطلب من المدينة كان أردفه على راحلته و قد أثرت فيه الشمس و عليه اخلاق ثياب و قدم به مكة ضحوة و الناس فى مجالسهم فجعلوا يقولون له من هذا وراءك فيقول عبدى و كره ان يقول ابن أخى و هو هيئة بذلة فاشتهر بعبد المطلب فلما أدخله و أحسن من حاله أظهر أنه ابن أخيه هذا ما قيل فى وجه تسميته بعبد المطلب* و فى سيرة ابن هشام هلك المطلب بردمان

من اليمن قيل ليس اليوم على وجه الارض هاشمى الا من أولاد عبد المطلب اذ لم يبق من سائر أولاد هاشم نسل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۵۹

قال السهيلى ان عبد المطلب أوّل من خضب بالسواد من العرب قال ابن الاثير هو أوّل من تحنث بحراء و كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء و أطعم المساكين و قال ابن قتيبة يرفع من مائدة عبد المطلب للوحوش و الطير فى رءوس الجبال فيقال له الفياض لجوده و مطعم طير السماء و كان مجاب الدعوة فتزوّج فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم و أمهرها مائة ناقة كوماء و عشرة أواق من ذهب فهى مخزومية و جدة أولى للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ذكر ذلك ابن قتيبة فى كتاب المعارف فجملة نسوة تزوّجهنّ عبد المطلب خمس فولدن له اثنى عشرا بنا على ما فى الصفوة أو ثلاثة عشر على ما فى الذخائر للعقبى أو عشرة على ما فى سيرة ابن هشام و الاكتفاء و ست بنات باتفاق الكل* أما البنون ففى الصفوة قال ابن السائب هم اثنا عشر الحارث و الزبير و أبو طالب و حمزة و أبو لهب و الغيداقى و المقوّم و ضرار و العباس و قثم و حجل و اسمه المغيرة و عبد اللّه* و فى سيرة مغلطاى يقال حجل و غيداق واحد و يقال عبد اللّه و المقوّم واحد و قال غيره أحد عشر و لم يذكر قثما و قال اسم الغيداق حجل بتقديم الجيم و هو السقاء الضخم* و قال الدارقطنى بتقديم الحاء و كذا فى أسد الغابة و هو القيد و الخلخال كذا فى المواهب اللدنية

أعمامه صلّى اللّه عليه و سلم

و فى ذخائر العقبى و كان له اثنا عشر عما بنو عبد المطّلب أبوه صلّى اللّه عليه و سلم ثالث عشرهم الحارث و أبو طالب و اسمه عبد مناف و الزبير و يكنى أبا الحارث و حمزة و أبو لهب و اسمه عبد العزى و الغيداق و المقوّم و ضرار و العباس و قثم و عبد الكعبة و حجل و يسمى المغيرة و قيل كانوا أحد عشر فأسقط المقوّم و قيل هو عبد الكعبة و قيل عشر فأسقط الغيداق و حجلا و قيل تسعة فأسقط قثم و لم يذكر ابن قتيبة و ابن اسحاق و أبو سعيد غيره* و فى أسد الغابة عبد الكعبة درج صغيرا و ضرار مات صغيرا و قثم هلك صغيرا و الغيداق اسمه نوفل و أمه ممنعة بنت عمرو بن مالك الخزاعية و فى رواية الغيداق لقب حجل لقب به لكثرة خيره قال ابن اسحاق عبد اللّه أصغر بنى عبد المطلب و الصواب بنى أمه و الا فحمزة و العباس أصغر منه كذا فى سيرة مغلطاى و أما البنات الست فعاتكة و أميمة و البيضاء و هى أمّ حكيم و برة وصفية و أروى و هؤلاء الاولاد لعبد المطلب من امهات شتى فحمزة و المقوّم و حجل وصفية لام و هى هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة و العباس و ضرار و قثم لأمّ و هى نتيلة بنت خباب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر و الحارث من صفية بنت جندب من بنى عامر بن صعصعة و أبو لهب من لبنا بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول بن كعب الخزاعى و لم يكن لهما اناثى و عبد اللّه أبو النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و أبو طالب و الزبير و عبد الكعبة و

البيضاء و اميمة و برة و عاتكة لأمّ و هى فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمرو بن مخزوم و امها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرّة بن كعب و أمّ صخرة تخمر بنت عبد بن قصى بن كلاب و لم يعقب من الذكور الا خمسة الحارث و العباس و أبا طالب و أبا لهب و عبد اللّه و كان أكبرهم الحارث و به كان يكنى عبد المطلب شهد معه حفر زمزم و من ولده و ولد ولده جماعة لهم صحبة و سيأتى ذكرهم و لم يدرك الاسلام من الذكور غير أربعة أبو طالب و أبو لهب و حمزة و العباس و لم يسلم غير حمزة و العباس و من البنات لم تسلم الا صفية بلا خلاف و اختلف فى أروى و عاتكة فى الصفوة قال محمد بن سعد أسلمتا و هاجرتا الى المدينة و قال غيره لم يسلم منهنّ الا صفية* و فى ذخائر العقبى فذهب أبو جعفر العقيلى الى اسلامهما و عدّهما فى الصحابة و ذكر الدارقطنى عاتكة فى جملة الاخوة و الاخوات و لم يذكرا روى و أما محمد بن اسحاق و غيره فذكروا أنه لم يسلم من عماته صلّى اللّه عليه و سلم غير صفية و قد صح أن جملة أولاد أعمامه الذكور من أسلم و من لم يسلم خمسة و عشرون اثنان منهم لم يسلما طالب بن أبى طالب و عتيبة بن أبى لهب و الباقون أسلموا و لهم صحبة تفصيلهم أربعة أولاد لابى طالب طالب و مات كافرا و عقيل و جعفر و على و عشرة للعباس الفضل و عبد اللّه و عبيد اللّه و قثم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۶۰

و عبد الرحمن و معبد و كثير و الحارث و عون و تمام و خمسة للحارث أبو سفيان و نوفل و ربيعة و المغيرة و عبد شمس و ابن للزبير عبد اللّه و ثلاثة لابى لهب عتبة و عتيبة مات كافرا و معتب و ابنان لحمزة عمارة و يعلى و الاناث عشرة تفصيلهنّ ابنتان لابى طالب أمّ هانى و جمانة و ثلاث للعباس أمّ حبيب و صفية و أمينة و بنت للحارث أروى و ابنتان للزبير ضباعة و أمّ حكيم و بنت لابى لهب درّة و بنت الحمزة امامة و قد صح أن جملة أولاد العمات أحد عشر رجلا و ثلاث بنات عرفن أما الرجال فعامر بن البيضاء من كريز بن ربيعة و عبد اللّه و زهير ابنا عاتكة من أبى أميّة المخزومى و أبو سلمة بن برّة من عبد الاسد المخزومى و عبد اللّه و عبيد اللّه و أبو أحمد بنو أميمة من جحش و طليب بن أروى من عمير بن وهب و الزبير و السائب و عبد اللّه بنو صفية من العوّام كلهم أسلموا و ثبتوا على الاسلام الا- عبيد اللّه بن جحش و أما الاناث فزينب و أمّ حبيبة و حمنة بنات أميمة من جحش و ذكرت لأمّ حكيم بنات لم يذكر عددهنّ و لا اسلامهنّ و لا أساميهنّ و سيجىء ذكر أولاد الاعمام و العمات مفصلا* ذكر الذكور من أولاد عبد المطلب* أما عبد اللّه بن عبد المطلب أبو النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فسيجىء ذكر ولادته و تزوّجه و وفاته و غير ذلك فى الطليعة الثالثة من المقدّمة فليطلب ثمة* ذكر الحارث بن عبد المطلب و أولاده* و هو أكبر أولاد عبد المطلب و به كان يكنى و جملة أولاده ستة أبو سفيان و نوفل و ربيعة و المغيرة و عبد شمس و أروى خمسة ذكورا أما أبو سفيان بن الحارث فهو ابن عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أخوه من الرضاعة أرضعتهما حليمة السعدية أياما قيل اسمه المغيرة و لم يذكر الدارقطنى غيره و قيل اسمه كنيته و المغيرة اخوه امّه غزية بنت قريش بن طريف من ولد فهر بن مالك و كان ترب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يألفه الفا شديدا قبل النبوّة فلما بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عاداه و هجاه و هجا أصحابه و كان شاعرا ذكره ابن اسحاق فلما كان عام الفتح ألقى اللّه فى قلبه الاسلام فخرج متنكرا و تصدى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأعرض عنه فتحوّل الى الجانب الآخر فأعرض عنه قال فقلت أنا مقتول قبل أن اصل إليه فأسلمت و ذلك بطريق الابواء كذا فى الصفوة* و فى ذخائر العقبى أسلم أبو سفيان عام الفتح و حسن اسلامه و يقال انه ما رفع رأسه الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم حياء منه و أسلم معه ولده جعفر لقيا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالابواء و أسلما قبل دخوله مكة و قيل بل لقيه هو و عبد اللّه بن أمية بين السقيا و العرج فأعرض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عنهما فقالت أمّ سلمة لا يكن ابن عمك و أخو ابن عمتك أشقى الناس بك و قال له علىّ بن أبى طالب ائت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تاللّه لقد آثرك اللّه علينا و ان كنا الخاطئين فانه لا يرضى أن يكون أحسد أحسن قولا منه ففعل ذلك أبو سفيان فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اليوم يغفر اللّه لكم و هو أرحم الراحمين قال أبو سفيان و خرجت معه شهدت فتح مكة و حنينا فلما لقينا العدوّ بحنين اقتحمت عن فرسى و بيدى السيف صلتا و اللّه يعلم انى أريد الموت دونه و هو ينظر

الىّ فقـال العبـاس يا رسول اللّه أخوك و ابن عمك أبو سـفيان فارض عنه فقال فعلت فغفر اللّه له كل عـداوة عادانيها ثم التفت الىّ و قال أخى لعمرى فقبلت رجله فى الركاب كذا فى الصـفوة* و فى ذخائر العقبى كان أبو سفيان ممن ثبت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سـلم و لم يفرّ و لم تفارق يده لجام بغلة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أو غرزه على اختلاف فى النقل حتى انصرف الناس و كان يشبه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و يقال ان الذين كانوا يشبهون النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم جعفر بن أبى طالب و الحسن بن على و قثم بن

العباس و أبو سـفيان بن الحارث و السائب بن عبيد بن عبد بن نوفل بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف و عبد اللّه بن جعفر فهم ستة و قيل و عبد اللّه بن نوفل بن الحارث فهم سبعة و كان صلّى اللّه عليه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۶۱

و سـلم يحب أبا سـفيان بن الحارث و شـهد له بالجنة و عن عروة عن أبيه أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال أبو سفيان بن الحارث من شباب أهل الجنة أو سيد فتيان أهل الجنة رواه ابن عمرو عن أبى حية البدرى أن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم قال أبو سفيان خير أهلى أو من خير أهلى خرّجه أبـو عمرو و ذكر الـدارقطنى انه صـلّى اللّه عليه و سـلم قـاله يوم حنين كـذا فى ذخـائر العقـبى و عن ابن اسـحاق لمـا حضـر أبا سـفيان ابن الحارث الوفاة قال لاهله لا تبكوا علىّ فانى لم انتطف بخطيئة منـذ أسـلمت قال أهل السير مات أبو سفيان ابن الحارث بالمدينة بعد ان اسـتخلف عمر بسـنة و سبعة أشـهر و يقال بل مات سـنة عشـرين و قيل توفى بسـنة خمس عشرة و صلّى عليه عمر و دفن بـالبقيع قـاله ابن قتيبـة و قـال أبو عمرو دفن فى دار عقيـل بن أبى طـالب و كـان هو الـذى حفر قبر نفسه قبل أن يموت بثلاثة أيام و سـبب موته انه كان فى رأسه ثؤلول فحلقه الحلاق فقطعه فلم يزل مريضا حتى مات بعد مقدمه من الحج و كان له من الولد عبد اللّه بن أبى سـفيان بن الحارث بن عبد المطلب القرشى الهاشمى رأى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و روى عنه و كان معه مسـلما بعد الفتح و جعفر بن أبى سفيان بن الحارث ذكر أهل بيته أنه شهد حنينا مع النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ذكره ابن هشام و غيره و قطع به الـدارقطنى و انه لم يزل مع أبيه ملازمـا لرسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم حـتى قبض و توفى جعفر فى خلافة معاويـة و أبو الهياج بن أبى سـفيان قيل اسـمه عبـد اللّه و قيل علىّ و عاتكة بنت أبى سـفيان بن الحارث تزوّجها معتب بن أبى لهب فولدت له و أما نوفـل بن الحـارث بن عبـد المطلب و يكنى أبـا الحـارث و كان أسنّ من اخوته و من جميع من أسـلم من بنى هاشم حتى من حمزة و العباس أسـر يوم بـدر ففـداه العباس و قيل بل فدى نفسه قيل أسـلم و هاجر أيام الخندق و قيل أسـلم يوم فدى نفسه و عن عبد اللّه بن الحارث بن نوفل قال لما اسـر نوفل بن الحارث ببدر قال له رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم افد نفسك قال ما لى شىء افتدى به قال افـد نفسك برماحك التى بحـدّة فقال و اللّه ما علم أحـد أن لى بحدّة رماحا غيرى بعد اللّه أشـهد أنك رسول اللّه و فدى نفسه بها و كانت ألف رمـح ذكره أبو عمرو و شـهد نوفل مع رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم فتـح مكـة و حنينا و الطائف و كان ممن ثبت يوم حنين مع رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم و أعان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم بثلاثة آلاف رمح فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كأنى أرى رماحك تقصف أصـلاب المشركين و آخى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بينه و بين العباس بن عبد المطلب و كانا شريكين فى الجاهلية متفاوضـين فى المال متحابين توفى بالمدينة سـنة خمس عشرة فى خلافة عمر و صلّى عليه عمر بعد أن شيعه الى البقيع و وقف على قبره حتى دفن و كان له من الولـد الحارث و عبد اللّه و عبيد اللّه و المغيرة و سـعيد و عبد الرحمن و ربيعة بنو نوفل فأما الحارث بن نوفل فهو الذى كان يقال له ببه لأنّ أمه هند ابنة أبى سفيان بن حرب بن أمية كانت ترقصه و هو طفل و تقول

لانكحنّ ببه* جارية خدبة* مكرمة محبة* تحبّ أهل الكعبة

ببة لقب له و خدبة أى غليمة سمينة و الخدب هو العظيم الجافى و كان قد اصطلح عليه أهل البصرة حين توفى يزيد بن معاوية و خرج مع ابن الاشـعث فلما هزم هرب الى عمان و مات بها* قال الواقـدى كان الحارث بن نوفل على عهد رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم رجلا فأسـلم عند اسلام أبيه نوفل و ولد له على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ولده عبد اللّه فأتى به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و

سلم فحنكه و دعا له و كانت تحته درّة بنت أبى لهب بن عبد المطلب و استعمله النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم على بعض أعماله بمكة و استعمله أبو بكر أيضا قاله الدارقطنى و قيل ان أبا بكر ولى الحارث بن نوفل مكة و انتقل الحارث من المدينة الى البصرة و اختط بها دارا فى ولاية عبد اللّه بن عامر و مات بها فى آخر خلافة عثمان و أما المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و يكنى أبا يحيى فولد له على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۶۲

بمكة قبل الهجرة و قيل بعدها و لم يدرك من حياة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم غير ست سنين و هو الذى تلقى عبد الرحمن بن ملجم المرادى حين ضرب عليا على هامته بسيفه فصرعه فلما هم الناس به حمل عليهم بسيفه ففرّجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه و احتمله و ضرب به الارض و قعد على صدره و انتزع سيفه عنه و كان ايدا ثم حمل ابن ملجم و حبس الى أن مات علىّ رضى اللّه عنه فقتل كما سيجىء فى الخاتمة و الايد القوّة و منه ذا الايد انه أوّاب و كان المغيرة هذا قاضيا فى زمن عثمان و شهد مع علىّ صفين و تزوّج امامة بنت أبى العاص بن الربيع بعد علىّ بن أبى طالب و ولد يحيى منها و روى المغيرة عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و قيل ان حديثه مرسل و لم يسمع من النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم شيئا و من ولده عبد الملك بن المغيرة بن نوفل روى عنه الزهرى و عبد الرحمن الاعرج و عمران ابن أبى أويس و أما عبد اللّه بن نوفل بن الحارث فكان جميلا و كان يشبه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كان أوّل من ولى القضاء بالمدينة فى خلافة معاوية و أما أخواه عبيد اللّه و سعيد فقد روى عنهما العلم و أما عبد الرحمن و ربيعة ابنا نوفل فلا لقية لهما و لا رواية ذكر ذلك الدارقطنى فى كتاب رواية الاخوة و الاخوات* و أما ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب و يكنى أبا أروى فكانت له صحبة و هو الذى قال فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يوم فتح مكة ألا ان كل مأثرة كانت فى الجاهلية تحت قدمى و دماء الجاهلية موضوعة و ان أوّل دم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث و ذلك انه قتل لربيعة ابن الحارث فى الجاهلية ولد يسمى آدم و قيل تمام فأبطل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الطلب به فى الاسلام و لم يجعل لربيعة فى ذلك تبعة و كان ربيعة هذا أسنّ من العباس فيما ذكر بسنتين ذكره أبو عمرو و غيره و قال له النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم نعم الرجل ربيعة لو قصر من شعره و شمر من ثوبه و كان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أطعمه مائة وسق من خيبر كل عام ذكره الدارقطنى فى كتاب الاخوة و الاخوات و كان شريك عثمان فى التجارة ذكره ابن قتيبة توفى سنة ثلاث و عشرين فى خلافة عمر و روى عن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم أحاديث و له من الولد بنون و بنات فالبنون العباس بن ربيعة و عبد المطلب بن ربيعة و عبد اللّه بن ربيعة ذكر عبد اللّه هذا أبو عمرو فى باب عبد اللّه بن عباس فيمن شهد مع علىّ صفين و غيرها و لم يفرده بالذكر و ذكره الدارقطنى فى باب الاخوة من ولد ربيعة بن الحارث و ذكر من ولده أيضا الحارث و أمية و عبد شمس و من ولده أيضا آدم بن ربيعة و هو الذى كان مسترضعا فى هذيل و كان العباس بن ربيعة ذا قدر و أقطعه عثمان دارا بالبصرة و أعطاه مائة ألف درهم و شهد صفين مع على و كان تحته أمّ فراس بنت حسان بن ثابت فولدت له أولادا و عقبه كثير ذكره ابن قتيبة و أما البنات فلم يذكر اسماء هنّ عند ذكرهنّ و ذكر أبو عمرو فى باب هند بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب انها ولدت على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و ذكر الدارقطنى أن اسمها أروى قال و قيل هند تزوّجها حبان ابن منقد الانصارى النجارى فولدت له واسعا و يحيى ابنى حبان و لم أظفر بأسماء باقيهنّ و لا بكنيتهنّ غير انهنّ ذكرن على سبيل الجمع كما قدّمنا كذا فى ذخائر العقبى* و أما عبد شمس بن الحارث بن عبد المطلب و سماه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عبد اللّه فمات بالصفراء فى حياة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كفنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى قميصه و قال فى حقه سعيد أدركته السعادة قاله الدارقطنى فى كتاب الاخوة و الاخوات و البغوى فى معجمه و ليس له عقب و قال ابن قتيبة عقبه بالشام يقال لهم الموزة لقلتهم لانهم لا يكادون يزيدون على ثلاثة* و فى شرح الكرمانى عبيدة بن الحارث كان أسنّ من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و

سلم بعشر سنين أسلم قبل دخوله دار الارقم شهد بدرا و جرح بها و تأخرت وفاته حتى وصل وادى الصفراء فدفن بها و هو ابن ثلاث

و ستين سنة و سيجيء فى غزوة بدر ان شاء اللّه تعالى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۶۳

و أما المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب فله صحبة و قد قيل ان أبا سفيان بن الحارث اسمه المغيرة و الصحيح أنه أخوه و ذكر الدارقطنى أمية بن الحارث مكان المغيرة بن الحارث و قال لا عقب له و لا رواية و أما أروى بنت الحارث فذكرها ابن قتيبة و أبو سعد فى ولده و لم يذكرها أبو عمرو فلعله لم يثبت عنده اسلامها و ذكرها الدارقطنى فى كتاب الاخوة و الاخوات و ذلك دليل اسلامها لانه لم يذكر فيه الا من أسلم قال و تزوّجها أبو وداعة بن صبرة السهمى فولدت له المطلب و أبا سفيان بن أبى وداعة*

(ذكر أبى طالب و أولاده)

* و اسمه عبد مناف و جملة أولاده ستة أربعة ذكور طالب و مات كافرا فى غزوة بدر حين وجهه المشركون الى حرب المسلمين و هو أكبر ولده و به كان يكنى و عقيل و جعفر و على و بنتان أمّ هانى و جمانة أمهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف و كان علىّ أصغرهم و كان جعفر أسنّ منه بعشر سنين و عقيل أسنّ من جعفر بعشر سنين و طالب أسنّ من عقيل بعشر سنين ذكره ابن قتيبة و أبو سعيد و أبو عمرو و أما على فسيجيء ذكره فى الخاتمة فى ذكر الخلفاء و أما جعفر فقد تقدّم ذكر أمه و يكنى أبا عبد اللّه أسلم قديما و هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية و معه زوجته أسماء بنت عميس و ولدت ثمة بنيه عبد اللّه و محمدا و عونا فلم يزل هنا لك حتى قدم على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و هو بخيبر سنة سبع فحصلت له الهجرتان و أما ذكر جواره فى أرض الحبشة و ما جرى له مع النجاشى فسيجيء فى الركن الثانى فى حوادث السنة الخامسة من النبوّة و سيجيء ذكر وفاته و بعض أحواله فى الموطن الثامن فى سرية مؤتة ان شاء اللّه تعالى و أما عقيل بن أبى طالب فلم يزل اسمه فى الجاهلية و الاسلام عقيلا و يكنى أبا يزيد أمه فاطمة بنت أسد قال العذرى و كان عقيل قد خرج مع كفار قريش يوم بدر مكرها فأسر ففداه عمه العباس ثم أتى مسلما قبل الحديبية و شهد غزوة مؤتة ذكره أبو عمرو و روى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال له يا أبا يزيد انى أحبك حبين حبا لقرابتك منى و حبا لما كنت أعلم من حب عمى اياك خرجه أبو عمرو و البغوى و كان عقيل أنسب قريش و أعلمهم بأيامها و لكنه كان مبغضا إليهم لانه كان يعدّ مسلويهم و كانت له قطيفة تفرش له فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يصلى عليها و يجتمع إليه فى علم النسب و أيام العرب و كان أسرع الناس جوابا و أحضرهم مراجعة فى القول و أبلغهم فى ذلك خرجه أبو عمرو و عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عقيلا جاء الى علىّ بالعراق فسأله فقال له ان أحببت أن أكتب لك الى مالى بينبع فأعطيتك منه فقال عقيل لا ذهبن الى رجل هو أوصل لى منك فذهب الى معاوية فعرف ذلك له خرجه البغوى قال أبو عمرو و كان عقيل غاضب عليا و خرج الى معاوية و اقام عنده فزعموا ان معاوية قال يوما بحضرته هذا أبو يزيد لو لا علمه بأبى خير له من أخيه لما أقام عندنا و تركه فقال عقيل أخى خير لى فى دينى و أنت خير لى فى دنياى و قد آثرت دنياى و أسأل اللّه خاتمة خير و توفى عقيل فى خلافة معاوية و لم يوقف على السنة التى مات فيها ذكره ابن الضحاك* و أما أم هانى فاسمها فاختة و قيل هند أسلمت يوم الفتح حكاه أبو عمرو و تزوّجها هبيرة بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم و ولدت له أولاد او هرب الى نجران و مات مشركا و هى التى صلّى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فى بيتها عام الفتح الضحى ثمان ركعات فى ثوب واحد مخالفا بين طرفيه و قال لها قد أجرنا من أجرت يا أم هانى متفق عليه و عن ابن عباس دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على أم هانى بنت أبى طالب يوم الفتح و كان جائعا فقالت يا رسول اللّه ان أصهار الى قد لجئوا الىّ و ان علىّ بن أبى طالب لا- تأخذه فى اللّه لومة لائم و انى أخاف أن يعلم بهم فيقتلهم فاجعل من دخل دار أم هانى آمنا حتى يسمع كلام اللّه فأمنهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قال أجرنا من أجارت أم هانى فقال هل عندك من طعام نأكله فقالت ليست عندى إلا كسر يابسة و انى لاستحيى ان أقدمها إليك قال هلميهنّ فكسرهنّ فى ماء و ملح فقال هل من ادام فقالت

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۶۴

ما عندى يا رسول اللّه الا شىء من خل فقال هلميه فصبه على طعامه فأكل منه ثم حمد اللّه ثم قال نعم الادام الخل يا أم هانى لا يفقر بيت فيه خل خرجه بهذا السياق الطبرانى و جماعة* و أما جمانة فذكرها ابن قتيبة و أبو سعيد فى شرف النبوّة فى أولاد أبى طالب أمها فاطمة بنت أسد و أما أبو عمرو فلم يذكرها فلعله لم يثبت عنده اسلامها و ذكرها الدارقطنى فى كتاب الاخوة و الاخوات و لم يذكر فيه الا من أسلم فدل على أنه صح عنده اسلامها قال و تزوّجها ابن عمها أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب و ولدت له قال و لم يسند منها شىء و هذا القول دليل على صحة اسلامها اذ من لم يسلم لم يوصف بذلك اثباتا و لا نفيا*

(ذكر الزبير و أولاده)

* و يكنى أبا الحارث و كان من أشراف قريش و جملة أولاده ثلاثة عبد اللّه و ابنتان أمّ الحكيم و يقال أمّ حكيم و ضباعة أما عبد اللّه بن الزبير فأمه عاتكة بنت أبى وهب بن عمرو بن عائذ المخزومية أدرك الاسلام و أسلم و ثبت مع النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم يوم حنين فيمن ثبت يومئذ ذكره الدارقطنى و قتل يوم أجنادين فى خلافة أبى بكر شهيدا و وجد حوله عصبة من الروم قد قتلهم ثم أثخنته الجراحة فمات بها و ذكر الواقدى ان أوّل قتيل قتل من الروم بطريق معلم برز و دعا الى البراز فبرز إليه عبد اللّه بن الزبير بن عبد المطلب و اختلفا ضربات ثم قتله عبد اللّه و لم يتعرّض لسلبه ثم برز آخر يدعو الى البراز فبرز إليه فاقتتلا بالرمحين ساعة ثم صارا الى السيفين فضربه عبد اللّه على عاتقه و هو يقول خذها و أنا ابن عبد المطلب فأثبته و قطع سيفه الدرع و أسرع فى منكبه ثم ولى الرومى منهزما فعزم عليه عمرو بن العاص أن لا يبارز فقال عبد اللّه انى و اللّه ما أجد لى صبرا فلما اختلطت السيوف و أخذ بعضها بعضا وجد فى ربضة من الروم عشرة حوله قتلى و هو مقتول بينهم و كان سنه نحوا من ثلاثين سنة و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول له ابن عمى و حبى و منهم من يقول كان يقول ابن امى و لم يعقب قاله ابن قتيبة و أما بنتا الزبير بن عبد المطلب فضباعة بنت الزبير و هى التى أمرها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالاشتراط فى الحج و كانت تحت المقداد بن الاسود و أمّ الحكيم و كانت تحت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قاله ابن قتيبة ذكرهما ابو عمرو فى باب أخيهما عبد اللّه بن الزبير*

(ذكر حمزة بن عبد المطلب)

* و أمه هالة بنت وهب و قد تقدّم ذكرها و كان أخا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من الرضاعة أرضعتهما و عبد اللّه بن عبد الاسد ثويبة بلبن ابنها مسروح و كانت ثويبة مولاة لابى لهب و قال ابن قتيبة امراة من أهل مكة و لا تضاد بين كونها مولاة و امرأة من أهل مكة و كان أسنّ من النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بأربع سنين قال أبو عمرو و هذا يردّه ما تقدّم ذكره آنفا من تقييد رضاع ثويبة بلبن ابنها مسروح اذ لا رضاع الا فى حولين و لو لا التقييد بذلك امكن حمل الرضاع على زمانين مختلفين قلت و يمكن أن تكون أرضعت حمزة فى آخر سنتيه فى اوّل رضاع ابنها و ارضعت النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فى اوّل سنتيه فى آخر رضاع ابنها فيكون أكبر بأربع سنين و قيل كان اسنّ بسنتين و لم يزل اسمه فى الجاهلية و الاسلام حمزة و يكنى ابا عمارة و ابا يعلى كنيتان له بابنيه عمارة و يعلى و كان يدعى اسد اللّه و اسد رسوله و عن يحيى ابن عبد الرحمن بن أبى لبيبة عن ابيه عن جدّه ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال و الذى نفسى بيده انه لمكتوب عند اللّه عز و جل فى السماء السابعة حمزة اسد اللّه و اسد رسوله خرجه البغوى فى معجمه و كان اسلامه فى السنة الثانية من المبعث و قيل فى السادسة بعد دخوله عليه السلام دار الارقم و قيل قبل اسلام عمر بثلاثة ايام و سيجىء فى الركن الثانى عن عبد الرحمن بن عابس عن ابيه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خير أعمامى حمزة خرجه الحافظ الدمشقى عن جابر قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سيد الشهداء يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب و رجل قام الى امام جائر فأمره و نهاه فقتله خرّجه ابن السرّى و فى رواية حمزة خير الشهداء و عن ابن مسعود قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أ لا انبئكم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۶۵

بأفضل الشهداء عند اللّه بعد حمزة بن عبد المطلب قالوا بلى يا رسول اللّه قال رجل أتى أميرا جائرا فأمره بالمعروف و نهاه عن المنكر فان هو لم يقتله لم يجر عليه ذنب ما كان حيا و ان هو قتله كان من افضل الشهداء عند اللّه عز و جل بعد حمزة بن عبد المطلب خرجه الحلبى و ذكر مقتله سيجىء فى الموطن الثالث فى غزوة احد كان له من الولد عمارة أمه خولة بنت قيس بن فهر بن مالك النجارى* و يعلى قال مصعب لم يعقب واحد من ولد حمزة و كان يعلى قد ولد له خمسة رجال و ماتوا كلهم من غير عقب و توفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و لكل واحد منهما اعوام و لم تحفظ لواحد منهما رواية و كان له ابنة يقال لها أمّ ابيها قاله ابن قتيبة و قال صاحب الصفوة اسمها أمامة امّها زينب بنت عميس الخثعمية و كانت تحت عمرو بن ابى سلمة المخزومى ربيب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هى التى اختصم فى حضانتها علىّ و جعفر و زيد فقال على ابنة عمى و قال جعفر ابنة عمى و خالتها تحتى و قال زيد ابنة اخى فقضى بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لخالتها و قال الخالة بمنزلة الامّ اخرجاه و فيه دلالة على ان من نكحت قريبا لا يسقط حقها من الحضانة و عن على رضى اللّه عنه قلت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أ لا تتزوّج ابنة حمزة فانها احسن فتاة فى قريش فقال أ ليس قد علمت انها ابنة أخى من الرضاعة و ان اللّه عز و جل قد حرم من الرضاعة ما حرّم من النسب خرجه البغوى فى معجمه*

(ذكر العباس بن عبد المطلب و إسلامه)

* أمه نتيلة و يقال لها نتلة و قد تقدّم ذكرها و يقال انها أوّل عربية كست البيت الحرام الديباج و أصناف الكسوة و ذلك ابن العباس ضل و هو صبى فنذرت ان وجدته أن تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت و لم يزل اسمه العباس و يكنى ابا الفضل* ذكر صفته* و كان رضى اللّه عنه جميلا جسيما و سيما ابيض بضا له ضفيرتان معتدل القامة و قيل كان طوالا عن جابر أن الانصار لما ارادوا أن يكسوا العباس حين اسر يوم بدر فلم يصلح عليه قميص الا قميص عبد اللّه ابن ابىّ بن سلول فكساه اياه فلما مات عبد اللّه بن ابىّ بن سلول ألبسه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قميصه و تفل عليه من ريقه قال سفيان فظنّ انه مكافأة لقميص العباس خرّجه ابن الضحاك و ابو عمرو و كان مولده قبل الفيل بثلاث سنين و كان اسنّ من النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بسنتين و قيل بثلاث* و عن أبى رزين قال قيل للعباس أيكما اكبر أنت أو النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال هو اكبر منى و انا ولدت قبله خرجه ابن الضحاك و هو اصغر أولاد عبد المطلب غير عبد اللّه كذا فى المواهب اللدنية* و عن ابن عمر مثله خرجه البغوى فى معجمه و غيره و كان العباس فى الجاهلية رئيسا فى قريش و إليه عمارة المسجد الحرام و السقاية بعد أبى طالب أما السقاية فمعروفة و اما عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع أحدا يشبب فيه و لا يقول فيه هجر او كانت قريش قد اجتمعت و تعاقدت على ذلك فكانوا له عونا عليه و أسلموا ذلك إليه ذكره الزبير ابن بكار و غيره من علماء النسب حكاه ابو عمرو و التشبيب ترقيق الشعر بذكر النساء و كأنه أراد انشاد ذلك فى المسجد و الهجر بالضم الهذيان و القول الباطل و يطلق على الكلام الفاحش و ذكر شهوده بيعة العقبة سيجىء فى الركن الثانى* (ذكر اسلامه)* قال اهل العلم بالتاريخ كان اسلام العباس قديما و كان يكتم اسلامه و خرج مع المشركين يوم بدر فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من لقى العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها فأسره ابو اليسر كعب بن عمرو ففادى نفسه و رجع الى مكة ثم أقبل الى المدينة مهاجرا قاله ابو سعيد و قيل انه أسلم يوم بدر فاستقبل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم يوم الفتح بالابواء و كان معه يوم فتح مكة و به ختمت الهجرة و قال أبو عمرو أسلم قبل فتح خيبر و كان يكتم اسلامه و يسرّ بما يفتح اللّه على المسلمين و أظهر اسلامه يوم فتح مكة و شهد حنينا و الطائف و تبوك و يقال ان اسلامه كان قبل بدر و كان يكتب بأخبار المشركين الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كان المسلمون بمكة يثقون به و كان يحب القدوم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فكتب إليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ان مقامك بمكة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۶۶

خير لك و عن شرحبيل بن سعد قال لما بشر أبو رافع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم باسلام العباس بن عبد المطلب أعتقه خرجه أبو

القاسم السهمى فى الفضائل* و فى المواهب اللدنية قال عليه الصلاة و السلام للعباس يا عم لا ترم منزلك أنت و بنوك غدا حتى آتيك فان لى فيكم حاجة فلما أتاهم اشتمل عليهم بملاءته ثم قال يا رب هذا عمى و صنو أبى و هؤلاء أهل بيتى فاسترهم من النار كسترى اياهم بملاءتى هذه قال فأمّنت أسكفة الباب و حوائط البيت فقالت آمين آمين آمين رواه ابن غيلان و أبو القاسم حمزة و السهمى و رواه ابن السرى و فيه فما بقى فى البيت مدرة و لا باب الا أمّن* (ذكر وفاته)* توفى رضى اللّه عنه فى خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة و قيل لا ربع عشرة ليلة خلت من رجب و لم يذكر صاحب الصفوة غيره و قيل من رمضان سنة اثنتين و ثلاثين و قيل ثلاث و ثلاثين و هو ابن ثمان و ثمانين سنة و قيل سبع و ثمانين سنة بعد أن كف بصره أدركه منها فى الاسلام اثنتين و ثلاثين سنة و صلّى عليه عثمان و دفن بالبقيع و دخل فى قبره ابنه عبد اللّه* مروياته فى كتب الحديث خمسة و ثلاثون حديثا* (ذكر ولده)* و كان له من الذكور تسعة و سيجىء فى رواية الزبير بن بكار انهم عشرة و من الاناث ثلاث الفضل و عبد اللّه و عبيد اللّه و عبد الرحمن و قثم و معبد و أمّ حبيب أمّهم أم الفضل اسمها لبابة الكبرى بنت الحارث بن حرب الهلالية و تمام و كثيرا بنا العباس لأمّ ولد و الحارث أمه هذلية قاله الطبرانى و قال صاحب الصفوة أمه حجيلة بنت جندب و آمنة و أمّ كلثوم و صفية لامهات أولاد قاله هشام بن الكلبى و صبيح و مسهرا بنا العباس و لم يتابع على ذلك و قال ابراهيم المزنى و لبابة و أمينة ذكر ذلك كله الدارقطنى فى كتاب الاخوة و الاخوات و تابعه غيره على أكثره*

ذكر الفضل بن عباس

أما الفضل بن العباس فكان أكبر ولده و به كان يكنى أمه أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة زوج النبىّ عليه السلام و قد روى أنها أوّل امرأة أسلمت بعد خديجة بمكة خرجه البغوى و لم يزل اسمه الفضل فى الجاهلية و الاسلام و يكنى أبا عبد اللّه و قيل أبا محمد و كان أجمل الناس وجها و عن جابر أن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم لما دفع من المزدلفة الى منى أردف الفضل بن العباس و كان رجلا حسن الشعر أبيض و سيما فمرت ظعن يجرين فجعل الفضل ينظر إليهنّ فوضع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يده على وجه الفضل فحوّل الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فحوّل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر خرجه مسلم* و فى بعض الطرق فقال العباس لويت عنق ابن عمك يا رسول اللّه فقال رأيت شابا و شابة فلم آمن الشيطان عليهما قال أهل العلم بالتاريخ غزا الفضل مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مكة و حنينا و ثبت يومئذ و شهد حجة الوداع و أردفه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خلفه فيها على ما تقدّم و هو الذى كان يصب الماء فى غسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و علىّ يغسله* (ذكر وفاته) قال أبو عمرو اختلف فى وفاته فقيل أصيب بأجنادين فى خلافة أبى بكر سنة ثلاث عشرة* و فى ذخائر العقبى أجنادين بفتح الهمزة و سكون الجيم و بالنون و فتح الدال المهملة و قد تكسر الموضع المعروف من نواحى دمشق و كانت بها الوقعة بين المسلمين و الروم و كان الامير بها عمرو ابن العاص و أبو عبيدة و يزيد بن أبى سفيان و شرحبيل بن حسنة كل منهم على طائفة و قيل ان عمرا كان الامير عليهم كلهم و قيل انه قتل يوم مرج الصفر سنة ثلاث عشرة أيضا و قيل مات بطاعون عمواس و هو أوّل طاعون كان فى الاسلام بالشام سنة ثمان عشرة فى خلافة عمرو قيل انه قتل يوم اليرموك فى خلافة أبى بكر ذكره الدارقطنى و غيره* (ذكر ولده)* توفى رضى اللّه عنه و لم يترك ولدا غير ابنة تزوّجها الحسن ابن على ثم فارقها فتزوّجها أبو موسى الاشعرى فولدت له موسى و مات عنها فتزوّجها عمر بن طلحة بن عبد اللّه و قيل ان الفضل خلف ابنا يقال له عبد اللّه و لم يثبت ذكر ذلك جميعه الدارقطنى فى كتاب الاخوة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۶۷

و الاخوات و نابعه غيره على بعضه*

ذكر عبد اللّه بن عباس

و أما عبد اللّه بن عباس فهو الحبر و يكنى أبا العباس و لم يزل اسمه عبد اللّه أمه أمّ الفضل ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب قبل خروج بنى هاشم منه* و ذكر الطائى ان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم حنكه بريقه و دعا له و قال اللهم بارك فيه و انشر منه و علمه الحكمة و سماه ترجمان القرآن و كان يوم توفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ابن ثلاث عشرة سنة روى ذلك عنه و روى عنه أيضا أنه قال توفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أنا ابن عشر سنين و قد قرأت المحكم يعنى المفصل* و فى رواية و أنا ابن خمس عشرة و أنا ختين و لعله الاشبه اذ روى عنه أنه قال فى حجة الوداع و أنا قد ناهزت الاحتلام و صحح أبو عمرو القول الاوّل و هو ظاهر اختيار الدارقطنى* (ذكر صفته)* و كان طويلا أبيض مشربا بشقرة جسيما و سيما صبيح الوجه و كان يصفر لحيته و قيل كان يخضب بالحناء و كان له و فرة خرجه ابن الضحاك قال ابن اسحاق رأيت ابن عباس بمنى طويل الشعر فعرفت انه قصر و لم يحلق و عليه ازار و عليه رداء أصفر و كان يخضب بالسواد و هذا مغاير لما تقدّم من خضابه و لعله كان يفعل هذا مرّة و هذا اخرى فيروى كل ما بلغه* قال أبو عمرو شهد عبد اللّه بن عباس مع علىّ الجمل وصفين و النهروان و كان ممن شهد ذلك مع علىّ الحسن و الحسين و محمد بنوه و عقيل اخوه و عبيد اللّه و قثم ابنا عمه العباس و عبد اللّه و محمد و عون بنو جعفر و المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و عبيد اللّه بن ربيعة بن عبد المطلب ذكره أبو عمرو فى ذكر عبد اللّه بن عباس رضى اللّه عنهم* عن عبد اللّه ابن عباس عن أمّ الفضل قالت لما وضعته أتيت به النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فأذن فى أذنه اليمنى و أقام فى أذنه اليسرى ولته من ريقه و سماه عبد اللّه و قال فاذهبى بأبى الخلفاء أخرجه أبو القاسم السهمى فى الفضائل* (ذكر وفاته)* توفى رضى اللّه عنه بالطائف سنة ثمان و ستين أيام ابن الزبير و هو ابن سبعين و قيل احدى و سبعين و قيل أربع و سبعين و صلّى عليه محمد بن الحنفية و كبر عليه أربعا و قال اليوم مات ربانى هذه الامة و ضرب على قبره فسطاطا ذكر ذلك أبو عمرو و البغوى فى معجمه و فى رواية عنه ربانى العلم* و عن سعيد بن جبير قال مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير على مثل خلقته فدخل فى نعشه و لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية يأيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية الآية خرجه ابن عرفة العبدى و روى ابن الزبير مثله و عن غيلان بن عمرو بن أبى سويد قال شهدت جنازة ابن عباس بالطائف فلما حملناه جاء طائر أبيض فدخل فى أكفانه و لم نره خرج خرجه البغوى فى معجمه و يروى أن طائرا أبيض خرج من قبره فتأوّلوه علمه خرج الى الناس و عن أبى بكر بن أبى عاصم ان ابن عباس مات بمكة خرجه ابن الضحاك و المشهور انه مات بالطائف و دفن بها و قبره معروف ثمة مروياته فى كتب الاحاديث ألف و ستمائة و ستون حديثا* (ذكر ولده)* كان له من الولد العباس و به كان يكنى و علىّ السجاد و الفضل و محمد و عبيد اللّه و لبابة و أسماء

ذكر عبيد اللّه بن عباس

(أما عبيد اللّه بن عباس) أمه أمّ الفضل و كان أصغر من أخيه عبد اللّه قيل انه رأى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و سمع منه و حفظ عنه و استعمله على بن أبى طالب على اليمن و أمره على الموسم فحج بالناس سنة ست و ثلاثين أو سبع و ثلاثين فلما كان سنة ثمان و ثلاثين بعثه أيضا على الموسم و بعث معاوية ذلك العام يزيد بن شجرة الرهاوى ليقيم الحج فاجتمعا فسأل كل واحد منهما صاحبه أن يسلم له فأبى و اصطلحا على أن يصلى بالناس شيبة بن عثمان و روى أن معاوية بعث الى اليمن بشر بن أرطاة العامرى و عليها عبيد اللّه بن عباس من قبل علىّ فتنحى عبيد اللّه و استولى بشر عليها فبعث علىّ حارثة بن قثامة السعدى فهرب بشر و رجع عبيد اللّه بن عباس فلم يزل عليها حتى قتل على و كان عبيد اللّه أحد الاجواد و كان يقال من أراد الجمال و الفقه و السخاء فليأت دار العباس الجمال للفضل و الفقه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۶۸

لعبد اللّه و السخاء لعبيد اللّه و مات عبيد اللّه بن عباس سنة ثمان و خمسين* و قال الواقدى و الزبير توفى فى المدينة فى أيام يزيد بن معاوية و قال مصعب مات باليمن و الاوّل أصح و قال الحسن مات سنة سبع و ثمانين فى خلافة عبد الملك و اللّه أعلم*

ذكر قثم بن العباس

و أما قثم بن العباس أمه أمّ الفضل أيضا و هو رضيع الحسن بن على و كان قثم يشبه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و عن ابن عباس قال و أخذ العباس ابنا له يقال له قثم فوضعه على صدره و هو يقول* حبى قثم شبيه ذى الانف الاشم بنى ذى النعم يرغم من رغم خرجه ابن الضحاك و عن ابن عباس قال آخر الناس عهدا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قثم و ذلك انه كان آخر من خرج من قبره ممن نزل فيه خرجه أبو عمرو و خرجه ابن الضحاك مختصرا و قد ادعى المغيرة ذلك فأنكر ذلك ابن عباس فقال آخر الناس عهدا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قثم بن العباس و روى عن علىّ مثل ذلك فى انه أنكر ما ادعاه المغيرة و قال آخر الناس عهدا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قثم بن العباس و ولى علىّ ابن أبى طالب قثم مكة و لم يزل واليا عليها حتى قتل علىّ و كان و لاها قبله أبا قتادة الانصارى ثم عزله و ولى قثم و قال الزبير استعمل علىّ قثم على المدينة رواه عنه أبو اسحاق السباعى و غيره و استشهد قثم بسمرقند و كان خرج إليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية ذكره الدارقطنى و أبو عمرو و قال الضحاك مات فى خلافة عثمان بن عفان و قبره خارج سور سمرقندى فى قبة عالية معروفة بمزار شاه زنده يعنى السلطان الحىّ*

ذكر عبد الرحمن و كثير و تمام أولاد العباس

و أما عبد الرحمن بن عباس فامّه أمّ الفضل أيضا ولد على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قتل هو و أخوه معبد بافريقية شهيدين فى خلافة عثمان سنة خمس و ثلاثين مع عبد اللّه بن سعد بن ابى سرح قاله مصعب* و قال ابن الكلبى قتل عبد الرحمن بالشام و ذكره الدارقطنى* و أما معبد بن عباس و يكنى أبا العباس فأمه أمّ الفضل أيضا ولد على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و لم يحفظ عنه شيئا و استعمله علىّ رضى اللّه عنه على مكة و قتل بافريقية كما تقدّم ذكره آنفا و يقال ما من اخوة اشدّ تباعدا قبورا من بنى العباس من أمّ الفضل ذكره الدارقطنى* و أما كثير بن عباس أمه أمّ ولد رومية اسمها سبا و قيل أمه حميرية و يكنى أبا تمام ولد قبل وفاة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بأشهر فى سنة عشر من الهجرة و كان فقيها ذكيا فاضلا روى عنه ابن شهاب و عبد الرحمن الاعرج ذكره أبو عمرو* و أما تمام بن عباس فأمه سبأ أمّ كثير المذكورة آنفا ولد على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و روى عنه قوله صلّى اللّه عليه و سلم لا تدخلوا علىّ قلحا استاكوا فلولا ان اشق على أمتى لامرتهم بالسواك عند كل صلاة خرجه البغوى فى معجمه و خرج أبو عمرو الى قوله استاكوا و لم يذكر ما بعده و كان تمام واليا لعلىّ على المدينة و كان قد استخلف قبله سهل بن حنيف حين توجه الى العراق ثم عزله و استجلبه لنفسه و ولى تماما ثم عزله و ولى أبا أيوب الانصارى ثم شخص أبو أيوب الى علىّ و استخلف رجلا من الانصار فلم يزل واليا الى أن قتل علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه ذكر ذلك كله أبو عمرو* و قال الزبير بن بكار كان تمام أشدّ الناس بطشا و له عقب و قال الزبير كان للعباس عشرة بنين ستة منهم من أمّ الفضل أمامة بنت الحارث الهلالية و هذا يخالف ما سبق من ان اسم أمّ الفضل لبابة قال عبد اللّه بن يزيد الهلالى

ما ولدت نجيبة من فحل كستة من بطن أمّ الفضل

أكرم بها من كهلة و كهل

الفضل و عبد اللّه و عبيد اللّه و قثم و معبد و عبد الرحمن و سابعتهم أمّ حبيب شقيقتهم و عون بن عباس قال أبو عمرو و لم أقف على اسم أمه و تمام و كثير لأمّ ولد و الحارث أمه من هذيل فهؤلاء عشرة أولاد للعباس و كان تمام أصغرهم و كان العباس يحمله و يقول تموا بتمام فصاروا عشرةيا رب فاجعلهم كراما بررة

و اجعل لهم ذكرا و أثم الشجرة

ذكر ذلك أبو عمرو و هذا يضادّ ما تقدّم فى كثير لانه ذكر أن كثيرا ولد قبل وفاة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۶۹

بأشهر و ذكر أن تماما روى عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فيكون كثير أصغر منه قطعا الا أن يكون هذا من قول الزبير بن بكار و غيره يخالفه فيه و قد ذكر أبو عمرو عونا و الحارث فى ولد العباس و ذكر أن أم الحارث هذلية و قد تقدّم ذكر الدارقطنى ذلك فى فضل ولد العباس اجمالا* قال صاحب الصفوة و اسمها حجيلة بنت جندب و لم يذكر ابن قتيبة عونا فى ولد العباس و ذكر الحارث و قال أمه أمّ ولد و تابعه أبو سعيد فى شرف النبوّة*

(ذكر الاناث من ولد العباس)

* و هنّ أربع أم حبيب لبابة و يقال لها أمّ حبيبة أمها أمّ الفضل و قد روى من حديث أم الفضل ان النبىّ صلّى اللّه عليه قال لو بلغت أمّ حبيبة بنت العباس و اناحى لتزوّجتها فتوفى قبل ان تبلغ فتزوّجها الاسود بن سفيان بن عبد الاسد بن هلال المخزومى ذكره أبو عمرو و روى الدارقطنى تزوّجها الاسود بن عبد الاسد أخو أبى سلمة فولدت له رزق بن الاسود و لبابة بنت الاسود و صفية و أمينة قاله الدارقطنى ذكره ابن قتيبة و أبو سعد و قالا تمام و كثير و الحارث و صفية و أمينة لامهات أولا دشتى و أما أبو عمرو فلم يذكر انثى غير أمّ حبيبة و قال صاحب الصفوة تمام و كثير و صفية و أميمة أمهم أمّ ولد فجعل أمّ الاربعة واحدة و قال أميمة و لعله تصحيف من الناسخ و ذكر الدارقطنى ان أمينة تزوّجها عياش بن عتبة بن أبى لهب فولدت له الفضل الشاعر قال و لا رواية لها و لا لصفية بنت العباس و أمّ حبيب و أمّ كلثوم روى عنهما محمد بن ابراهيم التيمى ذكر الدارقطنى فى مناقب العباس أمّ كلثوم كذا فى ذخائر العقبى*

(ذكر أبى لهب)* بن عبد المطلب

اسمه عبد العزى قيل كناه به أبوه لحسنه و اشراق وجهه و كانت وجنتاه كأنهما تلتهبان النار كذا فى العمدة و جملة أولاده اربعة عتبة و عتيبة و معتب و درة* و فى حديث أبى هزيرة جاءت سبيعة بنت أبى لهب الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فقالت يا رسول اللّه ان الناس يقولون أنت بنت حطب النار الحديث فان كانت سبيعة و درة واحدة فأولاده أربعة و ان كانت غيرها فهم خمسة ثلاثة ذكور و بنتان أسلموا يوم الفتح و لهم صحبة و عتيبة قتله الاسد بالزرقاء كافرا و سيجىء ذكره فى مناقب أمّ كلثوم ابنة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى الباب الثالث فى السنة الخامسة و العشرين من مولده صلّى اللّه عليه و سلم و أما عتبة و معتب فأمهما أمّ جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب أخت أبى سفيان أسلما يوم الفتح و كانا قد هربا من النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم روى عبد اللّه بن عباس عن أبيه عباس بن عبد المطلب قال لما قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مكة فى عام الفتح قال لى يا عباس أين ابنا أخيك عتبة و معتب لا أراهما قال قلت يا رسول اللّه تنحيا فيمن تنحى من مشركى قريش فقال اذهب إليهما فأتنى بهما قال العباس فركبت إليهما بعرفة فقلت ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يدعو كما فركبا معى فقد ما على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فدعاهما الى الاسلام فأسلما و بايعا قاله أبو موسى و فى رواية فسرّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم باسلامهما و دعا لهما و قال أبو عمرو شهد معتب و عتبة حنينا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و فقئت عين معتب بحنين و كانا فيمن ثبت و لم ينهزم و شهدا معه الطائف و لم يخرجا من مكة و لم يأتيا المدينة و لهما عقب* قال الزبير بن بكار شهد عتبة و عتيبة ابنا أبى لهب حنينا مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و كانا فيمن ثبت و أقاما بمكة أخرجه أبو عمرو و أبو موسى ان ثبت و ما أراه قول الزبير يرد عليه كذا فى أسد الغابة و سيجىء ذكر تزوّج عتبة و عتيبة بنتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم رقية و أمّ كلثوم و فراقهما اياهما قبل الدخول و اما درة بنت أبى لهب فأسلمت و كانت عند نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب ولدت له عقبة و الوليد و أبا سلمة و روت عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم* عن أبى هريرة ان سبيعة

بنت أبى لهب شكت الى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم اذى الناس لها و قولهم بنت حطب النار لعلى هذه اسمها و ذاك لقب لها اذ لم يذكر أبو عمرو و غيره فى أولاده غير هؤلاء و ذكر الدارقطنى فى كتاب

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۷۰

الاخوة و الاخوات فى أولاده عتبة و معتبا و درّة و خالدة و عزة بنو أبى لهب و قال و لا رواية لهما يعنى عزة و خالدة*

(ذكر الاناث من أولاد عبد المطلب)

* أما أم حكيم البيضاء فهى شقيقة عبد اللّه أبى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و أبى طالب و الزبير و عبد الكعبة و أمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ و قد تقدّم ذكرها كانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ولدت له عامر او بنات لم يذكر عددهنّ و لا أسماءهنّ و لا اسلامهنّ* فى أسد الغابة فولدت له أروى أمّ عثمان و أمّ عامر بن كريز أما غامر فأسلم يوم فتح مكة و بقى الى خلافة عثمان و هو والد عبد اللّه بن عامر بن كريز الذى ولاه عثمان العراق و خراسان و كان عمره اربعا و عشرين سنة ذكره ابو عمرو و اما عاتكة المختلف فى اسلامها فأمها أيضا فاطمة بنت عمرو بن عائذ فتكون شقيقة عبد اللّه ابى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و ابى طالب و كانت تحت أبى أميّة بن المغيرة المخزومى فولدت له عبد اللّه و زهيرا ابنا أبى أميّة و كلاهما ابنا عمّ أبى جهل و اخوا أمّ سلمة زوج النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لابيها هكذا ذكره ابو عمرو و ذكر أن أمّ أمّ سلمة عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة بن فراس و أن أمّ عبد اللّه و زهير عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و اما ابو سعيد فذكر فى شرف النبوّة ان أمّ سلمة بنت عمة النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم عاتكة بنت عبد المطلب فتكون اخت عبد اللّه و زهير لأبويهما و الاوّل اثبت لان معه زيادة علم و الثانى لعله اشتبه عليه فأما عبد اللّه فأسلم و كان قبل اسلامه شديد العداوة للنبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و للمسلمين و هو الذى قال لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى أو يكون لك بيت من زخرف ثم انه خرج مهاجرا الى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فلقيه فى الطريق بين السقيا و العرج مريدا لمكة عام الفتح فتلقاه فأعرض النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم عنه مرة بعد أخرى حتى دخل على اخته أمّ سلمة و سألها ان تشفع له فشفعت فشفعها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأسلم و حسن اسلامه و شهد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فتح مكة مسلما و حنينا و الطائف فرمى يوم الطائف بسهم فقتل و مات شهيدا و هو الذى قال له المخنث فى بيت أمّ سلمة يا عبد اللّه ان فتح عليكم الطائف غدا فانى أدلك على ابنة غيلان فانها تقبل باربع و تدبر بثمان و كان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم عندها فقال لا يدخلنّ هذا عليكم* و فى رواية من حديث عائشة رضى اللّه عنها قالت كان يدخل على ازواج النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم مخنث قالت و كانوا يعدونه من غير أولى الاربة فذكرت معنى ما تقدّم و زادت فقال صلّى اللّه عليه و سلم أرى هذا ما هاهنا لا يدخل عليكم فحجبوه و قوله تقبل بأربع أى بأربع عكن فى بطنها و تدبر بثمان لان كل عكنة لها طرفان و سيجىء فى غزوة الطائف و اما زهير بن ابى أمية فقد عدّ فى المؤلفة قلوبهم* و اما برة بنت عبد المطلب فأمها فاطمة أيضا و كانت عند أبى رهم بن عبد العزى العامرى فولدت له ابا سبرة ثم خلف عليها بعده عبد الاسد بن هلال المخزومى فولدت له ابا سلمة بن عبد الاسد الذى كانت عنده أمّ سلمة قبل النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و قيل كانت أوّلا عند عبد الاسد ثم خلف عليها أبو رهم و لم يذكر أبو سعد غيره و الوجهان ذكرهما أبو عمرو و اسم أبى سلمة عبد اللّه اسلم و هاجر الى أرض الحبشة الهجرتين و هو أوّل من هاجر الى الحبشة و معه زوجته أمّ سلمة ثم هاجر الى المدينة و هو أوّل من هاجر إليها و كانت هجرته قبل بيعة العقبة لما آذته قريش حين قدم من الحبشة و قد بلغه اسلام من أسلم من الانصار فخرج إليها مهاجرا و شهد بدرا و جرح يوم أحد جرحا اندمل ثم انتقض عليه فمات منه و تزوّج النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم بعده زوجته أمّ سلمة عن أمّ سلمة قالت دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على أبى سلمة و قد شق بصره فأغمضه و قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فصاح ناس من أهله فقال لا تدعوا على أنفسكم الا بخير فان

الملائكة تؤمّن على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابى سلمة و ارفع درجته فى المهديين و اخلفه فى عقبه فى الغابرين و اغفر لنا و له

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۷۱

يـا رب العـالمين اللهم افسـح له فى قبره و نوّر له قبره اخرجـاه و خرجه ابو حاتم و قال فى المقرّبين مكان المهـديين* و اما اميمـة بنت عبد المطلب فأمها أيضا فاطمة بنت عمرو بن عائذ و كانت تحت جحش بن رئاب اخى بنى تميم بن ذود بن اسد بن خزيمة فولدت له عبـد اللّه و عبيـد اللّه و ابـا احمـد و زينب و أمّ حبيبـة و حمنـة أولاد جحش بن رئاب اسـلموا كلهم و هاجر الـذكور الثلاثـة الى ارض الحبشـة فأما عبيـد اللّه فتنصـر و بانت منه زوجته أمّ حبيبـة بنت ابى سـفيان بن حرب و مات عبيد اللّه على النصـرانية بالحبشة و تزوّجها رسول اللّه و اما ابو احمد و اسـمه عبد و قيل ثمامة و الاوّل اصح كان سـلفا لرسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم كانت تحته الفارغة بنت ابى سـفيان بن حرب اخت أمّ حبيبة و مات بعد وفاة اخته زينب و كانت وفاته سـنة عشـرين و اما عبد اللّه فهاجر الهجرتين عن الشـعبى قال أوّل لواء عقده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لعبد اللّه بن جحش* و قال ابن اسحاق بل لواء عبيدة بن الحارث* و قال المدايني بل لواء حمزة و عبـد اللّه هـذا أوّل من سنّ الخمس فى الغنيمة للنبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم قبل أن يفرض ثم افترض بعد ذلك و انما كان قبل ذلك المرباع و شهد عبد اللّه بدرا و أحدا و استشهد بها و سيجىء فى الموطن الثالث فى غزوة أحد* عن عبد اللّه بن مسعود قال اسـتشار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عبد اللّه بن جحش و أبا بكر و عمر رضى اللّه عنهم فى أسارى بدر* و اما البنات فأسلمن كلهنّ و لهنّ صحبة و تزوّج صلّى اللّه عليه و سلم منهنّ زينب كما سيجىء و أما حمنة فكانت تحت مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبـد الـدار العبـدرى و كان من فضـلاء الصـحابة فلما قتل تزوّجها طلحـة بن عبيـد اللّه فولدت له محمدا و عمران و هى التى اسـتحيضت و سألت النبىّ صـلى اللّه عليه و سلم و حديثها فى باب الاستحاضة مشهور و اما أمّ حبيبة و يقال أمّ حبيب كانت تحت عبد الرحمن بن عوف و كانت تسـتحاض أيضا و أهل السـير يقولون المسـتحاضة حمنة و الصحيح عند أهل الحديث انهما استحيضتا و قد قيل ان زينب أيضا كانت تسـتحاض* و أما أروى بنت عبد المطلب المختلف فى اسـلامها فأمها صفية بنت جندب أمّ الحارث بن عبد المطلب و هى شقيقته و كانت تحت عمير بن وهب ابن عبد بن قصى فولدت له طليبا ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصـى و أسـلم طليب و كان سـببا فى اسـلام أمه* و ذكر الواقدى أن طليبا أسلم فى دار الارقم ثم حرج فدخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال تبعت محمدا و أسـلمت للّه عز و جلّ فقالت انّ أحق من واددت و عضدت ابن خالك و اللّه لو قدرنا على ما قدرت عليه الرجال لمنعناه و ذبينا عنه فقال لها طليب ما يمنعك أن تسـلمى و تتبعيه فقد أسـلم أخوك حمزة فقالت انظر ما تصنع أخواتى ثم أكون من احداهنّ قال فقلت انى أسألك باللّه الا أتيته فسـلمت عليه و صدقته و شـهدت أن لا إله الا اللّه قالت فانى أشهد أن لا إله الا اللّه و ان محمدا رسول اللّه ثم كانت بعده تعضد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بلسانها و تحض على نصرته و القيام بأمره و هذا دليل قول من قال انها أسـلمت و هاجر طليب الى أرض الحبشـة و شـهد بدرا فى قول ابن اسـحاق و الواقدى* قال الزبير بن بكار كان طليب من المهـاجرين الاـوّلين شـهد بـدرا و قتل باجنادين شـهيدا و لا عقب له و قال مصـعب قتل يوم اليرموك* و أما صـفية بنت عبـد المطلب فأسـلمت باتفاق و شـهدت الخندق و قتلت رجلا من اليهود و ضـرب لها النبىّ صـلّى اللّه عليه و سلم بسهم و روت عن النبىّ صلى اللّه عليه و سـلم حـديثا واحـدا رواه عنهـا ابنها الزبير بن العوام ذكر ذلك الـدارقطنى أمها هالـة بنت وهيب بن عبـد مناف بن زهرة شـقيقة حمزة و المقوّم و حجـل و كـانت فى الجاهليـة تحت الحارث بن حرب بن أميـة بن عبـد شـمس ثم هلك عنها فخلف عليها العوام بن خويلد اخو خديجة بنت خويلد زوج النبىّ صلى اللّه عليه و سلم فولدت له الزبير و السائب و عبد الكعبة* و

لما مات النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم رثته بأبيات منها هذا البيت

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۷۲ ألا يا رسول اللّه كنت رجاءناو كنت بنا برّا و لم تك جافيا و سـتجىء فى الموطن الحادى عشـر فى وفـاة رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم بتمامهـا روى هـذه الابيات الحافظ السـلفى بسـنده عن هشام بن عروة و توفيت صـفية بالمدينة فى خلافة عمر سنة عشرين و لها ثلاث و سبعون سنة و دفنت بالبقيع و يقال بفناء دار المغيرة بن شعبة*

ذكر الزبير بن العوّام

اشارة

و أما ابنها الزبير فأسلم قديما و هو ابن ثمان سنين و قيل ابن ست عشرة سنة و هاجر الى أرض الحبشة الهجرتين جميعا و لم يتخلف عن غزوة غزاها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هو أوّل من سل سيفا فى سبيل اللّه و كان عليه يوم بدر ريطة صفراء معتجرا بها و كان على الميمنة فنزلت الملائكة على سيماه و ثبت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يوم أحد و بايعه على الموت* (ذكر صفته)* كان أبيض طويلا و يقال لم يكن بالطويل و لا بالقصير الى الخفة فى اللحم ما هو و يقال كان أسمر اللون أشعر خفيف العارضين* (ذكر أولاده)* كان له من الولد عبد اللّه و عروة و المنذر و عاصم و المهاجر و خديجة الكبرى و أمّ الحسن و عائشة أمهم أسماء بنت أبى بكر و خالد و عمرو و حبيبة و سودة و هند أمهم أمّ خالد و هى أمة اللّه بنت خالد بن سعيد بن العاص و مصعب و حمزة و رملة أمهم الرباب بنت أنيف بن عبيد و عبيدة و جعفر أمهما زينب أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط و خديجة الصغرى أمها الحلال بنت قيس* و عن أبى الاسود قال أسلم الزبير ابن العوّام و هو ابن ثمان سنين و هاجر و هو ابن ثمانى عشرة سنة و كان عمّ الزبير يجعل الزبير فى حصر و يدخن عليه بالنار و هو يقول له ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر أبدا* و عن أبى الاسود محمد بن عبد الرحمن نوفل قال كان اسلام الزبير بعد أبى بكر رابعا أو خامسا* و عن عبد اللّه بن الزبير قال جمع لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أبويه يوم أحد يقول فداك أبى و أمى أخرجاه فى الصحيحين عن جابر بن عبد اللّه قال لما كان يوم الخندق ندب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الناس فانتدب الزبير فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لكل نبىّ حوارى و حوارىّ الزبير أخرجاه فى الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال أوّل من سل سيفا فى ذات اللّه الزبير بن العوّام بينما هو فى مكة اذ سمع نغمة أن النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قد قتل فخرج عريانا ما عليه شىء فى يده السيف صلتا فتلقاه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كفة كفة فقال له مالك يا زبير قال سمعت انك قد قتلت قال فما كنت صانعا قال أردت و اللّه ان استعرض أهل مكة فدعا له النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم* و عن مصعب بن الزبير قال قاتل الزبير مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هو ابن اثنتى عشرة سنة فكان يحمل على القوم* عن نهيك قال كان للزبير ألف مملوك يؤدّون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم يقول يتصدّق بها* و فى رواية اخرى فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم الى منزله و ليس معه منها شىء و عن علىّ بن زيد قال أخبرنى من رأى الزبير و ان فى صدره كأمثال العيون من الطعن و الرمى*

(ذكر مقتله)

* قتل الزبير يوم الجمل و هو ابن خمس و سبعين سنة و يقال ستين و يقال بضع و خمسين و يقال نيف و ستين قتله ابن جرموز* و عن ذر قال استأذن ابن جرموز على علىّ و أنا عنده فقال على بشر قاتل ابن صفية بالنار ثم قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول لكل نبى حوارى و حوارىّ الزبير* و عن عبد اللّه بن الزبير قال جعل الزبير يوم الجمل يوصينى بدينه و يقول ان عجزت عن شىء منه فاستعن عليه بمولاى فقال فو اللّه ما دريت ما أراد حتى قلت يا أبت من مولاك قال اللّه قال و اللّه ما وقعت فى كربة من دينه الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه فيقضيه و انما كان دينه الذى عليه ان الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه اياه فيقول الزبير لا و لكنه سلف فانى أخشى عليه الضيعة قال فحسب ما عليه من الدين فوجدته ألفى ألف و مائتى ألف فقتل و لم يدع دينارا و لا درهما الا أرضين بعتها و قضيت دينه فقال بنو الزبير فاقسم بيننا ميراثنا قلت لا و اللّه لا اقسم بينكم حتى أنادى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۷۳

بالموسم أربع سنين ألا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادى بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم و كان للزبير أربع نسوة فأصاب كل امرأة ألف ألف و مائتا ألف انفرد باخراج هذا الحديث البخارى كذا فى الصفوة* و أما السائب بن صفية فأسلم و شهد أحدا و الخندق و سائر المشاهد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قتل يوم اليمامة شهيدا* و أما عبد الكعبة فذكره

أبو عمرو فى أولاد صفية كذا فى ذخائر العقبى*

(ذكر قتل شعياء و تخريب بخت نصر بيت المقدس و قصة قتل زكريا و يحيى)

* فى معالم التنزيل قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ان بنى اسرائيل لما اعتدوا و قتلوا الأنبياء بعث اللّه عليهم ملك فارس بخت نصر و كان اللّه ملكه سبعمائة سنة فسار إليهم حتى حل بيت المقدس فحاصرها و فتحها و قتل على دم يحيى بن زكريا سبعين ألفا ثم سبى أهلها* و فى العمدة قتل مائتى ألف و سبعين ألفا و سبى مثل ذلك و أحرق التوراة و خرب بيت المقدس* و فى أنوار التنزيل و غيره ان اللّه تعالى أوحى الى بنى اسرائيل فى التوراة انكم لتفسدنّ فى الارض مرّتين افساد المرّة الاولى مخالفتهم أحكام التوراة و قتل شعيا و ثانيتهما قتل زكريا و يحيى و قصد قتل عيسى عليه السلام* و فى المدارك أولاهما قتل زكريا و حبس أرميا عليهما السلام حين أنذرهم بسخط اللّه و الاخيرة قتل يحيى بن زكريا و قصد قتل عيسى عليهم السلام قيل و فى كون أولاهما قتل زكريا نظر و قيل رواية من روى أن بخت نصر غزا بنى اسرائيل عند قتل يحيى بن زكريا غلط عند أهل السير بل هم مجمعون على أن بخت نصر غزا بنى اسرائيل عند قتلهم شعيا فى عهد أرميا و من وقت أرميا و تخريب بخت نصر بيت المقدس الى مولد يحيى بن زكريا اربعمائة و إحدى و ستون سنة و ذلك انه من لدن تخريب بخت نصر الى حين عمرانه فى عهد كرش بن اخشورش أصبهبد بابل من قبل بهمن بن اسفنديار بن كشتاسف بن لهراسف سبعون سنة ثم بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمان و ثمانون سنة ثم بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكريا ثلاثمائة و ثلاث و ستون سنة و الصحيح ما قاله محمد بن اسحاق من ان افسادهم فى المرّة الاولى قتل شعيا بن الشجرة و ارتكابهم المعاصى و قوله تعالى بعثا عليكم عبادا لنا* قال ابن اسحاق هم بخت نصر البابلى و أصحابه و هو الاظهر و اللّه أعلم* و فى أنوار التنزيل هم بخت نصر عامل لهراسب على بابل و جنوده و قيل جالوت الجزرى و قيل سنجاريب من أهل ينوى* و فى الكشاف سنحاريب يروى بالجيم و بالحاء المهملة* و فى لباب التأويل قال ابن اسحاق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث و الذنوب و كان اللّه فى ذلك متجاوزا عنهم محسنا إليهم و كان أوّل ما نزل بهم بسبب ذنوبهم أن ملكا منهم كان يدعى صديقة و كان اللّه تعالى اذا ملك عليهم ملكا بعث معه نبيا يسدّده و يرشده و لا ينزل عليه كتابا انما يؤمرون باتباع التوراة و الاحكام التى فيها فلما ملك صديقة بعث اللّه معه شعيا بن أمضيا و ذلك قبل مبعث زكريا و يحيى و عيسى و شعيا هو الذى بشر بعيسى و محمد عليهما السلام فقال ابشر أو روى شلم و هو اسم بيت المقدس ألا انه يأتيك راكب الحمار و بعده صاحب البعير فملك ذلك الملك يعنى صديقة بنى اسرائيل و بيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت الاحداث بينهم و كان معه شعيا فبعث اللّه سنجاريب ملك بابل و معه ستمائة ألف راية فلم يزل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس و الملك صديقة مريض من قرحة كانت فى ساقه فجاء شعيا النبىّ إليه و قال يا ملك بنى اسرائيل ان سنجاريب ملك بابل قد نزل بك هو و جنوده و قدها بهم الناس و فرقوا منهم فكبر ذلك على الملك و قال يا نبىّ اللّه هل أتاك من اللّه وحى فيما حدث فتخبرنا به و كيف يفعل اللّه بنا و بسنجاريب و جنوده فقال شعيا لم يأتنى وحى فى ذلك و بينما هم على ذلك أوحى اللّه الى شعيا النبىّ ان ائت ملك بنى اسرائيل فمره أن يوصى وصيته و يستخلف على ملكه من يشاء من أهل بيته فأتى شعيا ملك بنى اسرائيل فقال ان ربك قد أوحى الىّ أن آمرك أن توصى وصيتك و تستخلف من

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۷۴

شئت من أهل بيتك على ملككك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقه الملك أقبل على القبلة فصلى و دعا فقال و هو يبكى و يتضرّع الى اللّه يقلب مخلص اللهم رب الارباب و إله الآلهة يا قدّوس المقدّس يا رحمن يا رحيم يا رءوف الذى لا تأخذه سنة و لا نوم اذكرنى بعملى و فعلى و حسن قضائى على بنى اسرائيل و ذلك كله كان منك و أنت أعلم به منى سرّى و علانيتى لك فاستجاب اللّه له و كان عبدا صالحا فأوحى اللّه الى شعيا أن يخبر صديقة ان ربه قد استجاب له و رحمه و أخر أجله خمس عشرة سنة

و أنجاه من عدوّه سنجاريب فأتاه شعيا فأخبره فلما قال له ذلك انقطع عنه الحزن و خرّ ساجدا و قال الهى و إله آبائى لك سجدت و سبحت و كرّمت و عظمت أنت الذى تعطى الملك من تشاء و تنزع الملك ممن تشاء و تعز من تشاء و تذل من تشاء عالم الغيب و الشهادة أنت الاوّل و الآخر و الظاهر و الباطن و أنت ترحم و تستجيب دعوة المضطرّين أنت الذى اجبت دعوتى و رحمت تضرّعى فلما رفع رأسه اوحى اللّه الى شعيا ان قل للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده فيأتيه بماء التين فيجعله على قرحته فيشفى فيصبح و قد برأ ففعل ذلك فشفى فقال الملك لشعيا سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعدوّنا هذا قال اللّه لشعيا قل له انى قد كفيتك عدوّك و انجيتك منهم فانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب و خمسة نفر من كتابه فلما أصبحوا جاء صارخ يصرخ على باب المدينة يا ملك بنى اسرائيل ان اللّه قد كفاك عدوّك فاخرج فان سنجاريب و من معه هلكوا فخرج الملك و التمس سنجاريب فلم يوجد فى الموتى فبعث الملك فى طلبه فأدركه الطلب فى مغارة و معه خمسة نفر من كتابه أحدهم بخت نصر فجعلوهم فى الجوامع ثم أتوا بهم الملك فلما رآهم خرّ ساجدا للّه تعالى من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف رأيت فعل ربنا بكم أ لم يقتلكم بحوله و قوّته و نحن و أنتم غافلون* فقال سنجاريب قد أتانى خبر ربكم و نصره اياكم و رحمته التى يرحمكم بها قبل ان أخرج من بلادى فلم أطع مرشدا و لم يلقنى فى الشقوة الا قلة عقلى فلو سمعت أو عقلت ما غزوتكم فقال الملك صديقة الحمد للّه رب العالمين الذى كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك و من معك للكرامة بك و لكنه انما أبقاك و من معك لتزدادوا شقوة فى الدنيا و عذابا فى الآخرة و لتخبروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا بكم فتنذروا من بعدكم و لو لا ذلك لقتلتك و من معك ولد مك و دم من معك أهون على اللّه من دم قراد لو قتلت* ثم ان ملك بنى اسرائيل أمر أمير حرسه أن يقذف فى رقابهم الجوامع ففعل و طاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس و ايليا و كان يرزقهم فى كل يوم خبزتين من شعير فقال سنجاريب للملك صديقة القتل خير مما يفعل بنا فأمر بهم الى السجن فأوحى اللّه الى شعيا النبىّ ان قل لملك بنى اسرائيل يرسل سنجاريب و من معه لينذروا من وراءهم و ليكرمهم و ليحملهم حتى يبلغوا بلادهم فبلغ ذلك شعيا للملك ففعل فخرج سنجاريب و من معه حتى قدموا بابل فلما قدموا جمعوا الناس فأخبروهم كيف فعل اللّه تعالى بجنوده فقال له كهانه و سحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم و خبر نبيهم و وحى اللّه الى نبيهم فلم تطعنا و هى أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم و كان أمر سنجاريب تخويفا لبنى اسرائيل ثم كفاهم اللّه تعالى ذلك تذكرة و عبرة ثم ان سنجاريب لبث بعد ذلك سبع سنين ثم مات و استخلف على ملكه ابن ابنه بخت نصر فعمل بعمله و قضى بقضائه فلبث سبع عشرة سنة* ثم قبض اللّه ملك بنى اسرائيل صديقة فخرج أمراء بنى اسرائيل فتنافسوا فى الملك حتى قتل بعضهم بعضا و شعيا نبيهم معهم لا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال اللّه لشعيا قم فى قومك أوح على لسانك و لما قام أنطق اللّه لسانه بالوحى و ألهمه فى الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة و عقاب المعصية و وعظهم و ناصحهم و أمرهم بالمعروف و نهاهم عن المنكر و بشر فيها بنبينا محمد صلّى اللّه عليه و سلم و بين سيرته و سيرة أمته و لما فرغ من مقالته عدوا عليه

ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۷۵

فانغلقت له فدخل فيها فأدركه الشيطان فأخذ هدبة من ثوبه فأراهم اياها فوضعوا المنشار فى وسطها فنشروها حتى قطعوها و قطعوه فى وسطها و مثل هذا منقول فى قتل زكريا أيضا كما سيجىء و استخلف اللّه على بنى اسرائيل بعد ذلك رجلا يقال له ناشية بن أموص و بعث لهم أرميا بن حلقيا نبيا و كان من سبط هارون بن عمران و ذكر ابن اسحاق انه الخضر و اسمه ارميا سمى الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها و هى تهتز خضراء فبعث اللّه أرميا الى ذلك الملك يسدّده و يرشده ثم عظمت الاحداث فى بنى اسرائيل و ركبوا المعاصى و استحلوا المحارم فأوحى اللّه الى أرميا أن ائت قومك من بنى اسرائيل فاقصص عليهم ما آمرك به و ذكرهم نعمتى و عرّفهم باحداثهم فقال أرميا انى ضعيف ان لم تقوّنى عاجز ان لم تبلغنى مخذول ان لم تنصرنى* قال اللّه تعالى أ و لم تعلم أن الامور كلها تصدر عن مشيئتى و ان القلوب و الالسنة بيدى أقلبها كيف شئت انى معك و لن يصل إليك شىء و انا معك فقام أرميا

و لم يدر ما يقول فألهمه اللّه عز و جل فى الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة و عقاب المعصية و قال فى آخرها عن اللّه عز و جل و انى جلفت بعزتى لا قضين لهم فتنة يتحير فيها الحليم و لأسلطنّ عليهم جبارا قاسيا ألبسه الهيبة و أنزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم* ثم أوحى اللّه الى أرميا انى مهلك بنى اسرائيل بيافث و يافث أهل بابل فسلط عليهم بخت نصر فخرج فى ستمائة ألف راية و دخل بيت المقدس و أمر جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه فى بيت المقدس ففعلوا حتى ملؤه ثم أمرهم أن يجمعوا من فى بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير و كبير من بنى اسرائيل فاختار منهم سبعين ألف صبى فلما خرجت غنائم جنده و أراد أن يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه أيها الملك لك غنائمنا كلها و اقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بنى اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل رجل منهم أربعة غلمة و فرّق من بقى من بنى اسرائيل ثلاث فرق ثلثا أقرّ بالشام و ثلثا سبى و ثلثا قتل و ذهب بابنه بيت المقدس و بالصبيان السبعين ألف حتى قدم بابل و كانت هذه الوقعة الاولى التى أنزل اللّه عز و جل ببنى اسرائيل بظلمهم فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد يعنى بخت نصر و أصحابه* ثم ان بخت نصر اقام فى سلطانه ما شاء اللّه ثم رأى رؤيا عجيبة اذ رأى شيئا أصابه فأنساه الذى رأى و سألهم عنها فدعا دانيال و حنانيا و عزاريا و ميشائل و كانوا من ذرارى الأنبياء و سألهم عنها فقالوا أخبرنا بها نخبرك بتأويلها قال ما أذكرها و لئن لم تخبرونى بها و بتأويلها لانزعنّ أكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا اللّه و تضرّعوا إليه فأعلمهم اللّه الذى سألهم عنه فجاءوه فقالوا رأيت تمثالا قدماه و ساقاه من فخار و ركبتاه و فخذاه من نحاس و بطنه من فضة و صدره من ذهب و رأسه و عنقه من حديد قال صدقتم قال فبينما تنظر إليه و قد أعجبك أرسل اللّه صخرة من السماء فدقته فهى التى أنستكها قال صدقتم فما تأويلها قالوا تأويلها انك أريت ملك الملوك بعضهم كان ألين ملكا و بعضهم كان أحسن ملكا و بعضهم كان أشدّ ملكا الفخار أضعفه ثم فوقه النحاس أشد منه ثم فوق النحاس الفضة أحسن من ذلك و أفضل و الذهب أحسن من الفضة و أفضل ثم الحديد ملككك فهو أشدّ و اعز مما كان قبله و الصخرة التى رأيت أرسل اللّه من السماء فدقته نبى يبعثه اللّه من السماء فيدق ذلك اجمع و يصير الامر إليه ثم ان أهل بابل قالوا البخت نصر أ رأيت هؤلاء الغلمان من بنى اسرائيل الذى سألناك أن تعطيناهم ففعلت فانا قد أنكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد رأينا نساءنا انصرفت وجوههم عنا إليهم فأخرجهم من بين اظهرنا أو اقتلهم فقال شأنكم بهم فمن احب ان يقتل من كان فى يده فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا و تضرّعوا الى اللّه عز و جل و قالوا يا ربنا أصابنا البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم ان يحييهم فقتلوا الا من كان منهم مع بخت نصر منهم دانيال

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۷۶

و حنانيا و عزاريا و ميشائل* ثم لما أراد اللّه تعالى هلاك بخت نصر انبعث فقال لمن فى يديه من بنى اسرائيل أ رأيتم هذا البيت الذى اخربت و الناس الذين قتلت من هم و ما هذا البيت قالوا هذا بيت اللّه و هؤلاء أهله كانوا من ذرارى الأنبياء فظلموا و تعدّوا فسلطت عليهم بذنوبهم و كان ربهم رب السموات و الارض و رب الخلائق كلهم يكرمهم و يعزهم فلما فعلوا ما فعلوا أهلكهم اللّه و سلط عليهم غيرهم فاستكبر بخت نصر و تجبر و ظنّ أنه بجبروته فعل ذلك ببنى اسرائيل* قال فأخبرونى كيف لى أن أطلع الى السماء العليا فأقتل من فيها و اتخذها ملكا فانى قد فرغت من أهل الارض قالوا ما يقدر عليها أحد من الخلائق قال لتفعلنّ أو لأقتلنكم عن آخركم فبكوا و تضرّعوا الى اللّه عز و جل فبعث اللّه عز و جل بقدرته بعوضة فدخلت منخره حتى عضت أمّ دماغه فما كان يقرّ و لا يسكن حتى يوجأ له رأسه على أمّ دماغه فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة عاضة على أمّ رأسه ليرى اللّه العباد قدرته و نجى اللّه من بقى من بنى اسرائيل فى يده و ردّهم الى الشام فبنوا فيه و كثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه و يزعمون ان اللّه تعالى احيا أولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها و ليس معهم من اللّه عهد كانت التوراة قد احترقت و كان عزير من السبايا الذين كانوا ببابل فلما رجع الى الشام جعل يبكى ليله و نهاره و خرج عن الناس فبينا هو كذلك اذ جاء رجل فقال له يا عزير ما يبكيك قال أبكى على كتاب اللّه و عهده الذى كان بين أظهرنا الذى لا يصلح ديننا و آخرتنا غيره قال أ فتحب أن يردّ إليك ارجع

فصم و تطهر و طهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام و تطهر و طهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذى وعده فجلس فيه فأتى ذلك الرجل باناء فيه ماء و كان ملكا بعثه اللّه إليه فسقاه الملك من ذلك الاناء فمثلت له التوراة فى صدره فرجع الى بنى اسرائيل فوضع لهم التوراة فأحبوه حبا لم يحبوا حبه شيئا قط* ثم قبضه اللّه تعالى فجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث و يعود اللّه عليهم و يبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون و فريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث إليهم من انبيائهم زكريا و يحيى و عيسى عليهم السلام و كانوا من بيت آل داود فزكريا مات و قيل قتل و المشهور انه نشر بالمنشار و قصدوا عيسى ليقتلوه فرفعه اللّه من بين أظهرهم و قتلوا يحيى و سيجىء كيفية قتله فلما فعلوا ذلك بعث اللّه عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فصار إليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم أمر رأسا من رؤساء جنوده يقال له بيورزاذان صاحب القتل فقال له انى كنت قد حلفت بالهى لئن أنا ظفرت على أهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى يسيل الدم فى وسط عسكرى فأمره أن يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم* ثم ان بيورزاذان دخل بيت المقدس فقام فى البقعة التى كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد دما يغلى فسألهم عنه فقال يا بنى اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلى أخبرونى خبره فقالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلى و لقد قربنا القربان من ثمانمائة سنة فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتمونى فقالوا لو كان كأوّل زماننا لقبل منا و لكن قد انقطع منا الملك و النبوّة و الوحى فلذلك لم يقبل منا فذبح بيورزاذان منهم على ذلك الدم سبعمائة و سبعين روحا من رءوسهم فلم يهدأ الدم فأمر بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ فأمر بسبعة آلاف من شيبهم و أزواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ* فلما رأى بيورزاذان ان الدم لا يهدأ قال لهم يا بنى اسرائيل ويلكم أصدقونى و اصبروا على أمر ربكم فقد طال ما ملكتم فى الارض تفعلون ما شئتم قبل أن لا أترك منكم نافخ نار من ذكر و لا- انثى الا- قتلته فلما رأوا الجهد و شدّته صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم نبىّ كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط اللّه فلو كنا اطعناه كنا أرشدنا و كان يخبرنا عن امركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال لهم بيورزاذان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتمونى لمثل هذا ينتقم ربكم منكم* فلما رأى بيورزاذان

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۷۷

انهم صدقوه خرّ ساجدا و قال لمن حوله أغلقوا أبواب المدينة و أخرجوا من كان هاهنا من جيش خردوش و خلافى بنى اسرائيل ثم قال يا يحيى بن زكريا يا قد علم ربى و ربك ما أصاب قومك من أجلك و ما قتل منهم فاهدأ باذن ربك قبل أن لا أبقى من قومك أحدا فهدأ الدم باذن اللّه تعالى و رفع بيورزاذان عنهم القتل و قال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل و أيقنت انه لا رب غيره و قال لبنى اسرائيل ان خردوش أمرنى أن أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره و انى لا- أستطيع أن اعصيه قالوا له افعل ما أمرت به فأمرهم فخندقوا خندقا و أمرهم بأموالهم من الخيل و البغال و الحمير و الابل و البقر و الغنم فذبحها حتى سال الدم فى العسكر و امر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتلوا من المواشى فلم يظنّ خردوش الا أن ما فى الخندق من دماء بنى اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بيورزاذان أن ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل و قد أفنى بنى اسرائيل أولاد و هى الوقعة الاخيرة التى انزل اللّه ببنى اسرائيل فى قوله لتفسدن فى الارض مرّتين فكانت الوقعة الاولى بخت نصر و جنوده و الاخيرة خردوش و جنوده و كانت اعظم الوقعتين فلم يقم لهم بعد ذلك راية و انتقل الملك بالشام و نواحيها الى الروم و اليونانيين الا أن بقايا بنى اسرائيل كثير و كانت لهم الرئاسة ببيت المقدس و نواحيها على وجه الملك و كانوا فى نعمة الى أن بدلوا و أحدثوا فسلط اللّه عليهم طوطوس بن اسبيانوس الرومى فأخرب بلادهم و طردهم منها و نزع اللّه عنهم الملك و الرئاسة و ضرب عليهم الذلة فليسوا فى أمة الا و عليهم الصغار و الجزية فبقى بيت المقدس خرابا الى خلافة عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بأمره* روى أن زكريا بن برخيا و عمران بن ماثان كانا متزوّجين بأختين احداهما عند زكريا و هى أشاع بنت فاقوذ أمّ يحيى و الاخرى عند عمران و هى حنة بنت فاقوذ أمّ مريم أمّ عيسى* و فى العرائس و المختصر أن بنى اسرائيل اتهموا زكريا بمريم فهرب منهم فدخل من خوفه جوف شجرة فقطعوها بالمنشار و فلقوها به فلقتين طولا- و يقال انه مات موتا و كان زكريا ابن برخيا من ولد سليمان بن داود عليهما السلام* و فى الكامل لما قتل يحيى عليه

السلام و سمع أبوه بقتله فرّ هاربا فدخل بستانا عند بيت المقدس فيه اشجار فأرسل الملك فى طلبه فمرّ زكريا بشجرة فنادته الىّ يا نبىّ اللّه فلما أتاها انشقت فدخلها و انطبقت عليه فبقى فى وسطها فأتى عدوّ اللّه ابليس لعنه اللّه فأخذ هدب ردائه فأخرجه من الشجرة ليصدّقوه اذا أخبرهم ثم لقى الطلب فقال لهم ما تريدون فقالوا نلتمس زكريا فقال انه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها فقالوا لا نصدّقك قال انى آتى بعلامة تصدّقونى بها و أراهم طرف ردائه فقطعوا الشّجرة و شقوها بالمنشار فمات زكريا فيها*

سبب قتل يحيى عليه السلام

و قيل فى سبب قتل يحيى عليه السلام ان ملك بنى اسرائيل كان يكرمه و يدنى مجلسه و ان الملك هوى بنت امرأته و قال ابن عباس ابنة أخيه فسأل يحيى تزويجها فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك أمها فحقدت على يحيى و عمدت حين جلس الملك على شرابه فألبستها ثيابا رقاقا حمرا و طيبتها و ألبستها الحلى و أرسلتها الى الملك و أمرتها أن تسقيه فان رادوها عن نفسها أبت عليه حتى يعطيها ما سألته فاذا أعطاها ما سألت سألت رأس يحيى بن زكريا أن يؤتى به فى طست ففعلت فلما راودها قالت لا أفعل حتى تعطينى ما أسألك قال فما تسألينى قالت رأس يحيى بن زكريا فى هذا الطست فقال ويحك سلينى غير هذا قالت ما اريد غير هذا فلما أبت عليه بعث فأتى برأسه حتى وضع بين يديه و الرأس تتكلم تقول لا يحل لك فلما أصبح اذا دمه يغلى فأمر بتراب فألقى عليه فرقى الدم يغلى فلا زال يلقى عليه التراب و هو يغلى حتى بلغ سور المدينة و هو فى ذلك يغلى و يرقى فسلط اللّه عليهم ملك بابل خردوش فخرب بيت المقدس و قتل سبعين ألفا حتى سكن هكذا ذكر فى لباب التأويل و اما فى غيره فقد ذكر وجه آخر فى قتله و ذكر بعض احواله و جاء فى الخبر ان الشمس بكت على يحيى عليه السلام اربعين صباحا و كان بكاؤها ان طلعت حمراء و غربت حمراء

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۷۸

و يروى أن يحيى بن زكريا سيد الشهداء يوم القيامة و قائدهم الى الجنة و ذابح الموت يوم القيامة* و فى الفتوحات قال الشارع و هو الصادق صاحب العلم الصحيح و الكشف الصريح ان الموت يجاء به يوم القيامة فى صورة كبش أملح يعرفه الناس و لا ينكره أحد فيذبح بين الجنة و النار و روى أن يحيى عليه السلام هو الذى يضجعه و يذبحه بشفرة تكون فى يده و الناس ينظرون إليه* و فى معالم التنزيل ذكر وهب بن منبه ان اللّه مسخ بخت نصر نسرا فى الطير ثم مسخه ثورا فى الدواب ثم مسخه أسدا فى الوحوش و كان مسخه اللّه سبع سنين و قلبه فى ذلك قلب انسان ثم ردّ اللّه إليه ملكه فآمن فسئل وهب أ كان بخت نصر مؤمنا قال وجدت أهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مؤمنا و منهم من قال احرق بيت المقدس و كتبه و قتل الأنبياء فغضب اللّه عليه فلم يقبل توبته و ذكر السدّى هلاك بخت نصر بوجه آخر غير ما ذكر من اهلاك البعوضة فقال لما رجع الى صورته بعد المسخ و ردّ اللّه إليه ملكه كان دانيال و أصحابه أكرم الناس فحسدهم المجوس و قالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب خمرا لم يملك نفسه أن يبول و كان ذلك عارا عندهم فجعل لهم طعاما و شرابا فأكلوا و شربوا و قال للبوّاب انظر أوّل من يخرج يبول فاضربه بالطير زين فان قال لك أنا بخت نصر فقل له كذبت بخت نصر أمرنى فكان أوّل من قام للبول بخت نصر فلما رآه البوّاب شدّ عليه فقال أنا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر أمرنى فضربه فقتله*

نقش خاتم دانيال

و فى نهاية الكفاية فى شرح الهداية كان على خاتم دانيال صورة أسد و لبوة بوزن سمرة و هى انثى الاسد و بينهما صبى يلحسانه فلما نظر إليه عمر اغر و رقت عيناه أى دمعتا و أصل ذلك ان بخت نصر حيث استولى أخبر أن بعض ما يولد فى زمانك يقتلك فكان يتتبع قتل الصبيان فيقتلهم فلما ولد دانيال ألقته أمه فى غيضة رجاء أن ينجو من القتل فقيض اللّه تعالى له اسدا يحفظه و لبوة ترضعه و هما يلحسانه فأراد دانيال بهذا النقش على خاتمه أن يحفظ منة اللّه عليه* و فى حياة الحيوان قالوا قبر دانيال بنهر السوس و وجده أبو

موسى الاشعرى فأخرجه و كفنه و صلّى عليه ثم قبره بنهر السوس و أجرى عليه الماء* و عن أبى الزناد أنه قال رأيت فى يد أبى بردة بن أبى موسى الاشعرى خاتما نقش فصه أسدان بينهما رجل و هما يلحسانه قال أبو بردة هذا خاتم دانيال أخذه أبو موسى الاشعرى حين وجده يوم دفنه

* (ذكر ظهور زمزم فى زمن عبد المطلب ثانيا)

* و كانت مدفونة بعد جرهم زها خمسمائة سنة لا يعرف مكانها كما يجىء* و فى سيرة مغلطاى سميت زمزم بذلك لانها زمت بالتراب أو لزمزمة الماء فيها* و فى سيرة ابن هشام و هى دفن بين صنمى قريش اساف و نائلة عند منحر قريش كانت جرهم دفنتها حين ظعنوا من مكة و هى بئر اسماعيل بن ابراهيم التى سقاه اللّه حين ظمئ و هو صغير فالتمست له أمه ماء فلم تجده فقامت على الصفا تدعو اللّه و تستسقيه لإسماعيل ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك و بعث اللّه جبريل فهمزها بعقبه فى الارض فظهر الماء و سمعت أمه أصوات السباع فخافت عليه فأقبلت تشتدّ نحوه فوجدته يفحص بيديه عن الماء تحت خدّه و يشرب فجعلته حبسا كما مرّ فى ابتداء ظهور زمزم* و فى المواهب اللدنية أن الجرهمى عمرو بن الحارث لما أحدث قومه بحرم اللّه الحوادث قيض اللّه لهم من أخرجهم من مكة فعمد عمرو الى نفائس فجعلها فى زمزم و بالغ فى طمها و فرّ الى اليمن بقومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة الى ان رفعت الحجب برؤيا منام رآها عبد المطلب دلته على حفرها بامارات عليها قال ابن هشام فى سيرته حدّثنا زياد بن عبد اللّه البكائى عن محمد بن اسحاق المطلبى قال بينما عبد المطلب بن هاشم نائم فى الحجر اذ أتى فأمر بحفر زمزم* و فى رواية ان زمزم بقيت منطمسة بعد جرهم زها خمسمائة سنة لا يعرف مكانها الى أن بلغت نوبة حكومة مكة و رئاسة أهلها عبد المطلب و تعلقت ارادة اللّه القديمة باظهارها فأمر عبد المطلب فى المنام بحفرها* و فى سيرة ابن هشام كان

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۷۹

أوّل ما بدأ به عبد المطلب من حفرها كما روى عن عبد اللّه بن زريق الغافقى أنه سمع علىّ بن أبى طالب يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها* قال قال عبد المطلب انى لنائم فى الحجر اذ أتانى آت فقال احفر طيبة قلت و ما طيبة قال قال ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر برة قلت و ما برة ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر المضنونة قلت و ما المضنونة ثم ذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر زمزم قال قلت و ما زمزم قال لا تنزف أبدا و لا تذم تسقى الحجيج الاعظم و هى بين الفرث و الدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل و كذا أورده ابن الجوزى فى الحقائق الا انه لم يذكر عند قرية النمل و زاد بعد نقرة الغراب الاعصم قوله و هى شرف لك و لولدك و كان غراب أعصم لا يبرح عند الذبائح مكان الفرث و الدم* قال ابن اسحاق فلما بين له شأنها و دل على موضعها و عرف أنه قد صدق غدا بمعوله و معه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره فجعل يحفر ثلاثة أيام حتى بدا له كذا فى الحقائق فلما بدا لعبد المطلب الطى كبر و قال هذا لطوى اسماعيل فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا إليه فقالوا يا عبد المطلب انها بئر أبينا اسماعيل و ان لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها قال ما أنا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم و أعطيته من بينكم قالوا له فأنصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بينى و بينكم من شئتم أحاكمكم إليه قالوا كاهنة بنى سعد بن هذيم قال نعم و كانت باشراف الشام فركب عبد المطلب و معه نفر من بنى أمية من بنى عبد مناف و ركب من كل قبيلة من قريش نفر قال و الارض اذ ذاك مفازة فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز و الشام فنى ماء عبد المطلب و أصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم و قالوا انا بمفازة نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم و ما يتخوّف على نفسه و أصحابه قال فما ذا ترون قالوا ما رأينا الا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فانى أرى أن يحفر كل رجل منكم حفيرة لنفسه بما بكم الآن من القوّة فكلما مات رجل دفنه أصحابه فى حفرته ثم واروه حتى يكون

آخركم رجلا واحدا فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعا قالوا نعم ما أمرت به فقام كل رجل منهم فخفر حفرته ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه و اللّه ان القاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب فى الارض و نبتغى لا نفسنا لعجز فعسى اللّه أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا و من معهم من قبائل قريش ينظرون إليهم ما هم فاعلون تقدّم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب و كبر أصحابه ثم نزل فشرب و شرب أصحابه و استقوا حتى ملئوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش و قال هلمّ الى الماء فقد سقانا اللّه فاشربوا و استقوا فجاءوا فشربوا و استقوا ثم قالوا قد و اللّه قضى لك علينا يا عبد المطلب و اللّه لا نخاصمك فى زمزم أبدا ان الذى سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذى سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع و رجعوا معه و لم يصلوا الى الكاهنة و خلوا بينه و بينها* قال ابن اسحاق فهذا الذى بلغنى من حديث على بن أبى طالب رضى اللّه عنه فى زمزم و قد سمعت من يحدّث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم

ثم ادع بالماء الروا غير الكدرتسقى حجيج اللّه فى كل مبر

ليس يخاف منه شىء ما عمر

فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك الى قريش فقال تعلمون انى قد أمرت أن أحفر زمزم قالوا فهل بين لك أين هى قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذى رأيت فيه ما رأيت فان يك حقا من اللّه يبين لك أين هى و ان يكن من الشيطان فلن يعود إليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه فنام فيه فأتى فقيل له احفر

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۸۰

زمزم فانك ان حفرتها لم تندم و هى تراث من أبيك الاعظم لا تنزف أبدا و لا تذم تسقى الحجيج الاعظم مثل نعام حافل لم يقم ينذر فيها ناذر لمنعم تكون ميراثا و عقدا محكم ليس كبعض ما قد تعلم و هى بين الفرث و الدم* قال ابن هشام هذا الكلام و الكلام الذى قبله فى حديث علىّ فى حفر زمزم من قوله لا تنزف أبدا و لا تذم الى قريه عند قرية النمل عندنا سجع و ليس بشعر* قال ابن اسحاق فزعموا انه حين قيل له ذلك قال و أين هى قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا فاللّه أعلم أىّ ذلك كان* و فى بعض الكتب فرأى فى المنام يقال له زمزم و ما زمزم هزمة جبريل برجله و سقيا اسماعيل و أهله زمزم البركات تروى الرماق الواردات شفاء سقام و خير طعام و أرى مرّة اخرى قيل له احفر تكتم بين الفرث و الدم و عند نقر الغراب الاعصم و فى قرية النمل مستقبل الاصنام الحمر و فى القاموس تكتم على ما لم يسم فاعله اسم بئر زمزم كمكتوم و فى الحديث الغراب الاعصم الذى احدى رجليه بيضاء رواه ابن أبى شيبة و قيل أحمر المنقار و الرجلين رواه الحاكم فى مستدركه و فى الاحياء الاعصم أبيض البطن و قال غيره أبيض الجناحين و قيل أبيض الرجلين كذا فى حياة الحيوان فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس فى المسجد ينتظر ما سمى له من الآيات فنحرت بقرة بالحزورة و هى بأسفل مكة سميت باسم أمة لرجل يقال له وكيع بن سلمة و كان إليه أمر البيت فبنى فيه ضريحا جعل فيه أمة يقال لها خرورة و جعل فيه سلما يرقاه و يقول بزعمه انه يناجى ربه كذا فى شفاء الغرام فبينما تنحر البقرة انفلتت منحورة عن جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت فى المسجد فى موضع زمزم فجزرت فى مكانها حتى احتمل لحمها فأقبل غراب يهوى حتى وقع فى الفرث و الدم فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب يحفر هناك فجاءت قريش فقالوا له لم تحفر فى مسجدنا فقال انى لحافر هذه البئر و مجاهد من صدّنى عنها فطفق يحفر هو و ابنه الحارث و ليس له يومئذ ولد غيره فسفه عليهما ناس من قريش و نازعوهما و قاتلوهما حتى اذا اشتدّ عليه الاذى نذر لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه و سهل اللّه له حفر زمزم لينحرنّ أحدهم للّه عند الكعبة كذا فى أنوار التنزيل* و عبارة المواهب اللدنية فمنعته قريش من ذلك قالوا لم تحفر هنالك فآذاه من السفهاء من آذاه و اشتدّ بذلك بلواه و معه ولده الحارث و لم يكن له ولد سواه فنذر لئن جاءه عشر بنين و صاروا له أعوانا ليذبحنّ أحدهم للّه قربانا فأعان اللّه عبد المطلب حتى غلب مع ابن واحد على سائر قريش فامتنعوا عنه* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فغدا عبد

المطلب و معه ابنه الحارث و ليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل و وجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين اساف و نائله اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها فجاء بالمعول و قام ليحفر حيث أمر فقامت إليه قريش حين رأوا جدّه و قالوا و اللّه لا نترككك تحفر بين و ثنينا اللذين ننحر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحارث دعنى حتى أحفر فو اللّه لا مضين لما أمرت به فلما عرفوا أنه غير نازع خلوا بينه و بين الحفر و كفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له الطى فكبر و عرف أنه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب و هما الغزالان اللذان دفنتهما جرهم فيها حين خرجت من مكة و وجدت فيها أسيافا قلعية و أدراعا فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك فى هذا شركك و حق قال لا و لكن هلم الىّ أمر نصف بينى و بينكم نضرب عليها بالقداح قالوا و كيف تصنع قال أجعل للكعبة قد حين ولى قد حين و لكم قد حين فمن خرج قدحاه على شىء كان له و من تخلف قدحاه فلا شىء له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة و قد حين أسودين لعبد المطلب و قد حين أبيضين لقريش ثم اعطوها صاحب القداح الذى يضرب بها عند هبل و هبل صنم فى جوف الكعبة على بئر و كانت تلك البئر هى التى يجمع فيها ما يهدى للكعبة و كان أعظم أصنامهم و هو الذى يعنى أبو سفيان بن حرب يوم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۸۱

أحد حين قال اعل هبل أى ظهر دينك و قام عبد المطلب يدعو اللّه و ضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالين للكعبة و خرج الاسودان على الاسياف و الادراع لعبد المطلب و تخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة و ضرب فى الباب الغزالين من ذهب فكان أوّل ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون* و فى شفاء الغرام أوّل من علق المعاليق بالكعبة فى الجاهلية على ما قيل عبد المطلب علقها بالغزالين من الذهب اللذين وجدهما فى زمزم حين حفرها و كانا معلقين مدّة حتى سرقوهما*

سرقة الغزالين من الكعبة

و قصته أن جماعة من قريش كانوا فى ليلة من الليالى يشربون الخمر و فيهم أبو لهب و معهم القيان و لما فنيت أسباب طربهم عمدوا الى باب الكعبة و سرقوا الغزالين و باعوهما من تجار قدموا مكة بالخمر و غيرها و اشتروا بثمنهما جميع ما فى العير من الخمر بالمرة و اشتغلوا بالطرب و اللهو شهرا و لم يدر من سرق حتى مرّ العباس بن عبد المطلب فى ليلة من الليالى بباب الدار التى تلك الجماعة فيها فسمع القيان يغنين بقصة سرقة الغزالين من باب الكعبة و بيعهما من أهل القافلة و أخبر بها العباس قريشا فأخذوهم و ضربوهم و قطعوا أيدى بعضهم ثم ان عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحاج

* (ذكر بئار قبائل قريش بمكة)

* قال ابن هشام و كانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارا بمكة فيما حدّثنى زياد بن عبد اللّه عن محمد بن اسحاق قال حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوى و هى البئر التى بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف الثقفى و حفر هاشم بن عبد مناف بذر و هى البئر التى عند المستند حطم الخندمة و هى على فم شعب أبى طالب و زعموا أنه قال حين حفرها لأجعلنها بلاغا للناس قال ابن هشام و قال الشاعر

سقى اللّه أمواها عرفت مكانهاجرابا و ملكوما و بذر و الغمرا قال ابن اسحاق و حفر سجلة و هى بئر المطعم بن عدىّ بن نوفل بن عبد مناف التى يسقون عليها اليوم تزعم بنو نوفل أن المطعم بن عدى ابتاعها من أسد بن هاشم و تزعم بنو هاشم أنه و هبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار و حفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه و حفرت بنو أسد بن عبد العزى شفية و هى بئر بنى أسد و حفرت بنو عبد الدار أمّ احزاد و حفرت بنو جمح السنبلة و هى بئر خلف بن وهب و حفرت بنو سهم الغمر و هى بئر بنى سهم و كانت آبار حفائر خارجة من مكة قديمة من عهد مرّة بن كعب بن كلاب بن مرّة و كبراء قريش الاوائل منها يشربون و هى رم و رم بئر مرّة

بن كعب و حم و خم بئر بنى كلاب بن مرّة و الحفر* و قال حذيفة بن غانم أخو بنى عدى بن كعب بن لؤىّ قال ابن هشام و هو ابن أبى جهم بن حذيفة

و قد ما غنينا قيل ذلك حقبؤ لا نستقى الا بخم أو الحفر قال ابن اسحاق فعفت زمزم على البئار التى كانت قبلها يستقى عليها الحاج و انصرف الناس إليها لمكانها من المسجد الحرام و لفضلها على ما سواها من المياه و لانها بئر اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام و افتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها و على سائر العرب* و فى البحر العميق فلم يزل هاشم ابن عبد مناف يسقى الحاج حتى توفى فقام بأمر السقاية بعده عبد المطلب بن هاشم فلم يزل كذلك حتى حفر زمزم فعفت على آبار مكة فكان منها شرب الحاج و كانت لعبد المطلب ابل كثيرة اذا كان الموسم جمعها ثم سقى لبنها بالعسل فى حوض من أدم عند زمزم و يشترى الزبيب فينبذه بماء زمزم و يسقيه الحاج ليكسر غلظ ماء زمزم و كانت اذ ذاك غليظة جدّا و كان للناس اذ ذاك فى بيوتهم أسقية فيها الماء من هذه الآبار ينبذون فيها القبضات من الزبيب و التمر لتكسر عنهم غلظ ماء آبار مكة و كان الماء العذب بمكة عزيزا لا يوجد الا لإنسان يستعذب له من بئر ميمون خارج مكة فلبث عبد المطلب يسقى الناس حتى توفى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۸۲

فقام بأمر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب فلم تزل فى يده و كان للعباس كرم بالطائف و كان يحمل ربيبه إليها و كان يداين أهل الطائف و يقتضى منهم الزبيب فينبذ ذلك كله و يسقيه الحاج أيام الموسم فدخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن عبد المطلب و الحجابة من عثمان بن طلحة ثم ردّهما عليهما و سيجىء فى الموطن الثامن فى فتح مكة ان شاء اللّه تعالى

* (الطليعة الثالثة فى ولادة عبد اللّه و نذر عبد المطلب ذبحه

اشارة

و عرضه عليه و تزوّج آمنة)* و قصة الخثعمية و وقائع مدّة الحمل من وفاة عبد اللّه و قصة أصحاب الفيل)*

* (ذكر ولادة عبد اللّه)

قال أصحاب السير و التواريخ كانت ولادة عبد اللّه بن عبد المطلب لا ربع و عشرين سنة مضت من ملك كسرى أنو شروان و كان يوم ولد عبد اللّه علم بمولده جميع أحبار الشام و ذلك انه كانت عندهم جبة صوف بيضاء و كانت الجبة مغموسة فى دم يحيى بن زكريا و كانوا قد وجدوا فى كتبهم اذا رأيتم الجبة البيضاء و الدم يقطر منها فاعلموا أن أبا محمد المصطفى قد ولد تلك الليلة و قدموا بأجمعهم الى الحرم و أرادوا أن يغتالوا بعبد اللّه فصرف اللّه شرّهم عنه و رجعوا الى بلادهم و لم يكن يقدم عليهم أحد من الحرم الا سألوه عن عبد اللّه فيقولون تركنا نورا يتلألأ فى قريش فتقول الاحبار ليس ذلك النور لعبد اللّه انما ذلك النور لمحمد عليه السلام قال فخرج عبد اللّه أجمل قريش فشغفت به كل نساء قريش و كدن أن تذهل عقولهنّ فلقى عبد اللّه فى زمنه من النساء ما لقى يوسف فى زمنه من امرأة العزيز و كان عبد اللّه يخبر أباه بما يرى من العجائب يقول يا أبت انى اذا خرجت الى بطحاء مكة و صرت على جبل ثبير خرج من ظهرى نوران أخذ أحدهما شرق الارض و الآخر غربها ثم ان ذينك النورين يستديران حتى يصيرا كالسحابة ثم تنفرج لهما السماء فيدخلان فيها ثم يخرجان ثم يرجعان الىّ فى لمحة واحدة و انى لاجلس فى الموضع فأسمع فيه من تحتى سلام عليك أيها المستودع ظهره نور محمد صلّى اللّه عليه و سلم و انى لاجلس فى الموضع اليابس أو تحت الشجرة اليابسة فتخضرّ و تلقى علىّ أغصانها فاذا قمت و تركتها عادت الى ما كانت فقال له عبد المطلب أبشر يا بنى فانى أرجو أن يخرج اللّه من ظهرك المستودع

المكرم فانا قد وعدنا ذلك و انى رأيت قبلك رؤيا كلها تدل على انه يخرج من ظهرك أكرم العالمين و كان عبد اللّه أبو النبىّ كلما أصبح و ذهب ليدخل على صنمهم الاكبر و هو اللات و العزى صاح كما تصيح الهرّة و نطق و هو يقول ما لنا و لك أيها المستودع ظهره نور محمد الذى يكون هلاكنا و هلاك أصنام الدنيا على يديه*

(ذكر نذر عبد المطلب ذبح عبد اللّه و عرضه عليه)

* قال ابن اسحاق و كان عبد المطلب نذر حين لقى من قريش ما لقى عند حفر زمزم لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرنّ أحدهم للّه عند الكعبة كما مرّ فلمّا توافى بنوه عشرة و عرف أنهم سيمنعونه جمعهم* و فى الحدائق روى قبيصة عن ذؤيب عن ابن عباس قال لما رأى عبد المطلب قلة أعوانه فى حفر زمزم نذر لئن أكمل اللّه له عشرة ذكور ليذبحنّ أحدهم فلما تكاملوا عشرة جمعهم ثم أخبرهم بنذره و دعاهم الى الوفاء بذلك فأطاعوه و قالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا و ليكتب فيه اسمه ثم ليأتنى به ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل فى جوف الكعبة و كان هبل على البئر التى يجمع فيها ما يهدى الى الكعبة كما مرّ و قال لقيم الصنم و فى الحدائق قال للسادن اضرب بقداح هؤلاء فلما أخذ ليضرب قام عبد المطلب عند الكعبة يدعو اللّه و يقول اللهمّ انى نذرت لك نحر أحدهم و انى أقرع بينهم فأصب بذلك من شئت ثم ضرب السادن القداح فخرج القدح على عبد اللّه و أخذ عبد المطلب بيده و أخذ الشفرة ثم أقبل به الى اساف و نائلة فقامت إليه قريش من أنديتها و قالوا ما تريد أن تصنع قال أذبحه قالوا لا ندعك أن تذبحه حتى تعذر فيه الى ربك و لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأتى بابنه فيذبحه و يكون سنة و قالوا له انطلق الى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۸۳

فلانة الكاهنة بالحجاز ذكر الحافظ عبد الغنى أن اسمها قطبة و ذكر ابن اسحاق ان اسمها سجاح فقالوا لعلها أن تأمرك بأمر فيه فرج لك فانطلقوا حتى أتوها بخيبر فقص عليها عبد المطلب القصة فقالت لهم كم الدية فيكم قالوا عشرة من الابل قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم و قرّبوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه و عليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا فى الابل ثم اضربوا أيضا و هكذا حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربكم و نجا صاحبكم فرجع القوم الى مكة فقرّبوا عبد اللّه و عشرة من الابل فخرجت على عبد اللّه فزادوا عشرة فخرجت على عبد اللّه فلم يزالوا يزيدون عشرا عشرا الى أن جعلوها مائة فخرجت على الابل فقالوا قد رضى ربكم فقال عبد المطلب لا و اللّه حتى أضرب عليها و عليه ثلاث مرات ففعل فخرجت على الابل ففداه بمائة من الابل و لذلك صارت الدية مائة من الابل* و فى سيرة مغلطاى أوّل من سنّ الدية عبد المطلب و قيل القلمس و قيل أبو سيارة انتهى فنحرت ثم تركت لا يصدّ عنها انسان و لا طائر و لا سبع ثم انصرف عبد المطلب بابنه و لهذا قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أنا ابن الذبيحين كما ذكره الزمخشرى فى الكشاف و عند الحاكم فى المستدرك قال أعرابى يا رسول اللّه عد علىّ مما أفاء اللّه عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و لم ينكر عليه و المراد بالذبيحين عبد اللّه و اسماعيل اذ عرضا على الذبح* و ذهب بعض العلماء الى أن الذبيح اسحاق فان صح هذا فالعرب تجعل العمّ أبا كذا فى المواهب اللدنية* و قد استشكل بعض الناس ان عبد المطلب نذر نحر أحد بنيه اذا بلغوا عشرا و قد كان تزوّج هالة أمّ ابنه حمزة بعد وفائه بنذره فحمزة و العباس انما ولدا بعد الوفاء بنذره و انما كان أولاده عشرة* قال السهيلى و لا اشكال فى هذا فان جماعة من العلماء قالوا كان أعمام النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم اثنى عشر فان صح هذا فلا اشكال فى الخبر و ان صح قول من قال كانوا عشرة لا يزيدون فالولد يقع على البنين و بينهم حقيقة لا مجازا و كان عبد المطلب قد اجتمع له من ولده و ولد ولده عشرة رجال حين و فى بنذره و يقع أيضا فى بعض السير أن عبد اللّه أصغر بنى أبيه عبد المطلب كذا قاله ابن اسحاق و هو غير معروف و لعل الرواية أصغر بنى أمه و الا فحمزة كان أصغر من عبد اللّه و العباس أصغر من حمزة كذا فى سيرة مغلطاى* و روى عن العباس أنه قال أذكر مولد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أنا ابن ثلاثة أعوام أو نحوها فجىء به حتى نظرت إليه و جعل النسوة يقلن لى قبل أخاك فقبلته فكيف يصح أن يكون عبد اللّه هو الاصغر و

لكن رواه البكائى و لروايته وجه و هو أن يكون أصغر ولد أبيه حين أراد نحره ثم ولد له بعد ذلك حمزة و العباس انتهى و هذا أيضا على تقدير أن يكون أولاد عبد المطلب اثنى عشر*

(ذكر تزوّج عبد اللّه آمنة)

تاريخ الخميس، ديار البكرى ج۱ ۱۸۳ (ذكر تزوج عبد الله آمنة) ..... ص : ۱۸۳

روى أنه خرج عبد اللّه يوما الى قنصه و قد قدم عليه تسعون رجلا من أحبار يهود الشام معهم السيوف المسمومة يريدون أن يغتالوه و يقتلوه و كان وهب بن عبد مناف أبو آمنة صاحب قنص أيضا* قال فلما نظرت الى الاحبار قد أحدقوا بعبد اللّه و عبد اللّه يومئذ وحده تقدّمت إليه لاعينه عليهم فنظرت الى رجال لا يشهون رجال الدنيا على خيل شهب قد حملوا على الاحبار حتى هزموهم عن عبد اللّه فلما رأى ذلك وهب بن عبد مناف من عبد اللّه رغب فيه و قال لن يستقيم لا بنتى آمنة زوج غير هذا و قد كان خطبها اشراف قريش و كانت آمنة تأبى ذلك و تقول يا أبت لم يأن لى التزويج فرجع وهب الى أهله فأخبرها بما كان من عبد اللّه و قال انه أجمل قريش و اوسطهم نسبا و انى لا أحب لا بنتى آمنة زوجا غيره فانطلقى إليه فأعرضى ابنتى عليه لعله يتزوّجها قال فانطلقت أمّ آمنة حتى دخلت على عبد المطلب فعرضت عليه ابنتها فقال عبد المطلب لم يعرض علىّ امرأة تستقيم لابنى غيرها فتزوّجها عبد اللّه فليلة بنى عبد اللّه بها لم تبق امرأة فى قريش الا مرضت قال عبد اللّه بن عباس عن أبيه عباس ان ليلة بنى عبد اللّه بآمنة أحصينا مائتى امرأة من بنى مخزوم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۸۴

و عبد شمس و عبد مناف متن و خرجن من الدنيا و لم يتزوّجن أسفا على ما فاتهنّ من عبد اللّه و كان عبد اللّه يوم تزوّجها ابن ثلاثين سنة و قيل ابن خمس و عشرين سنة و قيل سبع عشرة و لم يذكر القول الاخير فى الصفوة و ذخائر العقبى* قال أبو عمرو و خرج أبوه عبد المطلب الى وهب بن عبد مناف فزوّجه آمنة ابنة وهب و قيل كانت آمنة فى حجر عمها وهيب بن مناف فأتاه عبد المطلب فخطب إليه ابنته هالة بنت وهيب لنفسه و خطب آمنة بنت وهب لابنه عبد اللّه فتزوّجاهما فى مجلس واحد فولدت آمنة لعبد اللّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و ولدت هالة لعبد المطلب حمزة و صفية و لم يكن لآمنة أخ و لا اخت فلذلك لم يكن لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خال و لا خالة و انما بنو زهرة يقولون نحن اخواله لان أمّه آمنة منهم و لم يكن لعبد اللّه و لا لآمنة ولد غيره صلّى اللّه عليه و سلم فلذلك لم يكن له أخ و لا اخت لكن كان له ذلك من الرضاعة و سيأتى ذكرهم كذا فى ذخائر العقبى فأعطى اللّه آمنة من الجمال و الكمال ما كانت تدعى به حكيمة قومها فبقيت مع عبد اللّه مدّة سنين لا يؤذن لنور رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أن يخرج من عبد اللّه الى آمنة و قد طالت الفترة و انقطع أخبار السماء و اندرس ذكر النبوّة فلا أمير ينتجب و لا رسول يصطفى برسالات ربه و الارض مشوبة بالاصنام و قد نبذ الناس الطاعة و اقتدوا بالظلم و الجهالة منهمكين فى عبادة الاوثان*

(ذكر قصة الخثعمية الكاهنة)

* فى الصفوة جرت لعبد اللّه قصة الخثعمية قبل حمل آمنة برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عن ابى الفياض الخثعمى قال مرّ عبد اللّه بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مرّة و كانت من أجمل النساء و اشبهها و أعفها و كانت قد قرأت الكتب فرأت نور النبوّة فى وجه عبد اللّه فقالت يا فتى من أنت فأخبرها فقالت هل لك ان تقع علىّ و أعطيك مائة من الابل فنظر إليها و قال

أما الحرام فالممات دونهو الحلّ لا حلّ فأستبينه

فكيف بالامر الذى تنوينهيحمى الكريم عرضه و دينه ثم مضى الى امرأته آمنة فكان معها ثم ذكر الخثعمية و جمالها و ما عرضت عليه فأقبل إليها فلم ير منها من الاقبال عليه آخرا كما رأى منها أوّلا فقال هل لك فيما قلت قالت* قد كان ذلك مرّة فاليوم لا* فذهبت مثلا قالت أى شىء صنعت بعدى قال وقعت على زوجتى آمنة بنت وهب قالت انى و اللّه لست بصاحبة ريبة و لكنى رأيت نور النبوّة

فى وجهك فأردت أن يكون ذلك فىّ و أبى اللّه الا أن يجعله حيث جعله* و فى سيرة مغلطاى تعرّضت لعبد اللّه امرأة من بنى أسد اسمها رقيقة و يقال قتيلة بنت نوفل تكنى أمّ قتال و يقال اسمها فاطمة بنت مرّة و يقال ليلى العدوية و يقال امرأة من تبالة و يقال من خثعم و يقال كانت يهودية قال أبو أحمد الحاكم كان سنّ عبد اللّه اذ ذاك ثلاثين سنة و فى المواهب اللدنية و عند أبى نعيم و الخرائطى و ابن عساكر من طريق عطاء عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب بابنه عبد اللّه ليزوّجه مرّ به على كاهنة من تبالة متهوّدة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مرّة الخثعمية الى آخر ما ذكر* عن أبى يزيد المدينى أن عبد اللّه لما مرّ بالخثعمية قالت له هل لك فىّ قال نعم حتى أرمى الجمرة فانطلق فرمى الجمرة ثم أتى امرأته آمنة ثم ذكر الخثعمية فأتاها فقالت هل أتيت امرأة بعدى قال نعم آمنة قالت فلا حاجة لى فيك انك مررت و بين عينيك نور ساطع الى السماء فلما وقعت عليها ذهب فأخبرها أنها قد حملت بخير أهل الارض* و فى المواهب اللدنية أيضا و لما انصرف عبد اللّه مع أبيه من نحر الابل حين و فى بنذره مرّ على المرأة من بنى اسد بن عبد العزى و بنى عبد الكعبة و اسمها قتيلة بضم القاف و فتح المثناة الفوقية و يقال رقيقة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل فقالت له حين نظرت الى وجهه و كان أحسن رجل فى قريش لك مثل الابل التى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۸۵

نحرت عنك وقع علىّ الآن لما رأت فى وجهه من نور النبوّة و رجت أن تحمل بهذا النبىّ الكريم صلّى اللّه عليه و سلم فقال لها أنا مع أبى و لا أستطيع خلافه و لا فراقه و قيل أجابها بقوله* أما الحرام فالممات دونه* و الحلّ لا حلّ فاستبينه* فكيف بالامر الذى تبغينه* يحمى الكريم عرضه و دينه* كما مرّ*

(ذكر حمل آمنة برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم)

* فلما كانت الليلة التى أذن اللّه عز و جل للنور المحمدى أن يخرج من عبد اللّه الى آمنة اهتزت الملائكة فرحا و ذلك ليلة الجمعة فى شعب أبى طالب عند الجمرة الوسطى كذا فى المنتقى* و فى سيرة اليعمرى حملت به آمنة فى أيام التشريق عند الجمرة الوسطى انتهى و فى المواهب اللدنية زعموا أنه وقع عليها يوم الاثنين أيام منى فى شعب أبى طالب عند الجمرة الوسطى قال أبو أحمد الحاكم كان سنه اذ ذاك ثلاثين سنة و كذا فى سيرة مغلطاى فحملت برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أمر اللّه خازن الجنة أن يفتح أبواب الجنان تعظيما لنور محمد صلّى اللّه عليه و سلم و هبط جبريل بلوائه الاخضر و نصبه على ظهر الكعبة* و فى المواهب اللدنية و لما حملت آمنة برسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ظهر لحمله عجائب و وجد لايجاده غرائب فذكروا أنه لما استقرّت نطفته الزكية و درّته المحمدية فى صدفة آمنة القرشية نودى فى الملكوت و معالم الجبروت أن عطروا جوامع القدس الاسنى و بخروا جهات الشرف الاعلى و افرشوا سجادات العبادات فى صفف الصفاء لصوفية الملائكة المقرّبين أهل الصدق و الوفاء فقد انتقل النور المكنون الى بطن آمنة ذات العقل الباهر و الفخر المصون قد خصها اللّه تعالى القريب المجيب بهذا الصدر المصطفى الحبيب لانها أفضل قومها حسبا و أنجب و أزكاهم أصلا و فرعا و أطيب* و قال سهل بن عبد اللّه التسترى فيما رواه الخطيب البغدادى الحافظ لما أراد اللّه خلق محمد صلّى اللّه عليه و سلم فى بطن أمه آمنة ليلة رجب و كانت ليلة جمعة أمر اللّه تعالى تلك الليلة خازن الجنان أن يفتح الفردوس و نادى مناد فى السموات و الارض ألا انّ النور المخزون الذى يكون منه النبىّ الهادى فى هذه الليلة يستقرّ فى بطن أمّه الذى فيه يتمّ خلقه و يخرج الى الناس بشيرا و نذيرا* و فى رواية كعب الاحبار أنه نودى تلك الليلة فى السماء و صفاحها و الارض و بقاعها أن النور المكنون الذى منه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يستقرّ الليلة فى بطن أمه فيا طوبى لها ثم يا طوبى لها قوله طوبى الطيب و الحسنى و الخير و الخيرة قاله فى القاموس* و قال غيره فرح و قرّة عين* و قال الضحاك عطية* و قال عكرمة نعم و فى الحديث طوبى لاهل الشام فان الملائكة باسطة أجنحتها عليها فالمراد بها هنا فعلى من الطيب و غيره مما ذكرنا لا الجنة و لا الشجرة و يحتمل أن يفسر بالجنة* فأصبحت يومئذ أصنام الدنيا منكوسة و كانت قريش فى جدب شديد و ضيق عظيم فاخضرّت الارض و حملت

الاشجار و أتاهم الرفد من كل جانب فسميت تلك السنة التى حمل فيها برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سنة الفتح و الابتهاج و كان قد أذن اللّه تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلّى اللّه عليه و سلم و أصبح عرش ابليس لعنه اللّه منكوسا و الملك على رأسه يغطسه فى مضيق البحار أربعين صباحا فانقلب أسود محترقا* و أخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال كان من دلالات حمل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ان كل دابة فى قريش نطقت تلك الليلة باذن اللّه عز اسمه و قالت حمل بمحمد* و فى رواية برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و رب الكعبة و هو أمان الارض و سراجها* و فى المواهب اللدنية و هو أمان الدنيا و سراج أهلها و لم تبق كاهنة فى قريش و لا فى قبيلة من قبائل العرب الا علمت بحمله و لم يبق سرير لملك من ملوك الارض الا أصبح منكوسا و مرّت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات و كذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضا و له فى كل شهر من شهور حمله نداء فى الارض و نداء فى السماء أن ابشروا فقد آن أن

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۸۶

يظهر أبو القاسم صلّى اللّه عليه و سلم ميمونا مباركا انتهى كلام المواهب اللدنية وكلت ألسنة الملوك حتى لم يقدروا فى ذلك اليوم على التكلم* و فى الصفوة روى عن يزيد بن عبد اللّه بن وهب بن زمعة عن عمته قالت كنا نسمع أن آمنة لما حملت برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كانت تقول ما شعرت أنى حملت و لا وجدت له ثقلا و لا وحما كما تحد النساء الا انى أنكرت رفع حيضتى و أتانى آت و أنا بين النوم و اليقظة أو قالت بين النائمة و اليقظانة فقال هل شعرت بأنك حملت فكأنى أقول ما أدرى قال انك حملت بسيد هذه الامة و نبيها كذا ذكر ابن اسحاق فى كتاب المغازى* و فى رواية بسيد الانام قالت و ذلك يوم الاثنين فكان ذلك مما يقن أو حقق عندى الحمل تم أمهلنى حتى اذا دنا وقت ولادتى أتانى ذلك الآتى فقال قولى أعيذه بالصمد الواحد من شرّ كل حاسد و فى المواهب اللدنية بغير لفظ الصمد ثم سميه محمدا قالت فكنت أقول ذلك فذكرت ذلك لنسائى فقلن لى تعلقى حديدا فى عضديك و فى عنقك قالت ففعلت فلم ينزل علىّ أياما فأجده قد قطع فكنت لا أتعلقه و عن أبى جعفر محمد بن علىّ قال أمرت آمنة و هى حامل برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن تسميه أحمد* و فى رواية عن ابن اسحاق سميه محمدا و علقى عليه هذه التميمة قالت فانتبهت و عند رأسى صحيفة من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة

أعيذه بالواحد من شرّ كل حاسد و كل خلق رائد من قائم و قاعد عن السبيل حائد

على الفساد جاهد من نافث أو عاقد و كل خلق مارد يأخذ بالمراصد فى طرق الموارد

قال الحافظ عبد الرحيم العراقى هكذا ذكر هذه الابيات بعض أهل السير و جعلها من حديث ابن عباس و لا أصل لها كذا فى المواهب اللدنية و فى رواية أبى نعيم من حديث ابن عباس قال كانت آمنة تحدّث و تقول أتانى آت حين مرّ من حملى ستة أشهر فى المنام و قال لى يا آمنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا و اكتمى شأنك فاذا وقع على الارض فقولى أعيذه بالواحد من شرّ كل حاسد فى كل برّ غامد و كل عبد رائد حتى أراه قد أتى المشاهد و ان آية ذلك أن يخرج معه نور يتلألأ يملأ قصور بصرى من أرض الشام فاذا وقع فسميه محمدا و ان اسمه فى التوراة و الانجيل أحمد يحمده أهل السماء و أهل الارض و اسمه فى القرآن محمد فسميه بذلك* و فى مورد اللطافة و سيرة مغلطاى و لما شاع قبل ولادته أن نبيا اسمه محمد هذا ابان ظهوره سمى جماعة زها خمسة عشر أبناءهم محمدا رجاء أن يكون هو منهم محمد بن سفيان بن مجاشع و محمد بن احيحة بن الجلاح و محمد بن حمران و محمد بن مسلمة الانصارى و فيه نظر و محمد بن براء البكرى و محمد بن خزاعى السلمى و محمد بن عدى ابن ربيعة بن سعد المنقرى و محمد بن عثمان بن ربيعة السعدى و أظنهما واحدا و محمد الاسدى و محمد الفقيمى و محمد بن عتوارة الليثى و محمد بن حرمان العمرى و محمد بن خولى الهمدانىّ و محمد بن يزيد بن ربيعة و محمد بن أسامة بن مالك فقالت أمه و اللّه لقد رأيت فى النوم و هو فى بطنى أنه خرج منى نور أضاءت منه قصور الشام و قالت لقد علقت فما وجدت له مشقة حتى وضعته و فى المواهب اللدنية و اختلف فى مدّة الحمل به فقيل تسعة أشهر و قيل عشرة و قيل ثمانية و قيل سبعة و قيل ستة* و من وقائع مدّة حمله وفاة عبد

اللّه أبى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم* و فى اسد الغابة لابن الاثير توفى أبوه عبد اللّه و أمه حامل به و فى المواهب اللدنية و لما تم لها من حملها شهران و قيل قبل ولادته بشهرين كذا فى سيرة مغلطاى توفى عبد اللّه و قيل توفى و هو فى المهد قاله الدولابى و عن أبى خيثمة و هو ابن شهرين و قيل و هو ابن سبعة أشهر و قيل و هو ابن ثمانية و عشرين شهرا و كذا فى سيرة اليعمرى و الراجح المشهور هو الاوّل انتهى و يؤيد كونه فى المهد الرجز المنقول عن عبد المطلب حين توفى قال لابى طالب

أوصيك يا عبد مناف بعدىبموتم و هو ضجيع المهد

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۸۷

و ذكر أهل السيران آمنة بنت وهب لم تحمل حملا و لا ولدت ولدا غيره و كذا أبوه عبد اللّه لم يبلغنا انه ولد له ولد غيره صلّى اللّه عليه و سلم و فى الصفوة قال محمد بن كعب خرج عبد اللّه بن عبد المطلب الى الشام فى تجارة مع جماعة من قريش فلما رجعوا مرّوا بالمدينة و عبد اللّه كان مريضا فتخلف بالمدينة عند أخواله بنى عدى بن النجار فأقام عندهم مريضا شهرا و مضى أصحابه و قدموا مكة فأخبروا عبد المطلب فبعث إليه ولده الحارث أو الزبير على قول ابن الاثير فوجده قد توفى و دفن فى دار النابغة و هو رجل من بنى عدى* و فى المواهب اللدنية دفن بالابواء فرجع الحارث الى مكة فأخبر أباه فوجد عليه وجدا شديدا و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يومئذ حمل و قيل بعثه عبد المطلب الى يثرب يمتار له تمرا منها فتوفى بها و لعبد اللّه يوم توفى خمس و عشرون سنة و قيل غير ذلك و قالت آمنة زوجته ترثيه

عفا جانب البطحاء من آل هاشمو جاور لحدا خارجا فى الغماغم

دعته المنايا دعوة فأجابهاو ما تركت فى الناس مثل ابن هاشم

عشية راحوا يحملون سريرهتعاوره أصحابه فى التزاحم

فان يك غالته المنايا و ريبهافقد كان معطاء كثير التراحم و لما توفى عبد اللّه قالت الملائكة الهنا و سيدنا بقى نبيك يتيما فقال اللّه أناله حافظ و نصير* و فى بعض الكتب لما مات أبوه وصف فى السماء باليتيم و أعلى اليتم ما توفى الوالد و الولد فى بطن الامّ فقالت الملائكة الهنا و سيدنا صار نبيك بلا أب فبقى من غير حافظ و مرب قال اللّه تعالى أنا وليه و حافظه و حاميه و ربه و عونه و رازقه و كافيه فصلوا عليه و تبركوا باسمه و سيجىء وفاة أمّه فى الباب الاوّل من الركن الاوّل و ترك عبد اللّه جارية يقال لها أم أيمن بركة الحبشية بنت ثعلب بن حصين بن مالك غلبت عليها كنيتها و كنيت باسم ابنها أيمن الحبشى ماتت فى خلافة عثمان و خمسة أجمال و قطيع غنم فورث ذلك النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و كانت أمّ أيمن تحضنه* و من حوادث مدّة حمله قصة أصحاب الفيل من بركة الحمل به و قرب أوان وضعه أهلك اللّه أصحاب الفيل و جعل كيدهم فى تضليل فيها دلالة ظاهرة على قدرة اللّه تعالى و عزة نبيه و شرف رسوله صلّى اللّه عليه و سلم فانها من الارهاصات إذ روى أنها وقعت فى السنة التى ولد فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فسبحان من خصه بأعظم الفضائل و ميزه عن خلقه بأكرم الخصائل و شرّفه و رفع قدره و كرمه و شرح صدره و جعل كل حال من أحواله آية باهرة و كل طور من أطواره معجزة ظاهرة صلوات اللّه تعالى و سلامه عليه و زاده فضلا و كرما و شرفا لديه* قال الامام فخر الدين الرازى مذهبنا أنه يجوز تقديم المعجزات على زمان البعثة تأسيسا و ارهاصا و لذلك كانت الغمامة تظله عليه السلام يعنى قبل البعثة و خالفه السيد الشريف تبعا لغيره فاشترط فى المعجزة أن لا تتقدّم على الدعوى بل تكون مقارنة لها فما وقع من الخوارق قبل دعوى الرسالة فانها ليست بمعجزات انما هى كرامات ظهورها على الاولياء جائز و الأنبياء قبل نبوّتهم لا يقصرون عن درجة الاولياء فيجوز ظهورها عليهم أيضا و حينئذ تسمى ارهاصا أى تأسيسا للنبوّة صرّح به العلامة السيد الجرجانى فى شرح المواقف و غيره و هو مذهب جمهور أئمة الاصول و غيرهم (فان قلت) الحجاج خرب الكعبة و لم يحدث شىء مثل ما حدث لا برهة من البلاء (الجواب) أن ذلك وقع ارهاصا لامر نبينا صلّى اللّه عليه و سلم و الارهاص انما يحتاج إليه قبل قدومه عليه السلام فلما ظهر و تأكدت نبوّته بالدلائل القطعية لا حاجة الى شىء من ذلك و اللّه أعلم كذا فى المواهب اللدنية روى انه لما كان المحرّم سنة ثلاث و ثمانين و

ثمانمائة من تاريخ ذى القرنين و كان قد مضى من ملك كسرى أنوشروان اثنتان و أربعون سنة و كان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم حملا فى بطن أمه حضر ابرهة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۸۸

ابن الصباح الاشرم يريد هدم الكعبة*

قصة أصحاب الفيل

و قصته أنه لما غلب على اليمن و ملكها من قبل أصحمة النجاشى رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فسأل أين تذهب الناس قالوا يحجون بيت اللّه بمكة قال و مم هو قيل من الحجارة قال و المسيح لأبنين لكم خيرا منه فبنى لهم كنيسة بصنعاء اليمن و سماها القليس عملها بالرخام الابيض و الاحمر و الاسود و الاصفر و حلاها بالذهب و الفضة و أنواع الجواهر* و فى حياة الحيوان سميت بقليس لارتفاع بنائها و كلفهم فيها أنواع السخر و نقل إليها الرخام المجزع و الحجارة المنقوشة بالذهب و الفضة من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام و كان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ و نصب فيها صلبانا من الذهب و الفضة و منابر من العاج و غيره انتهى فلما أراد أن يصرف إليها الحاج كتب الى النجاشى انى بنيت كنيسة باسم الملك لم يكن مثلها قبلها و اريد أن أصرف إليها حج العرب و أمنع الناس من الذهاب الى مكة* و لما اشتهر هذا الخبر بين العرب خرج رجل من كنانة متعصبا فقعد فيها فأغضبه ذلك و هو قول ابن عباس و قيل أججت رفقة من العرب نارا و كان فى عمارة القليس خشب مموّه فحملتها الريح إليها فأحرقتها فحلف ليهد منّ الكعبة و هو قول مقاتل و سيجىء و قيل كان نفيل الخثعمى يتعرّض لها بالمكروه فأمهل حتى كان ليلة من الليالى و لم ير أحدا يتحرّك فجاء بعذرة فلطخ بها قبلتها و جمع جيفا فألقاها فيها فأخبر أبرهة بذلك فغضب غضبا شديدا و قال انما فعلت هذه العرب تعصبا لبيتهم لأنقضنه حجرا حجرا و كتب الى النجاشى يخبره بذلك و سأله أن يبعث إليه بفيله محمود و كان فيلا أبيض عظيما قويا لم ير فى الارض مثله فلما قدم الفيل الى أبرهة خرج بالجيش العظيم و معه اثنا عشر فيلا غيره و قيل عشرة و قيل ثمانية و قيل كانوا ألف فيل و قيل كان وحده* و فى تفسير النهر لابى حيان أصحاب الفيل أبرهة بن الصباح الحبشى و من كان معه من جنوده و الظاهر أنه فيل واحد و كان العسكر ستين ألفا لم يرجع أحد منهم الا أميرهم فى شرذمة قليلة فلما أخبروا بما رأوا هلكوا* و فى سيرة ابن هشام فسمعت العرب بخروج أبرهة لتخريب البيت فأعظموه و فظعوا به و رأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت اللّه الحرام و كان يخرج إليه كل من كان له قوّة و استطاعة فى الحرب فخرج إليه رجل كان من أشراف اليمن و ملوكهم يقال له ذو نفر فى قومه و من أجابه من سائر العرب ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر و أصحابه و أخذ ذو نفر و أتى به أسيرا فأراد قتله ثم تركه و حبسه عنده فى وثاق و كان ابرهة رجلا حليما ثم مضى ابرهة فى وجهه حتى اذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمى فى قبيلتى خثعم شهران و ناهش و من تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه ابرهة و أخذ نفيل أسيرا فلما همّ بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلنى فانى دليلك بأرض العرب فخلى سبيله و خرج به معه يدله حتى اذا مرّ بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب بن مالك الثقفى فى رجال من ثقيف فقال له أيها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا خلاف و ليس بيتنا هذا البيت الذى تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذى بمكة و نحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم و اللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة فبعثوا معه أبا رغال يدله على الطريق الى مكة فخرج ابرهة و معه أبو رغال حتى أنزله المغمس بفتح الميم الثانية و تشديدها و قيل بكسرها قيل هو على ثلثى فراسخ من مكة بطريق الطائف فمات هناك أبو رغال فدفن فيه فرجمت العرب قبره فهو القبر الذى يرحمه الناس بالمغمس الى اليوم و دفن معه غصنان من ذهب و ذكر أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مرّ بالقبر فى غزوة الطائف فأمر باستخراج الغصنين منه فاستخرجا و سيجىء فى غزوة الطائف* و روى أبو علىّ بن السكن فى سننه الصحاح أن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم كان اذا كان بمكة و أراد أن يقضى حاجة الانسان خرج

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۸۹

الى المغمس فلما نزل ابرهـة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود على خيل له و أمره بالغارة على الناس فمضـى حتى انتهى الى مكـة فسـاق إليه أموال أهـل تهامـة و غيرهم فأصـاب فيها مائتى بعير لعبـد المطلب بن هاشم و هو يومئـذ كبير قريش و سيدها و فى المواهب اللدنية فاستاق ابل قريش و غنمها و كان لعبد المطلب فيها اربعمائة ناقة فركب عبد المطلب فى قريش حتى طلع جبل ثبير فاسـتدارت دائرة غرّة رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم على جبينه كالهلال و اشتدّ شعاعها على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبـد المطلب الى ذلـك قـال يا معشـر قريش ارجعوا فقـد كفيتم هـذا الامر فو اللّه ما اسـتدار هـذا النور منى الا أن يكون الظفر لنا فرجعوا متفرّقين و همّ أهل الحرم بقتاله ثم عرفوا ان لا طاقة لهم به فتركوه* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فهمت قريش و كنانة و هـذيل و من كان بـذلك الحرم لقتاله ثم عرفوا أنه لا طاقـة لهم به فتركوا ذلك و بعث ابرهة حناطة الحميرى الى مكة و قال له سـل عن سيد أهل هذا البلد و شريفهم ثم قل له ان الملك يقول انى لم آت لحربكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجـة لى بـدمائكم فان هو لم يرد حربى فأتنى به فلما دخل حناطـة مكـة سأل عن سـيد قريش و شـريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال له ما أمر به ابرهـة فقال له عبـد المطلب و اللّه ما نريـد حربه و ما لنا بـذلك من طاقـة فقال له حناطـة فانطلق إليه فانه أمرنى أن آتيه بك* و فى المواهب اللدنيـة روى أن رسول ابرهة لما دخل الى مكة و نظر الى وجه عبد المطلب خضع و تلجلج لسانه و خرّ مغشـيا عليه فكـان يخور كما يخور الثور عنـد ذبحه فلما أفاق خرّ ساجـدا لعبـد المطلب و قال أشـهد انك سـيد قريش* قال ابن اسـحاق ثم انطلق مع حناطـة عبـد المطلب و معه بعض بنيه فكلم أنيس سـائس الفيـل ابرهـة فقال أيها الملك هـذا سـيد قريش ببابك يسـتأذن عليـك و هو صاحب عين مكـة و هو يطعم الناس فى السـهل و الوحوش و الطيور فى رءوس الجبال قال فأذن له ابرهـة و كان عبد المطلب أوسم الناس و أجملهم و أعظمهم فلما رآه ابرهة عظم فى عينه فأجله و أكرمه عن أن يجلس تحته و كره أن تراه الحبشـة يجلسه معه على سريرة لمكه فنزل ابرهة عن سريره و جلس على بساطه و أجلسه معه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له ذلـك الترجمـان فقـال حاجتى أن يردّ علىّ الملك مائتى بعير لى أصابها فلما قال له ذلك قال ابرهـة لترجمانه قل له كنت أعجبتنى حين رأيتـك ثم قـد زهـدت فيك حين كلمتنى أ تكلمنى فى مائتى بعير أصـبتها لك و تترك بيتا هو دينك و دين آبائك قـد جئت لهـدمه لاـ تكلمنى فيه قال عبـد المطلب أنا رب الابل و ان للبيت ربا سـيمنعه قال ما كان ليمتنع منى قال أنت و ذاك و كان فيما يزعم بعض أهل العلم قـد ذهب مع عبـد المطلب الى ابرهـة حين بعث إليه حناطـة يعمر بن تبالـة بن عـدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانـة و هو يومئـذ سيد بنى بكر و خويلد بن واثلة الهذلى و هو يومئذ سـيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث أموال تهامة على أن يرجع عنهم و لا يهـدم البيت فأبى عليهم فاللّه أعلم أ كان ذلك أم لا* و فى المواهب اللدنية روى أنه لما حضـر عبد المطلب عند أبرهة أمر سائس فيله الابيض العظيم الذى كان لا يسـجد للملك ابرهة كما تسـجد سائر الفيلة أن يحضـره بين يديه فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير و خرّ ساجـدا و أنطق اللّه الفيل فقال السـلام على النور الـذى فى ظهرك يا عبد المطلب فى ظاهر قوله فاستدارت غرة نور رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على جبين عبد المطلب كالهلال الى آخره و قوله أنطق اللّه الفيل فقال السلام على النور الـذى فى ظهرك يـا عبـد المطلب نظر لاـن عبـد اللّه حينئـذ كـان موجودا فيكون النور منتقلاـ إليه و فى سـيرة ابن هشام عن ابن اسـحاق فردّ أبرهـة على عبـد المطلب الابل التى أصاب له فلما انصـرفوا عنه انصـرف عبـد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر و أمرهم بالخروج من مكة و التحرّز فى شعف

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۹۰

الجبـال و الشـعاب تخوّفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبـد المطلب فأخـذ بحلقـة باب الكعبـة و قام معه نفر من قريش يـدعون اللّه و يستنصرونه على ابرهة و جنده فقال عبد المطلب و هو آخذ بحلقة الباب

لا همّ ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك* لا يغلبنّ صليبهم* و محالهم عدوا محالك

قال ابن هشام هذا ما صح لی منها و زاد غیره

و انصر علی آل الصلیب و عابدیه الیوم آلک* جروا جموع بلادهم* و الفیل کی یسبوا عیالک عمدوا حماک بکیدهم* جهلا و ما رقبوا جلالک* ان کنت تارکهم و کعبتنا فأمر ما بدا لک

غیره

یا رب لا أرجو لهم سواکایا رب فامنع منهم حماکا

ان عدوّ البیت من عاداکافامنعهم أن یخربوا قراکا العرب تحذف الالف و اللام من اللهم و تکتفی بما بقی و الحلال متاع البیت و أراد به سکان الحرم و المحال الکید و القوّة کذا فی حیاة الحیوان* روی أنه لما التفت عبد المطلب و هو یدعو فاذا هو بطیر من نحو الیمن فقال و اللّه انها لطیر غریبة ما هی بنجدیة و لا تهامیة* قال ابن اسحاق ثم أرسل حلقة باب الکعبة و انطلق هو و من معه من قریش الی شعف الجبال فتحرزوا فیها ینتظرون ما أبرهة فاعل بمکة اذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهیأ لدخول مکة و هیأ فیله و عبی جیشه و کان اسم الفیل محمودا و أبرهة مجمع لهدم الکعبة ثم الانصراف الی الیمن فلما وجهوا الفیل الی مکة أقبل نفیل بن حبیب قال السهیلی نفیل بن عبد اللّه بن جزء بن عامر بن مالک حتی قام الی جنب الفیل ثم أخذ باذنه فقال له ابرک محمودا و ارجع راشدا من حیث جئت فانک فی بلد اللّه الحرام ثم أرسل اذنه فبرک الفیل و خرج نفیل ابن حبیب یشتدّ حتی أصعد فی الجبل و ضربوا الفیل لیقوم فأبی فضربوا رأسه بالطبرزین لیقوم فأبی فأدخلوا محاجن لهم فی مراقه فبزغوه بها لیقوم فأبی فوجهوه راجعا الی الیمن فقام یهرول و وجهوه الی الشام ففعل مثل ذلک و وجهوه الی المشرق ففعل مثل ذلک و وجهوه الی مکة فبرک قال أمیة ابن الصلت

ان آیات ربنا بینات‌ما یماری بهنّ الا الکفور

حبس الفیل بالمغمس حتی‌ظلّ یحبو کأنه معقور و أرسل اللّه علیهم طیرا من البحر أمثال الخطاطیف قاله ابن اسحاق و قال ابن عباس کانت لهم خراطیم کخراطیم الطیر و أکف کأکف الکلاب و قال عکرمة کانت لهم رءوس کرءوس السباع و اختلفوا فی ألوانها علی ثلاثة أقوال أحدها انها کانت خضرا قاله عکرمة و سعید بن جبیر و الثانی سودا قاله عبید بن عمیر و الثالث بیضا قاله قتادة کذا فی زاد المسیر فی علم التفسیر لابن الجوزی مع کل طائر منها ثلاثة أحجار تحملها حجر فی منقاره و حجران فی رجلیه أمثال الحمص و العدس و فی أنوار التنزیل و غیره أکبر من العدسة و أصغر من الحمصة* عن ابن عباس أنه رأی منها عند أم هانی نحو قفیز مخططة کالجزع الظفاری فرمتهم بها و کان الحجر یقع علی رأس الرجل فیخرج من دبره و ان کان راکبا یخرج من أسفل مرکبه فیهلکان جمیعا فلا یصیب منهم أحدا الا هلک و علی کل حجر اسم من یقع علیه و لیس کلهم أصیب و خرجوا هاربین یبتدرون الطریق الذی منه جاءوا و یسألون نفیل بن حبیب لیدلهم علی الطریق الی الیمن فقال نفیل حین رأی ما أنزل اللّه بهم من نقمته

أین المفرّ و الاله الطالب‌و الاشرم المغلوب لیس الغالب قوله لیس الغالب من غیر روایة ابن اسحاق قال ابن اسحاق و قال نفیل أیضا

تاریخ الخمیس، دیار البکری ،ج۱،ص:۱۹۱ أ لا حییت عنا یا ردینانعماکم مع الاصباح عینا

أتانا قابس منکم عشاءفلم یقدر لقابسکم لدینا

ردینة لو رأیت و لا تریه‌لدی جنب المحصب ما رأینا

اذا لعذرتنی و حمدت أمری‌و لم تأس علی ما فات بینا

حمدت اللّه اذ أبصرت طیراو خفت حجارة تلقی علینا

فکل القوم یسأل عن نفیل‌کأنّ علیّ للحبشان دینا فخرجوا بکل طریق یتساقطون و یهلکون علی کل منهل و فی تفسیر زاد المسیر لابن الجوزی ثم ان عبد المطلب بعث ابنه عبد اللّه علی فرس ینظر الی القوم فرجع یرکض و یقول هلک القوم و خرج عبد المطلب و أصحابه فغنموا أموالهم انتهی و أصیب ابرهة فی جسده و خرجوا به معهم یسقط أنملة أنملة کلما سقطت منه أنملة اتبعتها منه مدّة تمت قیحا و دما* و فی المواهب اللدنیة و أصیب أبرهة فی جسده بداء فتساقط أنامله أنملة أنملة و سال منه الصدید و القیح و الدم و

فى الكشاف و دوى أبرهة أى مرض فتساقطت أناامله و آرابه غضوا عضوا حتى قدموا به صنعا و هو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون و فى زاد المسير انصدع صدره قطعتين عن قلبه فهلك و عن عكرمة ما أصابته جدرية و هو أوّل جدرىّ ظهر قال ابن اسحاق و حدّثنى يعقوب بن عتبة انه حدث ان أوّل ما رؤيت الحصبة و الجدرى بأرض العرب ذلك العام و انه أوّل ما رؤى بها مرائر الشجر الحرمل و الحنظل و العشر ذلك العام و فى الكشاف و المدارك و انفلت وزيره أبو يكسوم و فى سيرة ابن هشام كان أبرهة يكنى أبا يكسوم قاله ابن اسحاق و فى تفسير أبى الليث السمرقندى كنية أبرهة أبو يكسوم و اسم الفيل محمود و كنيته أبو العباس و فى زاد المسير أبو يكسوم من كبراء أصحاب النجاشى قاله مقاتل و قيل كان أبرهة صاحب جيشه و قيل وزيره فسار أبو يكسوم و طائر يحلق فوق رأسه و هو لا يشعر به حتى بلغ النجاشى فأخبره بما أصابهم فلما أتمّ كلامه رماه الطائر فوقع عليه الحجر فخرّ ميتا فأرى النجاشى كيف كان هلاك أصحابه و فى معالم التنزيل و زعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذى جرّ أصحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى أرض النجاشى فدنوا من ساحل البحر و ثمة بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل فنزلوا فأججوا نارا فاشتووا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هى فى يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشى فأسف غضبا للبيعة فبعث أبرهة لهدم الكعبة و قال فيه انه كان بمكة يومئذ أبو مسعود الثقفى و كان مكفوف البصر يصيف بالطائف و يشتو بمكة و كان رجلا نبيها نبيلا تستقيم الامور برأيه و كان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ما ذا عندك هذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها للّه فقلدها نعلا ثم ابثثها فى الحرم لعل بعض هذه السودان يعقر منها فيغضب رب هذا البيت فيأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها و عقروا بعضها و جعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن صحن هذا البيت و أراد هدمه فمنعه اللّه و ابتلاه و أظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلك كساه القباطى البيض و عظمه و نحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال أرى طيرا بيضا نشأت من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك أين قرارها قال أراها تدارأت على رءوسنا قال هل تعرفها قال و اللّه ما أعرفها و ما هى بنجدية و لا تهامية و لا عربية و لا شامية قال ما قدّها قال أشباه اليعاسيب فى سناقيرها حصى كأنها حصى الخذف قد أقبلت كالليل يكسع بعضها بعضا أمام كل رفقة طير يقودها أحمر المنقار

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۹۲

أسود الرأس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت معسكر القوم ركدت فوق رءوسهم فلما توافت الرجال كلها أهالت الطير ما فى مناقيرها على من تحتها مكتوب فى كل حجر اسم صاحبه ثم انها انصاغت راجعة من حيث جاءت فلما أصبحا انحطا من ذروة الجبل فمشيا ربوة فلم يؤنسا أحدا ثم دنوا ربوة فلم يسمعا حسا فقال بات القوم سامدين فأصبحوا نياما فلما دنوا من عسكر القوم فاذا هم خامدون فكان يقع الحجر على بيضة أحدهم فيخرقها حتى يقع فى دماغه و يخرق الفيل و الدابة و يغيب الحجر فى الارض من شدّة وقعه فعمد عبد المطلب فأخذ فأسا من فوسهم فحفر حتى أعمق فى الارض فملأه من الذهب الاحمر و الجواهر و حفر لصاحبه فملأه ثم قال لابى مسعود هات فاختر إن شئت حفرتى و ان شئت حفرتك و ان شئت فهما لك معا* فقال أبو مسعود اختر لى على نفسك فقال عبد المطلب انى لم أكك اجعل أجود المتاع الا فى حفرتى فهو لك و جلس كل واحد منهما على حفرته و نادى عبد المطلب فى الناس فتراجعوا و أصابوا من فضلهما حتى ضاقوا به ذرعا و ساد عبد المطلب بذلك قريشا و أعطته المقادة فلم يزل عبد المطلب و أبو مسعود فى أهليهما فى غنى من ذلك المال و دفع اللّه عن كعبته* و اختلفوا فى تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان قبل مولد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بأربعين سنة* و قال الكلبى بثلاث و عشرين سنة و الاكثرون على انه كان فى العام الذى ولد فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم انتهى كلام معالم التنزيل* و فى الكشاف ان أهل مكة احتووا على أموالهم و الى هذه القصة أشار النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بقوله ان اللّه حبس عن مكة الفيل و سلط عليها رسوله و المؤمنين قيل كان أبرهة هذا جدّ النجاشى الذى كان فى زمن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و كان مولد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بعد هلاك أصحاب الفيل بخمسين يوما و قيل غير ذلك كما سيجىء فى

تاريخ ولادته فى الركن الاوّل* و عن عائشة رضى اللّه عنها قالت رأيت قائد الفيل و سائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان* روى أنه أرسل اللّه سيلا فذهب بهم الى البحر فلما هلك أبرهة و مزق الحبشة كل ممزق أقفر ما حول هذه الكنيسة و كثرت السباع حولها و الحيات فلا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا الى زمان أبى العباس السفاح فذكروا له أمرها فبعث إليها أبا العباس بن الربيع عامله على اليمن و معه أهل الحزم و الجلادة فخربها و حصلوا منها مالا كثيرا ثم بعد ذلك عفار سمها و انقطع خبرها كذا فى حياة الحيوان*

مسير سيف بن ذى يزن الى قيصر و كسرى

و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما هلك أبرهة ملك الحبشة بعده ابنه يكسوم بن أبرهة و به كان يكنى فلما هلك يكسوم بن أبرهة ملك اليمن فى الحبشة أخوه مسروق بن أبرهة فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذى يزن الحميرى و كان يكنى بأبى مرّة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى إليه ما هم فيه و سأله أن يخرجهم عنه و يليهم هو و يبعث إليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكه فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر و هو عامل كسرى على الحيرة و ما يليها من أرض العراق فشكى إليه أمر الحبشة فبعثه النعمان مع وفده الى كسرى فدخل عليه ثم قال أيها الملك غلبنا على بلادنا الاغربة قال كسرى أى الاغربة الحبشة أم السند قال بل الحبشة فجئتك لتنصرنى و يكون ملك بلادى لك* قال كسرى بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن لا ورط جيشا من فارس بأرض العرب لا حاجة لى بذلك ثم أجازه بعشرة آلاف درهم واف و كساه كسوة حسنة* فلما قبض ذلك سيف خرج فجعل ينثر ذلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشأنا ثم بعث إليه فقال له عمدت الى حباء الملك تنثره للناس فقال و ما أصنع بهذا ما جبال أرضى التى جئت منها الا ذهبا و فضة يرغبه فيها فجمع كسرى مرازبته فقال ما ذا ترون فى أمر هذا الرجل فقال قائل أيها الملك ان فى سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم معه فان يهلكوا كان ذلك الذى أردت بهم و ان يظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان فى سجونه و كانوا ثمانمائة رجل و استعمل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۹۳

عليهم و هرز و كان ذا سنّ فيهم و أفضلهم حسبا و بيتا فخرج فى ثمان سفائن فغرقت سفينتان و وصل الى ساحل عدن ست سفائن* فجمع سيف الى و هرزمن استطاع من قومه و قال له رجلى مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا قال و هرز أنصفت و خرج إليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن و جمع إليه جنده فأرسل إليهم و هرز ابنا له ليقاتلهم فيختبر قتالهم فقتل ابن و هرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف الناس على مصافهم قال و هرز أرونى ملكهم فقالوا له أ ترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم قال اتركوه فوقفوا طويلا- ثم قال علام هو قالوا تحوّل على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا على البغلة قال و هرز بنت الحمارة ذلّ و ذلّ ملكه انى سأرميه فان رأيتم أصحابه لم يتحرّكوا فاثبتوا حتى أوذنكم فانى قد أخطأت الرجل و ان رأيتم القوم قد استداروا و لا ثوابه فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وتر قوسه و كانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدّتها فأمر بحاجبيه فعصبا له ثم رماه فصك الياقوتة التى بين عينيه فتغلغلت النشابة فى رأسه حتى خرجت من قفاه و نكس عن دابته و استدارت الحبشة و لاثت به و حملت عليهم الفرس و انهزموا فقتلوا و هربوا فى كل وجه و أقبل و هرز ليدخل صنعاء حتى اذا أتى بابها فوجده قصير الا تدخله الرايه مستقيمة قال لا تدخل رايتى منكسة أبدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا رايته* قال ابن اسحاق فأقام و هرز و الفرس باليمن فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الابناء الذين باليمن اليوم قال ابن هشام طاوس اليمانى من هؤلاء الابناء*

سبب تملك الحبشة اليمن

قال ابن اسحاق و كان ملك الحبشة باليمن بين أن دخلها أرباط الى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة و أخرجت الحبشة اثنتين و

سبعين سنة توارث ذلك أربعة أرباط ثم أبرهة ثم يكسوم بن ابرهة ثم مسروق بن أبرهة* قال ابن هشام ثم مات و هرز فأمر كسرى ابنه المرزبان بن و هرز على اليمن ثم مات المرزبان فأمر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمن ثم مات التينجان فأمر كسرى ابن التينجان على اليمن ثم عزله و أمّر باذان فلم يزل عليها حتى بعث النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و سيجيء اسلام باذان فى الموطن الثالث* فى سيرة ابن هشام ذكر ابن اسحاق كيفية تملك أرباط اليمن أوّلا و سبب ملك الحبشة بها فقال روى أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الاوثان و كان فى قرية من قراها قريبة من نجران و نجران القرية العظمى التى إليها جماع تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها قيميون و لم يسموه لى باسمه الذى سماه به وهب بن منبه قالوا رجل نزلها ابتنى خيمة بين نجران و بين تلك القرية التى بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث إليه التامر ابنه عبد اللّه بن التامر مع غلمان أهل نجران فكان اذ امر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى من صلاته و عبادته فجعل يجلس إليه و يسمع منه حتى أسلم فوحد اللّه و عبده و جعل يسأله عن شرائع الاسلام حتى اذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الاعظم و كان يعلمه فكتمه اياه و قال له يا ابن أخى انك ان تحمله أخش ضعفك عنه و التامر أبو عبد اللّه لا يظنّ الا أن ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد اللّه أن صاحبه قد ضنّ به عنه و تخوّف ضعفه فيه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق للّه اسما يعلمه الا كتبه فى قدح لكل اسم قدح حتى اذا أحصاها أوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مرّ بالاسم الاعظم قذف فيها بقدحه فوثب القدح حتى خرج منها لم تضرّه النار شيئا فأخذه ثم أتى به صاحبه فأخبره أنه قد علم الاسم الاعظم الذى كتمه قال و ما هو قال هو كذا و كذا قال و كيف علمته فأخبره بما صنع فقال أى ابن أخى قد أصبته فأمسك على نفسك ما أظنّ أن تفعل فجعل عبد اللّه بن التامر اذا دخل نجران لم يلق أحدا به ضرّ الا قال له يا عبد اللّه أ توحد اللّه و تدخل معى فى دينى و أدعو اللّه فيعافيك مما

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۹۴

أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد اللّه و يسلم و يدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به ضرّ الا أتاه فاتبعه على أمره فدعا له فعوفى فرفع شأنه الى ملك نجران فدعاه و قال أفسدت علىّ أهل قريتى و خالفت دينى و دين آبائى لأمثلنّ بك قال لا تقدر على ذلك قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل فيطرح عن رأسه فيقع الى الارض ليس به بأس و جعل يبعث به الى مياه نجران بحور لا يقع فيها شيء الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد اللّه بن التامر انك و اللّه لا تقدر على قتلى حتى توحد اللّه فتؤمن بما آمنت به فانك ان فعلت ذلك سلطت علىّ فتقتلنى قال فوحد اللّه ذلك الملك و شهد شهادة عبد اللّه بن التامر ثم ضربه بعصا فى يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله و هلك الملك مكانه و استجمع أهل نجران على دين عبد اللّه بن التامر و كان على ما جاء به عيسى من الانجيل و حكمه ثم أصابهم ما أصاب أهل دينهم من الاحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران* قال ابن اسحاق فهذا حديث محمد بن كعب القرظى و بعض أهل نجران عن عبد اللّه بن التامر و اللّه أعلم*

نادرة

قال ابن اسحاق حدّثنى عبد اللّه بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث أن رجلا من أهل نجران فى زمان عمر بن الخطاب حفر خربة من خراب نجران لبعض حاجته فوجدوا عبد اللّه بن التامر تحت دفن منها قاعدا واضعا يده على ضربة فى رأسه ممسكا عليها بيده فاذا أخرت يده عنها تشعبت دما و اذا أرسلت يده ردّها عليها فأمسك دمها فى يده خاتم مكتوب فيه ربى اللّه فكتب الى عمر بن الخطاب يخبره بأمره فكتب إليهم عمر أن أقرّوه على حاله و ردّوا عليه الدفن الذى كان عليه ففعلوا* و فى أنوار التنزيل روى أن ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم إليه غلاما ليعلمه السحر و كان فى طريق الغلام راهب فسمع منه و مال قلبه إليه فرأى فى طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ حجرا و قال اللهم ان كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها فقتلها و كان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه و الابرص و يشفى من الادواء و عمى جليس للملك فأبرأه فسأله الملك عمن أبرأه فقال ربى فغضب و عذبه فدلّ على

الغلام فعذبه فدلّ على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقدّ بالمنشار فأتى بالغلام فأرسل الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا و نجا و أجلسه فى سفينة ليغرق و عبارة المدارك فذهبوا به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا فنجا فقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس فى صعيد واحد و تصلبنى على جذع و تأخذ سهما من كنانتى و تقول بسم اللّه رب الغلام ثم ترمينى به فرماه فوقع فى صدغه فوضع يده عليه فمات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر بأخاديد أوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم عن دينه طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبى فتقاعست فقال الصبى يا أماه اصبرى فانك على الحق فألقى الصبى و أمه فيها* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما تنصر أهل نجران سار إليهم ذو نواس اليهودى فدعاهم الى اليهودية و خيرهم بين ذلك و القتل فاختاروا القتل فخدّ لهم الاخدود و حرّقهم بالنار و قتل بالسيف و مثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا ففى ذى نواس و جنده ذلك أنزل اللّه قتل أصحاب الاخدود الى آخر الآية* قال ابن هشام الاخدود الحفر المستطيل فى الارض كالخندق و الجدول و نحوه و جمعه أخاديد* قال ابن اسحاق و أفلت منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فأعجزهم فمضى على وجهه ذلك حتى أتى قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذى نواس و جنوده و أخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت بلادك منا و لكنى أكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين و هو أقرب الى بلادك فكتب إليه يأمره بنصره و الطلب بثاره فقدم دوس على النجاشى بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفا من الحبشة و أمّر عليهم رجلا منهم يقال له ارياط و معه فى جنده أبرهة الاشرم فركب ارياط البحر حتى نزل بساحل

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۱۹۵

اليمن و معه دوس و سار إليه ذو نواس فى حمير و من أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس و أصحابه فلما رأى ذو نواس ما نزل به و بقومه وجه فرسه فى البحر ثم ضربه فدخل به فخاض به ضحضاح البحر حتى أفضى به الى غمره فأدخله فيه فكان آخر العهد به و دخل ارياط اليمن فلكها* قال ابن اسحاق فأقام ارياط باليمن ستين فى سلطانه ذلك ثم نازعه فى أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشى حتى تفرّقت الحبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار أحدهما الى الآخر فلما تقارب الناس أرسل أبرهة الى ارياط انك لا تصنع أن تلقى الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئا بعد شىء فابرز الىّ و أبرز إليك فأينا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده فأرسل إليه ارياط أنصفت فخرج إليه أبرهة و كان رجلا لحيما قصيرا و كان ذا دين فى النصرانية و خرج إليه ارياط و كان رجلا جميلا طويلا و فى يده حربة له و خلف أبرهة غلام له يقال له عتودة و يروى بعضهم عيودة بالياء يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فضرب بها أبرهة يريد بها نافوخه فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه و انفه و عينه و شفته فبذلك سمى أبرهة الاشرم و حمل عتودة على ارياط من خلف أبرهة فقتله و انصرف جند ارياط الى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن و ودى أبرهة ارياط فلما بلغ ذلك النجاشى غضب غضبا شديدا و قال عدا على أميرى فقتله من غير أمرى ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يطأ بلاده و يجز ناصيته فحلق أبرهة رأسه و ملأ جرابا من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشى ثم كتب إليه أيها الملك انما كان ارياط عبدك و أنا عبدك اختلفنا فى أمرك و كل طاعته لك الا أنى كنت أقوى على أمر الحبشة و أضبط لها و أسوس منه و قد حلقت رأسى كله حين بلغنى قسم الملك و بعثت إليه بجراب من تراب أرضى ليضعه تحت قدميه فتبرّ قسمه فىّ فلما انتهى ذلك الى النجاشى رضى عنه و كتب إليه أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى و أقام أبرهة باليمن* و فى تفسير أبى الليث السمرقندى فقال أبرهة لعتودة حين قتل ارياط يا عتودة احكم يعنى احكم علىّ بما شئت قال عتودة حكمى أن لا يدخل عروس من بيت أهل اليمن على زوجها حتى أصيبها قبله قال ذلك لك فقام أبرهة باليمن و غلامه عتودة يصنع باليمن ما كان أعطاه من حكمه حينا ثم عدا عليه رجل من حمير أو من خثعم فقتله فلما بلغ أبرهة قتله و كان رجلا حليما و رعا فى دينه من النصرانية فقال قد آن لكم يا أهل اليمن أن يكون منكم رجل حازم يأنف مما يأنف منه الرجال انى و اللّه لو علمت حين حكمته أنه يسأل الذى سأل ما حكمته و أيم اللّه لا يؤخذ منكم فيه عقل و لا قود ثم بنى القليس بصنعاء كما ذكرنا و اللّه أعلم

* (الركن الاوّل فى الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوّته

اشارة

و فيه ثلاثة أبواب

الباب الاوّل فى الحوادث من عام ولادته الى السنة الحادية عشر من تاريخ ولادته

اشارة

و فيه ذكر خالد بن سنان و حنظلة بن صفوان و ما وقع ليلة ميلاده و ما وقع حين الولادة و ذكر الختان و ذكر أسمائه و القابه و كناه و شمائله و صفاته و خصائصه و معجزاته و ارضاع الاظآر و عددها و ما وقع عند حليمة من شق الصدر و غيره و ولادة أبى بكر و ردّ حليمة الى أمه و فقده فى الطريق و وفاة أمه و كفالة عبد المطلب و حديث سيف بن ذى يزن و رمده و استسقاء عبد المطلب و ذكر سليمان و بلقيس و وفاة عبد المطلب و كفالة أبى طالب و موت حاتم الطائى و موت كسرى أنوشروان و ولاية ابنه هرمز و خروج أبى طالب به الى الشام و حرب الفجار الاوّل و شق الصدر على قول)*

* (ذكر تاريخ ولادته)

فى المواهب اللدنية اختلف فى عام ولادته صلّى اللّه عليه و سلم فالاكثرون على أنه عام الفيل و به قال ابن عباس* و من العلماء من حكى الاتفاق عليه و قال و كل قول يخالفه فهو و هم و قال ابن الجوزى فى الصفوة اتفقوا على أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ولد بمكة يوم الاثنين فى شهر

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۹۶

ربيع الاوّل عام الفيل و بعد ما اتفقوا على أن ولادته كانت فى عام الفيل اختلفوا فيما مضى من ذلك العام ففى المنتقى قال ابن عباس ولد يوم الفيل و كان قدوم الفيل يوم الاحد لخمس خلون من المحرّم كذا فى سيرة مغلطاى و هلاك أصحابه لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم و كان أوّل المحرم تلك السنة يوم الجمعة و ذلك فى عهد كسرى أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور لمضىّ اثنتين و أربعين سنة و فى أسد الغابة لاربعين سنة من ملكه و عاش كسرى بعد مولد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم سبع سنين و ثمانية أشهر و كان ملكه سبعا أو ثمانيا و أربعين سنة و ثمانية أشهر كذا قاله ابن الاثير و فى المنتقى كانت وفاة عبد المطلب فى ملك هرمز بن أنوشروان و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يومئذ كان ابن ثمان سنين و قيل غير ذلك و فى شواهد النبوّة عاش كسرى أنوشروان بعد مولده صلّى اللّه عليه و سلم اثنتين و عشرين سنة و اللّه أعلم و فى المواهب الدنية المشهور أنه ولد بعد الفيل بخمسين يوما و إليه ذهب السهيلى فى جماعة و فى المنتقى أيضا قال بعضهم ولد بعد الفيل بخمسين يوما و كان بين الفيل و الفجار عشرون سنة و كان بين بنيان الكعبة و الفجار خمس عشرة سنة و فى المواهب اللدنية و قيل بعده بخمسة و خمسين يوما حكاه الدمياطى فى آخرين و فى المنتقى عن أبى جعفر محمد بن على قال ولد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاوّل و كان قدوم الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل و بين مولد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم خمس و خمسون ليلة* و فى المواهب اللدنية و قيل بعده بشهر و قيل بأربعين يوما و قيل بشهرين و عشرة أيام و قيل بعشرين سنة و قيل بثلاثين سنة و قيل بأربعين سنة و قيل بسبعين سنة و قيل غير ذلك كذا فى مورد اللطافة* و فى سيرة مغلطاى و قيل بخمسين يوما و قيل بشهرين و ستة أيام و قيل لثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث و عشرين من غزوة أصحاب الفيل و قيل بعد الفيل بعشر سنين و يروى هذا القول عن الزهرى و لا يصح و

قيل قبل الفيل بخمس عشرة سنة و قيل غير ذلك و المشهور أنه بعد الفيل لان قصة الفيل كانت توطئة و ارهاصا لنبوّته و تقدمة و أساسا لظهور بعثته و الا- فاصحاب الفيل كما قاله ابن القيم كانوا نصارى أهل كتاب و كان دينهم خيرا من دين أهل مكة اذ ذاك لانهم كانوا عبدة الاوثان فنصرهم اللّه على أهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه ارهاصا و تقدمة للنبيّ الذى خرج من مكة و تعظيما للبلد الحرام و اختلف أيضا فى الشهر الذى ولد فيه و المشهور أنه ولد فى شهر ربيع الاوّل و هو قول جمهور العلماء و نقل ابن الجوزى الاتفاق عليه كما مر و فيه نظر فقد قيل ولد يوم عاشوراء و قيل فى صفر و قيل فى ربيع الآخر و قيل فى رجب و قيل فى رمضان و روى عن ابن عمر باسناد لا يصح و هو موافق لمن قال ان آمنة حملت به فى أيام التشريق و أغرب من قال ولد يوم عاشوراء و كذا اختلف أيضا فى أىّ يوم من الشهر ولد فقيل انه غير معين و انما ولد يوم الاثنين من ربيع الاوّل من غير تعيين و الجمهور على أنه يوم معين منه فقيل لليلتين خلتا منه و قيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين القسطلانى و هو اختيار أكثر أهل الحديث و نقله عن ابن عباس و جبير بن مطعم و هو اختيار أكثر من له معرفة بهذا الشأن و اختاره الحميدى و شيخه ابن حزم و حكى القضاعى فى عيون المعارف اجماع أهل الزيج عليه و رواه الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم و كان عارفا بالنسب و أيام العرب أخذ ذلك عن أبيه جبير و قيل لعشر و قيل لاثنتى عشرة ليلة و عليه عمل أهل مكة فى زيارتهم موضع مولده فى هذا الوقت و قيل لسبع عشرة و قيل لثمان بقين منه و قيل ان هذين القولين غير صحيحين عمن حكيا عنه بالكلية و المشهور أنه ولد فى ثانى عشر ربيع الاوّل و هو قول ابن اسحاق و غيره و انما كان فى شهر ربيع الاوّل على الصحيح و لم يكن

فى المحرم و لا فى رجب و لا فى رمضان و لا فى غيرها من الاشهر ذوات الشرف لانه صلّى اللّه عليه و سلم لا يتشرّف بالزمان و انما الزمان يتشرّف به كالا ما كن

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۹۷

فلو ولد فى شهر من الشهور المذكورة لتوهم أنه تشرّف بها فجعل اللّه مولده فى غيرها ليظهر عنايته به و كرامته عليه و اذا كان يوم الجمعة الذى خلق اللّه فيه آدم عليه السلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل اللّه خيرا الا أعطاه اياه فما ظنك بالساعة التى ولد فيها سيد المرسلين و لم يجعل اللّه تعالى فى يوم الا-ثنين يوم مولده عليه السلام من التكليف بالعبادات ما جعل فى يوم الجمعة المخلوق فيه آدم من الجمعة و الخطبة و غير ذلك اكراما لنبيه صلّى اللّه عليه و سلم بالتخفيف عن أمته بسبب عنايته وجوده قال اللّه تعالى و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين و من جملة ذلك عدم التكليف* و اختلف أيضا فى الوقت الذى ولد فيه و المشهور أنه يوم الاثنين فعن قتادة الانصارى انه صلّى اللّه عليه و سلم سئل عن صيام الاثنين قال ذلك يوم ولدت فيه و أنزل علىّ فيه النبوّة رواه مسلم و هذا يدل على أنه صلّى اللّه عليه و سلم ولد نهارا*

ذكر يوم ولادته

و فى المسند عن ابن عباس قال ولد صلّى اللّه عليه و سلم يوم الاثنين و استنبئ يوم الاثنين و خرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الا-ثنين و دخل المدينة يوم الا-ثنين و رفع الحجر يوم الا-ثنين و قبض يوم الا-ثنين انتهى و كذا فتح مكة و نزول سورة المائدة يوم الاثنين* و قد روى ولد عند طلوع الفجر فعن عبد اللّه بن عمرو بن العاص قال كان بمرّ الظهران راهب من أهل الشام يسمى عيصى و كان يقول يوشك أن يولد منكم يا أهل مكة مولود تدين له العرب و يملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد مولود بمكة الا يسأل عنه فلما كان صبيحة اليوم الذى ولد فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصى فناداه فأشرف عليه فقال له عيصى كن أباه فقد ولد ذلك المولود الذى كنت أحدّثكم عنه يوم الاثنين و يبعث يوم الاثنين و يموت يوم الاثنين قال ولد لى الليلة مع الصبح مولود قال فما سميته قال محمدا قال و اللّه لقد كنت أشتهى أن يكون هذا المولود فيكم أهل هذا البيت بثلاث خصال نعرفه فقد أتى عليهنّ منها أنه طلع نجمه البارحة و انه ولد اليوم و ان اسمه محمد رواه جعفر بن أبى شيبة و خرّجه أبو نعيم فى الدلائل بسند

فيه ضعف و قيل كان وضعه صلّى اللّه عليه و سلم عند طلوع الغفر من منازل القمر و هى ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر و هو مولد النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و وافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان و هو برج الحمل و كان لعشرين درجة مضت منه*

ذكر طالع ولادته

و فى روضة الاحباب نقل عن أبى معشر البلخى و هو من مهرة علماء النجوم أنه استخرج طالع النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم عشرين درجة من الجدى حين كان زحل و المشترى فى ثلاث درج من العقرب مقترنين فى درجة وسط السماء و المرّيخ فى بيته فى الحمل و الشمس أيضا فى الحمل فى الشرف و الزهرة فى الحوت فى الشرف و عطارد أيضا فى الحوت و القمر فى أوّل الميزان و الرأس فى الجوزاء فى الشرف و الذنب فى القوس فى الشرف فى بيت الاعداد* و فى المواهب اللدنية و قيل ولد ليلا فعن عائشة كان بمكة يهودى يتجر فيها و لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال انظروا يا معشر قريش و أحصوا ما أقول لكم ولد الليلة بنى هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهنّ عرف فرس* و فى شواهد النبوّة و لا يشرب اللبن ليلتين متتابعتين لان عفريتا من الجنّ يجعل اصبعه فى فيه فيمنعه من شرب اللبن فتصدّع القوم من مجالسهم و هم يتعجبون من حديثه فلما صاروا فى منازلهم ذكروه لاهاليهم فقيل لبعضهم ولد لعبد اللّه بن عبد المطلب الليلة غلام سماه محمدا فأتوا اليهودى فى منزله فقالوا له أعلمت أنه ولد فينا مولود فقالوا اذهبوا بنا إليه فخرجوا باليهودى حتى أدخلوه على أمه فقالوا أخرجى لنا ابنك فأخرجته و كشفوا عن ظهره فرأى تلك السامة فوقع اليهودى مغشيا عليه فلما أفاق قالوا مالك ويلك قال ذهبت و اللّه النبوّة من بنى اسرائيل رواه الحاكم و زاد فى المنتقى و خرج الكتاب من أيديهم و هذا مكتوب بقتلهم و تدمير أخيارهم فازت العرب بالنبوّة أ فرحتم يا معشر قريش أما و اللّه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۹۸

ليسطونّ بكم سطوة يخرج نبؤها من المشرق الى المغرب* قال الشيخ الزركشى و الصحيح ان ولادته صلّى اللّه عليه و سلم كانت نهارا قال و أما ما روى من تدلى النجوم فضعفه ابن دحية لاقتضائه أن الولادة كانت ليلا قال و هذا لا يصح أن يكون تعليلا فان زمان النبوّة صالح للخوارق و يجوز أن تسقط النجوم نهارا انتهى فاذا قلنا أنه صلّى اللّه عليه و سلم ولد ليلا فليلة مولده أفضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة* أحدها أن ليلة المولد ليلة ظهوره صلّى اللّه عليه و سلم و ليلة القدر معطاة له و ما شرف بظهور ذات المشرف من أجله أشرف مما شرف بسبب ما أعطيه و لا نزاع فى ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار أفضل* الثانى ان ليلة القدر تشرفت بنزول الملائكة فيها و ليلة مولده تشرفت بظهوره فيها صلّى اللّه عليه و سلم و من تشرّفت به ليلة المولد أفضل ممن تشرّفت به ليلة القدر على الاصح المرتضى فتكون ليلة المولد أفضل* و الثالث ان ليلة القدر وقع فيها التفضل على أمة محمد صلّى اللّه عليه و سلم و ليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على جميع الموجودات فهو الذى بعثه اللّه رحمة للعالمين فعمت به النعمة على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد أعمّ نفعا فكانت أفضل فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعا و حسنه بديعا

شعر

يقول لنا لسان الحال منهو قول الحق يعذب للسميع

فوجهى و الزمان و شهر وضعىربيع فى ربيع فى ربيع

مكان ولادته

و اختلف أيضا فى مكان ولادته صلّى اللّه عليه و سلم قيل ولد بمكة فى الدار التى كانت لمحمد بن يوسف الثقفى أخى الحجاج و

يقال بالشعب و يقال بالردم و يقال بعسفان كذا فى المواهب اللدنية و سيرة مغلطاى و قال فى غيره و تلك الدار فى زقاق بمكة معروف بزقاق المولد فى شعب مشهور بشعب بنى هاشم من الطرف الشرقى لمكة تزار و يتبرك بها الى الآن و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ورث تلك الدار فوهبها لعقيل بن أبى طالب زمن الهجرة فلم تزل فى يد عقيل حتى توفى و بعد وفاته باعها أولاده من محمد ابن يوسف الثقفى أخى الحجاج بن يوسف و أدخل ذلك البيت أى مولد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فى داره التى يقال لها البيضاء و لم تزل كذلك حتى حجت خيزران جارية المهدى أم هارون الرشيد فأفرزت ذلك البيت عن تلك الدار و جعلته مسجدا يصلى فيه*

بيان التواريخ

قال صاحب جامع الاصول و غيره حين ولد النبىّ صلى اللّه عليه و سلم كان قد مضى من وفاة الاسكندر الرومى ثمانمائة و اثنتان و ثمانون سنة و فى المنتقى بين مولد نبينا محمد صلّى اللّه عليه و سلم و بين آدم مدّة مختلف فيها فعلى ما روى الواقدى أربعة آلاف و ستمائة سنة و قال قوم ستة آلاف سنة و مائة و ثلاث عشرة سنة* و فى رواية أبى صالح عن ابن عباس خمسة آلاف و خمسمائة سنة* قال مؤلف المنتقى شاهدت فى كتب التفاسير ان من آدم الى نوح ألف سنة و قيل ألفا سنة و من نوح الى ابراهيم ألفا سنة و ستمائة و أربعون سنة كما ذكره فى الكشاف و من ابراهيم الى موسى ألف سنة و من موسى الى عيسى ألفا سنة و من عيسى الى نبينا محمد صلّى اللّه عليه و سلم خمسمائة و ستون سنة أو ستمائة سنة فتكون الجملة ثمانية آلاف و مائتين و أربعين سنة* و نقل ابن الجوزى فى التلقيح عن ابن عباس و محمد بن اسحاق انه كانت من زمان عيسى الى مولد نبينا عليهما السلام ستمائة سنة و فى رواية خمسمائة و ثمان و سبعون سنة مما رفع عيسى الى السماء و نقل ان ذلك بعد هبوط آدم بستة آلاف و ثلاث و أربعين سنة* و فى شواهد النبوّة من مولد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الى زمن عيسى ستمائة و عشرون سنة و من عيسى الى داود ألف و مائتا سنة و من داود الى موسى خمسمائة سنة و من موسى الى ابراهيم سبعمائة و سبعون سنة و من ابراهيم الى نوح ألف و أربعمائة و عشرون سنة و من الطوفان الى آدم ألف و مائتان و أربعون سنة فالجملة ستة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۱۹۹

آلاف و سبعمائة و خمس و ستون سنة* و فى صحيح البخارى عن سلمان أنه قال فترة ما بين عيسى و محمد صلى اللّه عليه و سلم ستمائة سنة و من عيسى الى موسى ألفا سنة و من موسى الى ابراهيم ألف سنة و من ابراهيم الى نوح ألفا سنة و ستمائة و أربعون سنة و من نوح الى آدم ألف سنة و قيل ألفا سنة و فى أنوار التنزيل ان بين عيسى و موسى ألفا سنة و سبعمائة سنة و ألف نبى* و فى المشكاة عن أبى هريرة أنه قال ليس بين عيسى و بين نبينا صلّى اللّه عليه و سلم نبى و فى الكشاف و أنوار التنزيل الفترة بين عيسى و محمد عليهما السلام ستمائة أو خمسمائة و تسع و ستون سنة و أربعة أنبياء ثلاثة من بنى اسرائيل و واحد من العرب خالد بن سنان العبسى فكان ارسال نبينا صلّى اللّه عليه و سلم على فترة حين انطمست آثار الوحى* و فى حياة الحيوان و كان حنظلة بن صفوان فى زمن الفترة بين عيسى و محمد عليهما السلام

* (ذكر خالد بن سنان العبسى و حنظلة بن صفوان)

فأما خالد بن سنان فروى أنه كان فى عهد كسرى أنوشروان و كان يدعو الناس الى دين عيسى و كان بأرض بنى عبس و أطفأ النار التى كانت تخرج من بئر هناك و تحرق من لقيته من عابرى سبيل أو غيرهم* و فى المختصر خالد بن سنان العبسى كان نبيا من ولد اسماعيل و كان بعد المسيح بثلاثمائة سنة و هى الفترة* روى عن ابن عباس أنه قال ظهرت نار بالبادية بين مكة و المدينة فى الفترة

فسمتها العرب بد او كادت طائفة منهم أن تعبدها مضاهاة للمجوس و فى الكامل لابن الاثير كان فى الفترة خالد بن سنان العبسى قيل كان نبيا و من معجزاته ان نارا ظهرت بأرض العرب فافتتنوا بها و كادوا يتمجسون فأخذ خالد عصاه و دخلها حتى توسطها ففرّقها و هو يقول بدا بدا كل هدى مؤدّى الى اللّه الاعلى لأدخلنها و هى تلظى و لاخرجنّ منها و ثيابى تندى ثم انها طفئت و هو فى وسطها* و فى الوفاء روى ابن أبى شيبة فى خبر من طرق ملخصة انه كان بأرض الحجاز نار يقال لها نار الحدثان فى حرّة بأرض بنى عبس تعشى الابل بضوئها من مسيرة ثمان ليال و ربما خرج منها العنق و ذهب فى الارض فلا يبقى شيئا الا أكله ثم يرجع حتى يعود الى مكانه و ان اللّه تعالى أرسل إليها خالد بن سنان فقال لقومه يا قوم ان اللّه أمرنى أن أطفئ هذه النار التى قد أضرت بكم فليقم معى من كل بطن رجل فخرج بهم حتى انتهى الى النار فخط عليهم خطا ثم قال اياكم أن يخرج أحد منكم من هذا الخط فيحترق و لا ينوّهنّ باسمى فأهلك و جعل يضرب النار و يقول بدا بدا كل هدى للّه مؤدّى حتى عادت من حيث جاءت و خرج يتبعها حتى ألجأها فى بئر فى وسط الحرة منها تخرج النار فانحدر فيها خالد و فى يده درة فاذا هو بكلاب تحتها فرضهنّ بالحجارة و ضرب النار حتى أطفأها اللّه على يده و معهم ابن عم لهم فجعل يقول هلك خالد فخرج و عليه بردان ينطفان من العرق و هو يقول كذب ابن راعية المعزى لأخرجنّ منها و ثيابى تندى فسمى بنو ذلك الرجل ببنى راعية المعزى الى اليوم* و فى رواية ان قومه سالت عليهم نار من حرة النار فى ناحية خيبر و الناس فى وسطها و هى تأتى من ناحيتين جميعا فحافها الناس خوفا شديدا* و فى رواية تخرج من شعب فى شق جبل من حرّة يقال لها حرة أشجع فقال لهم خالد بن سنان ابعثوا معى انسانا حتى أطفئها من أصلها فخرج معه راعى غنم هو ابن راعية المعزى حتى جاء غارا تخرج منه النار* و فى رواية انها كانت تخرج من بئر ثم قال خالد أمسك ثوبى ثم دخل فى الغار و فى رواية انطلق فى ناس من قومه حتى أتاها و قال لهم ان أبطأت عنكم فلا تدعونى باسمى فخرجت كأنها خيل شقر يتبع بعضها بعضا فاستقبلها خالد فجعل يضربها بعصاه و هو يقول هديا هديا كل بهنّ مؤدّى زعم ابن راعية المعزى انى لا أخرج منها و ثيابى تندى حتى دخل معها الشعب فأبطأ عليهم فقال بعضهم لو كان حيا لخرج إليكم فقالوا انه قد نهانا أن ندعوه باسمه قالوا ادعوه باسمه فو اللّه لو كان حيا لخرج إليكم بعد فدعوه باسمه فخرج و هو آخذ برأسه فقال أ لم أنهكم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۰۰

أن تدعونى باسمى فقد و اللّه قتلتمونى احملونى ادفنونى فاذا مرّت بكم حمر معها حمار أبتر* و فى رواية فاذا دفنتمونى فأتى علىّ ثلاثة أيام و فى رواية حول فأتوا قبرى فارصدوه فاذا عرضت لكم عانة من حمر وحش و بين يديها عير فانبشونى و فى رواية فارموه و اذبحوا على قبرى ثم انبشوا قبرى* و فى الكامل يقدمها غير أبتر فيضرب قبرى بحافره فاذا رأيتم ذلك فانبشوا قبرى فانى أقوم فأخبركم بجميع ما هو كائن الى يوم القيامة فلما مات دفنوه فأتوا القبر بعد ثلاثة أيام و سخت لهم الحمر قال فرموه و ذبحوا على قبره و أرادوا نبشه فمنعهم قوم من أهل بيته و قالوا لا ندعكم تنبشون صاحبنا فنعير بذلك و ندعى بنى المنبوش و فى رواية فتكون سنة علينا فتركوه و فى رواية لابن القعقاع بن خليد العبسى عن أبيه عن جدّه قال بعث اللّه خالد بن سنان نبيا الى بنى عبس فدعاهم الى اللّه فكذبوه فقال قيس بن زهير ان دعوت فأسلت علينا هذه الحرّة نارا اتبعناك فانك انما تخوّفنا بالنار و ان لم تسل نارا كذبناك قال فذلك بينى و بينكم قالوا نعم قال فتوضا ثم قال اللهمّ انّ قومى كذبونى و لم يؤمنوا برسالتى الا أن تسيل عليهم هذه الحرّة نارا فأسلها عليهم نارا قال فطلع مثل رأس الحريش ثم عظمت حتى عرضت أكثر من ميل فسالت عليهم فقالوا يا خالد اردها فانا مؤمنون بك فتناول عصا ثم استقبلها بعد ثلاث ليال فدخل فيها فضربها بالعصا فلم يزل يضربها حتى رجعت فقال فرأيتنا نعشى الابل على ضوئها ضلعا الربذة و بين ذلك ثلاث ليال* روى ان خالدا كان اذا أراد أن يستسقى يدخل رأسه فى جيبه فتمطر و لا يمسك المطر حتى يرفعه كذا فى الوفاء*

ذكر حنظلة بن صفوان

و أما حنظلة بن صفوان فقيل بعثه اللّه الى أصحاب الرس و هم قوم ابتلاهم اللّه بطير عظيم لها عنق طويل من أحسن الطير كان فيها من كل لون و سموها عنقاء لطول عنقها و كانت تسكن جبلهم الذى يقال له فتح أو دمخ مصعده فى السماء ميل و كانت تنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا أعوزها الصيد و يقال لها عنقاء مغرب لانها تغرب بكل ما اختطفته و انقضت على جارية قد ترعرعت و ضمتها الى جناحين لها صغيرين غير جناحيها الكبيرين ثم ذهبت بها فضربتها العرب مثلا فقالوا طارت به العنقاء فشكوا الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا عليها فأصابتها الصاعقة فأهلكتها ثم انهم قتلوا حنظلة فأهلكوا و قيل أصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث اللّه إليهم شعيبا فكذبوه فبينما هم حول الرس و هى البئر غير المطوية فانهارت فخسف بهم و بديارهم و قيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اللّه إليهم نبيا فقتلوه فهلكوا و قيل الاخدود و قيل بئر بانطاكية فقتلوا فيها حبيبا البحار و قيل قوم كذبوا بينهم و رسوه أى دسوه فى بئر ذكره فى أنوار التنزيل ببعض تغيير و فى العمدة الرس بئر بأذربيجان* و فى المختصر حنظلة بن صفوان كان نبيا بعد خالد بن سنان بمائة سنة و يقال انه من ولد اسماعيل و أرسل الى قبيلتين يقال لاحداهما قدمان و للاخرى رعويل فأرسله اللّه إليهم فعصوه و قتلوه و أنزل اللّه فيهم فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون الآية*

(ذكر ما وقع ليلة ميلاده عليه السلام)

* فى ليلة ميلاده صلّى اللّه عليه و سلم صارت الشياطين و كبيرهم ابليس محجوبة من السماء مرمية بالشهب الثواقب و كانت قبل تصعد فتسترق السمع قال الشيخ الزرندى فى كتاب الاعلام كان من أعظم الحوادث عند مولد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم انشقاق ايوان كسرى ثم بقاؤه كذلك الى زماننا سنة ست و أربعين و سبعمائة ثم اللّه أعلم الى أىّ زمان يبقى* روى مخزوم بن هانئ المخزومى عن أبيه و كانت له مائة و خمسون سنة قال لما ولد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ارتجس ايوان كسرى أنوشروان فسقطت منه أربع عشرة شرفة و كانت له اثنتان و عشرون شرفة و انشق بحيث سمع صوته و بقى كذلك آية و خمدت نار فارس و لم تخمد قبل ذلك بألف سنة و غاضت بحيرة ساوة و هى بين همدان و قم و كانت أكثر من ستة فراسخ فى الطول و العرض و كانت يعبر عنها بالسفينة و بقيت كذلك ناشفة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۰۱

يابسة على هؤلاء القوم حتى بنيت موضعها مدينة ساوة الباقية اليوم و رأى الموبدان كأنّ إبلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة و انتشرت فى بلاد فارس فلما أصبح تجلد كسرى و جلس على سرير ملكه و لبس تاجه و أرسل الى موبدان فقال يا موبدان انه سقط من ايوانى أربع عشرة شرفة و خمدت نار فارس و لم تحمد قبل اليوم بألف سنة فقال الموبذان و أنا أيها الملك قد رأيت كانّ ابلا صعابا تقود خيلا- عرابا حتى عبرت دجلة و انتشرت فى بلاد فارس قال فما ترى ذلك يا موبذان و كان موبذان أعلمهم قال حدث يكون من جانب العرب* فكتب حينئذ من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر أن ابعث الىّ رجلا من العرب يخبرنى عما أسأله عنه فبعث إليه عبد المسيح بن حيان بن عمرو الغسانى قيل كان له من العمر قريب من أربعمائة سنة فقال له كسرى يا عبد المسيح هل عندك علم بما أريد أن أسألك عنه فقال يسألنى الملك فان كان عندى منه علم أعلمته و الا فأعلمته بمن علمه عنده فأخبره به فقال علمه عند خال لى يسكن مشارف الشام يقال له سطيح* و فى سيرة ابن هشام اسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مازن ابن مسعود بن ذئب بن عدى بن مازن بن غسان روى أن سطيحا الغسانى كاهن بنى ذئب كان كاهنا لم يكن مثله من بنى آدم و كان مخلوقا عجيبا* و فى كتاب الحسنى عن ابن عباس ان اللّه خلق سطيحا الغسانى كلحم على و ضم ليس له عظم و لا- عصب الا الجمجمة و الكفين و لم يتحرّك منه الا- اللسان قيل لكونه مخلوقا من ماء امرأتين و لم يقدر على القيام و القعود الا انه وقت غضبه يمتلئ من الريح فيجلس و كان وجهه فى صدره لم يكن له رأس و عنق و قد عمل له سرير من السعف و الجريد و الخوص فاذا أريد نقله الى مكان يطوى من رجليه الى ترقوته كما يطوى الثوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب به الى حيث يشاء و اذا أريد تكهنه و

اخباره عن المغيبات يحرّك كما يحرّك و طب المخيض فينتفخ و يمتلئ و يعلوه النفس فيخبر عن المغيبات و كان يسكن الجابية و هى مدينة من مشارف الشام* و فى حياة الحيوان روى انه ولد شق و سطيح فى اليوم الذى ماتت فيه ظريفة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر و دعت بسطيح قبل أن تموت فتفلت فى فيه و أخبرت انه سيخلفها فى علمها و كهانتها و دعت بشق ففعلت به مثل ذلك ثم ماتت و قبرها بالجحفة* و فى سيرة ابن هشام شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن قسر بن عبقر بن انمار ابن نزار و انمار أبو بجيلة و خثعم و كان شق شق انسان له يد واحدة و رجل واحدة و عين واحدة ذكر أن أبا الفرج بن خالد بن عبد اللّه القشيرى كان من ولد شق هذا قيل كانت ولادة سطيح فى أيام سيل العرم و خرج من المأرب مع رهط من الازد فى أيام تفرق الناس منها و عاش الى زمان ولادة النبىّ صلى اللّه عليه و سلم فكان له من العمر قريب من ستمائة سنة و فيه نظر* روى عن وهب بن منبه سئل سطيح من أين لك علم الكهانة قال ان لى قرينا من الجنّ كان قد استمع أخبار السماء فى زمان كلم اللّه موسى فى الطور فيقول لى من ذلك أشياء و أنا أقولها للناس انتهى* قال كسرى لعبد المسيح اذهب إليه فاسأله و أخبرنى بما يخبرك به فخرج عبد المسيح حتى قدم على سطيح و هو مشرف على الموت فأنشد عبد المسيح رجزا فلما سمعه سطيح رفع رأسه إليه و قال عبد المسيح من بلد نزيح على جمل مشيح جاء الى سطيح و قد وافاه على ضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان و خمود النيران و رؤيا الموبذان رأى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة و انتشرت فى بلاد فارس يا عبد المسيح اذا ظهرت التلاوة و بعث صاحب الهراوة و غاضت بحيرة ساوة و فاض وادى سماوة و خمدت نيران فارس لم يكن بابل للفرس مقاما و لا الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك و ملكات على عدد الشرفات ثم يكون هنآت و كل ما هو آت آت ثم مات* و فى معجم ما استعجم السماوة بفتح أوّله و تخفيف الميم مفازة بين الكوفة و الشام و قيل بين الموصل و الشام و هى من أرض كلب* و

قال أبو حاتم عن الاصمعى و غيره

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۰۲

السماوة قليل العرض طويلة قيل سميت بذلك لعلوّها و ارتفاعها انتهى فرجع عبد المسيح الى كسرى و أخبره بما قال سطيح قال كسرى الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور قال فملك منهم عشرة فى أربع سنين و ملك الباقون الى زمان خلافة عثمان كذا فى المنتقى* روى أن عبد المسيح هذا هو الذى صالح خالد بن الوليد على الحيرة و كان ذلك المال أوّل مال ورد على أبى بكر الصدّيق* و فى نظام التواريخ لما ملك كسرى أنوشروان عمل بوصايا أردشير و استوزر بزرجمهر و شاور معه و مع سائر الوزراء فى أمر مزدك الملحد الذى أنشأ مذهب الاباحة و سماه مذهب العدل و رفع العبادة عن الخلق و رخص للناس فى أن يتصرّف بعضهم فى حرم بعض و أموالهم و خدع قباد بن فيروز حتى صار مطواعا له فلما شاور كسرى مع الوزراء استقرّ رأيهم على أن يرفعوه بالمكر و الحيلة فقربه كسرى و عزه و علم تفصيل اتباعه بلطائف الحيل و بعث الى نوّابه و أمرهم أن يقتلوا اتباعه يوم المهرجان فأحضروا يوم المهرجان مزدك و أتباعه و قتلهم و قتل كسرى بيده مزدك و فى أيامه استمدّه سيف بن ذى يزن من أبناء ملوك حمير فأمدّه على مسروق بن ابرهة الذى نزل فى شأن أبيه سورة الفيل و استخلص منهم اليمن و كانت مدّة كسرى سبعا و أربعين سنة و أربعة أشهر* و من حوادث ليلة ميلاده ما وقع من زيادة حراسة السماء بالشهب و قطع رصد الشياطين و منعهم من استراق السمع و لقد أحسن السقراطيسى حيث قال

ضاءت لمولده الآفاق و اتصلت‌بشرى الهواتف فى الاشراق و الطفل

و صرح كسرى تداعى من قواعده‌و انقض منكسر الارجاء ذا ميل

و نار فارس لم توقد و ما خمدت‌مذالف عام و نهر القوم لم يسل

خرّت لمبعثه الاوثان و انبعثت‌ثواقب الشهب ترمى الجنّ بالشعل و من حوادث ليلة ميلاده صلّى اللّه عليه و سلم ما نقل عن عبد المطلب أنه قال ليلة ميلاد محمد كنت فى الطواف فلما مضى نصف الليل رأيت الكعبة سجدت نحو مقام ابراهيم و سمعت صوت

التكبير اللّه أكبر اللّه أكبر الآن طهرت من أنجاس المشركين و أرجاس الجاهلية ثم تساقطت الاصنام و أنا أنظر الى هبل الذى هو أكبر الاصنام فرأيته سقط منكسا على الحجر و نادى مناد ألا ان آمنة قد ولدت محمدا كذا فى شواهد النبوّة*

(ذكر بعض ما وقع حين الولادة)

* فى المواهب اللدنية روى عن آمنة أمّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم انها قالت كانت ولادتى يوم الاثنين و لما أخذنى ما يأخذ النساء و لم يعلم بى أحد لا ذكر و لا أنثى و انى لوحيدة فى المنزل و عبد المطلب فى طوافه فسمعت وجبة عظيمة و صوت زلزلة شديدة و أمرا عظيما فأخذنى الرعب و هالنى ثم رأيت كانّ جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادى فذهب عنى الروع و كل وجع كنت أجده ثم التفت و اذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبنا و كنت عطشى فشربتها فاذا هى أحلى من العسل فأضاء منى نور غالب* و فى رواية فأصابنى نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طولا كأنهنّ من بنات عبد مناف يحدقن بى و أنا أتعجب من ذلك و أقول وا غوثاه من اين علمن هؤلاء بى و فى غير هذه الرواية فقلن لى نحن آسية امرأة فرعون و مريم ابنة عمران و هؤلاء من الحور العين و اشتدّ بى الامر و انا اسمع الوجبة فى كل ساعة اعظم و اهول مما تقدّم فبينا انا كذلك اذا بديباج ابيض مدّ بين السماء و الارض و اذا بقائل يقول خذاه عن اعين الناس قالت و رأيت رجالا قد وقفوا فى الهواء بأيديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطعة من طير قد اقبلت حتى غطت حجرتى مناقرها من الزمرّد و اجنحتها من الياقوت فكشف اللّه عن بصرى فرأيت مشارق الارض و مغاربها و رايت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق و علما بالمغرب و علما على ظهر الكعبة فأخذنى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۰۳

المخاض فوضعت محمدا صلّى اللّه عليه و سلم فنظرت إليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السماء كالمتضرّع المبتهل ثم رايت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عنى فسمعت مناديا ينادى طوفوا به مشارق الارض و مغاربها و أدخلوه البحار ليعرفوه باسمه و نعته و صورته و يعلموا انه سمى فيها الماحى لا يبقى شىء من الشرك الا محى فى زمنه ثم تجلت عنه فى أسرع وقت الحديث و هو مما تكلم فيه* و روى الخطيب البغدادى بسنده أن آمنة قالت لما وضعته عليه السلام رأيت سحابة بيضاء عظيمة لها نور أسمع فيها صهيل الخيل و خفقان الاجنحة و كلام الرجال حتى غشيته و غيب عنى فسمعت مناديا ينادى طوفوا بمحمد صلّى اللّه عليه و سلم جميع الارض و اعرضوه على كل روحانى من الجنّ و الانس و الملائكة و الطيور و الوحوش و أعطوه خلق آدم و معرفة شيث و شجاعة نوح و خلة ابراهيم و لسان اسماعيل و رضا اسحاق و فصاحة صالح و حكمة لوط و بشرى يعقوب و شدّة موسى و صبر أيوب و طاعة يونس و جهاد يوشع و صوت داود و حب دانيال و وقار الياس و عصمة يحيى و زهد عيسى و اغمسوه فى اخلاق النبيين قالت ثم انجلت عنى فاذا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا ينبع من تلك الحريرة ماء فاذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلّى اللّه عليه و سلم على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل طائعا فى قبضته* قالت ثم نظرت إليه فاذا به كالقمر ليلة البدر و ريحه يسطع كالمسك الاذفر و اذا بثلاثة نفر فى يد أحدهم ابريق من فضة و فى يد الثانى طست من زمرد أخضر و فى يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه فغسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم و لفه فى الحرير ثم احتمله بين أجنحته ساعة ثم ردّه الىّ رواه أبو نعيم عن ابن عباس و فيه نكارة* و روى الحافظ أبو بكر بن عائذ فى كتاب المولد كما نقله الشيخ بدر الدين الزركشى فى شرح بردة المديح عن ابن عباس لما ولد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال فى اذنه رضوان خازن الجنان أبشر يا محمد فما بقى لنبىّ علم الا و قد أعطيته فأنت أكثرهم علما و أشجعهم قلبا و روى الطبرانى انه لما وقع الى الارض وقع مقبوضة أصابع يديه مشيرا بالسبابة كالمسبح بها* و فى شواهد النبوّة روى انه صلّى اللّه عليه و سلم لما وقع على الارض رفع رأسه و قال بلسان فصيح لا إله الا اللّه و انى رسول اللّه و عن فاطمة بنت عبد اللّه أمّ عثمان بن أبى العاص قالت لما حضرت ولادة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم رأيت البيت حين وقع قد امتلأ نورا و رأيت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع علىّ

رواه البيهقى* و أخرج أحمد و البزار و الطبرانى و الحاكم و البيهقى عن العرباض بن ساريهٔ كما ذكر فى اوّل الكتاب ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال انى عبد اللّه و خاتم النبيين و ان آدم لمنجدل فى طينته و سأخبركم عن ذلك أنا دعوهٔ ابراهيم و بشارهٔ عيسى و رؤيا أمى التى رأت و كذلك أمهات الأنبياء يرين و ان أمّ رسول اللّه رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام* قال الحافظ ابن حجر صححه ابن حبان و الحاكم و اخرج ابو نعيم عن بردهٔ عن مرضعته فى بنى سعد أن آمنهٔ قالت رأيت كأنه خرج من فرجى شهاب أضاءت له الارض حتى رأيت قصور الشام* و عن همام بن يحيى عن اسحاق بن عبد اللّه ان أمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قالت لما ولدته خرج من فرجى نور أضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر رواه ابن سعد* و اخرج ابو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشفاء قالت لما ولدت آمنهٔ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم وقع على يدى فاستهل فسمعت قائلا يقول رحمك اللّه و أضاءت لى ما بين المشرق و المغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم قالت ثم ألبنته و أضجعته فلم أنشب أن غشيتنى ظلمهٔ و رعب و قشعريرهٔ ثم غيب عنى فسمعت قائلا يقول أين ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث منى على بال حتى بعثه اللّه فكنت فى أوّل الناس اسلاما ذكرهما فى المواهب اللدنيهٔ و ذكر فى

غيره عن أبى بكر

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۰۴

ابن البراء قال قالت آمنهٔ ولدته جاثيا على ركبتيه ينظر الى السماء ثم قبض قبضهٔ من الارض فأهوى ساجدا و غطيت عليه اناء فوجدته قد تفلق الاناء عليه و هو يمص ابهامه تشخب لبنا* و فى المنتقى ورد أنه صلى اللّه عليه و سلم لما ولد وقع جاثيا على ركبتيه و خرج معه نور أضاءت له قصور الشام و أسواقها حتى رأيت أعناق الايل ببصرى رافعا رأسه الى السماء فحقق اللّه بذلك رؤيا أمه* و فى المواهب اللدنيهٔ قال فى اللطائف و خروج هذا النور عند وضعه اشارهٔ الى ما يجىء به من النور الذى اهتدى به أهل الارض و زال به ظلمهٔ الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من اللّه نور و كتاب مبين يهدى به اللّه من اتبع رضوانه سبل السلام و يخرجهم من الظلمات الى النور باذنه* و أما اضاءهٔ قصور بصرى بالنور الذى خرج معه فهو اشارهٔ الى ما خص الشام من نور نبوّته فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان فى الكتب السالفهٔ محمد رسول اللّه مولده مكهٔ و مهاجره يثرب و ملكه بالشام و لهذا اسرى به صلّى اللّه عليه و سلم الى الشام الى بيت المقدس كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام الى الشام و بها ينزل عيسى ابن مريم عليهما السلام و هى أرض المحشر و المنشر* و فى المنتقى كانت سنتهم فى المولود اذا ولد فى استقبال الليل كفئوا عليه قدرا حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فأصبحوا و قد انشق عنه القدر و هو شاخص ببصره الى السماء و فيه أيضا روى أنها لما ولدته صلّى اللّه عليه و سلم أرسلت الى عبد المطلب و جاءه البشير و هو جالس فى الحجر معه ولده و رجال من قومه فأخبره أن آمنهٔ ولدت غلاما فسرّ بذلك عبد المطلب و قام هو و من كان معه و دخل عليها فأخبرته بكل ما رأت و ما قيل لها و ما أمرت به فأخذه عبد المطلب فأدخله جوف الكعبهٔ و قام عندها يدعو اللّه و يشكره بما أعطاه فقال يومئذ

الحمد للّه الذى أعطانى‌هذا الغلام الطيب الاردان

قد ساد فى المهد على الغلمان‌أعيذه بالبيت ذى الاركان

حتى أراه بالغ البيان‌أعيذه من شرّ ذى شنآن

من حاسد مضطرب العينان

روى أنه لما ولد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أمر عبد المطلب بجزور فنحرت و دعا رجالا من قريش فحضروا و طعموا* و فى بعض الكتب كان ذلك يوم سابعه يعنى عقيقته فلما فرغوا من أكله قالوا ما سميته قال سميته محمدا قالوا لم رغبت عن أسماء آبائه قال أردت أن يكون محمودا فى السماء للّه و فى الارض لخلقه قيل بل سمته بذلك أمه لما رأته و قيل لها فى شأنه و يمكن أن يجمع بين القولين بأن يقال نقلت أمه لجدّه ما رأته فسماه به فوقعت التسمية منه و اذا كانت هى سببها يصح القول بأنها سمته به*

(ذكر ختانه صلّى اللّه عليه و سلم)

اختلف فى ختانه على ثلاثة أقوال و سيجىء* جمهور أهل السير و التواريخ على انه صلّى اللّه عليه و سلم ولد معذورا مسرورا أى مختونا مقطوع السرّ و سيجىء بيان الاعذار و أعجب ذلك عبد المطلب و حظى عنده و قال ليكونن لا بنى هذا شأن* و فى المواهب اللدنية روى من حديث أبى هريرة عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم عند ابن عساكر و روى الطبرانى فى الاوسط و أبو نعيم و الخطيب و ابن عساكر من طرق عن أنس بن مالك أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال من كرامتى على ربى انى ولدت مختونا و لم ير أحد سوأتى و صححه أيضا فى المختارة* و عن ابن عمر قال ولد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم مسرورا مختونا رواه ابن عساكر قال الحاكم فى المستدرك تواترت الاخبار أنه صلّى اللّه عليه و سلم ولد مختونا انتهى و تعقبه الحافظ الذهبى فقال ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا* أجيب باحتمال أن يكون أراد بتواتر الاخبار اشتهارها و كثرتها فى السير لا من طريق السند المصطلح عليه عند أئمة الحديث و لكن قد حكى الحافظ زين الدين العراقى ان الكمال بن العديم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۰۵

ضعف أحاديث كونه عليه السلام ولد مختونا و قال انه لا يثبت فى هذا شىء من ذلك و أقرّه عليه و به صرّح ابن القيم ثم قال ليس هذا من خصائصه صلّى اللّه عليه و سلم فان كثيرا من الناس ولد مختونا و حكى الحافظ ابن حجر أن العرب تزعم أن الغلام اذا ولد فى القمر فسخت قلفته أى اتسعت فيصير كالمختون و فى الوشاح لابن دريد قال ابن الكلبى بلغنا أن آدم خلق مختونا و اثنى عشر نبيا بعده خلقوا مختونين آخرهم محمد صلّى اللّه عليه و سلم شيث و ادريس و نوح و سام و لوط و يوسف و موسى و سليمان و شعيب و يحيى و هود و محمد صلوات اللّه و سلامه عليهم أجمعين* و ذكر ابن الجوزى عن كعب الاحبار ان ثلاثة عشر من الأنبياء خلقوا مختونين و عدّ الأنبياء المذكورين غير هود و ذكر عيسى مكانه و قال محمد بن حبيب الهاشمى هم أربعة عشر و عدّ الأنبياء المذكورين غير هود و عيسى و ذكر زكريا و حنظلة بن صفوان كذا فى مريل الخلفاء* و فى المواهب اللدنية و فى هذه العبارة تجوّز لان الختان هو القطع و هو غير موجود لان اللّه تعالى يوجد ذلك على هذه الهيئة من غير قطع فيحمل الكلام باعتبار أنه على صفة المقطوع و قد حصل من الاختلاف فى ختانه ثلاثة أقوال كما أشرنا إليه سابقا أحدها انه ولد مختونا كما تقدّم الثانى انه ختنه جدّه عبد المطلب يوم سابعه و صنع له مأدبة و سماه محمدا رواه الوليد بن مسلم بسنده الى ابن عباس و حكاه ابن عبد البرّ فى التمهيد و ابن الاثير فى اسد الغابة الثالث انه ختن عند حليمة كذا ذكره ابن القيم و الدمياطى و مغلطاى قالا ان جبريل ختنه حين طهر قلبه و كذا أخرجه الطبرانى فى الاوسط و أبو نعيم من حديث أبى بكرة و قال الذهبى و هذا منكر* و اعلم أن الختان هو قطع القلفة التى تغطى الحشفة من الرجل و قطع بعض الجلدة التى فى أعلى الفرج من المرأة و يسمى ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة و الذال المعجمة و الراء و ختان المرأة خفضا بالخاء المعجمة و الفاء و الضاد المعجمة و فى القاموس خفاض كختان لفظا و معنى* و اختلف العلماء هل هو واجب أو سنة فذهب أكثرهم الى أنه سنة و هو قول أبى حنيفة و مالك و بعض أصحاب الشافعى و ذهب الشافعى الى وجوبه و هو مقتضى قول سحنون من المالكية و ذهب بعض أصحاب الشافعى الى أنه واجب فى حق الرجال و سنة فى حق النساء و احتج من قال انه سنة بحديث أبى المليح بن اسامة عن أبيه أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنساء رواه أحمد فى مسنده و البيهقى و أجاب من أوجبه بأنه ليس المراد بالسنة هنا خلاف الواجب بل المراد به الطريقة و احتجوا على وجوبه بقوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا و ثبت فى الصحيح من حديث أبى هريرة قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اختتن ابراهيم عليه السلام و هو ابن ثمانين سنة بالقدوم و بما روى أبو داود من قوله عليه السلام للرجل الذى أسلم ألق عنك شعار الكفر و اختتن و احتج القفال بوجوبه بأن بقاء القلفة تحبس النجاسة و تمنع صحة الصلاة فيجب و قال الامام فخر الدين الرازى الحكمة فى الختان أن الحشفة قوى الحس فما دامت مستورة بالقلفة تقوى اللذة عند المباشرة فاذا قطعت القلفة تصلبت الحشفة فضعفت اللذة و هو اللائق بشريعتنا تقليلا

للذة لا ـ قطعا كما فعله المانوية فذلك افراط و ابقاء القلفة تفريط فالعدل الختان* و فى الملل و النحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستانى المانوية أصحاب مانى بن فاتك الحكيم الذى ظهر فى زمان سابور بن أردشير و قتله بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير و ذلك بعد عيسى عليه السلام أخذ دينا بين المجوسية و النصرانية و كان لا يقول بنبوّة عيسى و لا بنبوّة موسى عليهما السلام و حكى محمد بن هارون المعروف بأبى عيسى الورّاق و كان فى الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم ان الحكيم مانى زعم ان العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور و الآخر ظلمة و انهما أزليان لم يزولا و لا يزالا و أنكر وجود شىء الا من أصل قديم انتهى و إذا قلنا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۰۶

بوجوب الختان فحمل الوجوب بعد البلوغ على الصحيح من مذهب الشافعى لما روى البخارى فى صحيحه عن ابن عباس انه سئل مثل من أنت حين قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال أنا يومئذ مختون و كانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك قال بعض اصحاب الشافعى يجب على الولىّ أن يختن الصبى قبل البلوغ و اللّه أعلم*

أسماؤه صلّى اللّه عليه و سلم

أما أسماؤه صلّى اللّه عليه و سلم فكثيرة بعضها ورد فى القرآن المجيد و بعضها فى الاحاديث الصحيحة و بعضها فى كتب الأنبياء أما ما فى القرآن فمنها محمد و أحمد و الرسول و النبىّ و الشاهد و البشير و النذير و المبشر و المنذر و الداعى الى اللّه و السراج المنير و الرءوف و الرحيم و المصدّق و المذكر و المزمل و المدّثر و عبد اللّه و الكريم و الحق و المبين و النور و خاتم النبيين و الرحمة و النعمة و الهادى و طه و يس على قول بعض المفسرين و أما ما فى الاحاديث غير ما ذكرناه فمنها الماحى و الحاشر و العاقب و المقفى و نبىّ الرحمة و نبىّ التوبة و نبىّ الملاحم و رحمة مهداة و القتال و المتوكل و الفاتح و الخاتم و المصطفى و الامى و القثم أى جامع الخير قال ابن الجوزى هو مشتق من القثم و هو الاعطاء يقال قثم له من العطاء يقثم اذا أعطاه كذا فى المواهب اللدنية* و أماما فى كتب الأنبياء فمنها الضحوك و حميالها أو حمطايا و أحيد و بارقليط و فارقليط و فارقليطا و ماذماذ و المشفح و المنحمنا و المختار و روح الحق و مقيم السنة و المقدّس و حرز الاميين و معلوم أن أكثر الاسماء المذكورة صفات و اطلاق الاسم عليها مجاز فى المواهب اللدنية قوله حمياطا بفتح الحاء المهملة ثم ميم ساكنة فمثناة تحتية فألف فطاء مهملة فألف قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم من الحرام و يوطئ الحلال فأما حمطايا فبفتح الحاء المهملة و سكون الميم قال الهروى أى حامى الحرم فأما أحيد فهو بهمزة مضمومة ثم حاء مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم دال مهملة قال القسطلانى كذا وجدته فى بعض نسخ الشفاء المعتمدة و المشهور ضبطه بفتح الهمزة و كسر الحاء المهملة و بفتح المثناة التحتية و فى نسخة بفتح الهمزة و كسر الحاء و سكون المثناة فقال النووى فى كتاب تهذيب الاسماء و اللغات عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اسمى فى القرآن محمد و فى الانجيل أحمد و فى التوراة أحيد و انما سميت أحيد لانى أحيد عن أمتى نار جهنم* و أما بارقليط و فارقليط بالموحدة التحتية و بالفاء و فتح الراء و القاف و سكون الراء مع فتح القاف و بكسر الراء و سكون القاف و غير منصرف للعجمة و العلمية فوقع فى انجيل يوحنا و معناه روح الحق و قال ثعلب معناه الذى يفرق بين الحق و الباطل و انما قال فى انجيل يوحنا لان عيسى لم تظهر دعوته فى عصره و انما أخذ الانجيل عن أربعة من الحواريين متى و يوحنا و مرقس و لوقا* تكلم كل واحد من هؤلاء بعبارة عبرها للامة الذين تابعوه دعاهم بلغتهم نجلها أى ولدها مما سمع من المسيح عليه السلام و لذلك اختلفت الاناجيل الاربعة اختلافا شديدا كذا فى المنتقى* و فى نهاية ابن الاثير فى صفته عليه السلام ان اسمه مكتوب فى الكتب السالفة فارقليطا أى يفرق بين الحق و الباطل* و أما ماذماذ بميم ثم ألف ثم ذال معجمة منوّلة ثم ميم ثم ألف ثم ذال معجمة قال القسطلانى كذا رأيته لبعض العلماء و نقل العلامة الحجازى فى حاشيته على الشفاء بضم الميم و اشمام الهمزة ضمة بين الواو و الالف ممدودا و قال نقلته عن رجل أسلم من

علماء بنى اسرائيل و قال معناه طيب طيب و لا ريب أنه أطيب الطيبين و حسبك أنه كان يؤخذ من عرقه ليتطيب به و أما المشفح فهو بضم الميم و بالشين المعجمة و بالفاء المشدّدة المفتوحتين ثم حاء مهملة و روى بالقاف بدل الفاء من الشفح و الشقح و هما بالسريانية الحمد* و أما المنحمنا فهو بضم الميم و سكون النون و فتح الحاء المهملة و كسر الميم و تشديد النون الثانية المفتوحة مقصورا و ضبطه بعضهم بفتح الميمين فمعناه بالسريانية محمد* ذكر الحسين

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۰۷

ابن محمد الدامغانى فى كتاب شوق العروس و أنس النفوس نقلا عن كعب الاحبار أنه قال اسم النبيّ صلى اللّه عليه و سلم عند أهل الجنة عبد الكريم و عند أهل النار عبد الجبار و عند أهل العرش عبد الحميد و عند سائر الملائكة عبد المجيد و عند الأنبياء عبد الوهاب و عند الشيطان عبد القهار و عند الجنّ عبد الرحيم و فى الجبال عبد الخالق و فى البرّ عبد القادر و فى البحر عبد المهيمن و عند الحيتان عبد القدّوس و عند الهوام عبد الغياث و عند الوحوش عبد الرزاق و عند السباع عبد السلام و عند البهائم عبد المؤمن و عند الطيور عبد الغفار و فى التوراة موذموذ و فى الانجيل طاب طاب و فى الصحف عاقب و فى الزبور فاروق و عند اللّه طه و يس و عند المؤمنين محمد صلى اللّه عليه و سلم ذكر هذا كله القسطلانى فى المواهب اللدنية و ذكر فيه من الاسماء و الالقاب و الكنى ما يزيد على أربعمائة* قال ابن دحية أسماؤه تقرب من الثلاثمائة و انتهى بها بعض الصوفية الى ألف كذا فى سيرة مغلطاى*

ألقابه صلّى اللّه عليه و سلم

و أما ألقابه صلّى اللّه عليه و سلم فكثيرة مثل صاحب البراق و صاحب التاج المراد به العمامة لان العمائم تيجان العرب و صاحب المعراج و صاحب الهراوة و النعلين و صاحب الخاتم و العلامة و صاحب البرهان و الحجة و صاحب الحوض المورود و المقام المحمود و صاحب الوسيلة و صاحب الفضيلة و صاحب الدرجة الرفيعة و صاحب الشفاعة و سيد أولاد آدم و سيد المرسلين و امام المتقين و قائد الغرّ المحجلين و حبيب اللّه و خليل اللّه و العروة الوثقى و الصراط المستقيم و النجم الثاقب و رسول رب العالمين و المصطفى و المجتبى و المزكى* و أما كنيته صلّى اللّه عليه و سلم المشهورة فأبو القاسم لانّ أكبر أولاده القاسم و العرب تكنى الشخص غالبا بأكبر أولاده* و قال صلّى اللّه عليه و سلم سموا باسمى و لا تكنوا بكنيتى فانما أنا قاسم أوفانى أبو القاسم أقسم بينكم و قال أبو هريرة لما ولد ابراهيم من مارية لقى جبريل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال له السلام عليك يا أبا ابراهيم رواه أحمد و روى هذا الحديث عن أنس أيضا تغيير يسير كما سيجىء فى مولد ابراهيم فى الموطن الثامن و يكنى بأبى الارامل فيما ذكره ابن دحية و بأبى المؤمنين فيما ذكره غيره و اللّه أعلم*

(ذكر شمائله و صفاته)

* كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أحسن الناس وجها و أحسنهم خلقا* و عن أنس كان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم ربعة من القوم ليس بالقصير و لا بالطويل البائن و فى رواية الذاهب و فى رواية علىّ لم يكن بالطويل الممغط و لا بالقصير المتردّد كان ربعة من القوم و فى رواية و هو الى الطول أقرب و فى رواية أطول من المربوع و أقصر من المشذب* و فى رواية مربوعا و مع ذلك لم يكن يماشيه أحد ينسب الى الطول الا طاله و فى رواية اذا جاء مع القوم غمرهم و كان فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أزهر اللون كانّ الشمس تجرى فى وجهه أبيض مشربا بياضه بحمرة* و فى رواية أزهر ليس بالابيض الامهق و لا بالادم و فى رواية أبيض مليح الوجه مليحا مقصدا و فى رواية حسن الوجه أسمر اللون عظيم الهامة و فى رواية ضخم الرأس و فى رواية على رضى اللّه عنه ليس بالمطهم و لا بالمكلثم و كان فى وجهه تدوير و فى رواية كانّ على وجهه مثل الشمس و القمر مستدير سهل الخدّين واسع

الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن و فى روايـة أبلـج بينهما عرق يدرّه الغضب أنجل و فى رواية عظيم العينين أدعج و فى رواية أسود الحدق أشكل العينين و فى رواية مشرب العينين حمرة أهدب الاشفار و كان يرى من خلفه كما يرى من قدّامه و فى رواية مسلم من أمـامه* قـال بعض العلمـاء و هو مختـار بن محمود كـان بين كتفيه عينـان مثـل سمّ الخيـاط يبصـر بهما و لا يحجبهما الثياب و قال بعضـهم ان اللّه خلق له ادراكا فى قفاه يبصـر به من وراءه و يرى فى الليل و الظلمة كما يرى بالنهار و الضوء رواه البيهقى و البخارى و انه رأى اللّه بعينه على

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۰۸

الخلاف كـذا فى المواهب اللدنية و كان يرى فى الثريا أحد عشـر نجما قال أحمد بن حنبل و جمهور العلماء ان هذه الرؤية رؤية عين حقيقة و ذهب بعضهم الى ردّها الى العلم و الظواهر بخلافه و لا احالة فى ذلك و هى من خواص الأنبياء كما روى عن أبى هريرة عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم انه قال لما تجلى اللّه لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفاء فى الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ و لا يبعد على هذا أن يختص نبينا صـلّى اللّه عليه و سـلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسـراء لما رأى من آيات ربه الكبرى كذا فى الشـفاء* خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السـماء جل نظره الملاحظة و فى سيرة اليعمرى و كان تنام عيناه و لا ينام قلبه انتظـارا للوحى و كـذا فى البخـارى و اذا نـام نفـخ و لاـ يغـط أقنى العرنين له نور يعلوه يحسـبه من لم يتأمله أشم ضـليع الفم مفلج الاسـنان أشـنب اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل حب الغمام أو مثل سـنا البرق جل ضـحكه التبسم و فى روايـة أفلج الثنيتين اذا تكلم رؤى كالنور يخرج من ثناياه و قال شمر عظيم الاسنان و كان ريقه يعذب الماء الملح رواه أبو نعيم و يجزى الرضيع رواه البيهقى و ما تثاءب قـط كمـا رواه ابن أبى شـيبة و البخارى فى تاريخه و أخرج الخطابى قال ما تثاءب نبىّ قط و يؤيـد ذلك ان التثاؤب من الشـيطان رواه البخارى طويل السـكوت لا يتكلم فى غير حاجة و يتكلم بجوامع الكلم كلامه فصل لا فضول و لا تقصـير* و فى روايـة علىّ رضى اللّه عنه أسـيل الخدّ كث اللحية على شـفته السـفلى خال و فى روايـة تملأ صدره عظيم الجمة الى شـحمة أذنيه و فى روايـة له شـعر يضرب منكبيه و فى روايـة بين أذنيه و عاتقه و فى روايـة أنس رجل الشعر ليس بالسبط و لا بالجعد القطط و فى روايـة علىّ كان جعدا رجلا ذا أربع غدائر و فى روايـة ذا ضـفائر أربع و للترمذى كان شعره فوق الجمة و دون الوفرة و لابى داود فوق الوفرة و دون الجمة و ليس فى رأسه و لحيته حين توفى عشـرون شـعرة بيضاء و فى روايـة أنس ما عددت فى رأسه و لحيته الا أربع عشرة شعرة بيضاء* قال أبو بكر يا رسول اللّه قد شـبت فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم شيبتنى هود و الواقعة و المرسلات و عمّ يتساءلون و اذا الشمس كوّرت رواه الترمـذى و كان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم قـد شـمط مقدّم رأسه و لحيته و اذا ادّهن لم يتبين و اذا شـعث رأسه تبين و كان فى عنفقته شعرات بيض* و عن أنس أنه صلّى اللّه عليه و سلم لم يخضب و انما كان البياض فى عنفقته و فى الصدغين و فى الرأس يبدو و عنه رأيت شـعر رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم مخضوبا و سـئل أبو هريرة هل خضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال نعم* و فى روايـة أخرجت أمّ سـلمة شعرا من شعر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مخضوبا و فى روايـة أرت شعره صلّى اللّه عليه و سلم أحمر و رأى ربيعـة بن عبـد الرحمن شـعرا من شـعره صـلّى اللّه عليه و سـلم أحمر فسأل فقيل احمرّ من الطيب و كان صـلّى اللّه عليه و سـلم يترجل غبا و فى روايـة كان يكثر دهن رأسه و تسـريح لحيته و حلق صـلّى اللّه عليه و سلم فى حجة الوداع و فى روايـة بمنى بعد ما نحر جانبه الايمن ثم الايسـر ثم بقية الرأس كما سـيجىء فى الموطن العاشـر و قصـر عن رأسه بمشـقص و هو على المرأة و كان صـلّى اللّه عليه و سـلم يقص أو يأخذ من شاربه رواه الترمذى عن ابن عباس و عنده أيضا من حديث زيد بن أرقم قال صـلّى اللّه عليه و سلم من لم يأخـذ من شـاربه فليس منـا و قـال صـلّى اللّه عليه و سـلم الفطرة خمس الختان و الاسـتحداد و قص الشارب و تقليم الاظفار و نتف الابط* و فى شـرح السـنة أنه صلّى اللّه عليه و سلم كان يقص شاربه و يأخذ من أظفاره قبل أن يروح الى صلاة الجمعة* و فى الشرعة أن النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم كان يقص من لحيته من عرضـها و طولها و يفعل ذلك فى الخميس و الجمعـة* و عن أنس أنه صـلّى اللّه عليه و سلم كان لا يتنور

فاذا كثر شعره حلقه و كان صلّى اللّه عليه و سلم أحسن الناس عنقا كانّ عنقه جيد دميۀ أو ابريق فضۀ فى صفاء فضۀ

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۰۹

و فى روايـۀ أبيض كأنما صـيغ من فضـۀ معتـدل الخلق بادنا متماسك البدن كأنّ عرقه اللؤلؤ و كان يؤخذ من عرقه ليتطيب به و اذا مرّ بسكۀ يبقى أثر الطيب فيها زمانا و ثبت فى الصـحيح أن ابطه كان نظيفا طيب الرائحـۀ و لم تكن له رائحـۀ كريهۀ و كان ضـرب اللحم سواء البطن و الصـدر عريض الصدر و فى روايۀ واسع الصدر بعيد ما بين المنكبين و للنسائى عريض عظم المنكبين و للترمذى ضـخم الكراديس و فى روايـۀ ضـخم العظام و فى روايـۀ جليل المشاش و الكتـد بين كتفيه خاتم النبوّۀ مثل زرّ الحجلۀ كذا فى البخارى و فى مسـلم جمع عليه خيلاـن كأنهـا الثآليل السود عنـد نغض كتفه و روى عنـد غضـروف كتفه اليسـرى و فى كتاب أبى نعيم الايمن و فى مسـلم كبيضۀ الحمامۀ و فى صـحيح الحاكم شـعر مجتمع و فى البيهقى مثل السـلعۀ و فى الشـمائل بضـعۀ ناشزۀ و فى حديث عمرو بن أخطب كشىء يختم به و فى تاريخ ابن عساكر مثل البندقۀ و فى الترمذى و دلائل البيهقى كالتفاحۀ* و فى الروض و سيرۀ ابن هشام و حياۀ الحيوان كأثر المحجمۀ القابضۀ على اللحم و فى تاريخ ابن خيثمۀ شامۀ خضـراء محتفرۀ فى اللحم و فيه أيضا شامۀ سوداء تضرب الى الصـفرۀ حولها شـعرات متراكبات كأنها عرف الفرس و فى تاريخ القضاعى ثلاث شـعرات مجتمعات و فى كتاب الترمذى الحكيم كبيضـۀ الحمام مكتوب فى باطنها اللّه وحده لا شـريك له و فى ظاهرها توجه حيث شـئت فانك منصور و فى كتاب المولد لابن عائذ كان نورا يتلألأ* و فى سيرۀ ابن أبى عاصم عذرۀ كعذرۀ الحمام قال أبو أيوب يعنى قرطمۀ الحمام فى القاموس قرطمتا الحمام بكسـر القاف نقطتان على أصل منقاره* و فى تاريخ نيسابور مثل البندقۀ من لحم مكتوب عليه باللحم محمد رسول اللّه و فى روايۀ عن صفيۀ بنت عبـد المطلب مكتوب عليه لا إله الا اللّه محمـد رسول اللّه كذا فى حياۀ الحيوان نقلا عن دلائل النبوّۀ للبيهقى* و عن عائشۀ كتينۀ صغيرۀ تضـرب الى الدهمـۀ و كـان مما يلى الفقار قالت فلمسـته حين توفى فوجـدته قـد رفع حكى هـذا كله الحافظ مغلطاى كـذا فى المواهب اللدنيۀ* و فى حياۀ الحيوان عن الواقدى عن شـيوخه انهم قالوا لما شك فى موت النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت توفى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه و كان هذا الذى عرف به موت النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم* قال فى فتح البارى ما ورد من أن الخاتم كان كأثر محجم أو كالشامۀ السوداء أو الخضراء مكتوب عليها محمد رسول اللّه أو سـرفانك المنصور أو لا إله الا اللّه محمد رسول اللّه لم يثبت منها شـىء قال لا تغترّ بما وقع فى صـحيح ابن حبان فانه غفل حيث صـحح ذلك و قال الهيتمى فى مورد الظمآن بعـد أن أورد الحـديث و لفظه مثل البندقۀ من اللحم مكتوب عليه محمد رسول اللّه مما اختلط على بعض الرواۀ خاتم النبوّۀ بالخاتم الـذى كان يختم به و بخط الحافظ ابن حجر على الهامش البعض المـذكور هو اسـحاق بن راهويه قاضـى سـمرقند و هو ضـعيف (قوله) زرّ الحجلۀ بالحاء المهملۀ و الجيم قال النووى هو واحد الحجال و هو بيت كالقبۀ لها ازرار كبار و عرى هذا هو الصواب و قال بعضهم المراد بالحجلۀ الطائر المعروف و زرّها بيضها و أشار إليه الترمذى و أنكره عليه العلمـاء (قوله) جمع بضم الجيم و اسـكان الميم أى كجمع الكف و هو صورته بعـد أن يجمع الاصـابع و يضـمها (قوله) الخيلاـن جمع خـال و هو الشامـۀ على الجسـد (قوله) نغض بالنون و الغين و الضاد المعجمتين قال النووى النغض بضم النون و فتحها و الناغض أعلا الكتف و قيل هو العظم الرقيق الذى على طرفه و قيل ما يظهر منه عند التحرّك سمى ناغضا لتحرّكه (قوله) بضعۀ ناشزۀ بالمعجمۀ و الزاى أى قطعۀ لحم مرتفعۀ على جسده و هذا الخاتم هو أثر الملكين بين كتفيه حين شقا صدره الشريف و خيط حتى التأم كما كان و ختم بين كتفيه فبقى أثر الختم فى ظهره كما بقى أثر الخيط فى صـدره* و فى دلائل أبى نعيم لما ولد ذكرت أمه أن الملك غمسـه فى الماء الذى أنبعه ثلاث غمسات ثم أخرج صرۀ من حرير أبيض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضۀ المكنونۀ تضىء

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۱۰

كـالزهرۀ و قيـل ولـد به و اللّه أعلم ذكر ذلـك كله فى المواهب اللدنيـۀ* و روى الحـاكم فى مسـتدركه عن وهب ابن منبه أنه قال لم يبعث اللّه نبيا الا و قـد كانت شامۀ النبوّۀ فى يده اليمنى الا أن يكون نبينا صـلّى اللّه عليه و سـلم فانّ شامۀ النبوّۀ بين كتفيه* و فى حياۀ

الحيوان ان خاتم النبوّة لم يكن قبل شق الصدر و قد مرّ قال السهيلى الحكمة فى خاتم النبوّة على جهة الاعتبار أنه لما ملئ قلبه صلّى اللّه عليه و سلم حكمة و يقينا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درّا و أما وضعه عند نغض الكتف فلانه صلّى اللّه عليه و سلم معصوم من وسوسة الشيطان و ذلك الموضع يوسوس لابن آدم لانه يحاذى قلبه و كان صلّى اللّه عليه و سلم عبل العضدين و الذراعين و الا سافل أنور المتجرّد أجرد ذا مسربة و فى رواية دقيق المسربة و فى رواية طويل المسربة موصول ما بين اللبة و السرّة بشعر يجرى كالخط و فى رواية كالقضيب لم يكن فى صدره و لا فى بطنه شعر غيرها عارى الثديين و البطن مما سوى ذلك أشعر الذراعين و المنكبين و أعالى الصدر طويل الزندين و فى رواية سبط القصب رحب الراحة شثن الكفين و القدمين أى غليظ أصابعهما رواه الترمذى و فى رواية ضخم اليدين و القدمين سبط أو بسط الكفين و فى رواية رحب الكفين طويل اصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه قالت ميمونة بنت كردم رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بمكة و هو على ناقته و أنا مع أبى فدنا منه أبى فأخذ بقدمه فاستقرّ له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أى أمسك عن مسيره قالت فاستطولت أصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه رواه أحمد و الترمذى قال الحافظ ابن حجر انما ذلك فى أصابع رجليه فقط دون اليد* و عن جابر بن سمرة كانت خنصر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من رجله متظاهرة رواه البيهقى كذا فى المواهب اللدنية و كان فى ساقه خموش منهوس العقب سائل أو شائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء ذريع المشية اذا مشى تقلع كأنما ينحط فى صبب و كان لا يؤثر فى الرمل نعله و تلين الصخرة تحت قدميه و كان لا ظل له فى شمس و لا قمر و لا يقع الذباب على جسده و لا ثيابه و لا يمص دمه البعوض كذا نقل الامام فخر الدين الرازى و لا يقمل ثوبه قط و قال ابن سبع فى الشفاء و السبتى فى أعذب الموارد و أطيب الموالد لم يكن القمل يؤذيه تعظيما له و تكريما لكن يشكل عليه بما رواه أحمد و الترمذى فى الشمائل عن عائشة رضى اللّه عنها كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يفلى ثوبه و يحلب شاته كذا فى المواهب اللدنية* و اذا أراد أن يتغوّط انشقت له الارض فابتلعت غائطه و بوله و فاحت لذلك رائحة طيبة كذا فى الشفاء و كان يتبرك ببوله و دمه و كان يسبق أصحابه فى المشى و يبدأ من لقيه بالسلام و كان متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة دمثا ليس بالجافى و لا المهين يعظم النعمة و ان دقت لا يذم شيئا منها و لا يذم ذواقا و لا يمدحه و لا تغضبه الدنيا و لا ما كان لها و لا يغضب لنفسه و لا ينتصر لها و اذا غضب أعرض و أشاح و اذا فرح غض طرفه أجود الناس صدرا و فى رواية أرحب الناس صدرا و أصدقهم لهجة و أوفاهم ذمّة و ألينهم عريكة و أكرمهم عشرة و أحلمهم و أشدّهم بأسا أشدّ حياء من العذراء فى خدرها لا يثبت بصره فى وجه أحد قالت عائشة ما أتى أحدا من نسائه الا متقنعا يرخى الثوب على رأسه و لم أر منه و لا رأى منى كذا فى سيرة مغلطاى من رآه بديهة هابه و من خالطه معرفة أحبه روى أنه دخل عليه رجل فقام بين يديه فأخذته رعدة من هيبته فقال له هوّن عليك فانى لست بملك و لا جبار و انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته كذا فى المواهب اللدنية*

مزاحه صلّى اللّه عليه و سلم

و فى سيرة اليعمرى و كان يمزح و لا يقول الا الحق جاءته امرأة فقالت يا رسول اللّه احملنى على جمل قال انما أحملك على ولد الناقة قالت لا يطيقنى قال لا أحملك الا على ولد الناقة قالت لا يطيقنى فقال لها الناس و هل الجمل الا ولد الناقة و جاءت امرأة فقالت يا رسول اللّه ان زوجى مريض و هو يدعوك فقال لعل زوجك الذى فى عينه بياض فرجعت و فتحت عين زوجها فقال

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۱۱

مالك فقالت أخبرنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ان فى عينك بياضا فقال و هل أحد الا و فى عينه بياض و قالت اخرى يا رسول اللّه ادع اللّه أن يدخلنى الجنة فقال يا أمّ فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة و هى تبكى فقال عليه السلام انها لا تدخلها و هى عجوز ان اللّه يقول انا أنشأنا هنّ إنشاء فجعلنا هنّ أبكارا عربا أترابا* و فى سيرة اليعمرى و كان أرحم الناس يصغى الاناء للهرة

فما يرفعه حتى تروى رحمة لها و يمسح وجه فرسه بكمه أو ردائه و كان أشجع الناس و أسخاهم و أجودهم ما سئل شيئا فقال لا و لا يبيت فى بيته درهم و لا دينار فان فضل شىء و لم يجد من يأخذه و جاء الليل لم يرجع الى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاج إليه لا يأخذ مما آتاه اللّه الا قوت أهله عاما فقط من أيسر ما يجد من التمر و الشعير ثم يؤثر من قوت أهله حتى ربما يحتاج قبل انقضاء العام و كان أعف الناس و أشدّهم اكراما لاصحابه لا- يمدّ رجليه بينهم و يوسع عليهم اذا ضاق المكان و لم تكن ركبتاه تتقدّمان ركبة جليسه و يخدم من خدمه و له عبيد و إماء لا- يترفع عليهم فى مأكل و لا فى ملبس قال أنس خدمته نحوا من عشر سنين فو اللّه ما صحبته فى حضر و لا سفر لا خدمه الا كانت خدمته لى أكثر من خدمتى له* و فى المشكاة عن أنس قال خدمت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أنا ابن ثمان سنين خدمته عشر سنين فما لا منى على شىء قط أتى فيه على يدى فان لا منى لائم من أهله قال دعوه فانه لو قضى شىء كان هذا لفظ المصابيح و رواه البيهقى فى شعب الايمان مع تغيير يسير و كان صلّى اللّه عليه و سلم فى سفر فأمر باصلاح شاة فقال رجل يا رسول اللّه علىّ ذبحها و قال آخر علىّ سلخها و قال آخر علىّ طبخها فقال صلّى اللّه عليه و سلم و علىّ جمع الحطب فقالوا يا رسول اللّه نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفونى و لكنى أكره أن أتميز عنكم فان اللّه بكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه فقام فجمع الحطب و كان يحب الفأل و يكره التطير و اذا جاء ما يحب قال الحمد للّه رب العالمين و اذا جاء ما يكره قال الحمد للّه على كل حال* و فى الشفاء كان صلى اللّه عليه و سلم يحب الطيب و الرائحة الحسنة و يستعملها كثيرا و يحض عليها و يقول حبب الىّ من دنياكم ثلاث النساء و الطيب و جعلت قرّة عينى فى الصلاة* و فى سيرة اليعمرى و كان يحب الطيب و يكره الرائحة الكريهة و يقول ان اللّه جعل لذتى فى النساء و الطيب و جعل قرّة عينى فى الصلاة و عن أنس أنه صلّى اللّه عليه و سلم كان يدور على نسائه فى الساعة من الليل و النهار و هنّ احدى عشرة قال أنس و كنا نتحدّث أنه أعطى قوّة ثلاثين رجلا خرّجه النسائى و روى نحوه عن أبى رافع و عن طاوس أعطى عليه السلام قوّة أربعين رجلا و مثله عن صفوان بن سليم و عند الاسماعيلى عن معاذ قوّة أربعين زاد أبو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال أهل الجنة* و عن أنس مرفوعا يعطى المؤمن فى الجنة قوّة مائة قال الترمذى صحيح غريب فاذا ضربنا أربعين فى مائة بلغت أربعة آلاف مع قناعته صلى اللّه عليه و سلم فى الاكل كذا فى المواهب اللدنية* و قالت سلمى مولاته طاف النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم على نسائه التسع و تطهر من كل واحدة منهنّ قبل أن يأتى الاخرى و قد حفظه اللّه من الاحتلام فعن ابن عباس قال ما احتلم نبىّ قط و انما الاحتلام من الشيطان رواه الطبرانى و قد قال سليمان عليه السلام لأطوفنّ الليلة على مائة امرأة أو تسع و تسعين امرأة و انه فعل ذلك* قال ابن عباس كان فى ظهر سليمان ماء مائة رجل و كانت له ثلاثمائة امرأة و ثلاثمائة سرية و كان لداود عليه السلام على زهده و أكله من عمل يده تسع و تسعون امرأة و تمت بزوجة اوريا مائة كذا فى الشفاء*

مصارعته عليه السلام

و كانت لرسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قوّة لم تقاوم روى أنه صارعه صلّى اللّه عليه و سلم جماعة منهم ركانة بن عبد زيد و هو أشدّ أهل وقته و كان دعاه الى الاسلام فصرعه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فأسلم يوم الفتح و توفى سنة أربعين و صارع أبا ركانة فى الجاهلية و كان شديدا فعاوده ثلاث مرّات كل ذلك صرعه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۱۲

كذا ذكره فى الشفاء و صارع أبا جهل و لا يصح و أبا الاشد و اسمه الاسيد بن كلدة الجمحى قاله السهيلى و فى أنوار التنزيل يبسط تحت قدمه أديم عكاظى و فى المواهب اللدنية كان يجعل تحت قدميه جلد البقرة و يجذبه فوق عشرة فيتقطع و لا يزال قدماه و يزيد بن ركانة أو ركانة بن يزيد على الشك رواه البيهقى و أبو داود فى مراسيله كذا فى مزيل الخفاء و كان صلّى اللّه عليه و سلم أكثر الناس تبسما و أحسنهم بشرا و كان يعصب على بطنه الحجر من الجوع و آتاه اللّه تعالى مفاتيح خزائن الارض فلم يقبلها و لما شكى

الاصحاب إليه الجوع يوم الخندق و رفعوا عن بطونهم عن حجر حجر رفع صلّى اللّه عليه و سلم عن بطنه عن حجرين كما سيجيء و شدّ من سغب أحشاءه و طوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم و يشرب قاعدا و ربما شرب قائما و يتنفس ثلاثا مبينا للاناء و كان ينظر فى المرآة و يزجل جمته و يمتشط و ربما نظر فى الماء و يسوّى فيه جمته فقيل له فى ذلك فقال ان اللّه يحب من عبده اذا خرج لاخوانه أن يتهيأ لهم كذا فى المنتقى و كان لا يجلس و لا يقوم الا على ذكر اللّه و اذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهى به المجلس* و فى الشفاء عن أبى امامة قال خرج علينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد و أجلس كما يجلس العبد و اذا جلس فى المجلس احتبى بيديه و كذلك كان أكثر جلوسه محتبيا و عن جابر بن سمرة أنه تربع و ربما جلس القرفصاء كذا فى الشفاء و كان خلقه القرآن يرضى برضاه و يسخط بسخطه و كان فيما ذكره المحققون مجبولا على الاخلاق الحميدة و الآداب الشريفة من أصل خلقته و بدوّ فطرته و لم يحصل له باكتساب و لا رياضة إلّا بجود الهى و خصوصية ربانية و كذا سائر الأنبياء عليهم السلام و عن عائشة رضى اللّه عنها ما دعاه أحد من أصحابه و لا من أهل بيته الا قال لبيان أوردهما فى الشفاء و كان يفلى ثوبه و يخصف نعله* و فى سيرة اليعمرى و كان يلبس الصوف و ينتعل المخصوف و يرقع ثوبه و يخدم نفسه و يحلب شاته و يوقد ناره و يكنس داره* و فى الشفاء يقمّ البيت و يكرم ضيفه و يحفظ جاره و يعقل ناقته أو بعيره* و فى سيرة اليعمرى و كان فى سفر و نزل للصلاة ثم كرّ راجعا فقيل يا رسول اللّه أين تريد فقال أعقل ناقتى قالوا نحن نعقلها قال لا يستعن أحدكم بالناس و لو فى قضمة سواك* و فى سيرة مغلطاى و كان لا يأكل متكئا و لا على خوان و لا فى سكرجة و لا خبز له مرقق أكل البطيخ بالرطب و القثاء بالرطب و قال يكسر حرّ هذا برد هذا و برد هذا حرّ هذا و كان يحب الحلوى و العسل و أحب الشراب إليه الحلو البارد* و فى الشفاء و يعلف ناضحه و يأكل مع الخادم و يعجن معها و يحمل بضاعته من السوق و يكون فى مهنة أهله و يقطع معهنّ اللحم و يركب الفرس و البغل و الحمار و يردف خلفه عبده أو غيره و فى الشفاء و كان يوم بنى قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف*

لطيفة

و فى سيرة اليعمرى و لا يدع أحدا يمشى معه و هو راكب حتى يحمله روى انه ركب يوما حمارا عريا الى قباء و أبو هريرة معه فقال يا أبا هريرة أحملك فقال ما شئت يا رسول اللّه فقال اركب و كان فى أبى هريرة ثقل فوثب ليركب فلم يقدر على ذلك فاستمسك برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فوقعا جميعا ثم ركب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال يا أبا هريرة أحملك فقال ما شئت يا رسول اللّه فقال اركب فلم يقدر على ذلك فتعلق برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فوقعا جميعا فركب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثم قال يا أبا هريرة أحملك فقال لا و الذى بعثك بالحق نبيا لاصرعتك ثالثا و ذكره المحب الطبرى أيضا فى مختصر السيرة الا أن فيه لارميتك بدل لا صرعتك كذا فى المواهب اللدنية و الكلام فى بسط شمائله و تعديد أخلاقه كثير و بحر خصائصه و أوصافه زاخر غزير لكن أتينا فيه بالمعروف من الصفات مما هو فى الصحيح و المشهور من المصنفات و اقتصرنا فى ذلك بقلّ من كل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۱۳

و اكتفينا بغيض من فيض*

(ذكر خصائصه عليه السلام)

اشارة

* قد جمع بعضها الشيخ جلال الدين السيوطى فى رسالة سماها انموذج اللبيب فى خصائص الحبيب و قال و هى منحصرة فى قسمين*

(القسم الاوّل) فى الخصائص التى اختص بها عن جميع الأنبياء و لم يؤتها نبىّ قبله و هى أربعة أنواع

* (النوع الاوّل ما اختص به فى ذاته فى الدنيا)

اختص صلّى اللّه عليه و سلم بأنه اوّل النبيين خلقا و بتقدّم نبوّته فكان نبيا و آدم منجدل فى طينته و تقدّم أخذ الميثاق عليه و انه أوّل من قال بلى يوم أ لست بربكم و خلق آدم و جميع المخلوقات لاجله و كتابة اسمه الشريف على العرش و كل سماء و الجنان و ما فيها و سائر ما فى الملكوت و ذكر الملائكة له فى كل ساعة و ذكر اسمه فى الاذان فى عهد آدم و فى الملكوت الاعلى و أخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده أن يؤمنوا به و ينصروه و التبشير به فى الكتب السابقة و نعته فيها و نعت أصحابه و خلفائه و أمّته و حجب ابليس من السموات لمولده و شق صدره فى أحد القولين و هو الاصح و جعل خاتم النبوّة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان و سائر الأنبياء كان الخاتم فى يمينهم و بأنّ له ألف اسم و باشتقاق اسمه من اسم اللّه و بأنه سمى من أسماء اللّه بنحو سبعين اسما و بأنه سمى أحمد و لم يستم به أحد قبله و قد عدّت هذه من الخصائص فى حديث مسلم و باظلال الملائكة فى سفره و بأنه أرجح الناس عقلا- و بأنه أوتى كل الحسن و لم يؤت يوسف الا الشطر و بغطه ثلاثا عند ابتداء الوحى و برؤيته جبريل فى صورته التى خلق عليها عدّ هذه البيهقى و بانقطاع الكهانة لمبعثه و حراسة السماء من استراق السمع و الرمى بالشهب عدّ هذه ابن سبع و باحياء أبويه له حتى آمنا به و قد مرّ فى ذكر نسبه و بوعده بالعصمة من الناس و بالاسراء و ما تضمنه من اختراق السموات السبع و العلوّ الى قاب قوسين و بوطئه مكانا ما وطئه نبى مرسل و لا ملك مقرب و احياء الأنبياء له و صلاته اماما بهم و بالملائكة و باطلاعه على الجنة و النار عدّ هذه البيهقى و رؤيته من آيات ربه الكبرى و حفظه حتى ما زاغ البصر و ما طغى و رؤيته للبارى تعالى مرّتين و قتال الملائكة معه و سيرهم معه حيث سار يمشون خلف ظهره و بايتائه الكتاب و هو أمىّ لا يقرأ و لا يكتب و بأن كتابه معجز و محفوظ من التبديل و التحريف على ممرّ الدهور و مشتمل على ما اشتمل عليه جميع الكتب و زيادة و جامع لكل شىء و مستغن عن غيره و ميسر للحفظ و نزل منجما و على سبعة أحرف من سبعة أبواب و بكل لغة عدّ هذه ابن النقيب و أعطى من كنز العرش و لم يعط منه أحد و خص بالبسملة و الفاتحة و آية الكرسى و خواتيم سورة البقرة و السبع الطوال و المفصل و بأن معجزته مستمرة الى يوم القيامة و هو القرآن و معجزات سائر الأنبياء انقرضت لوقتها و بأنه أكثر الأنبياء معجزات فقد قيل انها تبلغ ألفا و قيل ثلاثة آلاف سوى القرآن فان فيه ستين ألف معجزة تقريبا* قال الحليمى و فيها مع كثرتها معنى آخر و هو انه ليس فى شىء من معجزات غيره ما ينحو نحو اختراع الاجسام و انما ذلك فى معجزات نبينا محمد صلّى اللّه عليه و سلم خاصة و بأنه جمع له كل ما أوتيه الأنبياء من معجزات و فضائل و لم يجمع ذلك لغيره بل اختص كلّ بنوع و أوتى انشقاق القمر و تسليم الحجر و حنين الجذع و نبع الماء من بين الاصابع و لم يثبت لواحد من الأنبياء مثل ذلك ذكره ابن عبد السلام و بأنه خاتم النبيين و آخرهم بعثا فلا نبى بعده و شرعه مؤيد الى يوم القيامة لا ينسخ و ناسخ لجميع الشرائع قبله و لو أدركه الأنبياء لوجب عليهم اتباعه و فى كتابه الناسخ و المنسوخ و بعموم الدعوة للناس كافة و انه أكثر الأنبياء تابعا و أرسل الى الجنّ بالاجماع و الى الملائكة فى أحد القولين و رجحه السبكى و بعثه رحمة للعالمين حتى للكافر بتأخير العذاب و لم يعاجلوا بالعقوبة كسائر الامم المكذبة و بأن اللّه أقسم بحياته و أقسم على رسالته و تولى الردّ على أعدائه عنه و خاطبه بألطف ما خاطب به الأنبياء و قرن اسمه باسمه فى كتابه و فرض على العالم طاعته و التأسى به فرضا مطلقا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۱۴

لا- شرط فيه و لا- استثناء و وصفه فى كتابه عضوا عضوا قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى و قوله نزل به الروح الامين على قلبك و لسانه بقوله و ما ينطق عن الهوى و قوله فانما يسرناه بلسانك و بصره بقوله ما زاغ البصر و ما طغى و وجهه بقوله قد نرى تقلب

وجهك فى السماء و يده و عنقه بقوله و لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك و ظهره و صدره بقوله أ لم نشرح لك صدرك و وضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك كذا فى المواهب اللدنية و لم يخاطبه فى القرآن باسمه بل يأيها النبيّ يأيها الرسول و حرّم على الامة نداءه باسمه و فرض على من ناجاه أن يقدّم بين يدى نجواه صدقة ثم نسخ ذلك و لم يره فى أمته شيئا يسوؤه حتى قبضه بخلاف سائر الأنبياء و انه حبيب الرحمن و جمع له بين المحبة و الخلة و بين الكلام و الرؤية و كلمه عند سدرة المنتهى و كلم موسى بالجبل عدّ هذه ابن عبد السلام و جمع بين القبلتين و الهجرتين و جمعت له الشريعة و الحقيقة و لم يكن للانبياء الا احداهما بدليل قصة موسى مع الخضر و قوله انى على علم لا ينبغى لك أن تعلمه و أنت على علم لا ينبغى لى أن أعلمه و نصر بالرعب مسيرة شهر أمامه و شهر خلفه و أوتى جوامع الكلم و أوتى مفاتيح خزائن الارض و لقيه الخازن على فرس أبلق عليه قطيفة من سندس و كلم بأصناف جميع الوحى عدّ هذه ابن عبد السلام و هبط اسرافيل عليه و لم يهبط على نبيّ قبله عدّ هذه ابن سبع و جمع له بين النبوّة و السلطنة و لم يجمع لنبيّ قبله عدّ هذه الغزالى فى الاحياء و أوتى علم كل شىء الا الخمس التى فى آية ان اللّه عنده علم الساعة و قيل انه أوتيها أيضا و أمر بكتمها و الخلاف جار فى الروح أيضا و بين له فى أمر الدجال ما لم يبين لاحد و وعد بالمغفرة و هو يمشى حيا صحيحا و رفع ذكره فلا يذكر اللّه جل جلاله فى أذان و لا خطبة و لا تشهد الا ذكر معه و عرض عليه أمّته بأسرهم حتى رآهم و عرض عليه ما هو كائن فى أمته حتى تقوم الساعة و هو سيد ولد آدم و أكرم الخلق على اللّه فهو أفضل من المرسلين و جميع الملائكة المقرّبين و أيد بأربعة و زراء جبريل و ميكائيل و أبى بكر و عمر و أعطى من أصحابه أربعة عشر نجيبا و كل نبيّ أعطى سبعة و أسلم قرينه و كانت أزواجه عونا له و بناته و زوجاته أفضل نساء العالمين و ثواب أزواجه و عقابهنّ مضاعف و أصحابه أفضل العالمين الا النبيين و مسجده أفضل المساجد و بلده أفضل البلاد بالاجماع ما عدا مكة و على أحد القولين فيها و هو المختار و يسأل عنه الميت فى قبره و استأذن ملك الموت عليه و لم يستأذن على نبيّ قبله و حرم نكاح أزواجه من بعده و أمة وطئها و البقعة التى دفن فيها أفضل من الكعبة و من العرش و يحرم التكنى بكنيته و يجوز أن يقسم على اللّه به و ليس ذلك لاحد ذكر هذه ابن عبد السلام و لم تر عورته قط و لو رآها أحد طمست عيناه و لا يجوز عليه الخطأ عدّ هذه ابن أبى هريرة و الماوردى قال قوم و لا النسيان حكاه النووى فى شرح مسلم*

(النوع الثانى ما اختص به فى شرعه و أمته فى الدنيا)

* اختص صلّى اللّه عليه و سلم باحلال الغنائم و جعل الارض كلها مسجدا و لم تكن الامم تصلى الا فى البيع و الكنائس و التراب طهورا و هو التيمم و بالوضوء فى أحد القولين و هو الاصح فلم يكن الا للانبياء دون أممهم و بمجموع الصلوات الخمس و لم تجمع لاحد قبله و بالعشاء و لم يصلها أحد و بالاذان و الاقامة و افتتاح الصلاة بالتكبير و بالتأمين و بالركوع فيما ذكره جماعة من المفسرين و بقول اللهم ربنا لك الحمد و باستقبال الكعبة و بالصف فى الصلاة كصفوف الملائكة و بالجماعة فى الصلاة كما يفهم من كلام ابن فرشته فى شرح المجمع و بتحية السلام و بالجمعة و بساعة الاجابة و بعيد الاضحى و بشهر رمضان و ان الشياطين تصفد فيه و ان الجنة تزين فيه و ان خلوف فم الصائمين فيه أطيب عند اللّه تعالى من ريح المسك و تستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا و يغفر لهم فى آخر ليلة منه و بالسحور و تعجيل الفطر و اباحة الاكل و الشرب و الجماع ليلا الى الفجر و كان محرما على من قبلنا بعد النوم و كذا كان فى صدر الاسلام و بليلة

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۲۱۵

القدر كما قاله النووى فى شرح المهذب و بجعل صوم عرفة كفارة سنتين لانه سنته و صوم عاشوراء كفارة سنة لانه سنة موسى و غسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه و قبله بحسنة لانه شرع التوراة و بالاسترجاع عند المصيبة و بالحوقلة و باللحد و لاهل الكتاب الشق و بالنحر و لهم الذبح فيما قاله مجاهد و عكرمة و بالعذبة فى العمامة و هى سيماء الملائكة و بالاتزار فى الاوساط و ان

أمّته خير الامم و آخر الامم ففضحت الامم عندهم و لم يفضحوا و اشتق لهم اسمان من أسماء اللّه المسلمون و المؤمنون و سمى دينهم الاسلام و لم يوصف بهذا الوصف الا الأنبياء دون أممهم و رفع عنهم الاصر الذى كان على الامم قبلهم و أحل لهم كثير مما شدّد على من قبلهم و لم يجعل عليهم فى الدين من حرج و رفع عنهم المؤاخذة بالخطإ و النسيان و ما استكرهوا عليه و حديث النفس و ان من همّ منهم بسيئة و لم يفعلها لم تكتب سيئة فان عملها كتبت سيئة واحدة و من همّ بحسنة و لم يعملها تكتب حسنة فان عملها كتبت عشرا و وضع عنهم قتل النفس فى التوبة و قرض موضع النجاسة و ربع المال فى الزكاة و شرع لهم نكاح أربع و رخص لهم فى نكاح غير ملتهم و فى نكاح الامة و فى مخالطة الحائض سوى الوطء و فى اتيان المرأة على أى شق شاء و شرع لهم التخيير بين القصاص و الدية و حرّم عليهم كشف العورة و التصوير و شرب المسكر و عصموا من الاجتماع على ضلالة و اجماعهم حجة و اختلافهم رحمة و كان اختلاف من قبلهم عذابا و الطاعون لهم شهادة و رحمة و كان على الامم عذابا و ما دعوا به استجيب لهم و يأكلون صدقاتهم فى بطونهم و يثابون عليها و يجعل لهم الثواب فى الدنيا مع ادّخاره فى الآخرة و يغفر لهم الذنوب بالاستغفار و وعدوا أن لا يهلكوا بجوع و لا بعدوّ من غيرهم يستأصلهم و لا بغرق و لا يعذبوا بعذاب عذب به من قبلهم و اذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة و كان الامم السالفة اذا شهد منهم مائة ردّهم و هم أقل الامم عملا و أكثرهم أجرا و أقصرهم أعمارا و أوتوا العلم الاوّل و العلم الآخر و فتح عليهم خزائن كل شىء حتى العلم و أوتوا الاسناد و الانساب و الاعراب و تصنيف الكتب و لا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتى أمر اللّه و فيهم أقطاب و أوتاد و نجباء و أبدال و منهم من يصلى اما ما بعيسى ابن مريم و منهم من يجرى مجرى الملائكة فى الاستغناء عن الطعام بالتسبيح و يقاتلون الدجال و علماؤهم كأنبياء بنى اسرائيل و تسمع الملائكة فى السماء أذانهم و تلبيتهم و هم الحامدون للّه على كل حال و يكبرون على كل شرف و يسبحون عند كل هبوط و يقولون عند ارادة الامر أفعل ان شاء اللّه و اذا غضبوا هللوا و اذا تنازعوا سبحوا و مصاحفهم فى صدورهم و سابقهم سابق و مقتصدهم ناج و ظالمهم مغفور له و ليس أحد منهم الامر حوما و يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة و يراعون الشمس للصلاة و هم أمة وسط عدول بتزكية اللّه و تحضرهم الملائكة اذا قاتلوا و افترض عليهم ما افترض على الأنبياء و الرسل و هو الوضوء و الغسل من الجنابة و الحج و الجمعة و الجهاد و أعطوا من النوافل ما أعطى الأنبياء و قال اللّه فى حق غيرهم و من قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون و قال فى حقهم و ممن خلقنا أمّة يهدون بالحق و به يعدلون و نودوا فى القرآن بيا أيها الذين آمنوا و نوديت الامم فى كتبهم بيا أيها المساكين و شتان ما بين الخطابين*

(النوع الثالث فيما اختص به فى ذاته فى الآخرة)

* اختص صلّى اللّه عليه و سلم بأنه أوّل من تنشق الارض عنه و أوّل من يفيق من الصعقة و بأنه يحشر فى سبعين ألف ملك و يحشر على البراق و يؤذن باسمه فى الموقف و يكسى فى الموقف أعظم الحلل من الجنة و بأنه يقوم عن يمين العرش و بالمقام المحمود و ان بيده لواء الحمد و آدم و من دونه تحت لوائه و انه امام النبيين يومئذ و قائدهم و خطيبهم و أوّل من يؤذن له بالسجود و أوّل من يرفع رأسه و أوّل من ينظر الى اللّه تعالى و أوّل شافع و أوّل مشفع و بالشفاعة العظمى فى فصل القضاء و بالشفاعة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۱۶

فى ادخال قوم الجنة بغير حساب و بالشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها و بالشفاعة فى رفع درجات ناس فى الجنة كما جوّز النووى اختصاص هذه و التى قبلها به و وردت الاحاديث به فى التى قبل و بالشفاعة فيمن خلد فى النار من الكفار أن يخفف عنهم العذاب و بالشفاعة فى أطفال المشركين أن لا يعذبوا و انه أوّل من يجيز على الصراط و ان له فى كل شعرة من رأسه و وجهه نورا و ليس للانبياء الا نوران و يؤمر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى تمرّا بنته على الصراط و انه أوّل من يقرع أبواب الجنة و أوّل من يدخلها و بعده أمّته و بالكوثر و الوسيلة و هى أعلى درجة فى الجنة و قوائم منبره رواتب الجنة و منبره على ترعة من ترع الجنة و ما

بين قبره و منبره روضة من رياض الجنة و لا يطلب منه شهيد على التبليغ و يطلب من سائر الأنبياء و كل سبب و نسب منقطع يوم القيامة الا سببه و نسبه فقيل معناه ان أمّته ينسبون إليه يوم القيامة و أمم سائر الأنبياء لا ينسبون إليهم و قيل ينتفع يومئذ بالنسبة إليه و لا ينتفع بسائر الانساب*

(النوع الرابع ما اختص به فى أمّته فى الآخرة)

* اختص صلّى اللّه عليه و سلم بأن أمّته أوّل من تنشق عنهم الارض من الامم و يأتون يوم القيامة غرّا محجلين من آثار الوضوء و يكونون فى الموقف على كوم عال و لهم نوران كالانبياء و ليس لغيرهم الا نور واحد و لهم سيماء فى وجوههم من أثر السجود و يسعى نورهم بين أيديهم و يؤتون كتبهم بايمانهم و عجل اللّه عذابها فى الدنيا و فى البرزخ لتوافى القيامة ممحصة الذنوب و تدخل قبورها بذنوبها و تخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها و لها ما سعت و ما سعى لها و ليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمة و يقضى لهم قبل الخلائق و يغفر لهم المقحمات و هم أثقل الناس ميزانا و نزلوا منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس ان رسلهم بلغتهم و يدخلون الجنة قبل سائر الامم و يدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب و أطفالهم كلهم فى الجنة و ليس ذلك لسائر الامم فى أحد احتمالين للسبكى فى تفسيره و ذكر الامام فخر الدين الرازى ان من كانت معجزته أظهر يكون ثواب أمّته اقل قال السبكى الا هذه الامّة فان معجزات نبينا أظهر و ثوابنا أكبر من سائر الامم*

(القسم الثانى فى الخصائص التى اختص بها عن أمّته)

اشارة

* منها ما علم مشاركة الأنبياء له فيها و منها ما لم يعلم و هو أربعة أنواع*

(النوع الاوّل ما اختص به من الواجبات و الحكمة فيه زيادة الزلفى و الدرجات)

* خص صلّى اللّه عليه و سلم بوجوب صلاة الضحى و الوتر و التهجد أى صلاة الليل و السواك و الاضحية و المشاورة على الاصح فى السنة و ركعتى الفجر لحديث فى المستدرك و غيره و غسل الجمعة ورد فى حديث ضعيف و أربع عند الزوال ورد عن سعيد بن المسيب و مصابرة العدوّ و ان كثر عددهم و زادوا على الضعف و تغيير المنكر و لا يسقط النهى عنه للخوف و قضاء دين من مات من المسلمين معسرا على الصحيح و قيل كان يفعله تكرّما لا وجوبا كذا فى سيرة مغلطاى و تخيير نسائه فى فراقه و اختياره على الصحيح و امساكهنّ بعد أن اخترنه فى أحد الوجهين و ترك التزوّج عليهنّ و التبدّل بهنّ ثم نسخ ذلك لتكون المنة له صلّى اللّه عليه و سلم و أن يقول اذا رأى ما يعجبه لبيك ان العيش عيش الآخرة فى وجه حكاه فى الروضة و أصلها و ان يؤدّى فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها فيما ذكره الماوردى و غيره و اتمام كل تطوّع شرع فيه حكاه فى الروضة و أصلها و ان يدفع بالتى هى أحسن و كلف من العلم وحده ما كلف الناس بأجمعهم و كان مطالبا برؤية مشاهدة الحق مع معاشرة الناس بالنفس و الكلام ذكر الثلاثة ابن سبع و ابن القاص فى تلخيصه و كان يؤخذ عن الدنيا حالة الوحى و لا يسقط عنه الصوم و الصلاة و سائر الاحكام ذكره فى زوائد الروضة عن ابن القاص و القفال و جزم به ابن سبع و كان يغان على قلبه فيستغفر اللّه سبعين مرّة ذكره ابن القاص و نقله ابن الملقن فى الخصائص*

(النوع الثانى ما اختص به من المحرّمات)

* خص صلّى اللّه عليه و سلم بتحريم الزكاة و الصدقة عليه و فى صدقة التطوّع

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۱۷

قولان كـذا فى سيرة مغلطاى و تحريم الزكاة على آله قيل و الصدقة أيضا و عليه المالكية و على موالى آله فى الاصح و تحريم كون آله عمالا على الزكاة فى الاصـح و صـرف النـذر و الكفارة إليهم و أكل ثمن أحـد من ولد اسـماعيل ورد به حديث فى المسـند و لم أرمن تعرّض له و أكـل مـاله رائحـة كريهـة كـالثوم و البصـل و الكرّاث و قيـل مكروه و اذا شـرع فى تطوّع لزمه اتمامه كـذا فى سيرة مغلطاى و الاكل متكئا فى أحـد الوجهين فيهما و الاصح فى الروضة كراهيتهما و تحريم الكتابة و الشعر* قال الماوردى و كذا روايته و القراءة فى الكتاب و نزع لامته اذا لبسـها حتى يقاتل أو يحكم اللّه بينه و بين عدوّه و قيل مكروه و كذلك الأنبياء و المنّ ليستكثر و مـدّ العين الى مـا متع به النـاس و خائنـة الاعين و هى الايماء الى مباح من قتل أو ضـرب على خلاف ما يظهر و كـذلك الأنبياء و أن يخـدع فى الحرب فيما ذكره ابن القاص و خالفه الجمهور و الصـلاة على من عليه دين ثم نسـخ و امساك كارهته و تحرم عليه مؤيـدا فى أحد الوجهين و نكاح من لم تهاجر فى أحد الوجهين و نكاح الكتابية قيل و التسرّى بها و نكاح الامة المسلمة و لو قدّر نكاحه أمة كان ولـده منها حرّا و لا يلزم قيمته و لا يشترط فى حقه حينئذ خوف العنت و لا فقد الطول و له الزيادة على واحدة* قال امام الحرمين و لو قـدر نكاح الغرور فى حقه لا يلزمه قيمـة الولد قال ابن الرفعة و فى تصوّر ذلك فى حقه نظر و كان اذا خطب فردّ لم يعد كذا فى حـديث مرسل فيحتمل التحريم و الكراهـة قياسا على امساكه كارهته و لم أرمن تعرّض له و عـدّ ابن سبع من خصائصه تحريم الاغارة اذا سمع التكبير*

(النوع الثالث ما اختص به من المباحات)

* اختص صلّى اللّه عليه و سلم باباحة المكث فى المسجد جنبا و فيها خلاف و انه لا ينقض وضوءه بالنوم مضطجعا و لا باللمس أى بلمس المرأة و الذكر فى أحد الوجهين و هو الاصح و اباحة الصـلاة بعد العصر و حمل الصغير فى الصلاة فيما ذكر بعضهم و بالصلاة على الغائب عند أبى حنيفة و بجواز صـلاة الوتر على الراحلة مع وجوبه عليه ذكره فى شرح المهذب و بالامامة جالسا فيما ذكره قوم و القبلة فى الصوم مع قوّة شهوته و الوصال و اباحة دخول مكة بغير إحرام و استمرار الطيب فى الاحرام فيما ذكره المالكية و قهر من شاء على طعامه و شـرابه و يجب على مالكهما البذل و ان يفدى بمهجته مهجة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و اباحة النظر الى الاجنبيات و الخلوة بهنّ و نكاح أكثر من أربع نسوة و كـذلك الأنبياء و النكاح بلفظ الهبـة و بلا مهر ابتـداء و انتهاء و بلا ولى و بلا شـهود و فى حـال الاحرام و بغير رضـا المرأة فلو رغب فى نكـاح امرأة خليـة لزمها الاجابـة و حرم على غيره خطبتها أو مزوّجـة وجب على زوجها طلاقهـا لينكحهـا و كان له تزويـج المرأة ممن شاء بغير اذنها و اذن وليها و تزوّجها لنفسه و تولى الطرفين بغير اذنها و لا اذن وليها و له اجبـار الصـغيرة من غير بنـاته و زوّج ابنـة حمزة مع وجود عمهـا العبـاس و قـدّم على الاقرب و قال لأمّ سـلمة مرى ابنك أن يزوّجك فزوّجها و هو يومئـذ صـغير لم يبلغ و زوّجه اللّه بزينب فـدخل عليها بتزويـج اللّه بغير عقـد من نفسه و عبر فى الروضة عن هذه بقوله و كـانت المرأة تحـل له بتحليـل اللّه و له نكاح المعتـدّة من غيره فى وجه حكاه الرافعى و الجمع بين المرأة و اختها و عمتها و خالتها فى أحـد الوجهين و بين المرأة و ابنتهـا فى وجه حكـاه الرافعى و عتق أمته و جعل عتقها صـداقها و نكاح من لم تبلغ فيما ذكره ابن شبرمة لكن الاجمـاع على خلافه و ترك القسم بين أزواجه فى أحـد الوجهين و هو المختـار و لا يجب عليه نفقتهنّ فى وجه كالمهر و على الوجوب لا يتقـدّر و لا ينحصـر طلاقه فى الثلاث فى أحـد الوجهين و على الحصـر قيل تحل له من غير محلل و قيل لا تحل له أبـدا و مرجع غـالب هـذه الخصـائص الى أن النكـاح فى حقه كالتسرّى فى حقنـا و حرّم أمته فلم تحرم عليه و لم تلزمه كفـارة و كـان له أن يستثنى فى كلامه بعـد حين منفصـلا و اصـطفاء ما شاء من الغنيمـة قبل القسـمة من جاريـة و غيرها و خمس خمس الفىء و الغنيمة و أربعة أخماس

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۱۸

الفيء و أن يحمى الموات لنفسه و لا ينقض ما حماه و القتال بمكة و القتل بها و القتل بعد الامان و لعن من شاء بغير سبب و يكون له رحمة و القضاء بعلمه و فى غيره خلاف و لنفسه و لولده و أن يشهد لنفسه و لولده و أن يقبل شهادة له و لولده و قبول الهدية بخلاف غيره من الحكام و لا تكره له الفتوى و القضاء فى حال الغضب ذكره النووى فى شرح مسلم و كان له أن يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة و ليس لنا أن نصلى الاعلى نبيّ أو ملك و ضحيك عن أمّته و ليس لاحد أن يضحى عن الغير بغير اذنه و أكل من طعام الفجأة مع نهيه عنه ذكر هذه ابن القاص و أنكرها البيهقى و قال انه مباح للامة و النهى لم يثبت و له قتل من سبه و هجاه عدّ هذه ابن سبع و كان يقطع الاراضى قبل فتحها لان اللّه ملكه الارض كلها و أفتى الغزالى بكفر من عارض أولاد تميم الدارى فيما أقطعهم و قال انه صلّى اللّه عليه و سلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى

* (النوع الرابع ما اختص به من الكرامات و الفضائل)

اختص صلّى اللّه عليه و سلم بمنصب الصلاة و بأنه لا يورث و كذلك الأنبياء و بأن ماله باق بعد موته على ملكه ينفق منه على أهله فى أحد الوجهين و صححه امام الحرمين و انه لو قصده ظالم وجب على من حضره أن يبذل نفسه دونه حكاه فى زوائد الروضة عن جماعة من الاصحاب و تحريم رؤية أشخاص أزواجه فى الازر كما صرّح به القاضى عياض و غيره و كشف وجوههنّ و أكفهنّ لشهادة أو غيرها و سؤالهنّ مشافهة و انهنّ أمهات المؤمنين و وجوب جلوسهنّ بعده فى البيوت و تحريم خروجهنّ و لو لحج أو عمرة فى أحد القولين و أباح لهنّ و له الجلوس فى المسجد مع الحيض و الجنابة و ان تطوّعه فى الصلاة قاعدا كتطوّعه قائما و ان عمله له نافلة و يخاطبه المصلى بقوله السلام عليك أيها النبيّ و رحمة اللّه و لا يخاطب غيره و كان يجب على من دعاه و هو فى الصلاة أن يجيبه و لا تبطل صلاته و كذلك الأنبياء و من تكلم و هو يخطب بطلت جمعته و النكاح فى حقه عبادة مطلقا كما قاله السبكى و هو فى حق غيره ليس بعبادة عند نابل من المباحات و العبادة عارضة و الكذب عليه كبيرة ليس كالكذب على غيره* و قال الجوينى ردّة و من كذب عليه لم تقبل روايته أبدا و ان تاب فيما ذكره خلائق من أهل الحديث و يحرم التقدّم بين يديه و رفع الصوت فوق صوته و الجهر له بالقول و نداؤه من وراء الحجرات و الصياح به من بعيد و طهارة دمه و بوله و غائطه و يستشفى بها و لا خلاف فى طهارة شعره فى غيره خلاف و العصمة من كل ذنب و لو صغيرا أو سهوا و كذلك الأنبياء و ينزه عن فعل المكروه و محبته فرض و تجب محبة أهل بيته و أصحابه و من استهان به كفر أو زنا بحضرته و من سبه قتل و كذلك الأنبياء و لم تبغ امرأة نبيّ قط و من قذف أزواجه فلا توبة له البتة كما قاله ابن عباس و غيره و يقتل كما نقله القاضى عياض و فى قول يختص القتل بمن سب عائشة و يحدّ فى غيرها حدّين و كذا من قذف أمّ أحد من أصحابه و أولاد بناته ينسبون إليه و لا يتزوّج على بناته و من صاهره من الجانبين لم يدخل النار و لا يجتهد فى محراب صلّى إليه لا فى يمنة و لا يسرة و يختص صلاة الخوف بعهده فى قول أبى يوسف و المزنى و يجل منصبه عن الدعاء له بالرحمة فيما ذكره جماعة و يحرم النقش على نقش خاتمه و لا يقول فى الغضب و الرضا الا حقا و رؤياه وحى و كذلك الأنبياء و لا يجوز على الأنبياء الجنون و لا الاغماء الطويل الزمن فيما ذكره الشيخ أبو حامد فى تعليقه و جزم به البلقينى فى حواشى الروضة و نبه السبكى على أن اغماءهم يخالف اغماء غيرهم كما خالف نومهم نوم غيرهم و لا العمى فيما ذكره السبكى و يخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين و ترخيصه فى ارضاع سالم و هو كبير* عن عائشة ان سالما مولى أبى حذيفة كان مع أبى حذيفة و أهله فى بيتهم فأتت سهيلة بنت سهل النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فقالت ان سالما بلغ ما يبلغ الرجال و عقل ما عقلوا و انه يدخل علينا و انى أظنّ ان فى نفس أبى حذيفة من ذلك شيئا فقال لها النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم أرضعيه تحرمى عليه و يذهب

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۱۹

ما فى نفس أبى حذيفة فرجعت إليه فقالت انى قد أرضعته فذهب الذى فى نفس أبى حذيفة كذا فى أسد الغابة و فى النياحة لتلك

المرأة و فى تعجيل صدقة عامين للعباس و فى ترك الاحداد لاسماء بنت عميس و فى الجمع بين اسمه و كنيته للولد الذى يولد لعلى و فى الاضحية بالعناق لابى بردة بن نيار و فى نكاح ذلك الرجل بما معه من القرآن فيما ذكره جماعة و ورد به حديث مرسل و أصام أطفال أهل بيته و هم رضعاء و كان يحرم على الصحابة اذا كانوا معه على أمر جامع أن يذهبوا حتى يستأذنوه و كانوا يقولون له بأبى أنت و أمى و لا يقال لغيره فيما ذكره بعضهم و كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه و يرى بالليل و فى الظلمة كما يرى بالنهار و الضوء و ريقه يعذب الماء الملح و يجزئ الرضيع و إبطه أبيض غير متغير اللون و لا شعر عليه و يبلغ صوته و سمعه ما لا يبلغه غيره و تنام عينه و لا ينام قلبه و ما تثاءب قط و لا احتلم قط و كذلك الأنبياء فى الثلاثة و عرقه أطيب من المسك و كان اذا مشى مع الطويل طاله و اذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين و لم يقع ظله على الارض و لا رؤى له ظل فى شمس و لا قمر و لا يقع على ثيابه ذباب قط و لا أذاه القمل و لم يكن لقدمه أخمص و كانت خنصر رجله متظاهرة و كانت الارض تطوى له اذا مشى و أوتى قوّة أربعين فى الجماع و البطش* و عن أنس قال فضلت على الناس بأربع بالسماحة و الشجاعة و كثرة الجماع و شدّة البطش كذا فى سيرة مغلطاى و لم ير له أثر قضاء حاجة بل كانت الارض تبتلعه و كذلك الأنبياء و لم يقع فى نسبه من لدن آدم سفاح و نكست الاصنام لمولده و ولد مختونا و مقطوع السرّة و نظيفا ما به قذر و وقع الى الارض ساجدا رافعا اصبعه كالمتضرّع المبتهل و رأت أمه عند ولادته نورا خرج منها أضاء له قصور الشام و كذلك أمهات النبيين يرين و كان مهده يتحرّك بتحريك الملائكة ذكر هذه ابن سبع و كان القمر يناغيه فى مهده و يميل حيث أشار إليه و تكلم فى المهد و تظله الغمامة فى الحرّ و كان يميل إليه فيء الشجرة اذا سبق إليه و كان يبيت جائعا و يصبح طاعما يطعمه ربه و يسقيه من الجنة و كان يوعك كما يوعك رجلان لمضاعفة الاجر وردت إليه الروح بعد ما قبض ثم خير بين البقاء فى الدنيا و الرجوع الى اللّه فاختار الرجوع إليه و كذلك الأنبياء و أرسل إليه ربه جبريل ثلاثة أيام فى مرضه يسأله عن حاله و سمع صوت ملك الموت باكيا عليه ينادى وا محمداه و صلّى عليه ربه و صلّى عليه الناس أفواجا بغير امام و بغير دعاء الجنازة المعروف و ترك بلا دفن ثلاثة أيام و دفن فى بيته حيث قبض و كذلك الأنبياء و فرش له فى لحده قطيفة و الامران فى حقنا مكروهان و أظلمت الارض يوم موته و لا يضغط فى قبره و كذلك الأنبياء و لا يسلم من الضغطة لا صالح و لا غيره سواهم و تحرم الصلاة على قبره و اتخاذه مسجدا و لا يبلى جسده و كذلك الأنبياء لا تأكل لحومهم الارض و لا السباع و لا خلاف فى طهارة ميتتهم و فى غيرهم خلاف و لا يجرى فى أطفالهم التوقف الذى لبعضهم فى غيرهم و لا يجوز للمضطر أكل ميتة نبى و هو حى فى قبره يصلى فيه باذان و اقامة و كذلك الأنبياء و لهذا قيل لا عدة على أزواجه و وكل بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين عليه و تعرض عليه أعمال أمته و يستغفر لهم و المصيبة بموته عامة لامّته الى يوم القيامة و من رآه فى المنام فقد رآه حقا فان الشيطان لا يتمثل فى صورته و من أمره بأمر فى المنام وجب عليه امتثاله فى أحد الوجهين و استحب فى الآخر و قراءة أحاديثه عبادة يثاب عليها كقراءة القرآن فى أحد الروايتين و لا تأكل النار شيئا مس وجهه و كذلك الأنبياء و التسمى باسمه ميمون و نافع فى الدنيا و الآخرة و يكره أن يحمل فى الخلاء ما كتب عليه اسمه و يستحب الغسل لقراءة حديثه و الطيب و لا ترفع عنده الاصوات و يقرأ على مكان عال و يكره لقارئه أن يقوم لاحد و حملته لا تزال وجوههم

نضرة و اختصوا بالتلقيب بالحفاظ و امراء المؤمنين من بين سائر العلماء و يجعل كتبه على كرسى كالمصحف و تثبت الصحبة لمن اجتمع به صلّى اللّه عليه و سلم لحظة بخلاف التابعى مع الصحابة فلا تثبت الا بطول

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۲۰

الاجتماع معه على الاصح عند أهل الاصول و الفرق عظم منصب النبوّة و نورها فبمجرّد ما يقع بصره على الاعرابى الجلف ينطق بالحكمة و أصحابه كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن سائر الرواة و لا يكره للنساء زيارة قبره كما يكره لهنّ سائر القبور بل تستحب كما قاله العراقى فى نكته انه لا شك فيه و المصلى بمسجده لا يبصق عن يساره كما هو السنة فى سائر المساجد و اللّه أعلم* وجدت مكتوبا أن جملة الخصائص أربعمائة و أربعون حديثا التى اختص بها عن الأنبياء مائتان و أربعون و التى

اختص بها عن الامّة مائتان ثم ألحقت بها زيادات بعد ذلك فقاربت الخمسمائة*

(ذكر معجزاته صلّى اللّه عليه و سلم المذكورة فى هذا الباب مجموعة)

* منها القرآن و هو أعظمها و أدومها و شق الصدر و اخباره عن بيت المقدس و انشقاق القمر و سيجيء فى السنة التاسعة من المبعث و ان الملأ من قريش تعاقدوا على قتله فخرج عليهم فخفضوا أبصارهم و سقطت أذقانهم فى صدورهم فأقبل حتى قام على رءوسهم فقبض قبضة من تراب و قال شاهت الوجوه و حصبهم فما أصاب رجلا منهم شيء من تلك الحصباء الا قتل يوم بدر و رمى يوم حنين بقبضة من تراب فى وجوه القوم فهزمهم اللّه تعالى و نسج العنكبوت على الغار و ما كان من أمر سراقة بن مالك اذ تبعه فى الهجرة فساخت قوائم فرسه فى الارض الجلد و مسح على ظهر عناق لم ينز عليها الفحل فدرّت و دعوته لأمّ معبد و دعوته لعمر ان اللّه يعز به الاسلام و دعوته لعلى أن يذهب عنه الحرّ و البرد و تفل فى عينيه يوم خيبر و هو أرمد فعوفى من ساعته و لم يرمد بعد ذلك و ردّ عين قتادة بن النعمان بعد أن سالت على خدّه فكانت أحسن عينيه و ذلك يوم أحد كذا فى المستدرك و فى رواية يوم بدر* و قال الدمياطى بالخندق قال السهيلى فكانت لا ترمد الا اذا رمدت الاخرى و عند الدارقطنى حدقتاه و استغربه كذا فى سيرة مغلطاى* و دعا لجمل جابر فصار سابقا بعد أن كان مسبوقا و دعا لانس بطول العمر و كثرة المال و الولد فمات و له من العمر مائة و ثلاث سنين و قيل تسع و تسعون سنة قال ابن عبد البرّ و هو أصح يقال انه ولد له مائة ولد و قيل ثمانون منهم ثمانية و سبعون ذكرا و اثنتان انثى و فى تمر جابر بالبركة فأوفى غرماءه و فضل ثلاثون وسقا و استسقى صلّى اللّه عليه و سلم فطروا أسبوعا ثم استصحى لهم فانجاب السحاب و دعا على عتبة أو عتيبة بن أبى لهب فأكله الاسد بالزرقاء من الشام و شهدت له الشجرة بالرسالة فى خبر الاعرابى الذى دعاه الى الاسلام فقال هل من شاهد على ما تقول فقال نعم هذه الشجرة ثم دعاها فأقبلت فاستشهدها فشهدت أنه كما قال ثلاثا ثم رجعت الى منبتها و أمر شجرتين فاجتمعتا ثم افترقتا و أمر انسانا أن ينطلق الى نخلات فيقول لهنّ أمركن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن تجتمعن فاجتمعن فلما قضى حاجته خلفها أمره أن يأمرهنّ بالعود الى أماكنهنّ فعدن و نام فجاءت شجرة تشق الارض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكر له ذلك فقال هى شجرة استأذنت ربها فى أن تسلم علىّ فأذن لها و بينما هو يسير ليلا على راحلته بواد بقرب الطائف فى منصرفه عن غزوة الطائف اذ غشى سدرة فى سواد الليل و هو فى و سن النوم فانفرجت له السدرة نصفين فمرّ بين نصفها و بقيت منفرجة على حالها و سيجيء فى غزوة الطائف و سلم عليه الشجر و الحجر ليالى بعث السلام عليك يا رسول اللّه و قال انى لاعرف حجرا كان يسلم علىّ بمكة قبل أن أبعث انى لا عرفه الآن خرجه مسلم من حديث جابر بن سمرة و قد اختلف فى هذا الحجر فقيل هو الحجر الاسود و قيل حجر غيره بزقاق يعرف به بمكة و الناس يتبركون بلمسه و يقولون انه الذى كان يسلم على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم متى اجتاز به* و حكى عن أبى جعفر الميانشى أنه قال أخبرنى كل من لقيته بمكة ان هذا الحجر يعنى المذكور هو الذى كلم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم* و فى التفسير الكبير للامام النحرير فخر الدين الرازى روى أنه صلّى اللّه عليه و سلم كان على شط ماء و قعد عكرمة بن أبى جهل و قال ان كنت صادقا فادع

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۲۱

ذلك الحجر الذى فى الجانب الآخر فليسبح و لا يغرق فأشار إليه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فانقلع الحجر من مكانه و سبح حتى صار بين يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و شهد له بالرسالة فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه* قال القسطلانى و لم أره لغيره و اللّه أعلم بحاله كذا فى المواهب اللدنية و حنّ إليه الجذع و سبح الحصى فى كفه و كذلك الطعام كان يسمع تسبيحه و هو يؤكل و أخبرته الشاة يسمها* و فى رواية أبى داود أكل من شاة لقمة ثم قال ان هذه تخبرنى انها أخذت بغير اذن أهلها فنظر فاذا هو كما قال كذا فى سيرة مغلطاى و شكا إليه البعير قلة العلف و كثرة العمل و سألته الظبية أن يخلصها من الحبل لترضع أولادها و تعود فخلصها فنطقت بالشهادتين و أخبر عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد أحد منهم مصرعه و أخبر

أن طائفة من أمّته يغزون فى البحر و ان أمّ حزام بنت ملحان منهم فكان كذلك و قال لعثمان تصيبه بلوى شديدة فكانت و قتل و قال للانصار انكم ستلقون بعدى أثرة فكانت زمان معاوية و قال فى الحسن هذا سيد و لعلّ اللّه سيصلح به بين فئتين من المسلمين و أخبر بقتل عبهلة ذى الخمار و هو الاسود العنسى الكذاب و هو بصنعاء اليمن ليلة قتل و بمن قتله* و قال لثابت ابن قيس تعيش حميدا و تقتل شهيدا فبلغه انه مات فقال ان الارض لا تقبله فكان كذلك و قال لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يطق أن يرفعها الى فيه بعد و دخل مكة عام الفتح و الاصنام معلقة حول الكعبة و بيده قضيب فجعل يشير إليها و يقول جاء الحق و زهق الباطل و هى تتساقط و شهد الضب برسالته و شهد الذئب بنبوّته رواه أبو سعيد عن ابن حبان كذا فى سيرة مغلطاى و أطعم ألفا من صاع من شعير و بهيمة فى بيت جابر بالخندق فشبعوا و الطعام أكثر مما كان و أطعمهم من تمر يسير و جمع فضل الازواد على النطع فدعا لها بالبركة ثم قسمها فى العسكر فقامت بهم و أتاه أبو هريرة بتمرات قد صفهنّ فى يده و قال ادع اللّه لى فيهنّ بالبركة ففعل* قال أبو هريرة فأخرجت من ذلك التمر كذا كذا وسقا فى سبيل اللّه و كنا نأكل منه و نطعم حتى انقطع فى زمن عثمان و دعا أهل الصفة لقصعة ثريد قال أبو هريرة فجعلت أتطاول ليدعونى حتى قام القوم و ليس فى القصعة الا اليسير فى نواحيها فجمعه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فصار لقمة فوضعها على أصابعه و قال كل بسم اللّه فو الذى نفسى بيده ما زلت آكل منها حتى شبعت* و نبع الماء من بين أصابعه بالحديبية حتى شرب القوم و توضأ و اوهم ألف و أربعمائة و أتى بقدح فيه ماء فوضع أصابعه فى القدح فلم يسع فوضع أربعة منها و قال هلموا فتوضئوا كلهم و هم ما بين السبعين الى الثمانين و مرّة أخرى و هم ثلاثمائة و حديث المزادتين اللتين لم ينقصا قال عمران شربنا منهما و نحن نحو الاربعين* و ورد فى غزوة تبوك على ماء لا يروى واحدا و القوم عطاش فشكوا إليه فأخذ سهما من كنانته و أمر بغرزه فيه ففار الماء و ارتوى القوم و كانوا ثلاثين ألفا و شكى القوم ملوحة فى مائهم فجاء فى نفر من أصحابه حتى وقف على بئرهم فتفل فيه فتفجر بالماء العذب المعين و أتته امرأة بصبى لها أقرع فمسح على رأسه فاستوى شعره و ذهب داؤه فسمع أهل اليمامة بذلك فأتت امرأة الى مسيلمة بصبى لها فمسح على رأسه فصلع و بقى الصلع فى نسله و انكسر سيف عكاشة فى يوم بدر فأعطاه جذلا من حطب فصار فى يده سيفا و لم يزل بعد ذلك عنده و عرت كدية بالخندق و عسر أن يأخذها المعول فضربها فصارت كثيبا أهيل و مسح على رجل أبى رافع و قد انكسرت فكأنه لم يشكها قط* و فى البخارى أصيبت رجل عبد اللّه بن عتيك فبرأ بمسحته من حينها و جاء الطفيل بن عمرو الدوسى و كان شريفا فأسلم و قال يا رسول اللّه انى امرؤ مطاع فى قومى و أنا راجع إليهم و داعيهم الى الاسلام فادع اللّه أن يجعل لى آية تكون لى عونا عليهم فدعا له فطلع نور بين عينيه مثل المصباح حتى أشرف على قومه

قال فقلت اللهمّ فى غير وجهى انى أخشى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۲۲

أن يظنوا انها مثلة وقعت فى وجهى لفراقى دينهم فتحوّل النور فوقع فى رأس سوطى كالقنديل المعلق فأسلم على يده ناس* و من معجزاته احياء الموتى باذن اللّه و اسماع الاصم و ردّ الشمس و قلب الاعيان و الاطلاع على الغيب و ظلّ الغمام و ابراء الآلام كذا ذكره فى سيرة مغلطاى و معجزاته صلّى اللّه عليه و سلم أكثر من ان يحصرها كاتب أو يجمعها ديوان كذا ذكره فى سيرة اليعمرى*

(ذكر ارضاع الاظآر و عددها و ما وقع عند حليمة)

* قال أهل السير أرضعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أمّه آمنة ثلاثة أيام و قيل سبعة ثم أرضعته ثويبة الاسلمية جارية أبى لهب أياما قبل قدوم حليمة من قبيلتها ثم أرضعته حليمة* روى انها أرضعت النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ثمان نسوة غير آمنة ثويبة و حليمة و خولة بنت المنذر ذكرها أبو الفتح اليعمرى و أم أيمن ذكرها أبو الفتح عن بعضهم و المعروف انها من الحواضن و امرأة سعدية غير حليمة ذكرها ابن القيم فى الهدى و ثلاث نسوة اسم كل واحدة منهنّ عاتكة نقله السهيلى عن بعضهم فى قوله صلّى اللّه عليه و سلم

أنا ابن العواتك من سليم كذا فى مزيل الخفا* و فى حياة الحيوان العواتك ثلاث نسوة كنّ من أمّهات النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و فى نهاية ابن الاثير العواتك جمع عاتكة و أصل العاتكة المتضمخة بالطيب و العواتك ثلاث نسوة كنّ أمّهات النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم احداهنّ عاتكة بنت هلال بن فالخ بن ذكوان و هى أم عبد مناف بن قصى و الثانية عاتكة بنت مرّة بن هلال بن فالخ و هى أمّ هاشم بن عبد مناف* و الثالثة عاتكة بنت الاوقص ابن مرّة بن هلال و هى أمّ وهب أبى آمنة أمّ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فالاولى من العواتك عمة الثانية و الثانية عمة الثالثة و بنو سليم تفخر بهذه الولادة و المشهور انه أرضعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ظئران* الظئر الاولى ثويبة الاسلمية جارية أبى لهب و فى شواهد النبوّة عن ابن عباس أرضعته ثويبة بعد مضى ثلاثة أيام من مولده الى أن قدمت حليمة من قبيلتها بعد أربعة أشهر و كانت ثويبة قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب و أرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الاسد المخزومى* و فى المواهب اللدنية أرضعته صلى اللّه عليه و سلم ثويبة عتيقة أبى لهب أعتقها حين بشرته بولادته صلّى اللّه عليه و سلم و كانت تدخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فيكرمها أيضا و تكرمها خديجة و هى يومئذ أمّه* و فى الاستيعاب قال أحمد بن محمد أعتقها أبو لهب بعد ما هاجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى المدينة فأثابه اللّه على ذلك بأن سقاه اللّه ليلة كل اثنين فى مثل نقرة الابهام كذا فى سيرة مغلطاى و المنتقى و كان صلى اللّه عليه و سلم يبعث إليها من المدينة بكسوة و صلة حتى ماتت بعد فتح خيبر* و فى سيرة مغلطاى سنة سبع من الهجرة فبلغ وفاتها النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و سأل عن ابنها مسروح فقيل مات فسأل عن قرابتها فقيل لم يبق منهم أحد ذكره أبو عمرو كذا فى ذخائر العقبى* قال أبو نعيم الاصفهانى انه قد اختلف فى اسلامها* و فى سيرة مغلطاى قال أبو نعيم لا أعلم أحدا أثبت اسلامها غير ابن مندة عن عروة لما مات أبو لهب رآه أخوه العباس فى المنام بعد سنة فقال له ما ذا لقيت يا أبا لهب قال ما رأيت بعدكم روحا غير أنى سقيت من هذه يعنى من عتق ثويبة لأمر محمد و أشار الى ما بين الابهام و السبابة و فى رواية و أشار الى النقرة التى فى الابهام* و فى المواهب اللدنية و قد رؤى أبو لهب بعد موته فى النوم فقيل له ما حالك فقال فى النار الا أنه خفف عنى كل ليلة اثنين و أمص من بين اصبعىّ هاتين ماء و أشار برأس اصبعه و ان ذلك باعتاقى ثويبة عند ما بشرتنى بولادة النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و بارضاعها له* و فى الاكتفاء قال ما لقيت بعدكم راحة الا ان العذاب يخفف عنى الى آخر ما ذكر قال ابن الجوزى فاذا كان هذا أبو لهب الكافر الذى أنزل القرآن بذمّه جوزى فى النار بفرحة ليلة مولد النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فما حال المسلم الموحد من أمّته عليه السلام يسرّ بمولده و يبذل ما تصل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۲۳

إليه قدرته فى محبته صلّى اللّه عليه و سلم لعمرى انما يكون جزاؤه من الكريم أن يدخله بفضله جنات النعيم و لا يزال أهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام و يعملون الولائم و يتصدّقون فى لياليه بأنواع الصدقات و يظهرون السرور و يزيدون فى المبرات و يعتنون بقراءة مولده الكريم و يظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم* و مما جرّب من خواصه انه أمان فى ذلك العام و بشرى عاجلة بنيل البغية و المرام و لقد أطنب ابن الحاج فى المدخل فى الانكار على ما أحدثه الناس من البدع و الاهواء و التغنى بالآلات المحرّمة عند عمل المولد الشريف فاللّه تعالى يثيبه على قصده الجميل و يسلك بنا سبيل السنة فانه حسبنا و نعم الوكيل* الظئر الثانية أمّ كبشة حليمة بنت أبى ذؤيب عبد اللّه بن الحارث بن شحنة بن جابر ابن رزام بن ناضرة بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان ابن مضر و هى التى أرضعته حتى أكملت رضاعه بلبن زوجها الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملآن بن ناضرة بن قصية بن عيلان بن مضر* و فى المواهب اللدنية لما ولد صلّى اللّه عليه و سلم قيل من يكفل هذه الدرّة اليتيمة التى لا يوجد لها مثل و لا قيمة قالت الطيور نحن نكفله و نغنم خدمته العظيمة و قالت الوحوش نحن أولى بذلك نثال شرفه و تعظيمه فنادى لسان القدرة أن يا جميع المخلوقات ان اللّه كتب فى سابق حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة الحليمة* روى عن مجاهد أنه قال قلت لابن عباس أوقد تنازعت الطيور فى ارضاع محمد صلّى اللّه عليه و سلم فقال اى و اللّه و كل نساء الجنّ و ذلك انه لما نادى الملك فى سماء الدنيا هذا محمد سيد الأنبياء طوبى لثدى أرضعته تنافست الجنّ و الطير فى ارضاعه فنوديت أن كفوا فقد

أجرى اللّه ذلك على أيدى الانس فخص اللّه تعالى بتلك السعادة و شرف بذلك الشرف حليمة بنت أبى ذؤيب* روى انه كان من عادة أشراف قريش و ديدن صناديدهم أن يدفعوا أولادهم الرضعاء الى المراضع ليتيسر اشتغال نسائهم بالازواج فى كل الحال بحضور القلب و فراغ البال و لازدياد النسل و الاولاد و بقائهم مصونة عن مضرة الغيل و الفساد و لنشوهم فى القبائل المعروفة بلادهم بطيب الهواء و قلة الرطوبة و عذوبة الماء اذ لها مدخل عظيم و تأثير بليغ فى فصاحة المولود و لهذا قال صلّى اللّه عليه و سلم أنا أعربكم أنا من قريش و استرضعت فى بنى سعد بن بكر و كانت مشهورة بين العرب بكمال الجود و تمام الشرف و كانت نساء القبائل التى حوالى مكة و نواحى الحرم يأتينها فى كل عام مرّتين ربيعا و خريفا يلتمسن الرضعاء و يذهبن بهم الى بلادهنّ حتى تتمّ الرضاعة* و فى المواهب اللدنية قالت حليمة فيما رواه ابن اسحاق و ابن راهويه و أبو يعلى و الطبرانى و البيهقى و أبو نعيم قدمت مكة فى نسوة من بنى سعد بن بكر نلتمس الرضعاء فى سنة شهباء فقدمت على أتان لى و معى صبى لى و شارف لنا و اللّه ما تبض بقطرة لبن و ما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك لا يجد فى ثديى ما يغنيه و لا فى شارفنا ما يغذيه فقدمنا مكة فو اللّه ما علمت منا امرأة الا و قد عرض عليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فتأباه اذا قيل يتيم فو اللّه ما بقى من صواحبى امرأة الا أخذت رضيعا غيرى فلم أجد غيره قلت لزوجى و اللّه انى لاكره أن أرجع من بين صواحبى ليس معى رضيع لانطلقنّ الى ذلك اليتيم فلآخذنه فذهبت فاذا به مدرج فى ثوب صوف أبيض من اللبن يفوح منه رائحة المسك و تحته حريرة خضراء و هو راقد على قفاه يغط فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه و جماله فدنوت منه رويدا فوضعت يدى على صدره فتبسم ضاحكا و فتح عينيه ينظر اليّ فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السماء و أنا أنظر إليه فقبلته بين عينيه و أعطيته ثديى الايمن فأقبل عليه بما شاء من اللبن فحوّلته الى الايسر فأبى و كانت تلك بعد عادته* قال العلماء فأعلمه اللّه ان له شريكا فألهمه العدل فروى و روى أخوه ثم أخذته فما هو الا أن جئت به رحلى فقام صاحبى تعنى زوجها الى شارفنا تلك فاذا انها

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۲۴

لحافل فحلب منها ما شرب و شربت حتى روينا و يتنا بخير ليلة فقال صاحبى يا حليمة و اللّه انى لاراك أخذت نسمة مباركة أ لم ترى ما بتنا به الليلة من الخير و البركة حين أخذناه فلم يزل اللّه يزيدنا خيرا و فى رواية ذكرها ابن طغربك فى النطق المفهوم فلما نظر صاحبى الى هذا قال اسكتى و اكتمى أمرك فن ليلة ولد هذا الغلام أصبحت الاحبار قوّاما على أقدامها لا يهنأ لها عيش النهار و لا نوم الليل* و فى شواهد النبوّة قالت حليمة فلما ذهبت بمحمد الى منزلى مكثنا بمكة ثلاث ليال انتهى قالت حليمة فودّعت النساء بعضهنّ بعضا و ودّعت أنا أم النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم ثم ركبت أتانى و أخذت محمدا صلّى اللّه عليه و سلم بين يدىّ قالت فنظرت الى الاتان و قد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات و رفعت رأسها الى السماء ثم مشت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معى و صار الناس يتعجبون منى و تقول النساء لى و هنّ ورائى يا بنت أبى ذؤيب أ هذه أتانك التى كنت عليها و أنت جائية معنا تخفضك طور او ترفعك أخرى فأقول تاللّه انها هى فيتعجبن منها و يقلن ان لها لشأنا عظيما قالت فكنت أسمع أتانى تنطق و تقول و اللّه ان لى لشأنا ثم شأنا بعثنى اللّه بعد موتى و ردّ لى سمنى بعد هزالى ويحكنّ يا نساء بنى سعد انكنّ لفى غفلة عظيمة و هل تدرين من على ظهرى على ظهرى خير النبيين و سيد المرسلين و خير الاوّلين و الآخرين و حبيب رب العالمين* روى انه لما سلمته أمه الى حليمة السعدية لترضعه و قامت عكاظة انطلقت به حليمة الى عرّاف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر إليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العرب فاجتمع الناس من أهل الموسم فقال اقتلوا هذا الصبى فانسلت به حليمة فجعل الناس يقولون أى صبىّ فيقول هذا الصبى فلا يرون شيئا قد انطلقت به أمه فيقال ما هو فيقول رأيت غلاما و اللّه ليقتلنّ أهل دينكم و ليكسرن آلهتكم و ليظهرنّ أمره عليكم فطلب بعكاظة فلم يوجد و رجعت به حليمة الى منزلها فكانت بعد لا تعرض لعرّاف كذا فى المنتقى قالت حليمة فيما ذكر ابن اسحاق و غيره ثم قدمنا منازل بنى سعد و لا أعلم أرضا من أرض اللّه أجدب منها فكانت غنيمتى تروح علىّ حين قدمنا به شباعا لبنا فنحلب و نشرب و ما يحلب انسان قطرة لبن و لا يجدها فى ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعاتهم ويلكم ما بال أغنام حليمة تحمل و تحلب

و أغنامنا لا تحمل و لا تضع و لا تأتى بخير اسرحوا حيث يسرح راعى غنم بنت أبى ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن و تروح أغنامى شباعا لبنا حتى انا نتفضل على قومنا و كانوا يعيشون فى أكنافنا فللّه درّها من بركة كثرت بها مواشى حليمة و نمت و ارتفع قدرها به و سمت و لم تزل حليمة تتعرّف الخير و السعادة و تفوز منه بالحسنى و زيادة كما قيل

لقد بلغت بالهاشميّ حليمةمقاما علا فى ذروة العز و المجد

و زادت مواشيها و أخصب ربعهاو قد عمّ هذا السعد كل بنى سعد و قال ابن الطرمّاح رأيت فى كتاب الترقيص لأبى عبد اللّه بن المعلى الازدى أنّ من شعر حليمة مما كانت ترقص به النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم

يا رب اذ أعطيته فأبقهو أعله الى العلى و أرقه

و ادحض أباطيل العدى بحقه

و عند غيره و كانت الشيماء أخته من الرضاعة تحضنه و ترقصه و تقول

هذا أخىّ لم تلده أمى* و ليس من نسل أبى و عمى* فديته من مخول معمّ* فأنمه اللهم فيما تنمى و أخرج البيهقى فى المائتين و الخطيب و ابن عساكر فى تاريخهما و ابن طغربك السياف فى النطق المفهوم عن العباس بن عبد المطلب قال قلت يا رسول اللّه دعانى للدخول فى دينك أمارة لنبوّتك رأيتك فى المهد تناغى القمر و تشير إليه بإصبعك فحيث أشرت إليه مال قال انى كنت أحدّثه و يحدّثنى و يلهينى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۲۵

عن البكاء و أسمع وجبته حين يسجد تحت العرش* قال البيهقى تفرّد به أحمد بن ابراهيم الجيلى و هو مجهول و قال الصابونى و هذا حديث غريب الاسناد و المتن فى المعجزات حسن و المناغاة المحادثة وفد ناغت الامّ صبيها لاطفته و شاغلته بالمحادثة و الملاعبة* و فى فتح البارى عن سيرة الواقدى أنه صلّى اللّه عليه و سلم تكلّم فى أوائل ما ولد و ذكر ابن سبع فى الخصائص ان مهده كان يتحرّك بتحريك الملائكة كذا فى المواهب اللدنية* و فى المنتقى قالت حليمة و من العجائب انى ما رأيت له بولا و لا غسلت له وضوء اقط و كانت له طهارة و نظافة و كان له فى كل يوم وقت واحد يتوضأ فيه و لا يعود حتى يكون وقته من الغد و لم يكن شىء أبغض إليه من ان يرى جسده مكشوفا فكنت اذا كشفت عن جسده يصيح حتى أستره عليه و كان لا يبكى قط و لم يسئ خلقه* و فى شواهد النبوّة روى ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لما صار ابن شهرين كان يتزحلف مع الصبيان الى كل جانب و فى ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه و فى أربعة أشهر كان يمسك الجدار و يمشى و فى خمسة أشهر حصل له القدرة على المشى و لمّا تمّ له ستة أشهر كان يسرع فى المشى و فى سبعة أشهر كان يسعى و يعد و الى كل جانب و لما مضى عليه ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يفهم كلامه و فى تسعة أشهر شرع يتكلم بكلام فصيح و فى عشرة أشهر كان يرمى السهام مع الصبيان و فى المواهب اللدنية أخرج البيهقى و ابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليمة تحدّث انها أوّل ما فطمت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم تكلم فقال اللّه أكبر كبيرا و الحمد للّه كثيرا و سبحان اللّه بكرة و أصيلا* و فى المنتقى قالت و انتبهت ليلة من الليالى فسمعته يتكلم بكلام لم أسمع كلاما قط أحسن منه يقول لا إله الا اللّه قدّوسا قدّوسا نامت العيون و الرحمن لا تأخذه سنة و لا نوم و هو أوّل ما تكلم به و كنت أتعجب من ذلك فلما بلغ المنطق لم يمس شيئا الا قال بسم اللّه و لم يتناول بيساره و كان يتناول بيمينه و كنت قد اجتنبت الزوج لا اغتسل منه هيبة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حتى تمت له سنتان كاملتان فبينما هو قاعد فى حجرى ذات يوم اذ مرت به غنيماتى فأقبلت شاة من الغنم حتى سجدت له و قبلت رأسه فرجعت الى صواحبها و كان ينزل عليه كل يوم نور كنور الشمس فيغشاه ثم ينجلى عنه و فى المواهب اللدنية فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم* و فى المنتقى و كان أخواه من الرضاعة يخرجان فيمرّان بالغلمان فيلعبان معهم فاذا رآهم محمد صلّى اللّه عليه و سلم اجتنبهم و أخذ بيدى أخويه و قال لهما انا لم نخلق لهذا* و فى المواهب اللدنية و قد روى ابن سعد و أبو نعيم و ابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليمة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه فخرج مع أخته الشيماء

فى الظهيرة الى البهم فخرجت حليمة تطلبه حتى وجدته مع أخته فقالت تخرجين به فى هذا الحر فقالت أخته يا أمه ما وجد أخى حرّا رأيت غمامة تظلّ عليه اذا وقف وقفت و اذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع و كان صلّى اللّه عليه و سلم يشب شبابا لا يشبه الغلمان حتى كان غلاما جفرا فى سنتين*

شق صدره عليه السلام

و فى السنة الثالثة من مولده صلّى اللّه عليه و سلم وقع شق الصدر قالت حليمة فلما مضت سنتاه و فصلته قدمنا به على أمه و نحن أحرص شىء على مكثه فينا لما نرى من بركته و كلمنا أمّه و قلنا لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه و باء مكة و لم نزل بها حتى ردّته معنا فرجعنا به فو اللّه انه لبعد مقدمنا بشهرين أو ثلاثة مع أخيه من الرضاعة لفى بهم لنا و قد بعدا قدر غلوّه سهم خلف بيوتنا اذ أتانا أخوه يشتدّ فى عدوه فقال ذاك أخى القرشى قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه و شقا بطنه فخرجت أنا و أبوه نشتدّ نحوه فوجدناه قائما منتقعا لونه فاعتنقه أبوه و قال أى بنى ما شأنك قال جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعانى فشقا بطنى ثم استخرجا منه شيئا فطرحاه ثم ردّاه كما كان فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون ابنى قد أصيب فانطلقى نردّه الى أهله قبل أن

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۲۶

يظهر به ما نتخوّف قالت حليمة فاحتملناه حتى قدمنا به الى امّه فقالت ما ردّ كما به فقد كنتما حريصين عليه قلنا نخشى عليه الاتلاف و الاحداث فقالت ما ذاك بكما فأصدقانى ما شأنكما فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره فقالت أخشيتما عليه الشيطان كلا و اللّه ما للشيطان عليه سبيل و انه لكائن لا بنى هذا شأن فدعاه عنكما* و فى المواهب اللدنية و قد وقع شق صدره الشريف مرّة أخرى عند مجىء جبريل له بالوحى فى غار حرا و مرّة اخرى عند الاسراء و روى الشق أيضا و هو ابن عشر و نحوها و روى فى الخامسة و لا يثبت*

رعيه عليه السلام للغنم

و فى رواية عن حليمة أنها قالت لمّا تمّ له ثلاث سنين قال لى يوما يا امّه ما لى لا أرى أخوىّ بالنهار قلت له يا بنىّ انهما يرعيان غنيمات لنا فى موضع كذا قال فما لى لا أخرج معهما قلت له تحب ذلك قال نعم فلما أصبح دهنته و كحلته و علقت فى عنقه خيطا فيه جزع يمانية فنزعها ثم قال لى مهلا يا أمه فان معى من يحفظنى قالت ثم دعوت يا بنىّ فقلت لهما أوصيكما بمحمد خيرا لا تفارقاه و ليكن نصب أعينكما فخرج مع أخويه فى الغنم حتى وصلا الى مكان الرعى فبينا هو قائم معهما اذ هبط جبريل و ميكائيل* و فى المنتقى فبينما هم يترامون بالجلة يعنى البعر انتهى و معهما طست من ذهب فيه ماء و ثلج فاستخرجاه من الغنم و الصبية و أضجعاه و شقا بطنه و شرحا صدره و استخرجا منه نكتة سوداء فغسلاه بذلك الماء و الثلج و حشوا بطنه نورا و مسحا عليه و عاد كما كان قالت فلما رأى أخواه ذلك أقبل أحدهما اسمه ضمرة يعدو و قد علاه النفس و هو يقول يا أمّه أدركى أخى محمدا و ما أراك تدركينه قالت فقلت و ما ذاك قال أتاه رجلان عليهما ثياب خضر فاستخرجاه من بيننا و بين الغنم فأضجعاه و شقا بطنه قالت فخرجت أنا و أبوه و نسوة من الحىّ فاذا أنا به صلّى اللّه عليه و سلم قائما ينظر الى السماء كانّ الشمس تطلع من وجهه فالتزمه أبوه و اللّه لكأنما غمس فى المسك غمسة و قال له أبوه يا بنى مالك قال خير يا أبت أتانى رجلان انقضا علىّ من السماء كما ينقض الطائر فأضجعانى و شقا بطنى و حشوا بشىء كان معهما ما رأيت ألين منه و لا أطيب ريحا و مسحا على بطنى فعدت كما كنت روى أنه بقى أثر الشق ما بين مفرق صدره الى منتهى عانته كأنه الشراك* قال أنس و قد كنت أرى أثر ذلك المخيط فى صدره صلّى اللّه عليه و سلم دائما* و فى الشفاء ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمّته فوزننى فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امّته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف

من أمّته فوزننى بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو و زنته بامّته كلها لوزنها و طارا حتى دخلا فى السماء* و فى رواية قال أحدهما لصاحبه اجعله فى كفة و اجعل ألفا من امّته فى كفة فاذا أنا أنظر الى الالف فوقى أشفقت أن يخرّ علىّ بعضهم فقالوا لو أنّ أمّته وزنت به لمال بهم ثم انطلقا و تركانى* و فى رواية قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ان ملكين جاءانى فى صورة كركيين معهما ثلج و برد و ماء بارد فشق أحدهما صدرى و مج الآخر بمنقاره فغسله* و فى حياة الحيوان عن أبى ذرّ أنه قال يا رسول اللّه كيف علمت انك نبىّ و بم علمت حتى استيقنت قال يا أبا ذرّ أتانى ملكان فوقع أحدهما بالارض و كان الآخر بين السماء و الارض فقال أحدهما لصاحبه أ هو هو قال هو هو قال فوزننى برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزننى بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزننى بمائة فرجحتهم ثم قال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطنى فأخرج قلبى فأخرج منه مغمز الشيطان و علق الدم ثم قال أحدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء و اغسل قلبه غسل الملا ثم قال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطنى و جعل الخاتم بين كتفىّ كما هو الآن و وليا عنى فكأنى أعاين الامر معاينة* و فى الحديث ان خاتم النبوّة لم يكن قبل ذلك انتهى قالت حليمة فحملناه الى خيم لنا فقال الناس اذهبوا به الى كاهن حتى ينظر إليه و يداويه فقال محمد صلّى اللّه عليه و سلم ما بى شىء مما تذكرون و انى أرى نفسى سليمة و فؤادى صحيحا بحمد اللّه قال الناس أصابه لمم أو طائف من الجنّ قالت

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۲۷

فغلبونى على رأيى حتى انطلقت به الى الكاهن فقصصت عليه قصته من أوّلها الى آخرها قال دعينى أنا أسمع من الغلام فان الغلام أبصر بأمره منكم تكلم يا غلام قالت فقص ابنى محمد قصته من أوّلها الى آخرها فوثب الكاهن قائما على قدميه و ضمه الى صدره و نادى بأعلى صوته يا آل العرب يا آل العرب من شرّ قد اقترب اقتلوا هذا الغلام و اقتلونى معه فانكم ان تركتموه و أدرك مدرك الرجال ليسفهنّ أحلامكم و ليبدلنّ أديانكم و ليعونكم الى رب لا تعرفونه و دين تنكرونه* قالت فلما سمعت مقالته انتزعته من يده و قلت أنت أعته و أجنّ من ابنى و لو علمت ان هذا يكون منك ما أتيتك به اطلب لنفسك من يقتلك فانا لا نقتل محمدا فاحتملته فأتيت به منزلى فما بقى يومئذ بيت فى بنى سعد الّا وجد منه ريح المسك و كان ينقض عليه فى كل يوم طيران أبيضان يغيبان فى ثيابه و لا يظهران فلما رأى أبوه ذلك قال لى يا حليمة انا لا نأمن على هذا الغلام و خشيت عليه من تباع الكهنة فألحقيه بأهله قبل أن يصيبه عندنا شىء قالت فلما عزمت على ذلك سمعت صوتا فى جوف الليل ينادى ذهب ربيع الخير و أمان بنى سعد هنيئا لبطحاء مكة اذا كان مثلك فيها يا محمد فالآن قد أمنت أن تخرب أو يصيبها بؤس بدخولك إليها يا خير البشر قالت فلما أصبحت ركبت اتانى و وضعت النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بين يدى فلم أكن أقدر مما كنت انادى يمنة و يسرة حتى انتهيت الى الباب الاعظم من أبواب مكة و عليه جماعة مجتمعون فنزلت لا قضى حاجتى و أنزلت النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فغشيتنى كالسحابة البيضاء و سمعت صوتا شديدا ففرعت و جعلت ألتفت يمنة و يسرة و نظرت فلم أر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فصحت يا معشر قريش الغلام الغلام قالوا و ما الغلام قلت محمد ابن آمنة فجعلت أبكى و أنادى وا محمداه فبينا أنا كذلك اذا أنا بشيخ كبير قد استقبلنى فقال لى مالك أيتها السعدية قلت ان لى لقصة عجيبة محمد ابن آمنة أرضعته ثلاث سنين لا افارقه ليله و لا نهاره فعيشنى اللّه به و أنضر وجهى و جئت لأؤدّى الى امّه الامانة ليخرج من عهدى و امانتى فاختلس منى اختلاسا قبل أن يمس قدمه الارض فقال الشيخ لا تبكى أيتها السعدية ادخلى على هبل فتضرّعى إليه فلعله يردّه عليك فانّه القوى على ذلك العالم بأمره فقلت أيها الشيخ كأنك لم تشهد ولادة محمد ليلة ولد ما نزل باللات و العزى فقال لى أيتها السعدية انى أراك جزعة و أنا ادخل على هبل و اذكر أمرك له فقد قطعت اكبادنا ببكائك ما لأحد من الناس على هذا صبر قالت فقعدت مكانى متحيرة و دخل الشيخ على هبل و عيناه تذرفان بالدموع فسجد له طويلا و طاف به اسبوعا ثم نادى يا عظيم المنّ يا قويا فى الاموران منتك على قريش كثيرة و هذه السعدية مرضعة محمد تبكى قد قطع بكاؤها الانياط فان رأيت ان تردّه عليها ان شئت* قالت فارتج و اللّه الصنم و تنكس و مشى على رأسه و سمعت منه صوتا يقول أيها الشيخ أنت فى غرور ما لى و لمحمد و انما يكون هلاكنا على يديه و ان رب محمد لم يكن ليضيعه بل يحفظه أبلغ عبدة الاوثان ان معه الذبح الاكبر

الا أن يدخلوا فى دينه قالت فخرج الشيخ فزعا مرعوبا تسمع لسنه قعقعة و لركبتيه اصطكاك قال لى يا حليمة ما رأيت من هبل مثل هذا قط فاطلبى ابنك انى لأرى ان يكون لهذا الغلام شأن عظيم قالت فقلت لنفسى كم تكتمين امره من عبد المطلب اخبريه الخبر قبل أن يأتيه من غيرك قالت فدخلت على عبد المطلب فلما نظر الىّ قال لى يا حليمة ما لى اراك جزعة باكية و لا ارى معك محمدا قالت فقلت يا أبا الحارث جئت بمحمد و هو أسر ما كان فلما صرت على الباب الاعظم من ابواب مكة نزلت لاقضى حاجتى فاختلس منى اختلاسا قبل ان يمس قدمه الارض فقال لى اقعدى يا حليمة ثم علا الصفا فنادى يا آل غالب يعنى آل قريش فاجتمع إليه الرجال فقالوا له قل يا أبا الحارث فقد أجبناك قال لهم ان ابنى محمدا فقد قالوا له فاركب يا أبا الحارث حتى نركب معك قالت فركب عبد المطلب و ركب الناس معه فأخذ أعلا مكة و انحدر

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۲۸

بأسفلها فلما لم ير شيئا ترك الناس و اتزر بثوب و ارتدى بآخر و اقبل الى البيت الحرام فطاف به اسبوعا و أنشأ يقول

يا رب ردّ راكبى محمداردّ الىّ و اتخذ عندى يدا

أنت الذى جعلته لى عضدايا رب ان محمد لم يوجدا

فجمع قومى كلهم تبدّدا

قال فسمعنا مناديا ينادى من جوّ الهواء يا معشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يضيعه و لا يخذله قال عبد المطلب يا أيها الهاتف من لنا به و اين هو قال بوادى تهامة فأقبل عبد المطلب راكبا متسلحا فلما صار فى بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فبيناهم كذلك اذا النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم تحت شجرة* و فى رواية بينا ابو مسعود الثقفى و عمرو بن نوفل يدوران على رواحلهما اذا هما برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قائما عند شجرة الطلحة و هى الموز يتناول من ورقها فأقبل إليه عمرو و هو لا يعرفه فقال له من أنت يا غلام فقال انا محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى اتى به عبد المطلب* روى عن ابن عباس انه قال لما ردّ اللّه محمدا على عبد المطلب تصدّق بألف ناقة كوماء و خمسين رطلا من ذهب ثم جهز حليمة بأفضل الجهاز* و فى هذه السنة الثالثة من مولده عليه السلام ولد أبو بكر الصدّيق رضى اللّه عنه بمنى كذا فى زبدة الاعمال و سيجىء فى الخاتمة ذكر خلافته و ما وقع فيها و ذكر وفاته ان شاء اللّه تعالى* و فى السنة الرابعة من مولده صلّى اللّه عليه و سلم أيضا وقع شق الصدر قد ذكر أن شق الصدر كان فى السنة الثالثة من مولده صلى اللّه عليه و سلم و قيل كان فى الرابعة على ما روى محمد بن سعد قال مكث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عندهم سنتين حتى فطم فقدموا به على امّه زائرين لها به و أخبرتها حليمة خبره و ما رأوا من بركته فقالت آمنة ارجعى بابنى فانى أخاف عليه و باء مكة فو اللّه ليكونن له شأن فرجعت به حليمة مرّة ثانية و مكث عندهم سنتين بعد الفطام أيضا فلما كان ابن أربع سنين أتاه ملكان فشقا بطنه و ذكر قصة ذلك الى آخرها ثم نزلت به حليمة الى آمنة و أخبرتها ثم رجعت به مرّة ثالثة و كان عندها سنة اخرى و نحوها لا تدعه يذهب مكانا بعيد الا و هى تلخطه ثم رأت غمامة تظلله اذا وقف وقفت و اذا سار سارت فأفزعها ذلك أيضا من أمره فقدمت به الى امّه لتردّه و هو ابن خمس سنين كذا فى الصفوة* و فى حياة الحيوان فأقام فى بنى سعد خمس سنين فاضلته فى الناس فالتمسته فلم تجده و ذكر نحو ما تقدّم فى الاختلاس منها و فى رواية ان عبد المطلب بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى حاجة ففقد الطريق فقال اللهم أدركنى محمدا القصة كما مرّت* روى أن حليمة قدمت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مكة بعد تزوّجه خديجة فشكت إليه جدب البلاد و هلاك المواشى فكلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خديجة فأعطتها بعيرا و أربعين شاة و انصرفت الى أهلها ثم قدمت عليه بعد الاسلام فأسلمت هى و زوجها و بايعهما* و فى ذخائر العقبى عن عطاء بن يسار قال جاءت حليمة بنت عبد اللّه أمّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم من الرضاعة إليه يوم حنين فقام إليها و بسط رداءه لها فجلست عليه* و فى المنتقى ورد فى الحديث استأذنت امرأة على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كانت أرضعته فلما دخلت عليه قال أمى أمى و عمد الى ردائه فبسطه لها فقعدت عليه و روى أنها جاءت الى أبى بكر بعده فأكرمها و الى

عمر فأكرمها و روت عن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم روى عنها عبد اللّه بن جعفر خرجه أبو عمرو* و فى مزيل الخفاء صحح ابن حبان و غيره حديثا دل على اسلامها و قيل لم يثبت اسلامها* قال الحافظ الدمياطى حليمة لم تعرف لها صحبة و اخوته من الرضاعة حمزة و أبو سلمة بن عبد الاسد أرضعتهما مع النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم ثويبة جارية أبى لهب بلبن

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۲۹

ابنها مسروح كما تقدّم و مسروح بن ثويبة و أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أرضعته و رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حليمة السعدية و عبيد اللّه و أنيسة و حذافة و تعرف بالشيماء أولاد حليمة السعدية ذكر ذلك أبو سعد و غيره* قال الطبرى لم أظفر بذكر ثويبة و ابنها و لعلهما لم يسلما فلذلك لم يذكرهما أبو عمرو و كذلك لم يذكر من أولاد حليمة غير الشيماء و اسمها حذاقة و انما غلب لقبها فلا تعرف فى قومها الا به و قد ذكر أنها كانت تحضن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم مع امّها قال و روى أن خيلا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أغاروا على هوازن فأخذوها فى جملة السبى فقالت لهم أنا اخت صاحبكم فلما قدموا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قالت له يا محمد أنا اختك و عرفته بعلامة عرفها فرحب بها و بسط لها رداءه و أجلسها عليه و دمعت عيناه و قال صلّى اللّه عليه و سلم ان أحببت فأقيمى عندى مكرمة محببة و ان أحببت أن ترجعى الى قومك وصلتك قالت بل أرجع الى قومى فأسلمت و أعطاها النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم ثلاثة أعبد و جارية و نعما و شاء كثيرا ذكره أبو عمرو و ابن قتيبة كذا فى ذخائر العقبى* و من وقائع السنة الخامسة من مولده صلّى اللّه عليه و سلم ما روى عن أبى حازم أنه قال قدم كاهن مكة و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ابن خمس سنين و قدمت به ظئره الى عبد المطلب و كانت تأتيه به كل عام فنظر إليه الكاهن مع عبد المطلب فقال يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبى فانه يفرقكم و يقتلكم فهرب به عبد المطلب فلم تزل قريش تخشى من أمره ما كان حذرهم الكاهن*

وفاة آمنة

و فى السنة السادسة من مولده صلّى اللّه عليه و سلم وفاة آمنة* فى المواهب اللدنية لما بلغ صلّى اللّه عليه و سلم ست سنين و قيل أربع و قيل خمس و قيل سبع و قيل تسع و قيل اثنتى عشرة سنة و شهر او عشرة أيام ماتت أمّه بالابواء و قيل بشعب أبى ذئب بالحجون* و فى القاموس و دار رابعة بمكة فيها مدفن آمنة أمّ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و فى ذخائر العقبى قال ابن سعد دفنت أمّه صلّى اللّه عليه و سلم بمكة و ان أهل مكة يزعمون ان قبرها فى مقابر أهل مكة من الشعب المعروف بشعب أبى ذئب رجل من سراة بنى عمرو و قيل قبرها فى دار رابعة فى المعلاة بثنية أذاخر عند حائط حلما* و فى المواهب اللدنية و أخرج ابن سعد عن ابن عباس و عن الزهرى و عن عاصم بن عمر ابن قتادة دخل حديث بعضهم فى بعض قالوا لما بلغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ست سنين خرجت به أمّه الى أخواله بنى عدى بن النجار بالمدينة تزورهم و معها أمّ أيمن فنزلت به دار التابعة و هو رجل من بنى النجار و كان قبر عبد اللّه أبى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فى تلك الدار فأقامت به شهرا عندهم و كان صلّى اللّه عليه و سلم يذكر أمورا كانت فى مقامه ذلك و نظر الى الدار فقال هاهنا نزلت بى امى و أحسنت العوم فى بئر بنى عدى بن النجار و كان قوم من اليهود يختلفون علىّ ينظرون الىّ قالت أمّ أيمن فسمعت أحدهم يقول هو نبى هذه الامّة و هذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ثم رجعت أمّه الى مكة فلما وصلوا الابواء و هو موضع بين مكة و المدينة توفيت* و روى أبو نعيم من طريق الزهرى عن اسماء بنت رهم عن أمّها قالت شهدت آمنة أمّ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فى علتها التى ماتت بها و محمد صلّى اللّه عليه و سلم غلام يفع له خمس سنين فنظرت الى وجهه ثم قالت

باركَ فيكَ اللّه من غلاميا ابن الذى من حومة الحمام

نجا بعون الملك العلامفودى غداة الضرب بالسهام

بمائة من ابل سوامان صح ما أبصرت فى المنام

فأنت مبعوث الى الانامن عند ذى الجلال و الاكرام

تبعث فى الحل و فى الحرامتبعث فى التحقيق و الاسلام

دين أبيك البر ابراهامفاللّه انهاك عن الاصنام

ان لا تواليها مع الاقوام تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۳۰

ثم قالت كل حىّ ميت و كل جديد بال و كل كبير يفنى و أنا ميتة و ذكرى باق و قد تركت خيرا و ولدت طهرا ثم ماتت قالت فكنا نصمع نوح الجنّ عليها فحفظنا من ذلك هذه الابيات

نبكى الفتاة البرّة الامينةذات الجمال العفة الرزينة

زوجة عبد اللّه و القرينةأمّ نبى اللّه ذى السكينة

و صاحب المنبر بالمدينةصارت لدى حفرتها رهينة

احياء أبويه صلّى اللّه عليه و سلم

و فى الحدائق لابن الجوزى لما مرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالابواء فى عمرة الحديبية و فى المنتقى و غيره فى غزوة بنى لحيان قال ان اللّه قد أذن لمحمد فى قبر أمّه فأتاه فأصلحه و بكى عنده و بكى المسلمون لبكائه فقيل له فى ذلك فقال أدركتنى رحمة رحمتها فبكيت و أخرج مسلم فى افراده من حديث أبى هريرة عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال استأذنت ربى أن أستغفر لامى فلم يأذن لى و استأذنته ان أزور قبرها فأذن لى و سيجىء فى الموطن السادس* و فى الاستيعاب استرضع له صلّى اللّه عليه و سلم فى بنى سعد بن بكر حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية و ردّته ظئره حليمة الى أمّه آمنة بنت وهب بعد خمس سنين و يومين من مولده و ذلك سنة ست من عام الفيل فأخرجته أمّه الى أخوال أبيه بنى النجار تزورهم به بعد سبع سنين من عام الفيل و توفيت أمّه بعد ذلك بشهر بالابواء و معها النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فقدمت به أمّ أيمن مكة بعد موت أمّه بخمسة أيام روى أنها آمنت بالنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بعد موتها* قال الشيخ جلال الدين السيوطى فى رسالته المسماة بالدرجة المنيفة فى الآباء الشريفة و ذهب جمع كثير من الائمة الاعلام الى ان أبوى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ناجيان محكوم لهما بالنجاة فى الآخرة و هم أعلم الناس بأقوال من خالفهم و قال بغير ذلك و لا يقصرون عنهم فى الدرجة و من أحفظ الناس للاحاديث و الآثار و انقد الناس بالادلة التى استدل بها أولئك فانهم جامعون لانواع العلوم و متضلعون من الفنون خصوصا الاربعة التى استمدّ منها هذه المسألة فانها مبنية على ثلاث قواعد كلامية و أصولية و فقهية و قاعدة رابعة مشتركة بين الحديث و اصول الفقه مع ما يحتاج إليه من سعة الحفظ فى الحديث و صحة النقل له و طول الباع فى الاطلاع على ما تقول الائمة و جمع متفرّقات كلامهم فلا يظنّ بهم انهم لم يقفوا على الاحاديث التى استدل بها أولئك معاذ اللّه بل وقفوا عليها و خاضوا غمرتها و أجابوا عنها بالاجوبة المرضية التى لا يردّها منصف و أقاموا لما ذهبوا إليه ادلة قاطعة كالجبال الرواسى و الفريقان أئمة أكابر أجلاء* و اختلف القائلون بالنجاة فى مدرك ذلك على ثلاث درجات الدرجة الاولى ان اللّه تعالى أحياهما له فآمنا به و ذلك فى حجة الوداع لحديث فى ذلك ورد عن عائشة روى المحب الطبرى فى ذخائر العقبى بسنده عن عائشة رضى اللّه عنها انها قالت ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم نزل الحجون كئيبا حزينا فأقام به ما شاء اللّه ثم رجع مسرورا قال سألت ربى فأحيا لى أمى فآمنت بى ثم ردّها و رواه أبو حفص بن شاهين فى كتاب الناسخ و المنسوخ له بلفظ قالت عائشة حج بنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حجة الوداع فمرّ بى على عقبة الحجون و هو باك حزين مغتمّ فبكيت لبكائه ثم انه نزل فقال يا حميراء استمسكى فاستندت الى جنب البعير فمكث مليا ثم عاد الىّ و هو متبسم فقال ذهبت لقبر أمى فسألت ربى أن يحيها فأحياها فآمنت بى و كذا روى من حديث عائشة أيضا أحيا اللّه أبويه حتى آمنا به أورده السهيلى فى شرح السيرة و الخطيب فى السابق و اللاحق و ابن شاهين فى الناسخ و المنسوخ و الدارقطنى و ابن عساكر كلاهما فى غرائب مالك و البغوى فى تفسيره و المحب الطبرى فى خلاصة السير و

أورده البيهقى فى الروض الانف من وجه آخر بلفظ و اسناده ضعيف و قد مال إليه ابن شاهين و الطبرى و السهيلى و كذا القرطبى و ابن المنذر و نقله ابن سيد الناس عن بعض أهل العلم و قال به الصلاح الصفدى فى نظم له و الحافظ

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۳۱

شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى فى أبيات له و جعلوه ناسخا لما خالفه من الاحاديث لتأخره و لم يبالوا بضعفه لانّ الحديث الضعيف يعمل به فى الفضائل و المناقب و هذه منقبة و قد أيد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة التى اتفق عليها الائمة انه ما أوتى نبى معجزة الا و أوتى نبينا صلّى اللّه عليه و سلم مثلها و قد أحيا اللّه لعيسى الموتى من قبورهم فلا بدّ أن يكون لنبينا محمد صلّى اللّه عليه و سلم مثل ذلك و لم يرد من هذا النوع الا هذه القصة و لم يستبعد ثبوتها و ان كان له من هذا النمط نطق الذراع و حنين الجذع الا أن هذه غير ما وقع لعيسى فهو أشبه بالمماثلة و لا شك أن من الطرق التى يعتضد بها الحديث الضعيف موافقته القواعد المقررة* قال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى

حبا اللّه النبىّ مزيد فضل‌على فضل و كان به رءوفا

فأحيا امّه و كذا أباه‌لايمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم بذا قديرو ان كان الحديث به ضعيفا قال الشيخ أحمد القسطلانى فى المواهب اللدنية قال السهيلى ان فى اسناده مجاهيل قال ابن كثير انه حديث منكر جدا و سنده مجهول* و قال ابن دحية هذا الحديث موضوع يردّه القرآن و الاجماع انتهى و تعقبه عالم آخر بأنه لم ير احدا صرّح بأن الايمان بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه فان ادّعى أحد الخصوصية فعليه الدليل و قد سبقه بذلك أبو الخطاب بن دحية و عبارته من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعاينة لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى و تعقبه القرطبى فى التذكرة بأن فضائله صلّى اللّه عليه و سلم و خصائصه لم تزل تتوالى و تتابع الى حين مماته فيكون هذا مما خصه اللّه به و أكرمه و ليس احياؤهما و ايمانهما ممتنعا عقلا و لا شرعا فقد ورد فى الكتاب العزيز احياء قتيل بنى اسرائيل و اخباره بقاتله* و كان عيسى عليه السلام يحيى الموتى و كذلك نبينا صلّى اللّه عليه و سلم أحيا اللّه على يده جماعة من الموتى* و ذكر المفسرون ان اللّه أحيا أمّ يوسف تحقيقا لرؤياه و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أحق بذلك و اللّه على كل شىء قدير و الظنّ باللّه جميل و ليس تعجز قدرته عن ذلك* قال السهيلى و النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أهل لان يخصه اللّه تعالى بما شاء و مثل هذا ذكر ابن سيد الناس فى سيرته و أجاد و اذا ثبت هذا فما يمتنع ايمانهما بعد احيائهما و يكون ذلك زيادة فى كرامته و فضيلته ثم قال و قوله من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة الى آخره مردود بما روى فى الخبران اللّه ردّ الشمس على نبيه صلّى اللّه عليه و سلم بعد مغيبها ذكره الطحاوى و قال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا و انه لا يتجدّد به الوقت لما ردّها عليه فكذلك يكون احياء أبوى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم نافعا لايمانهما و تصديقهما بالنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم انتهى و قد طعن بعضهم فى حديث ردّ الشمس* الدرجة الثانية قال السيوطى انهما لم يبلغا الدعوة لانهما كانا فى زمن فترة عم الجهل فيها المشرق و المغرب فلم يكن اذ ذاك أحد يبلغ الدعوة على وجهها و لا من يدرى شيئا من الشرائع مع ضميمة انهما قبضا فى حداثة السنّ و لم يبلغا سنا يحتمل الوقوف على الاخبار و التفحص عنها بالاسفار فان والده كما صحح الحافظ صلاح الدين العلائى انه عاش نحو ثمان عشرة سنة و والدته عاشت نحو العشرين تقريبا مع زيادة انها مخدّرة مصونة محجوبة فى البيت لا تجتمع بالرجال و لا تجد من يخبرها و اذا كان النساء اليوم مع فشو الاسلام و الفقه شرقا و غربا لا يدرين غالب أحكام الشريعة لعدم مخالطتهنّ الفقهاء فما ظنك بزمان الجاهلية و الفترة* و قد اختلف عبارة الاصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة فأحسنها من قال فيها ناج و قال بعض الاصحاب مسلم و قال الغزالى التحقيق أن يقال فى معنى المسلم و استدلوا على ذلك بثمان آيات من القرآن قوله تعالى و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا و بستة أحاديث منها ما أخرجه الامام أحمد

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۳۲

و اسحاق بن راهويه فى مسنديهما و البيهقى فى الاعتقاد و صححه عن الاسود بن شرح* و عن أبى هريرة أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال أربعة يحتجون يوم القيامة رجل أصم لا يسمع شيئا و رجل أحمق و رجل هرم و رجل مات فى فترة الى ان قال و أما الذى مات فى الفترة فيقول رب ما أتانى لك رسول فيأخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل إليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا و سلاما و من لم يدخلها يسحب إليها و ما أخرجه البزار فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يؤتى بالهالك فى الفترة و المعتوه و المولود فيقول الهالك فى الفترة لم يأتنى كتاب و لا رسول و يقول المعتوه أى رب لم تجعل لى عقلا- أعقل به خيرا و لا شرّا و يقول المولود لم أدرك العمل فيرفع لهم نار فيقال لهم ردوها فيدخلها من كان فى علم اللّه سعيدا لو أدرك العمل و يمسك عنها من كان فى علم اللّه شقيا لو أدرك العمل فيقول تبارك و تعالى اياى عصيتم فكيف برسلى بالغيب و ما أخرجه عبد الرزاق و ابن جرير و ابن أبى حاتم و ابن المنذر فى تفاسيرهم بسند صحيح عن أبى هريرة قال اذا كان يوم القيامة جمع اللّه أهل الفترة و المعتوه و الاصم و الابكم و الشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم أرسل إليهم رسولا أن ادخلوا النار فيقولون كيف و لم يأتنا رسل و لا كتاب و أيم اللّه لو دخلوها لكانت عليهم بردا و سلاما ثم يرسل إليهم فيطيعه من كان يريد أن يطيعه قال أبو هريرة اقرءوا ان شئتم و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا و حديث رابع أخرجه الحاكم فى مستدركه من حديث ثوبان و قال صحيح على شرط الشيخين و أقرّه الذهبى و خامس أخرجه البزار و أبو يعلى من حديث أنس و سادس أخرجه أبو نعيم من حديث معاذ بن جبل* قال العلماء هذه الآيات و الاحاديث ناسخة لكل ما خالفها من الاحاديث الثابتة فى البخارى و مسلم و غيرهما كما أن الاحاديث الواردة فى أطفال المشركين انهم فى النار منسوخة بقوله تعالى و لا- تزر وازرة وزر أخرى و الاحاديث الواردة بخلاف ذلك و قد مشى على هذا المدرك جماعة آخرهم امام الحفاظ فى زمانه قاضى القضاة شهاب الدين بن حجر فقال الظنّ بآبائه صلّى اللّه عليه و سلم كلهم يعنى الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعونه عند الامتحان لتقرّبهم عينه صلّى اللّه عليه و سلم انتهى و يدل له من الحديث ما أخرجه ابن جريز فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله تعالى و لسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضا محمد صلّى اللّه عليه و سلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار و ما أخرجه الحاكم و صححه عن ابن مسعود أنه صلّى اللّه عليه و سلم سئل عن أبويه فقال ما سألتهما ربى فيعطينى فيهما و انى لقائم يومئذ المقام المحمود فهذا يلوح بأنه يترجى الشفاعة عند الامتحان و لو لا عدم بلوغ الدعوة لم تكن هذه الشفاعة لان الشفاعة لا تكون لمن بلغته الدعوة و عاند و قد صرّح بهذا التلويح فى حديث أخرجه البزار فى فوائده بسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اذا كان يوم القيامة شفعت لابى و أمى و عمى أبى طالب و أخ لى فى الجاهلية* أورد المحب الطبرى و هو من الحفاظ و الفقهاء فى كتاب ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى و قال ان ثبت فهو مؤوّل فى أبى طالب على ما ورد فى الصحيح من تخفيف العذاب عنه بشفاعته انتهى فاحتاج الى تأويله فى أبى طالب لانه أدرك البعثة و لم يسلم و قد مرّ اختلاف عبارة الاصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة حيث قال و أحسنها من قال فيها ناج و قال بعض الاصحاب مسلم و قال الغزالى التحقيق أن يقال فى معنى المسلم قال القسطلانى فى المواهب اللدنية و فى صحيح مسلم أن رجلا قال يا رسول اللّه أين أبى قال فى النار فلما قفاه دعاه و قال ان أبى و أباك فى النار* قال النووى فيه أن من مات على الكفر فهو فى النار و لا تنفعه قرابة المقربين و فيه أن من مات فى الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فهو فى النار و ليس فى هذا مؤاخذة قبل بلوغ الدعوة فان هؤلاء كانت قد بلغتهم دعوة ابراهيم و غيره من الأنبياء و قال

الامام فخر الدين الرازى من مات مشركا فهو فى النار و ان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۳۳

قد عيروا الحنيفية دين ابراهيم و استبدلوا بها الشرك و ارتكبوه و ليس معهم حجة من اللّه به و لم يزل معلوما من دين الرسل كلهم من أوّلهم الى آخرهم قبح الشرك و الوعيد عليه فى النار و أخبار عقوبات اللّه لاهله متداولة بين الامم قرنا بعد قرن فللّه الحجة البالغة على المشركين فى كل وقت و حين و لو لم يكن الا ما فطر اللّه عباده عليه من توحيد ربوبيته لكفى فانه يستحيل فى كل فطرة و عقل أن

يكون معه إله آخر و ان كان اللّه سبحانه لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها فلم تزل دعوة الرسل الى التوحيد فى الارض معلومة لاهلها فالمشرك مستحق للعذاب فى النار لمخالفته دعوى الرسل و هو مخلد فيها دائما كخلود أهل الجنة فى الجنة و قد تعقب العلامة أبو عبد اللّه الابوى من المالكية فيما وضعه على صحيح مسلم قول النووى و فيه أن من مات فى الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان فى النار الى آخره بما معناه تأمّل ما فى كلامه من التنافى فان من بلغتهم الدعوة ليسوا من أهل الفترة لان أهل الفترة هم الامم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الرسول الاوّل و لا أدركوا الثانى كالاعراب الذين لم يرسل إليهم عيسى عليه السلام و لا لحقوا النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فالفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين كالفترة بين نوح و هود و لكن الفقهاء اذا تكلموا فى الفترة فانما يعنون التى بين عيسى و نبينا عليهما السلام و ذكر البخارى عن سلمان أنها كانت ستمائة سنة و لما دلت القواطع على أنه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا أنهم غير معذبين* فان قيل قد صحت أحاديث بتعذيب أهل الفترة كحديث رأيت عمرو بن لحى يجرّ قصبه فى النار و رأيت صاحب المحجن فى النار و هو الذى كان يسرق الحاج بمحجنه فاذا أبصر به قال ليس كما تقولون و انما يتعلق بمحجنى* أجيب بأجوبة أحدها أنها اخبار آحاد فلا تعارض القطع* الثانى قصر التعذيب على هؤلاء و اللّه أعلم بالسبب* الثالث قصر التعذيب المذكور فى هذه الاحاديث على من بدّل و غير من أهل الفترة بما لا يعذر به من الضلال كعبادة الاوثان و تغيير الشرائع فان أهل الفترة ثلاثة أقسام* الاوّل من أدرك التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل فى شريعة كقس بن ساعدة و زيد بن عمرو بن نفيل و منهم من دخل فى شريعة حق قائمة الرسم كتبع و قومه من حمير و أهل نجران و ورقة بن نوفل و عمه عثمان بن الحويرث* القسم الثانى من أهل الفترة و هم من بدل و غير فأشرك و لم يوحد و شرع لنفسه فحلل و حرّم و هم الاكثر كعمرو بن لحى أوّل من سنّ للعرب عبادة الاصنام و شرع الاحكام فبحر البحيرة و سيب السائبة و وصل الوصيلة و حمى الحام و تبعته العرب فى ذلك و غيره مما يطول ذكره* و فى أنوار التنزيل اذ انتحت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا اذنها أى شقوها و خلوا سبيلها فلا تركب و لا- تحلب* و فى المدارك و لا- تطرد من ماء و لا- مرعى و اسمها البحيرة انتهى و كان الرجل منهم يقول ان شفيت و فى المدارك من مرضى أو قدمت من سفرى فناقتى سائبة و يجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها* و فى المدارك قيل كان الرجل اذا أعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما و لا ميراث و فى الصحاح سيبت الدابة تركتها تسيب حيث شاءت أى تجرى و السائبة الناقة التى كانت تسيب فى الجاهلية لنذر و نحوه و قد قيل هى أم البحيرة كانت الناقة فى الجاهلية اذا ولدت عشرة أبطن كلهم اناث سيبت و لم تركب و لم يشرب لبنها الا ولدها و الضيف حتى تموت فاذا ماتت أكلها الرجال و النساء جميعا و بحرت اذن بنتها الصغيرة فتسمى البحيرة و هى بمنزلة أمّها فى أنها سائبة و فى القاموس الناقة كانت تسيب فى الجاهلية لنذر و نحوه أو كانت اذا ولدت عشرة أبطن كلهم اناث سيبت أو كان الرجل اذا قدم من سفر بعيد أو نجت دابة من مشقة أو حرب قال هى سائبة أو كان ينزع من ظهرها فقارة أو عظما و كانت لا تمنع من ماء و كلأ و لا تركب* و فى أنوار التنزيل و اذا ولدت الشاة انثى فهى لهم و ان ولدت ذكرا فهو لآلهتهم و ان ولدتهما وصلت الانثى أخاها فلا يذبح لها

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۳۴

الذكر و اذ انتحت من صلب الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره و لم يمنعوه من ماء و لا مرعى و قالوا قد حمى ظهره* و فى المدارك و كانت الشاة اذا ولدت سبعة أبطن فان كان السابع ذكرا أكله الرجال و ان كان انثى أرسلت فى الغنم و كذا ان كان ذكرا و انثى و قالوا وصلت أخاها فهى بمعنى الواصلة انتهى* (القسم الثالث من أهل الفترة)* و هم من لم يشرك و لم يوحد و لا دخل فى شريعة نبى و لا- ابتكر لنفسه شريعة و لا- اخترع دينا بل بقى عمره على حال غفلة من هذا كله و فى الجاهلية من كان على ذلك و اذا انقسم أهل الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على أهل القسم الثانى لكفرهم بما تعدّوا به من الخبائث و اللّه تعالى سمى جميع هذا من القسم كفارا و مشركين فانا نجد القرآن كلما حكى حال أحد سجل عليهم بالكفر و الشرك كقوله تعالى ما جعل اللّه من بحيرة ثم قال و لكنّ الذين كفروا يفترون على اللّه الكذب* و القسم الثالث هم أهل الفترة حقيقة و هم غير معذبين و أما أهل القسم الاوّل

كقس بن ساعدة و زيد بن عمرو فقد قال عليه السلام فى كل منهما انه يبعث أمّة وحده و أما عثمان بن الحويرث و تبع و قومه و أهل نجران فحكمهم حكم أهل الدين الذى دخلوا فيه ما لم يلحق أحد منهم الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ملخصا* الدرجة الثالثة قال الشيخ جلال الدين السيوطى ان أبوى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم كانا على التوحيد و دين ابراهيم كما كان كذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل و قس بن ساعدة و ورقة بن نوفل و عمير بن حبيب الجهنى و عمرو بن عنبسة فى جماعة آخرين و هذه طائفة ذكرها الامام فخر الدين الرازى و زاد أن آباء النبيّ كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فيهم شرك قال مما يدل على أن آباء محمد صلّى اللّه عليه و سلم ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الى أرحام الطاهرات و قال تعالى انما المشركون نجس فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركا* قال و من ذلك قوله تعالى الذى يراك حين تقوم و تقلبك فى الساجدين معناه انه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد قال و بهذا التقرير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد صلّى اللّه عليه و سلم كانوا مسلمين قال و حينئذ يجب القطع بأن والد ابراهيم ما كان من الكافرين و ان آزر لم يكن والده و انما ذلك عمه أقصى ما فى الباب أن يحمل قوله و تقلبك فى الساجدين على وجوه اخرى فاذا وردت الروايات بالكل و لا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكل و بذلك ثبت أن والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان و ان آزر لم يكن والده بل كان عمه انتهى ملخصا و وافقه على الاستدلال بالآية الثانية بهذا المعنى الامام الماوردى صاحب الحاوى الكبير من أئمة أصحاب الشافعى و قد وجدت ما يعضد هذه المقالة من الادلة ما بين مجمل و مفصل فالمجمل دليله مركب من مقدّمتين* احداهما أن الاحاديث الصحيحة دلت على أن كل أصل من اصوله صلّى اللّه عليه و سلم من آدم الى أبيه خير أهل زمانه* و الثانية ان الاحاديث و الآثار دلت على أنه لم تخل الارض من عهد نوح الى بعثة النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم من ناس على الفطرة يعبدون اللّه و يوحدونه و يصلون له و بهم تحفظ الارض و لولاهم هلكت الارض و من عليها* و من أدلة المقدّمة الاولى حديث بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه و فى سنن البيهقى ما افترق الناس فرقتين الا جعلنى اللّه فى خيرهما و أخرجت من بين أبوىّ فلم يصبنى شىء من عهد الجاهلية و خرجت من نكاح و لم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى أبى و أمى فأنا خيركم نفسا و خيركم أبا و لا فخر* و حديث أبى نعيم و غيره لم يزل اللّه ينقلنى من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا ما تتشعب شعبتان الا كنت فى خيرهما فى أحاديث كثيرة* و من أدلة المقدمة الثانية ما أخرجه عبد الرزاق فى المصنف و ابن المنذر فى تفسيره بسند صحيح على شرط الشيخين عن على ابن أبى طالب قال لم يزل على وجه الارض من يعبد اللّه عليها و

أخرج الامام أحمد ابن حنبل فى الزهد

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۳۵

و الجلال فى كرامات الاولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع اللّه بهم عن أهل الارض فى آثار أخر و اذا قرنت بين المقدمتين أنتج منهما قطعا ان آباء النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لم يكن فيهم مشرك لانه قد ثبت فى كل منهم أنه خير قرنه فان كان الناس الذين هم على الفطرة هم آباؤهم فهو المدّعى و ان كانوا غيرهم و على الشرك لزم أحد أمرين اما أن يكون المشرك خيرا من المسلم و هو باطل بنص القرآن و الاجماع و اما أن يكون غيرهم خيرا منهم و هو باطل لمخالفته الاحاديث الصحيحة فوجب قطعا أن لا يكون فيهم مشرك ليكونوا خير أهل الارض كل فى قرنه هذا ما قاله السيوطى و قال القسطلانى فى المواهب اللدنية و يتعقب بأنه لا دلالة فى قوله تعالى و تقلبك فى الساجدين على ما ادّعاه لما ذكر البيضاوى فى تفسيره ان معنى الآية و تردّدك فى تصفح أحوال المجتهدين لما روى أنه لما نسخ فرض قيام الليل طاف عليه السلام تلك الليلة بيوت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما يسمع لها من دندنتهم بذكر اللّه تعالى و قد ورد النص بأن أبا ابراهيم عليه السلام مات على الكفر كما صرّح به البيضاوى و غيره قال اللّه تعالى فلما تبين له أنه عدوّ للّه تبرّ أمنه و أما قوله انه كان عمه فعدول عن الظاهر من غير دليل انتهى* و نقل الامام أبو حيان فى البحر عند تفسير و تقلبك فى الساجدين أن

الرافضة هم القائلون بأن آباء النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم كانوا مؤمنين مستدلين بقوله تعالى و تقلبك فى الساجدين و بقوله صلّى اللّه عليه و سلم لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين الحديث انتهى* و عن ابن جرير عن علقمة بن مرثد عن سليمان عن أبيه أن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لما قدم مكة أتى رسم قبر فجلس إليه فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلنا يا رسول اللّه انا رأينا ما صنعت قال انى استأذنت ربى فى زيارة قبر أمى فأذن لى و استأذنته فى الاستغفار فلم يأذن لى فما رؤى باكيا أكثر من يومئذ* و روى ابن أبى حاتم فى تفسيره عن عبد اللّه بن مسعود أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أتى الى المقابر فاتبعناه فحاء حتى جلس الى قبر منها فناجاه طويلا- ثم بكى فبكينا لبكائه ثم قام فقام إليه عمر بن الخطاب فدعاه ثم دعانا فقال ما أبكاكم قلنا بكينا لبكائك فقال ان القبر الذى جلست عنده قبر آمنة و انى استأذنت ربى فى زيارتها فأذن لى و استأذنته فى الدعاء لها فلم يأذن لى و أنزل علىّ ما كان للنبيّ و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين و لو كانوا أولى قربى فأخذنى ما يأخذ الولد عند الولد و رواه الطبرانى فى حديث ابن عباس* و فى مسلم استأذنت ربى أن أستغفر لامى فلم يأذن لى و استأذنته فى ان أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فانها تذكر الآخرة* قال القاضى عياض بكاؤه عليه السلام على ما فاتهما من ادراك أيامه و الايمان به انتهى كلام القسطلانى* و قال السيوطى فى الدرجة المنيفة أخرج البزار فى مسنده و ابن جرير و ابن أبى حاتم و ابن المنذر فى تفاسيرهم و الحاكم فى المستدرك و صححه عن ابن عباس فى قوله تعالى كان الناس أمّة واحدة قال بين آدم و نوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث اللّه النبيين و أخرج ابن أبى حاتم عن قتادة فى الآية قال ذكر لنا انه كان بين آدم و نوح عشرة قرون كلهم علماء بهدى و على شريعة من الحق ثم اختلفوا بعد ذلك فبعث اللّه نوحا و كان أوّل رسول أرسله اللّه الى أهل الارض* و فى التنزيل حكاية عن نوح عليه السلام انه قال رب اغفر لى و لوالدىّ و لمن دخل بيتى مؤمنا فثبت بهذا ايمان اجداده صلّى اللّه عليه و سلم من آدم الى نوح و ولد نوح سام مؤمن بنص القرآن و الاجماع لانه نجامع أبيه فى السفينة و لم ينج فيها الا مؤمن فى التنزيل و جعلنا ذرّيته هم الباقين بل ورد فى أثر أنه كان نبيا و ولده أرفخشد نص على ايمانه فى أثر عن ابن عباس أخرجه ابن سعد فى الطبقات من طريق الكلبى و أما آزر فالارجح كما قال الرازى انه عمّ ابراهيم عليه السلام لا أبوه و قد سبقه الى ذلك جماعة

من السلف* فروينا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۳۶

بالاسانيد عن ابن عباس و مجاهد و ابن جرير و السدّى قالوا ليس آزر أبا ابراهيم انما هو ابراهيم بن تارخ و وقفت على أثر فى تفسير ابن المنذر صرّح فيه بأنه عمه فثبت بما قرّرناه ان الاجداد الشريفة من آدم الى ابراهيم منصوص على ايمانهم و متفق عليهم الا الخلاف الذى فى آزر من حيثية كونه أبا أو عما فان كان أبا استثنى من الاجداد و ان كان عما خرج منها و سلمت السلسلة فأما من بعد ابراهيم و اسماعيل فقد اتفقت الاحاديث الصحيحة و نصوص العلماء على أن العرب من بعد ابراهيم كلهم على دينه لم يكفر منهم أحد قط و لم يعبد صنما الى عهد عمرو بن لحىّ الخزاعى فانه أوّل من غير دين ابراهيم عليه السلام و عبد الاصنام و سيب السوائب* و أخرج البخارى و مسلم عن أبى هريرة قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم رأيت عمرو بن عامر الخزاعى يجرّ قصبه فى النار كان أوّل من سيب السوائب و أخرج ابن جرير فى تفسيره عن أبى هريرة قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم رأيت عمرو بن لحىّ بن قمعة بن خندف يجرّ قصبه فى النار انه أوّل من غير دين ابراهيم عليه السلام* و أخرج أحمد فى مسنده عن ابن مسعود عن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم قال ان أوّل من سيب السوائب و عبد الاصنام أبو خزاعة عمرو بن عامر و انى رأيته يجرّ قصبه فى النار* قال الشهرستانى فى الملل و النحل كان دين ابراهيم قائما و التوحيد فى صدر العرب شائعا و أوّل من غيره و اتخذ عبادة الاصنام عمرو بن لحى* و قال الحافظ عماد الدين بن كثير كانت العرب على دين ابراهيم الى أن ولى عمرو بن عامر الخزاعى مكة و انتزع ولاية البيت من أجداد النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فأحدث عمرو المذكور عبادة الاوثان و شرع للعرب الضلالات و زاد فى التلبية بعد قوله لا شريك لك قوله الا شريكا هو لك تملكه و ما ملك فهو أوّل من قال ذلك و تبعته العرب على الشرك فشابهوا بذلك قوم نوح يعنى فى احداث

الكفر بعد ان كان سلفهم على الايمان و فيهم على ذلك بقايا على دين ابراهيم عليه السلام* و قد أخرج ابن حبيب فى تاريخه عن ابن عباس كان عدنان و معد و ربيعة و مضر و خزيمة و أسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير و أخرج ابن سعد فى الطبقات من مرسل عبد اللّه بن خالد قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لا تسبوا مضر فانه كان قد أسلم* و فى الروض الانف للسهيلى يذكره عن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا و ذكر أنه كان يسمع فى صلبه تلبية النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم بالحج و فيه أيضا ان كعب بن لؤيّ أوّل من جمع يوم العروبة فكانت قريش تجتمع إليه فى هذا اليوم فيخطبهم و يذكرهم بمبعث النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و يعلمهم أنه من ولده و يأمرهم باتباعه و الايمان به و ينشد فى هذا أبياتا منها

يا ليتنى شاهد نجواء دعوتهاذا قريش تبغى الحق خذلانا قال السهيلى و قد ذكر الماوردى هذا الخبر عن كعب فى كتاب الاعلام له* قلت و أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوّة فثبت بهذا التقرير أن أجداد النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم من ابراهيم الى كعب بن لؤيّ و ولده مرّة منصوص على ايمانهم و لم يختلف فيهم اثنان و بقى بين مرّة و بين عبد المطلب أربعة آباء و هم كلاب و قصى و عبد مناف و هاشم و لم أظفر فيهم بنقل لا بهذا و لا بهذا و بقى ثلاثة أدلة متعلقة بعقب ابراهيم المنظومين فى سلسلة النسب الشريف* أحدها قوله تعالى و اذ قال ابراهيم لابيه و قومه اننى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين و جعلها كلمة باقية فى عقبه و خرج عبد بن حميد عن ابن عباس فى قوله تعالى و جعلها كلمة باقية فى عقبه قال شهادة ان لا إله الا اللّه و التوحيد لا يزال فى ذرّيته من يقولها من بعده* و أخرج ابن المنذر عن ابن جريج فى قوله تعالى و جعلها كلمة باقية فى عقبه قال فى عقب ابراهيم فلم يزل بعد من ذرّية ابراهيم من يقول لا- إله الا- اللّه* و أخرج عبد الرزاق و ابن المنذر عن قتادة فى قوله و جعلها كلمة باقية فى عقبه قال الاخلاص و التوحيد لا يزال فى ذرّيته من يوحد اللّه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۳۷

و يعبده* و ثانيها قوله تعالى رب اجعلنى مقيم الصلاة و من ذرّيتى أخرج المنذرى عن ابن جرير فى قوله تعالى رب اجعلنى مقيم الصلاة و من ذرّيتى قال فلن يزال من ذرّية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون اللّه و ثالثها قوله تعالى و اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا و اجنبنى و بنيّ أن نعبد الاصنام أخرج ابن جرير عن مجاهد فى هذه الآية قال فاستجاب اللّه لإبراهيم دعوته فى ولده فلم يعبد أحد من ولده صنما فقبل دعوته و استجاب اللّه له و جعل هذا البلد آمنا و رزق أهله من الثمرات و جعله اماما و جعل من ذرّيته من يقيم الصلاة* و أخرج ابن أبى حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد أحد من ولد اسماعيل الاصنام قال لا أ لم تسمع قوله تعالى و اجنبنى و بنيّ أن نعبد الاصنام قيل كيف لم يدخل ولد اسحاق و سائر ولد ابراهيم قال لانه دعاء لاهل البلد خاصة أن لا يعبدوا اذا أسكنهم فقال اجعل هذا البلد أن يخص بذلك و قال و اجنبنى و بنيّ أن نعبد الاصنام فيه فقد خص أهله دون غيره و ما قررناه من الادلة و النقول مصداق ما قاله فخر الدين و ما أحسن قول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى كما ذكرنا من قوله

تنقل أحمد نورا عظيماتلألأ فى جباه الساجدينا

تقلب فيهم قرنا فقرناالى أن جاء خير المرسلينا و لم يبق بعد المذكورين الا عبد المطلب و فيه خلاف بين الناس و الاحسن فى شأنه انه لم تبلغه الدعوة قال الشهرستانى ظهر نور النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فى أسارير عبد المطلب بعض الظهور و ببركة ذلك النور ألهم النذر فى ذبح ولده و ببركته قال لابرهة ان لهذا البيت ربا يحفظه و منه قال و قد صعد أبا قبيس

لا همّ ان المرء يمنع رحله فامنع رحالكلا يغلبنّ صليبهم

و محالهم عدوا محالك

فانصر على آل الصليب و عابديه اليوم آلك

قال و ببركة ذلك النور كان يأمر ولده بترك الظلم و البغى و يحثهم على مكارم الاخلاق و ينهاهم عن ذيئات الامور و ببركة ذلك

النور كان يقول فى وصاياه انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى ينتقم منه و تصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب فى ذلك ففكر و قال و اللّه ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه و يعاقب فيها المسيء باساءته فهذا يدل على أنه لم تبلغه الدعوة على وجهها و لم يجد من يعرفه حقيقة ما جاءت به الرسل فانه لو وجد من يخبره بأن الأنبياء جاءت بالبعث لم يكن فى غفلة منه حتى وقعت هذه الواقعة فتفكر فيها فاستدل بها على أن ثمة دارا أخرى و فيه قول ساقط ان اللّه أحياه حتى آمن بالنبيّ صلّى اللّه عليه و سلم حكاه ابن سيد الناس فى السيرة و غيره و هو مردود و لا أعرفه عن أحد من أئمة السنة انما يحكى عن بعض الشيعة و هو قول لا دليل عليه و لم يرد فيه قط حديث لا ضعيف و لا غيره و بهذا فارق قول الامام فخر الدين فان القائل بذلك يدّعى ان عبد المطلب أحيى و آمن بالنبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و صار على ملته و الامام فخر الدين لا يقول بهذا بل يقول انه كان فى الاصل على ملة ابراهيم من غير أن يحصل له دخول فى هذه الملة و يعضد ذلك فى أمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما أخرجه أبو نعيم فى دلائل النبوّة بسند ضعيف من طريق الزهرى عن أمّ سماعة بنت أبى رهم عن أمّها قالت شهدت أمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى علتها التى ماتت فيها و محمد غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت بارك فيك اللّه من غلام الى آخر ما سبق عند موتها من الابيات و مرثية الجنّ فأنت ترى هذا الكلام منها صريحا فى النهى عن موالاة الاصنام مع الاقوام و الاعتراف بدين ابراهيم و ببعث ولدها الى الانام من عند ذى الجلال و الاكرام بالاسلام و هذه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۳۸

الالفاظ منافية للشرك انى استقريت أمّهات الأنبياء فوجدت أكثرهنّ منصوصا على ايمانها و من لم ينص عليها سكت عنها فلم ينقل فيها شيء البتة و الظاهر ان شاء اللّه تعالى و كانّ السرّ فى ذلك ما يرينه من النور كما ورد فى الحديث أخرج أحمد و البزار و الطبرانى و الحاكم و البيهقى عن العرباض بن سارية أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال انى عبد اللّه خاتم النبيين و ان آدم لمنجدل فى طينته و سأخبركم عن ذلك أنا دعوة ابراهيم و بشارة عيسى و رؤيا أمى التى رأت و كذلك أمّهات النبيين يرين و ان أمّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم رأت حين وضعته نورا أضاءت قصور الشام منه* قلت و لا شك أن الذى رأته أمّ النبيّ صلى اللّه عليه و سلم فى حال حملها به و ولادتها من الآيات أكثر و أعظم مما رآه أمّهات الأنبياء* قال السيوطى نقلت من مجموع بخط الشيخ كمال الدين السبكى والد الشيخ الامام تقيّ الدين ما نصه سئل القاضى أبو بكر بن العربى عن رجل قال ان آباء النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فى النار فأجاب بأنه ملعون لان اللّه تعالى قال ان الذين يؤذون اللّه و رسوله لعنهم اللّه فى الدنيا و الآخرة و أعدّ لهم عذابا مهينا و لا اذى أعظم من أن يقال عن أبيه فى النار انتهى بلفظه و أورد المحب الطبرى فى ذخائر العقبى عن أبى هريرة قال جاءت سفينة بنت أبى لهب الى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فقالت يا رسول اللّه ان الناس يقولون لى أنت بنت حطب النار فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال ما بال أقوام يؤذوننى فى قرابتى من آذى قرابتى فقد آذانى و من آذانى فقد آذى اللّه* و فى ربيع الابرار للزمخشرى لقى رجل من المهاجرين العباس بن عبد المطلب فقال يا أبا الفضل رأيت عبد المطلب بن هاشم و القيطلة كاهنة بنى سهم جمعهما اللّه فى النار فصفح عنه ثم قال له فصفح عنه فلما كانت الثالثة رفع يده فوجأ انفه فانطلق الى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فلما رآه قال ما هذا قال العباس فأرسل إليه و قال ما أردت برجل من المهاجرين فقص عليه القصة و قال ما ملكت نفسى و ما اياه أردت و لكن أرادنى فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما بال أحدكم يؤذى أخاه فى شيء و ان كان حقا* و أخرج أبو نعيم فى الحلية من طريق عبد اللّه ابن يونس قال سمعت بعض شيوخنا يذكر أن عمر بن عبد العزيز أتى بكاتب يخط بين يديه و كان مسلما و كان أبوه كافرا فقال عمر للذى جاء به لو كنت جئت به من أبناء المهاجرين فقال الكاتب قد كان أبو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و ذكر كلمة اسقطتها انا فغضب عمرو قال لا تخط بين يدىّ بقلم أبدا و أخرج شيخ الاسلام الهروى فى كتاب ذم الكلام من طريق ابن أبى جميلة قال قال عمر بن عبد العزيز لسليمان ابن سعد بلغنى أن أباك عاملنا كان كذا و كذا و هو كافر قال كان أبو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و ذكر ما بعد الكلام و أسقطته أنا فغضب عمر غضبا شديدا و عزله عن الدواوين و ذكر القاضى تاج الدين السبكى فى

كتابه الترشيح قال قال الشافعى رضى اللّه عنه فى بعض نصوصه و قطع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم امرأة لها شرف فكلم فيها فقال لو سرقت فلانة لامرأة شريفة لقطعت يدها* قال ابن السبكى فانظر الى قوله فلانة و لم يبح باسم فاطمة تأدّبا معها ان يذكرها فى هذا المعرض و ان كان أبوها صلّى اللّه عليه و سلم قد ذكرها لانه يحسن منه ما لا يحسن منا انتهى كلام السبكى و قد جرى على الادب الامام ابو داود صاحب السنن فانه يخرج فى سننه حديثا فى آخر شىء يتعلق بعبد المطلب فلما انتهى الى ذكره قال فذكر تشديد ا و لم يصرح بشىء و الحديث مبهم فى مسند أحمد و سنن النسائى و هذا و أمثاله ارشاد من هؤلاء الائمة و تعليم لنا ان نسكت عن التلفظ بمثل ذلك تأدّبا انتهى كلام السيوطى قيل التوفيق بين دفن امّه بالابواء و كون قبرها بها و بين كون قبرها بمكة على تقدير صحة الحديثين ان يقال يحتمل أن تكون دفنت بالابواء أوّلا و كان قبرها هناك ثم نبشت و نقلت الى مكة و اللّه أعلم* و فى السنة السادسة من مولده صلّى اللّه عليه و سلم ولد عثمان بن عفان و فى الاستيعاب ولد عثمان

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۳۹

ابن عفان فى السنة السادسة بعد الفيل و قيل غير ذلك*

كفالة عبد المطلب له عليه السلام

و فى السنة السابعة من مولده صلّى اللّه عليه و سلم كفالة عبد المطلب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم* روى نافع بن جبير أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان مع امّه آمنة بنت وهب فلما توفيت ضمه إليه جدّه عبد المطلب ورق عليه رقة لم يرقها على ولده و كان يقربه منه و يدخل عليه اذا خلا و اذا نام و كان يجلس على فراشه و اولاده كانوا لا يجلسون عليه* قال ابن اسحاق حدّثنى العباس بن عبد اللّه بن معبد عن بعض اهله قال كان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة و كان لا يجلس عليه احد من بنيه اجلالا له و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يأتى حتى يجلس عليه فتذهب أعمامه يؤخرونه فيقول عبد المطلب دعوا ابنى و يمسح على ظهره و يقول انّ لابنى هذا لشأنا كذا قال ابن الاثير فى أسد الغابة و قال قوم من بنى مدلج و هم مشهورون بالقيافة يا عبد المطلب احتفظ به فانا لم نر قد ما أشبه بالقدم التى فى مقام ابراهيم منه فقال عبد المطلب لابى طالب اسمع ما يقول هؤلاء فى ابن أخيك و قال لأمّ أيمن و كانت تحضنه لا تغفلى عن ابنى فان أهل الكتاب يزعمون انه نبى هذه الامّة و كان عبد المطلب لا يأكل طعاما الا قال علىّ بابنى فيؤتى به إليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم*

رمده عليه السلام

و من وقائع هذه السنة ما روى انه أصاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم رمد شديد فعولج بمكة فلم يغن عنه فقيل لعبد المطلب ان فى ناحية عكاظ راهبا يعالج الاعين فركب إليه فناداه و ديره مغلق فكان لا يجيبه فتزلزل به ديره حتى خاف أن يسقط عليه فخرج مبادرا و قال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبى هذه الامّة و لو لم أخرج إليك لخرّ ديرى و ارجع به و احفظوه لا يغتاله بعض أهل الكتاب ثم عالج*

استسقاء عبد المطلب

و فى هذه السنة استسقى عبد المطلب مع قريش روى عن رقيقة بنت صيفى بن هاشم أنها قالت تتابعت على قريش سنون حتى يبست الضروع و دقت العظام فبينا أنا راقدة فاذا بهاتف صيت يصرخ بصوت ضخم يقول يا معشر قريش ان هذا النبىّ المبعوث منكم هذا ابان نجومه فحىّ هلا بالحيا و الخصب ألا فانظروا منكم رجلا طوالا عظاما أبيض و ضاء أشم العرنين سهل الخدّين له فخر يكظم عليه و

يروى رجلا- وسيطا عظاما جساما أوطف الاهداب ألا- فليخلص هو و ولده وليد لف إليه من كل بطن رجل ألا فليشنوا من الماء و ليسموا من الطيب و ليطوفوا بالبيت سبعا و فيهم الطيب الطاهر لذاته ألا- فليستسق الرجل و ليؤمّن القوم ألا- فغثتم اذا ما شئتم قالت فأصبحت مذعورة قد قف جلدى و وله عقلى و قصصت رؤياى على أهل الحرم ان بقى أبطحى الا قال هذا شيبة الحمد و شيبة الحمد اسم عبد المطلب و تتاءمت عنده قريش و انقض إليه من كل بطن رجل فشنوا الماء و مسوا من الطيب و طافوا بالبيت سبعا و رفع ابنه محمدا صلّى اللّه عليه و سلم على عاتقه و هو يومئذ ابن سبع سنين و ارتقوا أبا قبيس فدعا و استسقى و أمّن القوم قالت فما وصلوا البيت حتى انفجرت السماء بمائها و امتلأ الوادى قالت سمعت شيوخ العرب يقولون لعبد المطلب هنيئا لك يا أبا البطحاء و فى ذلك تقول رقيقة

بشيبة الحمد أسقى اللّه بلدتنالما فقدنا الحيا و اجلوّذ المطر

فجاء بالماء جوبى له سبل‌سحا فعاشت به الانعام و الشجر كذا فى الحدائق لابن الجوزى قولها اجلوّذ المطر أى امتدّ وقت تأخره و انقطاعه و الجوبة هى الحفيرة المستديرة الواسعة و كل منفتق بلا بناء جوبة كذا فى نهاية ابن الاثير*

تبشير سيف الحميرى عبد المطلب

و فى هذه السنة خروج عبد المطلب لتهنئة سيف بن ذى يزن الحميرى بالملك و تبشير سيف عبد المطلب بأنه سيظهر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من نسله* روى عن زرعة بن سيف بن ذى يزن الحميرى أنه قال لما ظهر جدّى سيف على الحبشة و ذلك بعد مولد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بسنتين أتته وفود العرب و أشرافها و شعراؤها لتهنئته و أتاه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۴۰

وفود قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم و أمية بن عبد شمس و عبد اللّه بن جذعان و أسد بن عبد العزى و وهب بن عبد مناف و قصى بن عبد الدار و هو فى رأس قصر يقال له غمدان* و فى القاموس غمدان كعثمان قصر باليمن بناه ليشرح بن الحارث بن صيفى بن سبأ جدّ بلقيس بأربعة وجوه أحمر و أصفر و أبيض و أخضر و بنى داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقف أربعون ذراعا و سيجىء ذكر سليمان و بلقيس و ذكر الحصون الثلاثة فى آخر الباب و غمدان هو الذى يقول فيه أمية بن أبى الصلت الثقفى يمدح ابن ذى يزن الحميرى

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعافى رأس غمدان دارا منك مجلالا

اشرب هنيئا فقد شالت نعامتهمو أسبل اليوم فى برديك اسبالا

تلك المكارم لاقعبان من لبن‌شيبا بماء فعادا بعد أبوالا و كان الملك يومئذ فى أعظم هيئاته متضمخا بالعنبر ينطف و بيص المسك فى مفرق رأسه و عليه بردان من برود اليمن أخضر ان مرتد بأحدهما متزر بالآخر عن يمينه الملوك و عن شماله الملوك و أبناء الملوك و المقاول فأخبر بمكانهم فأذن لهم فدخلوا عليه فدنا عبد المطلب فاستأذنه فى الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدى الملوك فقد أذناك فقال ان اللّه عز و جل أحلك أيها الملك محلا رفيعا باذخا شامخا منيعا و أنبتك نباتا طابت أرومته و عظمت جرثومته و ثبت أصله و بسق فرعه فى أطيب موطن و أكرم معدن و أنت أبيت اللعن ملك العرب و نابها و ربيعها الذى به تخصب و أنت أيها الملك ملك العرب و فى رواية رأس العرب الذى ينقاد و عمودها الذى عليه العماد و معقلها الذى يلجأ إليه العباد سلفك خير سلف و أنت لنا منه خير خلف فلن يهلك من أنت خلفه و لن يخمد ذكر من أنت سلفه نحن أهل حرم اللّه و سدنة بيته أشخصنا إليك الذى أبهجنا لكشفك الكرب الذى قدحنا فنحن وفد التهنية لا وفد التعزية* فقال له الملك من أنت أيها المتكلم فقال انا عبد المطلب ابن هاشم قال ابن أختنا قال نعم قال ادن ثم أقبل عليه و على القوم فقال مرحبا و أهلا و ناقة و رحلا فأرسلها مثلا و كان أوّل من تكلم بها و مستناخا سهلا و ملكا ربحلا يعطى عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم و عرف قرابتكم و قبل وسيلتكم و أنتم أهل

الليل و النهار لكم الكرامة ما أقمتم و الحباء اذا ظعنتم انهضوا الى دار الضيافة و الوفود و أجرى عليهم الانزال و أقاموا بعد ذلك شهرا لا يصلون إليه و لا يؤذن لهم بالانصراف ثم ان الملك انتبه لهم انتباهة فأرسل الى عبد المطلب فأدناه ثم قال له يا عبد المطلب انى مفوّض إليك من سر علمى أمرا لو غيرك يكون لم أبح له به و لكن رأيتك معدنه فأطلعتك طلعته فليكن عندك مطويا حتى يأذن اللّه عز و جل فيه انى أجد فى الكتاب المكنون و العلم المخزون فليكن الذى أخرناه لا نفسنا و احتجبناه دون غيرنا خيرا عظيما و خطرا جسيما فيه شرف الحياة و فضيلة الوفاة للناس عامة و لرهطك كافة و لك خاصة فقال عبد المطلب لقد أبت بخير ما آب أيها الملك بمثله وافد قوم و لو لا هيبة الملك و اجلاله و اعظامه لسألته من سرّه اياه ما أزداد به سرورا فقال الملك هذا حينه الذى يولد فيه ولد اسمه محمد يموت أبوه و امّه و يكفله جدّه و عمه و قد ولدناه مرارا و اللّه عز و جل باعثه جهارا و جاعل له منا انصارا يعزّ بهم أولياءه و يذل بهم أعداءه و يضرب لهم الناس عن عرض و يستبيح بهم كرائم أهل الارض تخمد به النيران و يعبد به الرحمن و يزجر الشيطان و تكسر الاوثان قوله فصل و حكمه عدل يأمر بالمعروف و يفعله و ينهى عن المنكر و يبطله* فقال عبد المطلب عز جارك و دام ملكك و علا كعبك فهل الملك سارّى بافصاح فقد أوضح لى بعض الايضاح فقال له ابن ذى يزن و البيت ذى الحجب و العلامات على

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۴۱

النصب انك جدّه يا عبد المطلب من غير كذب* قال فخرّ عبد المطلب ساجدا لاجل هذا الخبر فقال له ابن ذى يزن ارفع رأسك ثلج صدرك و علا كعبك فهل أحسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم أيها الملك كان لى ابن و كنت به معجبا و عليه رفيقا و به شفيقا و انى زوّجته كريمة من كرائم قومى آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمدا مات أبوه و امّه و كفلته أنا و عمه فقال له الملك ان هذا الغلام هو الذى قلت لك عليه فاحفظ ابنك و احذر عليه من اليهود فانهم له أعداء و لن يجعل اللّه لهم عليه سبيلا و اطو ما ذكرت لك دون هؤلاء الرهط الذين معك فانى لست آمن أن تدخلهم النفاسة فى أن تكون لك الرئاسة فينصبون لك الحبائل و يبتغون لك الغوائل و هم فاعلون ذلك أو أبناؤهم من غير شك و لو انى أعلم ان الموت غير مجتاحى قبل مبعثه لسرت إليه بخيلى و رجلى حتى أجعل يثرب دار ملكى فانى أجد فى الكتاب الناطق و العلم السابق أن يثرب دار استحكام أمره و أهل نصرته و موضع قبره و لو لا انى أقيه الآفات و أحذر عليه العاهات لا علنت على حداثة سنه أمره و لا وطأت أسنان العرب كعبه و لكنى صارف ذلك إليك بمن معك ثم دعا بالقوم و أمر لكل واحد بعشرة أعبد سود و عشرا ماء سود و حلتين من حلل البرود و خمسة أرطال ذهب و عشرة أرطال فضة و كرش مملوء عنبرا و مائة من الابل و أمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك و قال اذا كان الحول فانبئنى بما يكون منه فمات سيف بن ذى يزن قبل ان يحول عليه الحول قال عبد اللّه اسناد هذا متصل مشهور من حديث أولاد سيف بحمص و عقبهم بها*

(ذكر سليمان و بلقيس ملكة اليمن و سبأ و نبذ من أخبارهما)

اشارة

* روى أنه كان لداود عليه السلام تسعة عشر ابنا و أوتى سليمان عليه السلام النبوّة و الحكم و العلم دون سائر أولاده* و من معجزاته انه علم منطق الطير و كان يفهم عنها كما يفهم بعضها عن بعض* و فى أنوار التنزيل النطق و المنطق فى المتعارف كل لفظ يعبر به عما فى الضمير مفردا كان أو مركبا و قد يطلق لكل ما يصوت به على التسبب أو التصوّت كقولهم نطقت الحمامة و منه الناطق و الصامت للحيوان و الجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما و فيها ما يتفاوت باختلاف

الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه و لعل سليمان عليه السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوّته القدسية التخيل الذى صوّته و الغرض الذى توخاه به* و من ذلك ما روى انه صاحت فاختة فأخبر أنها تقول ليت الخلق لم يخلقوا و مر ببلبل يصوّت و يترقص فقال يقول اذا أنا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا* و فى انوار التنزيل فلعله كان صياح الفاختة من مقاساة شدّة و تألم قلب و صوت البلبل عن شبع و فراغ بال و صاح طاوس فقال يقول كما تدين تدان و صاح هدهد فقال انه يقول من لا يرحم لا يرحم و صاح صرد فقال يقول استغفروا اللّه يا مذنبين و صاح خطاف فقال يقول قدّموا خيرا تجدوه و صاحت رخمة فقال تقول سبحان ربى الاعلى ملأ سمائه و ارضه و صاح ورشان فقال يقول لدوا للموت و ابنوا للخراب و صاح قمرى فأخبر انه يقول سبحان ربى الاعلى الوهاب و قال ان الحدأة تقول كل شىء هالك الا وجهه و القطاة تقول من سكت سلم و الديك يقول اذكروا اللّه يا غافلين و النسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك للموت و العقاب يقول فى البعد من الناس انس و الضفدع يقول سبحا ربى القدّوس* روى ان معسكر سليمان عليه السلام كان مائة فرسخ فى مائة فرسخ خمسة و عشرون للجنّ و خمسة و عشرون للانس و خمسة و عشرون للطير و خمسة و عشرون للوحوش و كان له بيت من قوارير مرتفع على الخشب فيه ثلاثمائة منكوحة و سبعمائة سرية و قد نسجت له الجنّ بساطا من ذهب و ابريسم فرسخ فى فرسخ و كان يوضع منبر فى وسطه و كراسى من ذهب و فضة فيقعد الأنبياء على كراسى الذهب و العلماء على كراسى الفضة و حولهم الناس و الجنّ و الشياطين و تظلله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس و ترفع ريح الصبا البساط

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۴۲

فتسير به مسيرة شهر بالغداة و مسيرة شهر بالعشىّ قال اللّه تعالى غدوّها شهر و رواحها شهر أى جريها بالغداة مسيرة شهر و جريها بالعشىّ كذلك فكان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر فارس و بينهما مسيرة شهر للراكب المسرع و يروح من اصطخر فيبيت بكابل و بينهما مسيرة شهر للراكب المسرع و قيل كان يتغدّى بالرى و يتعشى بسمرقند كذا فى المدارك و يروى أنه كان يأمر الريح العاصف تحمله و يأمر الرخاء تسيره فأوحى اللّه إليه و هو يسير بين السماء و الارض انى قد زدت فى ملكك لا يتكلم أحد بشىء الا ألقته الريح فى سمعك و كانت الريح تحمله من مسافة ثلاثة اميال فيحكى أنه مرّ بحرّاث فقال لقد اوتى آل داود ملكا عظيما فألقته الريح فى اذنه فنزل و مشى الى الحراث و قال انما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها اللّه خير مما أوتى آل داود* و فى معالم التنزيل روى عن وهب بن منبه و عن كعب الاحبار قالا كان سليمان اذا ركب حمل أهله و خدمه و حشمه و قد اتخذ مطابخ و مخابز تحمل فيها تنانير الحديد و قدور عظام يسع كل قدر عشر جزائر و قد اتخذ ميادين الدواب أمامه فيطبخ الطباخون و يخبز الخبازون و تجرى الدواب بين يديه بين السماء و الارض و الريح تهوى بهم* و فى المدارك و كانت الريح تحمل سليمان و جنوده على بساط بين السماء و الارض فسار من اصطخر الى اليمن فسلك مدينة الرسول صلّى اللّه عليه و سلم فقال هذه دار هجرة نبى يخرج فى آخر الزمان طوبى لمن آمن به و طوبى لمن اتبعه ثم مضى سليمان حتى مرّ بوادى السرير و هو واد من الطائف فأتى على وادى النمل هكذا قال كعب قال انه واد بالطائف* و قال قتادة و مقاتل هو أرض بالشام و قيل واد كان تسكنه الجنّ و أولئك النمل مراكبهم* و قال أيوب الحموى كان نمل ذلك الوادى كأمثال الذئاب و قيل كالبخاتى و المشهور أنه النمل الصغير* و قال الشعبى كانت تلك النملة ذات جناحين و قيل كانت نملة عرجاء اسمها طاخية قاله الضحاك أو منذرة قاله فى المدارك* و قال مقاتل اسمها خرما و يقال شاهدة عن قتادة أنه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا ما شئتم فسأله أبو حنيفة و هو شاب عن نملة سليمان أ كانت ذكرا أم انثى فأفحم فقال أبو حنيفة كانت انثى فقيل له بم عرفت قال بقوله تعالى قالت نملة و لو كانت ذكرا لقال قال نملة و ذلك ان النملة مثل الحمامة فى وقوعها على الذكر و الانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر و حمامة انثى أو هو أو هى فقالت النملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم أى لا يكسرنكم سليمان و جنوده و هم لا يشعرون فألقت الريح قولها فى سمع سليمان من ثلاثة أميال فتبسم متعجبا من حذرها و اهتدائها لمصالحها و نصيحتها للنمل روى ان النملة أحست بصوت الجنود و لا تعلم أنهم فى الهواء فأمر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعر حتى دخلن مساكنهنّ روى أن سليمان لما أتى إليها قال لها حذرت أيها

النملة ظلمى أ ما علمت أنى نبى عادل حيث قلت لا يحطمنكم سليمان و جنوده فقالت أ ما سمعت قولى و هم لا يشعرون مع انى لم أرد حطم النفوس و انما أردت حطم القلوب حيث يتمنين ما أعطيت فيشتغلن بالنظر إليك عن التسبيح فقال لها عظينى قالت هل علمت لم سمى أبوك داود قال لا قالت لانه داوى جرحه فزاد و هل تدرى لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم الصدر و كنت بسلامة صدرك و آن لك أن تلحق بأبيك داود و هل تدرى لم سخر اللّه لك الريح قال لا قالت أخبرك اللّه ان الدنيا كلها ريح و هل تدرى لم جعل ملكك فى فص الخاتم قال لا قالت أعلمك اللّه ان الدنيا لا تساوى بقطعة حجر ثم قال لها سليمان يا نملة جندى أكثر أم جندك قالت جندى قال سليمان أرينى جندك فنادت جنسا واحدا من جندها فخرجوا سبعين يوما حتى امتلأت البرارى و الجبال و الاودية قال هل بقى من جندك شىء قالت يا سليمان ما خرج بعد جنس واحد و ان لى مثل هذا سبعين جنسا* و فى معالم التنزيل ذكر العلماء ان سليمان لما فرغ

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۴۳

من بناء بيت المقدس عزم الى الخروج الى أرض الحرم فتجهز للمير و استصحب من الانس و الجنّ و الشياطين و الطيور و الوحوش ما يبلغ معسكره مائة فرسخ فحملتهم الريح فوافى الحرم و حج و أقام به ما شاء اللّه و كان ينحر كل يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة و يذبح خمسة آلاف ثور و عشرين ألف شاة و قال لمن حضره من أشراف قومه هذا مكان يخرج منه نبى عربى صفته كذا و كذا يعطى النصرة على جميع من ناواه و تبلغ هيبته مسيرة شهر القريب و البعيد فى الحق عنده سواء لا تأخذه فى اللّه لومة لائم قال فقالوا فبأىّ دين يدين يا نبىّ اللّه فقال يدين بدين الحنيفية و طوبى لمن أدركه و آمن به فقالوا كم بين خروجه و بين زماننا يا نبىّ اللّه قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب فانه سيد الأنبياء و خاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا و سار نحو اليمن فوافى صنعاء وقت الظهيرة و الزوال و ذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء تزهو خضرتها فأعجبته نزاهتها فأحب النزول ليصلى يتغدّى فنزل سليمان و دخل وقت الصلاة و كان نزل على غير ماء فسأل الانس و الجنّ و الشياطين عن الماء فلم يعلموا فتفقد الهدهد و كان الهدهد رائده و قافيه لانه يحسن طلب الماء*

قصة الهدهد

عن ابن عباس الهدهد يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاجة و يعرف قربه و بعده فينقر الارض ثم تجىء الشياطين فيلجونه فيستخرجون الماء فتفقده لذلك* قال سعيد بن جبير فلما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق يا وصاف انظر ما تقول ان الصبى منا يضع الفخ و يحثو عليه التراب فيجىء الهدهد و لا ينظر الفخ حتى يقع فى عنقه فقال له ابن عباس و يحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر* و فى رواية اذا نزل القضاء و القدر ذهب اللب و عمى البصر و كان الهدهد حين نزل سليمان قال ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع الى السماء و انظر الى طول الارض و عرضها فارتفع فنظر يمينا و شمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا بهدهد فهبط عنده و كان اسم هدهد سليمان يعفور و اسم هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان من أين أقبلت و أين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبى سليمان ابن داود قال و من سليمان قال ملك الجنّ و الانس و الشياطين و الطير و الوحوش و الرياح فمن أين أنت قال أنا من هذه البلاد قال و من ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس فان كان لصاحبك ملك عظيم فليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كلها و تحت يدها اثنا عشر قائدا تحت كل قائد مائة ألف مقاتل فهل أنت منطلق معى حتى تنظر الى ملكها قال أخاف أن يتفقدنى سليمان فى وقت الصلاة اذا احتاج الى الماء* قال الهدهد اليمانى ان صاحبك يسرّه أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق و نظر الى بلقيس و ملكها و ما رجع الى سليمان الا وقت العصر* و فى رواية كان سبب تفقده الهدهد و سؤاله عنه اخلاله بالنوبة و ذلك ان سليمان كان اذا نزل منزلا يظله و جنده الطير من الشمس فأصابته الشمس من موضع الهدهد* و

فى المدارك وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فرأى موضع الهدهد خاليا فدعا عريف الطير و هو النسر فسأله فقال أصلح اللّه الملك ما أدرى أين هو و ما أرسلته مكانا فغضب سليمان عند ذلك و قال لأعذبنه عذابا شديدا الآية* و اختلفوا فى العذاب الذى أوعده به فأظهر الاقاويل بنتف ريشه و ذنبه و القائه فى الشمس أو حيث النمل تأكله* و قال مقاتل بن حبان بتطليته بالقطران و تشميسه و قيل بالتفريق بينه و بين ألّفه و قيل بالزامه خدمة أقرانه و قيل بالحبس مع أضداده و قيل أضيق السجون معاشرة الاضداد و قيل بايداعه القفص و حل له تعذيب الهدهد لما رأى فيه من المصلحة ثم دعا سليمان العقاب سيد الطير فقال علىّ بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التزق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدى أحدكم ثم التفت يمينا و شمالا فاذا هو بالهدهد مقبل من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما رأى الهدهد ذلك علم أن العقاب يقصده بسوء

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۴۴

فنا شده فقال بحق الذى قوّاك و أقدرك علىّ الا رحمتنى و لم تتعرّض لى بسوء فولى عنه العقاب و قال له ويلك ثكلتك امّك ان نبىّ اللّه قد حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهيا الى المعسكر تلقاه النسر و الطير فقالوا له ويلك أين غبت فى يومك هذا فلقد توعدك نبىّ اللّه و أخبروه بما قال سليمان فقال الهدهد و ما استثنى رسول اللّه قالوا بلى قال أو ليأتينى بسلطان مبين قال نجوت اذا ثم انطلق العقاب و الهدهد حتى أتيا سليمان و كان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبىّ اللّه فلما قرب الهدهد منه طأطأ رأسه و أرخى ذنبه و جناحيه يجرّها على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه أخذ برأسه فمدّه إليه و قال أين كنت لأعذبنك عذابا شديدا قال له الهدهد يا نبىّ اللّه اذكر وقوفك بين يدى اللّه عز و جل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد فرقا و عفا عنه ثم سأله فقال ما الذى أبطأك عنى فقال الهدهد أحطت بما لم تحط به أى علمت شيئا من جميع جهاته يعنى حال سبأ ألهم اللّه الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام مع ما أوتى من فضل النبوّة و العلوم الجمة ابتلاء له فى علمه و فيه دليل على ابطال قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شىء و لا يكون فى زمانه أعلم منه كذا فى المدارك* و فى أنوار التنزيل مخاطبته اياه بذلك تنبيه على أن فى أدنى خلق اللّه من أحاط علما بما لم يحط به أعلاه ليتحاقر إليه نفسه و يتصاغر لديه علمه قال و جئتك من سبأ بنبإ يقين السبأ أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان و فى أنوار التنزيل مواضع سكنى سبأ باليمن يقال لها مأرب بينها و بين صنعاء مسيرة ثلاث و لما قال الهدهد و جئتك من سبأ بنبإ يقين قال سليمان و ما ذاك قال انى وجدت امرأة يعنى بلقيس بنت شرحبيل بن مالك ابن الريان كذا فى أنوار التنزيل و المدارك* و فى لباب التأويل و تفسير الثعالبى من نسل يعرب بن قحطان و كان أبوها ملكا عظيم الشأن قد ولد له أربعون ملكا هى آخرهم و كان يملك أرض اليمن كلها و كان يقول لملوك الاطراف ليس أحد منكم كفوا لى و أبى أن يتزوّج فيهم فخطب الى الجنّ فزوّجوه امرأة منهم يقال لها ريحانة بنت السكن* قيل فى سبب وصوله الى الجنّ حين خطب إليهم أنه كان كثير الصيد فربما اصطاد الجنّ و هم على صور الظباء فيخلى عنهم فظهر له ملك الجنّ و شكره على ذلك و اتخذه صديقا فخطب ابنته فزوّجه اياها و قيل انه خرج متصيدا فرأى حيتين تقتتلان بيضاء و سوداء و قد ظهرت السوداء على البيضاء فقتل السوداء و حمل البيضاء و صب عليها الماء فأفاقت فأطلقها فلما رجع الى داره و جلس وحده فاذا معه شاب جميل فخاف منه فقال لا تخف انا الحية البيضاء التى أحييتنى و الاسود الذى قتلته هو عبد لنا تمرّد علينا و قتل عدّة منا و عرض عليه المال فقال المال لا حاجة لى فيه و لكن ان كان لك بنت فزوّجنيها فزوّجه ابنته فولدت له بلقيس و جاء فى الحديث ان أحد أبوى بلقيس كان جنيا فلما مات أبو بلقيس طمعت فى الملك و لم يكن له ولد غيرها فطلبت من قومها أن يبايعوها فاطاعها قوم و أبى آخرون و ملكوا عليهم رجلا آخر يقال انه ابن أخى الملك و كان خبيثا أساء السيرة فى أهل مملكته حتى كان يمدّ يده الى حرم رعيته و يفجر بهنّ فأراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت إليه تعرض نفسها فأجابها و قال ما منعنى أن أبتدئك بالخطبة الا اليأس منك فقالت لا أرغب عنك لانك كفؤ كريم فاجمع رجال أهلى و اخطبنى فجمعهم و خطبها فقالوا لا نرى تفعل فقال بلى انها قد رغبت فىّ فذكروا ذلك لها فقالت نعم فزوّجوها منه فلما زفت إليه خرجت فى أناس كثيرة من حشمها و خدمها و لما خلت سقته الخمر حتى

سكر ثم قتلته و حزت رأسه و انصرفت الى منزلها من الليل فلما أصبحت أرسلت الى وزرائه و أحضرتهم و قرعتهم و قالت لهم أ ما كان فيكم من يأنف لكريمته أو كرائم عشيرته ثم أرتهم اياه قتيلا- و قالت اختاروا رجلا- تملكونه عليكم فقالوا لا- نرضى غيرك فملكوها و علموا أن ذلك النكاح كان مكرا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۴۵

و خديعة منها* و عن أبى بكرة قال لما بلغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ان أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم و لوا أمرهم امرأة*

قصة ملك اليمن أبى بلقيس و سبب وصوله الى الجنّ

و فى الينابيع أورد فى قصة المهاجرين ان الملك خرج يوما الى القنص فرأى شابا جميلا واقفا على الطريق فقال للملك هل تعرفنى قال لا قال أنا الحية البيضاء الذى أنجيتنى و الاسود الذى قتلته كان عبدا لنا تمرّد علينا فأنا أريد أن أكافئك بما فعلت قيل عرض على الملك تعليم علم الطب فأبى فقال أدلك على الدفائن و الكنوز فلم يقبل فقال ان أبيت هذين فلى بنت جميلة لم يكن فى بنى آدم مثلها فى الجمال فان شئت أزوّجكها لكن بشرط أن لا تسألها عما تفعل هى فانك ان سألتها عما فعلت ثلاث مرّات غابت عنك و لم ترها بعد ذلك فقبل الملك الشرط فتزوّجها و رجع بها الى منزله فحملت منه ببنت و لما ولدتها ظهرت نار فقذفتها فيها فقال الملك لم فعلت هذا قالت أ ما شرطت أن لا تسألنى عما أفعل فهذه واحدة من الثلاث فاحفظها ثم ولدت له ابنا فجاء كلب فوضعته فى فيه فذهب به الكلب فصاح الملك و قال لم فعلت فقالت أ لم نشترط أن لا تسألنى عما أفعل فهاتان ثنتان و كان فى ذلك الزمان ملك و فى غير الينابيع اسم هذا الملك ذو عوان و اسم أبى بلقيس بو شرح و كان بينهما عداوة و شرّ و لم يظفر أحدهما على الآخر فاحتال ذو عوان و اصطلح مع الملك بو شرح و صنع له طعاما فدعاه إليه فحضره بوشرح و معه امرأته الجنية فلما وضع الطعام بين يدى الملك ألقت المرأة فيه الروث فرفع الملك يده عن الطعام و قال لم فعلت فقالت أ ما شرطت أن لا تسألنى عما أفعل فهذه الثالثة و سأخبرك بتأويل ما فعلت* أما النار و الكلب اللذان رأيتهما فهما ظئران فسلمت إليهما الولدين لئلا يكون لى تعب فى تربيتهما فاذا كبرا يردّ انهما عليك و أما الروث الذى ألقيت فى طعامك ففعلته لئلا تأكل من ذلك الطعام المسموم فتهلك فانهم قد سموه فقالت ذلك تأويل ما فعلت و غابت يقال مات الابن عند ظئره و البنت لما ترعرعت ردّت الى أبيها و هى بلقيس* و ذكر فى القصص هذه القصة بوجه آخر و قال اسم الملك يعنى أبا بلقيس بو شرح و كان له عدوّ من الملوك اسمه ذو عوان فقصد ملكه و تقدّم إليه مسافة عشرين منزلا فلم يكن للملك بوشرح بدّ من حربه فخرج إليه و سلك مفازة كانت مسيرة ستة أيام و لم يكن فيها ماء و كان سبب قصد ذى عوان مملكة بوشرح انه كان له وزير من أهل بلاد ذى عوان متفق معه كلمتهما واحدة فبعث الوزير إليه أن سر الى هذه البلاد حتى يخرج إليك الملك بو شرح فأسلمه إليك فتقتله فتكون بلاد اليونان خالصة لك من دونه فقبل ذو عوان قول الوزير و بعث إليه بقارورة من السم الناقع ليجعله فى طعام بوشرح و عسكره و مياههم حين سلكوا المفازة فيهلكوا ففعله الوزير فعلمت به المرأة الجنية و لم يطلع عليه غيرها فلما سلك بوشرح و عسكره الجبانة منزلا عمدت المرأة الى القرب فصبت المياه و الى الدقيق فذرته فى الرياح و الى سائر الازواد فضيعتها فغضب عليها الملك و قال لم فعلت هذا قالت أ ما شرطت أن لا تسألنى عما أفعل فهذه الثالثة فأخبرته بأنها كانت مسمومة و قالت فان شئت أن يظهر لك صدق ما قلته فاجمع شيئا مما بقى فى القرب ثم اسقه وزيرك ففعل فمات الوزير من ساعته ثم دعت المرأة بالبنت فأحضرت فدفعتها الى أبيها و كان الابن مات عند ظئرها ثم غابت المرأة و سمى الملك هذه البنت بلقيس و استخلفها على ملكه بعد موته* و فى الينابيع فنشأت بلقيس و صارت امرأة ذات جمال و رأى و تدبير فجلست على سرير الملك مكان أبيها فأطاعها الملوك فكانت تجلس من كل أسبوع يوما للحكومة و تحجب عن الناس ترخى ستورا رقيقة دون

الناس بحيث تراهم و لا يرونها و الناس وقوف فى حضرتها مطرقين رءوسهم من هيبتها و اذا كان لاحد عندها حاجة يسجد لها أوّلا ثم يعرض حاجته فى حضرتها فتحكم بها بلقيس و اذ فرغت من الحكومة و انصاف المظلوم من الظالم تدخل بيتها السابع و تغلق عليها الابواب و تحرسها ألوف من الحرس انتهى* و كانت بلقيس

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۴۶

و قومها مجوسيين يعبدون الشمس و لها عرش أى سرير عظيم ضخم* قال ابن عباس كان ثلاثين ذراعا فى ثلاثين ذراعا عرضا و سمكا* و قال مقاتل ثمانين ذراعا فى ثمانين طولا- و عرضا و طوله فى الهواء ثمانين ذراعا و قيل كان طوله ثمانين ذراعا و عرضه أربعين ذراعا و ارتفاعه ثلاثين ذراعا و كان من ذهب و فضة مرصعا بأنواع الجواهر بالدر و الياقوت الاحمر و الزبرجد الاخضر و قوائمه من ياقوت أحمر و أخضر و درّ و زمرّد عليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق*

بقية قصة الهدهد

فلما فرغ الهدهد من كلامه قال له سليمان سننظر أصدقت فيما أخبرت أم كنت من الكاذبين ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد اللّه سليمان ابن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم اللّه الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا علىّ و أتونى مسلمين و طبعه بالمسك و ختمه بخاتمه و قال للهدهد اذهب بكتابى هذا فألقه الى بلقيس و قومها ثم تول و تنح عنهم الى مكان قريب بحيث تراهم و لا- يرونك ليكون ما يقولون بمسمع منك و مرأى فأخذ الهدهد الكتاب بمنقاره و طار به و كانت بلقيس بأرض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة ايام فوافاها فى قصرها و قد غلقت الابواب و كانت اذا رقدت غلقت الابواب و أخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها فأتاها الهدهد و هى مستلقية على قفاها راقدة فدخل الهدهد عليها من كوّة و ألقى الكتاب على نحرها بحيث لم تشعر به و توارى فى الكوّة فانتبهت بلقيس فزعة هذا قول قتادة* و قال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة و حولها القادة و الجنود فرفرف ساعة و الناس ينظرون حتى رفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب فى حجرها* و قال ابن منبه و ابن زيد كانت لها كوّة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت إليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوّة فسدّها بجناحيه فارتفعت الشمس و لم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة إليها فأخذت بلقيس الكتاب و كانت قارئة فلما رأت الختم ارتعدت لان ملك سليمان كانت فى خاتمه و عرفت أن الذى أرسل الكتاب أعظم ملكا منها و جمعت الملأ من قومها و هم اثنا عشر ألف قائد مع كل قائد مائة ألف مقاتل* و عن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة ألف قيل مع كل قيل مائة ألف مقاتل و القيل الملك دون الملك الاعظم و قال قتادة و مقاتل كان أهل مشورتها ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف فجاءوا و أخذوا مجالسهم فقالت لهم بلقيس خاضعة خائفة يأيها الملأ انى القى الىّ كتاب كريم حسن مضمونه و ما فيه أو مرسله أو لغرابة شأنه أو مختوم عن ابن عباس عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كرامة الكتاب ختمه و كذا قال عكرمة و لذا قيل من كتب الى أخيه كتابا و لم يختمه فقد استخف به أو مصدّر بالبسملة قالت يأيها الملأ أفتونى و اشيروا علىّ فى أمرى قالوا نحن أولو قوّة و أولو بأس شديد و الامر إليك فانظرى ما ذا تأمرين قالت انى مرسلة إليهم بهدية فناظرة أى منتظرة بم يرجع المرسلون بقبولها أو ردّها لانها عرفت عادة الملوك و حسن مواقعة الهدايا عندهم فان كان ملكا قبلها و انصرف عنا و ان كان نبيا ردّها و لم يرض منا الا أن نتبعه على دينه فبعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى و زيهنّ و حليهنّ و جعلت فى سواعدهم أساور من ذهب و فى أعناقهم أطواقا من ذهب و فى آذانهم أقراطا و شنوفا مرصعات بأنواع الجواهر راكبى خيل برذون مغشاة بالديباج محلاة اللجم و السرج بالذهب المرصع بالجواهر و خمسمائة جارية على رماك فى زى الغلمان من الاقبية و المناطق و خمسمائة لبنة من ذهب و خمسمائة لبنة من فضة و تاجا مكللا بالدر و الياقوت و أرسلت إليه المسك و العنبر و العود و حقة فيها درة ثمينة عذراء غير مثقوبة و جزعة مثقوبة

معوجة الثقب و بعثت رسلا من قومها أصحاب رأى و عقل و امرت عليهم رجلا من اشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو و كتبت كتابا فيه نسخة الهدايا و قالت فيه ان كنت نبيا فميز بين الوصفاء و الوصائف و أخبر بما فى الحقة قبل أن تفتحها و اثقب الدرة ثقبا مستويا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۴۷

و اسلك فى الخرزة خيطا من غير علاج انس و لا جنّ* و امرت بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تأنيث و تخنيث يشبه كلام النساء و امرت الجوارى ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للمنذر ان نظر إليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره و ان رأيته بشاشا لطيفا فهو نبىّ فأقبل الهدهد مسرعا فأخبر سليمان الخبر كله و فى انوار التنزيل و قد سبق جبريل بالحال فأمر سليمان الجنّ فضربوا لبنات الذهب و الفضة و فرشوا فى ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ* و فى معالم التنزيل أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذى هو فيه الى تسعة فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب و الفضة و جعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب و الفضة و أمر الشياطين فأتوا بأحسن الدواب فى البرّ و البحر فربطوها عن يمين الميدان و عن يساره على لبنات الذهب و الفضة و ألقوا علوفتها فيها و أمر بأولاد الجنّ و هم خلق كثير فأقاموا عن اليمين و عن اليسار* ثم قعد سليمان فى مجلسه على سريره و وضع له أربعة آلاف كرسى عن يمينه و مثله عن يساره و اصطفت الشياطين صفوفا فراسخ و الانس صفوفا فراسخ و الوحوش و السباع و الطير و الهوام كذلك فلما دنا الرسل و وصلوا معسكره و الميدان و رأوا عظمة شأن سليمان و ملكه و رأوا الدواب التى لم تر عينهم مثلها تروث على لبن الذهب و الفضة تقاصرت إليهم أنفسهم فرموا بما معهم من الهدايا و فى بعض الروايات ان سليمان لما أمر بفرش الميدان بلبنات الذهب و الفضة أمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعا على قدر اللبنات التى معهم فلما رأت الرسل موضع اللبنات خاليا و كل الارض مفروشة خافوا أن يتهموا بذلك فطرحوا كل ما معهم فى ذلك المكان فلما نظروا الى الشياطين رأوا منظرا عجيبا ففزعوا فقال لهم الشياطين جوزوا فلا بأس عليكم و كانوا يمرّون على كردوس من الجنّ و الانس و الطير و السباع و الوحوش حتى وقفوا بين يدى سليمان فنظر إليهم نظرا حسنا بوجه طلق فقال ما وراءكم فأخبره رئيس القوم و أعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال أين الحقة فأتى بها فحركها فجاء جبريل و أخبره بما فى الحقة فقال ان فيها درّة ثمينة غير مثقوبة و جزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة و أدخل الخيط فى الخرزة فقال سليمان من لى بثقبها فسأل سليمان الانس و الجنّ فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا أرسل الى الارضة فجاءت الارضة فأخذت شعرة فى فيها و دخلت فيها ثم خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقى فى الشجر فقال لك ذلك و روى أنه جاءت دودة تكون فى الصفصاف فقالت أنا أدخل الخيط فى الثقب على أن يكون رزقى فى الصفصاف فجعل لها ذلك فأخذت الخيط بفيها فدخلت الثقب و خرجت من الجانب الآخر ثم قال من لهذا الخرزة يسلكها فى الخيط فقالت دودة بيضاء أنا لها يا رسول اللّه فأخذت الدودة الخيط بفيها و ثقبتها و دخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قالت تجعل رزقى فى الفواكه قال لك ذلك و دعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء فى يدها و تجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها و الغلام كما يأخذ الماء يضرب به وجهه ثم ردّ الهدية و قال للمنذر ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها و لا طاقة و لنخرجنهم منها من سبأ أذلة بذهاب عزهم و هم صاغرون أسراء مهانون فلما رجع إليها رسولها بالهدايا و قص عليها القصة قالت هو نبى و ما لنا به طاقة و بعثت الى سليمان انى قادمة إليك بملوك قومى لا نظر ما الذى تدعو إليه ثم جعلت عرشها فى آخر سبعة أبيات بعضها فى بعض فى آخر قصر من سبعة قصور لها ثم أغلقت دونه الابواب و وكلت به حرسا يحفظونه فشخصت إليه فى اثنى عشر ألف قيل تحت كل قيل ألوف كثيرة حتى بلغت على رأس فراسخ قال ابن عباس كان سليمان عليه السلام رجلا مهيبا لا يبتدأ بشىء حتى يكون هو الذى سأل عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه فرأى رهجا أى غبارا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۴۸

قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس نزلت منا بهذا المكان و كانت على مسيرة فرسخ من سليمان* قال ابن عباس و كان بين الحيرة و الكوفة فأقبل سليمان حينئذ على جنده فقال يأيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين أراد بذلك أن يريها بعض العجائب الدالة على عظيم القدرة و صدقه فى دعوى النبوّة و يختبر عقلها بأن تنكر أو أراد أن يأخذه قبل أن تسلم فانها اذا أتت مسلمة لم يحل أخذه الا برضاها قال عفريت من الجنّ خبيث مارد قوى* قال وهب اسمه كوذى و قيل ذكوان و قيل هو صخر الجنى و كان بمنزلة جبل يضع قدمه عند منتهى طرفه أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك مجلسك للحكومة و كان يجلس الى نصف النهار و انى على حمله لقوىّ أمين لا اختزل منه شيئا و لا أبد له فقال سليمان أريد أسرع من هذا قال الذى عنده علم من الكتاب أى ملك بيده كتاب المقادير أرسله اللّه عند قول العفريت* و فى معالم التنزيل هو ملك من الملائكة أيد اللّه به نبيه سليمان أو جبريل أو الخضر أو سليمان نفسه أو آصف بن برخيا وزيره أو كاتبه هو الاصح و عليه الجمهور و كان صدّيقا يعلم الاسم الاعظم الذى اذا دعى به أجاب و هو يا حىّ يا قيوم قاله الكلبى أو يا ذا الجلال و الاكرام قاله مجاهد و مقاتل أويا الهنا و إله كل شىء الها واحدا لا إله الا أنت ائتنى بعرشها و قوله أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك أى انك ترسل طرفك الى شىء فقبل ان تردّه أحضر عرشها فتبصره بين يديك قال مجاهد يعنى ادامة النظر حتى يرتدّ الطرف خاسئا* يروى ان آصف قال لسليمان حين صلّى مدّ عينيك حتى ينتهى طرفك فمدّ سليمان عينيه فنظر نحو اليمن و دعا آصف فبعث اللّه الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدون خدّا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدى سليمان* قال الكلبى خرّ آصف ساجدا و دعا باسم اللّه الاعظم فغار عرشها فى مكانه تحت الارض ثم نبع عند كرسى سليمان بقدرة اللّه تعالى قبل أن يرتدّ طرفه قيل كانت المسافة مقدار شهرين كذا فى معالم التنزيل و قال محمد بن المنكدر لما قال عالم بنى اسرائيل الذى آتاه اللّه علما و فهما أنا آتيك به قبل أن يرتدّ إليك طرفك قال سليمان هات قال أنت النبىّ ابن النبىّ و ليس أحد أوجه عند اللّه منك فان دعوت اللّه و طلبت إليه كان عندك قال صدقت ففعل ذلك فجىء بالعرش فى الوقت فلما رأى العرش مستقرّا عنده حاصلا بين يديه ثابتا لديه غير مضطرب قال هذا من فضل ربى أى التمكن من احضار العرش فى مدّة ارتداد الطرف من مأرب الى الشام كذا فى معالم التنزيل و قال فى أنوار التنزيل من مسيرة شهرين بنفسه أو بغيره ثم قال سليمان نكروا لها عرشها غيروا هيئته و شكله أى اجعلوا مقدّمه مؤخره و أعلاه أسفله و اجعلوا مكان الجوهر الاحمر أخضر و مكان الاخضر أحمر ننظر أ تهتدى الى معرفة عرشها و قد خلفته فى مأرب وراءها مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس أوالى الجواب الصواب اذا سئلت عنه أم لا* فلما جاءت بلقيس قيل لها أ هكذا عرشك قالت كأنه هو فأجابت أحسن جواب و لم تقل هو لاحتمال أن يكون مثله و ذلك من كمال عقلها* و فى المدارك و لم تقل هو و لا ليس به و ذلك من رجاحة عقلها حيث لم تقطع فى المحتمل للامرين أو لما شبهوا عليها بقولهم أ هكذا عرشك شبهت عليهم بقولها كأنه هو مع أنها علمت أنه عرشها قيل لها ادخلى الصرح أى القصر أو صحن الدار فلما رأته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها* روى أن سليمان أمر قبل قدومها فبنى على طريقها قصر صحنه من زجاج أبيض و أجرى من تحته الماء و ألقى فيه حيوانات البحر من السمك و غيره و قيل اتخذ صحنا من قوارير و جعل تحتها تماثيل من الحيتان و الضفادع فكان الواحد اذا رآه ظنه ماء كذا فى معالم التنزيل و وضع سريره فى صدره فجلس عليه و عكف الطير عليه و الجنّ و الانس و انما فعل ذلك ليزيدها اعظاما لامره و تحقيقا لنبوّته و قيل ان الجنّ كرهوا أن يتزوّجها سليمان فتفشى إليه بأسرارهم لان أمّها كانت جنية و قيل خافوا أن يولد منها ولد فيجتمع له فطنة الجنّ و الانس فيخرجوا من ملك سليمان الى ملك أشدّ

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۴۹

منه* و فى معالم التنزيل و اذا ولدت له ولدا لا ينفكون من تسخير سليمان و ذرّيته من بعده فقالوا له ان فى عقلها شيئا و هى شعراء الساقين و رجلها كحافر الحمار فاختبر سليمان عقلها بتنكير العرش كما فعلت هى بالوصفاء و الوصائف و اتخذ الصرح ليتعرّف ساقها و رجلها فكشف عنهما فاذا هى أحسن الناس ساقا و قدما الا أنها شعراء الساقين* و لما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها ثم قال لها ان ما تظنينه ماء صرح ممرّد مملس مستو من الزجاج و منه الامرد فأراد سليمان أن يتزوّجها فكره شعرها فعملت له الشياطين النورة

و الحمام فكانت النورة و الحمامات من يومئذ كذا فى معالم التنزيل و عن أبى موسى أوّل من اتخذ الحمامات سليمان بن داود كذا قاله الثعلبى فلما تزوّجها سليمان أقرّها على ملكها و أمر الجنّ فابتنوا له بأرض اليمن ثلاثة حصون لم ير مثلها ارتفاعا و حسنا و هى بينون و سلحين و غمدان* فى معجم ما استعجم سلحين بكسر أوّله و اسكان ثانيه بعده حاء مهملة مكسورة على وزن فعلين موضع باليمن و هو قصر سبأ بالمأرب ثم كان سليمان يزورها فى كل شهر مرّة بعد أن ردّها الى ملكها و يقيم عندها ثلاثة أيام يبكر من الشام الى اليمن و من اليمن الى الشام و ولدت له فيما ذكر* و فى حياة الحيوان فولدت له غلاما سماه داود و مات فى حياته* و روى عن وهب أنه قال زعموا أن بلقيس لما أسلمت قال لها سليمان اختارى رجلا من قومك أزوّجك اياه قالت و مثلى يا نبىّ اللّه ينكح الرجال و قد كان لى فى قومى من الملك و السلطان ما كان قال نعم انه لا يكون فى الاسلام الا ذلك و لا ينبغى لك أن تحرّمى ما أحل اللّه لك فقالت زوّجنى ان كان و لا بدّ من ذلك ذا تبع ملك همدان فزوّجه اياها ثم ردّها الى اليمن و سلط زوجها ذا تبع على اليمن و دعا زوبعة أمير جنّ اليمن و قال اعمل لذى تبع ما استعملك فيه فلم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما أراد حتى مات سليمان فلما أن جاء الحول و تبينت الجنّ موت سليمان أقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان فى جوف اليمن صرخ بأعلى صوته يا معشر الجنّ ان الملك سليمان قد مات فارفعوا أيديكم فرفعوا أيديهم و تفرّقوا و انقضى ملك ذى تبع و ملك بلقيس مع ملك سليمان* و فى أنوار التنزيل قد اختلف فى أنه تزوّجها أو زوّجها من ذى تبع ملك همدان و اللّه أعلم*

(حديث وفاة بلقيس)

* قال وهب أقامت بلقيس سبع سنين و سبعة أشهر ثم توفيت فدفنت تحت حائط بمدينة تدمر من أرض الشام و لم يعلم أحد بموضع قبرها الى أيام الوليد ابن عبد الملك بن مروان قال أبو موسى بن نصر بعثت فى خلافته الى مدينة تدمر و معى العباس بن الوليد ابن عبد الملك فجاء مطر عظيم فانهار بعض حائط بمدينة تدمر فانكشفت الارض عن تابوت طوله ستون ذراعا متخذ من حجر أصفر كأنه الزعفران مكتوب عليه هذا مدفن تابوت بلقيس الصالحة زوجة سليمان ابن داود أسلمت لسنة عشرين خلت من ملكه و تزوّج بها يوم عاشوراء و توفيت يوم الاثنين من شهر ربيع سنة سبع و عشرين خلت من ملكه و دفنت ليلا تحت حائط بمدينة تدمر لم يطلع على دفنها انس و لا جان الا من دفنها قال فرفعنا غطاء التابوت و اذا هى غضة كأنها دفنت فى ليلتها فكتبنا بذلك الى الوليد فأمر بتركه فى مكانه و أن يبنى عليه بالصخر و المرمر كذا فى كتاب قصص الأنبياء تأليف الامام أبى الحسين محمد ابن عبد اللّه الكسائى*

(ذكر صفة كرسى سليمان عليه السلام)

* روى أن سليمان أمر الجنّ باتخاذ كرسى له ليجلس عليه للقضاء و أمر أن يعمل بديعا مهولا مهيبا بحيث لو رآه مبطل أو شاهد زور ارتعد من الهيبة فعملوه له من أنياب الفيل و زينوه باليواقيت و اللؤلؤ و الزبرجد و حفوه بأربع نخلات من ذهب شماريخها الياقوت الاحمر و الزبرجد الاخضر و على رأس نخلتين منها طاوسان من ذهب و على الآخر بين نسران من ذهب و جعلوا بين جنبى الكرسى فى أسفله أسدين من ذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزبرجد الاخضر و عقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الاحمر فاذا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۵۰

أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما كذا فى أنوار التنزيل و المدارك و اذا وضع رجله على الدرجة السفلى يستدير الكرسى بما فيه دوران الرحى و ينشر النسران و الطاوسان أجنحتهما و يبسط الاسدان ذراعيهما و يضربان الارض بأذنابهما و كذا يفعلان فى كل

درجة يصعدها فاذا استوى بأعلاه أخذ النسران تاجه فوضعاه على رأسه و اذا قعد أظله النسران بأجنحتهما ثم يستدير الكرسى بما فيه و النسران و الطاوسان و الاسدان ينضحان على رأسه المسك و العنبر ثم يتناول حمامة من ذهب فيه التوراة فيفتحها سليمان فيقرأها على الناس و كان التصوير مباحا حينئذ كذا فى المدارك و يجلس علماء بنى اسرائيل على كراسى الذهب و عظماء الجنّ على كراسى الفضة و يتقدّم الناس إليه للقضاء و اذا دعا بالبينات و تقدّمت الشهود لاقامة الشهادات دار الكرسى بما فيه دوران الرحى و الذى يدير الكرسى تنين عظيم من ذهب فاذا دار الكرسى بسط الاسدان أيديهما يضربان الارض بأذنابهما و ينشر النسران و الطاوسان أجنحتهما فتفزع الشهود فلا يشهدون الا بالحق* و هذا شأن كرسى سليمان و عجائبه و هو مما عمله صخر الجنى* و فى المدارك روى أن افريدون جاء ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجترئ أحد بعده أن يدنو منه* و فى رواية لما مات سليمان أخذ ذلك الكرسى بخت نصر فأراد أن يصعد عليه و لم يكن له علم بالصعود عليه فلما وضع قدمه على الدرجة رفع الا سديده اليمنى و ضرب ساقه ودق قدمه فلم يزل يتوجع منها حتى مات و بقى الكرسى بانطاكية حتى غزا أكداس ابن كداس فهزم خليفة بخت نصر و ردّ الكرسى الى بيت المقدس فلم يستطع أحد من الملوك الجلوس عليه و الاستمتاع به فوضع تحت الصخرة و غاب فلا يعرف له خبر و لا أثر و لا يدرى أين هو*

سبب سلب ملك سليمان

و فى معالم التنزيل كان سبب سلب ملك سليمان ما ذكره محمد بن اسحاق و غيره عن وهب بن منبه أنه قال لما سمع سليمان بمدينة فى جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشأن لم يكن للناس إليه سبيل لمكانه فى البحر و كان اللّه قد آتى سليمان فى ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شىء فى برّ و لا بحر الا يركب إليه الريح فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجنّ و الانس فقتل ملكها و استأصل ما فيها و أصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا و لا جمالا فاصطفاها لنفسه و دعاها الى الاسلام فأسلمت على جفاء منها و قلة وفق و أحبها حبا لم يحبه شيئا من نسائه و كانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها و لا يرقأ دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها و يحك ما هذا الحزن الذى لا يذهب و الدمع الذى لا يرقأ قالت انى أذكر أبى و اذكر ملكه و أذكر ما كان فيه و ما أصابنى فيحزننى ذلك فقال سليمان قد أبدلك اللّه به ملكا هو أعظم من ملكه و سلطانا هو أعظم من سلطانه و هداك للاسلام و هو خير من ذلك كله قالت انه كذلك و لكنى اذا ذكرته أصابنى ما ترى من الحزن فلو أنك أمرت الشياطين فصوّروا صورته فى دارى التى أنا فيها أراها بكرة و عشيا لرجوت أن يذهب ذلك حزنى و أن أتسلى برؤيته عن بعض ما أجد فى نفسى فأمر سليمان عليه السلام الشياطين فقال مثلوا لها صورة أبيها فى دارها حتى لا تنكر منه شيئا فمثلوها لها حتى نظرت الى أبيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت إليه حين صنعوه فأزرته و قمصته و عممته بمثل ثيابه التى كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو إليه فى ولائدها حتى تسجد له و يسجدون له كما كانت تصنع به فى ملكه و تروح كل عشية و صباح بمثل ذلك و سليمان لا يعلم بشىء من ذلك أربعين صباحا و بلغ ذلك آصف بن برخيا و كان صدّيقا و كان لا يردّ عن أبواب سليمان أىّ وقت أراد دخول بيت من بيوته دخل كان حاضرا سليمان أو كان غائبا فأتاه فقال يا نبىّ اللّه كبر سنى و دق عظمى و نفد عمرى و قد حان منى ذهاب أيامى و قد أحببت أن أقوم مقاما قبل الموت أذكر فيه ما مضى من أنبياء اللّه و اثنى عليهم بعلمى فيهم و أعلم الناس بما كانوا يجهلون من كثير

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۵۱

أمورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام فيهم خطيبا فذكر من مضى من أنبياء اللّه و اثنى على كل نبىّ بما فيه و ذكر ما فضله اللّه به حتى انتهى الى سليمان فقال ما كان أحلك و أورعك فى صغرك و أفضلك فى صغرك و أحكم أمرك فى صغرك و

أبعدك عن كل ما يكره فى صغرك ثم انصرف فوجد سليمان فى نفسه من ذلك شيئا ملأه غضبا و غيظا فلما دخل سليمان داره أرسل إليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من انبياء اللّه بما اثنيت عليهم خيرا فى كل زمان و على كل حال من أمرهم فلما ذكرتنى جعلت تثنى علىّ خيرا فى صغرى و سكت عما سوى ذلك من أمرى فى كبرى فما الذى حدث فى آخر أمرى فقال ان غير اللّه ليعبد فى دارك منذ أربعين صباحا فى هوى امرأة فقال فى دارى قال فى دارك فقال انا للّه و انا إليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذى قلت الا عن شىء بلغك فرجع سليمان الى داره و كسر ذلك الصنم و عاقب تلك المرأة و ولائدها ثم أمر بثياب الطهارة فأتى بثياب لا يغزلها الا الابكار و لا ينسجها الا الابكار و لا يغسلها الا الابكار و لم تمسها امرأة قد رأت الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده فأمر برماد ففرش له ثم أقبل تائبا الى اللّه عز و جل حتى جلس على ذلك الرماد و تمعك فيه بثيابه تذللا للّه عز و جل و تضرعا إليه يبكى و يدعو اللّه و يستغفر مما كان فى داره فلم يزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجع الى داره و كانت له أمّ ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل مذهبه أو أراد اصابة امرأة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر و كان لا يمس خاتمه الا و هو طاهر و كان ملكه فى خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه فأتاها الشيطان صاحب البحر و اسمه صخر على صورة سليمان لا تنكر منه شيئا فقال خاتمى يا أمينة فناولته اياه فجعله فى يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان و عكفت عليه الطير و الجنّ و الانس و خرج سليمان فأتى الامينة و قد غيرت حالته و هيئته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمى قالت له من أنت قال أنا سليمان بن داود قالت كذبت قد جاء سليمان و أخذ خاتمه و هو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد أدركته فخرج و هو خائف و جعل يقف على الدار من دور بنى اسرائيل و يقول أنا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب و يسبونه و يقولون انظروا الى هذا المجنون أى شىء يقول يزعم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا أمسى باع احدى سمكتيه بأرغفة و شوى الاخرى فأكلها فمكث كذلك أربعين صباحا عدّة ما كان الوثن يعبد فى داره و انكر آصف و عظماء بنى اسرائيل حكم عدوّ اللّه الشيطان فى تلك الاربعين يوما فقال آصف يا معشر بنى اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم نبىّ اللّه سليمان بن داود ما رأيت قالوا نعم قال أمهلونى حتى أدخل على نسائه فأسألهنّ هل انكرن شيئا منه من خاصة أمره ما أنكرنا فى عامة أمر الناس و علانيته فدخل على نسائه فقال ويحكنّ هل أنكرتن من أمر ابن داود إليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج على بنى اسرائيل فقال ما فى الخاصة أكثر مما فى العامة فلما مضى أربعون صباحا طار ذلك الشيطان من مجلسه ثم مرّ بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة فأخذها بعض الصيادين و قد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشى أعطاه سمكتيه فأعطى السمكة التى بلعت الخاتم و خرج سليمان بسمكتيه فباع التى ليس فى بطنها الخاتم بالارغفة ثمّ عمد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه فى جوفها فأخذه و جعله فى يده و وقع ساجد اللّه تعالى فعكفت عليه الطير و الجنّ و أقبل عليه الناس و عرف الذى قد كان دخل عليه مما كان أحدث فى داره و رجع إليه ملكه و أظهر التوبة من ذنبه و أمر الشياطين فقال ائتونى بصخر فأتوه به فأخذه بعد أن جاءوا به إليه فجاب له صخرة فأدخله فيها ثم سدّ عليه بأخرى ثم أوثقه فيها بالحديد و سبك عليه بالرصاص

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۵۲

ثم أمر به فقذف فى البحر* هذا حديث وهب بن منبه و قال الحسن ما كان اللّه ليسلط الشياطين على نساء الأنبياء* و فى أنوار التنزيل نفذ حكمه فى كل شىء الا فيه و فى نسائه* و فى كتاب أبى المعين النسفى و ما يروى أن سليمان زال ملكه أربعين يوما و ان الشياطين تواصلوا الى نسائه و جواريه فتولد الاكراد الذين يسكنون الجبال فلما عاد إليه ملكه عزلهم عن نفسه قلنا غير صحيح و الصحيح انه ماتوا صلوا الى نسائه و جواريه انتهى و كان سليمان يدور على البيوت و يتكفف الى آخر ما ذكر* قال السدّى كان سبب فتنة سليمان انه كانت له امرأة منهنّ يقال لها جرادة هى أبر نسائه و آمنهنّ عنده و كان يأتمنها على خاتمه اذا أتى الى حاجته فقالت له يوما ان أخى بينه و بين فلان خصومة و انا احب ان تقضى له اذا جاءك فقال نعم فلما تحاكما عنده أحب أن يكون الحق لاهل جرادة

فابتلى بقوله فأعطاها خاتمه و دخل المخرج فجاء الشيطان فى صورته فأخذه و جلس على مجلس سليمان و خرج سليمان فسألها خاتمه قالت أ لم تأخذه قال لا- فخرج مكانه و مكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما فأنكر الناس حكمه فاجتمع قراء بنى اسرائيل و علماؤهم حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله فبكى النساء عند ذلك فأقبلوا حتى أحدقوا به و نشروا التوراة فقرءوها فطار من بين ايديهم حتى وقع على شرفة و الخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه فى البحر فابتلعه حوت و اقبل سليمان حتى انتهى الى صياد فى البحر و هو جائع فاشتدّ جوعه فاستطعمه من صيده و قال انا سليمان فقام إليه بعضهم بعصا فضربه فشجه فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر فلام الصيادون صاحبهم الذى ضربه و أعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم فشق بطنهما و جعل يغسلهما فوجد خاتمه فى بطن احداهما فلبسه فردّ اللّه عليه ملكه و بهاءه و حامت عليه الطير فعرف القوم انه سليمان فقاموا يعتذرون إليه مما صنعوا فقال ما احمدكم على عذركم و لا الومكم على ما كان منكم هذا امر كان لا بدّ منه ثم جاء حتى اتى ملكه و امر فأتى بالشيطان الذى اخذ خاتمه و جعله فى صندوق من حديد و اطبق عليه و اقفل عليه بقفل و ختم عليه بخاتمه و امر به فألقى فى البحر فهو حىّ كذلك حتى تقوم الساعة* و فى بعض الروايات ان سليمان عليه السلام لما افتتن سقط الخاتم من يده و كان فيه ملكه فأخذه سليمان ليجعله فى يده فسقط فأيقن سليمان بالفتنة فبينما هو كذلك مفكر اذ دخل آصف فذكر له قصته فقال له آصف انك مفتون بذنبك و الخاتم لا يتماسك فى يدك أربعين يوما ففرّ الى اللّه تائبا فانى اقوم مقامك و أسير بسيرتك الى ان يتوب اللّه عليك ففرّ سليمان هاربا الى ربه و اخذ آصف الخاتم فوضعه فى اصبعه فثبت فأقام آصف فى ملكه يسير بسيرته اربعين يوما الى أن ردّ اللّه على سليمان ملكه فجلس على كرسيه و اعاد الخاتم فى يده فثبت* و فى انوار التنزيل خطيئة سليمان تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ و سجود الصورة بغير علمه لا يضرّه* و فى المدارك اما ما يروى من حديث الخاتم و الشيطان و عبادة الوثن فى بيت سليمان فمن اباطيل اليهود*

وفاة سليمان

و روى ان داود ملك اربعين سنة و أسس بناء بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات يوم السبت أواخر سنة و أسس بناء بيت المقدس فى موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات يوم السبت أواخر سنة خمس و ثلاثين و خمسمائة لوفاة موسى قبل تمام بيت المقدس فوصى به سليمان فاستعمل الجنّ فى عمارته فلم يتم بعد اذ علم بدنوّ أجله* و فى معالم التنزيل كان لا يصبح سليمان يوما الا نبتت فى محرابه ببيت المقدس شجرة فسألها ما اسمك فتقول اسمى كذا فيقول لاىّ شىء أنت فتقول لكذا و كذا فيأمر بها فتقطع فان كانت نبتت لغرس غرسها و ان كانت لدواء كتبت حتى نبتت الخرّوبة فقال لها ما أنت قالت الخروبة قال لاى شىء نبت قالت لخراب مسجدك قال سليمان ما كان اللّه ليخربه و انا حىّ أنت الذى على منبتك هلاكى و خراب بيت المقدس فنزعها و غرسها فى حائط له فأراد أن يعمى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۵۳

على الجنّ موته ليتموا المسجد فقال اللهم عمّ على الجنّ موتى حتى يعلم الانس ان الجنّ لا يعلمون الغيب و كانت الجنّ تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء و يعلمون ما فى غد و دعا الجنّ فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عصاه فقبض روحه و هو متكئ عليها فبقى كذلك حتى اكلتها الارضة فخرّ ثم فتحوا عنه و أرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فأكلت يوما و ليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة* ذكر أهل التاريخ أن سليمان كان عمره ثلاثا و خمسين سنة و مدّة ملكه أربعون سنة* و فى المدارك قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة و ملك بعد الفتنة عشرين سنة و ملك بعد وفاة أبيه داود و هو ابن ثلاث عشرة سنة و روى عمره اثنتا عشرة سنة و كان مولده بغزة و ابتداؤه فى بناء بيت المقدس لا ربع مضين

من ملكه و أقام فى عمارة بيت المقدس سبع سنين و فرغ منه فى السنة الحادية عشر من ملكه و هذا ينافى ما تقدّم آنفا من قوله فلم يتم بعد اذ علم بدنوّ أجله و كان من هبوط آدم الى الطوفان الفان و مائتان و اثنتان و أربعون سنة و من الطوفان الى وفاة سام بن نوح خمسمائة سنة و من وفاة سام الى بناء سليمان بيت المقدس ألف و ستمائة و اثنتان و سبعون سنة فيكون من هبوط آدم الى ابتداء سليمان بناء بيت المقدس أربعة آلاف و أربعمائة و أربع عشرة سنة و بين عمارة بيت المقدس و الهجرة النبوية ألف و ثمانمائة و قريب من ستين سنة*

وفاة عبد المطلب

و من وقائع السنة الثامنة وفاة عبد المطلب و اختلف فى سن عبد المطلب حين مات فقال السهيلى ان عبد المطلب مات و عمره مائة و عشرون سنة* و قال ابن جبير عمره خمس و تسعون سنة و قيل مائة و عشر سنين و قيل مائة و أربعون سنة و قيل ثنتان و ثمانون سنة ذكر هذه الاقاويل الاربعة الاخيرة مغلطاى فى سيرته و قد عمى قبل موته و دفن على ما ذكره ابن عساكر بالحجون كذا فى شفاء الغرام و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يومئذ ابن ثمان سنين و شهر و عشرة أيام كذا فى نور العيون لليعمرى* و فى سيرة مغلطاى و قيل ثمان سنين و سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أتذكر موت عبد المطلب قال نعم انا يومئذ ابن ثمان سنين* و فى المواهب اللدنية و سيرة مغلطاى قيل كان ابن تسع سنين و قيل عشر و قيل ست و قيل ثلاث و فيه نظر قالت أمّ أيمن رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يبكى خلف جنازة عبد المطلب و فى المنتقى توفى عبد المطلب فى ملك كسرى هرمز بن أنوشروان*

كفالة أبى طالب له صلّى اللّه عليه و سلم

و من وقائع السنة الثامنة كفالة أبى طالب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم روى أنه لما مات عبد المطلب كفل أبو طالب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و ضمه إليه و ذلك لان أبا طالب و عبد اللّه أبا النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كانا من أمّ واحدة و هى فاطمة بنت عمرو و كان الزبير عمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أيضا من أمّهما لكن كفالة أبى طالب اما بوصية عبد المطلب و اما لانّ الزبير و أبا طالب اقترعا فخرجت القرعة لابى طالب و اما لانّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اختار أبا طالب لكثرة مؤانسته و شفقته قيل بل كفله الزبير حتى مات ثم كفله أبو طالب و هذا غلط لان الزبير شهد حلف الفضول بعد موت عبد المطلب و لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم نيف و عشرون سنة و أجمع العلماء أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم شخص مع عمه أبى طالب الى الشام بعد موت عبد المطلب بأقل من خمس سنين فهذا يدل على أن أبا طالب كفله ذكره ابن الاثير فى أسد الغابة* و روى أن أبا طالب كان فقيرا و كان يحبه حبا شديدا و كان لا يحب أولاده كذلك و كان لا ينام الا الى جنبه و يخرج معه متى يخرج* و فى المواهب اللدنية و قد أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفة قال قدمت مكة و هم فى قحط فقالت قريش يا أبا طالب أقحط الوادى و أجدب العيال و هلكت المواشى فهلم استسق فخرج أبو طالب و معه غلام كأنه شمس دجنّ تجلت عنه سحابة قتماء و ما زال يسعى و الغلام معه فلما صارا بازاء الكعبة و حوله اعيلمة فألصق الغلام ظهره

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۵۴

بالكعبة و لا زال يشير بإصبعه و ما فى السماء قزعة فأقبل السحاب من هاهنا و هاهنا و أغدق و اغدودق و انفجر الوادى و أخصب النادى و البادى و فى ذلك يقول أبو طالب

و أبيض يستسقى الغمام بوجههثمال اليتامى عصمة للارامل الثمال بكسر المثلثة الملجأ و الغياث و عصمة الارامل أى يمنعهم من الضياع و الحاجة و الارامل المساكين من الرجال و النساء و يقال لكل واحد من الفريقين على انفراده أرمل و هو بالنساء أخص و أكثر

استعمالا و الواحد أرمل و أرملة و هذا البيت من أبيات قصيدة لابى طالب ذكرها ابن اسحاق بطولها و هى أكثر من ثمانين بيتا انتهى* و أنشأ أبو طالب فى مدح النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أبياتا منها هذا البيت

و شق له من اسمه ليجلهفذو العرش محمود و هذا محمد و حسان بن ثابت ضمن شعره هذا البيت فقال

أ لم تر أن اللّه أرسل عبدهبآياته و اللّه أعلى و أمجد

أغر عليه للنبوّة خاتممن اللّه مشهود يلوح و يشهد

و ضم الا له اسم النبىّ الى اسمهاذا قال فى الخمس المؤذن أشهد

و شق له من اسمه ليجلهفذو العرش محمود و هذا محمد

نبىّ أتانا بعد يأس و فترةمن الدين و الاوثان فى الارض تعبد

و أرسله ضوأ منيرا و هاديايلوح كما لاح الصقيل المهند و كان اذا أكل عيال أبى طالب جميعا أو فرادى لم يشبعوا و اذا أكل معهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم شبعوا و كان الصبيان يصبحون رمصا شعثا و يصبح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم صقيلا دهينا كحيلا و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يبغض حضور الاصنام و الاعياد مع قومه* روى ان بوانة كانت صنما يحضره قريش فى كل سنة يوما و يعظمونه و يعبدونه و يجعلونه عيدا و تنسك له النسائك و يحلقون رءوسهم عنده و يعكفون عنده الى الليل و كان أبو طالب يحضره مع قومه و كان يكلم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أن يحضر ذلك العيد مع قومه فيأبى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فغضب أبو طالب و أعمامه عليه فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء اللّه ثم رجع إليهم مرعوبا فزعا فقالوا له ما الذى رأيت قال انى كل ما دنوت من صنم منها تمثل لى رجل أبيض طويل يصيح بى وراءك يا محمد لا تمسه فاعاد الى عيدهم بعد ذلك و كان لم يأكل مما ذبح على النصب و هذا يدل على أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم كان يعبد اللّه وحده قبل أن يوحى إليه لانه كان من ورثة دعوة ابراهيم و اسماعيل عليهما السلام* قال العلامة الدوانى فى تفسير قل يأيها الكافرون اختلف الاصوليون فى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم هل كان متعبدا بشريعة من قبله أولا فقيل انه كان متعبدا بشريعة موسى و قيل بشريعة عيسى و قيل بشريعة ابراهيم و قيل بشريعة نوح عليهم السلام و قيل انه لم يكن متعبدا فالمختار انه كان متعبدا قبل البعث لما ثبت أنه كان متعبدا فى غار حراء و التعبد لا يكون الا بشريعة لان الحاكم هو الشرع عند أهل الحق و على مذهب المعتزلة القائلين بحكم العقل الامر أظهر اذ العبادة لا تتوقف على هذا التقدير على شريعة و الحاصل انه كان يتحنث فى غار حراء أى يتعبد الليالى ذوات العدد فلا جرم تكون هذه العبادة للّه تعالى لا غير اذ الأنبياء معصومون عن الكفر قبل البعثة بالاتفاق* روى عن علىّ رضى اللّه عنه أنه قال قيل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يا رسول اللّه هل عبدت غير اللّه قال لا قيل فهل شربت خمرا قط قال لا ثم قال ما زلت أعرف ان الذى هم عليه كفر

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۵۵

و ما كنت أدرى ما الكتاب و لا الايمان و كذلك سائر الأنبياء اذ لم ينقل ناقل من المسلمين و لا من أهل الكتاب ان أحدا من الأنبياء كان يعبد سوى اللّه تعالى قبل أن يوحى إليه* و ورد فى تفسير قوله تعالى و وجدك ضالا فهدى أى غير مهتد الى تفاصيل الملة الحنيفية و كان يسمع بأنها ملة أبيه ابراهيم الخليل فطفق يطلبها و لا يهتدى الى تفاصيلها فهداه اللّه منها الى سواء السبيل و كان موسى مؤمنا حين قتل القبطى باخبار اللّه ايانا فقال تعالى قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له و قال رب بما أنعمت علىّ فلن أكون ظهيرا للمجرمين ثم أخبر عنه قال فعلتها اذا و أنا من الضالين فعلمنا ان ضلاله كان من شرائع الاحكام الحلال و الحرام و التكاليف التى لا تعرف الا بتوفيق و كان العلم بتفاصيل الشرائع قد درس فى عصر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و لم يذهب بالتوحيد على جماعة منهم ورقة بن نوفل و زيد بن نفيل و أبو ذرّ الغفارى و كان منهم أمية بن أبى الصلت فارتدّ و عتبة بن ربيعة ثم ارتدّ و أبو عامر الراهب بن صيفى ثم ارتدّ حسدا للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم*

موت حاتم الطائى و موت كسرى أنوشروان

و من وقائع هذه السنة موت حاتم الطائى و هو حاتم بن عبد اللّه ابن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس و هو حاتم المشهور الذى يضرب به المثل فى الجود و الكرم* و من وقائع هذه السنة موت كسرى أنوشروان و ولاية ابنه هرمز السلطنة* و فى نظام التواريخ كان هرمز بن أنوشروان ملكا ذا عدل و رأى و لكن كان يستحقر الناس ذوى الحسب و النسب و يولى الاراذل و الدون و كان ملكه احدى عشرة سنة و أربعة أشهر و قيل قبر أنوشروان بالجبل الاحمر* و من وقائع السنة التاسعة من مولده صلّى اللّه عليه و سلم ما جاء فى بعض الروايات أن أبا طالب خرج برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى بصرى من الشام و هو ابن تسع سنين* و فى معجم ما استعجم بصرى بضم أوّله و اسكان ثانيه و فتح الراء المهملة مدينة حوران*

ذكر حرب الفجار

و من وقائع السنة العاشرة من مولده صلّى اللّه عليه و سلم الفجار الاوّل و هو قتال بعكاظ و كان الحرب فيه ثلاثة أيام و فى دلائل النبوّة الفجار اثنان أما الفجار الاوّل فكانت وقعته و لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عشر سنين و كانت الحرب فيه ثلاث مرات أما المرّة الاولى فسببها ان بدر بن مغيث الغفارى ممن كان يفخر على الناس فبسط يوما رجله و قال أنا أعز العرب فمن زعم أنه أعز منى فليضربها بالسيف فوثب رجل من بنى نضر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن فضربه بالسيف على ركبته و اندرها فاقتتلوا* و أما المرّة الثانية فكان سببها ان امرأة من بنى عامر كانت جالسة بسوق عكاظ فطاف بها شاب من قريش من بنى كنانة و كان معه وفقة فسألوها أن تكشف عن وجهها فأبت فقام أحدهم فجلس خلفها فعقد طرف درعها الى ما فوق عجزها بشوكة فلما قامت انكشف دبرها فضحكوا منها فقالوا منعتينا النظر الى وجهك وجدت لنا بالنظر الى دبرك و جاء مثلها فى سبب غزوة بنى قينقاع أيضا كما سيجىء فى الموطن الثانى فنادت المرأة يا آل عامر فثاروا بالسلاح و اقتتلوا مع بنى كنانة فوقع بينهما دم فتوسطها حرب بن أمية و أرضى بنى كنانة من مثلة صاحبهم* و أما المرّة الثالثة فكان سببها انه كان لرجل من بنى جشم بن عامر دين على رجل من بنى كنانة فلواه به فجرت بينهما خصومة فاقتتل الحيان و حمل بن جدعان ذلك فى ماله و كان ذا مال و ثروة و سنذكر سبب ثروته و هذه الايام لم يحضرها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أما الفجار الآخر فحضر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بعض أيامه كما سيجىء فى الباب الثانى فى حوادث السنة الرابعة عشر من مولده صلى اللّه عليه و سلم*

سبب ثروة عبد اللّه بن جدعان

و أما سبب ثروة عبد اللّه بن جدعان فانه كان فى ابتداء أمره صعلوكا ترب اليدين و كان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجنى الجنايات فيعقل عنه أبوه و قومه حتى أبغضته عشيرته و نفاه أبوه و حلف أن لا يؤويه أبدا فخرج فى شعاب مكة حائرا مائرا يتمنى الموت أن ينزل به فرأى شقا فى جبل فظنّ أنّ فيه حية فتعرض للشق يرجو أن يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيئا فدخل فيه فاذا فيه ثعبان

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۵۶

عظيم له عينان يتقد ان كالسراج فحمل عليه الثعبان فتقدّم فأفرج إليه فانساب إليه مستديرا بدارة عند بيت ثم خطا خطوة أخرى فصفر به الثعبان فأقبل إليه كالسهم فأفرج له فانساب عنه فوقف ينظر و يتفكر فى أمره فوقع فى نفسه انه مصنوع فأمسكه بيده فاذا هو مصنوع من ذهب و عيناه ياقوتتان فكسره و أخذ عينيه و دخل البيت فاذا جثث طوال على سرير لم ير مثلهم طولا و لا عظما و عند رءوسهم لوح من فضة فيه تاريخهم فاذا هم رجال من ملوك حمير و آخرهم موتا الحارث بن مضاض صاحب العذبة الطويلة فاذا عليهم ثياب من وشى لا يمس منها شىء الا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب فى اللوح عظات* قال ابن هشام كان اللوح من رخام و كان فيه

آنا نفيلة بن عبد المدان ابن حشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن فحطان بن نبيّ اللّه هود عشت خمسمائة عام و قطعت غور الارض باطنها و ظاهرها فى طلب الثروة و المجد و الملك فلم يكن ذلك ينجينى من الموت و اذا فى وسط البيت كوم عظيم من الياقوت و اللؤلؤ و الذهب و الفضة و الزبرجد فأخذ منه ما أخذ ثم علم الشق بعلامة و أغلق بابه بالحجارة و أرسل الى أبيه بالمال الذى خرج به منه يسترضيه و يستعطفه و وصل عشيرته كلهم فسادهم و جعل ينفق من ذلك الكنز و يطعم الناس و يفعل المعروف و كانت جفنته يأكل منها الراكب على البعير و سقط فيها صبى فغرق و مات*

نفيسة

و فى غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال كنت استظل بجفنة عبد اللّه بن جدعان صكة عمى يعنى فى الهاجرة و سميت الهاجرة صكة عمى لخبر ذكره أبو حنيفة و هو أن عميا رجل من عدوان و قيل من اياد و كان فقيه العرب فى الجاهلية فقدم فى قوم معتمرا أو حاجا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه و هم فى وسط الظهيرة من أتى مكة غدا فى مثل هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى أتوا مكة من الغد و عمى تصغير أعمى على الترخيم و حذف الزائدة فسميت الظهيرة صكة عمى و عبد اللّه بن جدعان تيمى يكنى أبا زهير و هو ابن عمّ عائشة أمّ المؤمنين قالت عائشة رضى اللّه عنها يا رسول اللّه انه كان يطعم الطعام و يقرى الضيف و يفعل المعروف هل ينفعه ذلك يوم القيامة قال صلّى اللّه عليه و سلم انه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين كذا قاله السهيلى فى الروض الانف* و فى كتاب ريّ العاطش و أنس الواحش لاحمد بن عمار أن ابن جدعان ممن حرّم الخمر فى الجاهلية بعد ان كان بها مغرى و ذلك انه سكر ليلة فصار يمدّ يده و يقبض على ضوء القمر ليأخذه فضحك منه جلساؤه فأخبر بذلك حين صحا فحلف أن لا يشربها أبدا فلما كبر و هرم أراد بنو تيم أن يمنعوه من تبذير ماله و لاموه فى العطاء فكان يدعو الرجل فيدنو فاذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول له قم فانشد لطمتك و اطلب ديتها فاذا فعل ذلك أعطته بنو تيم من مال ابن جدعان كذا فى حياة الحيوان* و مما يناسب صكة عمى رمى البعرة على رأس الحول عن أمّ سلمة تقول جاءت امرأة الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقالت يا رسول اللّه ان ابنتى توفى عنها زوجها و قد اشتكت عيها أ فنكحلها فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لا مرّتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لا ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم انما هى أربعة أشهر و عشر و قد كانت إحداكنّ فى الجاهلية ترمى بالبعرة على رأس الحول قالت زينب كانت المرأة اذا توفى عنها زوجها دخلت حفشا و لبست شرى ثيابها و لم تمس طيبا حتى تمرّ بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة فتقتض به فقلما تقتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمى بها ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب أو غيره الحفش بكسر الحاء و سكون الفاء البيت الصغير جدّا سئل مالك ما معنى تقتض قال تمسح به جلدها كذا فى صحيح البخارى*

أول ما رأى عليه السلام من أمر النبوّة

و من وقائع السنة الحادية عشر من مولده صلّى اللّه عليه و سلم ما روى عن أبى بن كعب ان أبا هريرة سأل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و كان جريا أن يسأل عن أشياء لا يسأله عنها غيره فقال يا رسول اللّه ما أوّل ما رأيت

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۵۷

من أمر النبوّة فاستوى جالسا و قال قد سألت يا أبا هريرة انى لفى صحراء ابن عشر سنين و أشهر و اذا بكلام فوق رأسى فاذا برجل يقول لرجل هو هو فاستقبلانى بوجوه لم أرها لخلق قط و أرواح لم أجدها من خلق قط و ثياب لم أرها على خلق قط فأقبلا الىّ يمشيان حتى أخذ كل واحد منهما بعضدى لا أجد لاحدهما مسا فقال أحدهما لصاحبه اضجعه فأضجعانى بلا قصر و لا هصر فقال

أحدهما لصاحبه افلق صدره فنجد أحدهما الى صدرى ففلقه فيما أرى بلا دم و لا وجع فقال له أخرج الغل و الحسد فأخرج شيئا كرضة العلقة ثم نبذها فقال له أدخل الرأفة و الرحمة فاذا مثل الذى اخرج شبه الفضة ثم هز ابهام رجلى فقال اعد و اسلم فرجعت أعدو رأفة على الصغير و رحمة على الكبير و اللّه أعلم

* (الباب الثانى فى الحوادث من السنة الثانية عشر الى السنة الرابعة و العشرين من مولده صلّى اللّه عليه و سلم

اشارة

من ارتحال أبى طالب معه الى الشام و ذكر رعيه الغنم و الفجار الثانى و عزم الزبير ابن عبد المطلب أو العباس لسفر اليمن و خلع هرمز من السلطنة و قتل هرمز و تولى كسرى برويز السلطنة و الفجار الثانى عند البعض و ولادة عمر بن الخطاب و صحبته صلّى اللّه عليه و سلم مع أبى بكر يريد ان الشام و حلف الفضول و شكايته الى عمه أبى طالب من آت يأتيه منذ ليال و هدم الكعبة و بنائها عند بعض العلماء)*

* خروجه عليه السلام مع أبى طالب الى الشام

و من حوادث السنة الثانية عشر من مولده عليه السلام ارتحال أبى طالب معه الى الشام* فى حياة الحيوان خرج أبو طالب معه الى الشام و هو ابن اثنتى عشرة سنة* و فى المواهب اللدنية و لما بلغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اثنتى عشرة سنة خرج مع عمه أبى طالب الى الشام* و قال ابن الاثير فى أسد الغابة انّ أبا طالب سار الى الشام و أخذ معه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كان عمره اثنتى عشرة سنة و قيل تسع سنين و الاوّل أكثر* و فى الصفوة قال أهل السير و التواريخ لما أتت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اثنتا عشرة سنة و شهران و عشرة أيام* و فى سيرة مغلطاى و شهر و قيل لعشر خلون من ربيع الاوّل سنة ثلاث عشرة من الفيل ارتحل به أبو طالب الى الشام و كذا فى سيرة اليعمرى فيكون خروجه على هذا فى السنة الثالثة عشر و كان أبو طالب لم يرد أن يذهب به معه لكن لما تهيأ للرحيل و أجمع للسير هبّ له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأخذ بزمام ناقته و قال يا عم الى من تكلنى لا أب لى و لا أم فرق له أبو طالب فقال و اللّه لأخرجن به معى و لا يفارقنى و لا أفارقه أبدا فخرج به معه و ذلك فى المرة الاولى فسار الركب حتى نزلوا قرية من قرى الشام يقال لها كفر و منها الى بصرى ستة أميال أو ثمانية و كان يسكنها راهب يقال له بحيرا بفتح الموحدة و كسر المهملة و سكون التحتية آخره راء مقصورة قاله الذهبى رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قبل البعث و آمن به ذكره ابن منده و أبو نعيم فى الصحابة* و قال السهيلى وقع فى سيرة الزهرى انه كان حبرا من يهود تيما* و فى المسعودى انه كان من عبد القيس و اسمه جرجيس و يكون فى صومعة له و لذا اشتهرت تلك القرية بدير بحيرا و كان ذا علم فى النصرانية و لم يزل فى تلك الصومعة راهب من علماء النصارى يصير إليه علمهم عن كتاب يدرسونه فيما يزعمون يتوارثونها كابرا عن كابر فلما نزلوا ببحير انزلوا منزلا قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مرّوا به و لا يكلمهم بحيرا حتى اذا كان ذلك العام و نزلوه صنع لهم طعاما ثم دعاهم و انما حمله على دعائهم انه رأى حين طلعوا على تلك الاماكن غمامة تظل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر الى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة و أخصت أغصان تلك الشجرة على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم حين استظل تحتها فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته و أمر بالطعام فأرسل إليهم فقال صنعت لكم طعاما يا معشر قريش

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۵۸

و أنا أحب أن تحضروه كلكم و لا يتخلف منكم صغير و لا كبير و لا حر و لا عبد فانّ هذا شىء تكرموننى به فقال رجل ان لك لشأنا يا بحيرا ما كنت تصنع بنا هذا قبل فما شأنك اليوم فقال انى أحببت أن أكرمكم فلكم حق علىّ فاجتمعوا إليه و تخلف رسول اللّه

صلّى اللّه عليه و سلم من بين القوم فى رحالهم تحت الشجرة لحداثة سنه اذ ليس فى القوم أصغر منه فلما نظر بحيرا الى القوم و لم ير الصفة التى يعرفها و يجدها عنده و جعل ينظر فلا يرى الغمامة على أحد من القوم و يراها متخلفة فوق الشجرة على رأس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال يا معشر قريش فلا يتخلفن أحد منكم عن طعامى قالوا ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سنا فى الرحال فقال ادعوه فليحضر طعامى فما أقبح أن تحضروا و يتخلف رجل واحد منكم مع انى أراه من أنفسكم فقال القوم هو و اللّه من أوسطنا نسبا و هو ابن أخى هذا الرجل يعنون أبا طالب و هو من ولد عبد المطلب فقام الحارث بن عبد المطلب فقال و اللّه ان كان من اللؤم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم احتضنه الحارث و أقبل به حتى أجلسه على الطعام و الغمامة تسير على رأسه و جعل بحيرا يلحظه لحظا شديدا و ينظر الى أشياء فى جسده قد كان يجدها عنده فى صفته فلما تفرّقوا عن الطعام قام إليه الراهب فقال يا غلام أسألك بحق اللات و العزى الا أخبرتنى عما أسألك فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لا تسألنى باللات و العزى فو اللّه ما أبغضت شيئا بغضهما قال باللّه الا أخبرتنى عما أسألك عنه قال سلنى عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه فجعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يخبره فيوافق ذلك ما عنده ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوّة بين كتفيه على الصفة التى عنده فقبل موضع الخاتم قالت قريش ان لمحمد عند الراهب لقدرا و جعل أبو طالب يخاف على ابن أخيه لما يرى من الراهب قال الراهب لابى طالب ما هذا الغلام منك قال ابنى قال ما هو ابنك و ما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا قال ابن أخى قال فما فعل أبوه قال هلك و أمّه حبلى قال فما فعلت أمّه قال توفيت قريبا قال صدقت ارجع بابن أخيك الى بلده و احذر عليه اليهود فو اللّه لئن رأوه و عرفوا منه ما أعرف ليقصدنّ قتله فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده فى كتبنا و ما روينا عن آبائنا و اعلم انى قد أدّيت إليك النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعا و كان رجال من اليهود قد رأوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و عرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا الى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهى و قال لهم أ تجدون صفته قالوا نعم قال فما لكم إليه سبيل فصدّقوه و تركوه و رجع أبو طالب الى مكة سالما فما خرج به سفرا بعد ذلك خوفا عليه كذا فى المنتقى* و فى المشكاة عن أبى موسى قال خرج أبو طالب الى الشام و خرج معه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فى أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم و هبط إليهم الراهب و كانوا قبل ذلك يمرّون به فلا يخرج إليهم قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش ما علمك فقال انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر و لا حجر الا خرّ ساجدا و لا يسجدان الا لنبىّ و انى أعرفه بخاتم النبوّة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع و صنع لهم طعاما فلما أتاهم به و كان هو فى رعية الابل فقال ارسلوا إليه فأقبل و عليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوا الى فىء شجرة فلما جلس مال فىء الشجرة عليه فقال انظروا الى فىء الشجرة مال عليه فقال أنشدكم باللّه أيكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى ردّه أبو طالب و بعث معه أبو بكر بلالا و زوّده الراهب من الكعك و الزيت رواه الترمذى* و فى حياة الحيوان قال الحافظ الدمياطى و فى الحديث و هم فى قوله بعث

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۵۹

معه أبو بكر بلالا اذ لم يكونا معه و لم يكن بلال أسلم و لا ملكه أبو بكر بل كان أبو بكر حينئذ لم يبلغ عشر سنين و لم يملك أبو بكر بلالا الا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين سنة و كذا ضعفه الذهبى* قال ابن حجر رجال هذا الحديث ثقات و ليس فيه منكر سوى قوله و بعث معه أبو بكر بلالا فيحمل على انه مدرج فيه مقتطعة من حدى آخر و هما من أحد رواته* و فى المواهب اللدنية قال الذهبى فى تجريد الصحابة انّ بحيرا رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قبل البعث و آمن به و ذكره ابن منده و أبو نعيم فى الصحابة و هذا كما سبق يبتنى على تعريفهم الصحابة بمن رآه صلّى اللّه عليه و سلم و هل المراد حال النبوّة أو أعم من ذلك حتى يدخل فيه من رآه قبل النبوّة و مات قبلها على دين الحنيفية و هو محل نظر*

(ذكر رعيه صلى اللّه عليه و سلم الغنم)

* فى الصفوة عن أبى هريرة عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال ما بعث اللّه نبيا إلّا رعى الغنم فقال أصحابه و أنت قال نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة انفرد باخراجه البخارى و قد رواه سعيد بن أبى أحيحة فقال فيه كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط* قال سويد بن سعيد يعنى كل شاة بقيراط* و قال الجريرى القراريط موضع و لم يرد بذلك القراريط من الفضة و ذكر مغلطاى رعيه الغنم فى سيرته فى سنة عشرين و قال كان يرعى غنم أهله بأجياد على قراريط

* ولادة عمر رضى اللّه عنه

و فى السنة الثالثة عشر من مولده صلّى اللّه عليه و سلم ولد عمر بن الخطاب و فى الاستيعاب ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة* و روى أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جدّه قال سمعت عمر يقول ولدت قبل الفجار الاعظم بأربع سنين* و فى بعض الكتب أورد ولادة عمر فى سنة احدى و عشرين من مولد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و كذا يفهم من كلام صاحب الصفوة*

حرب الفجار الآخر

و من حوادث السنة الرابعة عشر من مولده صلّى اللّه عليه و سلم الفجار الآخر* قال ابن هشام لما بلغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة هاجت حرب الفجار بين قريش و من معها من كنانة و بين قيس عيلان و هو من أعظم أيام العرب و كان الذى أهاجها ان عروة الرحال بن عتيبة بن ربيعة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن أجار لطيمة للنعمان بن المنذر فقال له البراض بن قيس أحد بنى ضمرة بن بكر بن عبد منات بن كنانة أ تجيرها على كنانة قال نعم و على الخلق فخرج عروة الرحال و خرج البراض يطلب غفلته حتى اذا كان بتيمن ذى ظلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله فى الشهر الحرام فلذلك سمى الفجار فأتى آت قريشا فقال انّ البراض قد قتل عروة و هو فى الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا و هوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل و دخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد هذا اليوم أياما عديدة و القوم يتساندون و على كل قبيل من قريش و كنانة رئيس منهم و على كل قبيل من قيس رئيس منهم و شهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بعض أيامهم و هو يوم النخلة و هو من أعظم أيام الفجار و كذا فى أسد الغابة لابن الاثير أخرجه أعمامه معهم و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كنت أنبل على أعمامى يوم الفجار اى كنت أناولهم النبل و أردّ عليهم نبل عدوّهم اذا رموهم بها و يحفظ متاعهم و كان لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يومئذ أربع عشرة سنة و يقال عشرين سنة كذا فى دلائل النبوّة* قال ابن اسحاق هاجت حرب الفجار و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ابن عشرين سنة و قد حضره و رمى فيه مع أعمامه بأسهمهم و انما سمى حرب الفجار بما استحل هذان الحيان يعنى كنانة و قيس عيلان فيه من المحارم بينهم و كان قائد قريش و كنانة حرب بن أمية بن عبد شمس فكان الظفر فى أوّل النهار لقيس على كنانة حتى اذا كان وسط النهار كانت الظفر لكنانة على قيس* قال ابن اسحاق كان الفجار الآخر بعد الفيل بعشرين سنة فلم يكن فى الحرب يوم أعظم و لا أذهب ذكرا فى الناس منه وقع بين

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۶۰

قريش و الفها من كنانة و بين قيس عيلان فالتقوا بعكاظ كذا فى شفاء الغرام و قيل انه شهد يوم شمطة أيضا و هو من أعظم أيام الفجار و كانت الهزيمة فيه على قريش و هذا ليس بشىء كذا فى أسد الغابة* و فى السنة الخامسة عشر من مولده عليه السلام ولد أبو طلحة الانصارى كذا فى سيرة مغلطاى* و من حوادث السنة السادسة عشر من مولده صلّى اللّه عليه و سلم عزم الزبير بن عبد المطلب أو العباس لسفر اليمن للتجارة و لما تهيأ لذلك التمس من أبى طالب أن يبعث النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم معه رجاء أن يناله من بركته

فبعثه أبو طالب مع عمه الى اليمن و رأى منه فى الطريق كثيرا من الخوارق كذا فى روضة الاحباب* و فى السنة السابعة عشر ولد حاطب بن أبى بلتعة* و من حوادث هذه السنة انه وثب العظماء و الاشراف بالمدائن و خلعوا هرمز لظلمه و سملوا عينيه و تركوه* و فى السنة الثامنة عشر ولد خباب بن الارت و محمد بن مسلمة الانصارى كذا فى سيرة مغلطاى* و من حوادث السنة التاسعة عشر من مولده صلّى اللّه عليه و سلم قتل هرمز الظالم بن أنوشروان العادل بعد خلعه و كانت ولاية هرمز احدى عشرة سنة و سبعة أشهر و عشرة أيام و قيل اثنتى عشرة سنة*

ولاية كسرى برويز

و فى هذه السنة تولى الملك كسرى برويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباد من الملوك الساسانية و هم أحد و ثلاثون ملكا و مدّة ملكهم خمسمائة و سبع و عشرون سنة و معنى برويز بالعربية المظفر و الفرس يسمونه خسرو* و لما تقر ملكه قتل الذين قتلوا أباه هرمز و الغرس بالغوا فى ملكه و سلطنته لكن الرواية المعتمد عليها مثل رواية حمزة الاصبهانى و غيره انها كانت له احدى عشرة ألف جوار من المطربة و الخدمة و ستة آلاف خادم و حارس و عشرين ألفا و خمسمائة من الافراس البراذن و العربية و الزومية و بغال الركوب و تسعمائة و ستين فيلا فى حضرته سوى التى كانت فى البلاد و الامصار و أطراف مملكته* و فى حياة الحيوان ان كسرى برويز كان له خمسون ألف دابة و اثنا عشر ألف زوجة و قيل ثلاثة آلاف امرأة و حين يركب كان يمشى معه مائتا ألف انسان معهم المجامر و المعاطر يشم منها الروائح الطيبة و المشمومات العبقة و كان له ألف ممن يحملون الماء مع دوابهم معدين لرش الماء فى طرقه لاطفاء الغبار و كان رجلا حسن الوجه حسن الشمائل شجاعا ذا قوّة بدنية و شهوانية و كانت له قطعة ذهب لين قابل للتشكل بأشكال مختلفة كالشمعة يصنع منها ما يريد من الاشكال من غير مساس النار و كانت له قصعة اذا شرب ماؤها تمتلئ بنفسها من غير أن يملأها أحد و كانت عنده مثال يد و كف من عاج لها خمس أصابع منبسطة و حين ولادة مولود له يلقى ذلك العاج فى الماء فاذا ولد المولود تنقبض أصابع العاج فتعرف ولادته فيخرج المنجم طالع المولود و لا يحتاج الى أن يسأل عن ولادته أحدا قيل فى عهده ولد الفيل بخراسان و لم يكن هناك للفيل ولادة* روى انه أصاب كنزا أتى به الريح و قصته انها وقعت بين كسرى و قيصر مخالفة فقصد كسرى ملكه و سار إليه حتى نزل ساحل البحر فخاف قيصر و حمل خزائن آبائه و أجداده فى السفن فأدّتها الريح الى كسرى و لما مضى من ملكه تسع عشرة أو عشرون سنة نزل الوحى الى نبينا محمد صلّى اللّه عليه و سلم و لما مضى من النبوّة تسع عشرة سنة كتب إليه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و دعاه الى الاسلام فأبى و مزق الكتاب فلما سمع النبىّ عليه السلام بذلك دعا عليه فقال مزق اللّه ملكه كما مزق كتابى فوقع فى ملكه تزلزل و فتنة فخرج عليه ابنه شيرويه و قتله و مدّة ملكه ثمان و ثلاثون سنة و سيجىء فى الموطن السادس فى ارسال الرسل الى ملوك الاطراف* و من حوادث سنة عشرين من مولده صلّى اللّه عليه و سلم حرب الفجار الثانى عند بعض الرواة فى شوّال و قد سبق ذكره*

صحبة أبى بكر للنبى فى تجارة الى الشام

و من وقائع هذه السنة ما روى عن ابن عباس ان أبا بكر رضى اللّه عنهما صحب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و هو ابن ثمانى عشرة سنة و النبىّ صلّى اللّه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۶۱

عليه و سلم ابن عشرين سنة و هم يريدون الشام فى تجارة حتى نزلوا منزلا فيه سدرة فجلس النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فى ظلها و مضى أبو بكر الى راهب يقال له بحيرا يسأله عن شىء فقال من الرجل الذى فى ظل السدرة قال أبو بكر ذلك محمد بن عبد اللّه بن

عبد المطلب فقال بحيرا هو و اللّه نبيّ ما استظلّ تحتها بعد عيسى ابن مريم الا محمد فوقع فى قلب أبى بكر اليقين و التصديق قبل ما نبئ صلّى اللّه عليه و سلم* و فى المنتقى هذا السفر هو الذى كان مع أبى طالب فان أبا بكر حينئذ كان معه*

ذكر حلف الفضول

و فى هذه السنة وقع حلف الفضول و ذلك ان قريشا كانت تتظالم فى الحرم فقام عبد اللّه بن جدعان و الزبير بن عبد المطلب فدعوا الناس الى التحالف على التناصر و الاخذ للمظلوم من الظالم فأجابوهما و تحالفوا فى دار ابن جدعان و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم شهدت حلفا فى دار ابن جدعان ما أحب أنّ لى به حمر النعم و لو دعيت لاجبت فقال قوم من قريش هذا و اللّه فضل من الحلف فسمى حلف الفضول* و قال آخرون تحالفوا على مثال حلف تحالف عليه قوم من جرهم فى هذا الامر أن لا يروا ظلما ببطن مكة الا غيروه و أسماؤهم الفضيل بن شراعة و الفضل بن قضاعة و الفضل بن بضاعة* قال ابن الجوزى و انما سمى حلف الفضول لانه كان رجال يردّون المظالم يقال لهم فضيل و فضال و مفضل و فضل فلذلك سمى حلف الفضول* و عن حكيم بن حزام أنه قال كان حلف الفضول منصرف قريش من الفجار و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حينئذ ابن عشرين سنة و قيل كان الفجار فى شوّال هذه السنة و هذا الحلف فى ذى القعدة و كان أشرف حلف قط*

شكواه عليه السلام الى عمه أبى طالب مما يأتيه

و من حوادث هذه السنة ما روى أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم شكى الى عمه أبى طالب و هو يومئذ ابن عشرين سنة فقال يا عمّ انى منذ ليال يأتينى آت معه صاحبان له فينظرون الىّ و يقولون هو هو و لم يأن له فقد هالنى ذلك فقال يا ابن أخى ليس بشىء حلمت ثم رجع إليه بعد ذلك فقال يا عمّ سطا بى الرجل الذى ذكرت لك فأدخل يده فى جوفى حتى انى لأجد بردها فخرج به عمه أبو طالب الى رجل من أهل الكتاب يتطبب بمكة فحدّثه حديثه و قال عالجه فصوّب به الرجل و صعد و كشف عن قدميه و نظر بين كتفيه و قال يا عبد مناف ابنك هذا طيب للخير فيه علامات ان ظفرت به اليهود قتلته و ليس المرئى من الشيطان و لكنه من النواميس الذى ينجسون القلوب للنبوّة فرجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و رأى فى منامه أنّ رجلا وضع يده على منكبيه ثم أدخل يده و أخرج قلبه ثم قال طيب فى جسد طيب ثم ردّه فاستيقظ* و قال صلّى اللّه عليه و سلم ثم رأيت و أنا نائم سقف البيت الذى أنا فيه نزعت منه خشبة و أدخل فيه سلم و نزل منه الىّ رجلان فجلس أحدهما جانبا و الآخر الى جنبى ثم استخرج قلبى فقال نعم القلب قلبه قلب رجل صالح و نبىّ مبلغ ثم ردّا قلبى مكانه و ضلعى فاستيقظت و السقف على حاله* و فى سنة اثنتين و عشرين من مولده عليه السلام ولد ابن مسعود و فى سنة ثلاث و عشرين ولد سعد بن أبى وقاص و فى سنة أربع و عشرين ولد الزبير فيما قاله العقبى كذا فى سيرة مغلطاى* و من حوادث السنة الثالثة و العشرين من مولده صلّى اللّه عليه و سلم هدم الكعبة و بناؤها فى قول بعض العلماء كما سيجىء

* (الباب الثالث فى الحوادث من السنة الخامسة و العشرين الى السنة الاربعين من مولده صلّى اللّه عليه و سلم

اشارة

من خروجه الى الشام فى المرّة الثانية مع ميسرة عبد خديجة و قصة نسطور الراهب و تزوّج خديجة و وليمته و ذكر سائر أزواجه اجمالا و ذكر سراريه و أولاده* و تزويج بناته و أختانه و هدم قريش الكعبة و بنائها و ولادة فاطمة و موت زيد بن عمرو بن نفيل و

رؤيته الضوء و النور و قتل كسرى برويز النعمان بن المنذر)*

* خروجه عليه السلام مع ميسرة الى الشام

و فى السنة الخامسة و العشرين من مولده صلّى اللّه عليه و سلم خروجه الى الشام فى المرّة الثانية

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۶۲

مع ميسرة عبد خديجة لاربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة و تزوّجها بعد ذلك شهرين و خمسة و عشرين يوما فى عقب صفر سنة ست و عشرين* روى أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لما بلغ خمسا و عشرين سنة قال له أبو طالب أنا رجل معيل لا مال لى و قد اشتدّ الزمان و هذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام و خديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك فى تجارتها فلو ذهبت إليها و قلت لها فى ذلك لعلّها تقبل و بلغ خديجة ذلك فأرسلت الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فى ذلك و قالت أعطيك ضعف ما أعطى رجلا- من قومك* و فى رواية أتاها أبو طالب فقال لها هل لك أن تستأجرى محمدا فقد بلغنا انك استأجرت فلانا ببكرين و لسنا نرضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا فكيف و قد سألت لحبيب قريب فقال أبو طالب للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم هذا رزق ساقه اللّه إليك فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مع غلامها ميسرة* و فى رواية كانت بين خزيمة بن حكيم السلمى ثم البهزى و بين خديجة قرابة فوجهته مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و غلام لها يقال له ميسرة فى تجارة الى بصرى من أرض الشأم فساروا حتى اذا كانوا بين الشام و الحجاز أعيا على ميسرة بعيران لخديجة و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى أوّل الركب فخاف ميسرة على نفسه و على البعيرين فانطلق يسعى الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأخبره بذلك فأقبل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الى البعيرين فوضع يده على أخفافهما و عوّذهما فانطلق البعيران يسعيان فى أوّل الركب و لهما رغاء فلما رأى خزيمة ذلك علم أنّ له شأنا عظيما فحرص على ملازمته و محافظته فلما دخلوا الشأم نزلوا بصرى عند صومعة بحيرا و كان فيها يومئذ راهب من رهبان الشأم يقال له نسطور فنزل الناس متفرّقين و نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم تحت شجرة يابسة نخر عودها و لما اطمأنّ تحتها اخضرت و أنورت و اعشوشب ما حولها و أينع ثمرها و تدلت أغصانها فرفرفت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك أن انحدر من صومعته و قال له باللات و العزى ما اسمك فقال إليك عنى ثكلتك أمّك ما تكلمت العرب بكلمة أثقل علىّ من هذه الكلمة و كان ذلك مكرا من الراهب و كان معه حين نزل من صومعته رق أبيض فجعل ينظر فيه مرّة و الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أخرى ثم أكب ينظر فيه مليا فقال هو هو و منزل الانجيل فلما سمع ذلك خزيمة ظنّ أنّ الراهب يريد بالنبىّ صلى اللّه عليه و سلم مكرا فأخذ بمقبض سيفه فانتزعه و جعل يصيح بأعلى صوته يا آل غالب يا آل غالب فأقبل الناس يهرعون إليه من كل ناحية يقولون ما الذى راعك ما الذى أفزعك فلما نظر الراهب الى ذلك أقبل يسعى الى صومعته فدخل فيها و أغلق عليه بابها ثم أشرف عليهم فقال يا قوم ما الذى راعكم منى فو الذى رفع السموات بغير عمد ما نزل بى ركب هو أحب الىّ منكم و انى لا جد فى هذه الصحيفة أنّ النازل تحت هذه الشجرة و أشار بيده الى الشجرة التى تحتها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم هو رسول رب العالمين يبعثه اللّه بالسيف المسلول و بالذبح الاكبر و هو خاتم النبيين فمن أطاعه نجا و من عصاه غوى ثم أقبل على خزيمة فقال ما تكون من هذا الرجل أرجلا- من قومه قال لا و لكن خادم له و حدّثه بحديث البعيرين فقال له الراهب أيها الرجل انه النبىّ الذى يبعث فى آخر الزمان و انى أجد فى هذه الصحيفة أنه يظهر على البلاد و ينصر على العباد و لا تردّ له راية و لا تدرك له غاية و انّ له أعداء أكثرهم اليهود أعداء اللّه فاحذرهم عليه فأسرّ خزيمة ذلك فى نفسه ثم أقبل الراهب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال يا محمد انى لأرى فيك شيئا ما رأيته فى أحد من الناس انى لأحسبك النبىّ الذى يخرج من تهامة و انك لصريح فى ميلادك و لأمين فى أنفس قومك و انى لارى عليك محبة من الناس و انى مصدّقك فى قولك و ناصرك على عدوّك فانطلق الركب يؤمّون الشأم ثم باع

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۶۳

النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم سلعته فوقع بينه و بين رجل نزاع فقال له الرجل احلف باللات و العزى فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما حلفت بهما قط و انى لأمر فأعرض عنهما فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة هذا و اللّه نبيّ تجده أحبارنا منعوتا فى كتبهم و كان ميسرة اذا كانت الهاجرة و اشتدّ الحريرى ملكين يظلان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من الشمس و كان اللّه قد ألقى عليه المحبة من ميسرة و كان كأنه عبد له فوعى ذلك كله ميسرة فباعوا تجارتهم و ربحوا ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا و كانوا بمرّ الظهران تقدّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و دخل مكة فى وقت الظهيرة و خديجة فى علية لها فرأت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هو على بعيره و ملكان يظلان عليه فأرته النساء فعجبن لذلك و دخل عليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فخبرها بما ربحوا فسرّت بذلك خديجة ثم قدم ميسرة و دخل عليها فأخبرته بما رأت فقال ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشأم و أخبرها بالربح و بما شاهد من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و بما قال الراهب نسطور و بما قال الآخر الذى حالفه فى البيع فأضعفت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ضعف ما سمت له و كانت خديجة امرأة عاقلة شريفة مع ما أراد اللّه بها من الكرامة و الخير و هى يومئذ أفضلهم نسبا و أعظمهم شرفا و أكثرهم مالا- و قومها كانوا حراصا على نكاحها و لكن شرّفها اللّه بنكاح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أمّا خزيمة فرجع الى بلاده و قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اذا سمعت بخروجك أتيتك و وفد على رسول اللّه مسلما بعد فتح مكة و اللّه أعلم*

(ذكر من خطب خديجة و من تزوّجها قبل النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم)

* فى المنتقى* روى أنّ خديجة ذكرت أوّل ما ذكرت للازواج لورقة بن نوفل و لم يقض بينهما نكاح و فى السمط الثمين قال ابن شهاب تزوّجت خديجة قبل النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم رجلين الاوّل منهما عتيق بن عائذ ابن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم فولدت له جارية اسمها هند فأسلمت و تزوّجت* و فى سيرة مغلطاى ولدت له عبد اللّه و قيل عبد مناف ثم خلف عليها بعده أبو هالة النباش التميمى و هو من بنى أسد بن عمرو فولدت له رجلا يقال له هند و امرأة يقال لها هالة من النباش بن زرارة و يكنى أبا هالة و يقال له هند* و فى سيرة مغلطاى فولدت له هندا و الحارث و زينب و كانت تكنى أمّ هند و تدعى الطاهرة* و فى المنتقى فولدت له هندا و هالة و هما ذكران قال محمد بن اسحاق تزوّجت و هى بكر عتيق بن عائذ ثم هلك عنها فتزوّجها أبو هالة النباش بن زرارة أحد بنى عامر بن تميم حليف بنى عبد الدار فولدت له رجلا و امرأة ثم هلك عنها* و قال الدّارقطنى أبو هالة مالك بن النباش بن زرارة و عن قتادة مثله و قال أبو هالة هند بن زرارة بن النباش فولدت له هند بن هند* و فى المنتقى اسم أبى هالة هند* و روى عن ابن شهاب أنه قال تزوّجها أوّلا أبو هالة ثم بعده عتيق ذكره الدولابى و أبو عمرو و صحح أبو عمرو قول ابن شهاب الثانى و لم يذكر ابن قتيبة غير الاوّل*

(ذكر هند بن هند)

* و هو ابن خديجة قال ابن قتيبة و أبو سعيد و أبو عمرو عاش هند بن هند ربيب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مسلما الى أن قتل مع علىّ يوم الجمل قاله الزبير بن بكار* و قيل مات بالبصرة فى الطاعون فازدحم الناس على جنازته و تركوا جنائزهم و قالوا ربيب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كان فصيحا بليغا وصافا وصف رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فأحسن و أتقن و كان يقول أنا أكرم الناس أبا و أمّا و أخا و أختا ابى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و أمى خديجة و أخى القاسم و أختى فاطمة رضى اللّه عنهم أجمعين* و أمّا الجاريتان المذكورتان فى أولاد خديجة من قبل رسول اللّه فلم أظفر من أخبارهما بشىء و اللّه أعلم*

تزوّجه عليه السلام خديجة

و فى هذه السنة الخامسة و العشرين بعد قدومه صلّى اللّه عليه و سلم من سفر الشأم بشهرين و خمسة و عشرين يوما تزوّج كما مرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۶۴

ابن كلاب القرشية الاسدية* قال الزبير بن بكار كانت تدعى فى الجاهلية الطاهرة و أمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم بن جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن لؤىّ قال ميسرة عبد خديجة* و فى الحدائق قالت نفيسة بنت منبه بدل ميسرة عبد خديجة أرسلتنى خديجة دسيسا الى محمد صلى اللّه عليه و سلم بعد أن رجع من الشأم فقلت يا محمد ما يمنعك أن تتزوّج قال ما بيدى ما أتزوّج به قلت فان كفيت ذلك و دعيت الى الجمال و المال و الشرف و الكفاءة أ لا تجيب قال فمن هى قلت خديجة قال و كيف لى بذلك قلت علىّ قال افعلى فذهبت الى خديجة و أخبرتها فأرسلت الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أن ائت لساعة كذا و كذا فدخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فتزوّجها و هو يومئذ ابن خمس و عشرين سنة و عليه الاكثر و قيل و شهرين و عشرة أيام و قيل احدى و عشرين ستة و قيل ثلاثين* و قال ابن جريج و له سبع و ثلاثون سنة* و قال البراقى تسع و عشرون قد راهق الثلاثين كذا فى سيرة مغلطاى و خديجة بنت أربعين سنة و قيل خمس و أربعين و قيل ثلاثين و قيل ثمان و عشرين كذا فى سيرة مغلطاى و أقامت معه أربعا و عشرين سنة* قال ابن اسحاق زوّجه اياها أبوها خويلد بن أسد و يقال أخوها عمرو بن خويلد كذا فى السمط الثمين* و فى المنتقى زوّجها عمها عمرو بن أسد و سيجىء* روى ابن شهاب الزهرى أنه قيل لخويلد بن أسد بن عبد العزى و هو ثمل من الخمر هذا ابن أخيك محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب يخطب خديجة و قد رضيت فدعاه فسأله عن ذلك فخطب إليه فأنكحه فخلقت خديجة أباها و حلت عليه حلة و دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بها فلما صحا الشيخ من سكرته قال ما هذا الخلوق و ما هذه الحلة قالت ابنته أخت خديجة هذه حلة كساكها ابن أخيك محمد ابن عبد اللّه بن عبد المطلب أنكحته خديجة و دخل عليها فأنكر ذلك الشيخ ثم صار الى أن سلم و استحيا* و فى المنتقى قال الواقدى هذا غلط و الصحيح عندنا المحفوظ عند أهل العلم أنّ عمها عمرو بن أسد زوّجها و انّ أباها مات قبل الفجار* و عن ابن عباس قال انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ذكر لخديجة فصنعت طعاما و شرابا و دعت أباها و نفرا من قريش فطعموا و شربوا فقالت خديجة لابيها انّ محمد ابن عبد اللّه يخطبنى فزوّجها اياه فخلقته و ألبسته حلة و كذلك كانوا يصنعون اذا زوّجوا نساءهم خرجهما الدولابى* و عن جابر بن سمرة أو غيره قال كانت خديجة تبعث الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بالشىء ليبعث به الى أبيها حتى يرغب فيه فيزوّجه خرجه ابن السرى كذا فى السمط الثمين* و قد روى ابن اسحاق فى قصة التزويج ما تقدّم و زاد فى طريق آخر و حضر أبو طالب و رؤساء مضر فخطب أبو طالب فقال الحمد للّه الذى جعلنا من ذرية ابراهيم و زرع اسماعيل و ضئضئ معدّ و عنصر مضر و جعلنا حضنة بيته و سوّاس حرمه و جعل لنا بيتا محجوجا و حرما آمنا و جعلنا الحكام على الناس ثم انّ ابن أخى هذا محمد بن عبد اللّه لا يوزن به رجل من قريش الارجح و ان كان فى المال قلّ فانّ المال ظل زائل و أمر حائل و محمد من قد عرفتم قرابته و قد خطب خديجة بنت خويلد و بذل لها ما آجله و عاجله من مالى كذا و هو و اللّه بعد هذا له نبأ عظيم و خطر جليل جسيم فتزوّجها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم* و فى المنتقى فلما أتمّ أبو طالب خطبته تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد للّه الذى جعلنا كما ذكرت و فضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب و قادتها و أنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم و لا يردّ أحد من الناس فخركم و شرفكم و قد رغبنا فى الاتصال بحبلكم و شرفكم فاشهدوا علىّ معاشر قريش بأنى قد زوّجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد اللّه على أربعمائة دينار ثم سكت ورقة و تكلم أبو طالب و قال قد أحببت أن يشرككك عمها فقال عمها اشهدوا علىّ يا معشر قريش أنى قد أنكحت محمد بن عبد اللّه خديجة بنت خويلد و شهد على ذلك صناديد قريش* و

فى السمط

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۶۵

الثمين و أصدقها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عشرين بكرة و لا- تضادّ بين هذا و بين ما يقال ان أبا طالب أصدقها اذ يجوز أن يكون أبو طالب أصدقها و زاد صلّى اللّه عليه و سلم ذلك فى صداقها فكان الكل صداقا و قد ذكر الدولابى و غيره أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم أصدق خديجة اثنتى عشرة أوقية ذهب و فى المنتقى الصداق أربعمائة دينار و يكون ذلك أيضا زيادة على ما تقدّم*

(ذكر وليمته صلّى اللّه عليه و سلم)

* ذكر الملا فى سيرته أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لما تزوّج خديجة ذهب ليخرج فقالت له خديجة الى أين يا محمد اذهب و انحر جزورا أو جزورين و أطعم الناس ففعل ذلك صلّى اللّه عليه و سلم و هى أوّل وليمة أولها صلّى اللّه عليه و سلم* و فى المنتقى فأمرت خديجة جواريها أن يرقصن و يضربن بالدفوف و قالت يا محمد مر عمك أبا طالب ينحر بكرة من بكراتك و أطعم الناس على الباب و هلمّ فقل مع أهلك فأطعم الناس و دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال مع أهله خديجة فأقر اللّه عينه و فرح أبو طالب فرحا شديدا و قال الحمد للّه الذى اذهب عنا الكروب و دفع عنا الهموم و عاشت خديجة بعد النكاح اربعا و عشرين سنة و خمسة اشهر و ثمانية ايام و قيل خمس عشرة سنة قبل الوحى و الباقية بعده و ولدت للنبيّ صلّى اللّه عليه و سلم أولاده كلهم الا ابراهيم فانه من مارية القبطية و ستجيء وفاة خديجة فى الموطن الخامس من حوادث السنة العاشرة من النبوّة*

(ذكر تزوّجه عليه السلام أمّهات المؤمنين

و عددهنّ اجمالا و سيجيء تفضيل كل منهنّ فى محله ان شاء اللّه تعالى)* قال المحب الطبرى فى السمط الثمين فى مناقب أمّهات المؤمنين جملة المشهورات المتفق عليهنّ احدى عشرة امرأة ست من قريش و أربع عربيات و واحدة غير عربية من بنى اسرائيل من سبط هارون ابن عمران تزوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أوّلا خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصى بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤىّ القرشية الاسدية أمّها فاطمة بنت زائدة بن الاصم و هى سيدة النساء و أسبقها نكاحا و اسلاما و قد سبق ذكر تزوّجها و صداقها قريبا و لا خلاف فى ان أوّل امرأة تزوّجها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خديجة و لم يتزوّج قبلها و لا عليها حتى ماتت و اختلفوا فى ترتيب البواقى مع الاتفاق على نكاح جملتهنّ* و فى المواهب اللدنية و خرج الامام أحمد عن ابن عباس انه صلّى اللّه عليه و سلم قال أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و مريم ابنة عمران و آسية امرأة فرعون قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى فى بهجة الحاوى و أفضلهنّ خديجة و عائشة و فى أفضلهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت أنه صلّى اللّه عليه و سلم قال لعائشة حين قالت له قد رزقك اللّه خيرا منها لا و اللّه ما رزقنى اللّه خيرا منها آمنت بى حين كذبنى الناس و أعطتنى مالها حين حرمنى الناس و سئل ابن داود أيهما أفضل فقال عائشة أقرأها النبيّ صلى اللّه عليه و سلم السلام من جبريل و خديجة أقرأها جبريل من ربها السلام على لسان محمد فهى أفضل قيل له فمن أفضل خديجة أم فاطمة قال ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال فاطمة بضعة منى فلا أعدل ببضعة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أحدا و يشهد له قوله صلّى اللّه عليه و سلم أ ما ترضين أن تكونى سيدة نساء أهل الجنة الا مريم و احتج من فضل عائشة بأنها فى الآخرة مع النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فى الدرجة و فاطمة مع علىّ فيها و سئل السبكى عن ذلك قال الذى نختاره و ندين اللّه به أن فاطمة بنت محمد أفضل ثم أمّها خديجة ثم عائشة و أما خبر الطبرانى خير نساء العالمين مريم ابنة عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم آسية امرأة فرعون فأجاب عنه ابن العماد بأن خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة و اختار السبكى ان مريم أفضل من خديجة لهذا الخبر و

للاختلاف فى نبوّتها* قال القونوى فى شرح عقيدة الطحاوى لا بدّ و أن يكون الرسول ذكر اخلافا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۶۶

للاشعرى فانه يجوّز ذلك للنساء* قال ابن حجر و من النساء من نبئ و هنّ ست حوّاء و سارة و هاجر و مريم و أمّ موسى و آسية امرأة فرعون* و فى قصيدة بدء الامالى* و ما كانت نبيا قط انثى و فى شرحها و قد وقع الاختلاف فى نبوّة أربع نسوة مريم و آسية و سارة و هاجر و الصحيح عدم نبوّتهنّ و من قال ان مريم كانت نبيا فقد ردّ قوله* و فى أنوار التنزيل الاجماع على أنه لم تستنبأ امرأة لقوله تعالى و ما أرسلنا من قبلك الا رجالا الآية انتهى* و قال أبو أمامة بن النقاش ان سبق خديجة و تأثيرها فى أوّل الاسلام و موازرتها و نصرتها و قيامها للّه بمالها و نفسها لم يشركها فيه أحد لا عائشة و لا غيرها من أمّهات المؤمنين و تأثير عائشة فى آخر الاسلام و حمل الدين و تبليغه الى الامّة و ادراكها من الامّة لم يشركها فيه أحد لا خديجة و لا غيرها مما تميزت به عن غيرها* و تزوّج عائشة بنت أبى بكر ابن أبى قحافة القرشية بمكة و هى بنت ست سنين و قيل سبع و دخل بها فى المدينة و هى بنت تسع و قيل عشر سنين و كان مولدها سنة أربع من النبوّة قاله مغلطاى و غيره كذا فى المواهب اللدنية و أمّها أمّ رومان بنت عامر بن عويمر و تكنى عائشة أمّ عبد اللّه بعبد اللّه بن الزبير ابن اختها أسماء بنت أبى بكر و هو الصحيح* و يروى أنها أسقطت من النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم سقطا و لم يثبت زوّجها منه أبوها و أصدقها أربعمائة درهم و كانت أحب نساء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كانت اذا هوت الشىء تابعها عليه و فقدها عليه السلام فى بعض أسفاره فقال وا عروساه خرجه أحمد كذا فى المواهب اللدنية و سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية أمّها شموس بنت قيس بن زيد زوّجه اياها سليط ابن عمرو و يقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس و أصدقها أربعمائة درهم و كانت قبل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم تحت ابن عم لها يقال له سكران بن عمرو تزوّجها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بمكة بعد موت خديجة قبل أن يعقد صلّى اللّه عليه و سلم على عائشة هذا قول قتادة و أبو عبيدة و لم يذكر ابن قتيبة غيره و قال عبد اللّه بن محمد بن عقيل تزوّجها بعد عائشة روى القولان عن ابن شهاب* و حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل القرشية أمّها زينب بنت مظعون بن حبيب زوّجها أبوها و أصدقها أربعمائة درهم و كانت قبل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم تحت حبيش بن حذافة السهمى فهاجرت معه الى المدينة فمات بها عنها بعد الهجرة عند مقدم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم من بدر فخلف عليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم* و زينب بنت خزيمة بن الحارث العربية الهلالية و كانت اخت ميمونة بنت الحارث لامّها زوّجه اياها قبيصة بن عمرو الهلالى و أصدقها أربعمائة درهم و كانت قبل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم تحت عبد اللّه بن جحش قتل يوم أحد و قيل يوم بدر كما سيجىء* و أمّ سلمة هند و قيل رملة و الاوّل أصح بنت أبى أمية سهيل و يعرف بزاد الراكب القرشية امّها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة بن فراس و من قال عاتكة بنت عبد المطلب فجعلها بنت عمة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقد أخطأ و انما هى بنت زوجها و أخواها لابيها عبد اللّه و زهيرا بنا عمة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كانت أمّ سلمة من أجمل النساء خرجه أبو جهم العلاء الباهلى* و قال أبو عمرو تزوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أمّ سلمة سنة اثنتين بعد وقعة بدر عقد عليها فى شوّال و بنى بها فى شوّال و اللّه أعلم و كانت قبل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم عند ابى سلمة بن عبد الاسد و أمّه عمة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم برّة بنت عبد المطلب فولدت له سلمة و عمرا و رقية و زينب ذكره ابن اسحاق و سيجىء تفصيل نكاحها و وفاتها و ذكر أولادها فى الموطن الرابع زوّجه اياها ابنها سلمة و أصدقها فراشا حشوه ليف و قدحا و صحفة و مجشة و ذكر الملا فى سيرته أن ابنها حال تزويجها كان غلاما لم

يبلغ و لا أراه يصح و اللّه تعالى أعلم و كانت قبل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم عند أبى سلمة بن عبد الاسد* و زينب بنت جحش بن رباب العربية أمّها أميمة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۶۷

بنت عبد المطلب كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم زوّجها من زيد بن حارثة فلما طلقها زيد تزوّجها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و

سلم سنة خمس من الهجرة و قيل سنة ثلاث زوّجه اياها أخوها ابو أحمد ابن جحش و أصدقها اربعمائة درهم* و جويرية بنت الحارث بن ابى ضرار الخزاعية المصطلقية العربية قال ابن هشام اشتراها صلّى اللّه عليه و سلم من ثابت بن قيس و اعتقها و تزوّجها و أصدقها أربعمائة درهم و يقال أسلم أبوها و زوّجه اياها و أصدقها أربعمائة درهم* و أمّ حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الاموية أمّها صفية بنت ابى العاص عمة عثمان بن مظعون زوّجه اياها خالد بن سعيد بن العاص بالحبشة و أصدقها النجاشى عنه أربعمائة دينار و هو الذى خطبها على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و كانت قبل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم عند عبيد اللّه بن جحش* وصفية بنت حيى بن اخطب الغير العربية من بنى اسرائيل من سبط هارون بن عمران من بنى النضير امّها برّة بنت شمول و كانت قبل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم عند سلام بن مشكم و كان شاعرا ثم خلف عليها كنانة ابن أبى الحقيق و كان شاعرا أيضا قتل يوم خيبر ثم تزوّجها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى سنة سبع من الهجرة و كانت من سبايا خيبر اصطفاها لنفسه و جعل عتقها صداقها* و ميمونة بنت الحارث العربية الهلالية أمّها هند بنت عوف بن زهير كان اسمها برّة سماها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ميمونة و هى خالة ابن عباس و خالد بن الوليد و اخواتها أمّ الفضل لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب أمّ عبد اللّه بن عباس و لبابة الصغرى زوج الوليد بن المغيرة المخزومى أمّ خالد بن الوليد و عصماء بنت الحارث كانت تحت أبى بن خلف الجمحى فولدت له أبا أبى و عزة بنت الحارث كانت تحت زياد بن عبد اللّه بن مالك الهلالى فهؤلاء اخواتها لابيها و اخواتها لامّها اسماء بنت عميس كانت تحت جعفر بن أبى طالب فولدت له عبد اللّه و محمدا و عونا ثم خلف عليها ابو بكر فولدت له محمدا ثم خلف عليها علىّ فولدت له يحيى و سلمى بنت عميس اخت اسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له امة اللّه بنت حمزة ثم خلف عليها شدّاد بن اسامة بن الهادى الليثى فولدت له عبد اللّه و عبد الرحمن و سلامة بنت عميس اخت اسماء كانت تحت عبد اللّه بن كعب بن منبه الخثعمى و زينب بنت خزيمة زوج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ذكر جميعه ابو عمرو* و كان يقال اكرم عجوز فى الارض أصهارا هند بنت عوف أصهارها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و ابو بكر الصدّيق و حمزة و العباس ابنا عبد المطلب و جعفر و على ابنا أبى طالب و شدّاد بن الهادى ذكره ابو سعيد فى شرف النبوّة كذا فى السمط الثمين زوّجه اياها العباس بن عبد المطلب و أصدقها العباس عنه اربعمائة درهم* هذا ما نقله ابن اسحاق من انّ صداقه صلى اللّه عليه و سلم لاكثر نسائه اربعمائة درهم و قد روى مسلم عن عائشة قالت كان صداق رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لاكثر نسائه اثنتى عشرة اوقية و نشا قالت أ تدرى ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فذلك خمسمائة درهم فذاك صداق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لازواجه و هذا اولى بالصحة لانه متفق على صحته و لان راويه معه زيادة علم كذا فى السمط الثمين* و ماتت خديجة و زينب بنت خزيمة فى حياته و توفى صلّى اللّه عليه و سلم عن التسع البواقى بلا خلاف و عن أمّ ولد هى مارية بنت شمعون القبطية أمّ ابراهيم و قد ذكر أنه صلّى اللّه عليه و سلم تزوّج نسوة غير من تقدّم ذكره و جملتهنّ اثنتا عشرة امرأة* الاولى الواهبة نفسها للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و اختلف من هى فقيل أمّ شريك القرشية العامرية اسمها غزية بضم الغين المعجمة و فتح الزاى و تشديد المثناة التحيّة بنت داود كذا فى المواهب اللدنية* و فى بعض الكتب بنت دودان و قيل بنت جابر بن عوف من بنى عامر بن لؤىّ و كان ذلك بمكة و كانت قبله صلّى اللّه عليه و سلم تحت ابى العسكر بن تميم بن الحارث الازدى فولدت له شريكا و قيل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۶۸

كانت تحت الطفيل بن الحارث فولدت له شريكا و الاوّل اصح و طلقها النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و اختلف فى دخوله بها و قيل هى أمّ شريك غزية الانصارية من بنى النجار* قال ابو عمرو الصواب غزيلة و قد عدّها احمد بن صالح المصرى فى ازواج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم هذا ما ذكره ابو عمرو و ما خلا الطلاق فحكاه الفضائلى الرازى* و قال صاحب الصفوة هى أمّ شريك غزية بنت جابر الدوسية قال و الاكثرون على انها هى التى وهبت نفسها للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فلم يقبلها فلم تتزوّج حتى ماتت و عن ابن عباس وهبت نفسها للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بغير مهر فقبلها و دخل عليها خرجه فى الصفوة و ذكر ابن قتيبة فى المعارف عن أبى اليقظان

قال ابن الواهبة نفسها للنبيّ صلّى اللّه عليه و سلم خولة بنت حكيم السلمى و يجوز أن تكونا و هبتا انفسهما من غير تضادّ* عن عروة بن الزبير قال كانت خولة بنت حكيم من اللائى وهبن أنفسهنّ للنبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فقالت عائشة أ ما تستحيى المرأة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجئ من تشاء منهنّ و تؤوى إليك الآية قالت عائشة يا رسول اللّه ما أرى ربك الا يسارع فى هواك رواه الشيخان و هذه خولة هى زوجة عثمان بن مظعون و يجوز أن يكون وقع منها ذلك قبل عثمان و كذلك حكاه الفضائل الرازى قال فلما ارجأها النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم تزوّجها عثمان و يجوز أن يكون وقع ذلك منها بعد وفاته* و فى الكشاف و غيره من التفاسير اختلف فى انه هل اتفق أن تهب امرأة نفسها للنبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و لم تطلب مهرا أم لا- عن ابن عباس لم يكن عنده أحد منهنّ* و آية و امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبيّ بيان حكم فى المستقبل و القائل باتفاق ذلك ذكر أربعا ميمونة بنت الحارث و زينب بنت خزيمة الانصارية و أمّ شريك بنت جابر و خولة بنت حكيم* الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة تزوّجها صلّى اللّه عليه و سلم فيما ذكره الجرجانى فى النسابة و هلكت فى الطريق قبل وصولها إليه ذكره أبو عمرو و أبو سعيد* الثالثة عمرة بنت يزيد ابن الجون بفتح الجيم الكلابية ثم الوحيدية و قيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن أوس بن كلاب الكلابية* قال أبو عمرو هذا اصح تزوّجها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فتعوّذت منه حين أدخلت عليه فقال لها لقد عذت بمعاذ فطلقها و أمر صلّى اللّه عليه و سلم اسامة بن زيد فمتعها بثلاثة أثواب* قال أبو عمرو هكذا روى عن عائشة رضى اللّه عنها و قال قتادة كان ذلك فى امرأة من بنى سليم و قال أبو عبيدة انما ذلك لاسماء بنت النعمان بن الجون و هكذا ذكره ابن قتيبة و سيأتى ان شاء اللّه تعالى و قال فى عمرة هذه ان أباها وصفها للنبيّ صلّى اللّه عليه و سلم ثم قال و أزيدك انها لم تمرض قط فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما لهذه عند اللّه من خير ثم طلقها* و فى المنتقى قال عمرة هذه بنت القرطاء و قيل انه تزوّجها فقال أبوها ذلك فطلقها و لم يبن بها* الرابعة أسماء بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم ابن شراحيل* و فى المنتقى و قيل أميمة بنت النعمان بن شراحيل و قيل بنت النعمان بن الاسود بن الحارث بن شراحيل من كندة و أجمعوا على أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم تزوّجها و اختلفوا فى قصة فراقه صلّى اللّه عليه و سلم لها فقال قتادة و أبو عبيدة انه صلّى اللّه عليه و سلم لما دعاها قالت تعال أنت و أبت أن تجىء* و قال بعضهم قالت أعوذ باللّه منك فقال صلّى اللّه عليه و سلم قد عذت بمعاذ و قد أعاذك اللّه منى* و فى المنتقى أعذتك الحقى باهلك و عن عائشة رضى اللّه عنها قال ان ابنة الجون لما دخلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و دنا منها قالت أعوذ باللّه منك فقال صلّى اللّه عليه و سلم لقد عذت بعظيم الحقى بأهلك أخرجه البخارى و قيل ان نساءه صلّى اللّه عليه و سلم علمنها ذلك فانها كانت من أجمل النساء فخفن أن تغلبهنّ عليه فقلن لها انه يجب اذا دنا منك أن تقولى أعوذ باللّه منك فلما دنا منها قالت أعوذ باللّه منك فقال صلّى اللّه عليه و سلم قد عذت بمعاذ و

طلقها ثم سرحها الى أهلها و كانت تسمى نفسها الشقية* و قال الجرجانى قلن لها اذا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۶۹

أردت أن تحظى عنده تعوّذى باللّه منه فقالت ذلك فصرف وجهه صلّى اللّه عليه و سلم عنها و قال لها الحقى بأهلك فخلف عليها المهاجر بن أبى أمية المخزومى فأراد عمر رضى اللّه عنه أن يحدّها فقالت لم يدخل بى و أقامت له البينة على ذلك ثم خلف عليها قيس بن مكشوح المرادى* و قال أبو اليقظان فيما حكاه ابن قتيبة لما دخل عليها قال لها هبى لى نفسك قالت و هل تهب المليكة نفسها للسوقة فأهوى بيده ليضعها عليها لتسكن فقالت أعوذ باللّه منك فقال صلّى اللّه عليه و سلم لقد عذت بمعاذ ثم سرّحها و متعها و قيل المتعوّذة امرأة غيرها* قال أبو عبيدة و يجوز أن تكونا تعوّذتا منه صلّى اللّه عليه و سلم و قال آخرون كان بأسماء وضح فقال الحقى بأهلك* قال ابن شهاب فارق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أخت بنى الجون من أجل بياض كان بها* قال أبو عمرو و الاختلاف فى الكندية كثير جدّا و قد قيل فى اسمها أمية و لم يذكر ابن قتيبة غيره و قيل أمامة و الوجهان حكاهما أبو عمرو* الخامسة مليكة بنت كعب الليثية قال أبو سعيد و لما دخل صلّى اللّه عليه و سلم عليها قال لها هبى لى نفسك القصة المتقدّمة آنفا الى آخرها

عن ابن قتيبة و حكاها أبو سعيد فى هذه و الاصح أنها تعوّذت من النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ففارقها قبل أن يدخل بها و قيل دخل بها و ماتت عنده حكاه الفضائلى و الاوّل أصح* السادسة فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابى تزوّجها صلّى اللّه عليه و سلم بعد وفاة ابنته زينب و خيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها صلّى اللّه عليه و سلم فكانت بعد ذلك تلتقط البعر و تقول هى الشقية اختارت الدنيا هكذا رواه ابن اسحاق* قال أبو عمرو و هذا عندنا غير صحيح لان ابن شهاب يروى عن عروة عن عائشة قالت ان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم حين خيرت أزواجه بدأ بها فاختارت اللّه و رسوله و تابع أزواج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم على ذلك* و قال قتادة و عكرمة كان عنده صلّى اللّه عليه و سلم عند التخيير تسع نسوة و هنّ اللواتى توفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عنهنّ و قد قيل ان الضحاك بن سفيان عرض على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ابنته و قال انها لم تصدع قط فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لا حاجة لى بها و قيل انه صلّى اللّه عليه و سلم تزوّجها سنة ثمان ذكر ذلك كله أبو عمرو و أبو سعيد و بعضه عند ابن قتيبة* و فى المنتقى و قيل انها هى التى قالت أعوذ باللّه منك فقال صلّى اللّه عليه و سلم قد عذت بمعاذ* السابعة غالية بنت ظبيان بن عمر بن عوف الكلابية تزوّجها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كانت عنده ما شاء اللّه تعالى ثم طلقها و قلّ من ذكرها ذكر ذلك أبو عمرو و قال أبو سعيد طلقها صلّى اللّه عليه و سلم حين أدخلت عليه* الثامنة قتيلة بضم القاف و فتح المثناة الفوقية و سكون المثناة التحتية بنت قيس بن معدى كرب الكندية اخت الاشعث بن قيس الكندى و يقال قيلة و الصواب قتيلة زوّجه اياها أخوها فى سنة عشر ثم انصرف الى حضر موت فحملها و قبض صلّى اللّه عليه و سلم فى سنة احدى عشرة قبل قدومها عليه من بلدها حضر موت و قبل خروجها من اليمن و قبل دخوله بها قاله الجرجانى و قيل تزوّجها صلّى اللّه عليه و سلم قبل وفاته بشهرين قال قائلون ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قبل وفاته بشهرين أوصى بأن تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب فكانت من أمّهات المؤمنين و ان شاءت الفراق فلتنكح من شاءت فاختارت النكاح فتزوّجها عكرمة بن أبى جهل بحضر موت فبلغ ذلك أبا بكر فقال هممت أن أحرق عليها بيتها فقال له عمر ما هى من أمّهات المؤمنين ما دخل بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و لا ضرب عليها الحجاب* و قال بعضهم لم يوص فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بشىء و لكنها ارتدت حين ارتد أخوها و بذلك احتج عمر على أبى بكر انها ليست من امّهات المؤمنين بارتدادها و لم تلد لعكرمة و فيها اختلاف كثير ذكر ذلك كله أبو عمرو و بعضه أبو سعيد و الفضائلى الرازى التاسعة سبأ بنت أبى الصلت السلمية تزوّجها رسول اللّه

صلّى اللّه عليه و سلم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۷۰

و مات قبل أن يدخل بها* و قال ابن اسحاق طلقها صلّى اللّه عليه و سلم قبل أن يدخل بها حكاهما أبو عمرو و لم يحك أبو سعيد غير الاوّل العاشرة شراف بفتح الشين و تخفيف الراء و بالفاء بنت خليفة الكلبية اخت دحية الكلبى تزوّجها صلّى اللّه عليه و سلم فهلكت قبل دخوله بها ذكره أبو عمرو و غيره و فى المنتقى أساف مكان شراف الحادية عشر خولة بنت حكيم الانصارية الاوسية التى وهبت نفسها للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ذكرها أحمد بن صالح المصرى فى أزواج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم* قال أبو عمرو و لم يذكرها غيره فيما علمت* و قال أبو سعيد و الفضائلى ليلى بنت خطيم الانصارية بفتح الخاء المعجمة و كسر الطاء المهملة أخت قيس تزوّجها النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و كانت غيورا فاستقالته صلى اللّه عليه و سلم فأقالها فأكلها الذئب و قيل هى التى وهبت نفسها له صلّى اللّه عليه و سلم* و فى المنتقى ليلى بنت الخطيم الانصارية ضربت ظهره صلّى اللّه عليه و سلم فقال عليه السلام أكلك الاسد ثم تزوّجها فقالت أقلنى فأقالها فأكلها الذئب الثانية عشر امرأة من غفار تزوّجها رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فرأى بكشحها بياضا فقال الحقى بأهلك و لم يأخذ صلّى اللّه عليه و سلم مما آتاها شيئا خرجه أحمد* و فى المنتقى عمرة بنت يزيد رأى بها بياضا فقال دلستم علىّ فردّها فهؤلاء جملة من ذكر من أزواجه عليه السلام و فارقهنّ فى حياته بعضهنّ قبل الدخول و بعضهنّ بعده على ما قرّرناه فيكون جملة من عقد صلّى اللّه عليه و سلم عليهنّ ثلاثا و عشرين امرأة دخل صلّى اللّه عليه و سلم ببعضهنّ دون بعض مات عنده صلّى اللّه

علیه و سلم منهنّ بعد الدخول خدیجة بنت خویلد و زینب بنت خزیمة رضی اللّه عنهما و ماتت منهنّ قبل الدخول اثنتان اخت دحیة و بنت الهذیل باتفاق و اختلف فی ملیکة و سبأ هل ماتتا أو طلقهما مع الاتفاق علی انه صلّی اللّه علیه و سلم لم یدخل بهما و فارق صلّی اللّه علیه و سلم بعد الدخول باتفاق بنت الضحاک و بنت ظبیان و قبل الدخول باتفاق عمرة و أسماء الغفاریة و اختلف فی أمّ شریک هل دخل صلّی اللّه علیه و سلم بها مع الاتفاق علی الفرقة و المستقیلة التی جهل حالها فالمفارقات باتفاق سبع و اثنتان علی خلف و المیتات فی حیاته باتفاق أربع و مات صلّی اللّه علیه و سلم عن عشر واحدة لم یدخل بها و ذکر أبو سعید فی شرف النبوّة ان جملة أزواج النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم احدی و عشرون امرأة طلق منهنّ ستا و ماتت عنده خمس و توفی عن عشر واحدة لم یدخل بها و کان یقسم لتسع فی الصحیحین عن ابن عباس انه علیه السلام کان یقسم لثمان و لا یقسم لواحدة* قال عطاء هی صفیة بنت حیی بن أخطب و لقوله تعالی ترجئ من تشاء منهنّ و تؤوی إلیک من تشاء ترجئ بهمزة و بغیر همزة تؤخر و تؤوی تضم یعنی تترک مضاجعة من تشاء و تضاجع من تشاء* روی انه أرجی منهنّ سودة و جویریة و صفیة و میمونة و أمّ حبیبة و کان یقسم لهنّ ما شاء کما شاء و کانت ممن آوی إلیه عائشة و حفصة و أمّ سلمة و زینب أرجی خمسا و آوی أربعا کذا فی الکشاف و کذا ذکره المنذری*

(ذکر من خطب صلّی اللّه علیه و سلم من النساء و لم یعقد علیهنّ)

* و قد روی أنه صلّی اللّه علیه و سلم خطب عدّة نسوة الاولی منهن امرأة من بنی مرّة بن عوف ابن سعد بن دینار* قال أبو الیقظان خطبها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم الی أبیها فقال ان بها برصا و هو کاذب فرجع فوجدها برصاء و یقال ان ابنها شبیب بن البرصاء بن الحارث بن عوف المزنی ذکره ابن قتیبة کما قاله الطبری و عند ابن الاثیر فی جامع الاصول عمرة بنت الحارث بن عوف خطبها رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم فقال أبوها ان بها سوءا و لم یکن بها سوء فرجع إلیها أبوها و قد برصت و یقال هی أمّ شبیب بن البرصاء الشاعر الثانیة امرأة قرشیة یقال لها سودة خطبها صلّی اللّه علیه و سلم و کانت مصبیة فقالت أخاف ان تضغو صبیتی أی یصیحوا و یبکوا عند رأسک فدعا صلّی اللّه علیه و سلم لها

تاریخ الخمیس، دیار البکری ،ج۱،ص:۲۷۱

و ترکها الثالثة امراة تدعی صفیة بنت بشامة بفتح الموحدة و تخفیف الشین المعجمة و کان صلّی اللّه علیه و سلم أصابها فی سبی فخیرها بین نفسه الکریمة و بین زوجها فاختارت زوجها الرابعة لم یذکر اسمها قیل انه صلّی اللّه علیه و سلم خطبها فقالت أستأمر أبی فلقیت أباها فأذن لها فعادت الی النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم فقال لها قد التحفنا غیرک الخامسة أمّ هانئ فاختة او هند علی اختلاف فی اسمها بنت أبی طالب اخت علیّ خطبها النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم فقالت انی امرأة مصبیة و اعتذرت إلیه فعذرها صلّی اللّه علیه و سلم* و عن أبی صالح عن أمّ هانئ بنت أبی طالب قالت خطبنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فاعتذرت إلیه فعذرنی فأنزل اللّه تعالی انا أحللنا لک ازواجک اللاتی آتیت أجورهنّ و ما ملکت یمینک مما افاء اللّه علیک و بنات عمک و بنات عماتک و بنات خالک و بنات خالاتک اللاتی هاجرن معک و امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبیّ الآیة قالت فلم أکن أحل له لانی لم أهاجر کنت من الطلقاء خرجه الترمذی* و فی روایة عند غیره عن ابی صالح عن أمّ هانئ قالت نزلت هذه الآیة فأراد النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم ان یتزوّجنی فنهی عنی لانی لم اهاجر السادسة ضباعة بالضاد المعجمة و تخفیف الموحدة و بالعین المهملة بنت عامر بن قرط بضم القاف و سکون الراء و بالطاء المهملة ابن سلمة خطبها صلّی اللّه علیه و سلم الی ابنها سلمة بن هاشم فقال حتی أستأمرها فقیل للنبیّ صلّی اللّه علیه و سلم انها قد کبرت فلما عاد و قد أذنت له سکت عنها صلّی اللّه علیه و سلم و لم ینکحها ذکر الخمس الفضائلی الرازی قال و عرض علیه صلّی اللّه علیه و سلم اثنتان فامتنع لقیام مانع و أمامة بنت حمزة و هی السابعة فقال صلّی اللّه علیه و سلم هی ابنة أخی من الرضاعة و عزة بنت أبی سفیان و هی الثامنة عرضتها اختها أمّ حبیبة علیه صلّی اللّه علیه و سلم فقال لا تحل لی لمکان أختها أمّ حبیبة هذا یضادّ ما مرّ فی خصائصه صلّی اللّه علیه و سلم فی الفصل الثانی من الطلیعة الثالثة من اختصاصه باباحة الجمع بین

المرأة و أختها* و فى المواهب اللدنيـة و قيل تزوّج صـلّى اللّه عليه و سـلم الجندعيـة بضم الجيم و سـكون النون و ضم الدال و بالعين المهملة امرأة من جندع و هى ابنة جندب بن ضـمرة و لم يدخل بها و أنكره بعض الرواة فهؤلاء النساء اللاتى ذكر انه صلّى اللّه عليه و سلم تزوّجهنّ أو خطبهنّ أو دخل بهنّ أو لم يدخل بهنّ أو عرضن عليه و اللّه أعلم*

(ذكر سراريه)

* قال أبو عبيدة كان له صلّى اللّه عليه و سلم سرارى أربع مارية القبطية و ريحانة و جارية أخرى وهبتها له صلّى اللّه عليه و سلم زينب بنت جحش و أخرى جميلة أصابها صـلّى اللّه عليه و سـلم فى بعض السبى فأما مارية القبطية بنت شـمعون بالشـين المعجمة فأهداها له صلّى اللّه عليه و سـلم المقـوقس القبطى صـاحب الاسـكندرية و مصـر و هى من انصـنا قريـة من اعمـال مصـر ذكره فى فتـوح مصـر و المقوقس ملك انصـنا* قال ابن لهيعة مارية من حفن من كورة انصـنا كذا فى سـيرة ابن هشام و اهدى معها أختها سيرين بكسر السين المهملة و سـكون المثناة التحتية و كسـر الراء و بالياء الساكنة و بالنون آخرها و خصـيا يقال له مأبور و ألف مثقال ذهبا و عشـرين ثوبا من قباطى مصر و بغلة شهباء و هى دلدل و حمارا أشهب و هو عفير و يقال يعفور و عسلا من عسل بنها فأعجب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و دعا فى عسل بنها بالبركة* قال ابن الاثير بنها بكسـر الباء و سـكون النون قرية من قرى مصـر بارك النبىّ صـلّى اللّه عليه و سلم فى عسـلها و النـاس اليوم يفتحون البـاء كـذا فى المواهب اللدنيـة فوهب صـلّى اللّه عليه و سـلم سـيرين لحسـان بن ثابت و هى أمّ عبد الرحمن بن حسان و أما مارية فاستولدها صلّى اللّه عليه و سلم فولدت له ابراهيم فقال صلّى اللّه عليه و سلم أعتقها ولدها فتوفيت مارية فى خلافة عمر سـنة ست عشـرة و دفنت بـالبقيع و كـان عمر يحشـر الناس بنفسه لشـهود جنازتها و صـلّى عليها و أما ريحانـة فهى ابنة شمعون بن زيد من بنى قريظة و قيل من بنى النضير و الاوّل أظهر و ماتت قبل وفاة النبىّ صلّى اللّه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۷۲

عليه و سـلم مرجعه من حجة الوداع سـنة عشـر و دفنت بالبقيع و كان صلّى اللّه عليه و سلم سباها و وطئها بملك اليمين و قيل أعتقها و تزوّجها فى سـنة ست و لم يـذكر ابن الاثير غيره و كانت قبله تحت رجل من بنى قريظة فسـباها و تزوّج بها و قال الزهرى استسرّها ثم أعتقهـا فلحقت بأهلهـا ذكر ذلـك كله أبـو عمرو و صـاحب الصـفوة الرازى و أمـا المسبيـة و الموهوبـة فـذكرهما صـاحب الصـفوة و الفضائلى و لم يذكرا من أخبارهما شـيئا و اللّه أعلم و فضـلت زوجاته صلّى اللّه عليه و سلم على النساء و ثوابهنّ و عقابهنّ مضاعفان و لا- يحـل سؤالهنّ الا- من وراء حجـاب و أزواجه أمّهـات المؤمنين سواء من مـات عنهـا أو ماتت عنه و هى تحته فى تحريم نكاحهنّ و وجوب احترامهنّ لا فى نظرة و لا فى خلوة و لا يقال بناتهنّ أخوات المؤمنين و لا آباؤهنّ و لا أمّهاتهنّ اجـداد و جـدّات و لا اخوتهنّ و لا أخواتهنّ أخوال و خالات كـذا فى المواهب اللدنيـة* و فى سـيرة مغلطاى زوجاته اللاتى عقد عليهنّ أو خطبهنّ أو عرضن عليه و لم يدخل بهنّ أسـماء بنت الصلت السلمية و أسماء بنت النعمان و قيل بنت الاسود الكندية و عمرة بنت الحارث المزنية و أمامة و يقال عمارة بنت حمزة و آمنة بنت الضحاك بن سفيان و أميمة بنت شراحيل و حبيبة بنت سهل و حمدة بنت الحارث و خولة بنت حكيم و يقال خويلة السـلمية و خويلة بنت هذيل الثعلبية و سـلمى بنت نجدة الليثية و سـناء بنت سـفيان الكلابية و سناء بنت الصلت السلمية* و فى تاريخ أمراء خراسان للسـلامى سـناء بنت أسـماء السـلمية عمة عبد اللّه ابن حازم أمير خراسان تزوّج بها النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فلما سـمعت بـذلك ماتت فرحا انتهى و سودة القرشـية و شـرافة بنت خليفة الكلبية وصـفية بنت بشارة بن نضـلة و ضـباعة بنت عامر و الغاليـة بنت ظبيان و عمرة بنت يزيـد الكلابيـة و عمرة بنت معاوية الكندية و غزية بنت حكيم العامرية و فاختة بنت أبى طالب و فاطمة بنت شـريح و فاطمـة بنت الضـحاك الكلابية و قيلة بنت قيس بن معدى كرب و قتيلة بنت الحارث الشاعرة و ليلى بنت الخطيم و ليلى بنت حكيم و مليكة بنت داود و مليكة بنت كعب* و قال الواقدى دخل بها و توفيت عنده فى شـهر رمضان سنة ثمان و هند بنت يزيد و أم حبيب ابنة عمة العباس و نعامة العنبرية و أمّ شريك الانصارية و أمّ شريك الغفارية*

(ذكر أولاده صلّى اللّه عليه و سلم و كميتهم و مواليدهم و ما اتفق عليه منهم و ما اختلف فيه)

* و جملة ما اتفق عليه ستة ابنان القاسم و ابراهيم و أربع بنات زينب و رقية و أمّ كلثوم و لا يعرف لها اسم و انما تعرف بكنيتها و فاطمة و كلهنّ أدركن الاسلام و هاجرن معه و اختلف فيما سوى هؤلاء قيل لم يكن له صلّى اللّه عليه و سلم سواهم حكاه أبو عمرو و المشهور خلافه* قال ابن اسحاق كان له صلّى اللّه عليه و سلم الطاهر و الطيب أيضا فيكون على هذا جملتهم ثمانية أربعة ذكور و أربع اناث* و قال الزبير بن بكار كان له غير ابراهيم و القاسم عبد اللّه مات صغيرا بمكة و يقال له الطيب و الطاهر ثلاثة أسماء و هو قول أكثر أهل النسب قاله أبو عمرو* و قال الدّارقطنى و هو الاثبت و سمى بالطيب و الطاهر لانه ولد بعد النبوّة فيكون على هذا جملتهم سبعة ثلاثة ذكور و كذا قاله ابن الجوزى فى الحدائق و قيل عبد اللّه غير الطيب و الطاهر حكاه الدّارقطنى و غيره فعلى هذا تكون جملتهم تسعة خمسة ذكور و أربعة اناث و قيل كان له صلّى اللّه عليه و سلم الطيب و المطيب ولدا فى بطن و الطاهر و المطهر ولدا فى بطن ذكره صاحب الصفوة فيكونون على هذا احد عشر و قيل ولد له صلّى اللّه عليه و سلم ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف فيكونون على هذا اثنى عشر و هذا القائل يقول أولاده كلهم سوى هذا ولدوا فى الاسلام بعد المبعث* و قال ابن اسحاق ولد أولاده كلهم غير ابراهيم قبل الاسلام و هلك البنون قبل الاسلام و هم يرضعون و قد تقدّم من قول غيره أن عبد اللّه ولد بعد النبوّة فلذلك سمى بالطيب و الطاهر فيحصل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۷۳

من مجموع الاقوال على ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القاسم و ابراهيم و ستة مختلف فيهم عبد مناف و عبد اللّه و الطيب و المطيب و الطاهر و المطهر و الاصح انهم ثلاثة ذكور و أربع بنات متفق عليهنّ و كلهم من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم و عن هشام بن عروة عن أبيه ولدت خديجة للنبىّ عبد العزى و عبد مناف و القاسم قلت لهشام فأين الطيب و الطاهر فقال هذا ما وضعتم أنتم يا أهل العراق فأما أشياخنا فقالوا عبد العزى و عبد مناف و القاسم و لا يجعل عبد العزى على هذه الرواية تاسعا لان رواتها تنفى ما سوى الثلاثة بخلاف ما تقدّم و هذا خرجه أبو الجهم الباهلى و كان أكبر ولده صلّى اللّه عليه و سلم القاسم و به كان صلّى اللّه عليه و سلم يكنى و عاش حتى مشى و قيل عاش سنتين و قال مجاهد مكث سبع ليال ثم هلك ذكره ابن قتيبة و قيل بلغ أن يركب الدابة و يسير على النجيب و مات قبل البعث أو بعده على الخلاف المتقدّم و هو أوّل من مات من ولده ثم ولد له صلّى اللّه عليه و سلم زينب ثم عبد اللّه ثم أمّ كلثوم ثم فاطمة ثم رقية و قيل اوّل من ولد له صلّى اللّه عليه و سلم زينب ثم القاسم ثم أمّ كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد اللّه و قيل رقية اكبر من أمّ كلثوم و هو الاشبه لان عثمان تزوّجها أوّلا فى اوّل اسلامه ثم أمّ كلثوم بعدها بعد وقعة بدر و الظاهر ان الكبيرة تزوّج اوّلا و ان جاز خلافه و الاكثر على أن فاطمة اصغرهنّ سنا و لا خلاف ان زينب اكبرهنّ سنا قاله ابو عمرو*

(ذكر زينب رضى اللّه عنها)

اشارة

* قد تقدّم انها اكبر بناته صلّى اللّه عليه و سلم بلا خلاف الا ما لا يصح و انما الخلاف فيها و فى القاسم أيهما ولد أوّلا قال ابن اسحاق سمعت عبد اللّه بن محمد بن سليمان يقول ولدت زينب بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى سنة ثلاثين من مولده صلّى اللّه عليه و سلم و ادركت الاسلام و اسلمت و هاجرت و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم محبا لها*

(ذكر من تزوّجها)

* و كان تزوّجها ابن خالتها ابو العاص ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف فى الجاهلية و اسمه لقيط و عليه الاكثر و قيل هشيم و قيل مهشم و فى المنتقى اسمه القاسم أمّه هالة بنت خويلد اخت خديجة لابيها و امّها قاله الدّارقطنى فخديجة خالته و عن عائشة قالت كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا و تجارة و أمانة فقالت خديجة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم زوّجه و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لا يخالفها و ذلك قبل أن ينزل عليه الوحى فزوّجه زينب فلما أكرم اللّه نبيه بنبوّته آمنت خديجة و بناته فلما نادى قريشا بأمر اللّه تعالى أتوا أبا العاص بن الربيع فقالوا له فارق صاحبتك و نحن نزوّجك بأى امرأة شئت من قريش فقال لا و اللّه لا أفارق صاحبتى و ما يسرّنى ان لى بامرأتى أفضل امرأة من قريش و عن عائشة قالت كان الاسلام فرق بين زينب و بين أبى العاص الا أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لا يقدر أن يفرق بينهما و كان مغلوبا بمكة*

(ذكر هجرتها)

* عن عروة بن الزبير عن عائشة ان النبىّ صلى اللّه عليه و سلم لما قدم المدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة أو ابن كنانة تريد المدينة فخرجوا فى اثرها فأدركها هبار بن الاسد فجعل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها فألقت ما فى بطنها و أهريقت دما و سيجىء فى غزوة بدر فاشتجر فيها بنو هاشم و بنو أمية فقالت بنو هاشم نحن أحق بها و قالت بنو أمية نحن أحق بها لكونها تحت ابن عمهم أبى العاص فكانت عند هند فكانت تقول لها هذا فى سبب أبيك فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لزيد بن حارثة أ لا تنطلق فتجيئنى بزينب قال بلى يا رسول اللّه قال فخذ خاتمى فأعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقى راعيا فقال لمن ترعى قال لابى العاص فقال فلمن هذه الغنم قال لزينب بنت محمد فسار معه شيئا ثم قال هل لك أن اعطيك شيئا تعطيها اياه و لا تذكره لاحد قال نعم فأعطاه الخاتم فانطلق الراعى فأدخل غنمه و أعطاها الخاتم فعرفته فقالت من أعطاك هذا قال رجل قالت فأين تركته قال مكان كذا و كذا فسكتت حتى اذا كان الليل خرجت إليه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۷۴

فلما جاءته قال لها زيد اركبى بين يدى على بعيرى قالت لا و لكن اركب أنت بين يدى فركب و ركبت خلفه حتى أتت المدينة فكان عليه السلام يقول هى أفضل بناتى أصيبت فىّ فبلغ ذلك علىّ بن الحسين فانطلق الى عروة فقال ما حديث بلغنى عنك تحدثه تنتقص به حق فاطمة* قال عروة ما أحب ان لى ما بين المشرق و المغرب و انى انتقص فاطمة حقا هولها و أما بعد ذلك علىّ أنى لا أحدّث به أحدا خرجه الدولابى* و قد روى أن أبا العاص لما أسر يوم بدر و فدى نفسه فأطلق أخذ عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم العهد ان ينفذها إليه اذا عاد الى مكة ففعل فجاءت مهاجرة الى المدينة خرجه الفضائلى و لعل الهجرة الاولى كانت بارسال أبى العاص فلما منعتها قريش خرج زيد و أتى بها و لا تضاد بينهما و سيجىء ذكر اسلام زوجها أبى العاص و حكم نكاحها بعد الاسلام*

(ذكر وفاتها)

* ماتت زينب فى حياة أبيها فى سنة ثمان من الهجرة و سيجىء فى الموطن الثامن و كان سبب وفاتها سقوطها من بعيرها لما طعنه هبار على ما تقدّم و سقطت على صخرة و أهريقت دما و لم تزل مريضة بذلك حتى ماتت قاله أبو عمرو* و عن ابن عمر زاد أنه لما دفن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ابنته زينب جلس عند القبر فتربد وجهه ثم سرى عنه فسأله أصحابه عن ذلك فقال ذكرت ابنتى

زينب و ضعفها و عذاب القبر فدعوت اللّه ففرج عنها و أيم اللّه لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين خرجه سعيد ابن منصور فى سننه و كان زوجها أبو العاص محبا لها فقال و هو متوجه فى بعض اسفاره الى الشام

ذكرت زينب لما وركت ارمافقلت سقيا لشخص يسكن الكرما

بنت الامين جزاها اللّه صالحةو كل بعل سينبى بالذى علما ثم تزوّج أبو العاص بنت سعيد بن العاص و هلك بالمدينة فى خلافة عثمان و أوصى الى الزبير بن العوّام*

(ذكر ولدها)

* قال أبو عمرو و غيره ولدت زينب من أبى العاص غلاما يقال له على توفى و قد ناهز الحلم و كان رديف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على ناقته يوم الفتح و جارية يقال لها امامة و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يحبها و كان يحملها فى الصلاة على عاتقه فاذا ركع وضعها و اذا رفع رأسه من السجودا عادها و تزوّجها على بن أبى طالب بعد فاطمة و قيل ان فاطمة كانت أوصته بذلك ذكره الدّارقطنى و زوّجها منه الزبير بن العوام و كان أبوها اوصى بها إليه فولدت له ولد اسماه محمدا و قيل قتل عنها و لم تلد له ذكره الدّارقطنى فلما قتل علىّ تزوّجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و كان علىّ قد أمره بذلك بعده لانه خاف أن يتزوّجها معاوية فتزوّجها فولدت له يحيى و به كان يكنى و ماتت عنده قيل فى سنة خمسين من الهجرة* و روى أن عليا قال لها حين حضرته الوفاة انى لا آمن أن يخطبك يعنى معاوية فان كان لك فى الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرا فلما انقضت عدّتها كتب معاوية الى مروان يأمره أن يخطبها عليه و يبذل لها مائة ألف دينار فلما خطبها أرسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا أرسل يخطبنى فان كان لك بنا حاجة فأقبل فأقبل و خطبها الى الحسن بن علىّ فزوّجها منه خرج جميع ذلك أبو عمرو و ذكر الدولابى أن عليا لما أصيب ولت أمرها المغيرة بن نوفل فقال المغيرة بن نوفل اشهدوا أنى قد تزوّجتها و أصدقتها كذا و كذا*

(ذكر رقية بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم)

اشارة

* ذكر الزبير بن بكار و غيره انها أكبر بناته صلّى اللّه عليه و سلم و صححه الجرجانى النسابة و قد تقدّم أن الاصح و الذى عليه الاكثر أن زينب أكبرهنّ ولدت رقية و لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثلاث و ثلاثون سنة*

(ذكر من تزوّجها)

* كانت رقية تحت عتبة بن أبى لهب و اختها أمّ كلثوم تحت أخيه عتيبة فلما نزلت تبت يدا أبى لهب و تب قال لهما رأسى من رأسكما حرام ان لم تفارقا ابنتى محمد ففارقاهما و لم يكونا دخلا بهما فتزوّج رقية عثمان ابن عفان بمكة و هاجر بها الهجرتين الى أرض الحبشة ثم الى المدينة و كانت ذات جمال رائع

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۲۷۵

و فى حياة الحيوان لما هاجر بها الى ارض الحبشة كان فتيان أهل الحبشة يتعرّضون لها و يتعجبون من جمالها فأذاها ذلك فدعت

عليهم فهلكوا جميعا ذكر الدولابى ان تزويج عثمان رقية كان فى الجاهلية و ذكر غيره ما يدل على أن تزويجه اياها كان بعد اسلامه و عن عائشة رضى اللّه عنها أتت قريش عتبة بن أبى لهب فقالوا له طلق ابنة محمد و نحن نزوّجك أىّ امرأة شئت من قريش فقال ان زوّجتمونى ابنة أبان ابن سعيد بن العاص أو ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوّجوه ففارقها و لم يكن دخل بها فاخرجها اللّه من يده كرامة لها و هوانا له و خلف عليها عثمان بن عفان*

(ذكر تزويج عثمان رقية)

* كان بوحى من اللّه تعالى و عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ان اللّه أوحى الىّ أن ازوّج كريمتىّ عثمان بن عفان خرجه الطبرانى فى معجمه و خرج خيثمة بن سليمان عن عروة بن الزبير و زاد بعد قوله كريمتى يعنى رقية و أمّ كلثوم*

(ذكر هجرتها)

* كانت رقية ممن هاجرت الهجرتين عن أنس قال أوّل من هاجر الى ارض الحبشة عثمان و خرج معه بابنة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأبطأ على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خبرهما فجعل يتوكف الخبر فقدمت امرأة من قريش فسألها فقالت رأيتها فقال على أى حال رأيتها فقالت رأيتها و قد حملها على حمار من هذه الدواب و هو يسوقها فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم صحبهما اللّه ان كان عثمان لأوّل من هاجر الى اللّه عز و جل بعد لوط خرجه خيثمة بن سليمان و الملا*

(ذكر وفاتها)

* عن ابن شهاب انها كانت اصابتها الحصبة فمرضت و تخلف عليها عثمان فلم يشهد بدرا و ماتت بالمدينة و جاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر و عثمان قائم على قبر رقية خرجه أبو عمرو قال لا خلاف أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ضرب لعثمان بسهمه من بدر و أخرجه عن ابن عباس قال لما عزى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بابنته رقية قال الحمد للّه دفن البنات من المكرمات خرجه الدولابى و كانت وفاتها لسنة و عشرة أشهر و عشرين يوما من مقدمه صلّى اللّه عليه و سلم المدينة ذكره ابن قتيبة*

(ذكر ولدها)

* ولدت رقية لعثمان بالحبشة ولد اسماه عبد اللّه و كان يكنى به قال مصعب و بلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورّم وجهه و مرض و مات و قال غيره و صلّى عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و نزل فى حفرته أبوه عثمان و ذكر الدولابى انه مات و هو رضيع و قال قتادة لم تلد رقية لعثمان و هو غلط و الاصح ما تقدّم و ستجىء وفاة عبد اللّه بن عثمان فى الموطن الرابع*

(ذكر أمّ كلثوم بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم)

اشارة

* و هى ممن عرف بكنيته و لم يعرف لها اسم و قد تقدّم ذكر الخلاف فى أيهما أكبر هى أم رقيهٔ و هى أكبر سنا من فاطمهٔ*

(ذكر من تزوّجها)

* و قد تقدّم قبله أن عتيبهٔ بن أبى لهب كان تزوّجها ثم فارقها قبل دخوله بها فخلف عليها عثمان بن عفان بعد موت اختها رقيهٔ و عن قتادهٔ أن عتيبهٔ فارق أمّ كلثوم و لم يبن بها ثم جاء الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فقال له كفرت بدينك و فارقت ابنتك لا تحبنى و لا أحبك ثم سطا عليه و شق قميصه و هو خارج نحو الشأم تاجرا فقال له عليه السلام أما انى أسأل اللّه أن يسلط عليك كلبه فخرج فى تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشأم يقال له الرزقاء ليلا فأطاف بهم الاسد تلك الليلهٔ فجعل عتيبهٔ يقول يا ويل أمى هو و اللّه آكلى كما دعا علىّ محمد أ قاتلى ابن أبى كبشه و هو بمكهٔ و انا بالشأم فعدى عليه الاسد من بين القوم فأخذ برأسه ففدغه و عن عروهٔ بن الزبير أن عتيبهٔ لما أراد الخروج الى الشام أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال يا محمد هو يكفر بالذى دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ثم تفل و ردّ التفلهٔ على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال صلى اللّه عليه و سلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك و أبو طالب حاضر فوجم لها فقال ما كان أغناك عن دعوهٔ ابن أخى ثم خرج الى الشام فنزلوا منزلا و أشرف عليهم راهب من الدير فقال أرض مسبعهٔ فقال أبو لهب يا معشر قريش أعينونا هذه الليلهٔ فانى اخاف دعوهٔ محمد فجمعوا أحمالهم و فرشوا لعتيبهٔ

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۷۶

فى اعلاها و باتوا حوله فجاء الاسد فجعل يتشمم وجوههم ثم ثنا ذنبه فوثب فضربه ضربهٔ واحدهٔ فخدشه فقال قتلنى و مات و روى أن الاسد أقبل يتخطاهم حتى أخذ برأس عتيبهٔ ففدغه خرجه الدولابى و فيه قال حسان بن ثابت

من يرجع العام الى أهلهفما أكيل السبع بالراجع هذا هو المشهور من أن جملهٔ أولاد أبى لهب أربعهٔ عتبهٔ و عتيبهٔ و معتب و درّهٔ أسلموا يوم الفتح و لهم صحبهٔ و قد مرّ الكلام فى سبيعهٔ بنت أبى لهب و عتيبهٔ قتله الاسد كما ذكر و بعضهم عكس الامر و قال ان عتيبهٔ المصغر هو الذى أسلم و عتبهٔ المكبر هو الذى قتله الاسد و على هذا بنى القاضى عياض كلامه فى الشفاء كذا فى مزيل الخفاء*

(ذكر كيفيهٔ تزويج أمّ كلثوم عثمان)

* عن سعيد بن المسيب قال آم عثمان من رقيهٔ بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و آمت حفصهٔ بنت عمر من زوجها فمرّ عمر بعثمان فقال له هل لك فى حفصهٔ و كان عثمان قد سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم هل لك فى خير من ذلك أتزوّج أنا حفصهٔ و أزوّج عثمان خيرا منها أمّ كلثوم خرجه أبو عمرو و قال حديث صحيح و عن ربعى بن خراش عن عثمان انه خطب الى عمرا بنته فردّه فبلغ ذلك النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فلما راح إليه عمر قال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان و أدل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبىّ اللّه قال تزوّجنى ابنتك و أزوّج عثمان ابنتى خرجه الحجندى*

(ذكر أن تزويجه اياها كان بوحى من اللّه تعالى و أمر منه)

* تقدّم فى تزويج رقيهٔ طرف منه و عن عائشهٔ قالت قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أتانى جبريل فأمرنى أن أزوّج عثمان ابنتى و قالت عائشهٔ كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج يلتمس نارا فرجع بالنبوّهٔ خرجه الحافظ أبو نعيم

البصرى و عن أبى هريرة قال لقى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل أخبرنى أن اللّه تعالى قد أمرنى أن أزوّجك أم كلثوم بمثل صداق رقية و على مثل صحبتها خرجه ابن ماجه القزوينى و الحافظ أبو القاسم الدمشقى و الامام أبو الخير القزوينى الحاكمى و عنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بكيت بكاء شديدا فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما يبكيك قلت أبكى على انقطاع صهرى منك قال فهذا جبريل يأمرنى بأمر اللّه أن أزوّجك أختها و عن ابن عباس معناه و فيه و الذى نفسى بيده لو أن عندى مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوّجتك أخرى حتى لا يبقى بعد المائة شىء هذا جبريل أخبرنى ان اللّه عز و جل يأمرنى أن أزوّجك اختها و أن أجعل صداقها مثل صداق اختها أخرجهما الفضائلى الرازى*

(ذكر وفاة أمّ كلثوم)

* ماتت أمّ كلثوم فى سنة تسع من الهجرة و صلّى عليها أبوها صلّى اللّه عليه و سلم و نزل فى حفرتها علىّ و الفضل و أسامة بن زيد روى أن أبا طلحة الانصارى استأذن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى أن ينزل معهم فأذن له ذكره أبو عمرو و عن أنس قال شهدنا بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا فقال انزل فى قبرها فنزل خرجه البخارى و لا تضادّ بين هذا و بين ما تقدّم بل يجوز أن يكون استأذن أوّلا فقال صلّى اللّه عليه و سلم ذلك ليثبت لابى طلحة موجب اختصاصه بالنزول و قد رويت هذه القصة فى رقية و هو و هم فان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم لم يكن حال دفنها حاضرا بل كان فى غزوة بدر كما تقدّم و غسلتها اسماء بنت عميس و صفية بنت عبد المطلب و شهدت أمّ عطية غسلها و روت قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اغسليها ثلاثا أو خمسا أو سبعا أو أكثر من ذلك ان رأيتن ذلك بماء و سدر و اجعلن فى الآخرة كافورا أو شيئا من كافور فاذا فرغتن آذننى فلما فرغنا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۷۷

آذناه فألقى إلينا حقوه و قال أشعريها اياه قالت و مشطناها ثلاثة قرون و ألقيناها خلفها و عنها أنه صلّى اللّه عليه و سلم قال ابد أن بميامنها و مواضع السجود منها اخرجاهما أى البخارى و مسلم و عن ليلى بنت قائف الثقفية قالت كنت ممن غسل أمّ كلثوم بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فكان أوّل ما اعطانا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الحقا ثم الدرع ثم الخمار ثم الملحفة ثم أدرجت فى الثوب الآخر قالت و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم جالس على الباب معه كفنها فنا و لنا ثوبا ثوبا خرجه الدولابى*

(ذكر فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم)

اشارة

* فى الصفوة ولدت فاطمة و قريش تبنى الكعبة قبل النبوّة بخمس سنين و هى اصغر بناته و فى ذخائر العقبى و كانت ولادتها قبل النبوّة بخمس سنين و قريش تبنى الكعبة و ولدت الحسن و لها احدى عشرة سنة بعد الهجرة بثلاث سنين قال أبو عمرو ولدت فاطمة سنة احدى و أربعين من مولده عليه السلام و هو مغاير لما رواه ابن اسحاق انّ أولاده كلهم ولدوا قبل النبوّة الا ابراهيم* و عن أبى جعفر قال دخل العباس على علىّ و فاطمة و أحدهما يقول للآخر أينا أكبر فقال العباس ولدت يا على قبل بناء قريش البيت بسنوات و ولدت أنت و قريش تبنى البيت و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ابن خمس و ثلاثين سنة قبل النبوّة بخمس سنين خرجه الدولابى و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يحب فاطمة حبا شديدا و عن عائشة قالت قلت يا رسول اللّه مالك اذا قبلت فاطمة جعلت

لسانک فی فیها فکأنک ترید أن تلعقها عسلا فقال صلّی اللّه علیه و سلم انه لما أسری بی أدخلنی جبریل الجنهٔ فناولنی تفاحهٔ فأکلتها فصارت نطفهٔ فی ظهری فلما نزلت من السماء واقعت خدیجهٔ ففاطمهٔ من تلک النطفهٔ فکلما اشتقت الی تلک النطفهٔ قبلتها خرجه أبو سعد فی شرف النبوّهٔ و روی الملا فی سیرته انّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم قال أتانی جبریل بتفاحهٔ من الجنهٔ فأکلتها فواقعت خدیجهٔ فحملت بفاطمهٔ و فی روایهٔ قالت عائشهٔ انک تکثر تقبیل فاطمهٔ فقال صلّی اللّه علیه و سلم انّ جبریل لیلهٔ أسری بی أدخلنی الجنهٔ فأطعمنی من جمیع ثمارها فصار ماء فی صلبی فحملت خدیجهٔ بفاطمهٔ فاذا اشتقت الی تلک الثمار قبلت فاطمهٔ فأصبت من رائحتها جمیع تلک الثمار التی أکلتها خرجه الفضل بن خیرون کذا فی ذخائر العقبی و هذه الروایات تقتضی کون ولادهٔ فاطمهٔ بعد البعثهٔ لان الاسراء کان بعد البعثهٔ و قد صرح أبو عمرو بأنّ ولادهٔ فاطمهٔ کانت سنهٔ احدی و أربعین من مولده صلّی اللّه علیه و سلم کما نقلنا آنفا من سیرهٔ مغلطای*

(ذکر وصیتها الی أسماء بنت عمیس بما تصنعه بعد موتها)

* عن أمّ جعفر أنّ فاطمهٔ رضی اللّه عنها قالت لاسماء بنت عمیس انی قد استقبحت ما یصنع بالنساء انه یطرح علی المرأهٔ الثوب فیصفها قالت أسماء یا ابنهٔ رسول اللّه أ لا أریک شیئا رأیته بأرض الحبشهٔ فدعت بجرائد رطبهٔ فحنتها ثم طرحت علیها ثوبا فقالت فاطمهٔ ما أحسن هذا و أجمله تعرف به المرأهٔ من الرجل فاذا أنا مت فاغسلینی أنت و علیّ و لا یدخل علیّ أحد غیرک فلما توفیت جاءت عائشهٔ تدخل فقالت أسماء لا تدخلی فشکت الی أبی بکر فقالت انّ هذه الخثعمیهٔ تحول بیننا و بین بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و قد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء أبو بکر رضی اللّه عنه فوقف و قال یا أسماء ما حملک علی أن منعت أزواج النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم یدخلن علی بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و جعلت لها مثل هودج العروس فقالت أمرتنی أن لا یدخل علیها أحد و أریتها هذا الذی صنعت و هی حیهٔ فأمرتنی أن أصنع ذلک لها* قال أبو بکر رضی اللّه عنه اصنعی ما أمرتک ثم انصرف و غسلها علیّ و أسماء خرجه أبو عمرو و خرج الدولابی معناه مختصرا و ذکر أنها لما أرتها النعش تبسمت و ما رؤیت متبسمهٔ یعنی بعد النبیّ صلی اللّه علیه و سلم الا یومئذ و عن أمّ سلمی قالت اشتکت فاطمهٔ بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم

تاریخ الخمیس، دیار البکری ،ج۱،ص:۲۷۸

فرضناها فأصبحت یوما کأمثل ما رأیناها فی شکواها فخرج علی بن أبی طالب لبعض حاجته قالت فاطمهٔ اسکبی لی یا أمه غسلا فسکبت لها غسلا فاغتسلت کأحسن ما کنت أراها تغتسل قالت ثم قالت یا أمه ناولینی ثیابی الجدد قالت فناولتها ثم جاءت الی البیت الذی کانت فیه فقالت قدّمی فراشی وسط البیت و اضطجعت و وضعت یدها الیمنی تحت خدّها ثم استقبلت القبلهٔ ثم قالت یا أمه انی مقبوضهٔ الآن فلا یکشفنی أحد و لا یغسلنی أحد قالت فقبضت مکانها قالت و دخل علیّ فأخبرته بالذی قالت و بالذی أمرتنی فقال علیّ و اللّه لا یکشفها أحد فاحتملها فدفنها بغسلها ذلک و لم یکشفها و لا غسلها أحد خرجه أحمد فی المناقب و الدولابی و اللفظ له و هو مضادّ لخبر أسماء المتقدّم* قال أبو عمرو فاطمهٔ أوّل من غطی نعشها من النساء فی الاسلام علی الصفهٔ المذکورهٔ فی خبر أسماء المتقدّم ثم بعدها زینب بنت جحش صنع لها ذلک أیضا*

(ذکر تاریخ وفاتها و سنها یوم ماتت)

* فی الصفوهٔ توفیت فاطمهٔ بعد وفاهٔ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بستهٔ أشهر فی لیلهٔ الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان سنهٔ احدی عشرهٔ من الهجرهٔ و هی بنت ثمان و عشرین سنهٔ و نصف* و عن الزهری ماتت فاطمهٔ بعد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بثلاثهٔ

أشهر* و عن عائشة قالت كان بين النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و بين فاطمة شهران و الاوّل أصح* و فى ذخائر العقبى قيل توفيت بعده صلّى اللّه عليه و سلم بثمانية أشهر و قيل بمائة يوم و قيل بسبعين ذكره أبو عمرو* و فى الصفوة و هى يوم ماتت بنت ثمان و عشرين سنة و نصف سنة* و فى ذخائر العقبى و هى ابنة تسع و عشرين سنة قاله المدايني* و قال عبد اللّه بن حسن ابن على بن أبى طالب ابنة ثلاثين سنة* و قال الكلبى خمس و ثلاثين حكاه أبو عمرو و قيل ثمان و عشرين حكاه الرازى و على الاقوال كلها سوى قول مغلطاى المتقدّم يكون مولدها قبل النبوّة* و ذكر الامام أبو بكر أحمد بن نصر بن عبد اللّه الدراع فى كتاب تاريخ مواليد أهل البيت أنها توفيت و هى ابنة ثمان عشرة سنة و خمسة و سبعين يوما منها بمكة ثمان سنين و الباقى بالمدينة و عاشت بعد أبيها خمسة و سبعين يوما و فى رواية أربعين يوما*

(ذكر من غسلها و من صلّى عليها و من دخل قبرها)

* فى الصفوة غسلها علىّ و صلّى عليها و قالت عمرة صلّى عليها العباس و دفنت ليلا كذا فى ذخائر العقبى و فيه و خرج البصرى من حديث مالك بن أنس أنه صلّى عليها أبو بكر و دخل بها فى قبرها علىّ و الفضل و كانت أشارت على علىّ أن يدفنها ليلا* و عن مالك بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جدّه على بن الحسين قال ماتت فاطمة بين المغرب و العشاء فحضرها أبو بكر و عمر و عثمان و الزبير و عبد الرحمن بن عوف فلما وضعت ليصلى عليها قال علىّ تقدّم يا أبا بكر قال و أنت شاهد يا أبا الحسن قال نعم تقدّم فو اللّه لا يصلى عليها غيرك فصلى عليها أبو بكر رضى اللّه عنهم أجمعين و دفنت ليلا خرجه البصرى و خرجه ابن النعمان فى الموافقة و فى بعض طرقه فكبر عليها أربعا و هذا مغاير لما جاء فى الصحيح أنّ عليا لم يبايع أبا بكر حتى ماتت فاطمة و طريان هذا مع عدم البيعة يبعد فى الظاهر و الغالب و ان جاز أن يكونوا لما سمعوا بموتها حضروها فاتفق ذلك ثم بايع بعده كذا فى الرياض النضرة للمحب الطبرى*

(ذكر موضع قبرها)

* ذكر الحافظ أبو عمرو بن عبد البر أنّ الحسن لما توفى دفن الى جنب أمّه فاطمة و قبر الحسن معروف بجنب قبر العباس و لا يذكر لفاطمة ثمة قبر فتكون على هذا مع الحسن فى قبة العباس فينبغى أن يسلم عليها هناك* و روى أنّ أبا العباس المرسى كان اذا زار البقيع وقف أمام قبلة قبة العباس و سلم على فاطمة رضى اللّه عنها و يذكر أنه كشف له عن قبرها ثمة و عن عبد اللّه بن جعفر بن محمد انه كان يقول قبر فاطمة فى بيتها الذى أدخله عمر بن عبد العزيز فى المسجد مروياتها فى كتب الاحاديث ثمانية عشر حديثا المتفق عليه منها واحد و الباقى فى سائر الكتب*

(ذكر ولد فاطمة)

* عن الليث بن سعد قال تزوّج علىّ

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۷۹

فاطمة فولدت له حسنا و حسينا و محسنا و زينب و أمّ كلثوم و رقية فاتت رقية و لم تبلغ و قال غيره ولدت حسنا و حسينا و محسنا فهلك محسن صغيرا و أمّ كلثوم و زينب و لم يذكر رقية و لم يتزوّج عليها حتى ماتت و لم يكن لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم

عقب الا من ابنته فاطمة رضى اللّه عنها و أعظم بها معجزة ذكره المحب الطبرى فى ذخائر العقبى* و سيجىء ذكر الحسن و الحسين فى الموطن الثالث و الرابع و ذكر زينب و أمّ كلثوم بنتى فاطمة فى أولاد علىّ فى الخاتمة فى ذكر الخلفاء* و فى سنة ست و عشرين ولد طلحة ابن عبيد اللّه و فى سنة سبع و عشرين ولد سعيد بن زيد* و فى سنة تسع و عشرين ولد كعب بن عجرة كذا فى سيرة مغلطاى و فى السنة الثلاثين من مولده صلّى اللّه عليه و سلم ولد على بن أبى طالب رضى اللّه عنه فى الكعبة قال ابن اسحاق أوّل ذكر آمن باللّه و رسوله على بن أبى طالب و هو يومئذ ابن عشر سنين و عن أنس بن مالك استنبئ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم يوم الاثنين و صلّى علىّ يوم الثلاثاء ثانى مبعثه و كان الاستنباء على رأس أربعين سنة فتكون ولادة علىّ فى السنة الثلاثين من مولد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كذا ذكره فى الاستيعاب و أسد الغابة* و فى شواهد النبوّة كانت ولادة على بمكة بعد عام الفيل بسبع سنين و قيل كانت ولادته فى الكعبة و فى وقت بعثة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كان ابن خمس عشرة سنة و قيل ثلاث عشرة و قيل عشر سنين و قيل تسع سنين و الاوّل أصح أى ولادته بعد عام الفيل بسبع سنين أصح انتهى كلام شواهد النبوّة* و هذه الاقوال كلها فى الاستيعاب و أسد الغابة و قيل الذى ولد فى الكعبة عند أهل التاريخ هو حكيم بن حزام أقول لا مانع من ولادة كليهما فى الكعبة المشرّفة و فى هذه السنة الثلاثين ولد شريح القاضى و فى سنة احدى و ثلاثين ولد أبو هريرة و فى سنة اثنتين و ثلاثين ولد بلال بن الحارث المزنى و فى سنة ثلاث و ثلاثين ولد سعيد ابن عامر بن جذيم و فى سنة أربع و ثلاثين ولد معاوية بن أبى سفيان و معاذ بن جبل كذا فى سيرة مغلطاى و فى السنة الخامسة و الثلاثين من مولده صلّى اللّه عليه و سلم هدمت قريش الكعبة ثم بنتها كما سبق فى ذكر أوّلية الكعبة* و فى الدلائل لابى نعيم كان بين عام الفيل و الفجار أربعون سنة و بين الفجار و بنيان الكعبة خمس عشرة سنة و فى تاريخ يعقوب كان بناؤها فى سنة خمس و عشرين من الفيل و وضع عليه السلام الركن اليمانى بيده يوم الاثنين كذا فى سيرة مغلطاى و فى هذه السنة الخامسة و الثلاثين ولدت فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قد مرّ ذكرها فى السنة الخامسة و العشرين من مولده عليه السلام فى ذكر أولاده و فى هذه السنة مات زيد بن عمرو بن نفيل و فى سيرة مغلطاى أورد موت زيد بن عمرو فى السنة الرابعة روى عن عامر بن ربيعة أنه قال كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين و كره النصرانية و اليهودية و عبادة الاوثان و الاحجار و أظهر خلاف قومه و اعتزل آلهتهم و ما كان يعبد آباؤهم فلا يأكل ذبائحهم و هذان البيتان من أشعاره

أربا واحدا أم ألف رب‌أدين اذا تقسمت الامور

تركت اللات و العزى جميعاكذلك يفعل الرجل البصير قال عامر قال لى زيد يا عامر انى خالفت قومى و اتبعت ملة ابراهيم و ما كان يعبده و اسماعيل من بعده و كانوا يصلون الى هذه القبلة و أنا أنتظر نبيا من ولد اسماعيل يبعث لا أرانى أدركه و أنا أو من به و أصدّقه و أشهد أنه نبىّ فان طالت بك مدّة فرأيته فأقرئه منى السلام قال عامر فلما نبئ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أسلمت و أخبرته بقول زيد و أقرأته منه السلام فردّ صلّى اللّه عليه و سلم عليه السلام و ترحم عليه و قال لقد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا* و فى سنة ست و ثلاثين ولد عبد اللّه بن عمرو ابن العاص و جابر و أبو قتادة و أبو أسيد الساعدى كذا فى سيرة مغلطاى* و من وقائع السنة الثامنة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۸۰

و الثلاثين من مولده صلّى اللّه عليه و سلم أنه رأى الضوء و النور و كان يسمع الصوت و لا يدرى ما هو* و فى السنة التاسعة و الثلاثين ولد واثلة بن الاسقع ذكره العتقى كذا فى سيرة مغلطاى* و من وقائع السنة الاربعين من مولده صلّى اللّه عليه و سلم قتل كسرى برويز النعمان بن المنذر لغضب كان عليه قتله قبل المبعث بسبعة أشهر و اللّه سبحانه و تعالى أعلم

* (الركن الثانى فى الحوادث من ابتداء نبوّته الى زمان هجرته

اشارة

من صفة نزول الوحى و رمى الشياطين بالشهب و انفصام طاق كسرى و أوّل من أسلم و اخفاء الدعوة و وفاة ورقة بن نوفل و اظهار الدعوة و ولادة عائشة و هجرة الحبشة و ايذاء المشركين و ولادة أسامة بن زيد و وفاة سمية بنت حباط و اسلام حمزة و عمر بن الخطاب و وقعة بغاث و تقاسم قريش على معاداة بنى هاشم و بنى المطلب و نزول سورة الروم و انشقاق القمر و وفاة أبى طالب و خديجة و ذكر ثقيف و وفود الجنّ و تزوّج سودة و عائشة و بدء اسلام الانصار و ذكر المعراج و فرض الصلوات الخمس و بيعة العقبة الاولى و بيعة العقبة الثانية و هجرة أبى بكر الى الحبشة و ابتداء هجرة الاصحاب الى المدينة و مشاورة قريش فى حبسه أو قتله أو اخراجه و اخبار جبريل اياه بذلك و اذنه له بالهجرة)*

نزول الوحى و كيفيته

من حوادث السنة الاولى من النبوّة نزول الوحى و كيفيته روى أنه لما تمّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أربعون سنة و دخل فى السنة الحادية و الاربعين بيوم واحد أوحى اللّه تعالى إليه و ذلك سنة عشرين من ملك كسرى أبرويز بن هرمز بن كسرى أنوشروان ملك الفرس كذا فى المنتقى و أسد الغابة* و فى المواهب اللدنية و لما بلغ أربعين سنة قيل و أربعين يوما و قيل و عشرة أيام و قيل و شهرين يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان و قيل لسبع و قيل لاربع و عشرين ليلة و قال ابن عبد البرّ يوم الاثنين لثمان من ربيع الاوّل و كذا قاله أبو عمرو و زاد سنة احدى و أربعين من عام الفيل و فى تاريخ الفسوى على رأس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة و ضعفه و عن مكحول بعد ثنتين و أربعين سنة كذا فى سيرة مغلطاى و قال ابن المسيب بعثه اللّه عز و جل و له ثلاث و أربعون سنة فأقام بمكة عشرا و بالمدينة عشرا و قيل انه كتم أمره ثلاث سنين و كان يدعو مستخفيا الى أن أنزل اللّه تعالى و أنذر عشيرتك الاقربين فأظهر الدعوة كذا فى أسد الغابة و سيجىء زيادة على هذا و فى المواهب اللدنية كان ابتداء المبعث فى رجب و فى كتاب المنتقى نزل عليه القرآن و هو ابن خمس و أربعين لسبع و عشرين من رجب قاله الحسين و جمع بأنّ ذلك حين حمى الوحى و تتابع كذا فى سيرة مغلطاى و قال بعض علماء الحديث ابتداء الوحى الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كان فى المنام فى ربيع الاوّل فى السنة الحادية و الاربعين و ابتداء الوحى إليه فى اليقظة و نزول القرآن كان فى رمضان تلك السنة و عن أنس بن مالك أنه قال بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على رأس أربعين و الصحيح من الروايات أنّ أوّل ما بدئ به النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلّا جاءت مثل فلق الصبح كما سيجىء من حديث عائشة فانّ المدّة التى كان يوحى إليه فى المنام فيها ستة أشهر الى أن استعلن له جبريل فقول النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الرؤيا الصادقة جزء من ستة و أربعين جزأ من النبوّة معناه أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة و أقام بالمدينة عشر سنين فذلك ثلاث و عشرون سنة كاملة فاذا قسمت مدّة الوحى إليه فى اليقظة و هى ثلاث و عشرون سنة الى مدّة الوحى إليه فى المنام و هى ستة أشهر وجدت مدّة بعثه الى حين وفاته على هذا ستة و أربعين جزأ فاتضح معنى الحديث و روى عن محمد بن أحمد بن عبد البر أنه قال بعث اللّه محمدا صلّى اللّه عليه و سلم و له يومئذ أربعون سنة فأتاه جبريل ليلة السبت و ليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۸۱

يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان بحراء و هو أوّل موضع نزل فيه القرآن نزل اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ و ربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الى هذا ثم بحث أى ضرب جبريل بعقبه فى الارض فنبع منها ماء فعلمه الوضوء و الصلاة ركعتين و قيل ثم جاء جبريل فى يوم الثلاثاء ثانى مبعثه فوافاه بأعلى مكة فهمز جبريل بعقبه ناحية الوادى فنبع عين ماء فتوضأ و أرى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الوضوء ثم قام جبريل فصلى به ركعتين و أراه الصلاة و فى ذلك اليوم فرض عليه الوضوء و الصلاة ثم فارقه جبريل و عاد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الى خديجة فأخبرها فغشى عليها من الفرح ثم أخذ بيدها و أتى بها الى العين فتوضأ ليريها الوضوء فتوضأت ثم قام فصلى وصلت معه و كانت أوّل من آمن و أوّل من صلّى فكانت ذلك أوّل

فرضها ركعتين ثم انّ اللّه تعالى أقرّها فى السفر كذلك و أتمها فى الحضر* و قال مقاتل كانت الصلاة أوّل فرضها ركعتين بالغدوة و ركعتين بالعشىّ لقوله تعالى و سبح بالعشىّ و الابكار* قال فى فتح البارى كان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قبل الاسراء يصلى قطعا و كذلك أصحابه و لكن اختلف هل افترض قبل الخمس شىء من الصلاة أم لا فقيل انّ الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس و قبل غروبها و الحجة عليه قوله تعالى و سبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس و قبل غروبها انتهى* و قال النووى أوّل ما وجب الانذار و الدعاء الى التوحيد ثم فرض اللّه من قيام الليل ما ذكر فى أوّل سورة المزمّل ثم نسخه بما فى آخرها ثم نسخه بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسراء كذا فى المواهب اللدنية* و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة اللّه السلام و منه السلام و على جبريل السلام و عن أبى هريرة قال أتى جبريل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فقال يا رسول اللّه هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه ادام أو طعام أو شراب فاذا أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها و منى و بشرها ببيت فى الجنة من قصب لا- صخب فيه و لا- نصب رواه البخارى* و روى أبو قتادة عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أنه سئل عن صوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه و يوم بعثت فيه و اختلفوا فى أنّ نزول القرآن فى أى الاثنين كان على خمسة أقوال* أحدها لسبع خلت من رمضان و قد ذكرناه* و الثانى لاربع و عشرين ليلة خلت من رمضان رواه قتادة* و الثالث للثامنة عشرة ليلة خلت من رمضان رواه أبو أيوب عن أبى قلابة* و الرابع انه كان فى رجب* روى عن أبى هريرة قال من صام يوم سبع و عشرين من رجب كتب اللّه له صيام ستين شهرا و هذا اليوم الذى نزل فيه جبريل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالرسالة أوّل يوم هبط فيه* و الخامس انه الثانى من ربيع الاوّل* و عن عائشة أنها قالت أوّل ما بدئ به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من الوحى الرؤيا الصادقة و كان لا يرى رؤيا إلّا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتى حراء فيتحنث فيه و هو التعبد الليالى ذوات العدد و يتزوّد لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوّده لمثلها حتى اذا جاء الحق و هو فى غار حراء فجاءه الملك فيه و قال اقرأ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة فقال زمّلونى زمّلونى فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فى حديث حدّثه حتى اذا كان شهر رمضان خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى حراء كما كان يخرج لجواره و معه أهله حتى اذا كانت الليلة التى أكرمه اللّه فيها بالرسالة و رحم العباد بها جاءه جبريل بأمر اللّه تعالى قال رسول اللّه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۸۲

صلى اللّه عليه و سلم فجاءنى و أنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قال فقلت ما اقرأ قال فغتنى به بالتاء مكان الطاء فى الرواية السابقة حتى ظننت انه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ و هكذا الى ثلاث مرّات ثم قال له اقرأ باسم ربك الذى خلق الى قوله ما لم يعلم قال قرأتها ثم انتهى فانصرف عنى و هببت من نومى فكأنما كتب فى قلبى كتابا الى آخر الحديث* و فى المنتقى فقال يا خديجة ما لى فأخبرها الخبر و قال خشيت علىّ فقالت له كلا ابشر فو اللّه لا يخزيك اللّه أبدا انك لتصل الرحم و تصدق الحديث و تحمل الكل و تقرئ الضيف و تعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل و هو ابن عم خديجة و كان امرأ تنصر فى الجاهلية و كان يكتب الكتاب العربى* و فى رواية العبرانى يكتب بالعربية من الانجيل ما شاء اللّه أن يكتب و كان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة أى ابن عم اسمع من ابن أخيك و قيل انّ خديجة قالت لابى بكر يا عتيق اذهب الى ورقة بن نوفل كذا فى سيرة مغلطاى فقال ورقة يا ابن أخى ما ترى فأخبره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال ورقة هذا الناموس الاكبر الذى أنزل اللّه تعالى على موسى يا ليتنى فيها جذعا أكون حيا حين يخرجك قومك فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أو مخرجىّ هم قال نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودى و ان يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا فلم ينشب ورقة ان توفى و فتر الوحى فترة حتى حزن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حزنا غدا منه مرارا كى يتردّى من رءوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى

نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول اللّه فيسكن له جاشه و تقرّ عينه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحى غد المثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك* و فى المواهب اللدنية فترة الوحى عبارة عن تأخره مدّة من الزمان و ذلك ليذهب عنه ما كان يجده عليه السلام من الروع و ليحصل له الشوق الى العود و كانت مدّة فترة الوحى ثلاث سنين كما جزم به ابن اسحاق* و فى تاريخ الامام أحمد و يعقوب بن سفيان عن الشعبى أنزل عليه النبوّة و هو ابن أربعين سنة فقرن بنبوّته اسرافيل ثلاث سنين قبل جبريل فكان يعلمه الكلمة و الشىء و لم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوّته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة كذا رواه ابن سعد و البيهقى فقد تبين انّ نبوّته عليه السلام كانت متقدّمة على رسالته كما قال أبو عمرو و غيره كما حكاه أبو أمامة بن النقاش فكان فى نزول سورة اقرأ نبوّته و فى نزول سورة المدّثر رسالته بالنذارة و البشارة و التشريع و هذا قطعا متأخر عن الاوّل لانه لما كانت سورة اقرأ متضمنة لذكر أطوار الآدمى من الخلق و التعليم و الافهام ناسب أن يكون أوّل سورة أنزلت و هذا هو الترتيب الطبيعى* و فى المواهب اللدنية أيضا قد ذكر ابن عادل فى تفسيره انّ جبريل عليه السلام نزل على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أربعة و عشرين ألف مرّة و نزل على آدم اثنتى عشرة مرّة و على ادريس أربع مرّات و على نوح خمسين مرّة و على ابراهيم اثنتين و أربعين مرّة و على موسى أربعمائة و على عيسى عشر مرّات و زاد غيره ثلاث مرّات فى صغره و سبع مرّات فى كبره* و قال عليه السلام فى حديث فترة الوحى بينا أنا أمشى اذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء و الارض فرعبت منه فرجعت فقلت زمّلونى زمّلونى فأنزل اللّه تعالى يأيها المدّثر قم فأنذر و ربك فكبر و ثيابك فطهر و الرجز فاهجر فحمى الوحى و تتابع* و جاء فى التفاسير ان أبا ميسرة قال كان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم اذا برز سمع مناديا ينادى يا محمد فيمرّ هاربا فقال ورقة بن نوفل اذا سمعت فاثبت حتى تدرى ما يقال لك فبرز فنودى فقال لبيك فقيل له قل أشهد أن لا إله الا اللّه و أنّ محمدا رسول اللّه فقالها فقيل له قل الحمد للّه رب العالمين و قرأ سورة الحمد الى آخرها و المروى فى الصحيح الثابت

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۸۳

انّ اقرأ باسم ربك أوّل ما نزل من القرآن و ان صح هذا الحديث عن أبى ميسرة فلعل الملك أسمعه ذلك قبل أن يظهر له بحراء ثم كان الذى بدئ به من الوحى بعد ظهور الملك و حصول العلم بأنه رسول اللّه إليه الآيات من أوّل سورة اقرأ* روى عن خديجة أنها قالت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فيما تثبته فيما أكرمه اللّه به من نبوّته يا ابن عم أ تستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا جاءك قال نعم فجاء جبريل فقال يا خديجة هذا جبريل قد جاءنى قالت فقم فاجلس على فخذى اليسرى فقام فجلس فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل الى فخذى اليمنى فتحوّل فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحوّل فاجلس فى حجرى فجلس قالت هل تراه قال نعم فألقت خمارها و قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت و ابشر فو اللّه انه الملك و ما هو بشيطان* و روى انه أوّل ما تراءى له جبريل أتاه من خلفه فضربه برجله فاستوى جالسا و نظر يمينا و شمالا فلم ير أحدا ثم أتاه فضربه برجله ثم قال قم يا محمد فاذا برجل يسير بين يديه و النبىّ صلى اللّه عليه و سلم تبعه ثم أخرجه من باب الصفا فلما كان بين الصفا و المروة أنشب رجله فى الارض و مد رأسه الى السماء و نشر جناحيه فملأ بهما ما بين المشرق و المغرب فاذا رجلاه مغموستان فى صفرة و اذا جناحاه مغموستان فى خضرة عليه وشاحان من ياقوت أحمر أجلى الجبين واضح الجبهة براق الثنايا شعره كالمرجان شعر رأسه حبك مكتوب بين عينيه لا إله الا اللّه محمد رسول اللّه فلما نظر إليه النبىّ صلى اللّه عليه و سلم رعب من عظم خلقه فقال له من أنت رحمك اللّه فانى لم أر شيئا قط أعظم منك خلقا و لا أحسن منك وجها قال أنا جبريل أنا الروح الامين الى جميع النبيين* و فى سيرة مغلطاى قال ابشر يا محمد أنا جبريل أرسلت إليك و أنت رسول هذه الامّة اقرأ يا محمد قال ما أقرأ و لم أقرأ قط فأخرج جبريل من تحت جناحه درنوكا من درانيك الجنة منسوجا بالدرّ و الياقوت فوضعه على وجه محمد صلى اللّه عليه و سلم ثم غمه حتى كاد أن يغشى عليه ثم خلى عنه ثم قال اقرأ يا محمد قال و ما أقرأ و ما قرأت شيئا قط فعاد إليه بالدرنوك فصنع به ما صنع فى المرّة الاولى فلما أفاق قال اقرأ يا محمد

فتمنى الموت مما صنع به و خاف أن يقول لا أقرأ فيعود عليه بالدرنوك قال اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق الى آخر السورة ثم قال لى انزل عن الجبل فنزلت معه الى قرار الارض فأجلسنى على درنوك و عليه ثوبان أخضران كذا فى سيرة مغلطاى ثم همز بعقبه الارض فنبعت عين ماء فتوضأ و توضأ النبيّ صلى اللّه عليه و سلم و صلّى و صلّى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم معه يقتدى بصنعه فكان ذلك أوّل فرض الصلاة ركعتين ركعتين ثم انّ اللّه تعالى أقرّهما فى السفر و أتمها فى الحضر* قال مقاتل كانت الصلاة أوّل فرضها ركعتين بالغداة و ركعتين بالعشى كما مرّ فى سيرة مغلطاى ثم غاب عنه فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قلت لما غاب عنى انى شاعر أو مجنون و لم يكن شىء أبغض الىّ من شاعر أو مجنون فقلت لا صعدن الى قلة هذا الجبل فأرمى نفسى فأموت فاذا أنا بجبريل قد سدّ ما بين خافقى السماء و هو يقول أين تريد يا محمد أنا خليلك و أخوك جبريل فشغلنى ما رأيت من جبريل عليه السلام عما كنت هممت بنفسى فانحدرت من الجبل فأتيت باب خديجة فدققت الباب فوثبت خديجة الى الباب ففتحت لى الباب فلما أن نظرت الىّ استقبلتنى و اعتنقتنى و قبلت ما بين عينىّ و قالت فداك أبى و أمى أرى لوجهك نورا لم أر مثله قط و أشم منك ريحا لم أشم مثلها قط فما الذى رأيت فأخبرها الخبر فقالت هذه كرامة اللّه اياك فأجلست رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و لم تدعه يخرج و قالت يا محمد اذا اتاك فأخبرنى فلما أتاه جبريل قال أتانى قالت هاهنا الىّ فأقعدته على فخذها اليسرى قالت هل تراه قال نعم ثم أقعدته على فخذها اليمنى قالت هل تراه قال نعم ثم أدخلته بين جلدها و درعها و أخرجت رأسه من جيبها و ألقت خمارها عن رأسها و تحسرت و قالت هل

تراه قال لا قالت كما أنت يا محمد حتى آتى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۸۴

ورقة بن نوفل فأتته و قالت نعمت صباحا يا ابن عم و كانت هذه تحية الجاهلية بمنزلة السلام عليك قال لها أ خديجة أنت و كان ورقة قد عمى من الكبر قالت نعم قال مالك يا سيدة نساء قريش قالت أخبرنى عن جبريل ما هو قال قدّوس قدّوس ما ذكر جبريل فى بلدة لا يعبدون فيها اللّه قالت انّ محمد بن عبد اللّه أخبرنى انه أتاه قال فان كان جبريل هبط الى هذه الارض لقد أنزل اللّه إليها خيرا عظيما هو الناموس الاكبر الذى أتى موسى و عيسى بالرسالة و الوحى قالت فأخبرنى هل تجد فيما قرأت من التوراة و الانجيل انّ اللّه يبعث نبيا فى هذا الزمان قال نعم يبعث اللّه نبيا فى هذا الزمان يكون يتيما فيؤويه اللّه و فقيرا فيغنيه اللّه تكفله امرأة من قريش أكثرهم حسبا فقال لها نعتها مثل نعتك يا خديجة قالت فهل تجد غيرها قال نعم انه يمشى على الماء كما مشى عيسى ابن مريم و تكلمه الموتى كما كلمت عيسى ابن مريم و تسلم عليه الحجارة و تشهد له الاشجار و أخبرها بنحو قول بحيرا ثم انصرفت عنه و أتت عداسا الراهب و كان شيخا كبير السن و قد وقع حاجباه على عينيه من الكبر فقالت أنعم صباحا يا عداس قال و كانّ هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت أجل قال هلموا الىّ العمامة لأرفع بها حاجبى لا نظر الى خديجة ففعلوا فقال ادنى منى فقد ثقل سمعى فدنت منه ثم قالت يا عداس أخبرنى عن جبريل ما هو و سألت بمثل ما سألت ورقة فأجابها بمثل ما أجابها ورقة و قال فى آخره و لكن يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فأراه أمورا فخذى كتابى هذا فانطلقى به الى صاحبك فان كان مجنونا فانه سيذهب عنه و ان كان من اللّه فلن يضرّه فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا هى برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مع جبريل قاعد يقرئه هذه الآيات ن و القلم و ما يسطرون* ما أنت بنعمة ربك بمجنون* و انّ لك لاجرا غير ممنون و انك لعلى خلق عظيم* فستبصر و يبصرون بأيكم المفتون* أى المجنون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحا ثم قالت للنبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فداك أبى و أمى امض معى الى عداس فقام معها الى عداس فلما أن سلم عليه أدناه و كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوّة يلوح بين كتفيه فلما نظر عداس إليه خرّ ساجدا يقول قدّوس قدّوس أنت و اللّه النبيّ الذى بشر بك موسى و عيسى أما و اللّه يا خديجة ليظهرن له أمر عظيم و نبأ كبير فو اللّه يا محمد ان عشت حتى تؤمر بالدعاء لا- ضربن بين يديك بالسيف هل أمرت بشىء بعد قال لا قال ستؤمر ثم تؤمر ثم تكذب ثم يخرجك قومك فشق ذلك على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال يا عداس و انهم ليخرجونى قال نعم ما جاء و اللّه أحد بمثل ما

جئت به الا أخرجه قومه و كان قومه أشدّ الناس عليه و اللّه ينصرك و ملائكته ثم انصرف عنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم*

(صفة نزول الوحى)

* عن عائشة ان الحارث بن هشام سأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال يا رسول اللّه كيف يأتيك الوحى فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس و هو أشدّ علىّ فيفصم عنى و قد وعيت عنه ما قال و أحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى ما يقول قالت عائشة و لقد رأيته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و ان جبينه ليتفصد عرقا* و فى الحديث أنه صلّى اللّه عليه و سلم أوحى إليه و هو على ناقته فبركت و وضعت جرانها بالارض فما تستطيع أن تتحرّك و انّ عثمان رضى اللّه عنه كان كاتب الوحى يكتب للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم لا يستوى القاعدون الآية و فخذ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم على فخذ عثمان فجاء ابن أمّ مكتوم فقال يا رسول اللّه ان بى من العذر ما ترى فغشيه الوحى فثقلت فخذه على فخذ عثمان حتى قال خشيت أن يرضها و أنزل اللّه غير أولى الضرر* و روى أنه صلّى اللّه عليه و سلم كان اذا نزل عليه الوحى وجد منه ألما شديدا و يتصدّع رأسه* و فى هذه السنة كانت وقعة قار بين ربيعة و الفرس و ولد رافع بن خديج قاله العتقى كذا فى سيرة مغلطاى*

رمى الشياطين بالشهب

(و من حوادث مبعثه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۸۵

صلى اللّه عليه و سلم رمى الشياطين بالشهب بعد عشرين يوما من المبعث) عن ابن عباس قال لما بعث اللّه محمدا صلّى اللّه عليه و سلم دحر الشياطين و رموا بالكواكب و كانوا قبل يستمعون لكل قبيلة من الجن مقعد يستمعون فيه و قال ابليس هذا أمر حدث فى الارض ائتونى من كل أرض بتربة فكان يؤتى بالتربة فيشمها و يلقيها حتى أتى بتربة تهامة فشمها و قال هاهنا الحدث* و فى المنتقى أوّل من فزع لذلك أهل الطائف فجعلوا يذبحون لآلهتهم من كان له ابل أو غنم كل يوم حتى كادت أن تذهب أموالهم ثم تناهوا و قال بعضهم لبعض أ لا ترون معالم السماء كما هى لا يذهب منها بشىء* و فى المدارك الجمهور على انّ ذلك لم يكن قبل مبعث محمد صلّى اللّه عليه و سلم و قيل كان فى الجاهلية و لكن الشياطين كانت تسترق فى بعض الاوقات فمنعوا من الاسترق أصلا بعد مبعث النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و سيجىء فى حوادث السنة العاشرة من النبوّة*

انفصام طاق كسرى

و من حوادث مبعثه صلّى اللّه عليه و سلم ما روى انه لما بعث اللّه نبيه صلّى اللّه عليه و سلم أصبح كسرى برويز ذات غداة و قد انفصمت طاق ملكه من وسطها فلما رأى ذلك أحزنه و قال شاهى بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانة و سحرته و منجميه و قال انظروا فى ذلك الامر فنظروا ثم قالوا ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق و المغرب و تخصب منه الارض كأفضل ما أخصبت من ملك كان قبله* و فى دلائل النبوّة و شواهد النبوّة ان كسرى كان بنى على الدجلة بناء عظيما و أنفق فى عمارته مالا كثيرا فأصبح يوما فرأى ايوانه قد انصدع و خرب الماء البنيان و كان له ثلاثمائة و ستون رجلا من الحزاة العلماء و من الكهنة و السحرة و المنجمين و كان فيهم رجل من العرب اسمه السائب بعث به إليه باذان من اليمن و كان يعتاف اعتياف العرب قلما تخطئ أحكامه فجمعهم كسرى و قال لهم انكسر ايوانى و خرب الماء بنيانى على دجلة من غير سبب ظاهر فانظروا فيه فخرجوا من عند كسرى لينظروا فى ذلك الامر فوجدوا طرق الكهانة و السحر و النجوم مسدودة عليهم فبات السائب فى ليلة ظلماء على ربوة من الارض يرمق برقا نشأ من أرض الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما أصبح رأى ما تحت قدميه فاذا هى خضراء فقال فيما يعتاف لئن صدق ما أرى

ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ المشرق و تخصب عنه الارض كأفضل ما أخصبت عن ملك كان قبله فلما اجتمع الحزاة قال بعضهم لبعض و اللّه ما حال بينكم و بين علمكم الا أمر جاء من السماء و انه لنبى بعث أو هو سيبعث من الحجاز يسلب ملك كسرى و يبلغ سلطانه المشرق و لئن نعيتم الى كسرى ملكه ليقتلنكم فأقيموا بينكم أمرا تقولونه فجاءوا كسرى فقالوا له انا قد نظرنا فى هذا فوجدنا حسابك الذين وضعت على حسابهم طاق ملكك قد أخطئوا فوضعوه على النحوس و انا سنحسب لك حسابا تضع عليه بنيانك فلا يزول قال فاحسبوا فحسبوا ثم قالوا له ابنه فبنى فعمل فى دجلة ثمانية أشهر و أنفق فيها من الاموال ما لا يدرى ما هو فلما تمّ البنيان قال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فعمل مأدبة و اجتمع أمراؤه و أركان دولته فأمر بالبسط و الفرش و الرياحين فوضعت عليها فبينما هم هناك انتسفت دجلة البنيان من تحته و غرق الناس و ما فيه فلم يستخرج كسرى الا بآخر رمق فلما أخرج تغيظ لهم و غضب على الحزاة و قتل منهم قريبا من مائة و قال تلعبون بى و قال الباقون أيها الملك أخطأنا كما أخطأ الذين من قبلنا و لكن نحسب لك حسابا حتى تضعه على الوفاق من السعود قال انظروا فحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبنى و أنفق من الاموال ما لا يدرى ما هو ثمانية أشهر فلما تمّ قال لهم أخرج فاقعد قالوا نعم فركب برذونا و خرج فبينا هو يسير عليها اذ انتسفت دجلة البنيان فلم يدرك كسرى الا بآخر رمق فدعاهم فقال و اللّه لآمرن على آخركم و لا نزعن أكتافكم و لأطرحنكم بين أيدى الفيلة أو لتصدقنى ما هذا الامر الذى تلقون علىّ قالوا نكذبك أيها الملك حين خرجنا من عندك لننظر فى علمنا فوجدنا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۸۶

الارض قد أظلمت علينا بالاقطار و سدّت علينا طرق علمنا و لم يمض لعالم منا علمه فعرفنا انّ هذا الامر حدث من السماء و انه قد بعث نبىّ من الحجاز أو سيبعث فيكون سببا لزوال ملكك فلما سمع كسرى ذلك تركهم و لها عنهم و عن دجلة حين غلبته* روى عن الحسن البصرى أنّ أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قالوا يا رسول اللّه ما حجة اللّه على كسرى فيك قال بعث اللّه ملكا فأخرج يده من سور جدار بيته الذى هو فيه تلألأ نورا فلما رأى ذلك فزع فقال لا ترع يا كسرى انّ اللّه قد بعث رسولا و أنزل إليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك و آخرتك قال سأنظر و سيجىء فى الموطن السابع مثل هذا و كيفية هلاك كسرى*

(ذكر أوّل من أسلم)

* و فيه اختلاف و المشهور انه أبو بكر و قيل علىّ و من النساء خديجة و من الموالى زيد ثم أسلم بلال و قيل أوّل من أسلم من الرجال أبو بكر و من الصبيان علىّ و من النساء خديجة ثم الزبير و عثمان و ابن عوف و سعد و طلحة و قيل أوّل من أسلم بعد خديجة أبو بكر الصدّيق و هو قول العباس و ابراهيم النخعى و الشعبى كذا فى معالم التنزيل* و فى الاستيعاب و أسد الغابة عن الحسن و غيره أوّل من أسلم علىّ* و سئل محمد بن كعب القرظى عن أوّل من أسلم علىّ أو أبو بكر قال سبحان اللّه علىّ أوّلهما اسلاما و انما اشتبه على الناس لانّ عليا أخفى اسلامه عن أبى طالب و أبو بكر أسلم و أظهر اسلامه و قيل ينبغى أن يقال أوّل من آمن ورقة بن نوفل كذا فى مزيل الخفاء* و فى الكشاف آمن برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أى قيل النبوّة ورقة ابن نوفل و تبع الاكبر و حبيب بن شراجيل النجار و كان ينحت الاصنام و آمن برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و بينهما ستمائة سنة و لم يؤمن بنبى أحد الا بعد ظهوره قيل كان فى غار يعبد اللّه فلما بلغه خبر رسل عيسى أتاهم و أظهر دينه و قاول الكفرة فقالوا أ و أنت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه و قيل تواطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره و قيل رجموه و هو يقول اللهمّ اهد قومى و قبره فى سوق انطاكية فلما قتل غضب اللّه عليهم فأهلكهم بصيحة جبريل عليه السلام* و عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سباق الامم ثلاثة لم يكفروا باللّه طرفة عين على بن أبى طالب و صاحب يس و مؤمن آل فرعون* و قال ابن اسحاق كان أوّل من تبع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خديجة بنت خويلد زوجته ثم كان أوّل ذكر آمن به علىّ و هو يومئذ ابن عشر سنين* و فى الرياض النضرة بعث النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم يوم الاثنين و أسلم علىّ يوم الثلاثاء خرجه البغوى فى معجمه* و عن رافع قال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بعثت يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم

الاثنين و صلّى علىّ يوم الثلاثاء من الغد ثم زيد بن حارثة ثم أبو بكر و هو يومئذ ابن ثمان و ثلاثين سنة كذا فى المدارك و قيل سبع و ثلاثين فلما أسلم أبو بكر جعل يدعو الى الاسلام فأسلم على يديه الزبير بن العوّام و عثمان بن عفان و طلحة بن عبيد اللّه و سعد بن أبى وقاص و عبد الرحمن بن عوف كذا فى شرح المقاصد* و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة و تردّد الا أبا بكر ما أعتم حين ذكرته له و ما تردّد فيه* و فى أسد الغابة عن خالد الجهنى عن عبد اللّه بن مسعود قال قال أبو بكر انه خرج الى اليمن قبل أن يبعث النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال فنزلت على شيخ من الازد عالم قد قرأ الكتب و علم من علم الناس كثيرا فلما رآنى قال أحسبك حرميا قال أبو بكر قلت نعم أنا من أهل الحرم قال و أحسبك قرشيا قال قلت نعم و أنا من قريش قال و أحسبك تيميا قال قلت نعم و أنا من تيم بن مرّة أنا عبد اللّه بن عثمان من ولد كعب ابن سعد بن تيم بن مرّة قال بقيت لى فيك واحدة قلت و ما هى قال تكشف لى عن بطنك قلت لا أفعل أو تخبرنى لم ذاك قال أجد فى العلم الصحيح الصادق انّ نبيا يبعث فى الحرم يعاونه على أمره فتى و كهل أمّا الفتى فخوّاض غمرات و دفاع معضلات و أمّا الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة و على فخذه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۸۷

اليسرى علامة و ما عليك أن ترينى ما سألتك فقد تكاملت لى فيك الصفة الا ما خفى علىّ* قال أبو بكر فكشفت له بطنى فرأى شامة سوداء فوق سرّتى فقال أنت هو و رب الكعبة و انى متقدّم إليك فى أمر فاحذره قال أبو بكر قلت و ما هو قال اياك و الميل عن الهدى و تمسك بالطريق الوسطى و خف اللّه فيما خوّلك و أعطاك قال أبو بكر فقضيت باليمن أربى ثم أتيت الشيخ لأودّعه فقال أ حامل عنى أبياتا من الشعر قلتها فى ذلك النبىّ قليت نعم فذكر أبياتا قال أبو بكر فقدمت مكة و قد بعث صلى اللّه عليه و سلم فجاءنى عقبة بن أبى معيط و شيبة بن ربيعة و أبو جهل و أبو البخترى و صناديد قريش فقلت لهم هل نابتكم نائبة أو ظهر فيكم أمر قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب يتيم أبى طالب يزعم انه نبىّ و لو لا أنت ما انتظرنا به فإذ قد جئت فأنت الغاية و الكفاية* قال أبو بكر فصرفتهم على أحسن مس و سألت عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فقيل لى فى منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج الىّ فقلت يا محمد فقدت من منازل أهلك و تركت دين آبائك و أجدادك قال يا أبا بكر انى رسول اللّه إليك و الى الناس كلهم فآمن باللّه قلت و ما دليلك على ذلك قال الشيخ الذى لقيته باليمن قلت و كم من شيخ لقيت باليمن قال الشيخ الذى أفادك الابيات قلت و من خبرك بهذا يا حبيبى قال الملك المعظم الذى يأتى الأنبياء قبلى قلت مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله الا اللّه و انك رسول اللّه قال ابو بكر فانصرفت و ما بين لابتيها اشدّ سرورا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم باسلامى* و عن مجاهد قال اوّل من اظهر الاسلام سبعة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و ابو بكر و بلال و خباب و صهيب و عمار و سمية أمّ عمار كذا فى الصفوة* و عن عائشة رضى اللّه عنها قالت خرج ابو بكر رضى اللّه عنه يريد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كان له صديقا فى الجاهلية فلقيه قال يا ابا القاسم فقدت من مجالس قومك و اتهموك بالعيب لآبائها و أديانها فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم انى رسول اللّه أدعو الى اللّه فلما فرغ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أسلم ابو بكر فانصرف عنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و ما بين الاخشبين اكثر منه سرورا باسلام ابى بكر فمضى ابو بكر فراح بعثمان و طلحة بن عبيد اللّه و الزبير بن العوّام و سعد بن ابى وقاص فأسلموا ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون و ابى عبيدة بن الجراح و عبد الرحمن بن عوف و ابى سلمة ابن عبد الاسد و الارقم بن ابى الارقم فأسلموا كذا فى المنتقى*

(ذكر ما وقع فى السنة الثانية و الثالثة من النبوّة من اخفاء الدعوة)

* روى انه كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يستر النبوّة و يدعو الى الاسلام فى السرّ ثلاث سنين و كان ابو بكر أيضا يدعو من يثق به من قومه فلما مضت من النبوّة ثلاث سنين نزل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فأظهر الدعوة الى الاسلام* و روى عن عروة بن الزبير و غيره من اهل العلم انه كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من حين انزل عليه اقرأ باسم ربك الى ان كلف الدعوة و اظهارها و أنزل

فاصدع بما تؤمر و أنذر عشيرتك الاقربين ثلاث سنين لا يظهر الدعوة فى تلك المدّة الا للمختصين ثم أعلن و صدع بما يأمر اللّه تعالى به نحو عشر سنين بمكة* و فى السنة الثانية أو الثالثة من النبوّة توفى ورقة بن نوفل ابن عم خديجة فى حديث عائشة رضى اللّه عنها فى الصحيحين انّ الوحى تتابع فى حياة ورقة و انه آمن به* و قال الذهبى الاظهر انه مات بعد النبوّة و قبل الرسالة أى قبل اظهار الدعوة و نزول فاصدع بما تؤمر و أخواتها* و فى المنتقى أورد وفاة ورقة بن نوفل فى السنة الرابعة من النبوّة* و فى السنة الرابعة من النبوّة كان اظهار الدعوة و فى صحيح مسلم عن أبى هريرة أنه قال لما نزلت هذه الآية و أنذر عشيرتك الاقربين دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قريشا فاجتمعوا نعم و خص و قال يا بنى كعب بن لؤىّ أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى هاشم أنقذوا أنفسكم من النار يا بنى عبد المطلب أنقذوا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۸۸

أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذى نفسك من النار فانى لا أملك لكم من اللّه شيئا غير ان لكم رحما سأبلها ببلالها ذكره المحب الطبرى فى ذخائر العقبى* و فى أنوار التنزيل لما نزلت و أنذر عشيرتك الاقربيين صعد الصفا و ناداهم فخذا فخذا فاجتمعوا إليه فقال صلّى اللّه عليه و سلم لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلا أ كنتم مصدقىّ قالوا نعم قال صلّى اللّه عليه و سلم فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد قال أبو لهب تبا لك أ لهذا دعوتنا و أخذ حجرا ليرميه فنزلت تبت يدا أبى لهب و كذا فى النهر الا أن فيه قال يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد لا أغنى عنكما من اللّه شيئا سلانى من مالى ما شئتم ثم صعد الصفا فنادى بطون قريش يا فلان يا فلان* و فى رواية صاح بأعلى صوته يا صباحاه فاجتمعوا إليه من كل وجه فقال لهم أ رأيتم لو قلت لكم انى أنذركم خيلا بسفح هذا الجبل أ كنتم مصدقىّ الى آخر ما ذكر و فيه أ لهذا جمعتنا فافترقوا عنه و لما سمعت أمّ جميل سورة تبت أتت أبا بكر و هو مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى المسجد و بيدها فهر و قالت بلغنى أنّ صاحبك هجانى و لا فعلن فأعمى اللّه بصرها عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قال لها أبو بكر هل ترين معى أحدا فقالت أ تهزأ بى لا أرى غيرك و ان كان صاحبك شاعرا فأنا مثله أقول* مذمما أبينا و دينه قلينا و أمره عصينا فسكت أبو بكر و مضت هى فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لقد حجبنى عنها ملائكة فما رأتنى و كفانى اللّه شرّها و ذكر أنها ماتت مخنوقة بحبلها و ابو لهب رماه اللّه بالعدسة بعد وقعة بدر بسبع ليال و أمّ جميل بنت حرب اخت ابى سفيان امرأة ابى لهب كانت عوراء و يقال لها حمالة الحطب لانها كانت تحمل الحطب الذى هو الشوك لتؤذى بالقائه فى طريق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و اصحابه لتعقرهم فذمت بذلك و سميت حمالة الحطب و قيل حطب المشى بالنميمة* و عن الزهرى قال دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى الاسلام سرّا و جهرا فاستجاب اللّه من أحداث الرجال و ضعفاء الناس حتى كثر من آمن به و كفار قريش غير منكرين لما يقول فكانوا اذا مر عليهم فى مجالسهم يشيرون إليه ان غلام بنى عبد المطلب ليكلم من السماء و كان كذلك حتى عاب آلهتهم التى يعبدونها من دون اللّه و ذكر هلاك آبائهم الذين كانوا على الكفر فشنعوا لرسول صلّى اللّه عليه و سلم عند ذلك و عادوه* و عن طارق بن عبد اللّه المحاربى قال رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بسوق ذى المجاز و انا فى بياعة لى مرّ و عليه حلة حمراء و هو ينادى بأعلى صوته يا أيها الناس قولوا لا إله الا اللّه تفلحوا و رجل يتبعه بالحجارة قد أدمى كعبيه و عرقوبيه و هو يقول أيها الناس لا تطيعوه فانه كذاب قلت من هذا قالوا غلام بنى عبد المطلب قلت فمن هذا الذى يتبعه قالوا عمه عبد العزى* و فى السنة الخامسة أو الرابعة من النبوّة ولدت عائشة بنت ابى بكر بمكة و امّها أمّ رومان كذا قاله الحافظ مغلطاى و غيره كذا فى المواهب اللدنية*

هجرة الحبشة الاولى

و فى هذه السنة وقعت هجرة الحبشة الاولى و ذلك انه لما ظهر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالنبوّة لم تنكر عليه قريش و لما سب آلهتهم و عابها قال العتقى و كان ذلك فى سنة اربع انكروا و بالغوا فى اذى المسلمين فأمرهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم

بالخروج الى الحبشة و قال انّ بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده فتحوزوا عنده حتى يأتيكم اللّه بفرج منه كذا فى الصفوة فخرج قوم و ستر الباقون اسلامهم* و فى المواهب اللدنية خرج فى رجب سنة خمس من النبوّة مهاجرا ناس ذو عدد منهم من هاجر بأهله و منهم من هاجر بنفسه و كانوا احد عشر رجلا و اربع نسوة و قيل خمس نسوة و قيل و امرأتان و اميرهم عثمان بن مظعون و انكر ذلك الزهرى و قال لم يكن لهم امير و خرجوا مشاة الى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار انتهى* و فى المنتقى و كانت ارض الحبشة متجرا لقريش فخرجوا متسللين سرّا فصادف وصولهم الى البحر سفينتين للتجارة فحملوهم فيهما الى ارض الحبشة و كان مخرجهم فى رجب السنة الخامسة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۸۹

من النبوّة و خرجت قريش فى آثارهم ففاتوهم* و فى المواهب اللدنية كان اوّل من خرج عثمان ابن عفان مع امرأته رقية بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و اخرج سفيان بسند موصول الى انس قال أبطأ على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خبرهما فقدمت امرأة فقالت قد رأيتهما و قد حمل عثمان امرأته على حمار قال انّ عثمان لاوّل من هاجر بأهله بعد لوط فلما رأت قريش استقرارهم بالحبشة و أمنهم أرسلوا عمرو بن العاص و عبد اللّه بن ابى ربيعة بهدايا و تحف من بلادهم الى النجاشى و اسمه اصحمة بن بحرى و قيل مكحول بن صصة*

فائدة فى أسماء ملوك الجهات

و النجاشى اسم لكل من ملك الحبشة و تسميه المتأخرون الابحرى و كذلك خاقان لمن ملك الترك و قيصر لمن ملك الروم و تبع لمن ملك اليمن و ان ترشح للملك سمى قيلا و بطلميوس لمن ملك اليونان و القيطون لمن ملك اليهود هكذا قاله ابن خردابه و المعروف مالخ ثم رأس الجالوت و النمرود لمن ملك الصابئة و دهمن و يعفور لمن ملك الهند و غانة لمن ملك الزنج و فرعون لمن ملك مصر و الشأم فان اضيف إليهما الاسكندرية سمى العزيز و يقال المقوقس و كسرى لمن ملك العجم و الاخشيد لمن ملك فرغانة و النعمان لمن ملك العرب من قبل العجم و جالوت لمن ملك البربر كذا فى سيرة مغلطاى* قال و كان معهما عمارة بن الوليد ليردّهم الى قومهم فأبى ذلك و ردّهما خائبين بهديتهما و سيجىء تفصيله فأقاموا عند النجاشى آمنين فلما نزلت سورة و النجم سجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى آخر السورة و سجد معه المشركون* روى انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قرأ ينادى قومه سورة و النجم فلما بلغ قوله تعالى و مناة الثالثة الاخرى سمعت تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى و كانت هذه المسموعة بادخال الشيطان فى اثناء قراءة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بأن سكت النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم عند قوله و مناة الثالثة الاخرى فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراءة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و خلط صوته بصوته محاكيا نغمة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فظنّ ان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم هو الذى يتكلم بها فيكون هذا القاء من الشيطان فى قراءة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كذا فى شرح المواقف و المدارك و انوار التنزيل و غيرها* قال القاضى عياض و هذا احسن وجوه التأويل فيه و كذا استحسن ابن العربى هذا التأويل و قد سبق الى ذلك الطبرى مع جلالة قدره و سعة علمه و شدّة ساعده فى النظر فصوّب على هذا المعنى كذا فى المواهب اللدنية فأنزل اللّه تعالى و ما ارسلنا من قبلك من رسول و لا نبىّ الا اذا تمنى القى الشيطان فى أمنيته اى فى تلاوته قال الشاعر

تمنى كتاب اللّه اوّل ليلةتمنى داود الزبور على رسل و كان الشيطان يبصر و يتكلم فيسمع كلامه فى زمن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و لما سجد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فى آخر السورة سجد معه المشركون فبلغ ذلك أهل الحبشة فقالوا ان كانوا قد آمنوا فلنرجع الى عشائرنا و كانوا قد خرجوا فى رجب و اقاموا بالحبشة شعبان و رمضان و قدموا فى شوّال فلقيهم ركب فسألوهم فقالوا ذكر محمد آلهتهم فتابعوه ثم عاد عن ذكرها فعادوا له بالشرّ فلم يدخل أحد منهم مكة الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث قليلا ثم رجع الى أرض الحبشة فسطت بهم عشائرهم فآذوهم فأذن لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى الخروج مرّة أخرى الى أرض الحبشة فخرج خلق

كثير* قال محمد بن اسحاق من لحق من المسلمين بأرض الحبشة سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغارا و ولديها نيف و ثلاثون رجلا و من النساء احدى عشرة امرأة قرشية و سبع غرائب فلما سمعوا بمهاجر النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم الى المدينة رجع منهم ثلاثة و ثلاثون رجلا و ثمان نسوة فمات منهم رجلان بمكة و حبس منهم سبعة و شهد بدرا منهم اربعة و عشرون و فى الصفوة و المنتقى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۹۰

عن أمّ سلمة أنها قالت انّ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لما فتن أصحابه بمكة أشار عليهم أن يلحقوا بأرض الحبشة و قال انّ بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده كما مرّ فخرجنا ارسالا و لما نزلنا بأرض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشى أمنا على ديننا و عبدنا اللّه لا نؤذى فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا أن يبعثوا الى النجاشى فينا رجلين جلدين من قريش و أن يهدوا الى النجاشى هدايا مما يستظرف من متاع مكة من الادم و غيره و كان الادم يعجب النجاشى أن يهدى إليه ففعلوا و جمعوا له أدما كثيرا و لم يتركوا من بطارقته بطريقا الا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد اللّه بن أبى ربيعة المخزومى و عمرو بن العاص و قالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل أن تكلما النجاشى ثم قدّما الى النجاشى هداياه ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم فخرجا و لما قدما دفعا الى كل بطريق هديته و قالا انه قد صبأ الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم و لم يدخلوا فى دين الملك و جاءوا بدين مبتدع و قد بعثنا الى الملك فيهم أشراف قومهم ليردّ و هم إليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فأشيروا عليه أن يسلمهم إلينا و لا يكلمهم فقالوا نعم ثم قربا هداياهم الى النجاشى فقبلها منهم ثم كلماه فقالوا له أيها الملك انه قد صبا الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم و لم يدخلوا فى دين الملك و جاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن و لا أنت و قد بعثنا فيهم أشراف قومهم من آبائهم و أعمامهم و عشائرهم لتردّهم إليهم فقال بطارقته صدقوا أيها الملك فارددهم و أسلمهم إليهما فغضب النجاشى ثم قال لا و اللّه لا أسلم إليكما قوما جاورونى و نزلوا بلادى و لجئوا اليّ و اختارونى على من سواى حتى أدعوهم و أسألهم ما يقول هذان فى أمرهم فان كانوا كما يقولان سلمتهم إليهما و ان كانوا غير ذلك منعتهم منهما و أحسنت جوارهم ما جاورونى فأرسل الى أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فدعاهم فلما أن جاء رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول و اللّه ما علمنا و ما أمرنا به نبينا صلّى اللّه عليه و سلم كائن فى ذلك ما هو كائن و أرسل النجاشى فجمع بطارقته و أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله فلما جاءوه سألهم فقال انّ هؤلاء يزعمون انكم فارقتم دينهم فأخبرونى ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم و لم تدخلوا فى دينى و لا فى دين آخر من هذه الامم

مكالمة جعفر مع النجاشى

فتكلم جعفر بن أبى طالب فقال أيها الملك كنا أهل جاهلية لا نعرف اللّه و لا رسوله نعبد الاصنام و نأكل الميتة و نأتى الفواحش و نقطع الارحام و نسىء الجوار يأكل القوى منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث اللّه إلينا رسولا منا نعرف نسبه و صدقه و أمانته و عفافه فدعانا الى اللّه عز و جل لنوحده و نعبده و نخلع ما كنا نعبد نحن و آباؤنا من دونه من الحجارة و الاوثان و أمرنا بالمعروف و نهانا عن المنكر و أمرنا بصدق الحديث و أداء الامانة وصلة الرحم و حسن الجوار و الكف عن المحارم و الدماء و أمرنا بالصلاة و الزكاة و الصيام و الصدقة و كل ما يعرف من الاخلاق الحسنة و نهانا عن الزنا و الفواحش و قول الزور و أكل مال اليتيم و قذف المحصنة و كل ما يعرف من السيئات و تلى علينا تنزيلا لا يشبهه شىء فصدّقناه و آمنا به و عرفنا أنّ ما جاء به هو الحق من عند اللّه فعبدنا اللّه وحده لا نشرك به شيئا و حرمنا ما حرم علينا و أحللنا ما أحل لنا ففارقنا عند ذلك قومنا فعدا علينا قومنا فآذونا و فتنونا عن ديننا ليردّونا الى عبادة الاوثان و أن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا و ظلمونا و حالوا بيننا و بين ديننا و بلغنا ما نكره و لم نقدر على الامتناع أمرنا نبينا صلّى اللّه عليه و سلم أن نخرج الى بلادك اختيارا لك على من سواك و رغبنا فى جوارك و رجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك فقال له النجاشى هل معكم مما جاء كم به عن اللّه عز و جل شىء فقال له جعفر نعم قال فاقرأه علىّ فقرأ عليه صدرا من كهيعص فبكى و اللّه النجاشى حتى اخضلت لحيته و بكت أساقفته حتى اخضلت لحاهم و مصاحفهم ثم قال

النجاشى و اللّه انّ هذا الكلام و الكلام الذى جاء به موسى ليخرجان من مشكاة واحدة ثم قال انطلقا و اللّه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۹۱

لا أسلمهم إليكما أبدا و لا أخلى بينكما و بينهم فألحقا بشأنكما فخرجا من عنده مقبوحين مردودا أمرهما عليهما* و فى ذخائر العقبى عن جعفر قال فقال لهما النجاشى أ عبيدهم لكم قالوا لا قال فلكم عليهم دين قالوا لا قال فخلوا سبيلهم انتهى قالت أمّ سلمة فلما خرجا قال عمرو بن العاص و اللّه لآتينه غدا أعيبهم بما أستأصل به خضراءهم أو قال يقول أبيد به خضراءهم فقال عبد اللّه بن أبى ربيعة و هو أتقى الرجلين فينا لا تفعله فانّ لهم أرحاما* و فى المنتقى فانّ للقوم رحما و ان كانوا قد خالفوا فما نحب أن يبلغ ذلك منهم فقال و اللّه لاخبرنه أنهم يزعمون أنّ عيسى ابن مريم عبد فلما كان الغد غدا إليه و دخل عليه فقال له أيها الملك انهم يخالفونك و يقولون فى عيسى ابن مريم قولا عظيما يزعمون أنه عبد فارسل إليهم و أسألهم عما يقولون* و فى ذخائر العقبى قال النجاشى ان لم يقولوا فى عيسى مثل قولى لم أدعهم فى أرضى ساعة من نهار فأرسل إلينا و كانت الدعوة الثانية أشدّ علينا من الاولى انتهى قالت أمّ سلمة فأرسل النجاشى إليهم قالت أمّ سلمة فما نزل بنا قط مثلها فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض هل عرفتم أنّ عيسى إلهه الذى يعبده و قد عرفتم أنّ نبيكم جاءكم بأنّه عبد و انّ ما يقولون هو الباطل فما ذا تقولون قالوا نقول و اللّه فيه ما قال اللّه عز و جل و ما جاء به نبينا كائن فى ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم ما ذا تقولون فى عيسى ابن مريم فقال له جعفر نقول فيه ما جاء به نبينا انه عبد اللّه و رسوله و روحه و كلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول فضرب النجاشى بيده الى الارض فأخذ منها عودا فقال ما عدا عيسى ابن مريم ما تقولون مثل هذا العود فنخرت أساقفته أى تكلمت بلغتهم قال لهم النجاشى و ان نخرتم ثم قال للمسلمين اذهبوا فأنتم سئوم بأرضى و السئوم الآمنون من سبكم غرم من سبكم غرم غرم ما أحب انى آذيت منكم رجلا و انّ لى دبرا من الذهب و الدبر بلسانهم الجبل ردّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لى بها فو اللّه ما أخذ اللّه منى رشوة حين ردّ علىّ ملكى و ما أطاع فىّ الناس فأطيعهم فيه فردّوا عليهما هداياهما فخرجا خائبين* و فى رواية قال النجاشى للمسلمين مرحبا بكم و بمن جئتم من عنده و أنا أشهد أنه رسول اللّه و أنه الذى بشر به عيسى و لو لا ما أنا فيه من الملك لآتينه حتى أقبل نعله* و فى ذخائر العقبى عن جعفر قال فقال النجاشى ادع لى فلانا القس و فلانا الراهب فأتاه أناس منهم قال فقال ما تقولون فى عيسى ابن مريم قالوا أنت أعلمنا بما نقول فقال النجاشى و أخذ شيئا من الارض ما عدا عيسى عليه السلام ما قال هؤلاء بمثل هذا قال لهم أ يؤذيكم أحد قالوا نعم فأمر مناديا فنادى من آذى أحدا منهم فأغرموه أربعة دراهم ثم قال أ يكفيكم قلنا لا قال فاضعفوها* قال فلما هاجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و خرج الى المدينة و ظهر بها أتيناه فقلنا انّ صاحبنا قد خرج الى المدينة فظهر بها و قتل الذين كنا حدّثناك عنهم و قد أردنا الرحيل فزوّدنا فدفع إلينا ما يحملنا و أحسن إلينا ثم قال أخبر صاحبك بما صنعت إليكم و هذا صاحبى معكم و أنا أشهد أن لا إله الا اللّه و أنّ محمدا رسول اللّه قال و قل له يستغفر لى* قال جعفر فخرجنا حتى أتينا المدينة فتلقانى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فاعتنقنى ثم قال ما أدرى أنا أ بفتح خيبر أفرح أم بقدوم جعفر و وافق ذلك فتح خيبر ثم جلس فقام رسول النجاشى فقال هذا جعفر فاسأله ما صنع به صاحبنا فقال له نعيم فعل بنا و حملنا و زوّدنا و شهد أن لا إله الا اللّه و أنك رسول اللّه و قال قل له يستغفر لى فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فتوضأ و دعا ثلاث مرّات اللهمّ اغفر للنجاشى فقال المسلمون آمين* قال جعفر فقلت للرّسول و أخبر صاحبك بما قد رأيت من النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم خرجه المخلص الذهبى و البغوى فى معجمه عن أمّ سلمة*

قصة تولية النجاشى

معنى قول النجاشى ما أخذ اللّه منى رشوة حين ردّ علىّ ملكى فآخذ الرشوة و ما أطاع الناس فىّ فأطيع الناس فيه انه لم يكن لابيه ولد غيره و كان أبوه ملك قومه و كان للنجاشى عمّ له من صلبه اثنا عشر رجلا و كانوا أهل بيت مملكة الحبشة قالت الحبشة فيما بينها لو قتلنا أبا النجاشى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۹۲

ثم ملكنا أخاه فتوارث ملكه بنوه فانهم اثنا عشر رجلا لبقى ملك الحبشة زمانا فعدوا على أبى النجاشى فقتلوه ثم ملكوا أخاه و نشأ النجاشى مع عمه و كان لبيبا حاذقا فغلب على أمر عمه و نزل منه كل منزل فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت و اللّه لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه و انا لنتخوّف أن يملكه علينا و ان ملكه علينا ليقتلنا أجمعين لقد عرف أنا قتلنا أباه فمشوا الى عمه فقالوا انا قتلنا أنا هذا الغلام و قد عرف انا قتلناه و ملكناك علينا و نحن نتخوّفه على أنفسنا فاقتله أو أخرجه من بلادنا فقال و يحكم قتلتم أباه بالامس و أقتله اليوم اذهبوا فأخرجوه من بلادكم فبيعوه فى هذا السوق فأخرجوه الى السوق فأقاموه فيه فجاء تاجر فاشتراه بستمائة درهم فألقاه فى سفينته فانطلق حتى اذا كان العشىّ من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمه يستمطر فأصابته صاعقة فأهلكته فرجعوا الى بنيه فاذا هم ليس فيهم خير فقالت الحبشة بعضهم لبعض هلك و اللّه ملككم تعلمون انّ ملككم الذى بعتموه فان كان لكم فى ملككم حاجة فأدركوه فخرجوا فى طلبه فأدركوا التاجر فأخذوه منه ثم جاءوا به فقعدوا عليه التاج و أقعدوه على سرير الملك فملكوه فجاءهم التاجر الذى باعوه منه فقال أعطونى دراهمى كما أخذتم غلامى قالوا لا و اللّه لا نفعل قال و اللّه لأشكونّ منكم عند الملك فجاء فجلس بين يدى الملك فقال أيها الملك انى ابتعت غلاما ثم أتانى باعته فانتزعوه منى فسألتهم مالى فأبوا أن يعطونى فنظر النجاشى إليه فقال و اللّه لتعطنه ماله أو ليضعن عبده يده فى يده فيذهب به حيث شاء فقالوا بل نعطيه ماله و كان هذا أوّل ما اختبر من صلابته و عدله و هذا قوله ما أخذ اللّه منى رشوة حين ردّ علىّ ملكى فآخذ الرشوة و ما أطاع الناس فىّ فأطيع الناس فيه ذكره ابن اسحاق عن عائشة* و فى رواية بعث قريش عمرو بن العاص و عمارة بن الوليد* و فى معالم التنزيل بن أبى معيط بدل الوليد الى النجاشى فذكر نحو الحديث المتقدّم قال و كان عمرو رجلا فقيرا و عمارة رجلا جميلا فأقبلا فى البحر الى النجاشى فشربوا و مع عمرو امرأته فلما ثملوا من الخمر قال عمارة لعمرو مر امرأتك فلتقبلنى فقال له عمرو أ لا تستحيى فأخذ عمارة عمرا يرمى به فى البحر فجعل عمرو يناشده حتى أدخله السفينة فحقد عمرو على عمارة و مكر به فقال يا عمارة انك لرجل جميل فاذهب الى امرأة النجاشى و تحدّث عندها اذا خرج زوجها فانّ ذلك عون لنا فى حاجتنا فراسلها عمارة حتى دخل عليها فانطلق عمرو الى النجاشى فقال انّ صاحبى هذا صاحب نساء و انه يريد أهلك فبعث النجاشى الى بيته فاذا عمارة عند أهله فأمر به فنفخ فى احليله أى سحره فطار مع الوحش* و فى رواية ثم ألقاه فى جزيرة من جزائر البحر فجنّ و استوحش مع الوحش كذا فى المنتقى*

(ذكر بعض ما لقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من ايذاء المشركين)

* و لما خرج المسلمون الى الحبشة و منع اللّه تعالى نبيه بعمه أبى طالب و رأت قريش أن لا سبيل لهم عليه رموه بالكهانة و السحر و الجنون و الشعر ثم بالغوا فى أذاه فمن ايذائهم ما روى أن نبينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بينما هو بفناء الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبى معيط فأخذ بمنكب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و لوى ثوبه فى عنقه فخنقه خنقا شديدا فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه و دفعه عن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و قال أ تقتلون رجلا أن يقول ربى اللّه و قد جاءكم بالبينات من ربكم* و روى عن عائشة أنها قالت عاد أبو بكر و قد صدعوا فرق رأسه مما جذبوه بلحيته و كان رجلا كثير الشعر* و فى معالم التنزيل لما بزق عقبة بن أبى معيط فى وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عاد بزاقه فى وجهه فاحترق خدّاه و كان أثر ذلك فيه حتى الموت* و عن عبد اللّه أنه قال ما رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم دعا على قريش غير يوم واحد فانه كان يصلى و رهط من قريش جلوس و سلا جزور قريب منه فقالوا من يأخذ هذا فيلقيه على ظهره فقال عقبة بن أبى معيط أنا فأخذه فألقاه على ظهره فلم يزل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۹۳

ساجدا حتى جاءت فاطمة فألقته عن ظهره فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اللهمّ عليك بالملإ من قريش اللهمّ عليك بعتبة بن ربيعة اللهمّ عليك بشيبة بن ربيعة اللهمّ عليك بأبى جهل بن هشام اللهمّ عليك بعقبة بن أبى معيط اللهمّ عليك بأبىّ بن خلف أو أمية

بن خلف* قال عبد اللّه فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سحبوا الى القليب غير أمية فانه كان رجلا ضخما فتقطع و لما كثر أنواع الاذى من المشركين استتر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مع أصحابه فى دار الا رقم بن أبى الارقم بن أسد و أقاموا فى تلك الدار شهرا و هم تسعة و ثلاثون رجلا* و فى الصفوة أرقم بن أبى الارقم أسلم بعد ستة نفر و كان داره بمكة على الصفا فيها استتر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و دعا الناس فيها الى الاسلام و تصدّق بها الارقم على ولده فلم يزل المنصور يرغب ولده فى المال حتى باعه اياها ثم أعطاها المهدى الخيزران و قد يقال هى بأصل الصفا و يقال عند الصفا فالكل واحد و هى التى تسمى الآن بدار الخيزران* و فى كتاب الغزى كان صلّى اللّه عليه و سلم مستترا فيها فى بدء الاسلام و كان بها اجتماع من أسلم من الصحابة و بها أسلم عمر و حمزة و غيرهما و منها ظهر الاسلام قاله العقبى* و فى هذه السنة ولد أسامة بن زيد و أنس بن مالك و المغيرة بن شعبة الثقيفى و أبو موسى الاشعرى و زيد بن خالد الجهنى و حبيب بن مسلمة الفهرى كذا فى سيرة مغلطاى* و فى هذه السنة توفيت سمية بنت حباط مولاة أبى حذيفة بن المغيرة و هى أمّ عمار بن ياسر أسلمت بمكة قديما و كانت ممن يعذب فى اللّه عز و جل لترجع عن دينها فلم ترجع فمرّ بها أبو جهل فطعنها فى قلبها فماتت و كانت عجوزا كبيره فهى أوّل شهيدة فى الاسلام و فى السنة السادسة من النبوّة أسلم حمزة بن عبد المطلب و عمر بن الخطاب و قد قيل أسلما فى سنة خمس كذا فى المنتقى و كان اسلام حمزة قبل اسلام عمر بثلاثة أيام بعد دخول النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم دار الارقم كذا فى الصفوة*

(ذكر اسلام حمزة)

* أما سبب اسلام حمزة فهو انّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كان جالسا عند الصفا فمرّ به أبو جهل فشتمه و أذاه و قال فيه بعض ما يكره من العيب لدينه و التضعيف لامره فلم يكلمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و اذا مولاة لعبد اللّه بن جدعان فى مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف أبو جهل عنه فعمد الى نادى قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنصه و كان اذا رجع من قنصه لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة و كان اذا فعل ذلك لم يمرّ على ناد من قريش الا وقف و سلم و تحدّث معهم فلما مرّ بالمولاة و قد رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى بيته قالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمد آنفا من ابى الحكم بن هشام وجده هاهنا جالسا فأذاه و سبه و بلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه و لم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب لما أراد اللّه به من كرامته و كان أعزفتى فى قريش و اشدّها شكيمة فخرج يسعى لم يقف على احد معدا لابى جهل اذا لقيه أن يوقع به فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا فى القوم فأقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة و قال أ تشتمه و أنا على دينه أقول ما يقول فاردد ذلك علىّ ان استطعت فقامت رجال من بنى مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فانى و اللّه سببت ابن أخيه سبا قبيحا و تم حمزة على اسلامه و على مبايعة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول اللّه قد عز و امتنع و ان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون من النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و فى المواهب اللدنية قال حمزة حين أسلم

حمدت اللّه حين هدى فؤادىالى الاسلام و الدين الحنيفى

لدين جاء من رب عزيزخبير بالعباد بهم لطيف

اذا تليت رسائله علىناتحدّر دمع ذى اللب الخصف

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۹۴ رسائل جاء أحمد من هداهابآيات مبينة الحروف

و أحمد مصطفى فينا مطاعفلا تغشوه بالقول العنيف

فلا و اللّه نسلّمه لقومو لما نقض فيهم بالسيوف و عند غير ابن اسحاق ان كلام أبى جهل للنبى صلّى اللّه عليه و سلم كان عند الحجون و انه صب التراب على رأس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و وطئ برجله على عاتقه و ان المرأة التى اخبرت حمزة سلمى مولاة

صفيـة بنت عبـد المطلب و انه قال لها أنت رأيت هـذا الـذى تقولين قالت نعم فدخل سـريعا فنظر الى الخلق لا يتكلم يعرف فى وجهه الغضب حتى وقف على أبى جهل فحمل عليه بالقوس فضربه ضربة أوضحت فى رأسه و ذكر ما مضى بعده و قال قال حمزة أشهد أن لا إله الا اللّه و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و اللّه لا انزع فامنعونى ان كنتم صادقين* و خرج صاحب الصفوة ذكر الايضاح بالقوس حين بلغه ما نال أبو جهل من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لا غير و كان اسلامه فى السنة الثانية من المبعث و قيل كان اسلامه بعد دخول النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم دار الا رقم فى السنة السادسة من المبعث و لم يذكر فى الصفوة غيره و ذكر الحافظ أبو القاسم الدمشقى ان اسلامه كان يوم ضرب ابو بكر حين ظهر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قبل اسلام عمر من دار الا رقم و روى ان ذلك كان قبل اسلام عمر بثلاثة ايام و التوفيق بين الاحاديث كلها ممكن كذا فى ذخائر العقبى و فى المنتقى و كان حمزة بن عبد المطلب أسلم يوم ضرب أبو بكر و ذلك ان اصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و رضى عنهم لما اجتمعوا و كانوا تسعة و ثلاثين رجلا ألح أبو بكر على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى الظهور فقال يا أبا بكر انا قليل فلم يزل يلح عليه حتى ظهر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى نواحى المسجد و قام أبو بكر فى الناس خطيبا و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم جالس و كان أوّل خطيب دعا الى اللّه عز و جل و الى رسوله صلّى اللّه عليه و سلم و ثار المشركون على أبى بكر و على المسلمين يضربونهم فى نواحى المسجد ضربا شديدا و وطئ أبو بكر و ضرب ضربا شديدا و دنا منه الفاسق عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين و يحرّفهما بوجهه و أثر على وجه أبى بكر حتى ما يعرف أنفسه من وجهه و جاءت بنو تيم تتعادى فأجلوا المشركين عن ابى بكر و حملوا أبا بكر فى ثوب حتى أدخلوه بيته و لا يشكون فى موته و رجعت بنو تيم فدخلوا المسجد فقالوا و اللّه لئن مات أبو بكر لنقتلنّ عتبة و رجعوا الى أبى بكر فجعل أبو قحافة و بنو تيم يكلمون أبا بكر حتى أجابهم فتكلم آخر النهار فقال ما فعل برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فمسوه بألسنتهم و عذلوه ثم قاموا و قالوا لأمّ الخير انظرى أن تطعميه شيئا أو تسقيه اياه فلما خلت به و ألحت عليه جعل يقول ما فعل برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قالت و اللّه ما لى علم بصاحبك قال فاذهبى الى أمّ جميل بنت الخطاب فأسألها عنه فخرجت حتى جاءت الى أم جميل فقالت ان أبا بكر يسألك عن محمد بن عبد اللّه قالت ما أعرف أبا بكر و لا محمد بن عبد اللّه و ان تحبى أن أمضى معك الى ابنك فعلت قالت نعم فمضت معها حتى وجدت أبا بكر صريعا دنفا فرنت أم جميل و أعلنت بالضّياح و قالت ان قوما نالوا منك هذا لاهل فسق و انى لارجو أن ينتقم اللّه لك قال فما فعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قالت هذه امّك تسمع قال فلا عين عليك منها قالت سالم صالح قال فأين هو قالت فى دار الا رقم قال فان للّه تبارك و تعالى علىّ ألية أن لا أذوق طعاما أو شرابا أو آتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى الصحاح الالية اليمين على وزن فعيلة و الجمع ألا يا قال الشاعر

قليل الا لا يا حافظ ليمينهو ان سبقت منه الالية برّت فأمهلنا حتى هدأت الرجل و سكن الناس خرجنا به يتكئ علينا حتى أدخلناه على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فأكب عليه فقبله و أكب عليه المسلمون ورق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم رقة شديدة فقال

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۲۹۵

أبو بكر رضى اللّه عنه بأبى و أمى ليس بى الا ما نال الفاسق من وجهى هذه أمى بره بوالديها و أنت مبارك فادعها الى اللّه تعالى و ادع اللّه لها عسى أن يستنقذها بك من النار فدعا لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثم دعاها الى اللّه عز و جل فأسلمت فأقاموا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم شهرا و هم تسعة و ثلاثون رجلا قال و كان أسلم حمزة يومئذ يوم ضرب أبو بكر كما مرّ*

(ذكر اسلام عمر)

* فى الاكتفاء قال ابن اسحاق كان اسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى الحبشة و بعد حمزة بثلاثة أيام فيما قاله أبو نعيم كذا فى سيرة مغلطاى* و فى سبب اسلام عمر أقوال أشهرها ما روى ان قريشا اجتمعت فتشاورت فى امر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فقالوا أى رحل يقتل محمدا فقال عمر بن الخطاب أنا لها فقالوا أنت لها يا عمر فخرج متقلدا السيف

فى طلب النبىّ صلى اللّه عليه و سلم و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مع أصحابه فى منزل حمزة فى الدار التى فى أصل الصفا فلما خرج عمر الى الصفالقية سعد بن أبى وقاص الزهرى فقال أين تريد يا عمر فقال أريد أن أقتل محمدا قال أنت أحقر و أصغر من ذلك فكيف تأمن فى بنى هاشم و بنى زهرة و قد قتلت محمدا* و فى رواية قال له سعد أ تريد أن تقتل محمدا و يدعك بنو عبد مناف أن تمشى على الارض فقال له عمر ما اراك الا قد صبأت و تركت الدين الذى أنت عليه و فى رواية قال له عمر لعلك قد صبأت الى محمد فابدأ بك فأقتلك و عند ذلك قال سعدا علم انى آمنت بمحمد و اشهد ان لا إله الا اللّه و أن محمدا رسول اللّه فسلّ عمر سيفه و كشف سعد عن سيفه فشدّ كل واحد منهما على الآخر حتى كاد أن يختلطا فقال سعد مالك يا عمر لا تصنع هذا باختك آمنة بنت الخطاب و فى المواهب اللدنية فاطمة بنت الخطاب و زوجها سعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل فقال أسلما قال نعم فتركه عمر و سار الى منزل آمنة و فى الصفوة قال سعد أ فلا ادلك على العجب يا عمران اختك و ختنك قد صبيا و تركا دينك الذى أنت عليه فمشى عمر مسرعا حتى أتاهما و عندهما رجل من الانصار يقال له خباب بن الارت و هم يقرءون سورة طه فلما سمع خباب حس عمر توارى فى البيت فدخل عمر عليهما فقال ما هذه الهينمة التى سمعتها عندكم فقالا ما عدا حديثا حدّثناه بيننا قال فلعلكما قد صبأتما فقال له ختنه أ رأيت يا عمر ان كان الحق فى غير دينك فوثب عمر على ختنه سعيد و بطش بلحيته فتواثبا و كان عمر رجلا شديدا قويا فضرب بسعيد الارض و جلس على صدره فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فلطمها عمر لطمة شج بها وجهها و فى الصفوة فنفحها نفحة بيده فدمى وجهها فلما نظرت الى الدم على وجهها غضبت و قالت يا عدوّ اللّه أ تضربنى على أن أوحد اللّه قال نعم أو قالت يا عمران كان الحق فى غير دينك أشهد أن لا إله الّا اللّه و ان محمدا رسول اللّه لقد أسلمنا على رغم انفك فاصنع ما أنت صانع فلما سمعها عمر ندم و قام من صدر زوجها فقعد ناحية ثم قال اعرضوا علىّ الصحيفة التى كنتم تدرسونها* و فى الصفوة أعطونى هذا الكتاب الذى عندكم فأقرأه و كان عمر يقرأ الكتب قالت اخته لا أفعل قال و يحك قد وقع فى قلبى ما قلت فأعطنيها انظر إليها و أعطيك من المواثيق ان لا اخونك حتى تحرزيها حيث شئت قالت له اخته انك رجس فانطلق فاغتسل أو توضأ فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج عمر ليغتسل و خرج إليها خباب بن الارت فقال أ تدفعين كتاب اللّه الى عمر و هو كافر قالت نعم انى أرجو أن يهدى اللّه أخى فدخل خباب البيت و جاء عمر فدفعت إليه الصحيفة فاذا فيها بسم اللّه الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الى قوله اننى أنا اللّه لا إله الا أنا فاعبدنى و أقم الصلاة لذكرى فقال عمر عند هذه ينبغى لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فقال عمر دلونى على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فانى أرجو أن يكون قد سبقت فيك دعوة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم البارحة قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل بن

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۹۶

هشام* و فى سيرة مغلطاى اللهم أيد الاسلام بأبى جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب و فى كتاب الحاكم اللهم أيد الاسلام بعمر بن الخطاب و لم يذكر أبا جهل* ذكر الدّارقطنى ان عائشة قالت انما قال النبىّ صلى اللّه عليه و سلم اللهم عز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز و لا يعز فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقام خباب و سعيد معه حتى أتوا منزل حمزة دار الا رقم التى بأصل الصفا فدقوا الباب فخرج بعض الاصحاب فنظر فى شق الباب فرجع الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال يا رسول اللّه هذا عمر نعوذ باللّه من شرّه فقال افتحوا له الباب فان جاء بخير قبلناه و ان جاء بشرّ قتلناه و فى الصفوة فانطلق عمر حتى أتى الدار و على الباب حمزة و طلحة و ناس من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فلما رأى حمزة و جل القوم من عمر قال نعم هذا عمر فان يرد اللّه بعمر خيرا يسلم و يتبع النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و ان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال و النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم داخل يوحى إليه ففتح لعمر الباب فدخل فاستقبله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى صحن الدار فأخذ بمجامع ثوبه و حمائل سيفه و فى المنتقى أخذ ساعده و انتهزه فارتعد عمر هيبة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و جلس فقال أما أنت منتهيا يا عمر حتى ينزل اللّه بك ما أنزل بالوليد بن المغيرة يعنى الخزى و النكال اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر اشهد

انک رسول اللّه و قال اخرج یا رسول اللّه و عن ابن عباس سئل عمر عن وجه تسمیته الفاروق فأخبر أن حمزة أسلم قبله بثلاثة أیام ثم شرح اللّه صدره للاسلام فقال اللّه لا إله الا هو له الاسماء الحسنی فما فی الارض نسمة أحب إلیه من نسمة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فقال لاخته أین رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قالت فی دار الا رقم عند الصفا فأتی عمر الدار و حمزة فی أصحابه جلوس فی الدار و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فی البیت فضرب عمر الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة ما لکم قالوا عمر بن الخطاب فخرج إلیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فأخذ بمجامع ثیابه ثم نثره نثرة فما تمالک عمران وقع علی رکبتیه فقال ما أنت بمنته یا عمر فقال أشهد أن لا إله الا اللّه وحده لا شریک له و أشهد أنّ محمدا عبده و رسوله فکبر أهل الدار تکبیرة سمعها أهل المسجد فقال یا رسول اللّه ألسنا علی الحق ان متنا و إن حیینا قال بلی و الذی نفسی بیده انکم علی الحق ان متم و ان حییتم فقال ففیم الاخفاء* و فی المنتقی قال یا رسول اللّه علام نخفی دیننا و نحن علی الحق و هم علی الباطل فقال یا عمر انا قلیل فقد رأیت ما لقینا فقال عمر و الذی بعثک بالحق لا یبقی مجلس جلست فیه بالکفر الا جلست فیه بالایمان ثم خرج فی صفین حمزة فی أحدهما و عمر فی الآخر له کدید ککدید الطحین حتی دخلوا المسجد فنظر قریش الی عمر و الی حمزة فأصابتهم کآبة لم یصبهم مثلها فسماه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یومئذ الفاروق* و فی المنتقی و لما أسلم عمر قال یا رسول اللّه لا ینبغی أن نکتم هذا الدین أظهر دینک یا محمد فخرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و معه المسلمون و عمر امامهم و معه سیفه ینادی لا إله الا اللّه محمد رسول اللّه حتی دخل المسجد الحرام فنظرت قریش فقالوا لقد أتاکم عمر مسرورا قالوا ما وراءک یا عمر قال ورائی لا إله الا اللّه محمد رسول اللّه فان تحرّک أحد منکم لأمکنن سیفی منه ثم تقدّم امام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یطوف و یحمیه حتی فرغ رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم من طوافه* و فی المواهب اللدنیة قال عمر بعد ما أسلم ثم خرجت فذهبت الی رجل لم یکن یکتم السرّ فقلت له انی صبأت قال فرفع صوته بأعلاه ألا انّ ابن الخطاب قد صبأ فما زال الناس یضربونی و أضربهم فقال خالی ما هذا قیل ابن الخطاب فقام علی الحجر و أشار بکمه فقال ألا انی قد أجرت ابن أختی فانکشف الناس

عنی فما زلت أضرب و أضرب حتی أعز اللّه الاسلام* و فی الصفوة عن ابن عمر أنّ النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم دعا لعمر فقال اللهم أعز الاسلام

تاریخ الخمیس، دیار البکری ،ج۱،ص:۲۹۷

بأحب الرجلین إلیک بعمر بن الخطاب أو بأبی جهل بن هشام* و فی المنتقی کانت الدعوة یوم الاربعاء فسبقت فی عمر فأسلم یوم الخمیس ثم خرج عمر و طاف بالبیت ثم مرّ بقریش و هی تنظره فقال أبو جهل ابن هشام زعم فلان انک صبأت فقال عمر أشهد أن لا إله الا اللّه و أنّ محمدا عبده و رسوله فوثب المشرکون علیه فوثب عمر علی عتبة بن ربیعة و برک علیه و جعل یضربه و أدخل اصبعیه فی عینیه فجعل عتبة یصیح فتنحی الناس عنه فقام عمر فجعل لا یدنو منه الا أحد شریف و جعل حمزة یکشف الناس عنه و یضرب فیهم حتی أحجم الناس عنه و اتبع عمر المجالس التی کان یجلس فیها فأظهر الایمان غیر هائب و لا خائف فخرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و عمر أمامه و حمزة بن عبد المطلب رضی اللّه عنهما حتی طاف بالبیت و صلّی الظهر معلنا ثم انصرف رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم الی دار الارقم* و فی الصفوة أسلم عمر و هو ابن ست و عشرین سنة بعد أربعین و فی العمدة قیل کان أسلم ثلاثة و ثلاثون رجلا و ست نسوة ثم أسلم عمر و قال سعید بن المسیب بعد أربعین رجلا و عشر نسوة و قال عبد اللّه بن ثعلبة بعد خمسة و أربعین رجلا و احدی عشرة امرأة* و فی المواهب اللدنیة و کان المسلمون اذ ذاک بضعة و أربعین رجلا و احدی عشرة امرأة* و عن داود ابن الحصین و الزهری قالا لما أسلم عمر نزل جبریل فقال یا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر رواه ابن ماجه کذا فی المواهب اللدنیة الا أن فیه روی عن ابن عباس* و قال ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر* و قال صهیب لما أسلم عمر جلسنا حول البیت حلقا و طفنا و انتصفنا ممن غلظ علینا* و فی المواهب اللدنیة أسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة أیام فیما قاله أبو نعیم بدعوته صلّی اللّه علیه و سلم اللهمّ أعز الاسلام بأبی جهل أو بعمر بن الخطاب*

وقعة بعاث

و فى السنة السابعة من النبوّة وقعت وقعة بعاث فى القاموس بعاث بالعين و الغين موضع قرب المدينة و يومه معروف و فى شرح الكرمانى لصحيح البخارى بعاث بضم الموحدة و تخفيف المهملة و بالمثلثة اسم بقعة بقرب المدينة وقع فيها حرب بين الأوس و الخزرج و سببه قتل مجدر بن زياد سويد بن الصامت كما سيجىء فى الموطن الثالث فى غزوة أحد قيل هاجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى المدينة بعد بعاث بست سنين و قيل بخمس

* تقاسم قريش على معاداة بنى هاشم و بنى المطلب

و فى السنة السابعة من النبوّة كما فى حياة الحيوان أو الثامنة منها على ما فى المنتقى تقاسمت قريش و تعاهدت على معاداة بنى هاشم و بنى المطلب و فى الاستيعاب بعد المبعث بست سنين و قيل بخمس و فى المناسك للكرمانى و كان اجتماعهم و تحالفهم فى خيف بنى كنانة بالابطح و يسمى محصبا و هو بأعلا مكة عند المقابر* و فى المواهب اللدنية و لما رأت قريش عز النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بمن معه و عز أصحابه بالحبشة و اسلام عمر و فشوّ الاسلام فى القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبىّ صلى اللّه عليه و سلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بنى هاشم و بنى المطلب و أدخلوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم شعبهم و منعوه ممن أراد قتله فأجابوه لذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا و ائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم و بنى المطلب أن لا يناكحوهم و لا يبايعوهم و لا يخالطوهم و لا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم للقتل و كتبوا فى صحيفة بخط منصور بن عكرمة بن هشام و قيل بغيض بن عامر فشلت يده و علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوّة و انحاز بنو هاشم و بنو المطلب الى أبى طالب و دخلوا معه شعبه الا أبا لهب فكان مع قريش و أقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا* و قال أبو سعد سنتين حتى جهدوا و كانت قريش قد قطعت عنهم الميرة و المادّة و كان لا يصل إليهم شىء إلّا سرّا و كانوا لا يخرجون الا من موسم الى موسم* و فى المواهب اللدنية ثم قام رجال فى نقض الصحيفة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۲۹۸

فأطلع اللّه نبيه على أمر الصحيفة على ان الارضة أكلت جميع ما فيها من القطيعة و الظلم فلم تدع الا اسم اللّه فقط فأخبرهم أبو طالب بذلك فلما أنزلت لتمزق وجدت كما قال عليه السلام فأخرجوهم من الشعب و ذلك فى السنة العاشرة* و أورد فى المنتقى تقاسم قريش على معاداة بنى هاشم و بنى المطلب فى السنة الثامنة من النبوّة* و فى سيرة اليعمرى حاصره أهل مكة فى الشعب فأقام محصورا دون ثلاث سنين هو و أهل بيته و خرج من الشعب و له تسع و أربعون سنة* و فى الاستيعاب حصرتهم قريش فى الشعب بعد المبعث بست سنين و مكثوا فى ذلك الحصار ثلاث سنين و خرجوا منه فى أوّل سنة خمسين من عام الفيل و توفى أبو طالب بعد ذلك بستة أشهر و توفيت خديجة بعده بثلاثة أيام و قد قيل غير ذلك و ولد عبد اللّه بن عباس فى الشعب قبل خروج بنى هاشم منه و قيل انه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين و كان ابن ثلاث عشرة سنة يوم مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم*

نزول سورة الروم

و فى السنة الثامنة من النبوّة نزلت الم غلبت الروم الآية روى انه بعث قيصر رجلا- يسمى قطمة بجيش الروم و بعث كسرى برويز شهريزاد فالتقيا بأذرعات و بصرى و هى بأدنى الشام فغلب فارس على الروم فبلغ الخبر مكة فشق ذلك على المسلمين و كرهوه لان فارس مجوس لا- كتاب لهم و كانوا يجحدون البعث و يعبدون الاصنام و الروم أهل كتاب و فرح المشركون بذلك و قالوا أنتم و النصارى أهل كتاب و نحن و فارس أمّيون و قد ظهر اخواننا من فارس على اخوانكم من الروم فان قاتلتمونا لنظهرنّ نحن عليكم

فنزلت الم غلبت الروم فی أدنی الارض الی قوله فی بضع سنین فخرج بها أبو بکر الی المشرکین و قال لتظهرنّ الروم علی فارس بعد بضع سنین فقال أبی بن خلف کذبت فتراهنا علی عشر قلائص من کل واحد منهما و جعلا الاجل ثلاث سنین فأخبر أبو بکر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بذلک فقال زد فی الخطر و أبعد فی الاجل فجعلا مائة قلوص الی تسع سنین فلما خشی أبی أن یخرج أبو بکر من مکة أتاه فلزمه و قال انی أخاف أن تخرج من مکة فأقم لی کفیلا فکفل له ابنه عبد الرحمن بن أبی بکر فلما أراد أبی أن یخرج الی أحد أتاه عبد الرحمن بن أبی بکر فلزمه قال لا و اللّه لا أدعک تخرج حتی تعطینی کفیلا فأعطاه کفیلا ثم خرج الی أحد فقتل بید رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أی مات من جرح جرحه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم له فی أحد و غلبت الروم علی فارس یوم الحدیبیة فأخذ أبو بکر مال الخطر من کفیل أبی و ورثته و جاء به الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فقال تصدق به و کان ذلک قبل تحریم القمار* و هذه آیة بینة علی صحة نبوّته صلّی اللّه علیه و سلم و علی ان القرآن من عند اللّه تعالی لانها نبأ عن الغیب کذا ذکره فی المنتقی*

انشقاق القمر

و فی السنة التاسعة من المبعث کان انشقاق القمر* فی المواهب اللدنیة ان انشقاق القمر کان بمکة قبل الهجرة بنحو خمس سنین قال العلامة ابن السبکی فی شرحه لمختصر ابن الحاجب الصحیح عندی ان انشقاق القمر متواتر منصوص علیه فی القرآن مروی فی الصحیحین و غیرهما من طرق حدیث شعبة بن سلیمان عن ابراهیم عن أبی معمر عن ابن مسعود ثم قال و له طرق أخر شتی بحیث لا یمتری فی تواتره انتهی و جاءت أحادیث انشقاق القمر فی روایات صحیحة من جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود و علیّ و حذیفة بن جبیر بن مطعم و ابن عمر و أنس و ابن عباس و غیرهم* و فی الصحیحین من حدیث أنس ان أهل مکة سألوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أن یریهم آیة فأراهم انشقاق القمر شقتین حتی رأوا حراء بینهما قوله شقتین بکسر الشین المعجمة أی نصفین و أنس و ان لم یشاهد القصة لانه اذ ذاک کان ابن أربع سنین أو خمس بالمدینة لکن یجوز أن یکون حمل الحدیث عمن شاهدها* و من حدیث ابن مسعود قال انشق القمر علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فرقتین فرقة فوق الجبل و فرقة دونه فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم اشهدوا* و فی روایة الترمذی من حدیث ابن عمر

تاریخ الخمیس، دیار البکری ،ج۱،ص:۲۹۹

فی قوله تعالی اقتربت الساعة و انشق القمر قال قد کان ذلک علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم انشق فلقتین فلقة دون الجبل و فلقة خلف الجبل فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم اشهدوا* و قال مجاهد انشق القمر فبقیت فرقة و ذهبت فرقة من وراء الجبل* و قال ابن زید لما انشق القمر کان یری نصفه علی فعیفعان و النصف الآخر علی أبی قبیس کذا فی دلائل النبوّة و عند الامام أحمد من حدیث جبیر بن مطعم فصار فرقتین فرقة علی هذا الجبل و فرقة علی هذا الجبل فقالوا سحرنا محمدا فقالوا ان کان سحرنا فانه لا یستطیع أن یسحر الناس* و عن عبد اللّه بن مسعود أنه قال فقال کفار قریش هذا سحر ابن أبی کبشة قال فقالوا انظروا ما یأتیکم به السفار فان محمدا لا یستطیع أن یسحر الناس کلهم قال فجاء السفار فأخبروهم بذلک رواه أبو داود و الطیالسی و رواه البیهقی بلفظ انشق القمر بمکة فقالوا أسحرکم ابن أبی کبشة فسألوا السفار و قد قدموا من کل وجه فقالوا رأیناه و عند أبی نعیم عن ابن عباس قال لما اجتمع المشرکون الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم منهم الولید بن المغیرة و أبو جهل ابن هشام و العاص بن وائل و الاسود بن المطلب و النضر بن الحارث و نظراؤهم فقالوا للنبیّ صلّی اللّه علیه و سلم ان کنت صادقا فشق لنا القمر فرقتین فسأل ربه فانشق* و عند البخاری مختصرا من حدیث ابن عباس بلفظ ان القمر انشق علی عهد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و ابن عباس و ان لم یشاهد القصة لانه لم یولد اذ ذاک ففی بعض طرقه انه حمل الحدیث عن ابن مسعود و عند مسلم من حدیث شعبة عن قتادة بلفظ فأراهم انشقاق القمر مرّتین و کذا فی مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ مرّتین و اتفق الشیخان علیه من روایة شعبة عن قتادة بلفظ فرقتین

كما فى حديث جبير عند أحمد و فى حديث ابن عمر فلقتين باللام كما مرّ و فى لفظ فى حديث جبير فانشق باثنتين* و فى رواية عن ابن عباس عند أبى نعيم فى الدلائل فصار قمرين و وقع فى نظم السيرة للحافظ أبى الفضل العراقى و انشق مرّتين بالاجماع* قال الحافظ ابن حجر و أظنّ قوله بالاجماع يتعلق بالشق لا بمرّتين فانى لا أعلم من جزم من علماء الحديث بتعدّد الانشقاق فى زمنه صلّى اللّه عليه و سلم و لعلّ قائل مرّتين أراد فرقتين و قد وقع فى رواية البخارى من حديث ابن مسعود و نحن بمنى و هذا لا يعارض قول أنس ان ذلك كان بمكة لانه لم يصرّح بأنه عليه السلام كان ليلتئذ بمكة فالمراد ان الانشقاق كان و هم بمكة قبل أن يهاجروا الى المدينة هذا ما وقع فى المواهب اللدنية* و فى شواهد النبوّة انشق القمر بحيث كانت فلقة منه على أبى قبيس و فلقة على الجبل الآخر* و فى المواهب اللدنية و ما يذكره بعض القصاص ان القمر دخل فى جيب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و خرج من كمه فليس له أصل كما حكاه الشيخ بدر الدين الزركشى عن شيخه العماد بن كثير*

وفاة أبى طالب

و فى السنة العاشرة من النبوّة أوّل ذى القعدة و قيل للنصف من شوّال السنة الثامنة كذا فى الاستيعاب مات أبو طالب بعد ما خرج من الحصار بالشعب بثمانية أشهر و أحد و عشرين يوما كذا فى سيرة اليعمرى* و فى حياة الحيوان مات أبو طالب و كان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ابن تسع و أربعين سنة و ثمانية أشهر و أحد عشر يوما و أبو طالب ابن بضع و ثمانين سنة* و فى المواهب اللدنية ابن سبع و ثمانين سنة و قيل مات فى نصف شوّال من السنة العاشرة* و قال ابن الجوزى قبل هجرته عليه السلام بثلاث سنين انتهى* و روى عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه قال لما حضر أبا طالب الوفاة جاءه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فوجد عنده عبد اللّه بن أمية و أبا جهل بن هشام فقال يا عم قل لا إله الا اللّه كلمة أشهد لك بها عند اللّه فقال له أبو جهل يا أبا طالب أ ترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يعرضها عليه و يقول يا عم قل لا إله الا اللّه أشهد لك بها عند اللّه و يقولان له يا أبا طالب أ ترغب عن ملة عبد المطلب حتى كان آخر

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۰۰

كلمة تكلم بها أبو طالب أنا أموت على ملة عبد المطلب ثم مات* و فى المواهب اللدنية روى انه عليه السلام كان يقول له عند موته يا عم قل لا إله الا اللّه كلمة أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى أبو طالب حرص رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال له يا ابن أخى و اللّه لو لا مخافة قريش يقولون انى انما قلتها جزعا من الموت لقلتها لا أقولها الا لأسرّك بها فلما تقارب من أبى طالب الموت نظر العباس إليه يحرّك شفتيه فأصغى إليه باذنه فقال يا ابن أخى و اللّه لقد قال أخى الكلمة التى أمرته بها فقال صلى اللّه عليه و سلم انى لم أسمعه قال و لم يكن العباس حينئذ مسلما كذا فى رواية ابن اسحاق انه أسلم عند الموت و رواه البيهقى فى الدلائل من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق و قال البيهقى انه منقطع و الصحيح من الحديث قد أثبت لأبى طالب الوفاة على الكفر و الشرك كما رويناه فى صحيح البخارى من حديث سعيد بن المسيب حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم على ملة عبد المطلب و أبى أن يقول لا إله الا اللّه قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لأستغفرنّ لك ما لم أنه عنه فأنزل اللّه تعالى ما كان للنبىّ و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين و لو كانوا أولى قربى و أنزل اللّه فى أبى طالب فقال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم انك لا تهدى من أحببت و لكن اللّه يهدى من يشاء* و أجيب أيضا بأنّ أبا طالب لو قال كلمة التوحيد لما نهى اللّه نبيه عن الاستغفار له* و فى أنوار التنزيل الجمهور على انّ قوله تعالى انك لا تهدى من أحببت و لكن اللّه يهدى من يشاء نزلت فى أبى طالب فانه لما احتضر جاءه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قال يا عم قل لا إله الا اللّه كلمة أحجاج لك بها عند اللّه قال يا ابن أخى لقد علمت انك لصادق و لكن أكره أن يقال جزع عند الموت فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لاستغفرنّ لك ما لم أنه عنه فاستغفر له بعد موته حتى نزلت ما كان للنبىّ و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين و لو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم اصحاب الجحيم و قيل اراد أن يستغفر لامّه فنهى عن

ذلك كذا فى العمدة* و فى المواهب اللدنية و فى الصحيح عن ابن عباس انه قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ان ابا طالب كان يحوطك و ينصرك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته فى غمرات من النار فأخرجته الى ضحضاح و فى رواية يونس عن ابن اسحاق زيادة قال يغلى منها دماغه حتى يسيل على قدميه انتهى* و عن ابى سعيد الخدرى ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح يبلغ كعبه و يغلى منه دماغه* و عن ابن عباس ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال اهون اهل النار عذابا ابو طالب و هو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه* روى الاحاديث الثلاثة مسلم و روى البخارى أيضا حديث الضحضاح و لفظه ما اغنيت عن عمك فانه كان يحوطك و يغضب لك قال نعم هو فى ضحضاح من النار و لو لا انا لكان فى الدرك الاسفل من النار قيل انّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم مسح ابا طالب بعد موته و أنسى تحت قدميه و لذا ينتعل بنعلين من النار

وصية أبى طالب

و فى المواهب اللدنية* حكى عن هشام بن السائب الكلبى او ابنه انه قال لما حضر ابا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش فأوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة اللّه من خلقه الى أن قال و انى اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين فى قريش و الصدّيق فى العرب و هو الجامع لكل ما اوصيكم به و قد جاء بأمر قبله الجنان و انكره اللسان مخافة الشنآن و ايم اللّه كأنى انظر الى صعاليك العرب و اهل الوبر و الاطراف و المستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته و صدّقوا كلمته و اعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت و صارت رؤساء قريش و صناديدها أذنابا و دورها خرابا و ضعفاؤها أربابا و انّ أعظمهم عليه أحوجهم إليه و أبعدهم منه أحظاهم عنده قد محضته العرب ودادها و أصفت له فؤادها و أعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولاة و لحزبه حماة و اللّه لا يسلك أحد سبيله الارشد

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۰۱

و لا يأخذ أحد بهديه إلّا سعد و لو كان لنفسى مدّة و لا جلى تأخر لكففت عنه الهزاهز و لدفعت عنه الدواهى ثم هلك* و روى عن علىّ انه قال لما مات أبو طالب أخبرت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بموته فبكى ثم قال اذهب فاغسله و كفنه و واره غفر اللّه له و رحمه ففعلت و جعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يستغفر له أياما و لا يخرج من بيته حتى نزل جبريل بهذه الآية ما كان للنبىّ و الذين آمنوا الآية و قال علىّ فأمرنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فاغتسلت و كان علىّ اذا غسل الميت اغتسل* قال ابن عباس عارض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم جنازة أبى طالب و قال وصلتك رحم و جزاك اللّه خيرا يا عمّ* و فى معالم التنزيل الكفر على أربعة أنواع كفر الانكار و كفر الجحود و كفر النفاق و كفر العناد أمّا كفر الانكار فهو أن لا يعرف اللّه بالقلب و لا يعترف باللسان و أمّا كفر الجحود فهو أن يعرف اللّه بقلبه و لكن لا يقرّ بلسانه ككفر ابليس و كفر اليهود بمحمد صلّى اللّه عليه و سلم من هذا القبيل قال اللّه تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أى جحودا و أمّا كفر النفاق فهو أن يقرّ باللسان و لم يعتقد بالقلب و أمّا كفر العناد فهو أن يعرف اللّه بقلبه و يعترف بلسانه و لكن لا يدين به و لا يكون منقادا و مطيعا له ككفر أبى طالب فانه قال

و لقد علمت بأنّ دين محمدمن خير أديان البرية دينا

لو لا الملامة أو حذار مسبةلوجدتنى سمحا بذاك مبينا

و دعوتنى و عرفت أنك ناصحىو لقد صدقت و كنت فيه أمينا و جميع الانواع الاربعة المذكورة سواء فى انّ اللّه تبارك و تعالى لا يغفر لاصحابها اذا ماتوا عليها نعوذ باللّه منها*

وفاة خديجة الكبرى

و فى هذه السنة العاشرة من النبوّة كانت وفاة خديجة الكبرى رضى اللّه عنها* روى أنّ خديجة لما مرضت مرض الموت دخل عليها

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال لها يا خديجة أ ما علمت انّ اللّه قد زوّجنى معك فى الجنة مريم بنت عمران و كلثوم أخت موسى و آسية امرأة فرعون قالت فعل ذلك يا رسول اللّه قال نعم قالت بالرفاء و البنين* قال أبو حاتم و أبو عمرو و الدولابى ماتت خديجة بمكة قبل هجرة المصطفى الى المدينة بثلاث سنين* و فى سيرة مغلطاى بخمس سنين و قيل بأربع و قيل بعد الاسراء فكان عليه السلام يسمى ذلك العام عام الحزن انتهى و حكى أبو عمرو أنّ خديجة توفيت فى شهر رمضان و دفنت بالحجون و هى ابنة خمس و ستين سنة و ستة أشهر كذا فى الصفوة* و قال الطبرى فى السمط الثمين و هى ابنة أربع و ستين سنة و ستة أشهر و للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم عند وفاتها تسع و أربعون سنة و ثمانية أشهر و أربعة عشر يوما* و قال صاحب الصفوة و نزل صلّى اللّه عليه و سلم فى حفرتها و لم يكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة عليها* قال ابن اسحاق هلكت خديجة و أبو طالب فى عام واحد و كان هلاكهما بعد عشر سنين مضت من مبعث النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم* و عن عروة ابن الزبير قال توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة و ذكر الملا فى سيرته أنّ موت خديجة بعد موت أبى طالب بثلاثة أيام و كذا فى سيرة اليعمرى و حياة الحيوان و السمط الثمين و أسد الغابة و زاد فيه و قيل بعده بشهر و قيل كان بينهما شهر و خمسة أيام و قيل خمسون يوما و قيل انها ماتت قبل أبى طالب انتهى ما فى أسد الغابة و قيل بخمسة أشهر فى رمضان بعد المبعث بعشر سنين على الصحيح ماتت خديجة و كانت مدّة اقامتها معه صلّى اللّه عليه و سلم بعد ما تزوّجها خمسا و عشرين سنة على الصحيح كذا فى المواهب اللدنية أو قيل أربعا و عشرين سنة و ستة أشهر و كان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين و ثلاثة أشهر و نصف و قيل قبل الهجرة بسنة و اللّه أعلم* و قال عروة ما ماتت خديجة الا بعد الاسراء و بعد أن صلت الفريضة مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كذا فى أسد الغابة* و فى كتاب الغزى توفيت خديجة فى دارها التى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۰۲

تسمى دار خزيمة و كانت مسكن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و فيها ولدت خديجة أولادها من رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و لم يزل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم مقيما فيها حتى هاجر فأخذها عقيل ثم اشتراها معاوية و هو خليفة فجعلها مسجدا يصلى فيه و يعرف اليوم بمولد فاطمة و هو أفضل موضع بمكة بعد المسجد الحرام* ثم بعد أيام من موت خديجة تزوّجه عليه السلام بسودة كذا فى المواهب اللدنية روى عن عبد اللّه بن ثعلبة قال لما توفى أبو طالب و خديجة و كان بينهما ثلاثة أيام كما مرّ و هو المشهور و قيل شهر و خمسة أيام اجتمعت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مصيبتان فلزم بيته و قلّ الخروج و نالت قريش منه ما لم تسكن تنال فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال يا محمد امض لما أردت و اصنع ما كنت صانعا حين كان أبو طالب حيا فقام أبو لهب بحمايته و معونته و لم يتعرّض له أحد من خوف أبى لهب حتى جاء عقبة بن أبى معيط و أبو جهل الى أبى لهب فقالا له أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك فقال له أبو لهب يا محمد أين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج أبو لهب إليهما فقال سألته فقال مع قومه فقالا يزعم أنه فى النار فقال أبو لهب يا محمد أ يدخل عبد المطلب النار فقال نعم و من مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال أبو لهب يا محمد و اللّه لا برحت لك عدوّا أبدا و أنت تزعم أنّ عبد المطلب فى النار فاشتدّ عليه أبو لهب و سائر قريش لما عرفوا و ظاهر قوله فقام أبو لهب بحمايته و معاونته يخالف ما مرّ فى السنة الرابعة من النبوّة من قوله تبا لك أ لهذا دعوتنا الى آخره*

خروجه عليه السلام الى الطائف و الى ثقيف

و فى هذه السنة خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى الطائف و الى ثقيف بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة فى ليال يستنصرهم* و فى رواية لثلاث بقين من شوّال سنة عشر من النبوّة لما ناله من قريش بعد موت أبى طالب و خديجة و هو مكروب فلا جرم جعل اللّه الطائف متنفسا لاهل الاسلام ممن ضاق بمكة الى يوم القيامة فهى راحة الامّة و متنفس كل ذى ضيق و غمة سنة اللّه فى الذين خلوا من قبل و لن تجد لسنة اللّه تبديلا* و روى عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما توفى أبو طالب بالغت قريش فى ايذاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حينئذ الى الطائف و معه زيد بن حارثة و فى معالم التنزيل خرج

وحده و ذلك فى ليال بقين من شوّال السنة العاشرة من النبوّة فأقام بالطائف شهرا كذا فى حياة الحيوان* و قال ابن سعد عشرة أيام كذا فى المواهب اللدنية لا يدع أحدا من أشراف ثقيف إلّا جاءه و كلمه و دعاه الى اللّه فلم يجيبوه الى طلبته و قالوا يا محمدا خرج من بلدنا و ألحق بمحابك من الارض قال محمد بن كعب القرظى لما انتهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف و أشرافهم و هم اخوة ثلاثة عبد يا ليل بمثناة تحتية بعدها ألف ثم لام مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم لام و مسعود و حبيب بنو عمرو بن عمير كذا فى المنتقى و فى المواهب اللدنية غير هذا و عند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس إليهم فدعاهم الى اللّه عز و جل و كلمهم بما جاءهم به من نصرته على الاسلام و القيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان اللّه أرسلك و قال الآخر أ ما وجد اللّه أحدا يرسله غيرك و قال الثالث و اللّه لا أكلّمك كلمة أبدا لئن كنت رسولا من اللّه كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أردد عليك الكلام و ان كنت تكذب ما ينبغى لى أن أكلمك فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من عندهم و قد يئس من حير ثقيف فقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علىّ و كره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن يبلغ قومه ذلك فلم يفعلوا و أغروا به سفهاءهم و عبيدهم يسبونه و يصيحون به حتى اجتمع الناس عليه فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى انّ رجليه لتدميان* و فى المواهب اللدنية قال موسى بن عقبة رجموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء و زاد غيره و كان اذا أذلقته الحجارة قعد الى الارض

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۰۳

فيأخذونه بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه و هم يضحكون و زيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج فى رأسه شجاجا و ألجئوا النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الى حائط لعتبة و شيبة ابنى ربيعة و رجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف و عمد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الى ظل شجرة فجلس فيه محزونا و ابنا ربيعة كانا فى الحائط ينظران إليه فلما رأيا ما لقيه من سفهاء ثقيف تحرّكت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه فى ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل و قل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فلما وضع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يده قال بسم اللّه الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال انّ هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلد فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و من أى البلاد أنت و ما دينك قال أنا نصرانى و أنا رجل من أهل نينوى فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال و ما يدريك ما يونس بن متى قال ذلك أخى كان نبيا و أنا نبىّ فأكب عداس على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقبل رأسه و يديه و قدميه و أسلم و ينظر إليه ابنا ربيعة فيقول أحدهما للآخر أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل و يديه و قدميه قال يا سيدى ما فى الارض خير من هذا الرجل لقد أخبرنى بأمر لا يعلمه الا نبى ثم انصرف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من الطائف حين يئس من خير ثقيف*

ذكر وفود الجنّ

و لما نزل نخلة و هو موضع على ليلة من مكة صرف إليه سبعة من جنّ نصيبين مدينة بالشام و قد قام فى جوف الليل يصلى و فى الصحيح انّ الذى آذنه صلّى اللّه عليه و سلم بالجنّ ليلة الجنّ شجرة كذا فى المواهب اللدنية و أقام بنخلة أياما ثم دخل مكة فى جوار مطعم بن عدىّ* و فى أسد الغابة و لما عاد من الطائف أرسل الى مطعم بن عدىّ يطلب منه أن يجيره فأجاره فدخل المسجد معه و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يشكرها له و كان دخوله من الطائف لثلاث و عشرين ليلة خلت من ذى القعدة* و فى هذه السنة جاءت وفود الجنّ الى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم* فى حياة الحيوان لما بلغ عمره خمسين سنة و فى سيرة اليعمرى خمسين سنة و ثلاثة أشهر قدم عليه جنّ نصيبين فأسلموا* و فى الاستيعاب كان رجوعه من الطائف الى مكة سنة احدى و خمسين من الفيل و فيها قدم عليه جنّ نصيبين بعد ثلاثة أشهر* و عن ابن عباس قال انطلق رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى طائفة من أصحابه عامدين سوق

عكاظ و قد حيل بين الشياطين و بين خبر السماء و أرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا و بين خبر السماء و أرسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم و بين خبر السماء الا شيء حدث فاضربوا مشارق الارض و مغاربها فانظروا ما هذا الذى حال بينكم و بين خبر السماء فنهض سبعة نفر من أشراف جنّ نصيبين أو نينوى منهم زوبعة أمير الجنّ فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادى نخلة فوافوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هو يصلى بأصحابه صلاة الفجر* و فى المدارك و هو قائم فى جوف الليل يصلى أو فى صلاة الفجر* و فى أنوار التنزيل روى أنهم وافوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بوادى نخلة و هو موضع على ليلة من مكة عند منصرفه من الطائف يقرأ فى تهجده انتهى* فلما سمعوا القرآن استمعوا له و هو يقرأ سورة الجنّ كذا فى سيرة مغلطاى فأولئك حين رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به و لن نشرك بربنا أحدا و أنزل اللّه على نبيه قل أوحى اليّ أنه استمع نفر من الجنّ كذا فى الصحيحين* و فى المواهب اللدنية قال الحافظ ابن كثير هذا صحيح لكن قوله انّ الجنّ كان استماعهم تلك الليلة فيه نظر فانّ الجنّ كان استماعهم فى ابتداء الايحاء* و فى أنوار التنزيل فى سورة الاحقاف فى قوله تعالى قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى قيل انما قالوا ذلك

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۰۴

لانهم كانوا يهودا و ما سمعوا بأمر عيسى و عن عائشة أنها سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول انّ الملائكة تنزل فى العنان و هو السحاب فتذكر الامر قضى فى السماء فتسترق الشياطين السمع فتوحيه الى الكفار فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم رواه البخارى* و عن ابن عباس قال كان الجنّ يستمعون الوحى فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ما سمعوه حقا و ما زادوه باطلا كذا قاله أحمد و كانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم كان أحدهم لا يقعد مقعدا إلّا رمى بشهاب يحرق ما أصاب فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هذا الامن أمر حدث فبعث جنوده فاذا هم بالنبيّ صلّى اللّه عليه و سلم يصلى بين جبلى نخلة فأتوه فأخبروه فقال ما هذا الحدث الذى حدث فى الارض كذا فى الصفوة* و فى معالم التنزيل روى أنهم لما رجموا بالشهب بعث ابليس سراياه ليعرف الخبر فكان أوّل بعث بعث ركب من أهل نصيبين و هم أشراف الجنّ و سادتهم و بعث الى تهامة يقال انهم كانوا من بنى الشيصبان و هم أكثر الجنّ عددا و هم عامّة جنود ابليس فلما رجعوا قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا* و اختلفوا فى عدد أولئك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جنّ نصيبين فجعلهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم رسلا الى قومهم* و فى العمدة ثلاثة من أهل نجران و أربعة من أهل نصيبين و قال قوم كانوا تسعة و كان زوبعة من التسعة الذين استمعوا القرآن و فى العمدة أيضا و هم تسعة من جنّ نصيبين استمعوا القرآن و أجابوا دعوة النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و أسماؤهم حسا و بسا و شاصرا و ناصرا و أزد و أنين و أحتب و صخب و زوبعة* و فى الصفوة و هذا الحديث أى حديث رجم الشياطين بالشهب يدل على انّ النجوم و لم يرم بها الا لمبعث نبينا صلّى اللّه عليه و سلم و قد روى الزهرى أنه كان يرمى بها قبل ذلك و لكنها غلظت حين بعث النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و قد مرّ مثله فى هذا الركن الثانى فى مبعثه صلّى اللّه عليه و سلم* و فى المدارك عن سعيد ابن جبير ما قرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على الجنّ و لا رآهم و انما كان يتلو فى صلاته فمرّوا به فوقفوا مستمعين و هو لا يشعر فأنبأه اللّه باستماعهم و قيل بل أمر اللّه رسوله أن ينذرهم و يقرأ عليهم فصرف إليه نفرا منهم و قال انى أمرت أن أقرأ على الجنّ و كان ذلك بمكة بشعب الحجون الى آخر الحديث المروى عن عبد اللّه بن مسعود كما سيجيء الآن* و فى المنتقى قال العلماء انّ الجنّ أتوا النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم مرّتين احداهما بنخلة كما مرّ آنفا و الثانية بمكة و هى ما روى انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أمر أن ينذر الجنّ و يدعوهم الى اللّه و يقرأ عليهم القرآن فصرف اللّه إليه نفرا من الجنّ من نينوى و جمعوهم له فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم انى أمرت أن أقرأ على الجنّ الليلة فأيكم يتبعنى قالها ثلاثا فالصحابة أطرقوا فاتبعه عبد اللّه بن مسعود و قال عبد اللّه و لم يحضر معنا أحد فانطلقنا حتى اذا كنا بأعلا مكة دخل النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم شعبا يقال له شعب الحجون و خط لى خطا و قال لى لا تخرج عنه حتى أعود إليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فجعلت أرى مثل النسور تهوى و سمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و

غشيته أسودة كثيرة حالت بيني و بينه حتى ما أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون كقطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مع الفجر ثم انطلق اليّ و قال أنمت قلت لا- يا رسول اللّه و لقد هممت مرارا أن أستغيث بالناس حين سمعتك تقرع بعصاك تقول اجلسوا قال و لو خرجت لم آمن عليك أن يختطفك بعضهم ثم قال هل رأيت شيئا قلت نعم رأيت رجالا سودا مستفرى ثياب بيض فقال أولئك جنّ نصيبين* و في المدارك كانوا اثنى عشر ألفا و السورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك انتهى قال صلّى اللّه عليه و سلم سألوني المتاع و المتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل و ورثة و بعرة فقالوا يا رسول اللّه يقذرها الناس فنهى صلّى اللّه عليه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۰۵

و سلم أن يستنجى بالعظم و الروث قال فقلت يا رسول اللّه و ما يغنى ذلك عنهم قال انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم أكل و لا- روثة الا- وجدوا فيها حبها يوم أكلت فقلت يا رسول اللّه سمعت لغطا شديدا قال ان الجنّ تدارأت في قتيل قتل بينهم فتحاكموا اليّ فقضيت بينهم بالحق ثم تبرّز رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثم أتاني فقال هل معك ماء فقلت يا رسول اللّه ليس معي الا أداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده فتوضأ فقال تمرة طيبة و ماء طهور كذا في المنتقى و في كتاب الغزى بأعلا مكة مسجد يقال له مسجد الجنّ و مسجد البيعة أيضا يقال ان الجنّ بايعوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم هناك و في مقابل مسجد الجنّ مسجد يقال له مسجد الشجرة يقال ان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم دعا شجرة كانت في ذلك المسجد فأقبلت تخط الارض حتى وقفت بين يديه ثم أمرها فرجعت

* تزوّجه صلّى اللّه عليه و سلم سودة و عائشة

و في شوّال هذه السنة تزوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سودة و عائشة في أسد الغابة لابن الاثير تزوّج صلّى اللّه عليه و سلم بعد خديجة سودة بنت زمعة قال الزهري تزوّجها قبل عائشة و هو بمكة و بنى بها بمكة أيضا و قال غيره تزوّج عائشة قبل سودة و انما ابتنى بسودة قبل عائشة لصغر عائشة و تزوّج عائشة بمكة و بنى بها بالمدينة سنة اثنتين* و في المواهب اللدنية تزوّج سودة بمكة بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة هذا قول قتادة و أبي عبيدة و لم يذكر ابن قتيبة غيره و يقال تزوّجها بعد عائشة و يجمع بين القولين بأنه صلّى اللّه عليه و سلم عقد على عائشة قبل سودة و دخل بسودة قبل عائشة و التزويج يطلق على كل واحد من العقد و الدخول و ان كان المتبادر الى الفهم من التزويج العقد دون الدخول و في سيرة اليعمرى تزوّج عائشة بمكة قبل الهجرة بسنتين و قيل بثلاث و هي بنت ست أو سبع و للبخاري توفيت خديجة قبل مخرج النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم بثلاث سنين فلبث سنتين أو قريبا من ذلك و نكح عائشة و هي بنت ست ثم بنى بها و هي بنت تسع سنين روى أنه لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت يا رسول اللّه الا تزوّج قال من قالت ان شئت بكرا و ان شئت ثيبا قال فمن البكر قالت ابنة أحب خلق اللّه إليك بنت أبي بكر قال و من الثيب قالت سودة بنت زمعة قد آمنت بك و اتبعتك على ما تقول قال فاذهبي فاذكريهما عليّ فدخلت بيت أبي بكر و قالت يا أم رومان ما ذا أدخل اللّه عليكم من الخير و البركة قالت و ما ذاك قالت أرسلني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أخطب عليه عائشة قالت انتظري أبا بكر حتى يأتي فجاء أبو بكر فقالت ما ذا أدخل اللّه عليكم من الخير و البركة قال و ما ذاك قالت أرسلني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أخطب عليه عائشة قال و هل تصلح له انما هي ابنة أخيه فرجعت الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فذكرت له ذلك قال ارجعي إليه فقولي له أنا أخوك و أنت أخي في الاسلام و ابنتك تصلح لي فرجعت فذكرت ذلك له فقال انتظري قالت أمّ رومان ان مطعم بن عدى قد كان ذكرها على ابنه فو اللّه ما وعد وعدا قط فاخلفه قط تعني أبا بكر فدخل أبو بكر على مطعم بن عدى و عنده امرأته أمّ الفتى فقالت يا ابن أبي قحافة لعلك مصبئ صاحبنا تدخله في دينك الذي أنت عليه ان تزوّج ابنه ابنتك فقال أبو بكر لمطعم بن عدى أقول هذه تقول قال انها تقول ذلك فخرج من عنده و قد أذهب اللّه ما كان في نفسه من عدته التي وعده فرجع فقال لخولة ادعي لي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فدعته فزوّجها اياه و عائشة يومئذ بنت ست سنين كما مرّ ثم

خرجت خولة فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت ما ذا أدخل اللّه عليك من الخير و البركة قالت و ما ذاك قالت أرسلنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أخطبك عليه قالت وددت أن يكون ذلك ادخلى على أبى و اذكرى ذلك له و كان شيخا كبيرا و قد تخلف عن الحج فدخلت عليه فذكرت له ذلك قال كفؤ كريم فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فزوّجها اياه فجاء أخوها عبد اللّه بن زمعة من الحج فجعل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۰۶

يحثى فى رأسه التراب فقال بعد أن أسلم لعمرى انى سفيه يوم أحثى فى رأسى التراب أن تزوّج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم سودة بنت زمعة كذا فى المنتقى* روى ان سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس كانت قد أسلمت بمكة فى أوائل البعثة و كانت قبل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم زوجة ابن عمها سكران بن عمرو بن عبد شمس و ولدت له ابنا اسمه عبد الرحمن قتل فى حرب جلولا و هو اسم قرية من قرى فارس و تلك الحرب وقعت هناك و سكران عدّ من الصحابة و كانت سودة هاجرت مع زوجها سكران الى الحبشة و بعد مدّة عادت الى مكة و رأت فى المنام ان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أتاها و وضع رجله على رقبتها فلما انتبهت أخبرت زوجها قال ان صدقت فانا أموت و يتزوّجك محمد ثم رأت فى المنام انها اتكأت و وقع عليها القمر من السماء فأخبرت بها زوجها قال ان كنت صدقت فأنا أموت قريبا و تتزوجين زوجا آخر فمرض فى ذلك اليوم و مات بعد أيام ثم تزوّجها النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فى السنة العاشرة من النبوّة بعد وفاة خديجة مرويات سودة فى الكتب المتداولة خمس أحاديث واحد منها فى البخارى و الباقية مروية فى السنن الاربع و توفيت فى آخر خلافة عمر و قيل فى زمان معاوية و الاوّل أشهر*

ابتداء اسلام الانصار و بيعة العقبة الاولى

و فى السنة الحادية عشر من النبوّة كان ابتداء اسلام الانصار روى ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان يخرج و يتبع آثار الناس فى منازلهم بعكاظ و مجنة و ذى المجاز فى الموسم و يقول من يؤوينى من ينصرنى حتى أبلغ رسالة ربى فله الجنة و فى سيرة مغلطاى فلا يجد أحدا ينصره و لا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل و منازلها قبيلة قبيلة فيردّونه أقبح ردّ و يؤذونه و يقولون قومك أعلم بك و كان ممن سمى لنا من تلك القبائل بنو عامر بن صعصعة و محارب بن حفصة و فزارة و غسان و مرّة و حنيفة و سلّم و عبس و بنو نضر و البكاء و كندة و كعب و الحارث بن كعب و عذرة و الحضارمة الى أن أراد اللّه اظهار دينه فساقه عليه الصلاة و السلام الى هذا الحى من الانصار و هو لقب اسلامى لنصرتهم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و انما كانوا يسمون أولاد قيلة و الاوس و الخزرج فأسلم اثنان أسعد بن زرارة و قيس بن ذكوان انتهى كلام مغلطاى فخرج فى هذا الموسم يعرض نفسه على القبائل كما كان يصنع فى كل موسم فبينا هو عند العقبة اذ لقى جماعة من الخزرج فقال من انتم قالوا من الخزرج قال أ فلا تجلسون حتى أكملكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى اللّه عز و جل و عرض عليهم الاسلام و تلا عليهم القرآن و كان أولئك قد سمعوا من اليهود انه قد أظلنا زمان نبىّ يبعث* و فى المواهب اللدنية كان من صنع اللّه ان اليهود كانوا معهم فى بلادهم و كانوا أهل كتاب و كان الاوس و الخزرج أكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شىء قالوا ان نبيا سيبعث الآن قد أظل زمانه نتبعه فنقتلكم معه فلما كلمهم قال بعضهم لبعض و اللّه انه النبىّ الذى يعدكم به اليهود فلا يسبقنكم إليه فأسلم منهم ستة نفر كلهم من الخزرج و هم أبو أمامة أسعد بن زرارة و عوف بن الحارث بن رفاعة و هو ابن عفراء و رافع بن مالك بن العجلان و قطبة بن عامر بن حديدة و عقبة بن عامر بن نابى و جابر بن عبد اللّه بن ذئاب فقال لهم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم تمنعون ظهرى حتى أبلغ رسالة ربى فقالوا يا رسول اللّه انما كانت بعاث العام الاوّل يوم من أيامنا اقتتلنا به و ان تقدم و نحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشائرنا لعل اللّه يصلح ذات بيننا و ندعوهم الى ما دعوتنا و موعدنا و موعدك الموسم العام القابل و انصرفوا الى بلادهم و يسمى هذا ابتداء اسلام الانصار و مقتضى ما سنذكره بعد المعراج أن تسمى هذه بيعة العقبة الاولى كذا فى الوفاء و لما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و

دعوهم الى الاسلام حتى فشافيهم الاسلام فلم يبق دار من دور الانصار الا فيها ذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم*

ذكر قصة المعراج

و فى السنة الثانية عشر من النبوّة وقع المعراج و ما تضمنه و فرضت الصلوات الخمس فى الاسراء و ستجىء كيفيتها و فى الاستيعاب تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۰۷

و سيرة مغلطاى بعد سنة و نصف من حين رجوعه من الطائف قاله ابن قتيبة* و قال ابن شهاب عن ابن المسيب قبل خروجه الى المدينة بسنة* و فى المواهب اللدنية لما كان فى شهر ربيع الاوّل أسرى بروحه و جسده يقظة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به من المسجد الاقصى الى فوق سبع سماوات و رأى ربه بعين رأسه و أوحى إليه ما أوحى و فرض عليه الصلوات الخمس ثم انصرف فى ليلته الى مكة فأخبر بذلك فصدّقه الصدّيق و كل من آمن باللّه و كذبه الكفار و استوصفوه مسجد بيت المقدس فمثله اللّه له فجعل ينظر إليه و يصفه و سيجىء تفصيل ذلك كله* اختلف العلماء فى الاسراء هل هو اسراء واحد فى ليلة واحدة يقظة أو مناما أو إسراءان كل واحد فى ليلة مرّة بروحه و بدنه يقظة و مرّة مناما أو يقظة بروحه و جسده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم مناما من المسجد الاقصى الى العرش أو هى أربع إسراءات* و فى سيرة مغلطاى اختلف فى المعراج و الاسراء هل كانا فى ليلة واحدة أم لا و هل كانا أو أحدهما يقظة أو مناما و هل كان المعراج مرّة أو مرّات و الصحيح ان الاسراء كان فى اليقظة بجسده و انه مرّات متعدّدة و انه رأى ربه بعين رأسه صلّى اللّه عليه و سلم* و اختلف فى تاريخ الاسراء فى أى سنة كان و فى أى شهر و فى أى يوم من الشهر و فى أى ليلة من الاسبوع فأما سنة الاسراء فقال الزهرى كان ذلك بعد المبعث بخمس سنين حكاه القاضى عياض و رجحه القرطبى و النووى و قيل قبل الهجرة بسنة قاله ابن حزم و ادّعى فيه الاجماع رواه ابن الاثير فى أسد الغابة عن ابن عباس و أنس و حكاه البغوى فى معالم التنزيل عن مقاتل و قيل قبل الهجرة بسنة و خمسة أشهر قاله السدّى و أخرجه من طريق الطبرى و البيهقى فعلى هذا يكون فى شوّال و فى أسد الغابة قال السدّى قبل الهجرة بستة أشهر و قيل كان قبل الهجرة بسنة و ثلاثة أشهر فعلى هذا يكون فى ذى الحجة و به جزم ابن فارس و قيل قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الاثير كذا فى المواهب اللدنية* و أما شهر الاسراء فقيل ربيع الاوّل قاله ابن الاثير و النووى فى شرح مسلم و قيل ربيع الآخر قاله الحربى و النووى فى فتاويه و قيل رجب حكاه ابن عبد البرّ و قبله ابن قتيبة و به جزم النووى فى الروضة و عن الواقدى رمضان و عن السدّى و الماوردى شوّال و عن ابن فارس ذو الحجة كما مرّ و أما ان الاسراء فى أى يوم من الشهر كان فعن ابن الاثير ليلة سبع من ربيع الاوّل و عن الحربى فى ثالث عشرى ربيع الآخر و قيل ليلة سبع و عشرين من ربيع الآخر و عن الواقدى فى سابع عشر من رمضان و أما ليلة الاسراء فقيل ليلة الجمعة و قيل ليلة السبت و عن ابن الاثير ليلة الاثنين و قال ابن دحية ان شاء اللّه يكون ليلة الاثنين ليوافق المولد و المبعث و المعراج و الهجرة و الوفاة فان هذه أطوار الانتقالات وجودا و نبوّة و معراجا و هجرة و وفاة كذا فى المواهب اللدنية* و فى سيرة اليعمرى و لما بلغ احدى و خمسين سنة و تسعة أشهر أسرى به من بين زمزم و المقام و كذا فى حياة الحيوان و انما كان ليلا- لتظهر الخصوصية بين جليس الملك ليلا و جليسه نهارا و اختلف فى الموضع الذى أسرى به منه صلّى اللّه عليه و سلم فقيل أسرى به من بيته و قيل من بيت أمّ هانئ بنت أبى طالب لما روى أنه صلّى اللّه عليه و سلم كان نائما فى بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به و رجع من ليلته و قص القصة عليها و قال مثل لى النبيون فصليت بهم و بيتها بين الصفا و المروة و من قال هذين القولين قال الحرم كله مسجد و المراد بالمسجد الحرام فى الآية الحرم و عن ابن عباس الحرم كله مسجد و قيل أسرى به من المسجد الحرام و المراد بالمسجد فى الآية هو المسجد نفسه و هو ظاهر فقد قال صلّى اللّه عليه و سلم بينا انا فى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين النائم و اليقظان اذ أتانى جبريل بالبراق و قد عرج بى الى السماء فى تلك الليلة قيل الحكمة فى المعراج ان اللّه تعالى أراد أن يشرف

بأنوار محمد صلّى اللّه عليه و سلم السموات كما شرف ببركاته الارضين فسرى به الى المعراج و سئل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۰۸

أبو العباس الدينورى لم أسرى بالنبيّ صلّى اللّه عليه و سلم الى البيت المقدس قبل ان عرج به الى السماء فقال لان اللّه تعالى كان يعلم ان كفار قريش كانوا يكذبونه فيما يخبرهم به من أخبار السموات فأراد أن يخبرهم من الارض قد بلغوها و عاينوها و علموا ان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لم يدخل بيت المقدس قط فلما أخبرهم بأخبار بيت المقدس على ما هو عليه لم يمكنهم ان يكذبوه فى أخبار السماء بعد أن صدّقوه فى أخبار الارض* و اختلف السلف و العلماء فى أنه هل كان اسراء بروحه أو جسده على ثلاثة أقوال أحدها انه ذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح و انه رؤيا منام مع اتفاقهم على أن رؤيا الأنبياء وحى و حق و الى هذا ذهب معاوية و حكى عن الحسن فى غير المشهور و حجتهم قوله تعالى و ما جعلنا الرؤيا التى أريناك الآية و ما حكوا عن عائشة ما فقدت جسد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قوله صلّى اللّه عليه و سلم بينا أنا نائم و قول أنس و هو نائم فى المسجد الحرام و ذكر القصة ثم قال فى آخرها فاستيقظت و أنا بالمسجد الحرام* و فى العروة الوثقى و حديث عائشة صحيح فى المعراج الذى اتفق للنبيّ صلّى اللّه عليه و سلم على فراشها فى المدينة و قالت ما فقدت جسد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قول ابن عباس أيضا صحيح فى المعراج المكى الذى أخبر به نص التنزيل بقوله سبحان الذى أسرى بعبده الآية لقوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى* و الثانى انه ذهب معظم السلف و المسلمين الى انه اسرى بروحه و جسده و فى اليقظة و هذا هو الحق و هو قول ابن عباس و جابر و انس و حذيفة و عمر و ابى هريرة و مالك بن صعصعة و ابى حبة البدرى و ابن مسعود و الضحاك و سعيد بن جبير و قتادة و ابن المسيب و ابن شهاب و ابن زيد و الحسن فى المشهور و ابراهيم و مسروق و مجاهد و عكرمة و ابن جريج و هو قول الطبرى و ابن حنبل و جماعة عظيمة من المسلمين و هذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء و المحدّثين و المتكلمين و المفسرين* و الثالث انه فى المنام قالت طائفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس و الى السماء بالروح فى المنام قال القاضى عياض الحق و الصحيح انه اسراء بالجسد و الروح فى القصة كلها و عليه تدل الآية و صحيح الاخبار و لا يعدل عن الظاهر و الحقيقة الى التأويل الا عند الاستحالة و ليس فى الاسراء بجسده و حال يقظته استحالة اذ لو كان منا ما لقال بروح عبده و لم يقل بعبده و قوله ما زاغ البصر و ما طغى و لو كان منا ما لما كان فيه آية و لا معجزة و لما استبعده الكفار و لا كذبوه فيه و لا ارتدّ به ضعفاء من أسلم و افتتنوا به اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا- و قد علموا ان خبره انما كان عن جسمه و حال يقظته الى ما ذكر فى الحديث من ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس فى رواية انس أو فى السماء على ما روى غيره و ذكر مجيء جبريل له بالبراق و خبر المعراج و استفتاح السماء فيقال من معك فيقول محمد و لقائه الأنبياء فيها و خبرهم معه و ترحيبهم به و شأنه فى فرض الصلاة و مراجعته مع موسى فى ذلك و وصوله الى سدرة المنتهى و دخوله الجنة و رؤيته فيها ما ذكره* قال ابن عباس هى رؤيا عين رآها النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لا رؤيا منام* و عن الحسن بينا أنا جالس فى الحجر جاءنى جبريل فهمزنى بعقبه فقمت فجلست فلم أر شيئا فعدت لمضجعى و ذكر ذلك ثلاثا فقال فى الثالثة فأخذ بعضدى فجرّنى الى باب المسجد فاذا بدابة و ذكر خبر البراق* و عن أم هانئ قالت ما أسرى برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الا- و هو فى بيتى تلك الليلة صلّى العشاء الآخرة و نام فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فلما صلّى الصبح و صلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى ثم جئت بيت المقدس و صليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون فهذا كله بين فى انه بجسمه صلّى اللّه عليه

و سلم* و عن أبى بكر من رواية شدّاد بن أوس عنه انه قال للنبيّ صلّى اللّه عليه و سلم ليلة اسرى به طلبتك يا رسول اللّه البارحة فى مكانك فلم أجدك فأجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۰۹

و عن عمر قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم صليت ليلة أسرى بى مقدّم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قائم معه آنية ثلاث و ذكر الحديث و هذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظواهرها و عن أبى ذر عنه صلّى اللّه عليه و سلم فرج سقف

بيتى و أنا بمكة فنزل جبريل فشرح صدرى ثم غسله بماء زمزم الى آخر القصة ثم أخذ بيدى فعرج بى قيل الحق ان المعراج مرّتان مرّة فى النوم و أخرى فى اليقظة قال محيى السنة و ما أراه اللّه فى النوم قبل الوحى ثم عرج به فى اليقظة بعد الوحى بسنة تحقيقا لرؤياه كما انه رأى فتح مكة فى المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان كذا فى شرح المشكاة للطيبى روى ان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم حدّث عن ليلة أسرى به قال بينا هو يصلى فى الحطيم أو فى الحجر مضطجعا اذ أتاه آت فشق ما بين ثغرة نحره الى شعر عانته فاستخرج قلبه ثم أتى بطست من ذهب مملوءة ايمانا فغسل قلبه ثم حشى ثم أعيد الى مكانه* قيل الحكمة فى شق الصدر مرّتين أما فى الصغر فليصير قلبه كقلوب الأنبياء فى الانشراح و أما فى الاسراء فليصير حاله كحال الملائكة و قيل شرح الصدر فى صباه لاستخراج الهوى منه و فى الاسراء لاستدخال الايمان فيه ثم أتى بدابة طويلة بيضاء تسمى البراق و فى حياة الحيوان كان البراق أبيض و بغلته شهباء و هى التى أكثرها بياض اشارة الى تخصيصه بأشرف الالوان و سمى براقا لنصوع لونه و شدّة بريقه و قيل لسرعة حركته تشبيها ببرق السحاب* و قال القاضى غياض لكونها ذات لونين و فى الصحيح انه دابة دون البغل و فوق الحمار أبيض بضع خطوه عند أقصى طرفه* قال صاحب المنتقى الحكمة فى كونه على هيئة بغل و لم يكن على هيئة فرس التنبيه على أن الركوب فى سلم و أمن لا فى حرب و خوف أو لاظهار الآية فى الاسراع العجيب فى دابة لا يوصف شكلها بالاسراع و يؤخذ من قوله يضع خطوه عند أقصى طرفه انه أخذ من الارض الى السماء فى خطوة واحدة و الى السموات السبع فى سبع خطوات و به يردّ على من استبعد من المتكلمين احضار عرش بلقيس فى لحظة واحدة و قال انه أعدم ثم أوجد و علله بأن المسافة البعيدة لا يمكن قطعها فى هذه اللحظة و هذا أوضح دليل على الرد عليه و كانت مضطربة الاذنين وجهها كوجه الانسان و جسدها كجسد الفرس ناصيتها من ياقوت أحمر عيناها كالزهرة أذناها من زمرد أخضر* و فى رواية أذناها كأذن الفيل و عنقها كعنق البعير و صدرها كصدر البغل* و فى رواية و صدرها كأنه من ياقوت أحمر و ظهرها كأنه صفرة البيضة يبرق من غاية صفائه لها جناحان كجناح النسر فيهما من كل لون نصفها الاوّل من كافور و الآخر من مسك و قوائمها كقوائم الثور و فى رواية كقوائم الفرس و فى رواية كقوائم البعير و حوافرها كحوافر الثور و فى رواية أظلافها كظلف البقر و ذنبها كذنب البقر و فى رواية كذنب البعير و فى رواية كذنب الغزال لا ذكر و لا أنثى عدوها كالريح و خطوها كالبرق لجامها و سرجها من در مضروب على سرجها حجلة من نور كأنها ياقوت أحمر و فى رواية عليها سرج من سروج الجنة و فى رواية و على فخذيها ريشتان يستران ساقيها* و فى زبدة الاعمال لها جناحان فى فخذيها قيل هى البراق التى ركبها جبريل و الأنبياء عليهم السلام يركبونها* و فى حياة الحيوان روى ان ابراهيم عليه السلام كان يزور ولده اسماعيل على البراق و انه ركب هو و اسماعيل و هاجر حين أتى بهما الى البيت الحرام و من غاية سرعته و خفة مشيه يضع قدميه أو خطوه عند أقصى طرفه و فى رواية يقع حافره عند أقصى طرفه و فى رواية عند منتهى طرفه و فى رواية خطوها عند منتهى البصر لا تمرّ بشىء و لا يجد ريحها شىء الا حيى ثم ان البراق و ان كان يركبها الأنبياء لكن لم تتصف بوضع الحافر عند منتهى طرفها الا عند ركوب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كذا فى المنتقى* و فى رواية أتاه جبريل و معه خمسون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى بيت أمّ هانئ و معه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۱۰

ميكائيل فقال قم يا محمد فان الجبار يدعوك و أخذ جبريل بيده و أخرجه من المسجد الحرام فاذا هو بالبراق واقفا بين الصفا و المروة فقال له جبريل اركب يا محمد هذه براق ابراهيم التى كان يجئ عليها الى طواف الكعبة فأخذ جبريل ركابها و ميكائيل عنانها فأراد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أن يركبها و فى رواية فذهب يركبها فاستصعبت عليه قيل استصعابها لبعد العهد بالانبياء لطول الفترة بين عيسى و محمد و هذا مبنى على أن الأنبياء عليهم السلام ركبوها و فيه خلاف و قيل لانها لم تذلل قبل ذلك و لم يركبها أحد و قيل تيها و زهوا بركوب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كذا فى مزيل الخفاء فقال لها جبريل اسكنى فو اللّه ما ركبك عبد أكرم على اللّه من محمد و فى رواية قال لها جبريل أ بمحمد تفعلى هذا فارفض عرقا كذا فى الشفاء فركبها النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم* و فى حياة

الحيوان اختلف الناس هل ركب جبريل معه عليه فقيل نعم كان رديفه صلّى اللّه عليه و سلم و قيل لا لان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم المخصوص بشرف الاسراء و انطلق به جبريل حتى أتى به بيت المقدس فربطها بالحلقة التى ربط بها الأنبياء دوابهم ثم دخل المسجد الاقصى فصلى بهم ركعتين فانطلق به جبريل الى الصخرة فصعد به عليها فاذا معراج الى السماء لم ير مثله حسنا و منه تعرج الملائكة و قيل تعرج منه الارواح اذا قبضت فليس شيء أحسن منه اذا رآه أرواح المؤمنين لم تتمالك أن تخرج و هو الذى يمدّ إليه ميتكم عينيه اذا احتضر كذا فى سيرة ابن هشام أصله و فى رواية أحد طرفيه على صخرة بيت المقدس و أعلاه ملصق و فى رواية و الآخر ملصق بالسماء احدى جنبتيه ياقوتة حمراء و الاخرى زبرجدة خضراء درجة له من فضة و درجة من ذهب و درجة من زمرّد مكال بالدرّ و اليواقيت* و فى كيفية عروجه الى السماء اختلاف قيل عرج به الى السماء على البراق اظهارا لكرامته و لم يزل راكبا اظهارا لقدرته تعالى و قيل نزل أيضا راكبا على البراق كما روى عن حذيفة ما زايل ظهر البراق حتى رجع و قيل احتمله جبريل على جناحه ثم ارتفع به الى السماء من ذلك المعراج حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد أرسل إليه قال نعم قيل مرحبا فنعم المجيء جاء ففتح فلما دخل فاذا رجل قاعد على يمينه أسودة و على يساره أسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك و اذا نظر قبل يساره بكى فقال جبريل هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلم فردّ عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح و النبيّ الصالح ثم قال جبريل هذا آدم و هذه الاسودة عن يمينه و شماله نسم بنيه فأهل اليمين هم أهل الجنة و الاسودة التى عن شماله أهل النار ثم صعد الى السماء الثانية و هكذا كان يستفتح جبريل فى كل سماء فيفتح فيدخل فيرى فيها نبيا ففى الثانية يحيى و عيسى و هما ابنا خالة و فى الثالثة يوسف و فى الرابعة ادريس و فى الخامسة هارون و فى السادسة موسى فلما اجتاز عنه النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم بكى قيل له ما يبكيك قال أبكى لان غلاما بعث بعدى يدخل اللّه الجنة من أمّته أكثر ممن يدخلها من أمّتى ثم صعد الى السماء السابعة فرأى فيها ابراهيم ثم رفعت له سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر و ورقها كآذان الفيلة فاذا أربعة انهار نهران باطنان و نهران ظاهران قال جبريل أما الباطنان فنهران فى الجنة و أما الظاهران فالنيل و الفرات* و فى الكشاف سدرة المنتهى هى شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر و ورقها كآذان الفيول تتبع من أصلها الانهار التى ذكرها اللّه فى كتابه يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها* و فى المدارك وجه تسميتها كأنها فى منتهى الجنة و آخرها و قيل لم يجاوزها أحد و إليها ينتهى علم الملائكة و غيرهم و لا يعلم أحد ما وراءها و قيل تنتهى إليها أرواح الشهداء* و فى بعض الروايات انها فى السماء السادسة* قال القاضى عياض كونها فى السابعة هو الاصح و قال النووى يمكن الجمع بأن أصلها فى السادسة و معظمها فى السابعة ثم رفع له البيت المعمور و هو بيت فى السماء السابعة محاذ

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۱۱

للكعبة يدخله كل يوم سبعون ألف ملك و لا يعودون إليه هكذا فى الصحيحين و غيرهما من كتب الاحاديث يذكر البيت المعمور بعد سدرة المنتهى و أما فى الكشاف و غيره من كتب التفاسير فالبيت المعمور الضراح فى السماء الرابعة حيال الكعبة و قيل فى الاولى و قيل فى السادسة و لمسلم فى صحيحه بعد صعوده الى السماء السابعة رأى فيها ابراهيم مسند اظهره الى البيت المعمور و سلم على كل منهم اذا رآه و هو يردّ ثم يقول مرحبا بالاخ الصالح و النبيّ الصالح الا آدم و ابراهيم فانهما قالا بالابن الصالح كما مرّ فى السماء الدنيا* و فى رواية عن طريق ابن عباس ثم عرج به حتى ظهر مستوى يسمع فيه صريف الاقلام ثم أتى باناء من خمر و اناء من عسل و اناء من لبن فأخذ اللبن فقال جبريل هى الفطرة التى أنت عليها و أمتك* و فى رواية بعد استصعاب البراق فركبها حتى أتى الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يا جبريل من هذا قال و الذى بعثك بالحق انى لا قرب الخلق مكانا و ان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه و لما جاوز سدرة المنتهى قال له جبريل تقدّم يا محمد فقال له النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم تقدّم أنت يا جبريل أو كما قال قال جبريل يا محمد تقدّم فانك أكرم على اللّه منى فتقدّم النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و جبريل على أثره حتى بلغه الى حجاب منسوج بالذهب فحركه جبريل فقيل من هذا قال

جبريل قيل و من معه قال محمد قال ملك من وراء الحجاب اللّه أكبر اللّه أكبر قيل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أكبر أنا أكبر فقال ملك أشهد أن لا إله الا اللّه فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا اللّه لا إله الا أنا فقال ملك أشهد أن محمدا رسول اللّه فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى أنا أرسلت محمدا فقال ملك حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى دعا اليّ عبدى فأخرج ملك يده من وراء الحجاب فرفعه فتخلف جبريل عنه هناك* و فى رواية فما زال يقطع مقاما بعد مقام و حجابا بعد حجاب حتى انتهى الى مقام تخلف عنه فيه جبريل فقال يا جبريل لم تخلفت عنى قال يا محمد و ما منا الا له مقام معلوم لو دنوت أنملة لاحترقت و فى هذه الليلة بسبب احترامك وصلت الى هذا المقام و الا فمقامى المعهود عند السدرة فمضى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم وحده و كان يقطع الحجب الظلمانية حتى جاوز سبعين ألف حجاب غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة و ما بين كل حجاب أيضا مسيرة خمسمائة سنة فوقف البراق عن المسير فظهر له رفرف أخضر غلب نوره على نور الشمس فرفع النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم على ذلك الرفرف و ذهب به الى قرب العرش* و فى رواية كان يقال له ادن منى ادن منى حتى قيل له فى تلك الليلة ألف مرة يا محمد ادن منى ففى كل مرة منها كان يترقى حتى بلغ مرتبة دنا و منها ترقى الى مرتبة فتدلى و منها ترقى حتى وصل الى منزله قاب قوسين أو أدنى كما قال تعالى ثم دنا أى دنا محمد الى ربه تعالى أى قرب بالمنزلة و المرتبة لا بالمكان فانه تعالى منزه عنه و انما هو قرب المنزلة و الدرجة و الكرامة و الرأفة فتدلى أى سجد له تعالى لانه كان قد وجد تلك المرتبة بالخدمة فزاد فى الخدمة و فى السجدة عدة القرب و لهذا قال صلّى اللّه عليه و سلم أقرب ما يكون العبد من ربه أن يكون ساجدا قال بعض أهل التحقيق ثم دنا اشارة الى مقام نفسه الزكية فتدلى اشارة الى مقام قلبه المطهر فكان قاب قوسين اشارة الى مقام روحه الطيب أو أدنى اشارة الى مقام سرّه المنوّر نفسه فى مقام الخدمة و قلبه فى مقام المحبة و روحه فى مقام القربة و سرّه فى مقام المشاهدة حياة نفسه بالخدمة و صفاء قلبه بالمحبة و بقاء روحه بالقربة و غذاء سرّه بالمشاهدة لو نظرت نفسه الى وجوده لبقيت بلا خدمة و لو نظر قلبه الى نفسه لبقى بلا محبة و لو نظرت روحه الى قلبه لبقى بلا قربة و لو نظر سرّه الى روحه لبقى بلا مشاهدة و سئل أبو الحسين النورى عن معنى هذه الآية أجاب بأنه لم يسعه جبريل فمن النورى ثم قال

(دنا) فى الافهام

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۱۲

القاصرة يقال اذا كان لشخص بعد عن شىء و لا بعد ثمة (فتدلى) يقال اذا كان مكان و لا مكان ثمة (فكان) عبارة عن الزمان و لا عبارة و لا زمان ثمة (قاب قوسين) اشارة الى المقدار و لا اشارة و لا مقدار ثمة (أو) كلمة شك و لا شك ثمة (أدنى) مبالغة فى أن قرب شخص أقرب من الآخر و لا أدنى معه ثمة فان العبارة و الافهام قاصرة من ادراك تقرير ذلك و لم يعبر أهل المعرفة عن ذلك المقام الا بهذا المقدار دنا عبدا فتدلى فردا دنا مكيا فتدلى ملكيا دنا قرشيا فتدلى عرشيا دنا مجاهدا فتدلى مشاهدا دنا طالبا فتدلى و اصلا دنا و معه الرحمة فتدلى و معه المرحمة دنا افتقارا فتدلى افتخارا دنا مناديا فتدلى مناجيا دنا مادحا فتدلى ممدوحا دنا شاكرا فتدلى مشكورا و قيل أحدهما صفة اللّه و الاخرى صفة محمد صلّى اللّه عليه و سلم و معناه كان هو يتقرّب الى اللّه و اللّه يقربه و كان هو يتكلم و اللّه يسمعه و كان هو يسأله و اللّه يعطيه و كان هو يشفع و اللّه يشفعه فكان قاب قوسين أو أدنى كناية عن تأكيد القربة و تقرير المحبة و بسبب التقريب الى الفهم أدّى فى صورة التمثيل و هذا مقام ليس فوقه مقام و للسالكين من الامّة المرحومة المحمدية من هذا المقام نصيب كما ورد بيانه فى الحديث القدسى لا يزال عبدى يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها و رجله التى يمشى بها و لهذا كان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم اذا ضجر و ضاق صدره عن الخلق يقول أرحنا يا بلال و يقول جعلت قرّة عينى فى الصلاة و لذا قيل الصلاة معراج المؤمن كذا فى روضة الاحباب* و اختلف فى مناجاته تعالى و كلامه مع النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فقوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى الى ما تضمنته الاحاديث فأكثر المفسرين على أن الموحى اللّه الى جبريل و جبريل الى محمد* و ذكر عن جعفر بن محمد الصادق أنه قال أوحى اللّه إليه بلا

واسطة و نحوه عن الواسطى و على هذا ذهب بعض المتكلمين الى أن محمدا صلّى اللّه عليه و سلم كلم ربه فى الاسراء و حكى عن الاشعرى و عن ابن مسعود و ذكر النقاش عن ابن عباس فى قصة الاسراء عنه صلّى اللّه عليه و سلم فى قوله دنا فتدلى قال فارقنى جبريل فانقطعت الاصوات عنى فسمعت كلام ربى و هو يقول ليهدأ روعك يا محمد أدن أدن و فى قوله تعالى و ما كان لبشر أن يكلمه اللّه الآية قالوا هى على ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى و بارسال الملائكة كحال جميع الأنبياء و أكثر أحوال نبينا عليه و عليهم السلام* الثالث قوله وحيا و لم يبق من أقسام الكلام الا المشافهة مع المشاهدة ثم انه تعالى أخفى من الخلق كل ما نسب إليه فى تلك الليلة اشارة الى أنه حبيبه الخاص فقال فى حال مشاهدته لسدرة المنتهى اذ يغشى السدرة ما يغشى و فى الآيات التى أراه لقد رأى من آيات ربه الكبرى و فى التكلم معه فأوحى الى عبده ما أوحى أى أوحى الى عبده محمد فى ذلك المقام* و للعلماء فى بيان ما أوحى خلاف قال بعضهم و هم أهل الاحتياط الاقرب الى الصواب أن لا يعين لانه لو كانت الحكمة و المصلحة فى اظهاره و تعيينه لما أبهمه و قال الآخرون لا بأس بذكر ما بلغنا فى خبر أو أثر أو من جهة الاستدلال و الاستنباط و من ذلك ما ورد فى حديث صحيح ثلاثة أشياء أحدها فريضة الصلوات الخمس و هذا دليل على أن أفضل الاعمال الصلوات الخمس لانها فرضت فى ليلة المعراج بغير واسطة جبريل و الثانى خواتيم سورة البقرة و الثالث أن يغفر لامّة محمد صلّى اللّه عليه و سلم كل الذنوب غير الشرك* و ورد فى حديث آخر رأيت ربى فى أحسن صورة أى صفة فقال فيم يختصم الملأ الا على يا محمد قلت أنت أعلم أى رب فتجلى لى بالتجلى الخاص الذى عبر عنه صلّى اللّه عليه و سلم بهذه العبارة فوضع كفه بين كتفىّ فوجدت بردها بين ثديىّ فعلمت ما فى السماء و الارض ثم قال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد قلت فى الكفارات و الدرجات قال و ما الكفارات قلت المشى على الاقدام الى الجماعات و الجلوس فى المساجد خلف الصلوات و ابلاغ الوضوء أماكنه فى المكاره من يفعل ذلك

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۱۳

يعش بخير و يمت بخير و يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمّه ثم قيل له اذا صليت الصلاة قل اللهمّ انى اسألك الطيبات و ترك المنكرات و فعل الخيرات و حب المساكين و ان تغفر لى و ترحمنى و تتوب على و اذا اردت بقوم أو بعبادك فتنة فتوفنى أو فاقبضنى غير مفتون ثم قال و ما الدرجات يا محمد قلت افشاء السلام و اطعام الطعام و الصلاة بالليل و الناس نيام و فى حديث آخر أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم لما فاز بالقرب و الكرامة فى تلك الليلة قيل يا محمد انا و أنت و ما سوى ذلك خلقتها لاجلك فقال النبىّ صلى اللّه عليه و سلم أنت و انا و ما سوى ذلك تركتها لاجلك و قيل اوحى اللّه إليه كن آيسا من الخلق فليس بأيديهم شىء و اجعل صحبتك معى فان مرجعك الىّ و لا تجعل قلبك متعلقا بالدنيا فما خلقتك لها* و فى المدارك الذى أوحى إليه انّ الجنة محرّمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت و على الامم حتى تدخلها أمّتك* و فى رواية عنه صلّى اللّه عليه و سلم بعد ما تخلف عنه جبريل انه تجاوز ذلك المقام مقدار خمسمائة عام حتى سمع داعيا يقول تقدّم يا أكرم الخلق على اللّه فتقدّم حتى بلغ امام العرش و رأى عظمته فاعتراه خوف و استولى عليه رعب فسمع النداء يقول ادن يا محمد فدنا فقطرت عليه من العرش قطرة ما أخطأت فمه فوقعت على لسانه فكانت أحلى من كل شىء فأراه اللّه بها علم الاوّلين و الآخرين فحصلت للسانه طلاقة بعد ما اعتراه عى و كلالة من مشاهدة عظمة اللّه و هيبته ثم سمع النداء يقول حىّ ربك فألهمه اللّه تعالى أن قال* التحيات المباركات الصلوات الطيبات للّه و فى رواية التحيات للّه و الصلوات و الطيبات فسمع اللّه يقول السلام عليك أيها النبىّ و رحمة اللّه و بركاته قال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم السلام علينا و على عباد اللّه الصالحين فقالت الملائكة أشهد أن لا إله الا اللّه و أشهد أن محمدا عبده و رسوله* و فى رواية وحده لا شريك له و أشهد انّ محمدا عبده و رسوله ثم أعطى خواتيم سورة البقرة و وقع له فى تلك الليلة كلمات و مقالات مع ربه تعالى يطول الكلام بذكرها فاقتصرنا على نبذ منها* و فى الشفاء عن أبى حمراء قال قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لما أسرى بى الى السماء اذا على العرش مكتوب لا إله الا اللّه محمد رسول اللّه أيدته بعلىّ ثم فرضت عليه و على أمّته فى كل يوم و ليلة خمسين صلاة و ستجىء كيفيتها* و اختلف أيضا فى رؤية النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ربه تعالى فأنكرتها عائشة* روى عن مسروق أنه قال لعائشة يا أمّ المؤمنين هل رأى

محمد صلّى اللّه عليه و سلم ربه قالت لقد قف شعرى مما قلت ثم قرأت لا تدركه الابصار الآية و قال جماعة بقول عائشة و هو المشهور عن ابن مسعود و مثله عن أبى هريرة فى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى انه رأى جبريل له ستمائة جناح و يؤيد ذلك ما قال أبو ذرّ سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم هل رأيت ربك قال نور أنى أراه* و فى العروة الوثقى قال أبو ذرّ سألته عن رؤية ربه ليلة المعراج قال لا- بل نورا أرى* و فى معالم التنزيل و المدارك انّ جبريل كان يأتى النبىّ صلّى اللّه عليهما و سلم فى صورة الآدميين كما كان يأتى النبيين فسأله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن يريه نفسه على صورته التى جبل عليها فأراه نفسه مرّتين مرّة فى الارض و مرّة فى السماء امّا ما فى الارض ففى الافق الاعلى و المراد بالاعلى جانب المشرق* و فى المشكاة برواية الترمذى و مرّة فى أجياد* و فى نهاية الجزرى الاجياد موضع بأسفل مكة معروف من شعابها انتهى و ذلك أى بيان رؤيته فى الافق الاعلى انّ محمدا صلى اللّه عليه و سلم كان بحراء فطلع له جبريل من المشرق و له ستمائة جناح فسدّ الافق الى المغرب فخرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مغشيا عليه فنزل جبريل فى صورة الآدميين فضمه الى نفسه و جعل يمسح الغبار عن وجهه و هو قوله ثم دنا فتدلى و أمّا ما فى السماء فعند سدرة المنتهى و لم يره أحد من الأنبياء على تلك الصورة الا محمد صلّى اللّه عليه و سلم* و فى المدارك و ذلك ليلة المعراج و قال بامتناع

رؤيته

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۱۴

فى الدنيا جماعة من الفقهاء و المحدّثين و المتكلمين* و عن ابن عباس أنه رآه سبحانه بعين رأسه* و روى عطاء عنه أنه رآه بقلبه كذا ذكرهما فى المدارك* و عن أبى العالية أنه رآه بفؤاده مرّتين* و ذكر ابن اسحاق أنّ ابن عمر أرسل الى ابن عباس يسأله هل رأى محمد ربه فقال نعم و الاشهر عنه أنه رأى ربه بعينه* قال الماوردى قيل انّ اللّه تعالى قسم كلامه و رؤيته بين موسى و محمد فرآه محمد مرّتين و كلمه موسى مرّتين* قال عبد اللّه بن الحارث اجتمع ابن عباس و كعب بعرفة فقال ابن عباس امّا نحن بنى هاشم فنقول انّ محمدا رأى ربه مرّتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال و قال انّ اللّه قسم رؤيته و كلامه بين محمد و موسى فكلمه موسى و رآه محمد بقلبه* و روى شريك عن أبى ذرّ فى تفسير الآية ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ربه* و حكى السمرقندى عن محمد بن كعب القرظى و ربيع بن أنس أنّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادى و لم أره بعينى* و حكى عبد الرزاق أنّ الحسن كان يحلف باللّه لقد رأى محمد ربه* و حكى ابن اسحاق أنّ مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم* و حكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعنى نفس أحمد* و قال سعيد بن جبير لا أقول رآه و لا لم يره* و قال أبو الحسن على بن اسماعيل الاشعرى و جماعة من أصحابه أنه رأى اللّه ببصره و عينى رأسه و وقف بعض المشايخ فى هذا كما وقف ابن جبير و قال ليس عليه دليل واضح و لكنه جائز* قال القاضى أبو الفضل و الحق الذى لا امتراء فيه انّ رؤيته تعالى فى الدنيا جائزة عقلا اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة و ليس فى الشرع دليل قاطع على استحالتها و لكن وقوعه و مشاهدته من الغيب الذى لا- يعلمه الا- من علمه اللّه تعالى ثم بعد ما فرضت عليه خمسون صلاة أذن له بالرجوع فرجع من حيث جاء حتى بلغ منزل جبريل فقال له جبريل ابشر يا محمد فانك خير خلق اللّه و مصطفاه بلغك الليلة الى مرتبة لم يبلغها أحدا من خلقه قط لا ملكا مقربا و لا نبيا مرسلا هنيئا لك هذه الكرامة ثم ذهب به جبريل الى الجنة و النار. و أراه منازلهما و ما فى الجنة من الحور و القصور و الغلمان و الولدان و الاشجار و الاثمار و الازهار و الانهار و البساتين و الرياحين و الرياض و الحياض و الغرف و الشرف و ما فى النار من السلاسل و الاغلال و الانكال و الحيات و العقارب و الزفير و الشهيق و الغساق و اليحموم و تفاصيلها تؤدّى الى التطويل* ثم رجع فمرّ بموسى فسأله بما أمرت قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم و ليلة قال ان أمّتك لا تستطيع و انى و اللّه قد جربت الناس قبلك و عالجت بنى اسرائيل أشدّ المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف لامّتك فرجع و قال يا رب خفف عن أمّتى فوضع عنه ربه عشرا فرجع الى موسى فقال مثله فرجع الى ربه فوضع عنه عشرا فلم يزل

يرجع بين ربه و بين موسى حتى قال يا محمد إنهنّ خمس صلوات كل يوم و ليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة و من همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا و من همّ بسيئة فلم يعملها لم نكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة* فرجع الى موسى فقال بم أمرت قال بخمس صلوات كل يوم قال ان أمّتك لا تستطيع خمس صلوات فارجع الى ربك فسله التخفيف قال سألت ربى حتى استحييت و لكنى أرضى و أسلم و لما جاوز عن موسى سمع مناديا ينادى فيقول أمضيت فريضتى و خففت عن عبادى و هى خمس و هنّ خمسون ثم يقول يا محمد قد جعلت صلاتك و صلاة أمّتك قياما و ركوعا و سجودا و تشهدا و قراءة و تسبيحا و تهليلا- تشتمل عبادتهم على سائر عبادات الملائكة من لدن عرشى الى منتهى الثرى فيكون لهم بالقيام ثواب القائمين و بالركوع ثواب الراكعين و بالسجود ثواب الساجدين و بالتشهد ثواب المتشهدين و لهم بالقراءة و التسبيح ثواب المسبحين و القارئين تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۱۵

و بالتهليل ثواب المهللين ولدىّ مزيد كذا فى المنتقى* و روى أنه صلّى اللّه عليه و سلم لما رجع كان جبريل عليه السلام رفيقه حتى دخل بيت أمّ هانئ* و روى عمر بن الخطاب عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أنه قال ثم رجعت الى خديجة و ما تحوّلت عن جانبها* و فى رواية عاد صلّى اللّه عليه و سلم الى بيت المقدس و معه جبريل حتى أتى به مكة الى فراشه و بقيت من الليل ساعات* و فى زين القصص عن عمار كان زمان ذهابه و مجيئه ثلاث ساعات* و عن وهب بن منبه و محمد بن اسحاق أربع ساعات و اللّه اعلم* و عن عائشة انها قالت لما اسرى بالنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم اصبح يحدّث بذلك فارتدّ ناس ممن كان آمن به و ضعف ايمانهم و إليه اشار قوله تعالى و ما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس و سبب ارتدادهم انهم كانوا يرون العير تذهب شهرا من مكة الى الشأم مدبرة و تجىء شهرا مقبلة فاستحالوا عند عقولهم القاصرة قطع تلك المسافة البعيدة فى زمان قليل ببعض الليل فارتدّوا و الاستحالة مدفوعة لما ثبت فى الهندسة ان ما بين طرفى قرص الشمس ضعف ما بين طرفى كرة الارض مائة و نيفا و ستين مرّة ثم انّ طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى فى أقل من ثانية و قد برهن فى الكلام ان الاجسام متساوية فى قبول الاعراض و اللّه تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة السريعة فى بدن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أو فيما يحمله و التعجب من لوازم المعجزات كذا فى أنوار التنزيل و أيضا قال أهل الهيئة ان الفلك الاعظم فى مقدار زمان يتلفظ الانسان بلفظة واحدة يقطع ألفا و اثنين و ثلاثين فرسخا* و روى أنه لما رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ليلة أسرى به و كان بذى طوى قال يا جبريل ان قومى لا يصدّقونى قال يصدّقك أبو بكر و هو الصدّيق* و عن ابن عباس أنّ النبىّ صلى اللّه عليه و سلم لما أصبح جلس فى الحجر معتزلا حزينا لما انه كان يعلم ان قومه يكذبونه فبينما هو جالس كذلك اذ مرّ به أبو جهل فجلس إليه فقال له كالمستهزئ يا محمد هل استفدت من شىء جديد قال نعم سافرت البارحة* و فى رواية أسرى بى الليلة الى بيت المقدس و منه الى السموات قال أبو جهل سافرت الليلة الى بيت المقدس و أصبحت بين أظهرنا بمكة قال نعم فلم ير أبو جهل أنه ينكر ذلك مخافة أن يجحده الحديث قال أ تحدّث قومك بما حدّثتنى قال نعم فصاح أبو جهل يا معشر بنى كعب بن لؤىّ هلموا فانتقضت المجالس فجاءوا حتى جلسوا إليهما قال فحدّث قومك بما حدّثتنى قال نعم أسرى بى الليلة قالوا الى أين قال الى بيت المقدس قالوا ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فوقعوا فى التعجب و الاستغراب و قالوا ان هذا لشىء عجاب و بعضهم من كثرة انكارهم يصفقون و بعضهم من قلة اعتبارهم يضحكون و بعضهم يضعون أيديهم على رءوسهم تعجبا فان هذا الامر يرى عندهم محالا و عجبا و ارتدّ ناس ممن كان قد آمن به و صدّقه* و عن عائشة رضى اللّه عنها سعى رجال من المشركين و هم أبو جهل و أتباعه الى أبى بكر فقالوا له هل لك فى صاحبك يزعم انه أسرى به الى بيت المقدس و منه الى السموات فقال أو قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا أ تصدّقه أنه ذهب الى الشأم و رجع قبل أن يصبح قال نعم انى أصدّقه فيما هو أبعد من ذلك أصدّقه بخبر السماء فى غدوة و روحة* قال بعضهم فمن ذلك اليوم سمى أبو بكر صدّيقا* و عن أبى هريرة أنه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لقد رأيتنى فى الحجر و قريش تسألنى عن مسراى فسألتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه اللّه لى أنظر إليه فما يسألوننى عن شىء الا أنبأتهم و نحوه

عن جابر كذا فى الشفاء* و عن عائشة قالوا يا محمد هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد الاقصى فشرع ينعت حتى اذا التبس قال فجىء بالمسجد و أنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل فنعت المسجد و أنا أنظر إليه فقال القوم امّا النعت فو اللّه لقد أصاب فيه و هذا أبلغ فى المعجزة و لا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس فى طرفة عين فقالوا

أخبرنا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۱۶

عن عيرنا فهى أهم إلينا من ذلك هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بنى فلان و هى بالروحاء و قد أضلوا بعيرا لهم و هم فى طلبه و فى رحالهم قدح من ماء فعطشت فأخذته و شربته ثم وضعته فسلوهم هل وجدوا الماء فى القدح حين رجعوا قالوا هذه آية* قال و مررت بعير بنى فلان و فلان راكبان قلوصا لهما* و فى رواية قعودا لهما بذى مر فنفر البعير منى فرمى بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك فقالوا هذه آية أخرى قالوا أخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدّتها و اجمالها و هيئتها فقال كنت فى شغل عن ذلك ثم مثل لى بعدّتها و اجمالها و من كان فيها و كانوا بالجرورة قال نعم هيئتها كذا و كذا و فيها فلان و فلان يقدمها جمل أورق عليه غرارتان مخططتان يطلع عند طلوع الشمس* و فى المواهب اللدنية يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود و غرارتان سودا و ان قالوا هذه آية أخرى ثم خرجوا نحو ثنية كداء حتى يكذبونه فاذا بقائل يقول هذه الشمس قد طلعت و قال الآخر هذه العير قد أقبلت كما قال محمد يقدمها فلان و فلان كذا فى المنتقى* و فى رواية البيهقى أشرف الناس ينتظرون حتى اذا كان قريب من نصف النهار أقبلت العير فلم يؤمنوا و قالوا ما سمعنا بمثل هذا قط ان هذا إلّا سحر مبين* و فى رواية سألوه أيضا عن عير الشأم ليستدل به على تكذيبه أو تصديقه فيما قال عليه السلام فوصفهم و قال يقدمون يوم الاربعاء فكان ذلك اليوم و ما قدموا حتى كادت الشمس أن تغرب فدعا اللّه تعالى فحبسها حتى قدموا مكّة فعلموا صدقه و مع ذلك لم يصدّقوه فى الخبر و ما آمنوا كذا فى سيرة مغلطاى* و فى حياة الحيوان حبست الشمس مرّتين لنبينا صلّى اللّه عليه و سلم احداهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردّها اللّه عليه كما رواه الطحاوى و غيره و الثانية صبيحة الاسراء حين انتظروا العير التى أخبر بوصولها مع شروق الشمس ذكره القاضى عياض فى غير الشفاء و حبست ليوشع بن نون و حبست لداود ذكره الخطيب فى كتاب النجوم و ضعف رواية و حبست لسليمان ذكره البغوى فى معالم التنزيل فى سورة ص كذا فى مزيل الخفاء* و فى سيرة مغلطاى ذكر الطحاوى ان الشمس ردّت له فى بيت أسماء بنت عميس حين شغل عن صلاة العصر* اعلم انه ليس لاحد من أهل القبلة اختلاف فى وقوع المعراج للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فمن أنكر المعراج يكفر لانه انكار لنص القرآن قال اللّه تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى و أيضا و رد فيه الاحاديث الصريحة المشهورة القريبة من حدّ التواتر و أمّا منكر المعراج الى السموات فمبتدع ضال عند أئمة الدين* و فى هذه السنة فرضت الصلوات الخمس ليلة الاسراء و قد مرّ كيفيتها*

ذكر بيعة العقبة الثانية

و فى هذه السنة الثانية عشر وقعت بيعة العقبة الاولى و مقتضى ما قدّمناه قبل المعراج أن تكون هذه الثانية كذا فى الوفاء و المواهب اللدنية* و لما كان العام المقبل الموعد خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عامئذ الى الموسم فلقيه اثنا عشر رجلا* و فى الاكليل أحد عشر رجلا و هى العقبة الثانية فيهم خمسة من الستة المذكورة و هم أبو أمامة و عوف بن عفراء و رافع بن مالك و قطبة ابن عامر بن حديدة و عقبة بن عامر بن نابى و لم يكن فيهم جابر بن عبد اللّه بن ذئاب لم يحضرها و السبعة تتمة الاثنى عشر هم معاذ بن الحارث و رفاعة و هو ابن عفراء أخو عوف المذكور و ذكوان بن عبد القيس الزرقى و قيل انه رحل الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى مكة فسكنها معه فهو مهاجرى أنصارى قتل يوم أحد و عبادة بن الصامت بن قيس و أبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة البلوى و العباس بن عبادة بن نضلة و هؤلاء من الخزرج و من الاوس رجلان أبو الهيثم بن التيهان من بنى عبد الاشهل و عويمر بن ساعدة

فأسلموا و بايعوا على بيعة النساء أى وفق بيعتهنّ التى نزلت بعد فتح مكة و هى أن لا نشرك باللّه شيئا و لا نسرق و لا نزنى و لا نقتل أولادنا و لا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا و أرجلنا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۱۷

و لا نعصيه فى معروف و السمع و الطاعة فى العسر و اليسر و المنشط و المكره و أثرة علينا و أن لا ننازع الامر أهله و أن نقول بالحق حيث كنا لا نخاف فى اللّه لومة لائم قال عليه السلام فان و فيتم فلكم الجنة و من غشنى و فعل من ذلك شيئا كان أمره الى اللّه ان شاء عذبه و ان شاء عفا عنه و لم يفرض يومئذ القتال ثم انصرفوا الى المدينة و بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم معهم مصعب بن عمير الى المدينة يعلم أهلها الاحكام و يقرئ القرآن فنزل على أسعد بن زرارة و فى المواهب اللدنية أظهر اللّه الاسلام أى فى المدينة و كان أسعد بن زرارة يجتمع بالمدينة بمن أسلم و كتبت الاوس و الخزرج الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ابعث إلينا من يقرئنا القرآن فبعث إليهم مصعب بن عمير فأسلم خلق كثير و فشا الاسلام فيهم و كتب الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يستأذنه أن يجمع بهم فأذن له فجمع بهم فى دار سعد بن خيثمة و كان أوّل من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثم قدم مصعب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مع السبعين الذين وافوه كما سيجىء فى العقبة الثانية فأقام مصعب بمكة قليلا ثم قدم قبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم المدينة مهاجرا فهو أوّل من قدمها و اللّه أعلم*

(ذكر صفة مصعب بن عمير)

* كان رقيق البشرة ليس بالطويل و لا بالقصير قتل يوم أحد و هو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئا كذا فى الصفوة و سيجىء فى الموطن الثالث فى غزوة أحد*

ذكر بيعة العقبة الكبرى

و فى ذى الحجة من السنة الثالثة عشر من النبوّة قبل الهجرة بثلاثة أشهر وقعت بيعة العقبة الكبرى و بعضهم يسميها العقبة الثانية و مقتضى ما قدّمناه أن تسمى الثالثة كذا فى الوفاء و فى التاريخ الاوسط للبخارى انّ أهل مكة سمعوا هاتفا يهتف قبل اسلام سعد بن معاذ و هو يقول

فان يسلم السعدان يصبح محمدبمكة لا يخشى خلاف مخالف و فى رواية من الأمن لا يخشى خلاف مخالف فقالت قريش لو علمنا من السعدان قال عند ذلك

أيا سعد سعد الاوس ان كنت ناصراو يا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا الى داعى الهدى و تمنياعلى اللّه فى الفردوس منية عارف قال أهل السير فى السنة الثالثة عشر من النبوّة قدم مكة فى موسم الحج قريب من خمسمائة نفر و فى رواية ثلاثمائة نفر من الاوس و الخزرج و خرج معهم مصعب بن عمير الى مكة و اتفق منهم سبعون رجلا قال ابن سعد يزيدون رجلا أو رجلين و امرأتان نسيبة بنت كعب أمّ عمارة و أسماء بنت عمر و قال ابن اسحاق ثلاثة و سبعون رجلا و امرأتان و قال الحاكم خمس و سبعون نفسا لاقوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فواعدهم أن يحضروا شعب العقبة فى الليلة الثالثة من ليالى التشريق للمبايعة* و فى الصفوة جاء قوم من أهل العقبة يطلبون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقيل لهم هو فى بيت العباس فدخلوا عليه فقال لهم العباس انّ معكم من قومكم هو مخالف لكم فأخفوا أمركم حتى يتصدع هذا الحاج و نلتقى نحن و أنتم فنوضح لكم هذا الامر فتدخلون فيه على أمر بين فوعدهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الليلة التى فى صبيحتها النفر الآخر و فى رواية فواعدوه العقبة من أوسط أيام التشريق و المعنى واحد أن يوافيهم أسفل العقبة و أمرهم أن لا ينبهوا نائما و لا ينتظروا غائبا و لما فرغوا من الحج و كانت الليلة الموعودة خرج القوم بعد هدء الناس* و فى المنتقى باتوا تلك الليلة فى رحالهم حتى اذا مضى ثلث

الليل خرجوا من رحالهم لميعاد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يتسللون مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعوا فى الشعب عند العقبة ثلاثة و سبعين رجلا و معهم امرأتان أمّ عمارة بنت كعب احدى نساء بنى مازن و أسماء بنت عمرو بن عدىّ احدى نساء بنى سليم و قد سبقهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و معه العباس

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۱۸

و ليس معه غيره و هو يومئذ على دين قومه الا أنه يحب أن يحضر أمر ابن أخيه و يوثق له فلما جلس و اجتمعوا له كان أوّل من تكلم العباس فقال يا معشر الخزرج و كانت الاوس و الخزرج تدعى الخزرج قد دعوتم محمدا الى ما دعوتموه و محمد من أعز الناس فى عشيرته يمنعه و اللّه من كان على قوله و من لم يكن كذلك منعه للحسب و الشرف و قد أبى محمد الناس كلهم غيركم* و فى وفاء الوفاء و قد أبى الا الانحياز إليكم فان كنتم أهل قوّة و جلد و نظر بالحرب و استقلال بعداوة العرب قاطبة فانها سترميكم عن قوس واحدة فارتئوا رأيكم و ائتمروا أمركم فلا تفرّقوا الا عن اجتماع فانّ أحسن الحديث أصدقه و أخرى صفوا لى الحرب كيف تقاتلون عدوّكم فأسكت القوم و تكلم عبد اللّه بن عمرو بن حزام فقال نحن و اللّه أهل الحرب غذينا بها و مرّينا و ورثناها عن آبائنا كابرا عن كابر نرمى بالنسل حتى تفنى ثم نطاعن بالرماح حتى تكسر ثم نمشى بالسيوف فنضرب بها حتى يموت الاعجل منا أو من عدوّنا فقال العباس هل فيكم دروع قالوا نعم شاملة و قال البراء بن معرور قد سمعنا ما قلت و اللّه لو كان فى أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه و لكن نريد الوفاء و الصدق و بذل المهج و أنفسنا دون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و عن الشعبى قال انطلق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالعباس الى السبعين عند العقبة تحت الشجرة فقال العباس ليتكلم متكلمكم و لا يطيل الخطبة فانّ عليكم من المشركين عينا و ان يعلموا بكم فيفضحوكم فقال قائلهم و هو أسعد يا محمد سل لربك ما شئت ثم سل لنفسك و أصحابك ما شئت ثم أخبرنا مالنا من الثواب على اللّه اذا فعلنا ذلك فقال أسألكم لربى أن تعبدوه و لا تشركوا به شيئا و أسألكم لنفسى و لاصحابى أن تؤوونا و تنصرونا و تمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا فلك ذلك* و فى المنتقى تكلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فتلا القرآن و دعا الى اللّه و رغب فى الاسلام ثم قال أبايعكم أو قال بايعونى قالوا على أىّ شىء نبايعك يا رسول اللّه قال بايعونى على السمع و الطاعة فى النشاط و الكسل و النفقة فى العسر و اليسر و على الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و أن تقولوا فى اللّه و لا تخافوا لومة لائم و على أن تمنعونى مما تمنعون منه أنفسكم و أبناءكم و أزواجكم فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال و الذى بعثك بالحق نبيا لنمنعنك مما نمنع منه العزيز فينا فبايعوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و العباس آخذ بيد رسول اللّه يؤكد له البيعة على الانصار و قالوا فنحن و اللّه أهل الحرب و الحلقة ورثناها كابرا عن كابر فعرض فى الحديث أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول اللّه انّ بيننا و بين الناس يعنى اليهود حبالا و انا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك اللّه أن ترجع الى قومك و تدعنا فتبسم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثم قال بل الدم الدم و الهدم الهدم و فى رواية المحيا محياكم و الممات مماتكم أنتم منى و أنا منكم أحارب من حاربتم و أسالم من سالمتم و قال أخرجوا منكم اثنى عشر رجلا نقيبا يكونون على قومهم فأخرجوا اثنى عشر نقيبا تسعة من الخزرج و ثلاثة من الاوس و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم للنقباء أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء كفالة الحواريين لعيسى ابن مريم قالوا نعم روى عن عاصم بن عمرو بن قتادة انّ القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال العباس ابن عبادة بن نضلة الانصارى يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاسود و الاحمر من الناس فان كنتم ترون أنكم اذا نهكت أموالكم مصيبة و أشرافكم قتل أسلمتموه فمن الآن و هو و اللّه خزى الدنيا و الآخرة ان فعلتم و ان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهك الاموال و قتل الاشراف فخذوه فهو و اللّه خير الدنيا و الآخرة قالوا فانا نأخذه على مصيبة الاموال و قتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول اللّه ان نحن و فينا قال الجنة قالوا ابسط

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۱۹

يدك فبسط يده فبايعوه قال عاصم بن عمرو و اللّه ما قال العباس ذلك الا ليشدّ العقد لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى أعناقهم و

قال عبد اللّه بن أبى بكر و اللّه ما قال العباس ذلك الا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد اللّه بن أبى بن سلول فيكون أقوى لامر القوم فاللّه أعلم أىّ ذلك كان فبنو النجار يزعمون أنّ أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أوّل من ضرب على يده و بنو عبد الاشهل يقولون بل ابو الهيثم ابن التيهان قال كعب بن مالك أوّل من ضرب على يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم البراء بن معرور ثم تتابع القوم قال كعب فلما بايعنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط يا أهل الجباجب هل لكم فى مذمم و الصباة معه قد جمعوا على حربكم فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم هذا أزب العقبة و فى رواية ابن أزب العقبة لأفرغنّ لك أى عدوّ اللّه ارجعوا الى رحالكم نصركم اللّه فقال له العباس بن عبادة بن نضلة و الذى بعثك بالحق لئن شئت لنميلنّ غدا على أهل منى بأسيافنا فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لم نؤمر بذلك و لكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا فى منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انا قد بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا فتستخرجونه من بين أظهرنا و تبايعون على حربنا و اللّه ما من حىّ من العرب أبغض إلينا ان تنشب الحرب بيننا و بينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركى قومنا يحلفون لهم باللّه ما كان من هذا شىء و ما علمناه و قد صدقوا لم يعلموا ثم انّ قريشا أتوا عبد اللّه بن أبى بن سلول فذكروا له ما قد سمعوا من أصحابه فقال و ما كان قومى ليتفوّتوا علىّ بمثل هذا و ما علمته ثم انهم قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أ تخرج معنا قال ما أمرت به قال رزين و قد قيل وقع بين قريش و الانصار كلام فى سبب خروج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم معهم ثم ألقى الرعب فى قلوب قريش فقالوا ليس يخرج معكم الا فى بعض أشهر السنة و لا تتحدّث العرب بأنكم غلبتمونا فقالت الانصار الامر فى ذلك لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و نحن سامعون لامره فأنزل اللّه على رسوله و ان يريدوا أن يخدعوك فانّ حسبك اللّه أى ان كان كفار قريش يريدون المكر بك فسيمكر اللّه بهم فانصرفت الانصار الى المدينة* و فى سيرة ابن هشام قال و نفر الناس من منى فتفتش القوم الخبر فوجدوه قد كان قال ابن اسحاق و خرجوا فى طلب القوم فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر و المنذر بن عمر و أخا بنى ساعدة ابن كعب بن الخزرج و كلاهما كان نقيبا و قيل انّ قريشا بدا لهم فخرجوا فى آثارهم فأدركوا منهم رجلين كانا تخلفا فى أمر فردّوهما الى مكة المنذر و العباس بن عبادة فأدركهما جبير بن مطعم و الحارث ابن أمية فخلصاهما فلحقا بأصحابهما و فى رواية انّ الرجلين هما المنذر و سعد بن عبادة فأمّا المنذر فأعجز القوم و نجا و أمّا سعد فأخذوه و ربطوا يديه الى عنقه بشسع رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه و يجذبونه بجمته و كان ذا شعر كثير ثم خلصه منهم جبير بن مطعم و الحارث بن أمية لانه كان يجير لهما تجارتهما و يمنعهم أن يظلموا ببلده*

هجرة أبى بكر الى الحبشة

و فى هذه السنة هاجر أبو بكر الى الحبشة روى أنه لما ابتلى المسلمون و كثر ايذاء المشركين و اضرارهم استأذن ابو بكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و خرج نحو أرض الحبشة و لما بلغ برك الغماد لقى ابن الدغنة اسمه ربيعة و هو سيد القارة قال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أخرجنى قومى فأريد أن أسيح فى الارض فأعبد ربى فقال ابن الدغنة فانّ مثلك يا أبا بكر لا يخرج فانك تكسب المعدوم و تصل الرحم و تحمل الكل و تقرى الضيف و تعين على نوائب الحق فأنا لك جار ارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع أبو بكر فى جوار ابن الدغنة و مكث بمكة يعبد ربه فى داره و يصلى فيها و يقرأ ما يشاء و لا يستعلن بصلاة و لا يقرأ فى غير داره ثم بدا له فبنى مسجدا بفناء داره و كان يصلى فيه و يقرأ القرآن فتنقذف عليه نساء المشركين و أبناؤهم يعجبون منه و ينظرون إليه و كان

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۲۰

أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين و خافوا أن تفتن نساؤهم و أبناؤهم فأرسلوا الى ابن الدغنة أن قل لابى بكر أن يقتصر على أن يعبد ربه فى داره و لا يعلن بالصلاة فانا قد خشينا أن تفتن نساؤنا و أبناؤنا فانهه فان قبل فعل و ان أبى الا أن يعلن بذلك فسله أن يردّ إليك ذمّتك و لسنا مقرّين لابى بكر الاستعلان فأتى ابن الدغنة أبا بكر و قال له ما

قال له المشركون قال أبو بكر انى أردّ إليك جوارك و أرضى بجوار اللّه تعالى و النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم يومئذ بمكة*

(ذكر هجرة أصحابه الى المدينة)

* قال أهل السير لما أبرم عقد المبايعة بين النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و بين أهل المدينة و لم يقدر أصحابه أن يقيموا بمكة من ايذاء المشركين و لم يصبروا على جفوتهم رخص لهم فى الهجرة الى المدينة* و فى الصحيحين قال عليه السلام رأيت انى مهاجر من مكة الى أرض بها نخل فذهب و هلى الى اليمامة أو هجر فاذا هى المدينة يثرب و وقع للبيهقى من حديث صهيب رأيت دار هجرتكم سبخة بين ظهرانى حرّتين فامّا أن تكون هجر أو يثرب و لم يذكر اليمامة* قال بعض العلماء أرى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم دار هجرته بصفة تجمع المدينة و غيرها ثم أرى الصفة المختصة بالمدينة فتعينت ثم أذن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم لاصحابه فى الهجرة الى المدينة و أقام بمكة ينتظر أن يؤذن له فى الخروج فتوجه بين العقبتين جماعة منهم ابن أمّ مكتوم ثم عمار بن ياسر ثم بلال و سعد ابن أبى وقاص و يقال انّ أوّل من هاجر الى المدينة أبو سلمة بن عبد الاسد المخزومى زوج أمّ سلمة و ذلك انه أوذى لما رجع من الحبشة فعزم على الرجوع إليها ثم بلغه قصة الاثنى عشر من الانصار فتوجه الى المدينة فقدمها بكرة و قدم بعده عامر بن ربيعة عشية ثم توجه مصعب بن عمير ليفقه من أسلم من الانصار ثم توالى خروجهم بعد العقبة الاخيرة فخرجوا أرسالا منهم عمر بن الخطاب و أخوه زيد ابن الخطاب و طلحة بن عبيد اللّه و صهيب و حمزة بن عبد المطلب و زيد بن حارثة و عبيدة بن الحارث و عبد الرحمن بن عوف و الزبير بن العوّام و عثمان بن عفان و غيرهم لم يبق معه صلّى اللّه عليه و سلم الا أبو بكر الصدّيق و على بن أبى طالب كذا قال ابن اسحاق و غيره* و فى بعض كتب السير أوّل من هاجر الى المدينة أبو سلمة بن عبد الاسد المخزومى قبل بيعة العقبة بسنة ثم قدم المدينة بعد أبى سلمة عامر ابن ربيعة مع امرأته ليلى ثم عبد اللّه بن جحش ثم أبو أحمد بن جحش ثم تتابع الاصحاب الى المدينة أرسالا* و فى سيرة مغلطاى عن ابن اسحاق ثم عمر بن الخطاب و أخوه زيد بن الخطاب و عباس بن أبى ربيعة و طلحة بن عبيد اللّه و صهيب و زيد بن حارثة و أبو مرثد كناز بن الحصين و ابنه مرثد و أنسة و أبو كبيشة و عبيدة بن الحارث و أخوه الطفيل و حصين و مسطح بن أثاثة و سويبط و عبد الرحمن بن عوف و الزبير ابن العوّام و أبو سبرة و أبو حذيفة بن عتبة و سالم مولاه و عتبة بن غزوان و عثمان بن عفان انتهى و بقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أبو بكر و علىّ بمكة و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة و لم يتخلف معه بمكة أحد من المسلمين الا أخذ و حبس أو فتن الا على بن أبى طالب و أبو بكر و ابو بكر كثيرا ما كان يستأذن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى الهجرة فيقول له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لا تعجل لعلّ اللّه أن يجعل لك صاحبا فرجا أبو بكر أن يكون ذلك الصاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم* و فى صحيح البخارى تجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على رسلك فانى لارجو أن يؤذن لى فقال له أبو بكر و هل ترجو ذلك بأبى أنت و أمى قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ليصحبه و علف راحلتين كانتا عنده ورق السمر و هو الخبط أربعة أشهر لتسمنا و ينتظر أنه صلّى اللّه عليه و سلم متى يؤمر بالهجرة الى المدينة روى انّ أبا بكر رأى فى المنام فى بعض تلك الايام انّ القمر نزل من السماء بطحاء مكة و دخل البلد الحرام فأضاءت منه أمّ القرى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۲۱

و ما حولها ثم صعد الى السماء فنزل المدينة و أشرقت أرض يثرب بنوره و كثير من الكواكب تحرّكت موافقات له ثم انّ ذلك القمر مع تلك الكواكب الجمة صعدت الى الهواء و هبطت فى حرم مكة و أرض يثرب مضيئة بعد كما كانت الا ثلاثمائة و ستين بيتا و فى رواية أربعمائة بيت* و لما انتهى ذلك القمر الى البلد الحرام استنار ما حول الحرم أيضا ثم سار القمر نحو المدينة و دخل منزل عائشة فانشقت الارض و توارى فيها فلما انتبه أبو بكر غلبة البكاء اذ كان ماهرا فى معرفة تعبير الرؤيا و مشهورا بين العرب بهذا الفنّ فنظر بنظر الاعتبار فى تعبير تلك الرؤيا فعلم ان ذلك القمر شمس فلك الرسالة و انّ تلك الكواكب اللوامع أصحابه و أقر باؤه الذين

يختارون الغربة بموافقته و يهاجرون الى المدينة و رجوع ذلك القمر مع تلك الكواكب الى مكة دليل على ان فتح مكة سيحصل له و دخوله منزل عائشة علامة انها تشرف بشرف فراشه فى المدينة و انشقاق الارض و توارى القمر فيها مشير الى أن وفاته صلّى اللّه عليه و سلم تكون بالمدينة و يدفن فى بيت عائشة فاعترى أبا بكر من هذه الرؤية غمان أحدهما غم الهجرة من دياره و ترك وطنه المألوف و الثانى غم مفارقة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فتفكر فى نفسه فقال أمّا مفارقة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فأمر صعب و أمّا الغربة فلا أباليها اذا كنت معه صلّى اللّه عليه و سلم كما قيل

لو ضمنى بيت نمل و الحبيب بهلكان ذلك لى روض و بستان

و أطيب الارض ما للقلب فيه هوىسم الخياط مع المحبوب ميدان و قيل

رحب الفلاة مع الاعداء ضيقةسم الخياط مع الاحباب ميدان فترصد رفاقته و انتظر صحبته صلّى اللّه عليه و سلم* و من تعبيرات أبى بكر ما ذكر فى حياة الحيوان انّ عائشة رضى اللّه عنها رأت ثلاثة أقمار سقطن فى حجرها فقال لها أبو بكر ان صدقت رؤياك فانه يدفن فى بيتك ثلاثة من خيار أهل الارض فلما دفن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فى بيتها قال لها أبو بكر هذا أحد أقماركِ و هو خيرها و اللّه أعلم*

(ذكر مشاورة قريش فى اخراجه أو حبسه أو قتله و اخبار جبريل بذلك اياه صلى اللّه عليه و سلم و اذنه له بالهجرة)

* قال أصحاب السير لما رأت قريش انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أصابوا منعة و أصحابا بغير بلدهم و نزلوا دارا و وجدوا مهاجرا قريبا يهاجر إليه بقية أصحابه عرفوا انه قد عزم أن يلحق بهم و سيحميه المدنيون فخافوا خروجه إليهم و حذروا تفاقم أمره فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة و هى دار قصى بن كلاب و كانت قريش لا تقضى أمرا الا فيها و فيها يتشاورون و حجبوا الناس عن الدخول إليهم لئلا يدخل أحد من بنى هاشم فيطلع على حالهم فزعم ابن دريد فى الوشاح انهم كانوا خمسة عشر رجلا* و فى المولد لابن دحية كانوا مائة رجل و لما قعدوا للتشاور تبدى لهم ابليس فى صورة شيخ نجدى جليل فوقف على باب الدار فلما رأوه قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى تواعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون و عسى أن لا يعدمكم منه رأى و نصح* و فى معالم التنزيل سمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم و لن تعدموا منى رأيا و نصحا قالوا ادخل فدخل معهم و قد اجتمع فيها أشراف قريش من كل قبيلة و فى رواية تبدى لهم الشيطان فى صورة شيخ نجدى لابس مرقع و جلس* و فى المواهب اللدنية تمثل لهم الشيطان فى صورة شيخ نجدى لانهم قالوا كما ذكره بعض أهل السير لا يدخلن فى المشاورة معكم أحد من أهل تهامة لانّ هواهم مع محمد فلذلك تمثل فى صورة شيخ نجدى قالوا من الشيخ و من أدخلك فى خلوتنا هذه بغير اذننا قال أنا شيخ من قبيلة نجد وجدت وجوهكم مليحة و رائحتكم طيبة أردت أن أسمع كلامكم و أقتبس منه شيئا و لقد أعرف مقصودكم و ان كنتم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۲۲

تكرهون جلوسى معكم فاخرج قالت قريش بعضهم لبعض هذا رجل من نجد لا من مكة فلا يضركم حضوره معكم فشرعوا فى الكلام و قال بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعنى محمدا صلّى اللّه عليه و سلم قد كان من أمره ما كان و انا و اللّه لا نأمن منه الوثوب علينا بمن اتبعوه فأجمعوا فيه رأيا فقال أبو البخترى ابن هشام* و فى رواية قال هشام بن عمرو رأيى أن تحبسوه فى بيت و تشدّوا وثاقه و تسدّوا بابه غير كوّة تلقون إليه طعامه و شرابه منها و تربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك من الشعراء من كان قبله كزهير و النابغة فصرخ عدوّ اللّه الشيخ النجدى فقال بئس الرأى رأيتم و اللّه لو حبستموه لخرج أمره من وراء الباب الى أصحابه فوثبوا و انتزعوه من أيديكم قالوا صدق الشيخ* و قال هشام بن عمرو و فى رواية أبو البخترى رأيى أن تحملوه على جمل و تخرجوه من بين أظهركم فلا يضرّكم ما صنع و استرحتم فقال الشيخ النجدى و اللّه ما هذا لكم برأى أ لم تروا حسن حديثه و حلاوة منطقه و غلبته على قلوب الرجال بما يأتى به فو اللّه لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حىّ من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله و حديثه حتى

يبايعوه ثم يسير بهم حتى يطأكم بهم فقالوا صدق و اللّه الشيخ فقال أبو جهل و اللّه انّ لى فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا و ما هو يا أبا الحكم فقال رأيى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطى كل فتى سيفا صار ما ثم يعمدون إليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرّق دمه فى القبائل كلها فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال الشيخ النجدى القول ما قال هذا الفتى هو أجودكم رأيا لا رأى لكم غيره* و فى خلاصة الوفاء و صوّب ابليس قول أبى جهل لما اختلفوا فيما يفعلون بالنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أرى أن يعطى خمسة رجال من خمسة قبائل سيفا سيفا فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرّق دمه فى هذه البطون فلا يقدر لكم بنو هاشم على شىء فتفرّقوا على رأى أبى جهل مجمعين على قتله فأخبر جبريل بذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق و كان مما أنزل اللّه فى ذلك اليوم و ما كانوا أجمعوا له و اذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و يمكرون و يمكر اللّه و اللّه خير الماكرين و قوله عز و جل أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قال ابن هشام المنون الموت و ريب المنون ما يريب و يعرض منها قال أبو ذئب الهذلى

أمن المنون و ريبها تتوجعو الدهر ليس بمعتب من يجزع الاعتاب الارضاء

* (الركن الثالث فى الوقائع من أول هجرته صلّى اللّه عليه و سلم الى وفاته

اشارة

و فيه أحد عشر موطنا)**

(الموطن الاوّل)* فى وقائع السنة الاولى من الهجرة

اشارة

و هى السنة التى فى الثامن و العشرين من صفرها أو فى غرّة ربيع الاوّل منها وقعت الهجرة الى المدينة و هى السنة الرابعة عشر من المبعث و الرابعة و الثلاثون من ملك كسرى برويز و التاسعة من ملك هرقل و أوّل هذه السنة المحرم و فيه فصلان)*

* (الفصل الاوّل فى خروجه صلّى اللّه عليه و سلم مع أبى بكر من مكة الى الغار

و لبثهما فيه ثلاثة أيام و خروجهما منه الى المدينة و ما وقع لهم فى الطريق من لحوق سراقة اياهما و مرورهما بخيمتى أمّ معبد و لقيهم بريدة بن الحصيب و لقيهم طلحة أو الزبير فى الطريق و موت براء بن معرور و استقبال أهل المدينة و نزوله بقباء و لبثه فى بنى عمرو بن عوف و تأسيسه مسجد قباء)* قال أصحاب السير لما استقرّ رأى قريش بعد المشاورة على قتله صلّى اللّه عليه و سلم أتاه جبريل و أخبره بذلك و قال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه و أذن اللّه له عند ذلك

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۲۳

بالخروج الى المدينة كذا فى معالم التنزيل* و فى رواية قال له جبريل ان اللّه يأمرك بالهجرة* و فى شواهد النبوّة لما أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالهجرة سأل جبريل عمن يهاجر معه قال أبو بكر الصدّيق فمن ذلك اليوم سماه اللّه صديقا* و عن ابن عباس قال ان اللّه آذن نبيه فى الهجرة بهذه الآية و قل رب أدخلنى مدخل صدق و أخرجنى مخرج صدق و اجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا أخرجه الترمذى و صححه هو و الحاكم كذا فى الوفاء و المواهب اللدنية* و فى العمدة أمر أن يقول له عند الهجرة و فى سيرة

ابن هشام قال ابن اسحاق و آذن اللّه تبارك و تعالى نبيه محمدا صلّى اللّه عليه و سلم عند ذلك فى الهجرة و كان أبو بكر رجلا ذا مال فكان حين استأذن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى الهجرة قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لا تعجل لعلّ اللّه أن يجعل لك صاحبا فطمع أبو بكر بأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم انما يعنى نفسه حين قال له ذلك فابتاع راحلتين فحبسهما فى داره يعلفهما اعدادا لذلك فحدّثنى من لا أتهم عن عروة بن الزبير عن عائشة أمّ المؤمنين أنها قالت كان لا يخطأ أن يأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بيت أبى بكر أحد طرفى النهار امّا بكرة و امّا عشية حتى اذا كان اليوم الذى أذن اللّه تعالى فيه لرسوله فى الهجرة و الخروج من مكة من بين ظهرانى قومه أتانا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالهاجرة فى ساعة كان لا يأتى فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى هذه الساعة الا لأمر حدث قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عليه و ليس عند أبى بكر الا أنا و أختى أسماء بنت أبى بكر فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أخرج عنى من عندك فقال يا نبىّ اللّه انما هى ابنتاى و ما ذاك فداك أبى و أمى قال انّ اللّه تعالى قد أذن لى فى الخروج و الهجرة قالت فقال أبو بكر الصحبة يا رسول اللّه قال نعم* و فى المنتقى قالت عائشة فبينا نحن جلوس فى بيت أبى بكر فى نحر الظهيرة قال قائل لابى بكر هذا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم متقنعا فى ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فدى له أبى و أمّى و اللّه ما جاء به فى هذه الساعة الا أمر فجاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال لابى بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهلك بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه قال فانى قد أذن لى فى الخروج قال أبو بكر الصحبة بأبى أنت و أمّى يا رسول اللّه قال نعم* و فى رواية أذن له باذن اللّه أن يصحبه قالت عائشة رأيت أبا بكر يبكى من الفرح و ما كنت أظنّ الى ذلك الوقت أن يبكى أحد من الفرح قال فخذ احدى راحلتىّ هاتين قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالثمن* قال الواقدى ثمنها ثمانمائة درهم و ان المأخوذة كانت هى القصوى و انها كانت من نعم بنى قشير كان اشتراها أبو بكر منهم و انها عاشت حتى ماتت فى خلافة ابى بكر الصدّيق و كانت مرسلة ترعى فى البقيع و كذا فى طبقات ابن سعد أن ثمنها كان ثمانمائة درهم كذا فى الوفاء* و فى رواية قال ابو بكر عندى ناقتان قد كنت أعددتهما للخروج فأعطى النبىّ احداهما و هى الجدعاء قاله ابن اسحاق و قال انها كانت من نعم بنى الحريش و كذا فى رواية ابن حبان انها الجدعاء كذا فى الوفاء قالت عائشة فجهزناهما احث الجهاز و صنعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت اسماء بنت ابى بكر قطعة من نطاقها فربطت به فم الجراب فلذلك سميت ذات النطاقين هكذا رواية ابن عباس* و فى رواية عن أسماء قالت فلم نجد لسفرته و لا لسقائه ما نربطهما به فقلت لابى بكر و اللّه ما أجد شيئا أربط به إلا نطاقى قال فشقيه باثنتين فاربطى بواحدة السقاء و بالاخرى السفرة ففعلت فلذلك سميت ذات النطاقين رواه البخارى و سيجىء غير ذلك* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق و أمر أبو بكر ابنه عبد اللّه بن أبى بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم

يأتيهما اذا أمسى فى الغار بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر و كان يفعل ذلك و أمر عامر

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج١،ص:٣٢۴

ابن فهيرة مولى أبى بكر أن يرعى عليهما منحة لابى بكر ليشربا من لبنها و استأجر أبو بكر رجلا من بنى الدئل هاديا خريتا أى ماهرا بالهداية ليدلهما على الطريق يقال له عبد اللّه بن الاريقط الديلى الليثى* قال النووى لا نعلم له اسلاما و فى الرياض النضرة الليث بن عبد اللّه بن الاريقط* و فى الوفاء ذهب أبو بكر الى عبد اللّه بن أريقط قاله ابن عقبة* و فى تهذيب بن هشام عبد اللّه بن أرقد و فى رواية الاموى عن ابن اسحاق أريقد و فى العتبية رقيط من بنى الدئل بن بكر بن كنانة و أمّه امرأة من بنى سهم بن عمرو و كان مشركا أو قال على دين الكفار فأمنه و دفع إليه لراحلتين و واعده غار ثور بعد ثلاث ليال* و فى سيرة ابن هشام بلفظ التثنية فى استأجرا و دفعا إليه راحلتيهما فكانتا عنده لميعادهما* و فى أنوار التنزيل الغار ثقب فى أعلا ثور و ثور جبل بمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا* و فى القاموس يقال له ثور أطحل و اسم الجبل اطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب إليه ذلك الجبل ذكر ابن جبير أن جبل ثور من مكة على ثلاثة أميال* و فى معجم ما استعجم انه من مكة على ميلين و ارتفاعه نحو ميل و فى أعلاه الغار الذى دخله النبىّ صلّى

اللّه عليه و سلم مع أبى بكر و هو المذكور فى القرآن و البحر يرى من أعلا هذا الجبل و فيه من كل نبات الحجاز و شجره و فيه شجرة البان و فيه شجرة من حمل منها شيئا لم تلدغه الهامة انتهى* و لما كانت العتمة اجتمع المشركون بمكة على باب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ثم ترصدوه متى ينام فيثبون عليه فيهلكونه* و فى الوفاء اجتمعت قريش الى باب الدار فقال أبو جهل لا تقتلوه حتى تجتمعوا يعنى الخمسة من القبائل الخمس و جعل يقول لهم هذا محمد كان يزعم لكم انكم ان تابعتموه كنتم ملوك العرب و العجم و يكون لكم فى الآخرة جنات تأكلون منها و ان لم تتابعوه يكون له فيكم ذبح فى الدنيا و يوم القيامة نار تحرقون فيها فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم نعم و اللّه كذا أقول و كذا يكون و أنت أحدهما فلما رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مكانهم و اجتماعهم قال لعلىّ نم على فراشى و اتشح ببردى الحضرمى الاخضر فانه لا يخلص إليك شىء تكرهه منهم و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ينام فى برده ذلك اذا نام* و فى خلاصة الوفاء فلن يخلص إليك منهم أمر فردّ هذه الودائع الى أهلها و كانت الودائع توضع عنده لصدقه و أمانته* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فيما بلغنى أخبر عليا بخروجه و أمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدّى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الودائع التى عنده و ليس بمكة أحد عنده شىء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه و أمانته فبات علىّ على فراش النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم تلك الليلة و خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى الغار و لما خرج قام على رءوسهم و قد ضرب اللّه على أبصارهم* و فى رواية أخذ اللّه أبصارهم عنه و نزل تلك الليلة أوّل سورة يس فأخذ قبضة من تراب و جعل ينثره على رءوسهم و هو يقرأ انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا الى قوله فهم لا يبصرون و تلا و اذا قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ثم أتى منزل ابى بكر فخرجا من خوخة كانت له فى ظهر البيت و عمدا الى غار ثور* و فى الاستيعاب أذن اللّه له فى الهجرة الى المدينة يوم الاثنين و كانت هجرته فى ربيع الاوّل و هو ابن ثلاث و خمسين سنة و قدم المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار فى الضحى الاعلى لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل هذا قول ابن اسحاق و كذا قال غيره الا أنه قال كان مخرجه الى المدينة لهلال ربيع الاوّل و قال أبو عمرو و قد يروى عن ابن شهاب أنه قدم المدينة لهلال ربيع الاوّل و قال عبد الرحمن ابن المغيرة قدم المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاوّل* و قال الكلبى خرج من الغار ليلة الاثنين أوّل يوم من ربيع الاوّل و قدم المدينة يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت

منه قال أبو عمرو

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۲۵

و هو قول ابن اسحاق الا فى تسمية اليوم فان ابن اسحاق يقول يوم الاثنين و الكلبى يقول يوم الجمعة و اتفقا لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل و غيرهما يقول لثمان خلت منه فالاختلاف أيضا فى تاريخ قدومه المدينة كما ترى* و فى الصفوة قال يزيد بن حبيب خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من مكة فى صفر و قدم المدينة فى ربيع الاوّل* و فى الوفاء ذكر موسى بن عقبة عن الزهرى أن الخروج كان فى بقية تلك الليلة و كان ذلك بعد العقبة بشهرين و ليال و قال الحاكم بثلاثة أشهر أو قريبا منها و يرجح الاوّل ما جزم به ابن اسحاق من انه خرج أوّل يوم من ربيع الاوّل فيكون بعد العقبة بشهرين و بضعة عشر يوما و كذا جزم به الاموى فقال خرج لهلال ربيع الاوّل و قدم المدينة لاثنتى عشرة ليلة خلت منه قال فى فتح البارى و على هذا كان خروجه يوم الخميس و هو الذى ذكره محمد بن موسى الخوارزمى لكن قال الحاكم تواترت الاخبار بأن الخروج كان يوم الاثنين و الدخول يوم الاثنين و جمع الحافظ ابن حجر بينهما بأنّ خروجه من مكة كان يوم الخميس أىّ فى أثناء ليلته لما قدمناه و خروجه من الغار يعنى غار ثور ليلة الاثنين لانه أقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة و ليلة السبت و ليلة الاحد و خرج فى أثناء ليلة الاثنين كذا فى المواهب اللدنية و من روى لليلتين لعله لم يحسب أوّل ليلة و كانت مدّة اقامته صلّى اللّه عليه و سلم بمكة بعد النبوّة بضع عشرة سنة و يدل عليه قول صرمة

ثوى فى قريش بضع عشرة حجةيذكر لو ألفى صديقا مؤاتيا و قال عروة عشرا و قال ابن عباس خمس عشرة سنة* و فى رواية عنه عشر سنين و لم يعلم بخروجه الا علىّ و آل أبى بكر* و فى سيرة اليعمرى و لما بلغ ثلاثا و خمسين سنة هاجر من مكة الى المدينة يوم

الاثنين لثمان خلون من ربيع الاوّل و أقام المشركون ساعة فجعلوا يتحدّثون فأتاهم آت و قال ما تنتظرون قالوا ننتظر أن نصبح فنقتل محمدا قال قبحكم اللّه و خيبكم أو ليس قد خرج عليكم و جعل على رءوسكم التراب قال أبو جهل أو ليس ذاك مسجى ببرده و الآن كلمنا فلما أصبحوا قام علىّ عن الفراش فقال أبو جهل صدقنا ذلك المخبر فاجتمعت قريش و أخذت الطرق و جعلت الجعائل لمن جاء به فانصرفت عيونهم و لم يجدوا شيئا و فى رواية لما قال القائل قد خرج و نثر على رءوسكم التراب فما ترون ما بكم وضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا فيه التراب ثم جعلوا يتطلعون و ينظرون من شق الباب فيرون عليا على الفراش متسج ببرد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يحسبونه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فيحرسونه و يقولون ان هذا المحمد تائم عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فوثبوا عليه فقام علىّ من الفراش فقالوا له أين صاحبك قال لا علم لى قيل انهم ضربوا عليا و حبسوه ساعة ثم تركوه و اقتصوا أثر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم و روى أنه لم يبق أحد من الذين وضع على رءوسهم التراب الا قتل يوم بدر و أنشأ علىّ فى بيوته فى بيت النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم هذه الابيات

وقيت بنفسى خير من وطئ الثرىو من طاف بالبيت العتيق و بالحجر

رسول إله خاف أن يمكروا بهفنجاه ذو الطول الاله من المكر

و بات رسول اللّه فى الغار آمناموقى و فى حفظ الاله و فى ستر

و بت أراعيهم و ما يثبتوننىو قد وطنت نفسى على القتل و الاسر قال الغزالى فى الاحياء ان ليلة بات علىّ بن أبى طالب على فراش رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أوحى اللّه تعالى الى جبريل و ميكائيل انى آخيت بينكما و جعلت عمر أحد كما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بحياة فاختار كلاهما الحياة و أحباها فأوحى اللّه إليهما أ فلا كنتما مثل علىّ بن أبى طالب آخيت بينه و بين محمد فبات علىّ على فراشه يفديه بنفسه و يؤثره بالحياة اهبطا الى الارض

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۲۶

فاحفظاه من عدوّه فكان جبريل عند رأسه و ميكائيل عند رجليه ينادى بخ بخ من مثلك يا ابن أبى طالب تباهى بك الملائكة فأنزل اللّه تعالى و من الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة اللّه و اللّه رءوف بالعباد* و فى عمدة المعانى الآية نزلت فى الزبير و المقداد و قيل فى صهيب و خباب و عمار ابن ياسر و قيل فى علىّ حين نام على فراش رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ليلة الغار* و روى أن أبا بكر حين خرج الى الغار احتمل ماله كله و كان ذا مال و هو خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف درهم فانطلق بها معه* و فى الاستيعاب روى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن أبيه قال أسلم أبو بكر و له أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و فى سبيل اللّه و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما نفعنى مال الا مال أبى بكر* و فى معالم التنزيل ان أبا بكر حين انطلق مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى الغار جعل يمشى ساعة بين يديه و ساعة خلفه فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم مالك يا أبا بكر قال أذكر الطلب فأمشى خلفك ثم أذكر الرصد فأمشى بين يديك و فى دلائل النبوّة فجعل مرّة يمشى أمامه و مرّة خلفه و مرّة عن يمينه و مرة عن يساره فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من فعلك فقال يا رسول اللّه أذكر الرصد فأكون أمامك و أذكر الطلب فأكون خلفك و مرة عن يمينك و مرة عن يسارك لا آمن عليك و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قد خلع نعليه فى طريق الغار و كان يمشى على أطراف أصابعه لئلا يظهر أثرهما على الارض حتى حفيت رجلاه فلما رآه أبو بكر و قد حفيت رجلاه حمله على كاهله و جعل يشتدّ حتى أتى الغار كذا فى دلائل النبوّة (قوله) حفيت رجلاه أى رقتا من كثرة المشى و يشبه أن يكون ذلك من خشونة الجبل و كان حافيا و الا فلا يحتمل بعد المكان ذلك أو لعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة و يدل عليه قوله فمشى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ليلته و لا يحتمل ذلك مشى ليلة الا تقدير ذلك أو سلوك غير الطريق تعمية على الطلب كذا فى الرياض النضرة و أما ما وقع فى رواية ابن هشام عن عروة عند ابن حبان انهما ركبا حتى أتيا المغار فتواريا فلا ينافى مواعدتهما الدليل الديلى بأن يأتى بالراحلتين بعد ثلاث لاحتمال أن يكون ما ركبا غير راحلتيهما أو اياهما ثم ذهب

بهما عامر بن فهيرة الى الدليل كذا فى الوفاء و أيضا لا ينافى ذلك ما ذكر من نقب القدم و حمل أبى بكر اياه لاحتمال أن يكون كل واحد منهم فى بعض الطريق و روى عن أبى بكر أنه قال لعائشة لو رأيتنى و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اذ صعدنا الغار فأما قدما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فتفطرتا و أما قدماى فعادتا كأنهما صفوان قالت عائشة ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لم يتعوّد الحفية و لا الرعية و روى عن أبى بكر أنه قال نظرت الى قدمى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى الغار و قد قطرتا دما فاستبكيت فعلمت أنه صلّى اللّه عليه و سلم لم يتعوّد الحفاء و الجفوة قال ابن هشام و حدّثنى بعض أهل العلم أن الحسن البصرى قال انتهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أبو بكر الى الغار ليلا- فدخل أبو بكر الى الغار قبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فلمس الغار لينظر أ فيه سبع أو حية ليقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بنفسه* و فى معالم التنزيل قال أبو بكر يا رسول اللّه مكانك حتى استبرئ الغار و كان ذلك الغار مشهورا بكونه مسكن الهوام و الوحش قال ادخل فدخل فرأى غارا مظلما فجلس و جعل يلتمس بيده كلما وجد حجرا أدخل فيه اصبعه حتى انتهى الى حجر كبير فأدخل رجله الى فخذه فأخرجه* و فى رواية كلما وجد حجرا شق ثوبه فألقمه اياه حتى فعل ذلك بثوبه كله فبقى حجر فألقمه عقبه* و فى الرياض النضرة فجعل الحيات و الافاعى يضربنه و يلسعنه انتهى و على كلا التقديرين لدغته الحية تلك الليلة قال أبو بكر فلما ألقمت عقبى الجحر لدغتنى الحية

و ان كانت اللدغة أحب الىّ من أن يلدغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۲۷

انتهى ثم قال أبو بكر ادخل يا رسول اللّه فانى سوّيت لك مكانا فدخل فاضطجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أما أبو بكر فكان متألما من لدغة الحية و لما أصبحا رأى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم على أبى بكر أثر الورم فسأل عنه فقال من لدغة الحية فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم هلا أخبرتنى قال كرهت أن أوقظك فمسجه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بيده فذهب ما به من الورم و الالم ثم قال فأين ثوبك يا أبا بكر فأخبره بما فعل فعند ذلك رفع النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم يديه فقال اللهم اجعل أبا بكر فى درجتى يوم القيامة فأوحى اللّه إليه قد استجاب لك كذا فى المنتقى خرجه الحافظ أبو الحسين بن بشر و الملا فى سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن الغنوى* و عن ابن عباس قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم رحمك اللّه صدّقتنى حين كذبنى الناس و نصرتنى حين خذلنى الناس و آمنت بى حين كفر بى الناس و آنستنى فى وحشتى فأى منة لاحد علىّ مثلك خرجه فى فضائله ذكره فى الرياض النضرة* و فى معالم التنزيل قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لابى بكر أنت صاحبى فى الغار و صاحبى على الحوض* قال الحسن بن الفضل من قال ان أبا بكر لم يكن صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فهو كافر لانكاره نص القرآن و فى سائر الصحابة اذا أنكر يكون مبتدعا لا كافرا* و فى المشكاة عن عمر بن الخطاب أنه قال لما انتهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى الغار قال أبو بكر و اللّه لا تدخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شىء أصابنى دونك فدخل فكسبه فوجد فى جانبه ثقبا فشق ازاره فسدّها و بقى منها اثنان فألقمهما رجليه ثم قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ادخل فدخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و وضع رأسه فى حجر أبى بكر و نام فلدغ أبو بكر فى رجله من الحجر و لم يتحرّك مخافة أن ينتبه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فسقطت دموعه على وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فانتبه فقال مالك يا أبا بكر قال لدغت فداك أبى و أمى فتفل فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فذهب ما يجده ثم انتقض عليه و كان سبب موته رواه رزين و فى حديث الخجندى ثم قال أبو بكر بعد سدّ الحجر انزل يا رسول اللّه دليل على أن باب الغار من أعلاه كذا فى الرياض النضرة* و حكى الواقدى أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لما دخل الغار دعا بشجرة كانت أمام الغار فأقبلت حتى وقفت على باب الغار فحجبت أعين الكفار* و ذكر ثابت بن قاسم فى الدلائل أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لما دخل الغار و أبو بكر معه أنبت اللّه على بابه الراءة قال هشام هى شجرة معروفة و هى أمّ غيلان فحجبت عن الغار أعين الكفار و عن أبى حنيفة أنها تكون مثل قامة الانسان لها خيطان و زهر أبيض يحشى به المخاد فيكون كالريش لخفته و لينه لانه كالقطن و خرج أبو بكر البزار فى مسنده من حديث أبى مصعب المكى قال أدركت زيد بن أرقم و المغيرة بن شعبة و أنس بن

مالك يحدّثون أن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لما كانت ليلة بات فى الغار أمر اللّه تبارك و تعالى شجرة أو قال الراءة فنبتت فى وجه الغار فسترت وجه النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و أمر اللّه العنكبوت فنسجت على وجه الغار و أمر اللّه حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار فعششتا على بابه* قال السهيلى و حمام الحرم من نسلهما كذا فى سيرة مغلطاى* و فى معالم التنزيل حتى باضتا فى أسفل النقب* و فى القصة أنبت اللّه ثمامة على فم الغار* و فى المواهب اللدنية أخرج أبو نعيم فى الحلية عن عطاء ابن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود حين كان طالوت يطلبه و مرّة على النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فى الغار انتهى قيل و كذا نسجت على الغار الذى دخله عبد اللّه بن أنيس لما بعثه النبيّ صلى اللّه عليه و سلم لقتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلى بالعرنة فقتله ثم احتمل رأسه و دخل فى غار فنسجت عليه العنكبوت و جاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين* و فى تاريخ ابن عساكران العنكبوت

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۲۸

نسجت أيضا على عورة زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب لما صلب عريانا فى سنة احدى و عشرين و مائة و سيأتى فى الخاتمة أنه قتل بالكوفة فى المصاف و كان قد خرج و بايعه خلق فحاربه نائب العراق يوسف بن عمر و ظفر به يوسف فقتله و صلبه عريانا و بقى جسده مصلوبا أربع سنين* روى أن المشركين كانوا يعلمون محبة النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لابى بكر رضى اللّه عنه فذهبوا لطلبه فوقفوا على بابه و فيهم أبو جهل فخرجت إليهم أسماء بنت أبى بكر فقالوا لها أين أبوك قالت لا أدرى فرفع أبو جهل يده و كان فاحشا خبيثا فلطم خدّها لطمة خرج منها قرطها فسقط ثم انصرفوا فوقعوا فى طلبهما* و فى الاكتفاء و لما فقدت قريش رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم طلبوه بمكة أعلاها و أسفلها و بعثوا القافة يتبعون أثره فى كل وجه فوجد الذى ذهب قبل ثور أثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور و شق على قريش خروج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و جزعوا لذلك فطفقوا يطلبونه بأنفسهم فيما قرب منهم و يرسلون من يطلبه فيما بعد عنهم و جعلوا مائة بعير لمن ردّه عليهم و لما انتهوا الى فم الغار و قد كانت العنكبوت ضربت على بابه بعشاش بعضها على بعض بعد أن دخله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف ما أربكم فى الغار ان عليه لعنكبوتا أقدم من ميلاد محمد* و فى الشفاء و عليه من نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد محمد قالوا فنهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عن قتل العنكبوت و قال انها جند من جنود اللّه* و فى رواية أقبل فتيان من مشركى قريش من كل بطن رجل بعصيهم و سيوفهم و معهم قائف من قافة بنى مدلج و هم المشهورون بالقيافة بين العرب فالتمسوا أثرهما فوجدوه و قصوه الى أن بلغ قرب جبل ثور ففقدوه هناك فقال القائف ما أدرى أين وضعا أقدامهما بعد هذا و لما دنوا من الغار قال القائف و اللّه ما جاوز مطلوبكم من هذا الغار فعند ذلك حزن أبو بكر فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لا تحزن ان اللّه معنا قال يا رسول اللّه لو نظر فى موضع قدميه لرآنا* و فى رواية لا بصرنا تحت قدميه* و فى الرياض النضرة فيه دلالة على أن باب الغار كان من أعلاه فقال له النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم يا أبا بكر ما ظنك باثنين اللّه ثالثهما* و فى تفسير الكورانى قد روى أنه عليه السلام لما رأى بالصدّيق اضطرابا قال له انظر الى جانب الغار فنظر فرأى بحرا على ساحله سفينة* و فى معالم التنزيل لم يكن حزن أبى بكر جبنا منه و انما كان اشفاقا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال ان أقتل فأنا رجل واحد و ان قتلت هلكت الامّة* و فى معالم التنزيل أيضا فجعل الطلب يضربون يمينا و شمالا حول الغار يقولون لو دخلا الغار انكسر بيضة الحمام و تفسخ بيت العنكبوت* و فى الشفاء وقعت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه أحد لما كان هناك الحمام روى أن المشركين لما مرّوا على باب الغار طارت الحمامتان فلما رأوا بيضة الحمام و نسج العنكبوت قالوا ذلك فلما سمع النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم حديثهم علم أن اللّه قد حمى حماهما بالحمام و صرف عنهما كيدهم بالعنكبوت

و ما حوى الغار من خير و من كرمو كل طرف من الكفار عنه عمى

فالصدق فى الغار و الصدّيق لم يرماو هم يقولون ما بالغار من أرم

ظنوا الحمام و ظنوا العنكبوت علىخيرا لبرية لم تنسج و لم تحم

وقاية اللّه أغنت عن مضاعفةمن الدروع و عن عال من الأطم و للّه در القائل

و العنكبوت أجادت حوك حلتهافما تخال خلال النسج من خلل و ما أحسن قول النقيب

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۲۹ و دود القزان نسجت حريرايجمل لبسه فى كل شى

فان العنكبوت أجل منهابما نسجت على رأس النبيّ و لقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك كذا فى المواهب اللدنية* روى ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة و نهى عن قتل العنكبوت و قال هى جند من جنود اللّه* و فى العمدة روى عن أبى بكر رضى اللّه عنه أنه قال لا أزال أحب العنكبوت منذ رايت النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم أحبها و يقول جزى اللّه العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت عليّ و عليك يا أبا بكر فى الغار حتى لم يرنا المشركون الا أن البيوت تطهر من نسجها لما روى عن عليّ أنه قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه فى البيت يورث الفقر* و فى الاكتفاء و أتى المشركون من كل بطن حتى اذا كانوا من النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم على قدر أربعين ذراعا معهم قسيهم و عصيهم تقدّم أحدهم فنظر فرأى حمامتين فرجع فقال لاصحابه ليس فى الغار شىء رأيت حمامتين على فم الغار فعرفت أن ليس فيه أحد فسمع قوله النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فعلم أن اللّه قد دارأ بهما عنه فأثنى عليهما و فرض جزاءهما و انحدرن فى حرم اللّه ففرّخن أحسبه قال فأضل كل حمام فى الحرم من فراخهما و فى حياة الحيوان ان حمام الحرم من نسل تلك الحمامتين* روى أيضا أن أبا بكر لما رأى القائف اشتدّ حزنه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قال ان قتلت فانما أنا رجل واحد الى آخر ما سبق فعند ذلك قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لا تحزن ان اللّه معنا يعنى بالنصرة فأنزل اللّه سكينته أى أمنه الذى يسكن عنده القلوب عليه أى على النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم أو على أبى بكر و هو الاظهر لانه كان منزعجا و أيده يعنى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم بجنود لم تروها يعنى الملائكة أنزلهم يحرسونه فى الغار و ليصرفوا و ليضربوا وجوه الكفار و أبصارهم عن رؤيته و ألقوا الرعب فى قلوبهم حتى انصرفوا خائبين كذا فى معالم التنزيل* أنظر لما رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حزن الصدّيق قد اشتدّ لكن لا على نفسه قوّى قلبه ببشارة لا تحزن ان اللّه معنا و كانت تحفة ثانى اثنين مدخرة له فهو الثانى فى الاسلام و الثانى فى بذل النفس و العمر و سبب الموت و لما وقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بماله و نفسه جوزى بمواراته معه فى رمسه و قام مؤذن التشريف ينادى على منائر الامصار ثانى اثنين إذ هما فى الغار و لقد أحسن حسان بن ثابت حيث قال

و ثانى اثنين فى الغار المنيف و قدطاف العدوّ به اذ صاعد الجبلا

و كان حب رسول اللّه قد علموامن الخلائق لم يعدل به بدلا و تأمّل فى قول موسى عليه السلام لبنى اسرائيل كلا ان معى ربى سيهدين و قول النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم للصدّيق ان اللّه معنا فموسى خص بشهود المعية و لم يتعدّ منه الى أتباعه و نبينا صلّى اللّه عليه و سلم تعدّى منه الى الصدّيق لم يقل معى لانه أمدّ أبا بكر بنوره فشهد سرّ المعية و من ثم سرى سر السكينة الى أبى بكر و الا لم يثبت تحت أعباء هذا التجلى و الشهود و أين معية الربوبية فى قصة موسى عليه السلام من معية الالهية فى قصة نبينا صلّى اللّه عليه و سلم قاله العارف شمس الدين بن اللبان كذا فى المواهب اللدنية عن ابن عباس رضى اللّه عنهما قال كان أبو بكر مع النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فى الغار فعطش عطشا شديدا فشكى الى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فقال له النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم اذهب الى صدر الغار فاشرب قال أبو بكر فانطلقت الى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل و أبيض من اللبن و أزكى رائحة من المسك ثم عدت الى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فقال شربت فقلت نعم قال أ لا أبشرك يا أبا بكر قلت بلى يا رسول اللّه قال ان اللّه تبارك و تعالى أمر الملك الموكل بأنهار الجنة أن اخرق نهرا من جنة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۳۰

الفردوس الى صدر الغار ليشرب أبو بكر فقلت يا رسول اللّه ولى عند اللّه هذه المنزلة فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم نعم و أفضل و الذى بعثنى بالحق لا يدخل الجنة مبغضك و لو كان له عمل سبعين نبيا خرجه الملا فى سيرته كذا فى الرياض النضرة ثم أمر أبو

جهل مناديا ينادى فى أعلا مكـة و أسـفلها من جاء بمحمد أو دل عليه فله مائة بعير أو جاء بابن أبى قحافة أو دل عليه فله مائة بعير فلم يزل المشـركون يطوفون على جبال مكة يطلبونهما و كان مكثهما فى الغار ثلاث ليال و قيل بضـعة عشر يوما و الاوّل هو المشهور كذا فى المواهب اللدنية و كان عبد اللّه بن أبى بكر و فى معالم التنزيل عبد الرحمن ابن أبى بكر و هو مخالف لرواية غيره شابا خفيفا ثقفا لقنا يختلف عليهما فيبيت عندهما بالغار و يدلج من عندهما بالسـحر فيصـبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسـمع أمرا يكاد ان به الاوعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام و كانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما من مكة اذا أمست بما يصلحهما و كان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر يرعى عليهمـا منحـة من غنم كـانت لابى بكر فيريحهـا عليهما حين تـذهب ساعـة من العشاء فيبيتان فى رسل و هو لبن المنحة فيرجع عنهما بغلس فيرعاها فلا يتفطن له أحد من الرعيان ففعل ذلك كل ليلة من الليالى الثلاث* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسـحاق كان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر يرعى فى رعيان أهل مكة فاذا أمسـى أراح عليهما غنم أبى بكر فاحتلبا و ذبحا فاذا غدا عبد اللّه بن أبى بكر من عنـدهما تبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفى عليه فخرج معهما حتى قدم المدينة فاستشـهد يوم بئر معونة كما سيجىء فى الموطن الرابع* و فى الاستيعاب و أسد الغابة عامر بن فهيرة مولى أبى بكر كان مولدا من مولدى الازد أسود اللون مملوكا للطفيل بن عبد اللّه بن سـخبرة أخى عائشة لامّها و كان من السابقين الى الاسـلام أسـلم و هو مملوك و كان حسن الاسـلام عذب فى اللّه اشتراه أبو بكر فأعتقه و كان يرعى فى ثور فى رعيان أهل مكة الى آخر ما ذكر فى رواية ابن هشام آنفا* فلما سار النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم و أبو بكر من الغار الى المدينـة هاجر معه فأردفه أبو بكر خلفه و شـهد بـدرا و أحدا و قتل يوم بئر معونة و هو ابن أربعين سنـة قتله عـامر بن الطفيل ذكر ذلك كله موسـى بن عقبـة و ابن اسـحاق عن ابن شـهاب و يقال قتله جبار بن سـلمى كما سـيجىء فى الموطن الرابع فى سرية المنذر الى بئر معونة ان شاء اللّه تعالى*

(ذكر خروجهما من الغار و توجههما الى المدينة و ما وقع لهما فى الطريق)

* و لما مضت ثلاث ليال و سكن عنهما الناس جاء الدليل بالراحلتين صبح ثلاث بالسحر الى باب الغار كما وعده* قال أبو الحسن بن البراء خرج رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم من الغار ليلة الاثنين لغرة شـهر ربيع الاوّل* و ذكر محمد بن سـعد أنه خرج من الغار ليلة الاـثنين لاـ ربع ليـال خلون من ربيع الاوّل كما مرّ كـذا فى سـيرة مغلطاى و دلائل النبوّة* و فى سـيرة ابن هشام أتاهما صاحبهما الـذى استأجراه ببعيريهما و بعير له و أتتهما أسـماء بنت أبى بكر بسفرتهما و نسيت أن تجعل لها عصا ما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيهـا عصام فحلت نطاقها فجعلته عصا ما علقتها به فكان يقال لاسـماء بنت أبى بكر ذات النطاقين لـذلك* قال ابن هشام سـمعت غير واحد من أهل العلم يقول ذات النطاقين و تفسيره انها لما أرادت تعليق السفرة شقت نطاقها باثنتين فعلقت السفرة بواحدة و انتطقت بالاخرى كما مرّ فى أوائل الفصل الاوّل و جاء عامر بن فهيرة ليخدمهما فى الطريق* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما قرب أبو بكر الراحلتين الى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم قدّم له أفضـلهما ثم قال اركب فداك أبى و أمى فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم انى لا أركب بعيرا ليس لى قال فهى لك يا رسول اللّه بأبى أنت و أمى قال لا و لكن بالثمن الـذى ابتعتها به قال أخـذتها بكـذا و كـذا قال قـد أخـذتها بـذلك قال هى لك يا رسول اللّه و قـد مرّ أن ثمنها ثمانمائـة درهم* قيل الحكمة فيه انه صـلّى اللّه عليه و سـلم أحب أن لا تكون هجرته الا بمال نفسه فركبا و انطلقا و أردف أبو بكر عامر بن فهيرة مولاه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۳۱

ليخـدمهما فى الطريق* و فى سـيرة ابن هشام قال ابن اسـحاق و لما خرج بهما دليلهما عبـد اللّه بن أرقـد و كان ماهرا بالطريق فسـلك بهما أسـفل مكة ثم مضـى بهما على الساحل من عسـفان ثم سـلك بهما على أسفل أمج* و فى رواية ثم عارض الطريق على أمج ثم نزل من قديد خيام أمّ معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية من بنى كعب* قال ابن اسـحاق ثم اجتاز بهما حتى عارض الطريق بعد أن أجاز قديـدا ثم أجـاز بهمـا من مكـانه ذلـك فسـلك بهما الحرار ثم سـلك بهما ثنيـة المرة ثم سـلك بهما لقفا* قال ابن هشام لفتا قال ابن

اسحاق ثم أجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة مجاج و يقال لجاج فيما قال ابن هشام ثم سلك بهما مزجج مجاج ثم تبطن بهما مزجج من ذى العضوين بفتح العين المهملة و سكون الضاد المعجمة و يقال بسكون الصاد المهملة فيما قاله ابن هشام ثم بطن بهما ذى كشد ثم أخذ بهما على الجد اجد ثم على الاجرد ثم سلك بهما ذا سلم من بطن أعدا مدلجة بعمين ثم على الغبابيد قال ابن هشام و يقال الغبابيب و يقال العشبانة قال ابن هشام ثم أجاز بهما الفاجة و يقال الفاخة فيما قال ابن هشام ثم هبط بهما المعرج و قد أبطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جمل و قيل يقال له ابن الرداة و فى نسخة ابن الرداح الى المدينة و بعث معه غلاما له يقال له مسعود بن هنيدة ثم خرج بهما دليلهما من المعرج فسلك بهما ثنية العائر عن يمين ركونة و يقال ثنية القائر فيما قال ابن هشام حتى هبط بهما على بطن ديم ثم قدم بهما قباء على بنى عمرو بن عوف لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاوّل يوم الاثنين حين اشتدّ الضحى و كادت الشمس تعتدل كما سيجىء و اتفق فى مسيرة قصة سراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد ذكره ابن سعد كما سيجىء* قال أبو بكر فأدلجنا يعنى من الغار فأحثثنا يومنا و ليلتنا حتى أظهرنا و قام قائم الظهيرة فضربت ببصرى هل أرى ظلا نأوى إليه فاذا أنا بصخرة فأهويت إليها فاذا بقبة ظلها مديد فدخلت إليها فسوّيته لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و فرشت فروة و قلت اضطجع يا رسول اللّه فاضطجع ثم خرجت أنظر هل أرى أحدا من الطلب فاذا أنا براعى غنم لرجل من قريش كنت أعرفه فحلب شيئا من اللبن ثم أتيت به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فشرب حتى رضيت* و فى المواهب اللدنية و اجتاز صلّى اللّه عليه و سلم فى وجهه ذلك بعبد يرعى غنما فكان من شأنه ما رويناه من طريق البيهقى بسنده عن قيس بن النعمان قال فلما انطلق النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و أبو بكر مستخفين مرّا بعبد يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندى شاة تحلب غير أن هاهنا عناقا حملت أوّل و ما بقى لها لبن فقال ادع بها فاعتقلها صلّى اللّه عليه و سلم و مسح ضرعها و دعا حتى أنزلت و جاء أبو بكر بمجن فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعى ثم حلب فشرب فقال الراعى باللّه من أنت فو اللّه ما رأيت مثلك فقال أو تراك تكتم علىّ حتى أخبرك قال نعم قال فانى محمد رسول اللّه قال فأنت الذى تزعم قريش أنه صابئ قال انهم ليقولون ذلك قال فأشهد انك نبىّ و انّ ما جئت به حق و انه لا يفعل ما فعلت الا نبىّ و أنا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك انى قد ظهرت فأتنا أورد فى المواهب اللدنية قصة العبد الراعى بعد قصة أم معبد قال أبو بكر ثم قلت آن الرحيل فارتحلنا و القوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم الا سراقة بن مالك بن جعشم فقلت يا رسول اللّه هذا الطلب قد لحقنا قال لا تحزن ان اللّه معنا حتى اذا دنا منا و كان بيننا و بينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة فقلت يا رسول اللّه هذا الطلب قد لحقنا و بكيت قال لم تبكى قلت أما و اللّه ما على نفسى أبكى و لكنى أبكى عليك فدعا عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه الى بطنها فى أرض صلد فوثب عنها و قال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع اللّه أن ينجينى مما أنا فيه فو اللّه لا عمين على من

ورائى من الطلب و هذه كنانتى فخذ منها سهما فانك ستمرّ بابلى و غنمى فى موضع

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۳۳۲

كذا و كذا فخذ منها حاجتك فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لا حاجة لى بها فأطلق فرجع الى أصحابه و جعل لا يلقى أحدا الا قال كفيتم ما هاهنا و لا يلقى أحد الا ردّه كذا فى المنتقى* و فى رواية دعا عليه فقال اللهم اصرعه فصرعت فرسه ثم قامت تحمحم و فى مزيل الخفاء اسم هذه الفرس العود و قيل كانت أنثى* و فى سيرة مغلطاى فلما راحوا من قديد تعرض لهما سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى* و فى المواهب اللدنية ثم تعرض لهما بقديد سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى و فى رواية عن سراقة أنه قال جاءنا رسل قريش انهم جعلوا فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أبى بكر دية فى كل واحد منهما مائة ابل لمن قتله أو أسره فبينا أنا جالس فى مجلس من مجالس قومى أقبل رجل حتى قام علينا فقال يا سراقة انى قد رأيت آنفا أسودة بالساحل أظنها محمدا و أصحابه* و فى سيرة ابن هشام قال و اللّه لقد رأيت ركبة ثلاثة مرّوا علىّ آنفا انى لأراهم محمدا و أصحابه قال فأومأت إليه بعينى أن اسكت انتهى قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت انهم ليسوا بهم و لكنك رأيت فلانا و فلانا و فلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت فى المجلس

ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتى أن تخرج بفرسى و هى من وراء أكمة فتحبسها علىّ و أخذت رمحى فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجة الارض و خفضت عالية الرمح حتى أتيت فرسى* و فى سيرة ابن هشام قال سراقة و كنت أرجو أن أردّه على قريش و آخذ المائة قال فركبتها فرفعتها تقرب بى حتى دنوت منهم فعثرت بى فخررت عنها فقمت فأهويت يدى الى كنانتى فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذى أكره فركبت فرسى و عصيت الازلام و لم أزل أجدّ فى الطلب تقرب بى حتى سمعت قراءة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هو لا يلتفت و أبو بكر كثير الالتفات ساخت يدا فرسى فى الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة ظهر لاثر يديها غبار ساطع الى السماء مثل الدخان* و فى سيرة ابن هشام كالاعصار فاستقسمت بالازلام فخرج الذى أكره فناديت بالامان فوقفوا فركبت فرسى حتى جئتهم و وقع فى نفسى حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر محمدا صلّى اللّه عليه و سلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية فأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم و عرضت عليهم الزاد و المتاع فلم يرزآنى و لم يسألانى شيئا الا أن قال أخف عنا فسألت أن يكتب لى كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب فى رقعة من أدم ثم مضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كذا فى المنتقى* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق قال سراقة عرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع منى و انه ظاهر قال فناديت القوم فقلت أنا سراقة بن جعشم أنظرونى أكلمكم فو اللّه لا يأربكم و لا يأتيكم منى شىء تكرهونه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لابى بكر قل له ما تبتغى منا قال فقال لى ذلك أبو بكر فقلت تكتب لى كتابا يكون آية بينى و بينكم قال اكتب له يا أبا بكر قال فكتب لى كتابا فى عظم أو فى رقعة أو فى حزقة ثم ألقاه الىّ فأخذته فجعلته فى كنانتى ثم رجعت فسكت فلم أذكر شيئا مما كان حتى اذا كان فتح مكة على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و فرغ من حنين و الطائف خرجت و معى الكتاب لالقاه فلقيته بالجعرانة قال فدخلت فى كتيبة من خيل الانصار فجعلوا يقرعوننى بالرماح و يقولون إليك إليك ما ذا تريد قال فدنوت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هو على ناقته و اللّه لكأنى أنظر الى ساقه فى غرزه فكأنما جمارة قال فرفعت يدى بالكتاب ثم قلت يا رسول اللّه هذا كتابك لى أنا سراقة ابن جعشم فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يوم وفاء و برّ ادن منى قال فدنوت منه و أسلمت و أورد فى المواهب اللدنية قصة سراقة بعد قصة أم معبد روى ان أبا جهل لما سمع قصة سراقة أنشأ هذين البيتين و بعث بهما إليه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۳۳ بنى مدلج انى أخاف سفيهكم‌سراقة يستغوى بنصر محمد

عليكم به أن لا يفرق جمعكم‌فيصبح شتى بعد عز و سودد و سراقة أيضا أنشأ هذين البيتين و بعث بهما الى أبى جهل

أبا حكم و اللات ان كنت شاهدالامر جوادى اذ تسيح قوائمه

عجبت و لم تشكك بأن محمدانبى ببرهان فمن ذا يكاتمه

معجزة

و فى الاكتفاء و سراقة بن مالك هذا الذى أظهر اللّه فيه أثرا من الآثار الشاهدة له عليه الصلاة و السلام بأن اللّه أطلعه من الغيب فى حياته على ما ظهر مصداقه بعد وفاته و ذلك انه روى سفيان بن عيينة عن أبى موسى عن الحسن ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال لسراقة بن مالك كيف بك اذا لبست سوارى كسرى قال فلما أتى عمر بسوارى كسرى و منطقته و تاجه دعا سراقة بن مالك فألبسه اياهما و كان سراقة رجلا ازب كثير شعر الساعدين فقال له ارفع يديك فقل اللّه أكبر الحمد للّه الذى سلبهما كسرى بن هرمز الذى كان يقول أنا رب الناس و ألبسهما سراقة بن مالك بن جعشم اعرابيا من بنى مدلج و رفع عمر بها صوته*

قصة أم معبد

تاريخ الخميس، ديار البكرى ج۱ ۳۳۳ قصة أم معبد ..... ص : ۳۳۳

مما وقع لهم فى الطريق مرورهم بخيمتى أمّ معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية* و فى المشكاة ان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لما خرج من مكة مهاجرا الى المدينة هو و أبو بكر و مولى أبى بكر عامر بن فهيرة و دليلهما عبد اللّه الليثى مروا على خيمتى أمّ معبد الخزاعية انتهى و كانت بقديد و فى معجم ما استعجم من قديد الى المشلل ثلاثة أميال بينهما خيمتى أمّ معبد* و فى خلاصة الوفاء قديد كزبير قرية جامعة بطريق مكة كثيرة المياه و كانت أمّ معبد امرأة برزة جلدة تحتبى بفناء الخيمة تسقى و تطعم فسألوها تمرا و لحما ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيئا من ذلك و كان القوم مرملين مسنتين فقالت و اللّه لو كان عندنا ما أعوزتكم القرى فنظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى شاة فى كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أمّ معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هى أجهد من ذلك قال أ تأذنين لى أن أحلبها قالت نعم بأبى أنت و أمى ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فمسح بيده المباركة ضرعها و سمى اللّه عز و جل و دعا لها فى شانها فتفاجت عليه و درّت و اجترت و دعا باناء يريض الرهط فحلب ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت و سقى أصحابه حتى رووا ثم شرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم آخرهم ثم أراضوا ثم حلب ثانيا بعد بدء حتى امتلأ الاناء ثم غادره عندها ثم بايعها و ارتحلوا كذا ذكره البغوى فى شرح السنة و ابن عبد البرّ فى الاستيعاب و قال ابن الجوزى فى الوفاء قال لها هات قدحا فجاءت بقدح فحلب فيه حتى امتلأ فأمر أبا بكر ان يشرب فقال ابو بكر بل أنت اشرب يا رسول اللّه قال ساقى القوم آخرهم شربا فشرب أبو بكر ثم حلب فشرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثم حلب فشربت أمّ معبد ثم حلب فقال ارفعى هذا لابى معبد اذا جاءك ثم ركبوا و ساروا و قل ما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزا عجافا يتساوكن هز الاضحى مخهنّ قليل فلما رأى ابو معبد اللبن عجب و قال من أين لك هذا اللبن يا أمّ معبد و الشاء عازب حيال لا حلوب بالبيت قالت لا و اللّه الا أنه مرّ بنا رجل مبارك من حاله كذا و كذا قال صفيه لى يا أمّ معبد قالت رأيت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة و فى رواية نحلة و لم تزر به صعلة و فى رواية صقلة و سيم قسيم فى عينيه دعج و فى أشفاره عطف و فى صوته صحل و فى عنقه سطع و فى لحيته كثاثة أزج أقرن ان صمت فعليه الوقار و ان تكلم سما و علاه البهاء أكمل الناس و ابهاه من بعيد و أحسنه و اعلاه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر و لا هذر كانّ منطقه خرزات نظمن يتحدّرن ربعة لا تشنؤه من طول و لا تقتحمه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۳۴

العين من قصر غصن بين غصنين و هو انضر الثلاثة منظرا و أحسنهم قدرا له رفقاء يحفونه ان قال أنصتوا لقوله و ان أمر تبادروا لامره محفود محشود لا عابس و لا مفند* قال أبو معبد هذا و اللّه صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة و لقد هممت أن أصحبه و لأفعلنّ ان وجدت الى ذلك سبيلا ثم هاجرت هى و زوجها فأسلما و كان أهلها يؤرّخون بيوم الرجل المبارك كذا فى شرح السنة لمحيى السنة* و فى خلاصة الوفاء فخرج أبو معبد فى أثرهم ليسلم فيقال أدركهم ببطن ريم فبايعه و انصرف* و فى الصفوة قال عبد الملك فبلغنا ان أمّ معبد هاجرت الى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و أسلمت* قال رزين أقامت قريش أياما ما يدرون أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى أىّ جهة توجه و أىّ طريق سلك حتى سمعوا بعد ذهابهما من مكة بأيام فى صباح هاتفا أقبل من أسفل مكة بأبيات و يغنى بغناء العرب عاليا بين السماء و الارض و الناس يسمعون الصوت و يتبعونه و لا يدرون صاحبه حتى خرج من أعلا مكة و هو يقول

جزى اللّه رب الناس خير جزائهرفيقين حلا خيمتى أمّ معبد

هما نزلا بالهدى ثم اهتدت بهفقد فاز من أمسى رفيق محمد

فما حملت من ناقة فوق رحلهاأبرّ و أوفى ذمّة من محمد

فيا لقصى ما زوى اللّه عنكمبه من فعال لا تجارى و سودد

ليهن بنى كعب مكان فتاتهمو مقعدها للمؤمنين بمرصد

سلوا اختكم عن شاتها و انائهافانكم ان تسألوا الشاة تشهد

دعاها بشاة حائل فتحلبتعليه صريحا ضرّة الشاة مزبد

فغادرها رهنا لديها لحالب‌يردّدها فى مصدر ثم مورد و قيل سمعوا هاتفا على أبى قبيس بصوت جهورى يقول هذه الابيات و لما سمع حسان بن ثابت قال فى جوابه هذه الابيات

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهمو قدس من يسرى إليه و يغتدى

ترحل عن قوم فزالت عقولهمو حلّ على قوم بنور مجدّد

هداهم به بعد الضلالة ربهمو أرشدهم من يتبع الحق يرشد

و هل يستوى ضلال قوم تسفهواعمى و هداة يهتدون بمهتد

لقد نزلت منه على أهل يثرب‌ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

نبىّ يرى ما لا يرى الناس حولهو يتلو كتاب اللّه فى كل مشهد

و ان قال فى يوم مقالة غائب‌فتصديقها فى اليوم أو فى ضحى غد

ليهن أبا بكر سعادة جدّه‌بصحبته من يسعد اللّه يسعد و فى رواية عن أمّ معبد أنها قالت طلعت علينا أربعة على راحلتين فنزلوا بى فجئت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بشاة اريد ذبحها فاذا هى ذات درّ فأذيتها منه فلمس ضرعها و قال لا تذبحيها فأرسلتها و جئت بأخرى فذبحتها و طبختها لهم فأكل هو و أصحابه و ملأت سفرتهم منها ما وسعت و بقى عندنا لحمها أو أكثر و بقيت الشاة التى لمس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ضرعها عندنا الى زمان عمر و هى السنة الثامنة عشر من الهجرة و كنا نحلبها صبوحا و غبوقا و ما فى الارض لبن*

قصة العوسجة

و روى الزمخشرى فى ربيع الابرار عن هند بنت الجون نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خيمة خالتها أمّ معبد فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض و مج فى عوسجة الى جانب الخيمة فأصبحنا و هى كأعظم دوحة و جاءت بثمر كأعظم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۳۵

ما يكون فى لون الورس و رائحة العنبر و طعم الشهد ما أكل منها جائع الاشبع و لا ظمآن الا روى و لا سقيم الا برئ و لا أكل من ورقها بعير و لا شاة الا درّ لبنها فكنا نسميها المباركة و ينتابنا من البوادى من يستشفى بها و يتزوّد منها حتى أصبحنا ذات يوم و قد تساقط ثمرها و صغر ورقها ففزعنا فما راعنا الا نعى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثم انها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها الى أعلاها و تساقط ثمرها و ذهبت نضرتها فما شعرنا الا بقتل أمير المؤمنين علىّ رضى اللّه عنه فما أثمرت بعد ذلك و كنا ننتفع بورقها ثم أصبحنا و اذا بها قد نبع من ساقها دم غبيط و قد ذبل ورقها فبينا نحن فزعون مهمومون اذ أتانا خبر مقتل الحسين بن على و يبست الشجرة على أثر ذلك و ذهبت و العجب كيف لم يشتهر أمر هذه الشجرة كما شهر أمر الشاة فى قصة هى أعلى القصص* و مما وقع لهم فى الطريق انه أقبل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الى المدينة و هو مردف أبا بكر و هو شيخ يعرف و النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم شاب لا يعرف فيلقى الرجل أبا بكر فيقول يا أبا بكر من هذا بين يديك فيقول هذا الذى يهدينى السبيل فيحسب السائل أنه يعنى به الطريق و انما يعنى سبيل الخير و فى نهاية ابن الاثير لقيهما فى الهجرة رجل بكراع فقال من أنتم فقال أبو بكر باغ و هاد عرّض ببغاء الابل أى طلبه و هداية الطريق و هو يريد طلب الدين و الهداية من الضلالة* و مما وقع لهم فى الطريق انه لقيهم بريدة بن الخصيب الاسلمى* و فى الوفاء روى ابن الجوزى فى شرف المصطفى من طريق البيهقى موصولا الى بريدة انه لما جعلت

قريش مائة من الابل ان أخذ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و يردّه عليهم حين توجه الى المدينة سمع بريدة بذلك فحمله الطمع على الخروج لقصده صلّى اللّه عليه و سلم فركب فى سبعين من أهل بيته من بنى سهم فتلقى رسول اللّه و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لا يتطير و كان يتفاءل فقال من أنت فقال أنا بريدة بن الخصيب فالتفت النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم الى أبى بكر فقال يا أبا بكر برد أمرنا و صلح ثم قال ممن أنت قال من أسلم قال صلّى اللّه عليه و سلم سلمنا قال ممن قال من بنى سهم قال خرج سهمك يا أبا بكر فقال بريدة للنبيّ صلّى اللّه عليه و سلم من أنت قال أنا محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب رسول اللّه فقال بريدة أشهد أن لا إله الا اللّه و أن محمدا عبده و رسوله فأسلم بريدة و أسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد للّه أسلم بنو سهم طائعين غير مكرهين فلما أصبح قال بريدة يا رسول اللّه لا تدخل المدينة الا معك لواء فحل عمامته ثم شدّها فى رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة فقال يا نبيّ اللّه ننزل على من فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ان ناقتى هذه مأمورة أين تنزل كذا فى شرف المصطفى لابن الجوزى*

خبر بريدة بن الحصيب

و فى شواهد النبوّة أخبر النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم بنزوله بعده بخراسان بمدينة بناها ذو القرنين يقال لها مرو و بموته بها و بكونه يوم الحشر قائدا لاهل المشرق فكان كما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فنزل بريدة فى بعض الغزوات بمرو و توفى بها بعد الهجرة بستين سنة و قبره هناك معروف قريب من قبر حكم بن عمرو الغفارى و هو أيضا من أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و كان حاكما و قاضيا بمرو و توفى بها بعد الهجرة بخمسين سنة قال بعض أصحاب الحديث الاحاديث التى وردت فى شأن البلدان لم يتحقق صحتها الا حديث بريدة بن الخصيب* و مما وقع لهم فى الطريق ما روى عن عروة أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لقى طلحة بن عبيد اللّه و الزبير فى الطريق فى ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشأم فكسا طلحة أو الزبير رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أبا بكر ثيابا بيضا* قال الحافظ ابن حجر و يحتمل ان كلا من طلحة و الزبير أهدى لهما و الذى فى السير هو طلحة و الاولى الجمع و عند ابن أبى شيبة ما يؤيده و الا فما فى الصحيح أصح كذا فى الوفاء* و فى هذه السنة قبل قدوم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم المدينة بشهر مات البراء بن معرور و هو أحد النقباء و أوّل من تكلم ليلة العقبة فلما قدم رسول اللّه انطلق

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۳۶

بأصحابه فصلى على قبره و قال اللهمّ اغفر له و ارحمه و ارض عنه و قد فعلت و هو أوّل من مات من النقباء و أوّل صلاة على الميت*

(ذكر استقبال أهل المدينة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و مكثه بقباء فى بنى عمرو بن عوف و تأسيس مسجد قباء)

* عن عائشة رضى اللّه عنها أنها قالت سمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرّة فينتظرون حتى يردّهم حرّ الظهيرة* قال ابن اسحاق و ذلك فى أيام حارّة فانقلبوا يوما بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا الى بيوتهم أو فى رجل من اليهود على أطم من الآطام لامر ينظر إليه فبصر برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودى أن قال بأعلى صوته يا معشر العرب و فى رواية يا بنى قيلة يعنى الانصار هذا جدّكم يعنى حظكم* و فى رواية صاحبكم الذى تنتظرونه* و فى رواية بعث النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم الى الانصار من يخبرهم بقدومه كما سيجىء فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين نحو قباء حتى نزل أعلا المدينة فى حيّ يقال لهم بنو عمرو بن عوف و هم أهل قباء* و فى الوفاء قباء معدود من العالية و كانّ حكمته التفاؤل له و لدينه بالعلو و ذلك يوم الاثنين من ربيع الاوّل نهارا عند الاكثر* و فى سيرة أبى محمد عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد اللّه البكائى عن محمد بن

اسحاق المطلبى قال قدم علينا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم المدينة يوم الاثنين حين اشتدّ الضحى و كادت الشمس تعتدل لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاوّل و هو التاريخ فيما قال ابن هشام قال ابن اسحاق و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ابن ثلاث و خمسين سنة و ذلك بعد أن بعثه اللّه بثلاث عشرة سنة* و فى أسد الغابة كان مقامه بمكة عشر سنين و قيل ثلاث عشرة سنة و قيل خمس عشرة سنة و الاكثر ثلاث عشرة سنة و قال ابن الكلبى خرج من الغار أوّل ربيع الاوّل و قدم المدينة لاثنتى عشرة ليلة خلت منه يوم الجمعة* و فى المنتقى تنازع القوم أيهم ينزل عليه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أنزل الليلة على بنى النجار أخوال عبد المطلب لاكرمهم بذلك فلما أصبح غدا حيث أمر* و فى الوفاء روى رزين عن أنس قال كنت اذ قدم رسول اللّه المدينة ابن تسع سنين فأسمع الغلمان و الولائد يقولون جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فنذهب فلا نرى شيئا حتى جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أبو بكر فمكثا فى خرب فى طرف المدينة* و فى رواية فنزلا جانب الحرة فأرسلا رجلا من أهل البادية يؤذن بهما الانصار فاستقبلهما زها خمسمائة من الانصار حتى انتهوا إليهما* و فى خلاصة الوفاء فنزل فى بنى عمرو بن عوف بقباء على كلثوم ابن الهدم و كان يومئذ مشركا و به جزم ابن زبالة و لرزين نزل فى ظل نخلة ثم انتقل الى دار كلثوم أخى بنى عمرو بن عوف* و فى رواية نزل على سعد بن خيثمة وجه الجمع بين الروايتين أن يقال انه كان نزل على كلثوم بن الهدم و لكن عينوا له مسكنا فى دار سعد بن خيثمة يكون للناس فيه و ذلك لان سعدا كان عزبا لا أهل له و يسمى منزله منزل الغرباء* قال المطرى و بيت سعد بن خيثمة أحد الدور التى قبلى مسجد قباء و هى التى تلى المسجد فى قبلته يدخلها الناس اذا زاروا مسجد قباء و يصلون فيها و هناك أيضا دار كلثوم بن الهدم و فى تلك العرصة كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم نازلا قبل خروجه الى المدينة و كذلك أهله و أهل أبى بكر حين قدموا بعد خروج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من مكة و هنّ سودة و عائشة و أمّها أمّ رومان و اختها أسماء و هى حامل بعبد اللّه بن الزبير فولدته بقباء قبل نزولهم المدينة انتهى و نزل أبو بكر بالسنخ على حبيب بن أساف أحد بنى الحارث بن الخزرج و قيل على خارجة بن زيد بن أبى زهير روى مجمع بن يعقوب عن أبيه و عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش عن عبد الرحمن بن زيد بن حارثة قالا نزل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بظهر حرتنا ثم ركب

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۳۷

فأناخ على عذق عند بئر غرس قبل أن تبزغ الشمس (قوله) عند بئر غرس الظاهر أنه تصحيف و لعله بئر غدق لبعد بئر غرس عن منزله صلّى اللّه عليه و سلم بقباء بخلاف بئر غدق قيل كان أوّل ما سمع من النبىّ صلى اللّه عليه و سلم أفشوا السلام و أطعموا الطعام و صلوا الارحام و صلوا بالليل و الناس نيام تدخلوا الجنة بسلام و أكثر أهل السير على أن ذلك اليوم كان يوم الاثنين و شذ من قال يوم الجمعة من ربيع الاوّل فى الضحوة الكبرى قريبا من نصف النهار* و فى نسخة طاهر بن يحيى ان قدومه كان قبل أن تبزغ الشمس و ما يعرف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من أبى بكر عليهما ثياب بيض متشابهة فجعل الناس يقفون عليهم حتى بزغت الشمس من ناحية أطمهم الذى يقال له شنف فأمهل أبو بكر ساعة ثم قام فستر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بردائه فعرف القوم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم* قال محمد بن معاذ قلت لمجمع بن يعقوب ان الناس يرون أنه جاء بعد ما ارتفع النهار و أحرقتهم الشمس قال مجمع هكذا أخبرنى أبى و سعيد بن عبد الرحمن يريد أنهما قالا ما بزغت الشمس الا و هو فى منزله صلّى اللّه عليه و سلم* و فى مسلم ان قدومهم كان ليلا و الذى قاله الاكثرون نهارا* و فى الصفوة قال ابن اسحاق دخلها حين ارتفع الضحى و كادت الشمس تعتدل كما مرّ فى قول ابن هشام حيث قال و هو التاريخ و فى الصحيح انهم لما قدموا جليس النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم تحت شجرة صامتا و قام أبو بكر لامر الناس أى يتلقاهم فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يحيى أبا بكر و يرحبه يحسب أنه النبىّ صلى اللّه عليه و سلم حتى أصابت الشمس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول اللّه*

ذكر تاريخ الهجرة

و اختلفوا فى أن يوم نزوله أى يوم من الشهر فبعضهم على أنه أوّل الشهر على ما روى موسى بن عقبة عن ابن شهاب و قيل لليلتين خلتا من شهر ربيع الاوّل و نحوه عن أبى معشر لكن قال ليلة الاثنين و مثله عن ابن البرقى و ثبت ذلك فى أواخر صحيح مسلم و قيل لاثنتى عشرة ليلة خلت منه حكاه ابن الجوزى فى شرف المصطفى عن الزهرى فقال قال الزهرى قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم المدينة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل و به جزم النووى و كذا ابن النجار* و فى شرف المصطفى لابن الجوزى عن ابن عباس ولد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يوم الاثنين و استنبئ يوم الاثنين و رفع الحجر يوم الاثنين و خرج مهاجرا يوم الاثنين و قدم المدينة يوم الاثنين و قبض يوم الاثنين* و فى روضة الاقشهرى قال ابن الكلبى خرج من الغار يوم الاثنين أوّل يوم من ربيع الاوّل و قدم المدينة يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت منه قال أبو عمر و هو قول ابن اسحاق الا فى تسمية اليوم و عن أبى بكر بن حزم لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل و يجمع بين هذا و بين الذى قبله بالحمل على الاختلاف فى رؤية الهلال و نقل ابن زبالة عن ابن شهاب ان نزوله على بنى عمرو بن عوف كان فى النصف من ربيع الاوّل و قيل كان قدومه فى سابعه و لما نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أبو بكر و عامر ابن فهيرة على كلثوم قال لمولى له يا نجيح اطعمنا رطبا فلما سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اسم نجيح التفت الى أبى بكر و قال أنجحت أو أنجحنا فأتوا بقنو من أمّ جردان فيه رطب منصف و فيه زهو فقال ما هذا فقال عذق أمّ جردان فقال صلّى اللّه عليه و سلم اللهمّ بارك فى أمّ جردان* و اختلف فى أنه صلّى اللّه عليه و سلم كم يوما أقام فى بنى عمرو بن عوف فعن قوم من بنى عمرو بن عوف أنه أقام فيهم اثنين و عشرين يوما حكاه ابن زبالة* و فى البخارى من حديث أنس أقام فيهم أربع عشرة ليلة و هو المراد بما فى رواية عائشة بقولها بضع عشرة ليلة* و قال موسى بن عقبة ثلاثا* و قال عروة ثلاث ليال الثلاثاء و الاربعاء و الخميس كما جزم به ابن حبان* و قال ابن اسحاق أقام فيهم خمسا* و فى ذخائر العقبى لم يقم بقباء الا ليلة أو ليلتين* قال الحافظ ابن حجر أنس ليس من بنى عمرو بن عوف فانه من الخزرج و قد جزم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۳۸

بأربع عشرة ليلة فهو أولى بالقبول و أمر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة فى ربيع الاوّل رواه الحاكم فى الاكليل قال ابن الجزار و تعرف بعام الاذن و هو معضل و المشهور ان ذلك كان فى خلافة عمرو أن عمر قال الهجرة فرقت بين الحق و الباطل فأرخ بها و ابتدأ من المحرم بعد اشارة على و عثمان بذلك و أفاد السهيلى انّ الصحابة أخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أوّل يوم* و فى الاستيعاب و من مقدمه الى المدينة أرخ التاريخ فى زمان عمرو أقام علىّ بمكة بعد مخرجه عليه السلام ثلاث ليال و أيامها حتى أدّى للناس ودائعهم التى كانت عند النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و خلفه لردّها ثم خرج فلحق النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بقباء فنزل على كلثوم بن الهدم و انما كانت اقامة علىّ بقباء مع النبىّ ليلة أو ليلتين* و فى روضة الاحباب و كان علىّ يسير بالليل و يختفى بالنهار و قد نقبت قدماه فمسحهما النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و دعا له بالشفاء فبرئتا فى الحال و ما اشتكاهما بعد اليوم قط* و فى الوفاء و كان لكلثوم بن الهدم بقباء مربد و المربد الموضع الذى يبسط فيه التمر ليبيس فأخذه منه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأسسه و بناه مسجدا كما رواه ابن زباله و غيره* و فى الصحيح عن عروة فلبث فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة و اسس المسجد الذى أسس على التقوى* و فى رواية عبد الرزاق قال الذين بنى فيهم المسجد الذى أسس على التقوى هم بنو عمر بن عوف و كذا فى حديث ابن عباس عند ابن عائذ و لفظه و مكث فى بنى عمرو بن عوف ثلاث ليال و اتخذ مكانه مسجدا و كان يصلى فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو المسجد الذى أسس على التقوى و روى ابن أبى شيبة عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل أن يقدم علينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سنتين نعمر المساجد و نقيم الصلاة و لذا قيل المتقدّمون فى الهجرة من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و الانصار بقباء قد بنوا مسجدا يصلون فيه يعنى هذا المسجد فلما هاجر رسول اللّه

صلّى اللّه عليه و سلم و ورد قباء صلّى بهم فيه الى بيت المقدس و لم يحدث فيه شيئا أى فى مبدأ الامر لان ابن أبى شيبة روى ذلك ثم روى أنه صلّى اللّه عليه و سلم بنى مسجد قباء و قدّم القبلة الى موضعها اليوم و قال جبريل يؤمّ بى البيت* و قد اختلف فى المراد بقوله تعالى لمسجد أسس على التقوى من أوّل يوم فالجمهور على أن المراد به مسجد قباء و لا ينافيه قوله صلّى اللّه عليه و سلم لمسجد المدينة هو مسجدكم هذا اذ كل منهما أسس على التقوى* و فى الكبير عن جابر بن سمرة قال لما سأل أهل قباء النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ان بينى لهم مسجدا قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ليقم بعضكم فليركب الناقة فقام أبو بكر فركبها فحركها فلم تنبعث فرجع فقعد فقام عمر فركبها فلم تنبعث فرجع فقعد فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ليقم بعضكم فيركب الناقة فقام علىّ فلما وضع رجله فى غرز الركاب و ثبت به فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ارخ زمامها و ابتنوا على مدارها فانها مأمورة و روى الطبرى عن جابر قال لما قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم المدينة قال لاصحابه انطلقوا الى أهل قباء نسلم عليهم فرحبوا به ثم قال يا أهل قباء ائتونى بأحجار من الحرّة فجمعت عنده أحجار كثيرة و معه عنزة فحط قبلتهم فأخذ حجرا فوضعه ثم قال يا أبا بكر خذ حجرا فضعه الى جنب حجرى ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجر أبى بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه الى جنب حجر عمر كأنه أشار الى ترتيب الخلافة كما سيجىء فى بناء مسجد المدينة ثم التفت الى الناس فقال وضع رجل حجره حيث أحب على ذلك الخط و روى الترمذى عن أسيد بن ظهير عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال الصلاة فى مسجد قباء كعمرة و عن عائشة بنت سعد بن أبى وقاص قالت سمعت أبى يقول لأن أصلى فى مسجد قباء ركعتين أحب الىّ من أن آتى بيت المقدس مرّتين لو يعلمون ما فى قباء لضربوا إليه

أكاد الابل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۳۹

و ورد فى الصحيحين عن ابن عمر أنه قال كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يزور قباء أو يأتى قباء راكبا أو ماشيا و عن ابن عمر قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول من صلّى فيه كان كعدل عمرة* و عن سهل بن حنيف قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من تطهر فى بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة أخرجه ابن ماجة و عن عمرو بن شيبة بسند جيد و رواه أحمد و الحاكم و قال صحيح الاسناد و للبخارى و النسائى ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان يأتى مسجد قباء كل سبت راكبا أو ماشيا و كان عبد اللّه يفعله و روى ابن زبالة أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم صلى الى الاسطوانة الثالثة فى مسجد قباء التى فى الرحبة و عن سعيد بن عبد الرحمن قال كان المسجد فى موضع الاسطوانة المخلفة الخارجة فى رحبة المسجد* قال ابن رقيش حدّثنى نافع ان ابن عمر كان اذا جاء مسجد قباء صلّى الى الاسطوانة المخلفة يقصد بذلك مسجد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الاوّل* و روى ابن زبالة عن عبد الملك بن بكير عن ابن أبى ليلى عن أبيه أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى مسجد قباء الى الاسطوانة الثالثة فى الرحبة اذا دخلت من الباب الذى بفناء دار سعد بن أبى خيثمة* قلت الباب المذكور هو المسدود اليوم يظهر رسمه من خارج المسجد فى جهة المغرب و كان شارعا فى الرواق الذى يلى الرحبة من السقف القبلى فالاسطوانة الثالثة فى الرحبة هى الاسطوانة التى عندها اليوم محراب فى رحبة المسجد لانطباق الوصف المذكور عليها فهى المرادة بقول الواقدى كان المسجد فى موضع الاسطوانة المخلفة الخارجة فى رحبة المسجد و هى التى كان ابن عمر يصلى إليها ذكر ذلك كله فى الوفاء

* (الفصل الثانى فى انتقاله من قباء الى باطن المدينة

اشارة

و أوّل جمعة صليت فى الاسلام قبل قدومه المدينة و نزوله على أبى أيوب و سكناه بداره و بناء المسجد و موت كلثوم بن الهدم و

اسلام عبد اللّه بن سلام و موت أسعد بن زرارة و ابتداء خدمة أنس و الزيادة فى صلاة الحضر و وعك أبى بكر و الاصحاب و اسلام سلمان و المواخاة بين المهاجرين و الانصار و موادعته اليهود و موت العاص بن وائل من مشركى مكة و بعث زيد بن حارثة الى مكة للاتيان بعياله و ولادة النعمان بن بشير و ولادة عبد اللّه بن الزبير و ذكر فاطمة بنت النعمان و تكلم الذئب و ابتداء الغزوات و بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر و سرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ و بناء عائشة و بعث سعد بن أبى وقاص الى الخرار و ابتداء الاذان و الاقامة)*

فى الصحيح عن أنس بعد ما ذكر من اقامته ببنى عمرو بن عوف ثم أرسل الى بنى النجار فجاءوا متقلدين السيوف و كانوا اخواله يعنى أخوال جدّه عبد المطلب* و فى رواية فجاءوا فسلموا على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و على أبى بكر و قالوا اركبا آمنين مطاعين فركب يوم الجمعة حتى نزل جانب دار أبى أيوب و سيجىء أنه صلّى اللّه عليه و سلم لما شخص أى خرج من قباء اجتمعت بنو عمرو بن عوف فقالوا أخرجت ملالا- منا أم تريد دارا خيرا من دارنا قال انى أمرت بقرية تأكل القرى فخلوها أى ناقته فانها مأمورة حتى أدركته الجمعة فى بنى سالم فصلاها فى بطن الوادى وادى ذى صلت*

أول خطبة فى الاسلام

و فى سيرة ابن هشام عن ابن اسحاق وادى رانونا و فى غيرها كانوا أربعين و قيل مائة و كانت هذه أوّل جمعة جمعها فى الاسلام حين قدم المدينة و خطب يومئذ خطبة بليغة و هى أوّل خطبة فى الاسلام و قيل انه كان يصلى الجمعة فى مسجد قباء فى اقامته هناك و اللّه أعلم (ذكر تلك الخطبة) روى عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحى أنه بلغه عن خطبة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى أوّل جمعة صلاها فى المدينة فى بنى سالم بن عوف* الحمد للّه أحمده و استعينه و استغفره و أستهديه و أو من به و لا اكفره و اعادى من يكفره و اشهد ان لا إله الا اللّه وحده لا شريك له و ان محمدا عبده و رسوله ارسله بالهدى و النور

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۴۰

و الموعظة على فترة من الرسل و قلة من العلم و ضلالة من الناس و انقطاع من الزمان و دنوّ من الساعة و قرب من الاجل من يطع اللّه و رسوله فقد رشد و من يعص اللّه و رسوله فقد غوى و فرط و ضلّ ضلالا بعيدا أوصيكم بتقوى اللّه فانّ خير ما أوصى به المسلم المسلم أن يحضه على الآخرة و ان يأمره بتقوى اللّه فاحذر و اما حذركم اللّه من نفسه و لا افضل من ذلك ذكر و ان تقوى اللّه لمن عمل به على و جل و مخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة و من يصلح الذى بينه و بين اللّه من أمره فى السرّ و العلانية لا ينوى بذلك الا وجه اللّه يكن له ذكرا فى عاجل امره و ذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدّم و ما كان سوى ذلك يودّ لو أنّ بينها و بينه أمدا بعيدا و يحذركم اللّه نفسه و اللّه رءوف بالعباد و الذى صدق قوله و أنجز وعده لا خلف لذلك فانه يقول ما يبدّل القول لدىّ و ما أنا بظلام للعبيد فاتقوا اللّه فى عاجل أمركم و آجله فى السرّ و العلانية فانه من يتق اللّه يكفر عنه سيئاته و يعظم له أجرا و من يتق اللّه فقد فاز فوزا عظيما و ان تقوى اللّه توقى مقته و عقوبته و سخطه و تبيض الوجوه و ترضى الرب و ترفع الدرجة خذوا بحظكم و لا تفرّطوا فى جنب اللّه فقد علمكم اللّه كتابه و نهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا و ليعلم الكاذبين فاحسنوا كما أحسن اللّه إليكم و عادوا اعداءه و جاهدوا فى اللّه حق جهاده هو اجتباكم و سماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حىّ عن بينة و لا قوّة الا باللّه و اكثر و اذكر اللّه و اعلموا أنه خير من الدنيا و ما فيها و اعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه و بين اللّه يكفه اللّه ما بينه و بين الناس ذلك بأن اللّه يقضى الحق على الناس و لا يقضون عليه و يملك من الناس و لا يملكون عليه و لا قوّة الا باللّه العلىّ العظيم* كذا أوردها فى المنتقى و فى خلاصة الوفاء و ليحيى عن عمارة بن خزيمة أنه صلّى اللّه عليه و سلم دعا براحلته يوم الجمعة و حشد المسلمون و لبسوا السلاح و ركب صلّى اللّه عليه و سلم ناقته القصوى و الناس عن يمينه و شماله و خلفه منهم الماشى و الراكب فاعترضت الانصار فما يمرّ بدار الا قالوا هلم الى العز و المنعة و الثروة فيقول لهم خيرا و يدعو و يقول انها

مأمورة خلوا سبيلها فمر ببنى سالم فقام إليه عتبان بن مالك و نوفل بن عبد اللّه بن مالك العجلانى و هو آخذ بزمام راحلته يقول يا رسول اللّه انزل فينا فان فينا العدد و العدّة و الحلقة و نحن أصحاب الفضاء و الحدائق و الدرك يا رسول اللّه كان الرجل من العرب يدخل هذه البحرة خائفا فيلجأ إلينا فنقول له قوقل حيث شئت فجعل يتبسم و يقول خلوا سبيلها فانها مأمورة و قام إليه عبادة ابن الصامت و عباس بن الصامت بن نضلة بن العجلان فجعلا يقولان يا رسول اللّه انزل فينا فيقول انها مأمورة ثم أخذ عن يمين الطريق حتى جاء بنى الحبلى و أراد أن ينزل على عبد اللّه بن أبى بن سلول فلما رآه و هو عند مزاحم أى الاطم محتبيا قال اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم فقال سعد بن عبادة لا تجد يا رسول اللّه فى نفسك من قوله فقد قدمت علينا و الخزرج تريد أن تملكه عليها و لكن هذه دارى فمرّ ببنى ساعدة فقال له سعد بن عبادة و المنذر بن عمرو و أبو دجانة هلم يا رسول اللّه الى العز و الثروة و القوّة و الجلد و سعد يقول يا رسول اللّه ليس فى قومى أكثر عذقا و لا فم بئر منى مع الثروة و الجلد و العدد و الحلقة فيقول صلّى اللّه عليه و سلم باركك اللّه عليكم و يقول يا أبا ثابت خل سبيلها فانها مأمورة فمضى و اعترضه سعد بن الربيع و عبد اللّه بن رواحة و بشير بن سعد أى من بنى الحارث بن الخزرج فقالوا يا رسول اللّه لا- تجاوزنا فانا أهل عدد و ثروة و حلقة فقال باركك اللّه فيكم خلوا سبيلها فانها مأمورة و اعترضه زياد بن لبيد و فروة بن عمرو أى من بنى بياضة

يقولان يا رسول اللّه هلم الى المواساة و العز و الثروة و العدد و القوّة نحن أهل الدرك فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة ثم مرّ ببنى عدى بن النجار و هم اخواله فقام إليه أبو سليط و صرمة بن أبى انيس فى قومهما فقالا يا رسول اللّه نحن اخوالك هلم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۴۱

الى العدد و المنعة و القوّة مع القرابة لا تجاوزنا الى غيرنا ليس أحد من قومنا اولى بك منا لقرابتنا لك فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة أو يقال أوّل الانصار اعترضه بنو بياضة ثم بنو سالم ثم مال الى ابن أبى ثم مرّ على بنى عدى بن النجار حتى انتهى الى بنى مالك بن النجار و لابن اسحاق اعترض بنى سالم أوّلا ثم وازت راحلته بنى بياضة و اعترضوه ثم وازت دار الحارث كذلك ثم مرّت بدار بنى عدى و هم أخواله لانّ سلمى بنت عمرو احدى بنى عدى بن النجار كانت أمّ جدّة عبد المطلب و بنو مالك بن النجار اخوتهم و منزله صلّى اللّه عليه و سلم بدار بنى غنم منهم و جاء فى رواية ان القوم لما تنازعوا أنه صلّى اللّه عليه و سلم على أيهم ينزل و كل منهم على أن يكون داره له المنزل قال انى أنزل على أخوال عبد المطلب و أكرمهم بذلك قيل يشبه أن يكون هذا فى أوّل قدومه من مكة قبل نزوله قباء لا فى قدومه باطن المدينة* و عن أنس أنه صلّى اللّه عليه و سلم قال دعوا الناقة فانها مأمورة فبركت على باب أبى أيوب* و فى سيرة مغلطاى نزل برحله على أبى أيوب لكونه من أحوال عبد المطلب و عند البعض ان الناقة استناخت به أوّلا فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول اللّه فقال دعوها فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلحلت فنزل عنها فأتاه أبو أيوب فقال منزلى أقرب المنازل فائذن لى أن أنقل رحلك قال نعم فنقل رحله و أناخ الناقة فى منزله* و قال الواقدى أخذ أسعد بن زرارة بزمامها فكانت عنده* و عن مالك بن أنس أن الناقة لما أتت موضع المسجد بركت و هو عليها و أخذه صلى اللّه عليه و سلم الذى كان يأخذه عند الوحى ثم ثارت من غير أن تزجر و سارت غير بعيد ثم التفتت فعادت الى المكان الذى بركت فيه أوّل مرّة فبركت فيه فسرى عنه فأمر أن يحط رحله* و فى رواية كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على راحلته و أبو بكر ردفه و ملأ من بنى النجار حوله حتى ألقى بفناء أبى أيوب و هو موضع مسجده اليوم و هو يومئذ مربد للتمر لغلامين يتيمين من بنى النجار كانا فى حجر معاذ بن عفراء أو أبى أيوب أو أسعد بن زرارة و الاخير هو الاصح اسمهما سهل و سهيل ابنا عمرو ابن عمارة* و فى رواية رافع بن عمرو فبركت عند باب المسجد فلم ينزل عنها النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ثم انبعثت و سارت غير بعيد و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مرخ لها زمامها ثم التفتت خلفها ثم رجعت الى مبركها الاوّل و بركت فيه و وضعت جرانها على الارض و نزل عنها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قال هذا ان شاء اللّه المنزل فاحتمل أبو أيوب رحله و وضعه فى بيته بعد ما استأذنه صلّى اللّه عليه و سلم فدعته الانصار الى النزول عليهم فقال صلّى اللّه عليه و سلم المرء مع رحله* و فى الوفاء فنزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال أى الدور

أقرب فقال أبو أيوب دارى هـذا بابى و قـد حططنا رحلك فيها فقال المرء مع رحله فمضت مثلا فنزل على أبى أيوب خالـد بن زيـد و سأل عن المربد فقال معاذ هو ليتيمين لى و سأرضيهما فاشتراه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم* و فى شرف المصطفى لما بركت الناقة على باب أبى أيوب خرج جوار من بنى النجار يضربن بالدف و يقلن* نحن جوار من بنى النجار* يا حبذا محمد من جار* فقال النبىّ عليه الصـلاة و السـلام أ تحبيننى قلن نعم يـا رسول اللّه فقـال و اللّه و أنـا أحبكن قالهـا ثلاثا و فى روايـة يعلم اللّه انى أحبكن* و فى رواية الطبرى فى الصغير فقال عليه السلام اللّه يعلم ان قلبى يحبكن* و فى المواهب اللدنية فرح أهل المدينة بقدومه عليه الصلاة و السلام و أشـرقت المدينـة بحلوله فيها و سـرى السـرور الى القلوب* قال أنس بن مالك لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول اللّه عليه الصـلاة و السلام المدينة أضاء منها كل شىء و لما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شىء رواه ابن ماجه قال رزين صعدت ذوات الخدور على الاجاجير يعنى السـطوح عند قدومه صـلّى اللّه عليه و سلم يقلن* و فى الرياض النضرة لما قدم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم المدينة جعل الصبيان

و النساء

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۴۲

و الولائد يقولون

* طلع البدر علينا* من ثنيات الوداع* وجب الشكر علينا* ما دعا للّه داعى*

و فى رواية* أيها المبعوث فينا* جئت بالامر المطاع* قال الطبرى تفرّق الغلمان و الخدم فى الطرق ينادون جاء محمد جاء رسول اللّه* و فى الريـاض النضـرة خرج أهل المدينـة حتى ان العواتق لفوق البيوت يقلن أيهم هو أيهم هو* و فى خلاصـة الوفاء ثنيـة الوداع بفتح الواو معروف شامى المدينة خلف سوقها القديمة بين مسجد الراية و مشهد النفس الزكية قرب سلع* و قال عياض هى موضع بالمدينة بطريق مكة و قيل واد بمكة و الاوّل أصح* و فى المواهب اللدنية أنشـئ هذا الشـعر عند قدومه رواه البيهقى فى الدلائل و أبو الحسـن بن مقرى فى كتاب الشـمائل له عن ابن عائشة و ذكره الطبرى فى الرياض النضـرة عن الفضل بن الجمحى قال سمعت ابن عائشة يقول أراه عن أبيه فـذكر و قال خرجه الحلوانى على شـرط الشـيخين و سـميت ثنيـة الوداع لانّ المسافر من المدينـة كان يشيع إليها و يودّع عنـدها قديما* و صـحح القاضـى عياض هذا و اسـتدل عليه بقول نساء الانصار حين قدم عليه الصـلاة و السـلام* طلع البدر علينا* من ثنيات الوداع* فـدل على انه اسم قـديم و قال شـيخ الاسـلام الولى ابن العراقى ففى صـحيح البخارى و سـنن أبى داود و الترمـذى عن السائب بن يزيد قال لما قدم رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم من تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع قال و هذا صريح بأنها من جهـة الشأم* و قال ابن القيم فى الهدى النبوى هذا و هم من بعض الرواة فان ثنية الوداع انما هى من جهة الشأم لا يراها القادم من مكة و لاـ يمرّ بهـا الا اذا توجه الى الشأم و انما وقع ذلك عنـد قـدومه من تبوك انتهى لكن قال زين الـدين العراقى يحتمل أن تكون الثنية التى من كـل جهـة يصل إليها المشـيعون يسـمونها ثنيـة الوداع انتهى* قال مؤلف الكتاب يشـبه أن يكون هـذا هو الحق و يؤيـده جمع الثنيات اذ لو كان المراد بها الموضع الذى هو من جهة الشأم لم يجمع و لا مانع من تعدّد وقوع هذا الشـعر مرّة عند قدومه عليه الصـلاة و السلام من مكة و مرّة عند قدومه من تبوك فلا ينافى ما فى صحيح البخارى و غيره و لا ما قاله ابن القيم عن جابر أنه كان لا يدخل أحد المدينة الا من ثنية الوداع فان لم يعشر بها مات قبل أن يخرج فاذا وقف على الثنية قيل قد ودّع فسميت ثنية الوداع حتى قدم عروة بن الورد فلم يعشـر ثم دخل فقال يا معشـر يهود ما لكم و للتعشـير قالوا لا يدخلها أحد من غير أهلها فلم يعشر بها الا مات و لا يدخلها أحـد من ثنيـة الوداع الاـ قتله الهزال فلمـا ترك عروة التعشـير تركه الناس و دخلوا من كل ناحيـة كـذا فى الوفاء* و عن أنس لما قـدم رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم لعبت الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه صلّى اللّه عليه و سلم و لابن اسحاق عن أبى أيوب الانصارى لما نزل علىّ رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم فى بيتى نزل فى السفل و أنا و أمّ أيوب فى العلو فقلت يا نبىّ اللّه بأبى أنت و أمّى انى أكره و أعظم أن أكون فوقك و تكون تحتى فاظهر أنت فكن فى العلو و ننزل نحن و نكون فى السفل فقال يا أبا أيوب ان الارفق بنا و بمن

يغشانا أن نكون فى سفل البيت قال فكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى سفله و كنا فوقه فى المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه ماء فقمت أنا و أمّ أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوّفا أن يقطر على رأس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم منه شىء فيؤذيه و ذكر غيره ان أبا أيوب لم يزل يتضرع للنبىّ عليه الصلاة و السلام حتى تحوّل الى العلو و أبو أيوب فى السفل* و فى الصفوة عن أفلح مولى أبى أيوب انّ رسول اللّه عليه الصلاة و السلام لما نزل عليه نزل أسفل و أبو أيوب فى العلو فانتبه ابو أيوب ذات ليلة فقال نمشى فوق رأس رسول اللّه عليه الصلاة و السلام فتحوّل فباتوا فى جانب فلما أصبح ذكر ذلك للنبىّ عليه الصلاة و السلام فقال النبىّ عليه الصلاة و السلام الاسفل أرفق بى فقال أبو أيوب

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج ۱،ص:۳۴۳

لا- أعلو سقيفة أنت تحتها فتحوّل أبو أيوب فى السفل و النبىّ عليه الصلاة و السلام فى العلو و سيجىء وفاته فى الخاتمة فى خلافة معاوية و أفاد ابن سعد أن اقامته عليه الصلاة و السلام بهذه الدار سبعة أشهر بتقديم السين و قيل الى صفر من السنة الثانية* و قال الدولابى شهرا كذا فى سيرة مغلطاى و قد ابتاع داره هذه و بيته المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث من ابن ابى أفلح مولى أبى أيوب الانصارى بألف دينار فتصدّق بها و هو فى شرقى المسجد المقدّس ثم بيعت فاشتراها الملك المظفر شهاب الدين غازى ابن الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب بن شادى أى عرصة دار أبى أيوب هذه و بناها مدرسة للمذاهب الاربعة تعرف اليوم بالمدرسة الشهابية و فى ايوان قاعتها الصغرى الغربى خزانة صغيرة جدّا مما يلى القبلة فيها محراب يقال انها مبرك ناقته عليه الصلاة و السلام* قال ابن اسحاق ان هذا البيت بناه تبع الاوّل لما مرّ بالمدينة للنبىّ عليه الصلاة و السلام ينزله اذا قدم المدينة و ترك فيها أربعمائة عالم و كتب كتابا للنبىّ عليه الصلاة و السلام و دفعه الى كبيرهم و سأله أن يدفعه للنبىّ عليه الصلاة و السلام فتداول البيت الملاك الى أن صار الى أبى أيوب و ان أبا أيوب من ذرّية الحبر الذى أسلمة تبع كتابه* و فى رواية أرسل رسول اللّه عليه الصلاة و السلام الى ملأ بنى النجار فقال يا بنى النجار ثامنونى بحائطكم قالوا و اللّه لا نطلب ثمنه الا من اللّه عز و جل* و فى خلاصة الوفاء قال الغلامان بل نهبه لك يا رسول اللّه فأبى رسول اللّه عليه الصلاة و السلام أن يقبله هبة حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير ذهبا و دفعها أبو بكر الصدّيق* و فى رواية أدّاها من مال أبى بكر و كان قد خرج من مكة بماله كله كذا فى المواهب اللدنية* و عن النوار بنت مالك أمّ زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن زرارة قبل أن يقدم رسول اللّه عليه الصلاة و السلام يصلى بالناس الصلوات الخمس و يجمع بهم فى مسجد ابناه فى مربد سهل و سهيل ابنى رافع بن عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار قالت فأنظر الى رسول اللّه عليه الصلاة و السلام لما قدم صلّى بهم فى ذلك المسجد و بناه فهو مسجده اليوم و نقل ابن سيد الناس عن ابن اسحاق ان الناقة بركت على باب مسجده عليه الصلاة و السلام و هو يومئذ ليتيمين من بنى مالك بن النجار فى حجر معاذ بن عفراء سهل و سهيل ابنى عمرو* و قال أحمد بن يحيى البلاذرى فنزل رسول اللّه عليه الصلاة و السلام عند أبى أيوب و وهبت له الانصار كل فضل كان فى خططها و قالوا يا نبىّ اللّه ان شئت فخذ منازلنا فقال لهم خيرا و كان أبو امامة أسعد بن زرارة يجمع بمن يليه فى مسجد له فكان رسول اللّه عليه الصلاة و السلام يصلى بهم ثم انه سأل أسعد أن يبيع أرضا متصلة بذلك المسجد كانت فى يده ليتيمين فى حجره يقال لهما سهل و سهيل ابنا رافع*

(ذكر بناء المسجد)

* قال المجد ذكر البيهقى المسجد فقال كان جدارا مجدّر أ ليس عليه سقف و قبلته الى بيت المقدس و كان أسعد بن زرارة بناه و كان يصلى بأصحابه فيه و يجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالنخل التى فى الحديقة و بالغرقد أن يقطع و كان قبور جاهلية فأمر بها فنبشت و أمر بالعظام أن تغيب و كان فى المربد ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب و المستنجل ممشى ماء المطر* و فى الصحيحين أن النبىّ عليه الصلاة و السلام لما أخذه كان موضع نخل و قبور

للمشركين و خرب فأمر بالنخل فقطعت و بالقبور فنبشت و بالخرب فسويت وصفوا النخل قبلة المسجد أى جعلوها سوارى فى جهة القبلة ليسقف عليها و جعلوا عضادتيه حجارة و أسند ابن زبالة عن حسن بن محمد الثقفى قال بينا رسول اللّه عليه الصلاة و السلام يبنى أساس مسجد المدينة و معه أبو بكر و عمر و عثمان و علىّ فمرّ بهم رجل فقال يا رسول اللّه ما معك الا هؤلاء الرهط فقال رسول اللّه عليه الصلاة و السلام هؤلاء ولاة الامر من بعدى و روى أبو يعلى برجال الصحيح عن عائشة قالت لما أسس

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۴۴

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مسجد المدينة جاء بحجر فوضعه و جاء أبو بكر بحجر فوضعه و جاء عمر بحجر فوضعه و جاء عثمان بحجر فوضعه قالت فسئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عن ذلك فقال أمر الخلافة من بعدى و تقدّم فى تأسيس مسجد قباء نحوه من غير ذكر أمر الخلافة* و قال الاقشهرى فى روضته ان جبريل أتى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و قال يا محمد انّ اللّه يأمرك أن تبنى له بيتا و أن ترفع بنيانه بالرهص و الحجارة و الرهص الطين الذى يتخذ منه الجدار و فى القاموس الرهص بكسر الراء العرق الاسفل من الحائط و الطين الذى يبنى به بعض على بعض فقال كم أرفعه يا جبريل قال سبعة أذرع و قيل خمسة أذرع و لما ابتدأ فى بنائه أمر بالحجارة فأخذ حجرا فوضعه بيده أوّلا ثم أمر أبا بكر فجاء بحجر فوضعه الى جنب حجر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك ثم علیا روى البيهقى فى دلائل النبوّة عن سفينة مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال لما بنى النبىّ صلى اللّه عليه و سلم المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع أبو بكر حجره الى جنب حجرى ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجر أبى بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم هؤلاء الخلفاء من بعدى و فى الشفاء رفعت له الكعبة حين بنى مسجده و عن مكحول قال لما كثر أصحاب رسول اللّه عليه الصلاة و السلام قالوا اجعل لنا مسجدا فقال و ثمامات عريش كعريش أخى موسى صلوات اللّه عليه و الامر أعجل من ذلك و فى الصحيح كان المسجد على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مبنيا باللبن و سقفه جريد و عمده خشب النخل فضرب اللبن و عجن الطين نقل المجد عن رواية محمد بن أسعد قال جاء رجل يحسن عمل الطين و كان من حضر موت فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم رحم اللّه امرأ أحسن صنعته و قال له الزم أنت هذا الشغل فانى أراك تحسنه و فى كتاب يحيى من طريق ابن زبالة عن الزهرى كان رجل من أهل اليمامة يقال له طلق من بنى حنيفة يقول قدمت على النبىّ عليه الصلاة و السلام و هو يبنى مسجده و المسلمون يعملون فيه معه و كنت صاحب علاج و خلط طين فأخذت المسحاة أخلط الطين و النبىّ عليه الصلاة و السلام ينظر الىّ و يقول انّ هذا الحنفى لصاحب طين و روى أحمد عن طلق بن على قال بنيت المسجد مع رسول اللّه عليه الصلاة و السلام فكان يقول قربوا اليمامى من الطين فانه أحسنكم له مسكا و أشدّكم منكبا و عنه أيضا قال جئت الى النبىّ عليه الصلاة و السلام و أصحابه يبنون المسجد قال فكأنه لم يعجبه عملهم قال فأخذت المسحاة فخلطت بها الطين فكانه أعجبه أخذى المسحاة و عملى فقال دعوا الحنفى فانه من أصنعكم للطين* و أسند ابن زبالة فى خبر ابن شهاب فى أخذ المربد قال فبناه مسجدا و ضرب لبنه من بقيع الخبجبة بخاء معجمة و جيم و باءين تحت كل منهما نقطة واحدة موضع يسار بقيع الغرقد ناحية بئر أبى أيوب بالمناصع و هى مبرز النساء فى المدينة ليلا- قبل اتخاذ الكنف و الخبجبة شجرة تنبت هناك و بقيع الغرقد هو بقيع المقبرة قال الاصمعى قطعت غرقدات فى هذا الموضع حين دفن فيه عثمان بن مظعون فسمى بقيع الغرقد لهذا و الغرقد شجرة و فى الوفاء بقيع الخبجبة ما كان الخارج من المدينة الى البقيع اذا مشى فى البقيع فجهة مشهد أمير المؤمنين عثمان و جعل مشهد ابراهيم ابن النبىّ عليه الصلاة و السلام على يمينه يكون على يساره طريق تمرّ بطرف الكومة تنتهى بعد رأس العطفة التى على يمينه الى حديقة تعرف قديما بأولاد الصيفى بها بئر ينزل إليها بدرج تعرف ببئر أيوب قديما و حديثا و قيل بقيع الخبجبة غير ما ذكر و عن أمّ سلمة قالت بنى رسول اللّه عليه الصلاة و السلام مسجده فقرب اللبن و ما يحتاجون إليه فقام رسول اللّه عليه الصلاة و السلام فوضع رداءه فلما رأى ذلك المهاجرون الاوّلون و الانصار ألقوا أرديتهم و أكسيتهم و جعلوا يرتجزون و يعملون و يقولون

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۴۵

لئن قعدنا و النبيّ يعمل* ذاك اذا للعمل المضلل* و ينقلون الصخرة و يحملون اللبنة و النبيّ عليه الصلاة و السلام معهم ينقل اللين و يقول* هذا الجمال لا جمال خيبر* هذا أبرّ ربنا و أطهر* و يقول اللهم ان الاجر أجر الآخرة* فارحم الانصار و المهاجرة* و فى رواية الصحيح فجعلوا ينقلون الصخرة و هم يرتجزون و النبيّ عليه الصلاة و السلام معهم يقول* اللهمّ لا خير الاخير الآخرة* فانصر الانصار و المهاجرة* و يذكر أن هذا البيت لعبد اللّه بن رواحة و عن الزهرى بلغنى ان الصحابة كانوا يرتجزون به و كان النبيّ عليه الصلاة و السلام ينقل معهم و يقول* اللهم لا خير الا خير الآخرة* فارحم المهاجرين و الانصار* و كان لا يقيم الشعر قال اللّه تعالى و ما علمناه الشعر و ما ينبغى له و فعل ذلك احتسابا و ترغيبا فى الخير ليعمل الناس كلهم و لا يرغب أحد بنفسه عن نفس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كان عثمان بن عفان رجلا نظيفا متنظفا و كان يحمل اللبنة فيجا فى بها عن ثوبه فاذا وضعها نفض كمه و نظر الى ثوبه فان أصابه شيء من التراب نفضه فنظر إليه على بن أبى طالب فأنشأ يقول

لا يستوى من يعمر المساجدايدأب فيها قائما و قاعدا

و من يرى عن التراب حائدا

فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها و هو لا يدرى من يعنى بها فمرّ بعثمان فقال يا ابن سمية بمن تعرّض و معه جريدة فقال لتكفنّ أو لاعترضنّ بها وجهك فسمعه النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و هو جالس فى ظل بيت أمّ سلمة* و فى كتاب يحيى فى ظل بيته فغضب صلّى اللّه عليه و سلم ثم قال ان عمار بن ياسر جلدة ما بين عينى و أنفى فاذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ و وضع يده بين عينيه فكف الناس عن ذلك ثم قالوا لعمار انّ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم قد غضب فيك و نخاف أن ينزل فينا القرآن فقال أنا أرضيه كما غضب فقال يا رسول اللّه ما لى و لاصحابك قال مالك و لهم قال يريدون قتلى يحملون لبنة لبنة و يحملون علىّ اللبنتين و الثلاث فأخذ بيده فطاف فى المسجد و جعل يمسح وفرته بيده من التراب و يقول يا ابن سمية لا يقتلك أصحابى و لكن تقتلك الفئة الباغية و قد ذكر ابن اسحاق بنحوه كما فى تهذيب ابن هشام قال و سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا أنّ علىّ بن أبى طالب ارتجز به فلا ندرى أ هو قائله أم غيره و انما قال ذلك على مطايبة و مباسطة كما هو عادة الجماعة اذا اجتمعوا على عمل و ليس ذلك طعنا و أخرج ابن أبى شيبة من مرسل أبى جعفر الخطمى قال كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يبنى فى المسجد و عبد اللّه بن رواحة يقول* أفلح من يعمر المساجدا* فيقولها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فيقول ابن رواحة* يتلو القرآن قائما و قاعدا* فيقولها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم* و فى الصحيح فى ذكر بناء المسجد كنا نحمل لبنة لبنة و عمار لبنتين لبنتين فرآه النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فجعل ينفض التراب عنه و يقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة و يدعونه الى النار و يقول عمار أعوذ باللّه من الفتن فقتل عمار فى حرب معاوية بصفين تحت راية علىّ كذا فى شرح المقاصد و سيجيء فى الخاتمة فى خلافة علىّ* و فى خلاصة الوفاء روى يحيى فى خبر عن أسامة بن زيد عن أبيه قال كان الذين أسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلى القبلة الى مؤخره مائة ذراع و فى الجانبين الآخرين أى العرض مثل ذلك فكان مربعا و يقال انه كان أقل من مائة ذراع* و فى كتاب رزين ما لفظه عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان بناء مسجد النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم بالسميط لبنة لبنة ثم بالسعيدة لبنة و نصف أخرى ثم كثروا فقالوا يا رسول اللّه لو زيد فيه ففعل فبنى بالذكر و الانثى و هما لبنتان مختلفتان و كانوا رفعوا أساسه قريبا من ثلاثة أذرع بالحجارة و جعلوا طوله مما يلى القبلة الى مؤخره مائة ذراع و كذا فى العرض و كان مربعا* و فى رواية جعفر و لم يسطح فشكوا الحرّ و جعلوا خشبه و سواريه جذوعا و ظللوا بالجريد ثم بالخصف فلما و كف عليهم طينوه بالطين و جعلوا وسطه رحبة و كان جداره قبل أن يظلل قامة و شيئا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۴۶

و ذكر ابن زبالة و يحيى أن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم كان يبنى مسجده بالسميط لبنة لبنة ثم ان المسلمين كثروا فبناه بالسعيدة فقالوا يا رسول اللّه لو أمرت من يزيد فيه قال نعم فأمر به فزيد فيه و بنى جداره بالانثى و الذكر ثم اشتدّ عليهم الحرّ فقالوا يا رسول اللّه لو

أمرت بالمسجد فظلل قال نعم فأمر به فأقيمت فيه سوارى من جذوع النخل ثم طرحت عليها العوارض و الخصف و الاذخر فعاشوا فيه و أصابتهم الامطار فجعل المسجد يكف عليهم قالوا يا رسول اللّه لو أمرت بالمسجد فطين فقال لا عريش كعريش موسى و روى البيهقى عن الحسن فى بيان عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العريش يعنى السقف و أورد رزين قال ابنوا لى عريشا كعريش موسى ثمامات و خشبات و ظلة كظلة موسى و الامر أعجل من ذلك قيل و ما ظلة موسى قال اذا قام فيه أصاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كان جداره قبل أن يظلل قامة فكان اذا فاء الفيء ذراعا و هو قدمان يصلى الظهر فاذا كان ضعف ذلك صلّى العصر* و فى الاحياء لما أراد صلّى اللّه عليه و سلم أن يبنى مسجد المدينة أتاه جبريل فقال ابنه سبعة أذرع طولا فى السماء و لا تزخرفه و لا تنقشه و قد نقل الاقشهرى فى ارتفاعه سبعة أذرع و قيل خمسة و جعل قبلته الى بيت المقدس و جعل له ثلاثة أبواب باب فى مؤخره أى جهة القبلة اليوم و يدخل منه عامة أصحابه و باب يدعى باب عاتكة و يقال له باب الرحمة و باب يدخل منه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و هو باب آل عثمان اليوم أى المعروف اليوم بباب جبريل و هذان البابان لم يغيرا بعد صرف القبلة و لما صرفت سدّ الباب الذى كان خلفه و فتح هذا الباب حذاءه أى محاذاة المسدود خلف المسجد أى تجاهه فأقام عند أبى أيوب سبعة أشهر حتى أتمّ مسجده و مكنه ثم انتقل إليه* و فى خلاصة الوفاء روى يحيى عن خارجة بن زيد بن ثابت و هو أحد سبعة فقهاء المدينة و قد نظمهم البعض فى بيت واحد

ألا كل من لا يقتدى بأئمةفقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد اللّه عروة قاسمسعيد أبو بكر سليمان خارجه أنه قال بنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سبعين ذراعا فى ستين ذراعا و لبن لبنه من بقيع الخبجبة و جعل له جدارا و جعل سواريه شقة شقة و جعل وسطه رحبة و بنى بيتين لزوجتيه عائشة و سودة على نعت بناء المسجد من لبن و جريد النخل و كان باب عائشة مواجه الثنأم و كان بمصراع واحد من عرعر أو ساج كذا ذكره ابن زبالة عن محمد بن هلال و لما تزوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم نساءه بنى لهنّ حجرا و هى تسعة أبيات قال أهل السير ضرب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الحجرات ما بين بيت عائشة و بين القبلة و الشرق الى الشأم و لم يضربها فى غربيه و كانت خارجة من المسجد مديرة به الا من الغرب و كانت أبوابها شارعة فى المسجد* و عن محمد بن هلال قال أدركت بيوت أزواج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر مستطيرة الى القبلة و الى الشرق و الشأم ليس فى غربى المسجد شىء منها و فى دلائل النبوّة قال عطاء الخراسانى أدركت حجر أزواج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود* و فى شرف المصطفى لابن الجوزى أن منازل أزواج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كانت كلها فى الشق الايسر الى وجه الامام فى وجه المنبر أى الى جهة الشأم و فى دلائل النبوّة قال محمد بن عمر كانت لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد حوله و كلما أحدث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أهلا تحول له حارثة عن منزله حتى صارت منازله كلها لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال ابن سعد أوصت سودة بيتها لعائشة و باع أولياء صفية بنت حيى بيتها من معاوية بمائة ألف و ثمانين ألف درهم و اشترى معاوية من عائشة منزلها بمائة ألف و ثمانين ألفا و قيل ثمانية آلاف و شرطت سكناها

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۴۷

حياتها و حمل إليها المال فما قامت من مجلسها حتى فرقته و قيل اشتراه ابن الزبير من عائشة و بعث إليها خمسة أجمال تحمل المال و شرط لها سكناها فى حياتها ففرقت المال فقيل لها لو خبأت منه درهما فقالت لو ذكرتمونى فعلت و تركت حفصة بيتها فورثه ابن عمر فلم يأخذ ثمنا فأدخل فى المسجد و أسند يحيى عن عيسى بن عبد اللّه عن أبيه أن بيت فاطمة رضى اللّه عنها فى الزور الذى فى المقبرة بينه و بين بيت النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم خوخة و ذكر يحيى قال كان بيت فاطمة فى موضع مخرج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و كانت فيه كوّة الى بيت عائشة و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اذا قام الى المخرج اطلع من الكوّة الى فاطمة فعلم خبرهم و أن فاطمة قالت لعلىّ ان ابنىّ أمسيا عليلين فلو نظرت لنا اذ ما نستصبح به فخرج علىّ الى السوق فاشترى لهم أدما و جاء به الى فاطمة

فاستصبحت به فدخلت عائشة المخرج فى جوف الليل فأبصرت المصباح عندهم فذكر الراوى كلاما وقع بينهما فلما أصبحوا سألت فاطمة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أن يسدّ الكوّة فسدّها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أسند يحيى عقب ذلك قالت عائشة يا رسول اللّه تدخل الكنيف فلا نرى شيئا من الاذى فقال الارض تبلع ما يخرج من الأنبياء من الاذى فلا يرى منه شيء أفاد يحيى أن المراد من المخرج موضع الكنيف و أفهم ذلك أن المخرج المذكور كان خلف حجرة عائشة بينها و بين بيت فاطمة و ذلك يقتضى أن يكون محله فى الزوراء أعنى الموضع المزور شبيه المثلث فى بناء عمر بن عبد العزيز فى جهة الشأم و كان بابه فى المربعة التى فى القبر و عن سليمان قال مسلم لا تنس حظك من الصلاة إليها فانه باب فاطمة الذى كان علىّ يدخل إليها منه قال ابن النجار و بيت فاطمة اليوم حوله مقصورة و فيه محراب و هو خلف حجرة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال السيد السمهودى المقصورة اليوم دائرة على بيت فاطمة و على حجرة عائشة و المحراب الذى ذكره خلف حجرة عائشة من جهة الزوراء بينه و بين موضع يحترمه الناس و لا يدوسونه بأرجلهم يذكر أنه موضع قبر فاطمة رضى اللّه عنها على أحد الاقوال* و أما الصفة بضم الصاد و تشديد الفاء فظلة فى مؤخر مسجد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم يأوى إليها المساكين على أشهر الاقوال كذا قاله القاضى عياض و قال الحافظ الذهبى ان القبلة قبل أن تحوّل كانت فى شمالى المسجد فلما حولت القبلة بقى حائط المسجد الاوّل مكان أهل الصفة و قال الحافظ ابن حجر الصفة مكان فى مؤخر المسجد النبوى مظلل أعدّ لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له و لا أهل و كانوا يكثرون فيه و يقلون بحسب من يتزوّج منهم أو يموت أو يسافر و قد سرد أسماءهم أبو نعيم فى الحلية فزادوا على المائة* و روى البيهقى عن عثمان بن اليمان قال لما كثر المهاجرون بالمدينة و لم يكن لهم دار و لا مأوى أنزلهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم المسجد و سماهم أصحاب الصفة و كان يجالسهم و يؤانسهم و كان المسجد على هذه الهيئة فى عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و لم يزد فيه أبو بكر شيئا و لما كان زمان خلافة عمر و كثر الناس و ضاق المسجد عنهم وسعه عمر و زاد فيه و لم يغير فى جنس الآلة فبناه على ما بنى فى عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم باللبن و الجريد و أعاد عمده خشبا* و فى تاريخ اليافعى أن زيادته كانت فى سنة سبع عشرة و ذكر غيره أنه زاد فى هذه السنة فى المسجد الحرام و لم يتعرّض لتاريخ زيادة فى مسجد المدينة روى أن عمر جعل له ستة أبواب ثم غير عثمان فيه و وسعه و زاد فيه زيادات كثيرة و كان أوّل عمله فى شهر ربيع الاوّل سنة تسع و عشرين و فرغ منه حين دخلت السنة لهلال محرم سنة ثلاثين فكان مدّة عمله عشرة أشهر قال أهل السير جعل عثمان طول المسجد مائة و ستين ذراعا و عرضه مائة و خمسين ذراعا و بنى جداره بالحجارة المنقوشة و الجص و جعل عمده من حجارة منقوشة و جعل سقفه من خشب الساج و جعل أبوابه ستة كما كانت فى زمن عمر ثم زاد فيه الوليد بن عبد الملك بن مروان فى أيام خلافته

و جعله

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۴۸

أوسع فجعل طوله مائتى ذراع و عرضه فى مقدّمه مائتين و فى مؤخره مائة و ثمانين ذراعا و أدخل فيه بيوت أزواج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم المتصلة بالمسجد* قالوا هدم المسجد نائب الوليد على المدينة عمر بن عبد العزيز سنة احدى و تسعين و بناه بالحجارة المنقوشة و مكث فى بنائه ثلاث سنين و قد فرغ منه سنة ثلاث و تسعين و هى السنة التى عزل فيها عمر عن المدينة ثم زاد فيه المهدى العباسى مائة دراع من جهة الشأم فقط دون الجهات الثلاث الأخر و كان ابتداء زيادته سنة احدى و ستين و مائة* قال ابن زبالة و يحيى فرغ من بنيان المسجد سنة خمس و ستين و مائة ثم جدّده المأمون و زاد فيه و اتفق بنيانه أيضا فى سنة ثنتين و مائتين و الى يومنا هذا ابناء المأمون و للمسجد اليوم أربعة أبواب باب جبريل و باب النساء و أوّل من أحدثه فى المسجد عمر بن الخطاب حين زاد فيه و باب الرحمة و باب السلام و اذا عرفت حال المسجد و الزيادات و التغييرات الواقعة فيه فينبغى أن تعتنى على محافظة الصلوات فيما كان فى عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فان الحديث الوارد فى فضيلة الصلاة فيه و هو صلاة فى مسجدى هذا أفضل أو خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام انما يتناول ما كان فى زمن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم لكن اذا صليت

بالجماعة فالتقدّم الى الصف الاوّل ثم ما يليه أفضل كذا فى إيضاح المناسك للنووى و سيجىء قصة قصد الافرنج قبر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فى الخاتمة فى خلافة المستنجد باللّه فى سنة سبع و خمسين و خمسمائة و نذكر فى خلافة المستنجد باللّه قصة قصد الروافض قبر صاحبيه لتناسب القصتين و ان لم يذكر المحب الطبرى تاريخ الثانية و نذكر قصة احتراق المسجد النبوى مرّتين فى الخاتمة فى خلافة المعتصم باللّه فى سنة أربع و خمسين و ستمائة*

موت كلثوم بن الهدم

و فى هذه السنة مات كلثوم بن الهدم بن امرئ القيس بعد قدوم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم المدينة بزمان قليل قبل موت أسعد بن زرارة فهو أوّل من مات من الانصار بعد قدوم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و كان شريفا كبير السنّ كان أسلم قبل قدومه صلّى اللّه عليه و سلم و هاجر و لما هاجر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الى المدينة نزل عليه هو و جماعة منهم أبو عبيدة عامر بن الجراح و المنذرين الاسود و الخباب بن الارت*

اسلام عبد اللّه بن سلام

و فى هذه السنة فى أوّل قدومه صلّى اللّه عليه و سلم المدينة أسلم عبد اللّه بن سلام و يكنى أبا يوسف و كان اسمه فى الجاهلية الحصين فلما أسلم سماه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عبد اللّه و هو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام* و فى البخارى من حديث عائشة التصريح بأنه جاء قبل دخوله صلّى اللّه عليه و سلم دار أبى أيوب لما سمع بقدومه صلّى اللّه عليه و سلم ثم رجع الى أهله ثم قال عليه السلام لابى أيوب اذهب فهيئ لنا مقيلا فقال قوما على بركة اللّه أى هو و أبو بكر قالت فلما جاء نبىّ اللّه صلّى اللّه عليه و سلم جاء عبد اللّه بن سلام فقال أشهد أنك رسول اللّه فأسلم و سيجىء وفاته فى الخاتمة فى خلافة معاوية فى سنة ثلاث و أربعين* و فى الاكتفاء كان من حديث عبد اللّه بن سلام و اسلامه و كان حبرا عالما انه قال لما سمعت برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عرفت صفته و اسمه و زمانه الذى كنا نتوكف له فكنت مسرّا لذلك صامتا عليه حتى قدم المدينة فلما نزل بقباء فى بنى عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدومه و أنا فى رأس نخلة لى أعمل فيها و عمتى خالدة بنت الحارث تحتى جالسة فلما سمعت بقدوم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كبرت فقالت لى عمتى حين سمعت تكبيرتى خيبك اللّه لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت فقلت لها أى عمة هو و اللّه أخو موسى بن عمران و على دينه بعث بما بعث به فقالت أى ابن أخى هو النبىّ الذى كنا نخبر أنه يبعث مع نفس الساعة فقلت لها نعم قالت فذاك اذا ثم رحت الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأسلمت ثم رجعت الى أهلى فأمرتهم فأسلموا و كتمت اسلامى من يهود الى آخر ما يجىء من الحديث* قال أنس لما قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم المدينة أخبر عبد اللّه بن سلام بقدومه و هو بأرض يخترف فأتاه فقال انى سائلك عن أشياء لا يعلمها

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۴۹

الا نبىّ فان أخبرتنى بها آمنت بك و ان لم تعلمهنّ عرفت أنك لست بنبىّ قال و ما هنّ فسأله عن الشبه و عن أوّل شىء يأكله أهل الجنة و عن أوّل شىء يحشر الناس فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أخبرنى بهنّ جبريل آنفا قال عبد اللّه ذاك عدوّ اليهود و سيجىء سبب عداوته فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أما الشبه فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشبه و اذا سبق ماء المرأة ماء الرجل ذهبت بالشبه و أما أوّل شىء يأكله أهل الجنة فزائدة كبد الحوت و أما أوّل شىء يحشر الناس فنار تجىء من قبل المشرق فتحشرهم الى المغرب فأمسك عبد اللّه و قال أشهد أنك لرسول اللّه و انك قد جئت بالحق و قد علمت يهود أنى سيدهم و ابن سيدهم و أعلمهم و ابن أعلمهم فادعهم فسلهم عنى قبل أن يعلموا أنى أسلمت فانهم ان يعلموا أنى قد أسلمت قالوا فىّ ما ليس فىّ

فأرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يا معشر اليهود ويلكم اتقوا اللّه فو الذى لا إله الا هو انكم لتعلمون أنى رسول اللّه حقا و انى قد جئتكم بحق فأسلموا قالوا ما نعلمه قال فأىّ رجل فيكم عبد اللّه بن سلام و فى الاكتفاء قال عبد اللّه بن سلام فأدخلنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى بعض بيوته و دخلوا عليه فكلموه و سألوه ثم قال لهم أى رجل حصين بن سلام فيكم قالوا ذاك سيدنا و ابن سيدنا و أعلمنا و ابن أعلمنا* و فى المشكاة خيرنا و ابن خيرنا و سيدنا و ابن سيدنا قال أ فرأيتم ان أسلم قالوا حاشا اللّه ما كان ليسلم و فى المشكاة أعاذه اللّه من ذلك قال أ فرأيتم ان أسلم قالوا حاشا اللّه ما كان ليسلم كرّر عليهم ثلاثا فيقولون له ذلك قال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج فقال يا معشر اليهود اتقوا اللّه فو الذى لا إله الا هو انكم لتعلمون انه لرسول اللّه و انه لجاء بحق فقالوا كذبت* و فى رواية قالوا هو شرّنا و ابن شرنا فأخرجهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال عبد اللّه هذا ما كنت أخاف يا رسول اللّه و فى الاكتفاء قال فأظهرت اسلامى و اسلام أهل بيتى و أسلمت عمتى خالدة فحسن اسلامها انتهى و نصبت أحبار اليهود العداوة للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بغيا و حسدا منهم حيى بن أخطب و أبو رافع الاعور و كعب بن الاشرف و عبد اللّه بن صوريا و الزبير بن باطا و شمويل و لبيد بن الاعصم و غيرهم و دخل منهم جماعة فى الاسلام نفاقا و انضاف إليهم من الاوس و الخزرج منافقون* و فى الكشاف روى أن عبد اللّه بن صوريا من أحبار فدك حاج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و سأله عمن يهبط عليه بالوحى قال جبريل قال ذاك عدوّنا و لو كان غيره لآمنا بك و قد عادانا مرارا و أشدّها انه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله و هو رجل من أقوياء بنى اسرائيل فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفعه عنه جبريل و قال ان كان ربكم أمره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه و ان لم يكن اياه فعلى أى حق تقتلونه فصدّقه صاحبنا و رجع إلينا و كبر بخت نصر و قوى و غزانا و حرق بيت المقدس و فى رواية قال أمره اللّه أن يجعل النبوّة فينا فجعلها فى غيرنا و فى رواية قال بعث جبريل الى أولاد اسرائيل فأدى الى أولاد اسماعيل* و فى القاموس عبد اللّه بن صوريا كبوريا من أحبار الشأم أسلم ثم كفر* و فى الحدائق عن أبى هريرة قال أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بيت المدراس فقال أخرجوا الىّ أعلمكم فقام عبد اللّه بن صوريا فخلا به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فناشده بدينه و بما أنعم اللّه عليهم و أطعمهم من المنّ و السلوى و ظللهم به من الغمام أتعلم انى رسول اللّه قال اللهم نعم و ان القوم يعرفون ما أعرف فان صفتك و نعتك لمبين فى التوراة و لكنهم حسدوك قال فما يمنعك أنت قال أكره خلاف قومى و عسى أن يتبعوك و يسلموا فأسلم*

موت أسعد بن زرارة

و فى هذه السنة و قيل فى السنة الثانية مات أسعد بن زرارة بالذبحة و هو أحد النقباء الاثنى عشر فى ليلة العقبة و بيعتها مات قبل أن يفرغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من بناء مسجده و دفن بالبقيع و الانصار يقولون هو أوّل من دفن بالبقيع و المهاجرون

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۵۰

يقولون أوّل من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون و كان عثمان رضيع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم توفى فى شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة و قبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خدّه و سماه السلف الصالح و عن عائشة أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قبل عثمان بن مظعون و هو ميت قالت فرأيت دموع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم تسيل على خدّ عثمان بن مظعون كذا فى الصفوة و يمكن الجمع بأن أوّل من دفن بالبقيع من الانصار أسعد بن زرارة و من المهاجرين عثمان بن مظعون*

ابتداء خدمة أنس

و فى هذه السنة كان ابتداء خدمة أنس لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى الوفاء كانت الانصار يتقرّبون الى رسول اللّه صلى اللّه عليه

و سلم بالهدايا رجالهم و نساؤهم و كانت أمّ سليم تتأسف على ذلك و ما كان لها شيء فجاءت بابنها أنس و قالت يخدمك أنس يا رسول اللّه قال نعم و الذى فى الصحيح عن أنس قال قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم المدينة ليس له خادم و أخذ أبو طلحة بيدى فانطلق بى الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال يا رسول اللّه ان أنسا غلام كيس فليخدمك قال فخدمته عشر سنين الحديث و قد يجمع بأنّ أمّ سليم جاءت به أوّلا و انطلق به ابو طلحة ثانيا لانه وليه و عصبته و هذا غير مجيئه به لخدمته فى غزوة خيبر كما يفهمه لفظ الحديث*

الزيادة فى صلاة الحضر

و فى هذه السنة بعد شهر من مقدمه صلّى اللّه عليه و سلم لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل و فى سيرة مغلطاى من ربيع الآخر قال الدولابى يوم الثلاثاء و قال السهيلى بعد الهجرة بعام أو نحوه زيد فى صلاة الحضر ركعتان ركعتان و تركت صلاة الفجر لطول القراءة فيها و صلاة المغرب لانها وتر النهار و أقرت صلاة السفر و تركت على الفريضة الاولى* و فى سيرة مغلطاى و كانت الصلاة قبل الاسراء صلاة قبل طلوع الشمس و صلاة قبل غروبها انتهى و قيل انما فرضت أربعا ثم خففت عن المسافر و يدل عليه حديث ان اللّه وضع عن المسافر شطر الصلاة و قيل انما فرضت فى الحضر أربعا و فى السفر ركعتين و هو قول ابن عباس قال فرض اللّه الصلاة على لسان نبيكم فى الحضر أربعا و فى السفر ركعتين رواه مسلم و غيره كذا فى المواهب اللدنية و فى الوفاء الذى عليه الاكثرون ان الصلاة نزلت بتمامها من بدء الامر و اللّه أعلم*

وعك أبى بكر و الصحابة

و فى هذه السنة وعك ابو بكر و غيره من الصحابة* فى المواهب اللدنية أورد وعك أبى بكر قبل بناء المسجد روى ان هواء المدينة كان عفنا و خما يكون فيها الوباء و كانت مشهورة بالوباء فى الجاهلية فاذا دخلها غريب فى الجاهلية يقال له ان أردت أن تسلم من الوعك و الوباء فانهق نهق الحمار فاذا فعل سلم فاستوخم المهاجرون هواء المدينة و لم يوافق أمزجتهم فمرض كثير من الغرباء و ضعفوا حتى لم يقدروا على الصلاة قياما و كان المشركون و المنافقون يقولون أضناهم حمى يثرب* و فى سنن النسائى و سيرة ابن هشام ان الصدّيق لما قدم المدينة أخذته الحمى و عامر بن فهيرة و بلالا قالت عائشة فدخلت عليهم و هم فى بيت واحد قبل أن يضرب علينا الحجاب فقلت يا أبت كيف أصبحت فقال* كل امرئ مصبح فى أهله* و الموت أدنى من شراك نعله* ففلت إنا للّه ان أبى ليهذى فقلت لعامر كيف تجدك فقال* لقد وجدت الموت قبل ذوقه* و المرء يأتى موته من فوقه* و فى رواية ان الجبان موته من فوقه* كل امرئ مجاهد بطوقه* كالثور يحمى أنفه بروقه* الطوق الطاقة و الروق القرن قالت فقلت هذا و اللّه لا يدرى ما يقول ثم قلت لبلال كيف أصبحت و كان بلال اذا أقلع عنه يرفع عقيرته و يقول

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلةبواد و حولى اذخر و جليل

و هل أردن يوما مياه مجنةو هل يبدون لى شامة و طفيل ثم يقول اللهم العن عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و أمية بن خلف كما أخرجونا الى أرض الوباء المراد بالوادى وادى مكة و فى رواية بفخ بتشديد الخاء المعجمة واد بمكة و مجنة سوق بأسفل مكة و جليل نبت

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۵۱

ضعيف و شامة و طفيل بكسر الفاء جبلان مشرفان على مجنة* و فى المواهب اللدنية شامة و طفيل عينان بقرب مكة قالت عائشة فدخلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأخبرته فقال اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشدّ حبا و صححها و بارك لنا فى

صاعها و مدّها و انقل حماها الى مهيعة و هى الجحفة و فى هذا و قولها قبل أن يضرب علينا الحجاب اشعار بأن وعك أبى بكر و صاحبيه كان بعد بناء المسجد انتهى فأجاب اللّه لنبيه دعاءه فجعل هواءها صحيحا موافقا لامزجة الغرباء و نقل و باءها و حماها و عفونة هوائها الى جحفة و هى يومئذ كانت دار اليهود و لم يكن بها مسلم يقال كانت لا يدخلها أحد إلّا حمّ و فى الصفوة كان المولود يولد بالجحفة فما يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى كذا فى الصحيحين و لهذا عدلوا الطريق الى رابغ* و عن عبد اللّه بن عمر أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال رأيت امرأة و فى رواية كانّ امرأة ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت* و فى رواية حتى أقامت بمهيعة فأوّلتها ان و باء المدينة نقل الى مهيعة و هى الجحفة* و فى القاموس مهيعة كمرحلة و يقال مهيعة كمعيشة كلتاهما بالمثناة التحتية اسم للجحفة* و فى تشويق الساجد الجحفة بضم الجيم و اسكان الحاء قرية خربة تسمى مهيعة على نحو خمس مراحل من مكة و هى ميقات أهل الشأم و مصر و المغرب و هى بقرب رابغ بالغين المعجمة و محاذية له على يسار الذاهب الى مكة* و فى معجم ما استعجم بين الجحفة و البحر نحو ستة أميال و غدير خم على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق و هذا الغدير تصب فيه عين ماء و حوله شجر كثير ملتف و هى الغيضة التى تسمى خم و بغدير خم قال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم لعلىّ من كنت مولاه فعلىّ مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و كان ذلك منصرفه من حجة الوداع

* اسلام سلمان الفارسى

و فى هذه السنة أسلم سلمان الفارسى و فى رواية فى جمادى الاولى منها روى أن سلمان كان رجلا فارسيا من أهل أصفهان من قرية يقال لها خبى و كان أبوه مجوسيا دهقان قريته و كان يحبه و كان يحبسه فى بيته كما تحبس الجارية فى بيتها فوّض إليه أمرا يقاد النار و تعهدها و كانت لابيه ضيعة عظيمة فشغل يوما فى بنيان له عن أمر الضيعة و أرسل سلمان إليها فأمره فيها ببعض ما يريد فخرج سلمان يريد الضيعة فمرّ بكنيسة من كنائس النصارى فسمع أصواتهم فيها و هم يصلون فدخل عليهم ينظر ما يصنعون فلما رآهم أعجبته صلاتهم و رغب فى أمرهم فقال هذا و اللّه خير من الذى نحن عليه فمكث عندهم حتى غربت الشمس و ترك ضيعة أبيه فسألهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشأم ثم رجع الى أبيه فسأله أبوه أين كنت يا بنى قال مررت بقوم يصلون فى كنيسة لهم أعجبنى ما رأيته من دينهم قال أى بنى ليس ذاك الدين خيرا من دينك و دين آبائك قال كلا و اللّه انه لخير من ديننا فخافه فجعل فى رجله قيدا ثم حبسه فى بيته فبعث سلمان دسيسا الى النصارى فقال لهم اذا قدم عليكم من الشام ركب تجار من النصارى فأخبرونى بهم فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروه بقدوم التجار و ارادتهم الرجوع الى الشأم فألقى سلمان الحديد من رجله ثم خرج معهم حتى قدم الشأم و سأل من أفضل أهل هذا الدين فقالوا الأسقف فى الكنيسة فجاء فأقام عنده فخدمه حتى مات و كان رجل سوء فلما مات هو نصبوا مكانه رجلا آخر فأقام سلمان عنده فلما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل بالموصل فلحق سلمان بصاحب الموصل فأقام عنده و خدمه و لما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل من نصيبين فلحق سلمان بصاحب نصيبين و أقام عنده و خدمه و لما حضرته الوفاة أوصى به الى رجل بعمورية فلحق سلمان بصاحب عمورية و أقام عنده و اكتسب بها فحصل له بقرات و غنيمات فلما حضرته الوفاة استوصاه سلمان فقال له يا بنى و اللّه ما أعلم أحدا من الناس فيه خير و معرفة بهذا الدين آمرك أن تأتيه و لكن أظلك زمان نبىّ هو مبعوث بدين ابراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب يهاجر الى أرض بين حرّتين بينهما

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۵۲

نخل به علامات ظاهرة يأكل الهدية و لا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوّة فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات و مكث سلمان بعمورية ما شاء اللّه ثم مرّ به نفر من بنى بكر أو بنى كلب فقال لهم أ تحملوننى الى أرض العرب أعطيكم بقراتى هذه و غنيماتى قالوا نعم فأعطاهم اياها فحملوه حتى اذا قدموا به وادى القرى باعوه من يهودى فأقام سلمان عنده و رأى بها النخل فرجا أن يكون البلد الذى وصف له صاحبه بعمورية فبينما هو عنده اذ قدم عليه ابن عم له من المدينة من بنى قريظة فاشتراه منه فاحتمله الى

المدينة فقال سلمان فو اللّه لما رأيتها عرفتها بوصف صاحبى بعمورية فأقام بها سلمان فبعث اللّه رسوله بمكة فأقام بها ما أقام لم يسمع له سلمان ذكرا مع ما به من شغل سيده و خدمته ثم هاجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى المدينة فبينما كان سلمان فى رأس نخل لسيده يعمل فيه بعض العمل و سيده جالس تحت النخل اذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل اللّه بنى قيلة يعنى الانصار و اللّه انهم الآن مجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبىّ قال سلمان فلما سمعتها أخذتنى العرواء أى الرعدة حتى ظننت انى ساقط على سيدى فنزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ما ذا تقول فغضب سيدى فلكمنى لكمة شديدة ثم قال مالك و لهذا أقبل على عملك قلت لا شىء انما أردت أن استبثه عما قال و قد كان عند سلمان شىء من الرطب قد جمعه فلما أمسى اخذه ثم ذهب به الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هو بقباء ثم دخل عليه فقال له انه قد بلغنى أنك رجل صالح و معك أصحاب لك غرباء ذو حاجة و هذا شىء كان عندى للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم فقرّبه منه فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لاصحابه كلوا و أمسك يده فلم يأكل فقال سلمان فى نفسه هذه واحدة ثم انصرف عنه و جمع شيئا و تحوّل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من قباء الى المدينة فجاءه سلمان به فقال انى رأيتك لا تأكل صدقة و هذه هدية اكرمتك بها فأكل و أمر اصحابه فأكلوا منها فقال سلمان فى نفسه هاتان اثنتان ثم جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هو ببقيع الغرقد و قد تبع جنازة رجل من أصحابه عليه شملتان له و هو جالس فى أصحابه فسلم عليه ثم استدار خلفه ينظر الى ظهره هل يرى الخاتم الذى وصفه له صاحبه بعمورية فلما رآه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم استدبر عرف انه يستثبت فى شىء وصف له فألقى رداءه عن ظهره فنظر الى الخاتم فانكب عليه يقبله و يبكى فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم تحوّل فتحوّل فقص عليه قصته فأعجب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن يسمع ذلك أصحابه فأسلم سلمان* و فى شواهد النبوّة لما جاء سلمان الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ليسلم لم يفهم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كلامه فطلب ترجمانا فأتى بتاجر من اليهود كان يعلم الفارسية و العربية فمدح سلمان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و ذمّ اليهود فغضب اليهودى و حرّف الترجمة فقال ان سلمان يشتمك فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم هذا الفارسى جاء ليؤذينا فنزل جبريل و ترجم كلام سلمان فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ذلك لليهودى فقال يا محمد اذا كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الىّ قال ما كنت أعلمها قبل فالآن علمنى جبريل أو كما قال فقال اليهودى يا محمد قد كنت قبل هذا أتهمك فالآن تحقق عندى أنك رسول اللّه فقال أشهد أن لا- إله الا- اللّه و أشهد انك رسول اللّه ثم قال النبىّ لجبريل علم سلمان العربية قال قل له ليغمض عينيه و ليفتح فاه ففعل سلمان فتفل جبريل فى فيه فشرع سلمان يتكلم بالعربى الفصيح* قال ثم شغل سلمان الرق حتى فاته بدر و أحد حتى عتق فى السنة الخامسة من الهجرة كما سيجىء فى الموطن الخامس*

ذكر المواخاة بين المهاجرين و الانصار

و فى هذه السنة بعد قدوم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم المدينة بخمسة أشهر و هو يبنى المسجد و قيل بعده و قيل قبله* و فى أسد الغابة بعد ثمانية أشهر آخى بين المهاجرين و الانصار فقعدوا عقد المواخاة و المعاونة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۵۳

و المواساة و قيل كتبوا فيه كتابا و كان ذلك فى دار أنس* و فى رواية كان فى المسجد على ان يتوارثوا بعد الممات دون ذوى الارحام و كانوا تسعين رجلا خمسة و أربعون من المهاجرين و خمسة و أربعون من الانصار و التأم شمل الحيين الاوس و الخزرج ببركة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بعد ما كان بينهما أمور عظام و مخالفات كثيرة و ما وجدنا فى الكتب من أساميهم هذه أبو بكر بن أبى قحافة مع خارجة ابن زيد الانصارى اخى الحارث بن الخزرج و عمر بن الخطاب مع عتبان بن مالك الانصارى الخزرجى و عثمان بن عفان مع أوس بن ثابت الانصارى و ابو عبيدة بن الجراح اسمه عامر بن عبد اللّه مع سعد بن معاذ سيد الاوس الانصارى الاشهلى و الزبير بن العوام مع سلمة بن سلام الانصارى الاشهلى و طلحة ابن عبيد اللّه مع كعب بن مالك الانصارى اخى بنى سلمة و عبد

الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع الانصارى اخى الحارث بن الخزرج و سلمان الفارسى مع ابى الدرداء عويمر بن ثعلبة الانصارى اخى بلحارث بن الخزرج* و قال ابن هشام عويمر بن عامر و يقال عويمر بن زيد و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل مع أبى بن كعب الانصارى أخى بنى النجار و مصعب بن عمير بن هاشم مع أبى أيوب خالد بن زيد الانصارى النجارى و أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع عباد بن بشر الانصارى الاشهلى و عمار بن ياسر مع حذيفة بن النجار الانصارى اخى بنى عبس و يقال بل عمار بن ياسر مع ثابت بن قيس بن شماس الانصارى أخى بلحارث بن الخزرج و أبو ذر و قد اختلف فى اسمه و نسبه اختلافا كثيرا فقيل جندب ابن جنادة و يقال بريد بن جندب و يقال بربر و يقال بر بن جنادة كذا قاله ابن اسحاق و قيل بريد بن جندب أيضا عن ابن اسحاق و يقال جندب بن عبد اللّه و يقال جندب بن سكن و يقال غير ذلك و المشهور المحفوظ جندب بن جنادة الغفارى كذا فى الاستيعاب و أسد الغابة و قال ابن هشام سمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذرّ جندب بن جنادة انتهى مع المنذر بن عمرو الانصارى أخى بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج قاله ابن اسحاق و حاطب بن أبى بلتعة اللخمى حليف بنى أسد بن عبد العزى مع عويمر بن ساعدة أخى بنى عمرو بن عوف و جعفر بن أبى طالب مع معاذ بن جبل اخى بنى سلمة قاله ابن اسحاق و قال ابن هشام و كان جعفر بن أبى طالب يومئذ غائبا بأرض الحبشة و بلال المؤذن مولى أبى بكر مع أبى رويحة عبد اللّه بن عبد الرحمن الخثعمى هذا هو المشهور بين المؤرّخين* و نقل الشيخ ابن حجر فى شرح صحيح البخارى عن ابن عبد البر أنه كانت المؤاخاة مرّتين الاولى قبل الهجرة بمكة بين المهاجرين خاصة روى الحاكم ابن عبد اللّه النيسابورىّ حديثا يدل على ما قاله ابن حجر و هو حديث أبى عمرو قال آخى النبىّ عليه الصلاة و السلام بين أبى بكر و عمر و بين طلحة و الزبير و بين عثمان و عبد الرحمن بن عوف و فى رواية بين حمزة بن عبد المطلب و زيد بن حارثة فقال على يا رسول اللّه آخيت بين أصحابك فمن أخى قال أنا أخوك و فى رواية أنت أخى فى الدنيا و الآخرة و هؤلاء كلهم من المهاجرين و الثانية ما تقدّم من المؤاخاة بين المهاجرين و الانصار و كانت هذه المؤاخاة قبل وقعة بدر و لما وقعت وقعة بدر أنزل اللّه تعالى و أولو الارحام بعضهم أولى ببعض فنسخت هذه الآية ما كان قبلها و انقطعت المؤاخاة فى الميراث و رجع كل انسان الى نسبه و ورثه ذوو رحمه*

ذكر موادعة اليهود

و فى هذه السنة بعد ما قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم المدينة بخمسة أشهر وادع اليهود و عاهدهم و أقرّهم على دينهم و أموالهم و اشترط عليهم أن لا يعينوا عليه أحدا و ان دهمه بها عدوّ نصروه

موت العاص بن وائل من مشركى مكة

و فى هذه السنة مات من مشركى مكة بمكة العاص بن وائل السهمى و الوليد بن المغيرة روى عن الشعبى لما احتضر الوليد بن المغيرة جزع فقال له أبو جهل يا عم ما يجزعك قال و اللّه ما بى من جزع من الموت و لكنى أخاف أن يظهر دين ابن أبى كبشة بمكة قال أبو سفيان لا تخف أنا ضامن أن لا يظهر و فى هذه السنة ولد زياد بن

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۵۴

أبيه و قتل كسرى النعمان بن المنذر و توفى أبو لهب و ولد المسور بن مخرمة كذا فى سيرة مغلطاى

بعث زيد بن حارثة الى مكة

و فى هذه السنة بعث رسول اللّه زيد بن حارثة و أبا رافع و أعطاهما خمسمائة درهم و بعيرين فقد ما عليه بفاطمة و أمّ كلثوم بنتيه و

سودة زوجته و أمّ أيمن زوج زيد بن حارثة و اسامة بن زيد و خرج عبد اللّه بن ابى بكر معهم بعيال ابى بكر و هم عائشة و امّها أمّ رومان و اختها اسماء زوج الزبير و هى حامل بعبد اللّه ابن الزبير فولدته بقباء قبل نزولهم المدينة فكان اوّل مولود ولد من المهاجرين بالمدينة كما سيجىء و قال رزين ان ابا بكر ارسل عبد اللّه بن اريقط مع زيد بن حارثة ليأتيه بعائشة و أمّ رومان أمّها و عبد الرحمن و قال بعضهم و وجدوا طلحة بن عبيد اللّه على خروج فخرج معهم فقدموا كلهم فلما قدموا المدينة انزلهم فى بيت حارثة بن النعمان*

ولادة النعمان بن بشير و عبد اللّه بن الزبير

و فى هذه السنة ولد النعمان بن بشير و هو اوّل مولود ولد فى الاسلام من الانصار و فى هذه السنة ولد عبد اللّه بن الزبير* و فى الوفاء جاءت امّه اسماء بنت ابى بكر بعد الهجرة فنفست به بقباء فى شوّال فى السنة الاولى من الهجرة* و قال الذهبى تبعا للواقدى انه ولد فى شوّال سنة اثنتين كذا اورد فى المواهب اللدنية و تاريخ اليافعى* و فى اسد الغابة ولد عبد اللّه بن الزبير بالمدينة على رأس عشرين شهرا من الهجرة و قيل فى السنة الاولى و سيجىء قتله فى الخاتمة* و قال الحافظ ابن حجر المعتمد انه ولد فى السنة الاولى للحديث المتفق عليه* و فى بعض الكتب ولد بعد الهجرة بعشرين شهرا و هو أوّل مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة أذن أبو بكر فى أذنه و كبر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و المسلمون و كانوا قد تحدّثوا فيما بينهم بأنّ اليهود قد سحرتهم و قيل انّ اليهود قالت انا سحرناهم فلا يولد لهم مولود فكذبهم اللّه ففرح المسلمون بولادته و كان تكبيرهم حين الولادة للفرح* و فى الرياض النضرة ان أسماء لما هاجرت الى المدينة كانت حبلى به فنزلت بقباء فولدته هناك ثم خرجت حتى أتت به النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و هو جالس فوضعته فى حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه ثم حنكه بها و دعا له بالبركة و كان أوّل ما دخل فى جوفه ريق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كذا فى المشكاة* و عن عائشة أنّ أمّه أسماء لما ولدته أتت به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ليحنكه فأخذه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم منها فوضعه فى حجره قالت عائشة فمكثنا ساعة نلتمسها يعنى تمرة قبل أن نجدها فمضغها ثم بصقها فى فيه فأوّل شىء دخل بطنه ريق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قالت أسماء ثم مسحه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و سماه عبد اللّه ثم جاء و هو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أمره بذلك الزبير فتبسم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين رآه مقبلا ثم بايعه أخرجه البخارى كذا فى الرياض النضرة* و فى حياة الحيوان روى السهيلى انه لما ولد عبد اللّه بن الزبير نظر إليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال هو هو فلما سمعت بذلك أسماء أمسكت عن ارضاعه فقال لها النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أرضعيه و لو بماء عينيك كبش بين الذئاب ذئاب عليها ثياب ليمنعن البيت أو ليقتلن دونه* و ذكر الدّارقطنى و غيره أعطى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ابن الزبير و هو غلام دم محاجمه ليدفنه فشربه فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم من خالط دمه دمى لم تمسه النار ويل لك من الناس و ويل للناس منك* أورده فى النجم الوهاج و القاضى عياض فى الشفاء* و فى المواهب اللدنية عن ابن الزبير قال احتجم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال اذهب فغيبه فذهبت به فشربته فأتيته فقال ما صنعت قلت غيبته قال لعلك شربته قلت نعم قال ويل لك من الناس و ويل للناس منك و فيه دلالة على طهارة بوله و دمه صلّى اللّه عليه و سلم* و فى الرياض النضرة لا تمسك النار إلا قسم اليمين و كان أطلس عديم اللحية و لا شعر فى وجهه و كان صوّاما قوّاما طويل الصلاة وصولا للرحم عظيم المجاهدة و الشجاعة و من مجاهدته المنقولة انه كان يحيى الدهر أجمع ليلة قائما

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۵۵

حتى الصباح و ليلة راكعا حتى الصباح و ليلة ساجدا حتى الصباح و كان يواصل الصوم سبعا و يصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا ليلة الجمعة الاخرى و يصوم بالمدينة و لا يفطر الا بمكة و يصوم بمكة و لا يفطر الا بالمدينة و بينهما مائتا ميل كذا فى معجم ما استعجم و كان أوّل ما يفطر عليه لبن لقحة بسمن بقر و صبر كذا فى الصفوة*

شجاعة عبد اللّه بن الزبير

و من شجاعته المنقولة ما ذكره الذهبى فى دول الاسلام انّ عثمان فى خلافته لما عزل نائب مصر عمرو بن العاص و استعمل عليها عبد اللّه بن أبى سرح سار عبد اللّه بالجيوش الى المغرب فالتقى هو و الكفار و هم نحو مائتى ألف و ملكهم جرجير و كان المصاف بسيطلة بقرب مدينة القيروان فقتل جرجير و نزل النصر و كانت وقعة هائلة عظيمة بحيث طلع سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار من الغنيمة و كيفيتها ما قال مصعب بن الزبير حدّثنى أبى و الزبير بن حبيب قالا قال عبد اللّه بن الزبير هجم علينا جرجير فى مائة و عشرين ألفا و اختلف الجند على ابن أبى سرح و خافوا كثرة العدد و أحاط بنا العدوّ و كنا عشرين ألفا فرأيت أنا غرة من جرجير بصرت به خلف جيوشه على برذون أشهب معه جاريتان تظللان عليه بريش الطواويس بينه و بين عسكره فلاة من الارض فأتيت أميرنا ابن أبى سرح فندب لى فرسانا فاخترت منهم ثلاثين و قلت لهم اثبتوا هنا و حملت على جرجير و قلت احموا لى ظهرى و خرجت الى جرجير و هو يظن انى رسول إليه فلما دنوت منه عرف الشر فوثب على برذونه و ساق موليا فأدركته فطعنته فسقط ثم ضربته بالسيف و نصبت رأسه على رمحى و كبرت و قد كبر المسلمون فحملوا وركبنا أكتاف العدوّ و تمزقوا و ذلك بشجاعة عبد اللّه بن الزبير رضى اللّه عنه و سيجىء خلافته فى الخاتمة فى سنة أربع و ستين و قتله فى سنة ثلاث و سبعين*

قصة فاطمة بنت النعمان

و فى هذه السنة ما روى انه كانت امرأة من بنى النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان كان لها تابع من الجنّ و كان يأتيها فأتاها بعد ما هاجر النبىّ عليه الصلاة و السلام الى المدينة فانقض على الحائط فقالت له ما لك لا تأتى كما كنت تأتى قال جاء النبىّ الذى يحرم الزنا و الحرام*

تكلم الذئب

و فى هذه السنة تكلم ذئب خارج المدينة ينذر برسول اللّه عليه الصلاة و السلام* عن أبى هريرة أنه قال جاء ذئب الى غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى انتزعها منه فصعد الذئب على تل فاقعى و استنفر و قال عمدت الى رزق رزقنيه اللّه انتزعته منى فقال الرجل باللّه ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم قال الذئب أعجب من هذا رجل فى النخلات بين الحرّتين يخبركم بما مضى و ما هو كائن عندكم و كان الراعى يهوديا فجاء الى النبىّ عليه الصلاة و السلام فأخبره خبره و صدّقه النبىّ عليه الصلاة و السلام و قال انها أمارة من أمارات بين يدى الساعة أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى يحدثه نعلاه و سوطه بما أحدث أهله بعده* و فى حياة الحيوان قال ابن عبد البر كلم الذئب من الصحابة ثلاثة رافع بن عمير و سلمة بن الاكوع و أهبان بن أوس*

ابتداء الغزوات

و فى هذه السنة ابتداء الغزوات* اعلم انه جرت عادة المحدّثين و أهل السير و اصطلاحاتهم غالبا بأن يسموا كل عسكر حضره النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بنفسه الكريمة غزوة و ما لم يحضره بل أرسل بعضا من أصحابه الى العدوّ سرية و بعثا* و أفاد فى فتح البارى أن السرية بفتح المهملة و كسر الراء و تشديد التحتانية هى التى تخرج بالليل و السارية التى تخرج بالنهار و قيل سميت بذلك يعنى السرية لانها تخفى ذهابها و هذا يقتضى انها أخذت من السر و لا يصح لاختلاف المادّة و هى قطعة من الجيش تخرج منه و تعود إليه كذا فى المواهب اللدنية* و فى القاموس السرية من خمسة أنفس الى ثلاثمائة أو أربعمائة* و فى المواهب اللدنية من مائة الى

خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة و فى السامى فى الاسامى المنسر و المقنب من الثلاثين الى الاربعين* و فى المواهب اللدنية فان زاد على ثمانمائة يسمى جيشا فان زاد على أربعة آلاف يسمى جحفلا و الخميس الجيش العظيم الكثير و كذا المجر و المدهم و العرمرم كذا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۵۶

فى سامى الاسامى و فى المواهب اللدنية و ما افترق من السرية يسمى بعثا و الكتيبة و الفيلق ما اجتمع و لم ينتشر* و فى سر الادب فى ترتيب العساكر عن أبى بكر الخوارزمى عن ابن خالويه أقل العساكر الجريدة و هى قطعة جردت من سائرها لوجه ما ثم السرية أكثر منها و هى من خمسين الى أربعمائة ثم الكتيبة و هى من مائة الى ألف ثم الجيش و هو من ألف الى أربعة آلاف و كذلك العريق و الجحفل ثم الخميس و هو من أربعة آلاف الى اثنى عشر ألفا و العسكر يجمعها* و جملة غزواته التى غزاها عليه السلام بنفسه مختلف فيها ففى سيرة اليعمرى و ابن هشام و الاكتفاء و المواهب اللدنية سبع و عشرون كما قاله ابن اسحاق غزوة و دان و هى غزوة الابواء ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الصغرى الاولى بطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر الكبرى القتال ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق لطلب أبى سفيان بن حرب ثم غزوة غطفان و هى غزوة ذى أمر ثم غزوة بحران معدان بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بنى النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الأخرى ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بنى قريظة ثم غزوة بنى لحيان من هذيل ثم غزوة ذى قرد ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة و هى غزوة المريسيع ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصدّه المشركون ثم غزوة خيبر ثم غزوة عمرة القضاء ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل صلّى اللّه عليه و سلم فى تسع غزوات منها بدر و أحد و الخندق و بنى قريظة و بنى المصطلق و خيبر و الفتح و حنين و الطائف و هذا الترتيب عن ابن اسحاق و خالفه ابن عقبة فى بعضه كذا فى الاكتفاء و سيرة ابن هشام و سيجىء بالتفصيل ان شاء اللّه تعالى* و قيل جميع غزواته أربع و عشرون و قيل احدى و عشرون و قيل تسع عشرة غزوة* و فى خلاصة السير للمحب الطبرى و جملة المشهور منها اثنتان و عشرون غزوة* و قال ابن اسحاق و أبو معشر و موسى بن عقبة و غيرهم المشهور انه غزا خمسا و عشرين غزوة بنفسه* و فى عمدة المعانى و أسد الغابة و كانت جملة غزواته ستا و عشرين غزوة و قاتل فى تسع منها أوفى اثنتى عشرة و هى بدر و أحد و المريسيع و الخندق و بنو قريظة و خيبر و فتح مكة و حنين و الطائف هذا على قول من قال فتحت مكة عنوة* و فى سيرة اليعمرى قاتل منها فى سبع و عدّ ما عدا خيبر و فتح مكة* و فى الصفوة قاتل أيضا بوادى القرى و بنى النضير* و فى خلاصة الوفاء البعوث و السرايا خمسون أو نحوها و كذلك فى سيرة اليعمرى* و فى المواهب اللدنية و كانت سراياه التى بعث بها سبعا و أربعين سرية و فى موضع آخر منه فجميع سراياه و بعوثه نحو ستين و مغازيه سبع و عشرون* و فى الاكتفاء و سيرة ابن هشام و كانت بعوثه و سراياه ثمانية و ثلاثين ما بين بعث و سرية* و فى أسد الغابة لابن الاثير خمسة و ثلاثين و اختلف أيضا فى أوّل الغزوات فمحمد بن اسحاق و جماعة على ان أوّلها غزوة الابواء ثم بواط ثم العشيرة* و روى البخارى أيضا فى صحيحه عن ابن اسحاق بهذا الترتيب و رجحه الحافظ ابن حجر فى فتح البارى شرح صحيح البخارى و قيل أوّل ما غزا العشيرة*

بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر

و فى رمضان هذه السنة على رأس سبعة أشهر من الهجرة و قيل فى ربيع الاوّل سنة ثنتين بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر و كان أوّل بعوثه عليه السلام قال ابن اسحاق بعث رسول اللّه حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية العيص فى ثلاثين راكبا من المهاجرين قيل و من الانصار و فيه نظر لانه لم يبعث من الانصار حتى غزا بهم بدرا ليتعرّض عير قريش فلقى أبا جهل بالساحل فى ثلاثمائة راكب من أهل مكة فلما تصافوا حجز بينهما مجدى بن عمرو الجهنى و كان موادعا للفريقين حليفا لهما ثم انصرفوا من غير قتال و كان حامل لواء حمزة أبو مرثد الغنوى* و فى المواهب اللدنية و كان عليه السلام قد عقد له لواء أبيض و اللواء هو

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۵۷

العلم الـذى يحمل فى الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش و قـد يحمله أمير الجيش و قـد يـدفعه الى مقـدم العسـكر و قـد صـرّح جماعـة من أهل اللغـة بترادف اللواء و الرايـة لكن روى أحمـد و الترمـذى عن ابن عباس كانت رايـة رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم سوداء و لواؤه أبيض و مثله عن الطبرانى عن بريـدة و عن ابن عـدى عن أبى هريرة و زاد مكتوب فيه لا إله الا اللّه محمـد رسول اللّه و هو ظاهر فى التغاير و لعل التفرقة بينهما عرفية* و ذكر ابن اسحاق و كذا أبو الاسود عن عروة أنّ أوّل ما حدثت الرايات يوم خيبر و ما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الاولويـة انتهى و هكـذا قدم بعضـهم سـرية حمزة هذه على سـرية عبيدة و قال لواء حمزة أوّل لواء عقد فى الاسـلام* و قال المدايني أوّل سـرية بعثها رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم سـرية حمزة بن عبد المطلب فى ربيع الاوّل من سنة اثنتين الى سـيف البحر من أرض جهينة خرجه أبو عمرو و صاحب الصفوة و لفظه أوّل لواء عقد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لحمزة حين قدم المدينة* و قال ابن اسـحاق ان ذلك لعبيدة بن الحارث و إليه أشار ابن هشام فى سـيرته و انما اشـتبه ذلك على الناس لان بعثه و بعث عبيدة كانا معا و النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم شيعهما جميعا فأشكل أمرهما فكل من قال ذلك فى واحد منهما فهو صادق كذا فى ذخائر العقبى و هذا يشـكل بقوله ان بعث عبيدة كان على رأس ثمانية أشـهر لكن يحتمل أن يكون صلّى اللّه عليه و سلم عقد رايتهما معا ثم تأخر خروج عبيـدة الى رأس الثمانيـة لامر اقتضاه و اللّه أعلم* و قال أبو عمرو ان أوّل رايـة عقـدت لعبد اللّه بن جحش* و فى شوّال هـذه السـنة على رأس ثمانيـة أشـهر كـانت سـرية عبيـدة بن الحـارث ابن المطلب بن عبـد منـاف بن قصـى الى بطن رابغ بالغين المعجمة و يعرف بودّان*

سرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ

روى انّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم عقـد لواء أبيض لابن عم عبـد المطلب عبيدة بن الحارث بن المطلب و أمره على ستين رجلا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار واحـد و قـد مرّ الخلاف فى انه أوّل رايـة رايـة حمزة و كان حامل اللواء مسـطح بن اثاثة و رمى فيها سعد بن أبى وقاص بسهم فكان أوّل سهم رمى به فى الاسلام و كان ذلك قبل غزوة الابواء على القول الراجح و أوردها ابن هشام فى سيرته و الكلاعى فى الكتفاء بعـد غزوة الابواء فى السـنة الثانيـة فى ربيع الاوّل حيث قال ثم رجع رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم أى من غزوة الابواء الى المدينـة فأقام بها بقية صـفر و صدرا من شـهر ربيع الاوّل و بعث فى مقامه ذلك عبيدة ابن الحارث و قيل بعثه من الابواء و ذكر أبو الاسود فى مغـازيه عن عروة انّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم لمـا وصل الى الابواء بعث عبيـدة بن الحارث فى ستين رجلا و ذكر القصة فيكون ذلك فى السنة الثانية و به صرّح بعض أهل السير* و فى سيرة ابن هشام بعثه حين أقبل من غزوة الابواء قبل أن يصل الى المدينة فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسـفل ثنية المرّة فلقى جمعا عظيما من قريش و كان أميرا على المشـركين أبو سـفيان بن حرب و قيل عكرمة بن أبى جهل و قيل مكرز بن حفص فترموا بالنبل و كان أوّل من رمى فى وجوه المشـركين بسهم سعد بن أبى وقاص كما مرّ و لم يقع بينهم ضـرب السـيوف فظنّ المشـركون ان للمسـلمين مددا فخافوا و انهزموا و لم يتبعهم المسـلمون فانحاز من المشـركين الى المسـلمين رجلان المقـداد بن عمرو و عتبـة بن غزوان المـازنى و كانـا مسـلمين لكنهمـا خرجـا ليتوصـلا بالكفـار الى المسلمين*

بناؤه عليه السلام بعائشة

و فى هذه السـنة بنى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم بعائشة بنت أبى بكر الصدّيق رضـى اللّه عنهما و سنذكر تمام نسبها فى الخاتمة فى خلافة أبى بكر ان شاء اللّه تعالى و أمّها أمّ رومان بنت عامر بن عويمر و كنيتها أمّ عبد اللّه كناها النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم باسم

ابن أختها عبد اللّه بن الزبير و كان البناء بها على رأس تسعة أشهر و قيل ثمانية عشر شهرا فى شوّال كذا فى المواهب اللدنية و تاريخ اليافعى و كذا فى الوفاء من غير لفظ شوّال* و فى أسد الغابة و بنى بها فى المدينة سنة اثنتين* و فى المشكاة عن عائشة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۵۸

أنها قالت تزوّجنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى شوّال و بنى بى فى شوّال فأى نساء رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم كان أحظى عنده منى* و عن عائشة ان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم تزوّجها و هى بنت سبع سنين و زفت إليه و هى بنت تسع سنين و لعبها معها و مات عنها و هى بنت ثمانى عشرة سنة و قيل البناء بها فى الثامن و العشرين من ذى الحجة و قيل زفافها وقع فى السنة الثانية و الاوّل أصح و كان البناء بها يوم الاربعاء ضحى فى منزل أبى بكر بالسنخ* و خرج الشيخان عن عائشة أنها قالت تزوّجنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أنا ابنة ست سنين فقدمنا المدينة فنزلنا فى بنى الحارث بن الخزرج فوعكت فتمزق شعرى فأتتنى أمى أم رومان و انى لفى أرجوحة مع صواحب لى فصرخت بى فأتيتها ما أدرى ما تريد منى فأخذت بيدى حتى أوقفتنى على باب الدار و أنا أنهج حتى سكن بعض نفسى ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهى و رأسى ثم أدخلتنى الدار فاذا نسوة من الانصار فى البيت فقلن على الخير و البركة فأسلمتنى إليهنّ فأصلحن من شأنى فلم يرعنى الا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ضحى فأسلمتنى إليه و أنا يومئذ بنت تسع سنين كذا فى المواهب اللدنية* و فى المواهب اللدنية أيضا بنى بعائشة فى البيت الذى يليه شارعا الى المسجد و جعل سودة بنت زمعة فى البيت الآخر الذى يليه الى الباب الذى يلى آل عثمان ثم تحوّل عليه السلام من دار أبى أيوب الى مساكنه التى بناها* روى انه عليه السلام ما أ و لم على عائشة بشىء غير أن قدحا من لبن أهدى إليه من بيت سعد بن عبادة فشرب النبىّ صلى اللّه عليه و سلم بعضه و شربت عائشة منه* و روى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أرى عائشة فى المنام مرتين أو ثلاثا فى سرقة من حرير يجىء بها الملك فيقول هذه امرأتك و للترمذى جاء جبريل بصورتها فى سرقة حرير خضراء فقال هذه زوجتك فى الدنيا و الآخرة* و فى البخارى عن عائشة أنها قالت قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أريتك فى المنام مرّتين اذا رجل يحملك فى سرقة حرير فيقول هذه امرأتك فاكشفها فاذا هى أنت فأقول ان يكن هذا من عند اللّه يمضه* و روى انه صلّى اللّه عليه و سلم قال يا عائشة هذا جبريل يقرئك السلام فقالت و عليه السلام و رحمة اللّه و بركاته و كانت من خير مفتى الصحابة و فقهائهم و فصحائهم و بلغائهم حتى نقل عن بعض السلف ان ربع الاحكام الشرعية علم منها* و فى الاخبار خذوا ثلثى دينكم من هذه الحميراء* و روى عن عروة بن الزبير أنه قال ما رأيت أحدا أعلم بمعانى القرآن و بالفريضة و أحكام الحلال و الحرام و شعر العرب و علم النسب من عائشة و هذان البيتان من أشعارها قالتهما فى مدح النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم

فلو سمعوا فى مصر أوصاف خدّه‌لما بذلوا فى سوم يوسف من نقد

لوامى زليخا لو رأين جبينه‌لآثرن بالقطع القلوب على الايدى و من كلماتها ينبغى للاخ أن يكون خيرا لاخيه منه لنفسه أ لا ترى ان موسى سأل لهارون عليهما السلام النبوّة و روى ان رجلا سألها متى أعلم انى محسن قالت اذا علمت انك مسىء فقال متى أعلم انى مسىء قالت اذا علمت انك محسن و قالت أديموا قرع باب الملك يفتح لكم قيل كيف نديمه قالت بالجوع و الظمأ و من كلماتها النكاح رق فلينظر أحدكم أين يضع عتيقه و روى أنها كانت تقرأ القرآن فلما بلغت هذه الآية لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أ فلا تعقلون قالت و اللّه أطلب ذكرى و صفتى فى القرآن فلم تزل تختم القرآن و تتفكر فى معانى الآيات حتى قالت انّ اللّه قد اطلعنى على ذكرى و صفتى فى القرآن قيل و ما هو قالت هو و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا عسى اللّه أن يتوب عليهم و لم يتزوّج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بكرا غيرها فمكثت عنده تسع سنين و لم يولد منها ولد و ما قيل انها أسقطت من النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم سقطا فسماه عبد اللّه و كناها بأم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۵۹

عبد اللّه فغير ثابت و توفى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم عنها و لها ثمانى عشرة سنة و عاشت بعده سبعا و أربعين سنة قال الواقدى و

توفيت عائشة بالمدينة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثمان و خمسين و قال غيره سبع و خمسين من الهجرة فى أيام معاوية و سيجىء و مدّة عمرها ثلاث و ستون سنة و هو الصحيح و قيل ست و ستون كذا فى الصفوة و المنتقى و حضر جنازتها أكثر أهل المدينة و صلّى عليها أبو هريرة و كان خليفة مروان بالمدينة* و فى شواهد النبوّة عن عائشة أنها قالت يا رسول اللّه ائذن لى أن أدفن بعد وفاتك بجنبك فقال كيف تدفنين هناك و ما فيه الا موضع قبرى و قبر أبى بكر و قبر عمر و قبر عيسى ابن مريم و دفنت بالبقيع مع صاحباتها بمقتضى وصيتها و دخل فى قبرها قاسم بن محمد بن أبى بكر و عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبى بكر مروياتها فى الكتب المتداولة ألفان و مائتان و عشرة أحاديث المتفق عليها منها مائة و أربعة و ستون حديثا و فرد البخارى أربعة و خمسون حديثا و فرد مسلم ثمانية و ستون حديثا و الباقية فى سائر الكتب*

بعث سعد بن أبى وقاص الى الخرار

و فى ذى القعدة من هذه السنة على رأس سبعة أشهر بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سعد بن أبى وقاص فى عشرين رجلا الى الخرار بخاء معجمة و راءين مهملتين واد بالحجاز يصب فى الجحفة* و قال أبو عمرو و كانت بعد بدر* و قال ابن حزم نحوه كذا فى سيرة مغلطاى يعترض عيرا لقريش و عقد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو فخرجوا على أقدامهم يكمنون بالنهار و يسيرون بالليل حتى انتهوا إليه صبح خامسه فلم يجدوا شيئا و قد سبقتهم العير بيوم* و فى رواية قد مرّت بالامس فرجعوا الى المدينة*

ابتداء الاذان

و فى هذه السنة شرع الاذان قال ابن المنذر ان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كان يصلى بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى أن هاجر الى المدينة و كان الناس بها كما فى السير و غيرها انما يجتمعون الى الصلاة لتحين مواقيتها من غير دعوة* و أخرج ابن سعدان بلالا كان ينادى للصلاة بقوله الصلاة جامعة و شاور النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أصحابه فيما يجمعهم للصلاة و كان ذلك فيما قيل فى السنة الثانية فأرى عبد اللّه بن ثعلبة بن عبد ربه الخزرجى الاذان و الاقامة على الوجه المتعارف قال عبد اللّه لما أجمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن يضرب بالناقوس لجمع الناس للصلاة و هو له كاره لموافقته النصارى رأيت فى المنام رجلا عليه ثوبان أخضران و فى يده ناقوس يحمله قلت له يا عبد اللّه تبيع هذا الناقوس قال ما تصنع به قلت ندعو به للصلاة قال أ فلا أدلك على خير من ذلك فقلت بلى قال تقول اللّه أكبر اللّه أكبر الى آخره ثم استأخر غير بعيد فقال تقول اذا أقيمت الصلاة اللّه أكبر اللّه أكبر الى آخرها و زاد فيها بعد الفلاح قد قامت الصلاة مرّتين فلما أصبحت أتيت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فأخبرته بما رأيت فقال ان هذه لرؤيا حق ان شاء اللّه ثم أمر بالتأذين و كان بلال يؤذن بذلك و يدعو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى الصلاة فجاءه ذات غداة و دعا الى صلاة الفجر فقيل انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم نائم فصرخ بلال بأعلى صوته الصلاة خير من النوم فأدخلت هذه الكلمة فى التأذين لصلاة الفجر* و فى رواية لما صرفت القبلة الى الكعبة أمر بالاذان و ذلك ان الناس كانوا لا يدرون كيف يفعلون لتجتمع الناس للصلاة فذكر بعضهم البوق و بعضهم الناقوس و بعضهم النار فبيناهم على ذلك رأى عبد اللّه بن زيد الخزرجى فى المنام كيفية الاذان و الاقامة على الوجه الذى ذكر فلما أصبح أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأخبره بما رأى فقال له قم مع بلال فألق عليه ما قيل لك فليؤذن بذلك ففعل و جاء عمر بن الخطاب فقال قد رأيت مثل الذى رأى عبد اللّه فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فللّه الحمد فعلى هذه الرواية يكون الاذان قد وقع فى السنة الثانية من الهجرة لانه قيل فيها لما صرفت القبلة و قد صح ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۶۰

و أصحابه صلوا الى بيت المقدس ستة عشر شهرا* و ذكر ابن شهاب عن عبيد بن عمير ان عمر بن الخطاب بينا هو يريد أن يشترى خشبتين للناقوس عند ما ائتمر به النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و أصحابه اذ رأى فى المنام أن لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا بالصلاة فذهب عمر الى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم ليخبره بالذى رأى فما راعه الا بلال يؤذن و قد جاء النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم الوحى بذلك فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين أخبره سبقك بذلك الوحى كذا فى الاكتفاء* و فى المواهب اللدنية فان قلت هل أذن عليه السلام بنفسه قط أجاب السهيلى بأنه روى الترمذى و رفعه الى أبى هريرة أنه صلى اللّه عليه و سلم أذن مرّة فى سفر و صلّى بهم على رواحلهم الحديث قال فنزع بعض الناس بهذا الحديث الى أنه عليه السلام أذن بنفسه و كذا جزم النووى بأنه أذن مرّة فى سفر و اللّه أعلم

* (الموطن الثانى فى حوادث السنة الثانية من الهجرة

اشارة

من صوم عاشوراء و تزوّج علىّ بفاطمة و غزوة ودّان و هى الابواء و غزوة بواط و غزوة العشيرة و تكنية علىّ بابى تراب و سرية عبد اللّه بن جحش الى بطن نخلة و تحويل القبلة و تجديد بناء مسجد قباء و نزول فرض رمضان و غزوة بدر و غلبة الروم على فارس و وفاة رقية و قتل عمير بن عدى العصماء و زكاة الفطر و صلاته و فرض زكاة الاموال و غزوة قرقرة الكدر و سرية سالم بن عمير و غزوة بنى قينقاع و غزوة السويق و موت عثمان بن مظعون و صلاة العيد و التضحية و بناء علىّ بفاطمة و موت أمية ابن أبى الصلت

صوم عاشوراء

و فى هذه السنة صام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عاشوراء و أمر بصيامه* روى عن ابن عباس أن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم قدم المدينة فوجد اليهود صائمين يوم عاشوراء فقال لهم ما هذا اليوم الذى تصومونه قالوا هذا يوم عظيم أنجى اللّه فيه موسى و أغرق فرعون و قومه فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فنحن أحق و أولى باحياء سنة أخى موسى منكم فصامه و أمر بصيامه أخرجاه فى الصحيحين* و عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية و كان يصومه النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم بمكة فلما قدم المدينة فرض صيام شهر رمضان فمن شاء صامه و من شاء تركه كذا فى التنبيه لابى الليث السمرقندى* و عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من صام يوم عاشوراء من المحرم أعطى ثواب عشرة آلاف ملك و عشرة آلاف حاج و معتمر و عشرة آلاف شهيد و من مسح بيده رأس يتيم فى يوم عاشوراء رفع اللّه له بكل شعرة درجة فى الجنة و من فطر مؤمنا ليلة عاشوراء فكانما أفطر عنده جميع أمّة محمد صلّى اللّه عليه و سلم و أشبع بطونهم قالوا يا رسول اللّه لقد فضل يوم عاشوراء على سائر الايام قال نعم. خلق اللّه السموات يوم عاشوراء و خلق الجبال يوم عاشوراء و خلق النجوم يوم عاشوراء و خلق القلم يوم عاشوراء و خلق اللوح يوم عاشوراء و خلق آدم يوم عاشوراء و خلق حوّاء يوم عاشوراء و أدخل آدم الجنة يوم عاشوراء و ولد ابراهيم يوم عاشوراء و أنجاه اللّه من النار يوم عاشوراء و فدى ابنه الذبيح يوم عاشوراء و أغرق فرعون و فلق البحر لبنى اسرائيل يوم عاشوراء و كشف اللّه البلاء عن أيوب يوم عاشوراء و ولد عيسى يوم عاشوراء و غفر ذنب داود يوم عاشوراء و ردّ ملك سليمان يوم عاشوراء و تاب اللّه على آدم يوم عاشوراء و رفع اللّه عيسى يوم عاشوراء و يوم القيامة يوم عاشوراء* و عن ابراهيم بن محمد المنتشر بلغه أنّ من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع اللّه عليه النعمة سائر السنة* قال سفيان بن عيينة جربناه ثلاثين سنة فوجدناه كذلك أورد هذه الثلاثة أبو الليث السمرقندى فى التنبيه و عن أبى هريرة قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان اللّه تعالى فرض على بنى اسرائيل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۶۱

صوم يوم فى السنة و هو يوم عاشوراء و هو اليوم العاشر من المحرّم فصوموا فيه و وسعوا على أهاليكم فيه فانه اليوم الذى تاب اللّه فيه على آدم و كانت عاشوراء حينئذ يوم الجمعة و هو اليوم الذى رفع اللّه فيه ادريس و هو اليوم الذى أخرج فيه نوحا و من معه من السفينة فصامه شكرا للّه و هو اليوم الذى ردّ اللّه فيه على يعقوب بصره و هو اليوم الذى أخرج اللّه فيه يوسف من السجن و هو اليوم الذى كشف اللّه فيه العذاب عن قوم يونس و أخرج اللّه فيه يونس من بطن الحوت و غفر اللّه فيه لمحمد ما تقدّم من ذنبه و ما تأخر و هاجر فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى المدينة و المشهور ان هجرته كانت فى ربيع الاوّل و فى رواية ابن مسعود و فيه ولد نوح و ابراهيم و فى رواية عبد اللّه بن سلام و اسماعيل و اسحاق و يحيى و يونس و عيسى و محمد عليهم السلام و المشهور ان ولادته كانت فى ربيع الاوّل انتهى و كذلك فاطمة و الحسن و الحسين و ابتداء ابراهيم و اسماعيل بناء الكعبة فيه و تاب اللّه فيه على اخوة يوسف و على داود و على قوم يونس و أهلك نمرود و خسف بقوم لوط و قتل داود جالوت و فى حديث غيره و هلك شدّاد ابن عاد و فرعون و هامان و قارون و العمالقة و عاد و ثمود و قوم ابراهيم و فى حديث وهب بن منبه ولد موسى بن عمران يوم الاثنين يوم عاشوراء و خلق فيه العرش و الكرسى و اللوح و القلم و الجنة و غرس شجرة طوبى و البحار و البراق و فيه تقوم الساعة و فى حديث ابن عباس فيه خلق جبريل و ميكائيل و النجوم و فيه كانت شهادة الحسين بن علىّ و هى كرامة له و ذلك كله فى بحر العلوم* و فى حديث انّ أوّل رحمة نزلت من السماء نزلت يوم عاشوراء لانّ جبريل نزل علىّ يوم عاشوراء و خلق اللّه السموات و الارض يوم عاشوراء و خلق البراق و الحور العين يوم عاشوراء و زوّج اللّه ابراهيم سارة يوم عاشوراء و أخرج اللّه سارة من يد ملك حران الطاغى و أعطاها هاجر يوم عاشوراء و اتخذ اللّه ابراهيم خليلا- يوم عاشوراء و تزوّج يوسف عليه السلام زليخا يوم عاشوراء و تزوّج محمد صلّى اللّه عليه و سلم خديجة يوم عاشوراء و كلم اللّه موسى يوم عاشوراء و وقع فى بطن أمّه ليلة عاشوراء*

تزوّج على بفاطمة رضى اللّه عنها

اشارة

و فى هذه السنة تزوّج علىّ بفاطمة رضى اللّه عنها و فى الصفوة تزوّجها فى السنة الثانية من الهجرة فى رمضان و بنى بها فى ذى الحجة و فى الوفاء كان ذلك قبل بدر فى رجب على الاصح بعد مقدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم المدينة بخمسة أشهر و بنى بها مرجعه من بدر و قيل فى صفر* و فى ذخائر العقبى عن جعفر بن محمد قال تزوّج علىّ فاطمة فى ليال بقين منه و بنى بها فى ذى الحجة على رأس اثنين و عشرين شهرا من التاريخ قال أبو عمرو بعد وقعة أحد و قال غيره بعد بناء النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بعائشة بأربعة أشهر و نصف و بنى بها بعد تزوّجها بسبعة أشهر و نصف و تزوّجها علىّ و هى ابنة خمس عشرة سنة و خمسة أشهر أو ستة أشهر و نصفا و قيل بنت ثمان عشرة سنة* و قال ابن الجوزى ولدت قبل النبوّة بخمس سنين أيام بناء البيت كذا فى سيرة مغلطاى و سنّ علىّ يومئذ احدى و عشرون سنة و خمسة أشهر و لم يتزوّج عليها حتى ماتت كذا فى المواهب اللدنية و الذى كان لها من الجهاز بردان و عليها دملجان من فضة و كانت معها خميلة و وسادة أدم حشوها ليف و منخل و قدح و رحى و سقاية و جرّتان* و فى ذخائر العقبى أمرهم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أن يجهزوها فجعل لها سرير مشرط و وسادة من أدم حشوها ليف* روى أن أبا بكر خطب فاطمة فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم يا أبا بكر أنتظر بها القضاء ثم خطبها عمر فقال له مثل ما قال لابى بكر ثم أهلّ علىّ فقالوا يا على اخطب فاطمة قال أخطب بعد أبى بكر و عمر و قد منعهما* و فى رواية قال كيف و النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم لم يعطها أشراف قريش فذكروا له قرابته من النبىّ صلى اللّه عليه و سلم فخطبها فزوّجها النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم على أربعمائة و ثمانين درهما فباع علىّ بعيرا له و بعض متاعه فبلغ أربعمائة و ثمانين درهما فأمره النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أن يجعل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۶۲

ثلثيها فى الطيب و ثلثها فى المتاع* و فى روايـة جعل ثلثها فى الطيب و ثلثيها فى الثياب* و روى انّ عليا خطب فاطمـة فقال لها رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم ان عليا يذكرك فسكتت فزوّجها اياه* و عن عكرمة ان عليا خطب فاطمة فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ما تصـدقها قال ليس عندى ما أصدقها قال فأين درعك الحطمية قال لدىّ قال أصدقها اياه فأصدقها اياه فتزوّجها* و فى ذخائر العقبى عن علىّ قال و هل عنـدك من شـىء تستحلها به قلت لا و اللّه يا رسول اللّه فقال ما فعلت الـدرع التى سـلحتكها فقلت عندى و الذى نفس علىّ بيـده انها لحطميـة ما ثمنها أربعمائـة درهم قال قـد زوّجتكها فابعث بها فان كانت لصـداق فاطمة بنت رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم خرجه أبو اسـحاق و خرجه الدولابى أيضا* و فى ذخائر العقبى قال سـمرة فى تفسـير الحطمية هى العريضة الثقيلة* و قال بعضـهم هى التى تكسـر السـيوف و يقال هى منسوبـة الى بطن من عبد القيس يقال له حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع* و قال ابن عيينة هى شـرّ الدروع و هذا أمس بالحديث لان عليا ذكرها فى معرض الذم لها و تقليل ثمنها قيل انه باع الدرع باثنتى عشرة أوقية و الأوقية أربعون درهما و كان ذلك مهر فاطمة من علىّ* و فى المواهب اللدنية عن أنس قال جاء أبو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة الى النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم فسـكت و لم يرجع إليهما شيئا فانطلقا الى علىّ يأمر انه بطلب فاطمة قال علىّ فنبهانى لامر كنت عنه غافلا فقمت أجرّ ردائى حتى أتيت النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم فقلت تزوّجنى فاطمة قال أو عندك شىء قلت فرسى و بدنى قال امّا فرسك فلا بدّ لك منها و امّا بدنك فبعها فبعتها بأربعمائة و ثمانين درهما فجئته بها فوضعتها فى حجره فقبض منها قبضة فقال أى بلال ابتع لنا بهـا طيبـا و أمرهم أن يجهزوهـا فجعـل لهـا سـرير مشـرّط و وسـادة من أدم حشوهـا ليف الى آخر مـا سـيجىء فى زفـافه* و فى بعض الروايات جعل صـداقها درعه فباعها من عثمان بن عفان بأربعمائـة و ثمانين درهما ثم انّ عثمان ردّ الدرع الى علىّ فجاء علىّ بالدرع و الدراهم الى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم فدعا لعثمان بدعوات* روى بريدة قال أتى علىّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فقال ما حاجـة ابن أبى طـالب فقـال ذكرت فاطمـة فقـال مرحبا و أهلا ثم لم يزد عليهما فخرج علىّ على رهط من الانصار فقالوا ما وراءك يا علىّ قـال ما أدرى غير انه قال لى مرحبا و أهلا قالوا يكفيك من رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم احـداهما أعطاك الاهل و أعطاك الرحب فلما زوّجه قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يا على انه لا بدّ للعرس من وليمة فقال سعد عندى كبش و جمع له رهط من الانصار آصعا من ذرّة و كان ذلك وليمة عرسه*

ذكر خطبة النبىّ فى نكاح فاطمة

و روى أنّ النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم خطب حين النكاح هـذه الخطبـة* الحمـد للّه المحمود بنعمته المعبود بقـدرته المطاع بسـلطانه المرهوب من عذابه المرغوب إليه فيما عنده النافذ أمره فى سمائه و أرضه الذى خلق الخلق بقدرته و ميزهم بحكمته و أحكمهم بعزته و أعزهم بـدينه و أكرمهم بنبيه محمـد ثم انّ اللّه تعالى جعل المصاهرة نسـبا لا حقا و أمرا مفترضا نسخ بها الآثام* و فى رواية أو شـج بهـا الارحام و ألزمها الانام فقال عز و جل و هو الـذى خلق من الماء بشـرا فجعله نسـبا و صـهرا و كان ربك قـديرا فأمر اللّه يجرى الى قضـائه و قضـاؤه يجرى الى قـدره و قـدره يجرى الى أجله فلكـل قضاء قـدر و لكل قـدر أجل و لكل أجل كتاب يمحو اللّه ما يشاء و يثبت و عنـده أم الكتاب ثم انّ اللّه تعالى أمرنى أن أزوّج فاطمـة من على و قـد زوّجته على أربعمائة مثقال فضة أرضـيت يا على فقال على رضـيت عن اللّه و عن رسوله فقال جمع اللّه شـملكما و أسعد جدّكما و بارك عليكما و أخرج منكما كثيرا طيبا* و فى رواية لما أراد النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم أن يزوّج علىّ بن أبى طالب فاطمـة قال يا على اخطب لنفسك فقال علىّ* الحمد للّه شـكرا لانعمه و أياديه و اشهد أن لا إله الا اللّه شهادة تبلغه و ترضيه و صلّى اللّه على محمد صلاة تزلفه و ترضيه و النكاح

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۶۳

مما أمر اللّه به و رضـيه و اجتماعنا مما قـدّر اللّه و أذن فيه و قـد زوّجنى رسول اللّه عليه الصـلاة و السـلام فاطمة ابنته على ثنتى عشرة

أوقية فسلوه و اشهدوا فلما تمّ النكاح دعا بطبق من بسر فوضعه بين يديه ثم قال انتهبوا و سيجيء الزفاف فى آخر هذه السنة فى ذى الحجة على القول الاصح ان شاء اللّه تعالى

* غزوة الابواء

و فى صفر هذه السنة وقعت غزوة الابواء و هو جبل بين مكة و المدينة و يقال له ودان كذا فى سيرة مغلطاى أى على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة كما ذكره ابن اسحاق و قيل لسنة و شهرين و عشرة أيام و قيل فى أواخر السنة الاولى* قال ابن اسحاق قدم رسول اللّه عليه الصلاة و السلام المدينة لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاوّل فأقام بقية شهر ربيع الاوّل و ربيع الآخر و جمادين و رجبا و شعبان و شهر رمضان و شوّالا و ذا القعدة و ذا الحجة و ولى تلك الحجة المشركون و المحرّم ثم خرج غازيا فى صفر على رأس اثنى عشر شهرا من مقدمه المدينة و هى أوّل مغازيه كما ذكره ابن اسحاق و هى من ودّان على ستة أميال أو ثمانية مما يلى المدينة و لتقاربهما أطلق عليهما غزوة ودّان أيضا كذا فى الوفاء و ودّان قرية من أمّهات القرى و قيل واد فى الطريق يقطعه المصعدون من حجاج المدينة روى أنه عليه الصلاة و السلام استخلف على المدينة سعد بن عبادة فيما قاله ابن هشام و خرج فى ستين رجلا من أصحابه يريد قريشا و بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فلما بلغ الابواء تلقاه سيد بنى ضمرة مجشى بن عمرو الضمرى فصالحه ثم رجع الى المدينة* و فى الوفاء فانصرف بعد ما وادع مجدى بن عمرو الضمرى* و فى المواهب اللدنية فكانت الموادعة أى المصالحة على ان بنى ضمرة لا يغزونه و لا يكثرون عليه جمعا و لا يعينون عليه عدوّا و لم يلق كيدا أى حربا* قال ابن الاثير الكيد الاحتيال و الاجتهاد و به سمى الحرب كيدا*

غزوة بواط

و فى ربيع الاوّل من هذه السنة وقعت غزوة بواط جبل لجهينة من ناحية رضوى بينه و بين المدينة أربعة برد فى ربيع الاوّل و قيل الآخر كذا فى سيرة مغلطاى* و فى المواهب اللدنية بواط بفتح الباء الموحدة و قد تضم و تخفيف الواو آخره طاء مهملة و هى الغزوة الثانية غزاها النبىّ عليه الصلاة و السلام فى شهر ربيع الاوّل على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة فسار حتى بلغ موضعا يقال له بواط من ناحية رضوى بفتح الواو و سكون المعجمة مقصورا* و فى مزيل الخفاء بواط جبل من جبال جهينة* و فى خلاصة الوفاء رضوى كسكرى جبل على يوم من ينبع و أربعة أيام من المدينة ذو شعاب و أودية و به مياه و أشجار و هذا هو المعروف فى المسافة بينهما و منه تقطع أحجار المسانّ قال عرام هو أوّل تهامة و ذكر أنّ رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذى تجلى اللّه سبحانه و تعالى له و صار لهيبته ستة أجبل و ان رضوى من جبال الجنة* و فى رواية من الجبال التى بنى منها البيت و فى الحديث رضوى رضى اللّه عنه و قدس قدّسه اللّه و أحد جبل يحبنا و نحبه و تزعم الكيسانية ان محمد بن الحنفية مقيم برضوى حىّ يرزق* روى ان النبىّ عليه الصلاة و السلام عقد لواء أبيض و دفعه الى سعد بن أبى وقاص و استعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون قاله ابن هشام و يقال استخلف سعد بن معاذ و خرج فى مائتى رجل من أصحابه المهاجرين يعترض عيرا لقريش فيهم أمية ابن خلف الجمحى و كانوا زها مائتى رجل من قريش و كان فيها ألفان و خمسمائة تعير فسار النبىّ عليه الصلاة و السلام حتى بلغ بواط فلم يلق كيدا فرجع الى المدينة*

غزوة العشيرة

و فى جمادى الاولى من هذه السنة وقعت غزوة العشيرة بالشين المعجمة و التصغير و آخره هاء لم يختلف أهل المغازى فى ذلك و فى القاموس العشيرة موضع بناحية ينبع و كانت بعد بواط بأيام قلائل* و فى البخارى العشيرا و العسيرة بالتصغير و الاولى بالمعجمة بلا

هاء و الثانية بالمهملة و بالهاء و أمّا غزوة العسرة بالمهملة بغير تصغير فهى غزوة تبوك و ستأتى و نسبت هذه الغزوة الى المكان الذى وصلوا إليه و هو موضع لبنى مدلج بينبع

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۶۴

و سببها انه سمع بخروج عير لقريش من مكة الى الشأم للتجارة و فيها أبو سفيان فى جمع من قريش فخرج إليها النبيّ عليه الصلاة و السلام فى جمادى الاولى و قيل فى الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة فى خمسين و مائة رجل و قيل مائتين و معه ثلاثون بعيرا يعتقبونها و جمل اللواء حمزة و كان لواء أبيض* قال ابن هشام و استعمل عليه الصلاة و السلام على المدينة أبا سلمة بن عبد الاسد فسلك على نقب بنى دينار ثم فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده عليه السلام و صنع له عندها طعام فأكل منه و أكل الناس معه فموضع أثافى البرمة معلومة هناك و استقى له من ماء يقال له المشرب ثم ارتحل رسول اللّه عليه الصلاة و السلام فترك الخلائق بيسار و سلك شعبة يقال لها شعبة عبد اللّه و ذلك اسمها اليوم حتى هبط يليل فنزل بمجتمعه و مجتمع الضبوعة و استقى من بئر بالضبوعة ثم سلك فرش ملك حتى لقى الطريق بصحيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة ببطن ينبع فأقام بها جمادى الاولى و ليالى من جمادى الآخرة و وادع فيها بنى مدلج و حلفاءهم من بنى ضمرة ثم رجع الى المدينة و لم يلق كيدا*

تكنية علىّ بأبى تراب

و فى تلك الغزوة كنى على بن أبى طالب بابى تراب* قال ابن اسحاق فحدّثنى يزيد بن محمد بن خيثم المحاربى عن محمد بن كعب القرظى عن محمد بن خيثم ابى يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا و على بن أبى طالب رفيقين فى غزوة العشيرة فلما نزل بها رسول اللّه عليه الصلاة و السلام و أقام بها رأينا أناسا من بنى مدلج يعملون فى عين لهم و نخل فقال لى علىّ يا أبا اليقظان هل لك فى أن نأتى هؤلاء فننظر كيف يعملون قال قلت ان شئت قال فجئناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم غشينا النوم فانطلقت أنا و على حتى اضطجعنا على صور من النخل و فى دقعاء من التراب فنمنا فو اللّه ما أهبنا الا رسول اللّه عليه الصلاة و السلام يحرّكنا برجله و قد تربنا من تلك الدقعاء التى نمنا فيها فيومئذ قال رسول اللّه عليه الصلاة و السلام لعلىّ بن أبى طالب مالك يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال أ لا أحدّثكما بأشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول اللّه قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة و الذى يضربك يا على على هذه و وضع يده على قرنه حتى تبل منها هذه و أخذ بلحيته خرجه أحمد كذا فى الرياض النضرة* و فى المدارك قال أشقى الاوّلين عاقر ناقة صالح و أشقى الآخرين قاتلك (قوله) الصور هو بفتح الصاد و تسكين الواو النخل المجتمع الصغار و الدقعاء التراب و دقع بالكسر أى لصق بالتراب و أحيمر تصغير أحمر لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح عليه السلام كذا فى الرياض النضرة* قال ابن اسحاق و قد حدّثنى بعض أهل العلم ان رسول اللّه عليه الصلاة و السلام انما سمى عليا أبا تراب انه كان اذا عتب على فاطمة فى شىء لم يكلمها و لم يقل لها شيئا تكرهه الا انه يأخذ ترابا فيضعه على رأسه قال فكان رسول اللّه عليه الصلاة و السلام اذا رأى عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول مالك يا أبا تراب فاللّه أعلم أى ذلك كان* و فى الشفاء يدخل أولياءه يعنى عليا الجنة و أعداءه النار و كان ممن عاداه الخوارج و الناصبية و طائفة ممن ينسب إليه من الروافض كفروه* و فى عقائد الفيروزآبادى أخبر عليا بموته فقال له ابن ملجم يقتلك فكان علىّ اذا لقى ابن ملجم يقول متى تخضب هذه من هذه و اذا دخل الحرب و لاقى الخصم يعلم ان ذلك الخصم لا يقتله* و فى رواية سهل بن سعد قال جاء رسول اللّه عليه الصلاة و السلام بيت فاطمة فلم يجد عليا فى البيت فقال لها أين ابن عمك قالت كان بينى و بينه شىء فغاضبنى فخرج فلم يقل عندى فقال رسول اللّه عليه الصلاة و السلام لانسان أنظر أين هو فجاء فقال يا رسول اللّه هو فى المسجد راقد فجاء رسول اللّه عليه الصلاة و السلام و هو مضطجع و قد سقط رداؤه عن ظهره و أصابه تراب فجعل رسول اللّه عليه الصلاة و السلام يمسحه عنه و يقول قم يا أبا تراب أخرجه الشيخان كذا فى الرياض النضرة* قال ابن

اسحاق و قد كان بعث رسول اللّه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۶۵

عليه الصلاة و السلام فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبى وقاص فى ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع و لم يلق كيدا* قال ابن هشام و ذكر بعض أهل العلم ان بعث سعد هذا كان بعد حمزة فى السنة الاولى كما مرّ*

غزوة بدر الاولى

و فى هذه السنة وقعت غزوة بدر الاولى قال ابن اسحاق و لما رجع رسول اللّه عليه الصلاة و السلام من غزوة العشيرة لم يقم بالمدينة الاليال قلائل لا تبلغ العشر حتى أغار كرز بن جابر الفهرى على سرح المدينة من شفر* و قال ابن حزم بعد العشيرة بعشرة أيام فخرج رسول اللّه عليه الصلاة و السلام فى طلبه و استعمل على المدينة زيد بن حارثة قاله ابن هشام* و فى خلاصة الوفاء شفر كزفر جمع شفير الوادى جبل بأصل جما أمّ خالد يهبط الى بطن العقيق و كان يرعى بها السرح و لما جاء الخبر الى النبىّ عليه الصلاة و السلام عقد لواء و دفعه الى على و سار حتى بلغ واديا يقال له سفوان بفتح المهملة و الفاء* و فى خلاصة الوفاء سفوان بفتحات من ناحية بدر و لذا سميت هذه الغزوة بدر الاولى و فانه كرز بن جابر فلم يدركه فرجع الى المدينة و ذكر فى الوفاء اغارة كرز قبل العشيرة و قال ذكر ذلك ابن اسحاق بعد العشيرة بليال و اللّه أعلم*

بعث عبد اللّه بن جحش الى بطن نخلة

و فى رجب أو فى جمادى الآخرة من هذه السنة بعث عبد اللّه بن جحش بن رباب الاسدى قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة الى بطن نخلة على ليلة من مكة* و فى هذه السرية لقب عبد اللّه بأمير المؤمنين و فى معجم ما استعجم نخلة بلفظ واحدة النخل موضع على يوم و ليلة من مكة و هى التى ينسب إليها بطن النخلة و هى التى ورد فيها حديث ليلة الجنّ قيل هما نخلتان نخلة شامية و نخلة يمانية فالشامة تنصب من الغمير و اليمانية من بطن قرن المنازل و هى طريق اليمن الى مكة فاذا اجتمعا و كانا واحدا فهو المسد ثم يضمهما بطن مرو و بعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد و قيل اثنى عشر رجلا سعد بن أبى وقاص الزهرى و عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدى و عتبة بن غزوان ابن جابر السلمى و أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف و سهيل بن بيضاء الحارثى و عامر بن ربيعة الوائلى العنزى و واقد بن عبد اللّه بن عبد مناف التميمى و خالد بن بكير الليثى كل اثنين منهم يعتقبان بعيرا و كتب له كتابا و أمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره به و لا يستكره أحدا من أصحابه على المسير معه فلما سار عبد اللّه يومين فتح الكتاب و نظر فيه فاذا فيه اذا نظرت فى كتابى هذا امض حتى تنزل نخلة بين مكة و الطائف فترصد بها قريشا و تعلم لنا من أخبارهم* و فى رواية فاذا فيه بسم اللّه الرحمن الرحيم أما بعد فسر على بركة اللّه بمن تبعك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك أن تأتينا منها بخبر فلما نظر فى الكتاب قال سمعا و طاعة ثم قال لاصحابه قد أمرنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن امضى الى نخلة أرصد بها قريشا حتى آتيه منهم بخبر و قد نهانى أن استكره أحدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة و يرغب فيها فلينطلق و من كره ذلك فليرجع فأما أنا فماض لامر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فمضى و مضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد و سلك على الحجاز حتى اذا كان بمكان فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد بن أبى وقاص و عتبة ابن غزوان بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا فى طلبه و حبسهما ابتغاؤه و مضى عبد اللّه و بقية أصحابه* و فى الوفاء مضى العشرة حتى نزلوا نخلة فمرت بهم عير قريش تحمل زبيبا و أدما و تجارة من تجارة قريش فيهم عمرو بن الحضرمى و اسم الحضرمى عبد اللّه و الحكم بن كيسان و عثمان بن عبد اللّه بن المغيرة و أخوه نوفل بن عبد اللّه المخزوميان فلما رآهم القوم هابوهم و قد نزلوا قريبا منهم فقال عبد اللّه ابن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا رأس رجل منكم فليتعرّض لهم

فحلقوا رأس عكاشة ثم أشرف عليهم فلما رأوه أمنوا و قالوا قوم عمار لا بأس عليكم منهم و تشاور القوم فيهم و ذلك فى آخر يوم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۶۶

من رجب فقالوا لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلنّ الحرم فليمتنعنّ منكم به و لئن قتلتموهم لتقتلنهم فى الشهر الحرام* و فى سيرة مغلطاى فتشاور المسلمون و قالوا نحن فى آخر يوم من رجب فان نحن قاتلنا انتهكنا حرمة الشهر و ان تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة* و فى الكشاف و كان ذلك أوّل يوم من رجب و هم يظنونه من جمادى الآخرة فتردّد القوم و هابوا الاقدام ثم شجعوا أنفسهم عليهم و أجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم و أخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد اللّه عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله و استأسر عثمان بن عبد اللّه و الحكم بن كيسان و أفلت من القوم نوفل بن عبد اللّه فأعجزهم و أقبل عبد اللّه بن جحش و أصحابه بالعير و الاسيرين حتى قدموا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم المدينة و قد عزل عبد اللّه ابن جحش لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خمس تلك الغنيمة و قسم سائرها بين أصحابه و ذلك قبل أن يفرض اللّه الخمس من الغنائم فلما أحل اللّه الفىء بعد ذلك و أمر بقسمه و فرض الخمس فيه وقع على ما كان عبد اللّه صنع فى تلك العير فلما قدموا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام فوقف العير و الاسيرين و أبى أن يأخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم شقط فى أيدى القوم و ظنوا انهم قد هلكوا و عنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا و قالت قريش قد استحل محمد و أصحابه الشهر الحرام و سفكوا فيه الدماء و أخذوا فيه الاموال و أسروا فيه الرجال* و فى رواية غير ابن اسحاق قالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف و ينتشر فيه الناس الى معايشهم و عير بذلك أهل مكة من بها من المسلمين و قالوا يا معشر الصاة قد استحللتم الشهر الحرام و قاتلتم فيه و كتبوا فى ذلك تشنيعا و تعييرا قال ابن اسحاق فقال من يردّ عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما أصابوا ما أصابوا فى شعبان و قالت اليهود تفاءل بذلك على رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عمرو بن الحضرمى قتله واقد بن عبد اللّه عمرو عمرت الحرب و الحضرمى حضرت الحرب و واقد بن عبد اللّه و قدت الحرب فجعل اللّه عليهم ذلك لا لهم فلما أكثر الناس فى ذلك أنزل اللّه تعالى على رسوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير و صدّعن سبيل اللّه و كفر به و المسجد الحرام و اخراج أهله منه أكبر عند اللّه و الفتنة أكبر من القتل أى ان كنتم قتلتم فى الشهر الحرام فقد صدّوكم عن سبيل اللّه مع الكفر به و عن المسجد الحرام و اخراجكم منه و انتم أهله أكبر عند اللّه من قتل من قتلتم منه و الفتنة أكبر من القتل أى قد كانوا يفتنون المسلم فى دينه حتى يردّوه الى الكفر بعد ايمانه فذلك أكبر عند اللّه من القتل فلما نزل القرآن بهذا من الامر و فرج اللّه عن المسلمين ما كانوا فيه من الشقق قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم العير و الاسيرين و بعثت إليه قريش فى فداء عثمان بن عبد اللّه و الحكم بن كيسان فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لأنفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعنى سعد بن أبى وقاص و عتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد و عتبة فأفداهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم منهم فأما الحكم ابن كيسان فأسلم و حسن اسلامه و أقام عند النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا* و أما عثمان بن عبد اللّه فلحق بمكة فمات كافرا فلما تجلى عن عبد اللّه بن جحش و أصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا فى الاجر فقالوا يا رسول اللّه أ نطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين فأنزل اللّه فيهم انّ الذين آمنوا و الذين هاجروا و جاهدوا فى سبيل اللّه أولئك يرجون رحمة اللّه و اللّه غفور رحيم فوضعهم اللّه من ذلك على أعظم الرجاء قال ابن هشام و هى أوّل غنيمة غنمها المسلمون و عمرو بن الحضرمى أوّل من قتله المسلمون و عثمان بن عبد اللّه و الحكم بن كيسان أوّل من أسر المسلمون قال ابن اسحاق قال أبو بكر الصدّيق فى غزوة عبد اللّه بن جحش هذه الابيات و قال ابن

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۶۷

هشام بل قالها عبد اللّه بن جحش

تعدّون قتلى فى الحرام عظيمةو أعظم منه لو يرى الرشد راشد

صدودكم عنا بقول محمدو كفر به و اللّه راء و شاهد

و اخراجكم من مسجد اللّه أهلهلئلا يرى للّه فى البيت ساجد

فانا و ان عيرتمونا بقتلهو أرجف بالاسلام باغ و حاسد

سقينا من ابن الحضرمى رماحنابنخلهٔ لما أوقد الحرب واقد

دما و ابن عبد اللّه عثمان بيننايتنازعه غلّ من القدّ عاند

تحويل القبلهٔ

و فى نصف شعبان هذه السنهٔ يوم الثلاثاء كما قاله ابن حبيب الهاشمى حوّلت القبلهٔ من بيت المقدس الى الكعبهٔ و قيل فى رجب و كان عليه السلام يصلى الى بيت المقدس بالمدينهٔ ستهٔ عشر شهرا و قيل سبعهٔ عشر و قيل ثمانيهٔ عشر* و قال الحربى قدم عليه السلام المدينهٔ فى ربيع الاوّل فصلى الى بيت المقدس الى تمام السنهٔ و صلّى من سنهٔ اثنتين ستهٔ أشهر ثم حوّلت القبلهٔ ثم فرض صوم رمضان بعد ما حوّلت القبلهٔ الى الكعبهٔ بشهر بل بنصف شهر روى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كان يصلى بمكهٔ الى الكعبهٔ ركعتين بالغداهٔ و ركعتين بالعشىّ فلما عرج به الى السماء أمر بالصلوات الخمس فصارت ركعتين فى الاوقات غير المغرب للمسافر و المقيم و بعد ما هاجر الى المدينهٔ زيد فى صلاهٔ الحضر و أمر أن يصلى نحو بيت المقدس لئلا تكذبه اليهود لان نعته فى التوراهٔ انه صاحب قبلتين و كانت الكعبهٔ أحب القبلتين إليه فأمره اللّه تعالى أن يصلى الى الكعبهٔ قال اللّه تعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلهٔ ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام كذا عن ابن عباس* و فى الكشاف و أنوار التنزيل أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان يصلى بمكهٔ الى الكعبهٔ ثم أمر بالصلاهٔ الى بيت المقدس بعد الهجرهٔ تألفا لليهود* و عن ابن عباس كانت قبلته بمكهٔ بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبهٔ بينه و بيته انتهى و فى زبدهٔ الاعمال أقام صلّى اللّه عليه و سلم بمكهٔ بعد نزول جبريل ثلاث عشرهٔ سنهٔ و قيل خمس عشرهٔ سنهٔ و قيل عشرا و الصحيح الاوّل و كان يصلى الى بيت المقدس مدّهٔ اقامته بمكهٔ و لا يستدبر الكعبهٔ و يجعلها بين يديه و قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ظاهر حديث ابن عباس يدل على أن استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرهٔ الى المدينهٔ لكن أخرج أحمد من وجه آخر عن ابن عباس كان النبىّ صلى اللّه عليه و سلم يصلى بمكهٔ نحو بيت المقدس و الكعبهٔ بين يديه و الجمع بينهما ممكن بأن يكون أمر لما هاجر أن يستمر على الصلاهٔ لبيت المقدس و أخرج الطبرى أيضا من طريق ابن جريج انه أوّل ما صلّى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الى الكعبهٔ ثم صرف الى بيت المقدس و هو بمكهٔ فصلى ثلاث حجج ثم هاجر و صلّى بعد قدومه المدينهٔ ستهٔ عشر شهرا ثم وجهه اللّه الى الكعبهٔ و قوله فى حديث ابن عباس الاوّل أمره اللّه يردّ من قال انه صلّى الى بيت المقدس باجتهاد و عن أبى العاليهٔ انه صلّى الى بيت المقدس يتألف أهل الكتاب و هذا لا ينفى أن يكون بتوقيف كذا فى المواهب اللدنيهٔ و عن محمد بن شهاب الزهرى قال لم يبعث اللّه عز و جل منذ هبط آدم الى الدنيا نبيا إلّا جعل قبلته صخرهٔ بيت المقدس و لقد صلّى إليها نبينا عليه السلام ستهٔ عشر شهرا* و أورد الغزالى فى الوسيط ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان يستقبل الصخرهٔ من بيت المقدس مدّهٔ مقامه بمكهٔ و هى قبلهٔ الأنبياء و اياها كانت اليهود تستقبل و كان عليه السلام لا يؤثره بأن يستدبر الكعبهٔ فلا يقف الابين الركنين اليمانيين و يستقبل جنوب الصخرهٔ فلما هاجر الى المدينهٔ لم يمكنه استقبالها الا باستدبار الكعبهٔ فشق ذلك عليه فنزلت فولّ وجهك الآيهٔ فيكون بعد التحويل وجهه الى موضع الحجر لانه فى مقابل الجدار الذى فيه الركنان اليمانيان ذكره

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۶۸

القاضى البيضاوى فى حواشى أنوار التنزيل روى أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم زار بشر بن البراء ابن معرور فى بنى سلمهٔ فتغدّى هو و أصحابه و جاءت الظهر فصلى بأصحابه فى مسجد القبلتين ركعتين من الظهر نحو الشأم ثم أمر أن يستقبل الكعبهٔ و هو راكع فى الركعهٔ الثانيهٔ فاستدار الى الكعبهٔ و دارت الصفوف خلفه ثم أتم الصلاهٔ فسمى مسجد القبلتين* و فى المواهب اللدنيهٔ وقع عند النسائى

انهـا الظهر و ظاهر حـديث البراء فى البخارى انها كانت صـلاة العصـر و أما أهل قباء فلم يبلغهم الخبر الى صـلاة الفجر من اليوم الثانى كمـا فى الصـحيحين و فى هـذا دليل على أن الناسـخ لا يلزم حكمه الا بعـد العلم به و ان تقـدّم نزوله لانهم لم يؤمروا باعادة العصـر و المغرب و العشاء و اللّه أعلم قال الواقـدىّ كان هـذا يوم الاثنين للنصف من رجب على رأس سـبعة عشـر شـهرا و عن البراء على رأس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا أو ثمانية عشر شهرا على اختلاف الاقوال* و فى الكشاف و أنوار التنزيل و الاستيعاب روى أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سـلم قـدم المدينـة فصـلى نحو بيت المقـدس ستة عشـر شـهرا ثم وجه الى الكعبة فى رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشـهرين و قـد صـلّى بأصـحابه فى مسـجد بنى سـلمة ركعتين من الظهر فتحوّل فى الصـلاة و اسـتقبل الميزاب و تبادل الرجال و النساء صفوفهم فسـمى المسـجد مسـجد القبلتين و فى تبصـير الرحمن نزلت الفاتحـة بمكة حين فرضت الصـلاة و بالمدينة حين حوّلت القبلة لدلالتها على أنه رب الجهات كلها و قد اختار أفضلها فله الحمد*

تجديد بناء مسجد قباء

و فى هذه السـنة كان تجديد بناء مسـجد قباء روى عن أبى سـعيد الخدرى قال لما صـرفت القبلة الى الكعبة اتى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم مسـجد قبـاء فقـدم جـدار المسـجد الى موضـعه اليوم و أسـسه بيـده و حوّل قبلته الى جهـة الكعبـة و كانت الى جهـة بيت المقدس و نقل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أصحابه الحجارة لبنائه و قد مرّت فضيلة لصلاة فيه فى أوّل مقدمه قباء*

نزول فرض رمضان

و فى شعبان هذه السنة نزلت فريضة رمضان* و فى معالم التنزيل و يقال انزل فرض شهر رمضان قبل رمضان بشهر و أيام على ما روى عن أبى سـعيد الخدرى قال نزل فرض شـهر رمضان بعد ما صـرفت القبلة الى الكعبة فى شـعبان بشـهر على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة فلما فرض رمضان لم يأمرهم بصيام عاشوراء و لا نهاهم عنه*

غزوة بدر الكبرى

اشارة

و فى هذه السـنة وقعت غزوة بدر الكبرى فى معالم التنزيل و سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق كانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة السابع عشـر من رمضـان على رأس ثمانيـة عشـر شـهرا من الهجرة و قيـل التـاسع عشـر من رمضـان و الاوّل أصـبح و كـذا فى المنتقى* و فى المواهب اللدنية بعد الهجرة بتسـعة عشـر شهرا و كان خروج المسلمين من المدينة لاثنتى عشرة ليلة مضت من رمضان و قال ابن هشام لثمان ليال خلون من رمضان و فى الاستيعاب و كانت غزوة بـدر فى السـنة الثانية من الهجرة لسـبع عشـرة ليلة خلت من رمضان و ليس فى غزواته ما يعـدل بها فى الفضل و يقرب منها غزوة الحديبيـة حيث كان فيها بيعـة الرضوان و ذلك سـنة ست و قال ابن اسـحاق فى ليال مضت من رمضان و بدر بالفتح و السـكون بئر حفرها رجل من غفار اسـمه بدر بن قريش بن مخلد بن النضـر بن كنانة و قيل بدر رجل من بنى ضـمرة سـكن ذلك الموضع فنسب إليه ثم غلب اسـمه و يقال بدر اسم البئر التى بها سـميت لاسـتدارتها أو لصـفاء مائها فكان البـدر يرى فيها و حكى الواقدىّ انكار ذلك كله من غير واحد من شـيوخ بنى غفار قالوا انما هى ماؤنا و منازلنا و ما ملكها أحد قط يقال له بـدر و انما هى علم عليها كغيرها من البلاد* و فى معجم ما اسـتعجم بدر ماء على ثمانية و عشـرين فرسـخا من المدينة فى طريق مكـة و بـدر مذكر و لا يؤنث جعلوه اسم ماء* قال ابن كثير و هو يوم الفرقان الذى أمدّ اللّه فيه نبيه و المسـلمين بالملائكة و فى الوفاء و هو يوم الفرقان الذى أعز اللّه فيه الاسلام و أهله و دمغ فيه الشرك و خرب محله هذا مع قلة عدد المسلمين و كثرة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۶۹

العدوّ مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد و العدّة الكاملة و الخيول المسوّمة و الخيلاء الزائد فأعز اللّه رسوله و أظهر وحيه و تنزيله و بيض وجه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و أخزى الشيطان و جبله و لهذا قال تعالى ممتنا على عباده المؤمنين و حزبه المتقين و لقد نصركم اللّه ببدر و أنتم أذلة أى قليل عددكم فقد كانت هذه أعظم غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره و بعد وقوعها أشرق على الآفاق نوره و من حين وقوعها أذل اللّه الكفار و أعز من حضرها من المسلمين فهم عند اللّه من الابرار* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سمع بأبى سفيان بن حرب مقبلا من الشأم فى عير لقريش عظيمة فيها أموال لقريش و تجارة من تجاراتهم و فيها ثلاثون رجلا- من قريش أو اربعون منهم مخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة و عمرو بن العاص بن وائل بن هشام* و قال غيره كانت العير زها ألف بعير و فى أحمالها من التمر و الشعير و البرّ و الزبيب و غير ذلك كذا فى الينابيع و هى العير التى كان فيها أبو سفيان بن حرب مع جمع من قريش خرجوا من مكة الى الشأم و كان صلّى اللّه عليه و سلم خرج إليها و سار الى العشيرة فلم يدركها فرجع الى المدينة فأخبر جبريل بقفول العير من الشأم فأخبر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم المسلمين فأعجبهم تلقى العير لكثرة الخير و قلة القوم* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بأبى سفيان مقبلا- من الشأم ندب المسلمين إليهم و قال هذه عير قريش فيها أموال فاخرجوا إليها لعل اللّه ينفلكموها فانتدب المسلمون فخف بعضهم و ثقل بعضهم و ذلك انهم لم يظنوا أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يلقى حربا و كان أبو سفيان بن حرب حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار و يسأل من لقى من الركبان تخوّفا عن أمر الناس حتى أصاب خبرا من بعض الركبان أن محمدا قد استنفر أصحابه لك و لعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه الى مكة و أمره أن يأتى قريشا فيستنفرهم الى أموالهم و يخبرهم أنّ محمدا قد عرض لها فى أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة قال ابن اسحاق و قد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث رؤيا أفزعتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخى و اللّه لقد رأيت البارحة رؤيا أفزعتنى و تخوّفت أن يدخل على قومك منها شرّ و مصيبة فاكتم عنى ما أحدّثك و ما رأيت فقال لها و ما رأيت قالت رأيت راكبا أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا آل غدر لصارعكم فى ثلاث فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد و الناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم فى ثلاث ثم مثل به بعيره على أبى قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكة و لا- دار الا- دخلها منها فلقة قال العباس و اللّه ان هذه لرؤيا و أنت فاكتميها و لا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة و كان له صديقا فذكرها له و استكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث بمكة حتى تحدّثت به قريش قال العباس فغدوت لاطوف بالبيت و أبو جهل بن هشام فى رهط من قريش قعود يتحدّثون برؤيا عاتكة فلما رآنى أبو جهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست بينهم فقال لى أبو جهل يا بنى عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت و ما ذاك قال تلك الرؤيا التى رأت عاتكة قال قلت و ما رأت فقال يا بنى عبد المطلب أ ما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها انه قال انفروا لمصارعكم فى ثلاث فستربص بكم هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون و ان تمض الثلاث و لم يكن شىء من ذلك نكتب عليكم كتابا انكم أكذب اهل بيت فى العرب قال ثم تفرّقنا فلما أمسينا لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب الا أتتنى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۷۰

فقالت أقررتم لهذا الفاسق الخبيث أن يقع فى رجالكم ثم تناول النساء و أنت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشيئ مما سمعت قال قلت و ايم اللّه لا تعرضنّ له فان عاد لأكفيكنه قال فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة و أنا حديد مغضب فدخلت المسجد فرأيته فو اللّه انى لا مشى نحوه لا تعرضه ليعود لبعض ما قال فأوقع به و كان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو

باب المسجد يشتدّ قال فقلت فى نفسى ماله لعنه اللّه أكل هذا فرقا منى أن اشاتمه قال فاذا هو قد سمع ما لم أسمعه صوت ضمضم بن عمرو الغفارى و هو يصرخ ببطن الوادى واقفا على بعيره قد جدع بعيره و حوّل رحله و شق قميصه و هو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه لا أرى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه و شغله عنى ما جاء من الامر* و فى رواية فنادى أبو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب و ذلول عيركم و أموالكم ان أصابها محمد لن تفلحوا اذا أبدا فتجهز الناس سراعا و قالوا أ يظنّ محمد و أصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمى كلا و اللّه ليعلمنّ غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج و اما باعث مكانه رجلا و أرعبت قريش و لم يتخلف من أشرافها أحد الا ان أبا لهب بن عبد المطلب قد تخلف و بعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة و كان قد لأط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها على أن يجزئ عنه فخرج عنه و تخلف ابو لهب قال ابن اسحاق و حدّثنى عبد اللّه بن ابى نجيح ان أمية بن خلف كان قد أجمع على القعود و كان شيخا جليلا جسيما ثقيلا فأتاه عقبة بن ابى معيط و هو جالس فى المسجد بين ظهرى قومه بمجمرة يحملها فيها نار حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا على استجمر فانما أنت من النساء قال قبحك اللّه و قبح ما جئت به قال ثم تجهز فخرج مع الناس* و فى رواية كان أمية قد سمع من سعد بن معاذ أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال سأقتله فقال أمية و اللّه ان محمدا لا يكذب و لم يزل يخاف من ذلك فعزم للقعود فأتاه أبو جهل فقال يا أبا صفوان انك سيد أهل الوادى فسر بنا يوما أو يومين فوسوس إليه حتى خرج و فى سيرة ابن هشام و لما فرغوا من جهازهم و أجمعوا السير ذكروا ما بينهم و بين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب و العداوة قالوا نخشى أن يأتونا من خلفنا و كاد ذلك أن يثبطهم و يثنيهم فتبدّى لهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى و كان سراقة من أشراف بنى كنانة فقال أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشىء تكرهونه فخرجوا سراعا* و فى رواية و لما التقى الجمعان كان ابليس فى صف المشركين على صورة سراقة بن مالك بن جعشم آخذا بيد الحارث بن هشام* و فى رواية بيد أبى جهل و رأى الملائكة نزلت من السماء و رأى جبريل معتجرا ببرد يمشى بين يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و فى يده اللجام يقود الفرس و ما ركب بعد و علم انه لا طاقة له بهم نكص على عقبيه موليا هاربا فقال له الحارث الى أين أ فرارا من غير قتال و حول بمكة أتخذ لنا فى هذه الحالة قال انى أرى ما لا ترون و دفع فى صدر الحارث فانطلق فانهزم الناس و لما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلغنى انكم تقولون انى هزمت الناس فو اللّه ما شعرت بمسيركم حتى بلغنى هزيمتكم فقالوا ما أتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما أسلموا علموا أن ذلك كان الشيطان كذا فى معالم التنزيل* و فى الاكتفاء ذكر انهم كانوا يرونه فى كل منزل فى صورة سراقة لا ينكرونه حتى اذا كان يوم بدر و التقى الجمعان نكص على عقبيه فأوردهم ثم أسلمهم* روى عن السدّى و الكلبى انهما قالا كان المشركون حين خرجوا الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم من مكة أخذوا بأستار الكعبة و قالوا اللهمّ انصر أهدى الفئتين و أعلى الجندين و أكرم الحزبين و أفضل الدين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح فخرجت قريش من مكة سراعا معها القيان و الدفوف* قال ابن

اسحاق و خرج رسول اللّه صلّى اللّه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۷۱

عليه و سلم من المدينة لليال مضت من شهر رمضان فى أصحابه* و قال ابن هشام خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان و استعمل على المدينة عمرو بن أم مكتوم و يقال اسمه عبد اللّه ابن أم مكتوم أخا بنى عامر بن لؤىّ على الصلاة بالناس ثم ردّ أبا لبابة من الروحاء و استعمله على المدينة و فى رواية خرج معه قوم من الانصار لطلب الغنيمة و قعد آخرون و لم تكن الانصار خرجت قبل ذلك الى عدوّ و لم يظنوا أنه عليه السلام يلقى عدوّا فلم يلهم لانه لم يخرج للقتال و لم يكن غزا بأحد قبلها و ضرب عسكره على بئر أبى عنبة بلفظ واحد العنب على ميل من المدينة كذا فى الوفاء و عرض أصحابه و ردّ من استصغره و كان ممن استصغره براء بن عازب و عبد اللّه بن عمرو كان الخيل فرسين فرس للمقداد و فرس لمرثد بن أبى مرثد* و فى رواية للزبير و فى المواهب اللدنية و

الوفاء معهم ثلاثة أفراس برجة فرس المقداد و اليعسوب فرس الزبير و فرس لابى مرثد الغنوى يقال له السيل و لم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه الثلاثة* و فى الكشاف و ما كان معهم الا فرس واحد انتهى و كانت الدروع تسعا* و فى رواية ستا و السيف ثمانية و المسلمون ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا على عدد أصحاب طالوت يوم جالوت الذين جاوزوا معه النهر و فى الحديث قال عليه السلام لاصحابه يوم بدر أنتم اليوم كعدد المرسلين و أصحاب طالوت يوم عبروا النهر كذا فى العمدة* منهم سبعة و سبعون رجلا- من المهاجرين و مائتان و ستة و ثلاثون رجلا من الانصار* و فى رواية منهم ثمانون من المهاجرين و باقيهم من الانصار و لابى داود و الذين كانوا معه عليه السلام يوم بدر ثلاثمائة و خمسة عشر رجلا و كذا فى شواهد النبوّة و فى صحيح البخارى و الكشاف و الوفاء ثلاثمائة و بضعة عشر رجلا و قد ذكرهم الامام البخارى فى صحيحه و سيجىء ذكرهم فى هذا الكتاب بالتفصيل ان شاء اللّه تعالى* قال العلامة الدوانى فى شرح العقائد العضدية سمعنا من مشايخ الحديث أن الدعاء عند ذكرهم فى البخارى مستجاب و قد جرب ذلك* و فى المواهب اللدنية و كان عدّة من خرج ثلاثمائة و خمسة ثمانية منهم لم يحضروها بعذر انما ضرب لهم بسهمهم و أجرهم و كانوا كمن حضرها ثلاثة منهم من المهاجرين أحدهم عثمان بن عفان خلفه النبىّ صلى اللّه عليه و سلم على ابنته رقية زوجة عثمان و كانت مريضة فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ان لك لاجر رجل ممن شهد بدرا و سهمه رواه البخارى و الثانى و الثالث طلحة و سعيد عينا النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بعثهما لتجسس العير فسارا حتى بلغا الخرار فكمنا هناك فمرت بهما العير فبلغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الخبر فخرج و رجعا يريد ان المدينة و لم يعلما بخروج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فقدما المدينة بخبر العير و قد كان صلّى اللّه عليه و سلم قبل مجيئهما خرج منها بقصد العير* و فى رواية فقد ما المدينة فى اليوم الذى لاقى فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم المشركين فخرجا يعترضان رسول اللّه فلقياه منصرفا من بدر فضرب لهما بسهامهما و أجرهما فكانا كمن شهدها و خمسة من الانصار أحدهم أبو لبابة ردّه من الطريق لخلافة المدينة و الثانى عاصم بن عدى العجلانى استعمله على أهل العوالى و الثالث حارثة بن حاطب بعثه من الروحاء الى بنى عمرو بن عوف و الرابع و الخامس الحارث بن الصمة و خوات بن جبير سقطا من الابل فأصابهما بعض الكسر فردّهما من الطريق* و فى المواهب اللدنية كان عدد المشركين ألفا و يقال تسعمائة و خمسين رجلا معهم مائة فرس و سبعمائة بعير و لما نظر عليه السلام الى أصحابه و رأى قلة عددهم و عدتهم قال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فأشبعهم اللهم انهم عالة فأغنهم من فضلك فاستجيبت دعوته ففتح اللّه له ذلك و ما من رجل منهم الا رجع بجمل أو جملين و اكتسوا و شبعوا* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق و دفع عليه السلام اللواء الى مصعب ابن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار قال ابن هشام و كان أبيض و كان أمام رسول اللّه صلّى اللّه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۷۲

عليه و سلم رايتان سوداوان احداهما مع علىّ بن أبى طالب يقال لها العقاب و الاخرى مع بعض الانصار و كانت ابل أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يومئذ سبعين بعيرا فاعتقبوها و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و علىّ بن أبى طالب و مرثد بن أبى مرثد يعتقبون بعيرا* و فى الكشاف يعتقب النفر منهم على البعير الواحد* و فى رواية كان زميلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى ذلك السفر علىّ بن أبى طالب و أبو لبابة أوّلا و زيد بن حارثة آخرا* و فى الحديث اذا كان عقبة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قالوا اركب يا رسول اللّه حتى نمشى عنك فيقول ما أنتما بأقوى على السير منى و ما أنا بأغنى عن الاجر منكما* و قال ابن اسحاق و كان حمزة و زيد بن حارثة و أبو كبشة و أنسة موالى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يعتقبون بعيرا و كان أبو بكر و عمر و عبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا* قال ابن اسحاق و جعل على الساقة قيس بن أبى صعصعة أخا بنى مازن بن النجار و كانت راية الانصار مع سعد بن معاذ فيما قال ابن هشام قال ابن اسحاق فسلك طريقه من المدينة الى مكة على نقب المدينة ثم على العقيق ثم على ذى الحليفة ثم على آلات الجيش قال ابن هشام ذات الجيش قال ابن اسحاق ثم مر على تربان ثم على ملل ثم على عميس الحمائم من مرتين ثم على صخيرات اليمام ثم على السيالة ثم على فج الروحاء ثم على شنوكة و هى الطريق المعتدلة حتى اذا كان بعرق الظبية قال

ابن هشام عن غير ابن اسحاق لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال أوفيكم رسول اللّه فقالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول اللّه فاخبرنى عما فى بطن ناقتى هذه قال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أقبل علىّ أنا أخبرك عن ذلك نزوت عليها ففى بطنها منك سخلة فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مه فحشت على الرجل ثم أعرض عن سلمة و نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سجسج و هى بئر الروحاء* و فى معالم التنزيل أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالروحاء عينا للقوم فأخبره بهم فبعث صلّى اللّه عليه و سلم عينا له من جهينة حليفا للانصار يدعى ابن الاريقط فأتاه بخبر القوم و سبقت العير رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثم ارتحل من الروحاء حتى اذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار و سلك ذات اليمين على النازية يريد بدرا فسلك فى ناحية منها حتى جزع واديا يقال له رحقان بين النازية و بين مضيق الصفراء ثم علا المضيق ثم انصب به حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهنى حليف بنى ساعدة و عدىّ بن أبى الزغباء الجهنى حليف بنى النجار الى بدر يتجسسان له الاخبار عن أبى سفيان و غيره* و فى خلاصة الوفاء الصفراء تأنيث الاصفر واد كثير العيون و النخل سلكه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم مرجعه من بدر الكبرى و قال محمد سلك غير مرّة فمضى العينان حتى نزلا بدرا فأناخا الى تل قريب من الماء ثم أخذا شنا لهما يستقيان فيه و مجدى بن عمرو الجهنى على الماء فسمع جاريتين من جوارى الحاضر و هما يتلازمان على الماء و الملزومة تقول لصاحبتها انما ترد العير غدا أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك الذى لك فقال مجدى بن عمرو و كان على الماء صدقت ثم خلص بينهما فلما سمع بذلك عدى و بسبس جلسا على بعيريهما ثم انطلقا فأتيا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأخبراه ثم تقدّم أبو سفيان العير حذرا حتى ورد الماء فقال لمجدى هل احسست أحدا قال ما رأيت أحدا أنكره الا انى قد رأيت راكبين أناخا الى هذا التل ثم استقيا فى شن لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففته فاذا فيه كسيرات النوى فقال هذه و اللّه علائف يثرب فرجع الى أصحابه سريعا فصرف وجه عيره عن الطريق فساحل بها و ترك بدرا بيسار و انطلق حتى أسرع قال ابن اسحاق ثم ارتحل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قد قدّم العينين فلما استقبل الصفراء و هى قرية بين جبلين سأل عن

جبليها ما أسماؤهما

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۷۳

فقالوا لاحدهما هذا مسلح و للآخر هذا محزى و سأل عن أهلهما فقالوا بنو النار و بنو حراق بطنان من غفار فكرههما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و المرور بينهما و تفاءل بأسمائهما و أسماء أهلهما فتركهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و الصفراء بيسار و سلك ذات اليمين على واد يقال له دفران و جزع فيه ثم نزل* و فى خلاصة الوفاء دفران واد معروف قبل الصفراء بيسير يصب سيله فيها من المغرب يسلكه الحاج المصرى فى رجوعه الى ينبع فيأخذ ذات اليمين كما فعله النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فى ذهابه الى غزوة بدر و به مسجد يتبرّك به على يسار السالك الى ينبع و أظنه مسجد دفران* و فى القاموس دفران بكسر الفاء واد قرب الصفراء* قال ابن اسحاق ثم نزل دفران فأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس و أخبرهم عن قريش* و فى الكشاف و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بوادى دفران فنزل جبريل و قال يا محمد ان اللّه وعدك احدى الطائفتين اما العير و اما قريشا فاستشار النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أصحابه و قال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب و ذلول فالعير أحب إليكم أم النفير قالوا بل العير أحب إلينا من لقاء العدوّ فتغير وجه رسول اللّه ثم ردّ عليهم فقال ان البعير قد مضت من ساحل البحر و هذا أبو جهل قد أقبل قالوا يا رسول اللّه عليك بالعير ودع العدوّ فقام عند غضب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أبو بكر فقال و أحسن ثم قام عمر فقال و أحسن ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرك فامض فو اللّه لو سرت الى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الانصار* و فى معجم ما استعجم ابين بكسر أوّله و اسكان ثانيه و بعده ياء معجمة باثنتين من تحتها مفتوحة ثم نون اسم رجل كان فى الزمن القديم و هذا الذى ينسب إليه عدن ابين من بلاد اليمن انتهى ثم قام مقداد بن عمرو فقال يا رسول اللّه امض لما أمرك اللّه فنحن معك فو اللّه ما

نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت و ربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون و لكن اذهب أنت و ربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دام مناعين نطرف نقاتل عن يمينك و عن يسارك و من بين يديك و من خلفك فو الذى بعثك بالحق لو سرّت بنا الى برك الغماد يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فضحك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قال له خيرا و فى رواية أشرق وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و سر بذلك* و قال ابن هشام ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أشيروا علىّ انما يريد الانصار و ذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول اللّه انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت إلينا فأنت فى ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا و نساءنا فكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يتخوّف أن لا تكون الانصار ترى عليها نصرة الا ممن دهمه بالمدينة من عدوّه و ان ليس عليهم أن يسير بهم الى عدوّ من بلادهم فلما قال ذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال له سعد بن معاذ و اللّه لكأنك تريدنا يا رسول اللّه فقال أجل قال قد آمنا بك و صدّقناك و شهدنا أن ما جئت به هو الحق و أعطيناك على ذلك مواثيقنا على السمع و الطاعة فامض يا رسول اللّه لما أردت فنحن معك فو الذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد و ما نكره أن تلقى بنا عدوّنا انا لصبر فى الحرب صدق عند اللقاء و لعل اللّه يريك منا ما تقرّبه عينك فسر بنا على بركة اللّه فسرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بقول سعد و نشطه ذلك و قال سيروا و أبشروا فان اللّه قد وعدنى احدى الطائفتين و اللّه لكأنى الآن انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من دفران فسلك على ثنايا يقال لها الاصافر ثم انحط منها الى بلد يقال لها الدبة فى الوفاء الدبة بفتح أوّله و تشديد الموحدة من تحت كدبة الدهن معناه مجتمع الرمل موضع بين أصافر و بدر اجتاز به النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بعد ارتحاله من دفران يريد بدرا* و فى القاموس الدبة بالضم

موضع قرب بدر قال ابن اسحاق

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۷۴

و ترك الحنان بيمين و هو كثيب عظيم كالجبل ثم نزل قريبا من بدر فركب هو و رجل من أصحابه قال ابن هشام الرجل أبو بكر الصدّيق قال ابن اسحاق حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش و عن محمد و أصحابه و ما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبر كما حتى تخبرانى ممن أنتما فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اذا أخبرتنا أخبرناك قال أو ذاك بذاك قال نعم فقال الشيخ فانه قد بلغنى ان محمدا و أصحابه خرجوا يوم كذا و كذا فان كان صدقنى الذى أخبرنى فهم اليوم بمكان كذا و كذا للمكان الذى به قرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و بلغنى أن قريشا خرجوا من يوم كذا و كذا فان كان الذى أخبرنى صدق فهم اليوم بمكان كذا و كذا للمكان الذى به قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ماء من ماء أمن ماء العراق* و فى المنتقى أراد صلى اللّه عليه و سلم أن يوهمه انه من العراق و كان العراق يسمى ماء لكثرة الماء فيه و انما أراد انه خلق من نطفة ماء* قال ابن هشام يقال الشيخ سفيان الضمرى قال ابن اسحاق ثم رجع رسول اللّه الى أصحابه فلما أمسى بعث علىّ بن أبى طالب و الزبير بن العوّام و سعد بن أبى وقاص فى نفر من أصحابه الى ماء بدر يلتمسون الخبر فأصابوا راوية لقريش فيها غلام اسود لبنى الحجاج اسمه أسلم و غلام لبنى العاص بن سعد اسمه عريض أبو يسار و فرّ الباقون و كانوا كثيرا و أوّل من بلغ مشركى قريش من الفرّار رجل اسمه عجير فبلغهم خبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قال يا آل غالب هذا ابن أبى كبشة مع أصحابه قد أخذوا راويتكم مع غلامين فوقع فى جيشهم انزعاج و اضطراب و خوف فلما أتوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالغلامين سألوهما و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قائم يصلى فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما و رجوا ان يكونا لابى سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما قالا نحن لابى سفيان فتركوهما و ركع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و سجد سجدتيه ثم سلم و قال اذا صدقاكم ضربتموهما و اذا كذباكم تركتموهما صدقا و اللّه انهما لقريش أخبرانى عن قريش قالا هم و اللّه وراء هذا الكثيب الذى ترى بالعدوة القصوى و الكثيب العقنقل فقال كم القوم فقالا كثير قال ما عدّتهم قالا لا ندرى قال كم

ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا و يوما عشرا فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم القوم فيما بين التسعمائة و الالف ثم قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و أبو البختری بن هشام و حكيم بن حزام و نوفل بن خويلد و الحارث بن عامر بن نوفل و طعيمة بن عدی بن نوفل و النضر بن الحارث و زمعة بن الاسود و أبو جهل بن هشام و أمية بن خلف و نبيه و منه ابنا الحجاج و سهيل بن عمرو و عمرو بن عبد ودّ فأقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على الناس فقال هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها قال ابن اسحاق و لما أقبلت قريش و نزلوا الجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال انی أری فيما يری النائم و انی لبين النائم و اليقظان اذ نظرت الی رجل أقبل علی فرس حتی وقف و معه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و أبو الحكم بن هشام و أمية بن خلف و فلان و فلان فعدّ رجالا ممن قتل يوم بدر من أشراف قريش ثم رأيته ضرب فی لبة بعيره ثم أرسله فی العسكر فما بقی خباء من أخبية العسكر الا أصابه نضح من دمه فبلغت أبا جهل فقال و هذا أيضا نبی آخر من بنی المطلب سيعلم غدا من المقتول ان نحن التقينا قال ابن اسحاق و لما رأی أبو سفيان انه قد أحرز عيره أرسل الی قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم و رحالكم و أموالكم فقد نجاها اللّه فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام و اللّه لا نرجع حتی نرد بدرا و كان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق فی كل عام فنقيم

عليه ثلاثا فنخر الجزر و نطعم الطعام و نسقی الخمر و تعزف علينا القيان و تسمع

تاريخ الخميس، ديار البكری ،ج۱،ص:۳۷۵

بنا العرب و بسيرنا و جمعنا فلا- يزالون يهابوننا أبدا بعدها فامضوا فوافوها فسقوا كئوس المنايا مكان الخمر و ناحت عليهم النوائح مكان القيان و قال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفی و كان حليفا لبنی زهرة و هم بالجحفة يا بنی زهرة قد نجی اللّه لكم أموالكم و خلص لكم صاحبكم مخرمة ابن نوفل و انما نفرتم لتمنعوه و ماله فاجعلونی جبنها و ارجعوا فانه لا حاجة لكم بأن تخرجوا فی ضيعة لا- تسمعوا ما يقول هذا يعنی أبا جهل فرجعوا فلم يشهدها زهری واحد و أطاعوه و كان فيهم مطاعا و لم يكن بقی من قريش بطن الا و قد نفر منهم ناس الا بنی عدی بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الاخنس فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين أحد* روی أن أبا سفيان صادفهم فقال يا بنی زهرة لا فی العير و لا فی النفير و هو أوّل من قال هذا قالوا أنت أرسلت الی قريش أن ترجع و فی بعض التفاسير قال أخنس بن شريق يا قوم اذا حصل مرادنا الذی هو نجاة أموالنا فلنرجع فقال له أبو جهل أخنس فرجع فی ثلاثمائة من بنی زهرة فسمی أخنس لاختزاله من الحرب و لما بلغ أبا سفيان قول أبی جهل قال وا قوماه هذا عمل عمرو بن هشام يعنی أبا جهل روی ان أبا سفيان لما بلغ العير الی مكة رجع و لحق بجيش قريش فمضی معهم الی بدر فجرح يومئذ جراحات و أفلت هاربا و لحق بمكة راجلا قال ابن اسحاق و مضی القوم و كان بين طالب بن أبی طالب و كان فی القوم و بين بعض قريش محاورة فقالوا و اللّه لقد عرفنا يا بنی هاشم و ان خرجتم معنا أن هواكم لمع محمد فرجع طالب الی مكة مع من رجع قال طالب بن أبی طالب

لاهمّ اما يغنزون طالبفی عصبة محالف محارب

فی مقنب من هذه المقانبفليكن المسلوب غير السالب

و ليكن المغلوب غير الغالب

قال ابن اسحاق و مضت قريش حتی نزلوا بالعدوة القصوی من الوادی خلف العقنقل و بطن الوادی و هو يليل بين بدر و بين العقنقل الكثيب الذی خلفه قريش و القليب ببدر فی العدوة الدنيا من بطن يليل الی المدينة و بعث اللّه السماء و كان الوادی دهسا فأصاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أصحابه منها ما لبدلهم الارض و لم يمنعهم من المسير و أصاب قريشا منها ما لم يقدروا علی أن يرتحلوا معه فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يبادرهم الی الماء حتی اذا جاء أدنی ماء ببدر نزل به* و فی الكشاف و غيره من التفاسير مضت قريش حتی أناخت بالعدوة القصوی أی البعدی عن المدينة خلف العقنقل العدوة شط الوادی و كان فيها الماء و

كانت أرضا لا بأس بها للمشى فيها و نزل المسلمون بالعدوة الدنيا أى القربى الى جهة المدينة و لا ماء فيها و كانت كثيبا أعفر رخوا تسوخ فيه الاقدام و حوافر الدواب و لا يمشى فيها الّا بتعب و كانت الركب أى العير و قوّادها بمكان أسفل من مكان المسلمين بثلاثة أميال الى جهة وراء ظهر العدوّ يعنى الساحل و كذا فى أنوار التنزيل و المدارك* و فى شواهد النبوّة روى أنه فى الليلة السابقة على يوم الحرب غلب النوم و الامنة على المسلمين بحيث لم يقدروا أن يكونوا أيقاظا* و عن الزبير أنه قال سلط علىّ النوم بحيث كلما أردت أن أجلس لم أقدر فيلقينى النوم على الارض و كذا كان حال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و أصحابه* قال سعد بن أبى وقاص رأيتنى تقع ذقنى بين ثديىّ فلما أنتبه أسقط على جنبى قال رفاعة غلب علىّ النوم حتى احتلمت و تغسلت و كان مشركو قريش بقرب منهم و قد غلب عليهم الخوف فبعث النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم إليهم عمار بن ياسر و ابن مسعود فرجعا و قالا يا رسول اللّه غلب على المشركين الخوف حتى اذا صهل خيلهم يضربون وجوهها من شدّة الخوف* روى ان المسلمين ناموا فاحتلم أكثرهم و أجنوا و قد غلب المشركون على الماء فتمثل

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۳۷۶

لهم الشيطان فوسوس إليهم فقال كيف تنصرون و قد غلبتم على الماء و أنتم تصلون محدثين مجنبين و آية التيمم لم تنزل بعد و تزعمون انكم أولياء اللّه و فيكم رسوله فأشفقوا فأرسل اللّه عليهم السماء ليلا- حتى سال منها الوادى فاتخذوا الحياض على عدوة الوادى و شربوا و سقوا الركاب و اغتسلوا و توضئوا و ملئوا الاسقية و انطفأ للغبار و تلبدت لهم الارض حتى تثبت عليها الاقدام و لم تمنعهم من المسير و زالت عنهم الوسوسة و طابت النفوس كما قال تعالى اذ يغشيكم النعاس أمنة منه و ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به و يذهب عنكم رجز الشيطان و ليربط على قلوبكم و يثبت به الاقدام و قيل يثبت به الاقدام بالصبر و قوّة القلب فحصل بذلك للمسلمين اطمئنان و زال عنهم الخوف و لما كانت العدوة القصوى مناخ قريش أرضا سهلا لينا لم تبلغ أن تكون رملا و ليس هو بتراب أصابهم ما لم يقدروا ان يرتحلوا معه فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يبادر الى الماء حتى اذا أتى أدنى ماء من بدر نزل به قال ابن اسحاق حدثت عن رجال من بنى سلمة انهم ذكروا ان الخباب بن المنذر بن الجموح قال يا رسول اللّه أ رأيت هذا المنزل أ منزل أنزلكه اللّه ليس لنا أن نتقدّمه و لا نتأخر عنه أم هو الرأى و الحرب و المكيدة قال بل الرأى و الحرب و المكيدة قال يا رسول اللّه ان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم فتنزل ثم نغوّر ما وراءه من القلب ثم نبنى عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب و لا يشربون فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لقد أشرت بالرأى* و فى رواية فنزل جبريل فقال الرأى ما أشار إليه الخباب كذا فى المنتقى فنهض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و من معه من المسلمين فسار حتى اذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغوّرت و بنى حوضا على القليب الذى نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية و كان نزوله بدرا عشاء ليلة الجمعة السابعة عشر من رمضان كما مرّ و لما نزل قام مع جماعة من أصحابه يسير فى عرصة بدر و يضع يده على الارض و يقول هذا مصرع فلان و هذا مصرع فلان يرى أصحابه مصارع صناديد قريش فو اللّه ما تجاوز أحد منهم عن الموضع الذى عين له بل قتل فيه* قال ابن اسحاق فحدثنى عبد اللّه بن أبى بكر أنه حدث أن سعد بن معاذ قال يا نبىّ اللّه أ لا نبنى لك عريشا تكون فيه و نعدّ عندك ركائبك ثم نلقى عدوّنا فان أعزنا اللّه و أظهرنا على عدوّنا كان ذلك ما أحببنا و ان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام يا نبىّ اللّه ما نحن لك بأشدّ حبا منهم و لو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك اللّه بهم يناصحونك و يجاهدون معك فأثنى عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خيرا و دعا له بخير ثم بنى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عريش فكان فيه* و فى خلاصة الوفاء مسجد بدر كان العريش الذى بنى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يوم بدر عنده و هو معروف عند النخيل و العين قريبة منه و بقربه فى جهة القبلة مسجد آخر تسميه أهل بدر مسجد النصر و لم أقف فيه على شىء* قال ابن اسحاق و قد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت فلما رآها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم تصوب من العقنقل و هو الكثيب الذى جاءوا منه الى الوادى قال اللهمّ هذه قريش قد أقبلت بخيلائها و فخرها تجادل و تكذب رسولك اللهمّ فنصرك

الذى وعدتنى اللهمّ أحنهم الغداة و قد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و رأى عتبة بن ربيعة فى القوم على جمل له أحمر إن يك فى أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا و قد كان خفاف ابن ايماء بن رحضة الغفارى أو أبوه ايماء بن رحضة الغفارى بعث الى قريش حين مروان ابنا له بجزائر أهداها لهم و قال ان أحببتم ان نمدّكم بسلاح و رجال فعلنا قال فأرسلوا إليه ان وصلتك رسم و قد قضيت الذى عليك فلعمرى لئن كنا انما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم و لئن كنا انما نقاتل اللّه كما يزعم محمد فما لاحد باللّه من طاقة فلما نزل الناس

أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول اللّه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۷۷

صلى اللّه عليه و سلم فيهم حكيم بن حزام فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم دعوهم فما شرب منه يومئذ رجل الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان اذا اجتهد فى يمينه قال و الذى نجانى يوم بدر و لما اطمأنّ القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحى فقالوا احرز لنا أصحاب محمد فدار بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم فقال ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصونه و لكن أمهلونى حتى أنظر للقوم كمين أو مدد فضرب فى الوادى حتى أبعد فلم ير شيئا فرجع إليهم فقال ما رأيت شيئا و لكنى قد رأيت يا معشر قريش البلايا* و فى رواية الولايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع* و فى المنتقى السم الناقع أى القاتل قوم ليس لهم منعة و لا ملجأ الا سيوفهم و اللّه ما أرى أن يقتل منهم رجل حتى يقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم أعدادهم فلا خير فى العيش بعد ذلك فروا رأيكم* روى انّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم رأى المشركين فى وقعة بدر فى المنام قليلا فأخبر بذلك أصحابه و كان تثبيتا لهم و تشجيعا على عدوّهم و لو أراه اياهم كثيرا لفشلوا و جبنوا و هابوا الاقدام عليهم و تنازعوا فى أمر القتال و تردّدوا بين الثبات و الفرار فقلل اللّه الكافرين فى أعين المؤمنين حتى قال ابن مسعود لمن الى جنبه أ تراهم سبعين فقال أراهم مائة و كانوا ألفا تثبيتا و تصديقا لرؤيا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و ليجترءوا عليهم و قلل المؤمنين فى أعين الكافرين قبل التحام القتال حتى قال أبو جهل انّ محمدا و أصحابه أكلة جزور ليجترءوا عليهم و لئلا يرجعوا عن قتالهم و لئلا يستعدوا لهم ثم كثرهم فى أعينهم حتى يروهم مثليهم لتفجأهم الكثرة فتبهتهم و تكسر قلوبهم و هذا من عظائم آيات تلك الوقعة فان البصر و ان كان قد يرى الكثير قليلا و القليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه و لا الى هذا الحد و انما يتصوّر ذلك بصدّ اللّه تعالى الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوى فى الشرط كذا فى أنوار التنزيل* فلما سمع حكيم بن حزام قول عمير تمشى فى الناس فأتى عتبة فقال يا أبا الوليد انك كبير قريش و سيدها و المطاع فيها هل لك الى أن لا تزال تذكر منها بخير الى آخر الدهر قال و ما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس و تحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمى قال قد فعلت أنت علىّ بذلك انما هو حليفى فعلىّ عقله و ما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية يعنى أبا جهل و الحنظلية أم أبى جهل و هى أسماء بنت مخرمة أحد بنى نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة فانى لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره ثم قام عتبة خطيبا فقال يا معشر قريش انكم و اللّه ما تصنعون بأن تلقوا محمدا و أصحابه شيئا و اللّه لئن أصبتموهم لا يزال الرجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر إليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته فارجعوا و خلوا بين محمد و بين سائر العرب فان أصابوه فذلك الذى أردتم و ان كان غير ذلك ألفاكم و لم تعرضوا منه ما تريدون و قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم رأى عتبة فى القوم على جمل له أحمر الى آخر الحديث كما مرّ قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعا له من جرابها فهو يهيئها فقلت له يا أبا الحكم ان عتبة أرسلنى إليك بكذا و كذا الذى قال فقال انتفخ و اللّه سحره حين رأى محمدا و أصحابه كلا و اللّه لا نرجع حتى يحكم اللّه بيننا و بين محمد و ما يعتبه ما قال و لكنه قد رأى محمدا و أصحابه أكلة جزور و فيهم ابنه قد تخوّفكم عليه يعنى أبا حذيفة بن عتبة و كان قد أسلم* و فى المنتقى قال عتبة فى جواب حكيم قد فعلت يعنى قال أنا أتحمل بدم حليفى فاذهب الى ابن الحنظلية يعنى أبا جهل فقل له هل لك أن ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك فجئته فاذا هو فى جماعة من بين يديه و من ورائه فاذا بابن الحضرمى واقف على رأسه و هو يقول قد فسخت عقدى من بنى

عبد شمس و عقدى الى بنى مخزوم فقلت له يقول لك عتبة هل لك أن ترجع بالناس عن ابن عمك قال أ ما وجد رسولا غيرك* قال حكيم فخرجت أبادر الى عتبة و هو متّكئ على ايماء بن رحضة و قد أهدى الى المشركين عشر جزائر فطلع

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۷۸

أبو جهل و الشرّ فى وجهه فقال لعتبة* انتفخ سحرك* و هذا الكلام تقوله العرب للجبان فقال له عتبة ستعلم غدا من انتفخ سحره أنا أم أنت* و فى رواية قال له عتبة اياى تعير يا مصفر استه انما قال هذا لانّ أبا جهل كان به برص فى البتة و كان يردعها بالزعفران فغضب أبو جهل و سل سيفه و ضرب به متن فرسه فقال له ايماء بن رحضة بئس الفأل* قال ابن هشام ثم بعث أبو جهل الى عامر بن الحضرمى فقال هذا حليفك يريد أن يرجع بالناس و قد رأيت ثارك بعينك فقم و انشد حفرتك و مقتل أخيك فقام عامر بن الحضرمى فاكتشف ثم صرخ وا عمرواه وا عمرواه فحميت الحرب و حقب أمر الناس و استوثقوا على ما هم عليه من الشر و أفسد على الناس الرأى الذى دعاهم إليه عتبة ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها فى رأسه فما وجد فى الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببرد له و عقد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثلاثة ألوية و كان لواؤه الاعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير و لواء الخزرج مع الخباب بن المنذر و لواء الاوس مع سعد بن معاذ و جعل شعار المهاجرين يا بنى عبد الرحمن و شعار الخزرج يا بنى عبد اللّه و شعار الاوس يا بنى عبيد اللّه و قيل كان شعار الكل يا منصور أمت و فى اكتفاء الكلاعى كان شعار أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أحد أحد و كان مع المشركين ثلاثة ألوية لواء مع عبد العزيز بن عمير و لواء مع النضر بن الحارث و لواء مع طلحة بن أبى طلحة كلهم من بنى عبد الدار و خرج الاسود بن عبد الاسد المخزومى و كان رجلا شرسا سيئ الخلق فقال أعاهد اللّه لأشربن من حوضهم أو لاهدمنه أو لأموتن دونه فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فأطنّ قدمه بنصف ساقه و هو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دما ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد بزعمه أن تبرّ يمينه و اتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض ثم خرج بعده عتبة ابن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة و ابنه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج إليه فتية من الانصار ثلاثة و هم عوف و معاذا بنا الحارث و أمهما عفراء و رجل آخر يقال هو عبد اللّه بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم من حاجة* قال ابن اسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة انّ عتبة بن ربيعة قال للفتية من الانصار حين انتسبوا أكفاء كرام انما نريد قومنا قال فنادى مناديهم يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا فقال رسول اللّه قم يا عبيدة بن الحارث و قم يا حمزة و قم يا على فلما قاموا و دنوا منهم قالوا من أنتم قال عبيدة عبيدة و قال حمزة حمزة و قال علىّ علىّ قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة و كان أسن القوم عتبة بن ربيعة و بارز حمزة شيبة بن ربيعة و بارز علىّ الوليد بن عتبة فأمّا حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله و أما علىّ فلم يمهل الوليد أن قتله و اختلف عبيدة و عتبة بينهما بضربتين كلاهما أثبت صاحبه و كرّ حمزة و علىّ بأسيافهما على عتبة فذففا عليه و احتملا صاحبهما فحازاه الى أصحابه* و قال موسى بن عقبة و قد صح ان قوله تعالى هذان خصمان اختصموا فى ربهم الآية نزل فى هؤلاء الستة* و فى رواية قتل علىّ الوليد ثم قام شيبة بن ربيعة فقام إليه عبيدة بن الحارث فاختلفا ضربتين فضربه عبيدة فصرعه و ضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها أسفل من الركبتين و صرعا جميعا و قام عتبة فقام إليه حمزة فاختلفا ضربتين فلم يصنع سيفاهما شيئا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فأهوى عبيدة بن الحارث و هو صريع فضرب عتبة فقطع ساقه فقام إليه حمزة فضربه حتى برد و احتمل علىّ و حمزة عبيدة فجاءا به الى أصحابه و قد قطعت رجله و مخ ساقه يسيل فلما أتوا بعبيدة الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال أ لست شهيدا يا رسول اللّه قال بلى فقال عبيدة لو كان أبو طالب حيا لعلم انى أحق منه حيث يقول

و نسلمه حتى نصرّع حولهو نذهل عن أبنائنا و الحلائل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۷۹

و فى رواية أنشأ عبيدة هذين البيتين

فان يقطعوا رجلى فانى مسلمو أرجو به عيشا من اللّه عاليا

فألبسنى الرحمن من فضل منه‌لباسا من الاسلام غطى المساويا و مات فدفنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالصفراء و هو ابن ثلاث و ستين سنة و قيل عاش أياما ثم مات بالروحاء كذا فى المنتقى* و فى ذخائر العقبى قيل ان حمزة قتل يوم بدر عتبة بن ربيعة مبارزه قاله موسى بن عقبة و قيل بل قتل شيبة بن ربيعة مبارزه قاله ابن اسحاق و غيره و قتل يومئذ طعيمة بن عدى أخا مطعم بن عدى و قتل الاسود بن عبد الاسد المخزومى يومئذ فى الحوض و قتل سباعا الخزاعى و قيل بل قتله يوم أحد قبل أن يقتل* و فى اكتفاء الكلاعى ذكر ابن عقبة انه لما طلب القوم المبارزة فقام إليه ثلاثة نفر من الانصار استحيا النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم من ذلك لانه كان أوّل قتال التقى فيه المسلمون و المشركون و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم شاهد معهم فأحب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أن تكون الشوكة لبنى عمه فناداهم أن ارجعوا الى مصافكم و ليقم إليهم بنو عمهم فعند ذلك قام حمزة و علىّ و عبيدة* قال ابن اسحاق ثم تزاحف الناس و دنا بعضهم من بعض و قد أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أصحابه أن لا يحملوا على المشركين حتى يأمرهم و قال ان كبتكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى العريش و معه أبو بكر الصدّيق و عدّل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يومئذ صفوف أصحابه و فى يده قدح يعدّل به القوم فمرّ بسواد بن غزية حليف بنى عدى بن النجار و هو مستنئل من الصف أى بارز فطعن فى بطنه بالقدح و قال استويا سواد فقال يا رسول اللّه أوجعتنى و قد بعثك اللّه بالحق و العدل فأقدنى فكشف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عن بطنه و قال استقد فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول اللّه حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم له بخير ثم عدّل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الصفوف و رجع الى العريش فدخله و معه فيه أبو بكر ليس معه فيه غيره و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يناشد ربه ما وعده من النصر و يقول فيما يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد فى الارض أبدا و أبو بكر يقول يا نبىّ اللّه يكفيك بعض مناشدتك ربك فانّ اللّه منجز لك ما وعدك* روى النسائى و الحاكم عن علىّ أنه قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت فاذا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يقول فى سجوده يا حىّ يا قيوم فرجعت فقاتلت ثم جئت فوجدته كذلك* و فى المواهب اللدنية فى صحيح مسلم عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الى المشركين و هم ألف و أصحابه ثلاثمائة و بضعة عشر دخل العريش فاستقبل القبلة و مدّ يده و جعل يهتف بربه اللهم أنجز لى ما وعدتنى فما زال يهتف بربه مدّا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأخذ أبو بكر رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه و قال يا نبىّ اللّه كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فأنزل اللّه تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم مرسل إليكم مددا لكم بألف من الملائكة مردفين متتابعين بعضهم فى اثر بعض و على قراءة فتح الدال معناه أردف اللّه المسلمين و جاءهم بهم مددا و فى الآية الاخرى بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين فقيل فى معناه ان الالف أردفهم بثلاثة آلاف فكان الاكثر مدد اللاقل و كان الالف مردفين لمن وراءهم و الالف هم الذين قاتلوا مع المؤمنين و هم الذين قال اللّه لهم فثبتوا الذين آمنوا و كانوا فى صورة الرجال و يقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوّكم قليل و انّ اللّه معكم* و قال الربيع ابن أنس أمد اللّه المسلمين بألف ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف قال ابن اسحاق و قد خفق رسول اللّه خفقة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۸۰

و هو فى العريش ثم انتبه* و فى رواية البخارى أخذته صلّى اللّه عليه و سلم سنة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال ابشر يا أبا بكر أتاك نصر اللّه هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع يريد الغبار و قد رمى مهجع مولى عمر بسهم فقتل فكان أوّل قتيل من المسلمين ثم رمى حارثة بن سراقة أحد بنى عدى ابن النجار و هو يشرب من الحوض بسهم فأصاب نحره فقتل ثم خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى الناس و هو يثب فى الدرع و يقول سيهزم الجمع و يولون الدبر فحرّضهم و نفل كل امرئ ما أصاب و قال و الذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبرا لا أدخله اللّه الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بنى سلمة و فى يده تمرات يأكلهنّ بخ بخ فما بينى و بين أدخل الجنة الا أن يقتلنى هؤلاء فقذف التمرات من يده و أخذ سيفه فقاتل

القوم حتى قتل و هو يقول

ركضا الى اللّه بغير الزادالا التقى و العمل المفاد

و الصبر فى اللّه على الجهادو كل زاد عرضة النفاد

غير التقى و البر و الرشاد

و فى المشكاة فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قوموا الى جنة عرضها السموات و الارض قال عمير ابن الحمام بخ بخ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا و اللّه يا رسول اللّه الارجاء أن أكون من أهلها قال فانك من أهلها فأخرج تمرات من كرزه أى جعبته فجعل يأكل منهنّ ثم قال لئن أنا حييت حتى آكل تمراتى انها الحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمرات ثم قاتلهم حتى قتل رواه مسلم قال و التقى الناس و دنا بعضهم من بعض قال أبو جهل اللهمّ من كان أقطعنا رحما فأتى بما لا يعرف فأحنه الغداة و كان هو المستفتح على نفسه و قال يومئذ عوف بن الحارث و هو ابن عفراء يا رسول اللّه ما ذا يضحك الرب من عبده قال غمسة يده فى العدوّ حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل

لطيفة انقلاب العصا سيفا

و قاتل عكاشة بن محصن الاسدى حليف بنى عبد شمس يوم بدر بسيفه حتى انقطع فى يده فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا يا عكاشة فلما أخذه هزه فعاد فى يده سيفا طويل القامة شديد المتن أبيض الحديد فقاتل به حتى فتح اللّه على المسلمين و كان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده حتى قتل فى الردّة و هو عنده قتله طليحة الاسدى ثم انّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها ثم أمر أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة و جعل اللّه تلك الحصباء عظيما شأنها لم تترك من المشركين رجلا إلا ملأت عينيه و استولى عليهم المسلمون معهم اللّه و ملائكته يقتلونهم و يأسرونهم و يجدون النفر كل رجل منهم مكب على وجهه لا يدرى أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه فقتل اللّه من قتل من صناديد قريش و أسر من أسر من أشرافهم* قال قتادة و ابو زيد ذكر لنا ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة فى ميمنة القوم و بحصاة فى ميسرة القوم و بحصاة فى أظهرهم و قال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله تعالى و ما رميت اذ رميت و لكن اللّه رمى* و فى معالم التنزيل تناول كفا من حصى عليه تراب فرمى فى وجوه القوم و قال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل فى عينيه و فى فمه و منخره منها شىء فانهزموا ورد فهم المؤمنون يقتلونهم و يأسرونهم* و قال حكيم بن حزام لما كان يوم بدر سمعنا صوتا من السماء الى الارض كأنه صوت حصاة وقعت فى طست حين رمى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم تلك الحصيات فانهزمنا فذلك قوله تعالى و ما رميت اذ رميت و لكن اللّه رمى و قال نوفل بن معاوية انهزمنا يوم بدر و نحن نسمع كوقع الحصاة فى الطساس فى أفئدتنا من خلفنا و كان ذلك أشدّ الرعب علينا فلما وضع القوم أيديهم يأسرون و سعد بن معاذ

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۸۱

قائم على باب العريش الذى فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم متوشحا السيف فى نفر من الانصار يحرسون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يخافون عليه كرة العدوّ رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى وجه سعد الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال أجل و اللّه يا رسول اللّه كانت أوّل وقعة أوقعها اللّه بأهل الشرك فكان الاثخان فى القتل أحب الىّ من استبقاء الرجال و قال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم يومئذ لاصحابه انى قد عرفت ان رجالا من بنى هاشم و غيرهم قد أخرجوا كرها و لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله و من لقى أبا البخترى بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله و اسم أبى البخترى العاصى بن هشام و من لقى العباس بن عبد المطلب عم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم

فلا يقتله فانه انما خرج مستكرها قال أبو حذيفة أ نقتل آباءنا و أبناءنا و اخواننا و عشيرتنا و نترك العباس و اللّه لئن لقيته لألجمنه بالسيف فبلغت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص قال عمر و اللّه انه لاوّل يوم كنانى فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بأبى حفص أ يضرب وجه عم رسول اللّه بالسيف فقال عمر يا رسول اللّه دعنى فلاضربن عنقه بالسيف فو اللّه لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ما أنا بآمن من تلك الكلمة التى قلت يومئذ و لا أزال منها خائفا الا أن تكفرها عنى الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا و انما نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عن قتل أبى البخترى لانه كان أكف القوم عنه بمكة و كان لا يؤذيه و لا يبلغه عنه شيء يكرهه و كان ممن قام فى نقض الصحيفة التى كتبتها قريش على بنى هاشم و بنى المطلب فلقيه المجذر بن زياد البلوى حليف الانصار يوم بدر فقال له ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قد نهانا عن قتلك و مع أبى البخترى زميل له خرج معه من مكة و هو رجل من بنى ليث اسمه جنادة بن مليحة بنت زهير قال و زميلى فقال له المجذر لا و اللّه ما نحن بتاركى زميلك ما أمرنا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الا بك وحدك قال لا و اللّه اذا لا موتن أنا و هو جميعا لا تحدّث عنى نساء مكة أنى تركت زميلى حرصا على الحياة و قال يرتجز

لن يسلم ابن حرة زميلهحتى يموت أو يرى سبيله فاقتتلا فقتله المجذر ثم أتى المجذر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال و الذى بعثك بالحق انى جهدت عليه أن يستأسر فآتيك به فأبى الا أن يقاتلنى فقاتلته فقتلته* و قال موسى بن عقبة يزعم ناس ان أبا اليسر قتل أبا البخترى و يأبى معظم الناس الا أن المجذر هو الذى قتله ثم أضرب ابن عقبة عن القولين و قال بل قتله بغير شك أبو داود المازنى و سلبه سيفه فكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض بنى أبى البخترى و كان المجذر قد ناشده أن يستأسر و أخبره بنهى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم عن قتله فأبى أبو البخترى أن يستأسر و شدّ عليه المجذر بالسيف و طعنه الانصارى يعنى أبا داود المازنى بين ثديه فأجهز عليه فقتله كذا فى الاكتفاء* قال ابن هشام حدّثنى أبو عبيدة و غيره ان عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاصى انى أراك كانّ فى نفسك شيئا اراك تظنّ أنى قتلت أباك انى لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله و لكنى قتلت خالى العاصى بن هشام بن المغيرة فأما أبوك فانى مررت به و هو يبحث بحث الثور بروقه فجزت عنه و قصد له ابن عمه عليّ فقتله* و قال عبد الرحمن بن عوف كان أمية بن خلف لى صديقا بمكة و كان اسمى عبد عمرو فلما أسلمت تسميت عبد الرحمن فكان يلقانى فيقول لى يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سماكه أبوك فأقول نعم فيقول فانى لا أعرف الرحمن فاجعل بينى و بينك شيئا أدعوك به أما أنت فلا تجيبنى باسمك الاوّل و أما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف فقلت يا أبا عليّ اجعل ما شئت قال فأنت عبد الاله فقلت نعم حتى اذا كان يوم بدر مررت به و هو واقف مع ابنه عليّ بن أمية آخذا بيده و معى

أدراع لى قد استلبتها فأنا أحملها فلما رآنى قال يا عبد عمرو فلم أجبه فقال يا عبد الا له فقلت نعم فقال

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۸۲

هل لك فىّ فأنا خير لك من هذه الا دراع التى معك قال قلت نعم فطرحت الا دراع من يدى و أخذت بيده و يد ابنه عليّ و هو يقول ما رأيت كاليوم قط أ ما لكم حاجة فى اللبن يريد الفداء ثم خرجت أمشى بهما قال عبد الرحمن قال أمية فأنا بينه و بين ابنه عليّ آخذا بأيديهما فقال يا عبد الا له من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة فى صدره قلت ذلك حمزة بن عبد المطلب قال ذلك الذى فعل بنا الافاعيل* قال عبد الرحمن فو اللّه انى لاقودهما اذ رآه بلال و كان هو الذى يعذبه بمكة على ترك الاسلام فيخرجه الى رمضاء مكة اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد فلما رآه بلال قال رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجوت قال قلت أى بلال أ بأسيرى قال لا نجوت ان نجا قلت أ تسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجا ثم صرخ بأعلى صوته يا أنصار اللّه رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجا فأحاطوا بنا حتى جعلونا فى مثل الشبكة و أنا اذب عنه فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع و صاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط فقلت انج بنفسك و لا نجاء به فو اللّه ما أغنى عنك شيئا فهبروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما فكان عبد الرحمن يقول رحم اللّه بلا لا

ذهبت أدراعى و فجعنى بأسيرى* و قاتلت الملائكة يوم بدر قال ابن عباس و لم تقاتل فى يوم سواه و كانوا يكونون فيما سواه من الايام عددا و مددا لا يضربون و قيل لم تقاتل الملائكة لا فى يوم بدر و لا فى غيره و انما كانوا يكثرون السواد و يثبتون المؤمنين و الا فملك واحد يكفى فى اهلاك أهل الدنيا فان جبريل أهلك بريشة واحدة من جناحه مدائن قوم لوط و أهلك ثمود و قوم صالح بصيحة واحدة و كانت سيماهم يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها فى ظهورهم و يوم حنين عمائم حمرا* و ذكر ابن هشام عن علىّ فى سيماء الملائكة يوم بدر مثل ما قال ابن عباس الا جبريل فان فى حديث علىّ أنه كانت عليه عمامة صفراء* قال ابن عباس حدّثنى رجل من غفار قال أقبلت أنا و ابن عمّ لى حتى أصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر و نحن مشركان ننتظر لمن تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن فى الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا منها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول أقدم حيزوم فأما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات مكانه و أما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت* و قال أبو سعيد الساعدى بعد أن ذهب بصره و كان شهد بدرا لو كنت اليوم ببدر و معى بصرى لأريتكم الشعب الذى خرجت منه الملائكة لا أشك و لا أتمارى* و قال أبو داود المازنى انى لا تبع رجلا من المشركين يوم بدر لا ضربه اذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفى فعرفت انه قد قتله غيرى* روى انه جاءت يوم بدر ريح شديدة لم ير مثلها ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى ثم ذهبت و جاءت ريح أخرى فكانت الاولى جبريل فى ألف من الملائكة مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و الثانية ميكائيل فى ألف من الملائكة عن ميمنة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و الثالثة اسرافيل فى ألف من الملائكة عن ميسرته* و فى الكشاف نزل جبريل فى خمسمائة ملك على الميمنة و فيها أبو بكر و ميكائيل فى خمسمائة ملك على الميسرة و فيها علىّ بن أبى طالب قال اللّه تعالى انى ممدّكم بألف من الملائكة* و فى أنوار التنزيل قيل أمدّ اللّه يوم بدر أوّلا بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف و كانت سيماء الملائكة يوم بدر انهم على صورة الرجال عليهم ثياب بيض و عمائم قد أرخوا أذنابها بين اكتافهم خضر و صفر و حمر و بيض* و فى الصفوة ان الزبير بن العوام كان عليه يوم بدر ريطة صفراء معتجرا بها و كان على الميمنة فنزلت الملائكة على سيماه* و فى الحديث ان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال لاصحابه يوم بدر تسوّموا فان الملائكة قد تسوّمت بالصوف الابيض فى قلانسهم و مغافرهم كذا فى معالم التنزيل و الصوف فى خيلهم و كانت خيلا بلقا و كان المشركون يسمعون صهيل خيلهم و لا يرونها و قال قتادة

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۳۸۳

و الضحاك كانت الملائكة قد أعلموا بالعهن فى نواصى الخيل و أذنابها* و فى خلاصة الوفاء عن حكيم بن حزام قال رأيت يوم بدر قد وقع بوادى خليص بجاد من السماء قد سدّ الافق فاد الوادى يسيل نملا فوقع فى نفسى أنه شىء من السماء أيد به محمد صلّى اللّه عليه و سلم فما كانت الا الهزيمة* و عن أبى أمامة بن سهل بن حنيف قال قال لى أبى يا بنى لقد رأيتنا يوم بدر و ان أحدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل إليه السيف* و قال عكرمة كان يومئذ يندر رأس الرجل لا يدرى من ضربه و يندر يد الرجل لا يدرى من ضربه روى ان رجلا من الانصار اتبع كافرا ليقتله فقبل أن يصل إليه سمع صوتا يقول أقدم حيزوم فرأى الكافر الذى قدّامه وقع صريعا و قد شق و جرح وجهه و انكسر أنفسه فجاء الانصارى الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فأخبره بما رآه فقال عليه السلام صدقت فهو من مدد السماء* و فى المواهب اللدنية قال ابن الانبارى كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الآدميون فعلمهم اللّه تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق أى الرءوس و اضربوا منهم كل بنان قال عطية كل مفصل و قال السهيلى جاء فى التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا فى رأس أو مفصل و كانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم بآثار سود فى الاعناق و فى البنان* و فى خلاصة الوفاء قال المرجانى شهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بدرا بسيفه الذى يدعى العضب و ضربت طبلخانة النصر ببدر فهى تضرب الى يوم القيامة*

لطيفة فى استماع الطبل ببدر كطبل الملوك

قال القسطلانى فى المواهب اللدنية يقال انها تسمع ببدر كهيئة طبل ملوك الوقت و يرون ان ذلك لنصر أهل الايمان و قال أنا جرّبتها فسمعت صوت طبل سماعا محققا لا شك انه صوت طبل ثم نزلنا ببدر فظللت أسمع ذلك الصوت يومى أجمع المرّة بعد المرّة قال و لقد أخبرت أن ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس* و قال مؤلف الكتاب حسين بن محمد الديار بكرى عفا اللّه عنهما و أنا جرّبتها فى سنة ست و ثلاثين و تسعمائة وقت اجتيازى ببدر قافلا من المدينة المشرّفة الى مكة المكرّمة فنزلنا بدرا و أقمنا فيه يوما و لما صليت الفجر يوم الاربعاء من أوائل شعبان ابتكرت نحو ذلك الصوت و كان يجىء من كثيب ضخم طويل مرتفع كالجبل شمالى بدر فطلعت على الكثيب ثم تتابع الناس لسماع ذلك الصوت و كانوا زها مائة انسان من الرجال و النساء فى الشقادف و غيرها و ما سمعت شيئا من أعلا الكثيب فنزلت أسفل فسمعت من سفح ذلك الكثيب صوتا كهيئة الطبل الكبير سماعا محققا بلا شك مرارا متعدّدة و كذلك سائر الناس كانوا يسمعونه مثل ما سمعت بلا شبهة و مكثنا فيه زمانا طويلا و كان الصوت يجىء تارة من تحتنا ثم ينقطع و تارة من خلفنا ثم ينقطع و تارة من قدّامنا و تارة عن يميننا و تارة عن شمالنا و على كل الهيئات كنا نسمع الصوت قائما و قاعدا و متكئا سماعا محققا بلا شبهة و كان الوقت صحوا راكدا لا ريح فيه* قال ابن اسحاق و أقبل أبو جهل يوم بدر يرتجز و هو يقاتل و يقول

ما تنقم الحرب العوان منى‌بازل عامين حديث سنّ

لمثل هذا ولدتنى أمى

و كان أوّل من لقيه فيما ذكر معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمة قال سمعت القوم و أبو جهل فى مثل الحرجة يقولون أبو الحكم لا يخلص إليه فلما سمعتها جعلته من شأنى فصمدت نحوه فلما أمكننى حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فو اللّه ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة حين نطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها و ضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلدة من جنبى و أجهضنى القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومى و انى لا سحبها خلفى فلما آذتنى وضعت عليها قدمى ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها و عاش بعد ذلك معاذ هذا الى زمان عثمان كذا فى الاكتفاء* و فى المواهب اللدنية جاء النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم يومئذ فيما ذكره القاضى عياض عن ابن وهب معاذ بن عمرو يحمل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۸۴

يده ضربه عكرمة عليها فتعلقت بجلدة فبصق صلّى اللّه عليه و سلم عليها فلصقت و هو مخالف لما قال طرحتها كما مرّ آنفا قال ابن اسحاق ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان ثم مرّ بأبى جهل و هو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته فتركه و به رمق و قاتل معوذ حتى قتل فمرّ عبد اللّه بن مسعود بأبى جهل حين أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالتماسه فى القتلى و قد قال صلّى اللّه عليه و سلم أنظروا ان خفى عليكم فى القتلى الى أثر جرح فى ركبته فانى ازدحمت يوما أنا و هو على مأدبة لعبد اللّه بن جدعان و نحن غلامان و كنت أشف منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجحشته فى احداهما جحشا لم يزل أثره بها قال عبد اللّه بن مسعود فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلى على عنقه قال و قد كان ضبث بى مرّة بمكة فآذانى و لكزنى ثم قلت له هل أخزاك اللّه يا عدوّ اللّه قال بما ذا أخزانى أعمد من رجل قتلتموه و فى الصحاح قال أبو جهل أعمد من سيد قتله قومه أى هل زاد على هذا قال ابن هشام و يقال أعار على رجل قتلتموه أخبرنى لمن الدبرة اليوم قلت للّه و لرسوله قال ابن اسحاق و زعم رجال من بنى مخزوم ان ابن مسعود كان يقول قال لى لقد ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقى صعبا ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقلت يا رسول اللّه هذا رأس عدوّ اللّه أبى جهل فقال آللّه الذى لا إله غيره و كانت يمين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قلت نعم و اللّه الذى لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يديه فحمد اللّه و خرج مسلم فى صحيحه عن عبد الرحمن بن عوف قال بينا أنا واقف فى الصف يوم بدر فنظرت عن يمينى و شمالى فاذا أنا بين غلامين من الانصار حديثة أسنانهما فتمنيت لو كنت بين أضلع منهما فغمزنى أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل قلت نعم و ما حاجتك إليه يا ابن أخى قال أخبرت انه يسب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و الذى نفسى

بيـده لئن رأيته لا- يفارق سوادى سواده حتى يموت الاعجل منا قال فتعجبت لـذلك فغمزنى الآخر فقال مثلها قال فتعجبت لـذلك فما سرّنى انى بين رجلين مكانهمـا فلم انشب ان نظرت الى أبى جهـل يجول فى الناس فقلت أ لا تريان هـذا صاحبكما الـذى تسألانى عنه فابتدراه فضـرباه بسـيفيهما حتى قتلاه ثم انصـرفا الى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتلته فقال هل مسـحتما سـيفيكما قالا لا فنظر فى السـيفين فقال كلا كما قتله و قضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح و الرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح و معاذ بن عفراء متفق عليه كذا فى الاكتفاء و المشـكاة* و فيه ذكر ابن عقبة أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم وقف يوم بدر على القتلى فالتمس أبا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك فى وجه رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم فقال اللهمّ لا يعجزن فرعون هذه الامة فسعى له الرجال حتى وجده عبد اللّه بن مسعود مصروعا بينه و بين المعركة غير كثير مقنعا بالحديد واضعا سيفه على فخـذيه ليس به جرح و لا- يسـتطيع أن يحرّك منه عضـوا و هـو مكب ينظر الى الارض فلمـا رآه ابن مسـعود طـاف حوله ليقتله و هو خائف ان ينوء إليه فلما دنا منه و أبصره لا يتحرك ظن انه مثبت جراحا فأراد أن يضـربه بسـيفه فخاف أن لا يغنى شـيئا فأتاه من ورائه فتناول قائم سـيف أبى جهل فاسـتله و هو مكب لا يتحرك ثم رفع سابغة البيضة عن قفاه فضـربه فوقع رأسه بين يديه ثم سلبه فلما نظر إليه فـاذا هو ليس به جراح و أبصـر فى عنقه جـدرا و فى بـدنه و كتفه مثل آثار السـياط فأتى ابن مسـعود النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم فأخبره بقتله و الذى رأى به فقال النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم ذلك ضـرب الملائكة* و فى المنتقى فى رواية عن عبد اللّه بن مسـعود قال انتهيت الى أبى جهل يوم بـدر و قـد ضـربت رجله و هو صـريع و هو يـذب الناس عنه بسـيف له فقلت الحمد للّه الذى أخزاك يا عدوّ اللّه قال هل أنا إلّا رجل قتله قومه فجعلت أتناوله بسيف لى غير طائل و أصبت يده فندر سيفه فأخذته

فضربته حتى قتلته ثم خرجت حتى أتيت النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كأنما أقلّ من الارض فأخبرته فقال

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۸۵

اللّه الـذى لا- إله الا هو فردّدها قال قلت اللّه الـذى لا إله الا هو قال فخرج يمشـى معى حتى قام عليه فقال الحمـد للّه الـذى أخزاك يا عـدوّ اللّه هـذا كان فرعون هذه الامة* و فى الينابيع بينما أبو جهل يجول على فرسه فى المعركة اذ أصابه رمح ملك فى صدره و يقال كان رمـح ميكائيل فصـرع عن فرسه فرآه عبـد اللّه بن مسـعود صـريعا فبادر إليه و جلس على صـدره ففتح أبو جهل عينه فرآه فقال يا رويعى الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا و قال لمن الدبرة أى الغلبة قال للّه و لرسوله يا عدوّ اللّه قال أنت تقتلنى انما قتلنى الذى لم يصل سنانى سنبك دابته و ان اجتهدت فسل عبد اللّه سيفه ليحتز به رأسه فلم يصنع شيئا و كان سيفا غير طائل فقال أبو جهل خذ سيفى هذا فاحتز به فأخذ سـيفه فاجتهد فى سـله فلم يقدر عليه فقال أبو جهل ناولنى مقبضه و امسك بجفنه ففعل فلما جرّ بقى الجفن فى يد عبد اللّه و السـيف فى يـد أبى جهل صـلتا فأهوى به الى رجل عبـد اللّه فجرحه و فى رواية لما قال أبو جهل ناولنى المقبض قال عبد اللّه يا عدوّ اللّه تريد بى المكر فناول أبا جهل الجفن و قبض هو بمقبضه فلما جرّد السيف قال له أبو جهل يا عبد اللّه اذا حززت رأسى فاحتز من أصل العنق ليرى عظيما مهيبا فى عين محمد و قل له ما زلت عدوّ الى سائر الدهر و اليوم اشدّ عداوة فلما أتى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم عبد اللّه برأس أبى جهل و أخبره بما قاله أبو جهل قال صـلى اللّه عليه و سـلم كما انى أكرم النبيين على اللّه و أمّتى أكرم الامم عنـد اللّه كـذلك فرعون هـذه الامّـة أشـدّوا غلظ من فراعنة سائر الامم اذ فرعون موسـى حين غرق قال آمنت أنه لا إله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل و فرعون هذه الامّة ازداد عداوة و كفرا أو كما قال* و فى كنز العباد روى أن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لما أتى برأس أبى جهل يوم بـدر و ألقى بين يـديه سـجد للّه عز و جل خمس سـجدات شـكر اللّه و لهـذا قال الفقهاء يسـتحب للعبـد أن يسـجد للشـكر اذا انـدفعت عنه بليـة أو أصابته نعمة و أيضا يعلم من هذا جواز تعدّد السـجدة و فى كنز العباد أيضا روى أنه صـلّى اللّه عليه و سـلم قرأ آية السـجدة فى سورة انشـقت فسـجد للّه عز و جل عشـر سجدات للشكر لما فيه من الخضوع و التعبد و عليه الفتوى* قال ابن هشام فى سيرته و نادى أبو بكر الصدّيق ابنه عبد الرحمن و هو يومئذ مع المشـركين أين مالى يا خبيث فقال عبد الرحمن عند ذلك

لم يبق غير شكة و يعبوب‌و صارم يقتل ضلال الشيب و فى الكشاف دعا أبو بكر ابنه يوم بدر الى البراز و قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم دعنى أكن فى الرعلة الاولى قال متعنا بنفسك يا أبا بكر أ ما تعلم انك عندى بمنزلة سمعى و بصرى و أمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بالقتلى أن يطرحوا فى القليب فطرحوا فيه الا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملأها فذهبوا ليحرّكوه فتزايل لحمه و تقطعت أوصاله فأقرّوه فى مكانه و ألقوا عليه ما غيبه من التراب و الحجارة و يقال لما ألقوهم فى القليب وقف عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال يا أهل القليب بئس عشيرة النبىّ كنتم لنبيكم كذبتمونى و صدّقنى الناس و أخرجتمونى و آوانى الناس و قاتلتمونى و نصرنى الناس يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فانى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا قال له أصحابه يا رسول اللّه أتكلم أقواما موتى فقال لهم لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقا قالت عائشة و الناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم و انما قال رسول اللّه لقد علموا و فى حديث أنس ان المسلمين قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين نادى أهل القليب يا رسول اللّه أ تنادى قوما قد جيفوا فقال ما أنتم بأسمع منهم لما أقول و لكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى* و ذكر ابن عقبة نحوا من ذلك عن نافع عن عبد اللّه بن عمر و فى المنتقى باسناد صاحبه الى البخارى أمر يوم بدر بأربعة و عشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا فى طوى من أطواء بدر خبيث مخبث و كان اذا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۸۶

ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشدّ عليها رحلها ثم مشى و اتبعه أصحابه قالوا ما نراه ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركى فجعل يناديهم بأسمائهم و أسماء آبائهم يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان أ يسركم أنكم أطعتم اللّه و رسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال عمر يا رسول اللّه ما تكلم من أجساد لا أرواح فيها فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و الذى نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم و فى رواية ما أنتم بأسمع منهم و لكن لا يجيبون متفق عليه و زاد البخارى قال قتادة أحياهم اللّه حتى أسمعهم قوله توبيخا و تصغيرا و نقمة و حسرة و ندما و للّه درّ العلامة ابن جابر لقد أحسن حيث قال

بدا يوم بدر و هو كالبدر حوله‌كواكب فى أفق الكواكب تنجلى

و جبريل فى جند الملائك دونه‌فلم تغن أعداد العدوّ المخذل

رمى بالحصى فى أوجه القوم رميةفشرّدهم مثل النعام المجفل

و جادلهم بالمشرفىّ فسلموافجاد له بالنفس كل مجدّل

عبيدة سل عنهم و حمزة فاستمع‌حديثهم فى ذلك اليوم من على

هم عتبوا بالسيف عتبة اذ عدافذاق الوليد الموت ليس له ولى

و شيبة لما شاب خوفا تبادرت‌إليه العوالى بالخضاب المعجل

و جال أبو جهل فحقق جهله‌غداة تردّى بالردى عن تذلل

فأضحى قليبا فى القليب و قومه‌يؤمّونه فيها الى شرّ منهل

و جاءهم خير الانام موبخاففتح من أسماعهم كل مقفل

و أخبر ما أنتم بأسمع منهم‌و لكنهم لا يهتدون لمقول

سلا عنهم يوم السلا اذ تضاحكوافعاد بكاء عاجلا لم يؤجل

أ لم يعلموا علم اليقين بصدقه‌و لكنهم لا يرجعون بمعقل

فيا خير خلق اللّه جاهك ملجئى‌و حبك ذخرى فى الحساب و موئلى

عليك صلاة يشمل الآل عرفهاو أصحابك الاخيار أهل التفضل و فى الاكتفاء و لما أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بهم أن يلقوا

فى القليب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب الى القليب فنظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى وجه أبى حذيفة بن عتبة فاذا هو كئيب قد تغير فقال يا أبا حذيفة لعلك دخلك من شأن أبيك شىء أو كما قال قال لا و اللّه يا رسول اللّه ما شككت فى أبى و لا فى مصرعه و لكن كنت أعرف من أبى رأيا و علما و فضلا فكنت أرجو أن يهديه ذلك للاسلام فلما رأيت ما أصابه و ذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذى كنت أرجو له أحزننى ذلك فدعا له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قال له خيرا و كان فى قريش فتية أسلموا و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بمكة فلما هاجر الى المدينة حبسهم آباؤهم و عشائرهم بمكة و فتنوهم فافتتنوا ثم ساروا مع قومهم الى بدر فأصيبوا بها جميعا فنزل فيهم من القرآن فيما ذكر ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا أ لم تكن أرض اللّه واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم و ساءت مصيرا و أولئك الفتية الحارث بن زمعة بن الاسود و أبو قيس بن الفاكه و أبو قيس بن الوليد بن المغيرة و علىّ بن أمية بن خلف و العاصى بن منبه بن الحجاج ثم ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أمر بما فى العسكر مما جمع الناس فجمع* و اختلف فيه المسلمون فقال من جمعه فهو لنا و قال الذين كانوا يقاتلون العدوّ و يطلبونه و اللّه لو لا نحن ما أصبتموه و لنحن شغلنا عنكم العدوّ حتى أصبتم ما أصبتم و قال الذين كانوا يحرسون رسول اللّه صلّى اللّه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۸۷

عليه و سلم مخافة أن يخالف العدوّ إليه و اللّه ما أنتم بأحق به منا لقد رأينا أن نقتل العدوّ اذ منحنا اللّه أكتافهم و لقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه و لكنا خفنا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كرّة العدوّ فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا فكان عبادة بن الصامت اذا سئل عن الانفال قال فينا معاشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا فى النفل و ساءت فيه أخلاقنا فنزعه اللّه من أيدينا فجعله الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقسمه بيننا على بهاء يقول على السواء فكان فى ذلك تقوى اللّه و طاعته و طاعة رسوله و صلاح ذات البين* و فى الكشاف روى أنه قيل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شىء فناداه العباس و هو فى وثاقه لا يصلح فقال له النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم لم قال لان اللّه تعالى وعدك احدى الطائفين و قد أعطاك ما وعدك* قال ابن اسحاق ثم بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عند الفتح عبد اللّه بن رواحة بشيرا الى أهل العالية بما فتح اللّه على رسوله و على المؤمنين و بعث زيد بن حارثة الى أهل السافلة* و فى المواهب اللدنية و لما فرغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من بدر فى آخر رمضان و أوّل يوم من شوّال بعث زيد بن حارثة بشيرا فوصل المدينة ضحى و قد نفضوا أيديهم من تراب رقية قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سوّينا التراب على رقية بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خلفنى عليها مع زوجها عثمان و ان زيد بن حارثة قد قدم قال فجئته و هو واقف بالمصلى و قد غشيه الناس و هو يقول قتل عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و أبو جهل ابن هشام و زمعة بن الاسود و أبو البخترى بن هشام و أمية بن خلف و نبيه و منبه ابنا الحجاج قلت يا أبت أحق هذا قال نعم و اللّه يا بنىّ ثم أقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قافلا الى المدينة و معه الاسارى من المشركين و هم أربعة و أربعون و فيهم عقبة بن أبى معيط و النضر بن الحارث و جعل على النفل عبد اللّه ابن كعب من بنى مازن ثم أقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حتى اذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كثيب بين المضيق و بين النازية يقال له سير كجبل كذا فى القاموس فقسم هناك النفل الذى أفاء اللّه على المسلمين من المشركين على السوية و تنفل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سيفه ذا الفقار و كان لمنبه بن الحجاج و غنم جمل أبى جهل و كان يغزو عليه و كان يضرب فى لقاحه حتى نحره بالحديبية و فى أنفه برة فضة كما سيجىء ثم ارتحل حتى اذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنونه بما فتح اللّه عليه و من معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش ما الذى تهنوننا به فو اللّه ان لقينا إلا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثم قال أى ابن أخى أولئك الملأ و حين كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله علىّ بن أبى طالب ثم خرج حتى اذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبى معيط* قال ابن اسحاق و الذى أسر عقبة عبد اللّه بن سلمة أحد بنى العجلان و كان

كثيرا ما يؤذى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و من أذيته انه وضع مشيمة جزور و سلاه بين كتفيه حين كان فى الصلاة كما مرّ و حين أمر بقتله قال فمن للصبية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبى الافلح فى قول ابن عقبة و ابن اسحاق* و قال ابن هشام قتله علىّ بن أبى طالب فيما ذكر ابن شهاب الزهرى و غيره قال ابن اسحاق و لقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بذلك الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضى بحميت مملوء حيسا و كان قد تخلف عن بدر ثم شهد المشاهد مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كلها و هو كان حجام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم انما أبو هند امرؤ من الانصار فانكحوه و انكحوا إليه ففعلوا ثم مضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم و قد كان فرّقهم بين أصحابه قال استوصوا بالاسارى خيرا و كان أبو عزيز ابن عمير أخو مصعب بن عمير لابيه و أمه فى الاسارى قال و كنت فى رهط من الانصار حين أقبلوا بى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۸۸

من بدر فكانوا اذا قدموا غداءهم و عشاءهم خصونى بالخبز و أكلوا التمر لوصية رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اياهم بنا ما تقع فى يد رجل منهم كسرة من الخبز الا و قد نفحنى بها قال فأستحيى فأردّها عليه فيردّها علىّ ما يمسها قال و مرّ بى أخى مصعب بن عمير و رجل من الانصار يأسرنى فقال له شدّ يديك به فان أمه ذات متاع لعلها تفديه منك قال ابن هشام و كان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر بعد النضر بن الحارث فلما قال أخوه مصعب لابى اليسر و هو الذى أسره ما قال قال له أبو عزيز يا أخى هذه وصايتك بى قال انه أخى دونك فسألت أمه عن أعلى ما فدى به قرشى فقيل لها أربعة آلاف درهم فبعثت أربعة آلاف درهم ففدته بها* و ذكر قاسم بن ثابت فى دلائله ان قريشا لما توجهت الى بدر مرّ هاتف من الجنّ على مكة فى اليوم الذى وقع بهم المسلمون و هو ينشد بأنفذ صوت و لا يرى شخصه يقول

ازار الحنيفيون بدرا وقيعةسينقض منها ركن كسرى و قيصرا

أبادت رجالا من لؤىّ و أبرزتخرائد يضر بن الترائب حسرا

فيا ويح من أمسى عدوّ محمدلقد حاد عن قصد الهدى و تحيرا فقال قائلهم من الحنيفيون فقال محمد و أصحابه يزعمون انهم على دين ابراهيم الحنيف ثم لم يلبثوا أن جاءهم الخبر اليقين و كان أوّل من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد اللّه الخزاعى فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة و شيبة بن ربيعة و أبو الحكم بن هشام و أمية بن خلف و زمعة بن الاسود و نبيه و منبه ابنا الحجاج و أبو البخترى بن هشام فلما جعل يعدّد أشراف قريش قال صفوان بن أمية و هو قاعد فى الحجر و اللّه ان يعقل هذا فسلوه عنى قالوا ما فعل صفوان بن أمية قال ها هو ذاك جالس فى الحجر و قد و اللّه رأيت أباه و أخاه حين قتلا و قال أبو رافع مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كنت غلاما للعباس ابن عبد المطلب و كان الاسلام قد دخلنا اهل البيت فأسلم العباس و أسلمت أم الفضل و كان العباس يهاب قومه و يكره خلافهم فكان يكتم اسلامه و كان ذا مال كثير متفرّق فى قومه و كان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة كما مرّ فلما جاءه الخبر عن مصاب أهل بدر من قريش كبته اللّه و أخزاه و وجدنا فى أنفسنا قوّة و عزة و كنت أعمل الاقداح فى حجرة زمزم فو اللّه انى لجالس فيها أنحت أقداحى و عندى أمّ الفضل جالسة و قد سرّنا ما جاءنا من الخبر اذ أقبل أبو لهب يجرّ رجليه بشرّ حتى جلس الى طنب الحجرة ظهره الى ظهرى فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب قد قدم مكة فقال أبو لهب هلم الىّ فعندك لعمرى الخبر فجلس إليه و الناس قيام عليه فقال يا ابن أخى اخبرنى كيف كان أمر الناس قال و اللّه ما هو الا أن لقينا القوم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا و يأسروننا كيف شاءوا و أيم اللّه مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء و الارض و اللّه ما تبقى شيئا و لا يقوم لها شىء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدى ثم قلت تلك و اللّه الملائكة فرفع أبو لهب يده و ضرب وجهى ضربة شديدة فثاورته فاحتملنى و ضرب بى الارض ثم بركّ علىّ يضربنى و كنت رجلا ضعيفا فقامت أم الفضل الى عمود من عمد الحجرة فضربته به ضربة فلقت فى رأسه شجة

منكرة و قالت أ تستضعفه أن غاب عنه سيده فقام موليا فو اللّه ما عاش الا سبع ليال حتى رماه اللّه بالعدسة فقتلته* و ذكر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه ان العدسة قرحة كانت العرب تتشاء بها و يرون انها تعدى أشدّ العدوى فلما أصابت أبا لهب تباعد عنه بنوه و بقى بعد موته ثلاثا لا تقرب جنازته و لا يحاول دفنه فلما خافوا السبة فى تركه حفروا له ثم دفعوه فى حفرته بعود و قذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه و قال ابن اسحاق فى رواية يونس بن بكير عنه انهم لم يحفروا له و لكن أسندوه الى حائط و قذفوا عليه الحجارة من خلف الحائط حتى واروه* و فى رواية بقى بعد

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۸۹

موته ثلاثا لا يحوم حوله أحد حتى أنتن و بعد ذلك استأجروا حمالين سود حتى أخرجوه من مكة و ألقوه فى مكان و قاموا يرمونه بالحجارة حتى ملؤه كذا فى المنتقى* و يروى انّ عائشة كانت اذا مرّت بموضعه ذلك غطت وجهها و خرج البخارى فى صحيحه انّ أبا لهب رآه بعض أهله فى المنام بشرحيبة أى حالة فقال ما لقيت بعدكم راحة غير انى سقيت فى مثل هذه و أشار الى النقرة بين السبابة و الابهام بعتقى ثويبة و قد مرّ فى الركن الاوّل فى ارضاع ثويبة*

فائدة

روى عن الفقيه اسماعيل الحضرمى أنه لما حج الى مكة سأل الشيخ محب الدين الطبرى عن القبرين اللذين يرجمان فى أسفل مكة عند جبل البكاء فأجاب الشيخ محب الدين بأن القبرين المرجومين قصتهما أنه أصبح البيت يوما فى دولة بنى العباس ملطخا بالعذرة فرصدوا الفاعل لذلك فمسكوهما بعد أيام فبعث أمير مكة الى أمير المؤمنين فى شأنهما فأمر بصلبهما فصلبا فى هذا الموضع فصارا يرجمان الى الآن كذا فى البحر العميق فما هو المشهور عند أهل مكة من أنهم يقولون انه قبر أبى لهب ليس له أصل* قال ابن اسحاق ناحت قريش على قتلاهم شهرا ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا و أصحابه فيشمتوا بكم و لا تبعثوا فى أسراكم حتى تستأنوا بهم لا يتأرب عليكم محمد و أصحابه فى الفداء قال و كان الاسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة و عقيل ابناه و الحارث بن زمعة و هو ابن ابنه و كان يحب أن يبكى عليهم فسمع نائحة من الليل فقال لغلام له و قد ذهب بصره انظر هل أحل النحب و هل بكت قريش على قتلاها لعلى أبكى على أبى حكيمة يعنى زمعة فان جوفى قد احترق فلما رجع إليه الغلام قال انما هى امرأة تبكى على بعير لها أضلته قال فذاك حين يقول الاسود

أ تبكى أن يضل لها بعيرو يمنعها من النوم السهود

فلا تبكى على بكر و لكن‌على بدر تقاصرت الجدود و قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم دعا على الاسود بن المطلب هذا بأن يعمى اللّه بصره و يثكله ولده فاستجيب له وفق دعائه سيق العمى الى بصره أوّلا ثم أصيب يوم بدر بمن سمى آنفا من ولده فتمت اجابة اللّه سبحانه رسوله فيه و كان فى الاسارى أبو وداعة بن صبيرة السهمى فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ان له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال فكأنكم به قد جاء فى طلب فداء أبيه فلما قالت قريش لا تعجلوا بفداء أسراكم لا يتأرب عليكم محمد و أصحابه قال المطلب بن ابى وداعة و هو الذى كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عنى صدقتم لا تعجلوا و انسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم ثم بعثت قريش فى فداء الاسارى فقدم مكرز بن حفص بن الاحنف فى فداء سهيل بن عمرو و كان الذى أسره مالك بن الدخشم أخو بنى سالم بن عوف فلما قاولهم فيه مكرز فانتهى الى رضاهم قالوا هات الذى لنا قال اجعلوا رجلى مكان رجله و خلوا سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل و حبسوا مكرز امكانه عندهم و كان سهيل قد قام فى قريش خطيبا عند ما استنفرهم أبو سفيان فقال يا آل غالب أ تاركون أنتم محمدا و الصباة من أهل يثرب يأخذون عيرانكم و أموالكم من أراد مالا فهذا مالى و من أراد قوّة فهذه قوّة فيروى أن عمر بن الخطاب قال لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لما أسر سهيل يوم بدر يا رسول اللّه انزع ثنيتى سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا فى موطن أبدا فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لا أمثل به فيمثل اللّه

بى و ان كنت نبيا و انه عسى أن يقوم مقاما لا نـذمه فصدق اللّه رسوله و كان لسـهيل بعد وفاته عليه السـلام فى تثبيت أهل مكة على الايمان مقام و كان عمرو بن أبى سـفيان بن حرب أسـيرا فى يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من أسارى بدر قال ابن هشام أسره على بن أبى طالب فقيل لابى سفيان بن حرب افد عمرا ابنك فقال أ يجمع على

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۹۰

دمى و مالى قتلوا حنظلة و أفـدى عمروا دعوه فى أيـديهم يمسـكونه ما بـدا لهم فبينا هو كـذلك محبوس فى المدينـة عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سـلم اذ خرج سـعد بن النعمان بن أكال أخو بنى عمرو بن عوف معتمرا و معه مرية له و كان شـيخا مسـلما فى غنم له بـالبقيع فخرج من هنـاك معتمرا و لا يخشـى الـذى صـنع به لم يظنّ أنه يحبس بمكـة انمـا جـاء معتمرا و قـد كان فى عهـد قريش لا يتعرّضون لاحـد جـاء حاجا أو معتمرا الا بخير فعـدا عليه أبو سـفيان بن حرب بمكـة فحبسه بابنه عمرو و مشـى بنو عمرو بن عوف الى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم فأخبروه خبره و سألوه أن يعطيهم عمرو بن أبى سـفيان فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سـلم فبعثوا به الى أبى سـفيان فخلى سبيـل سـعد و كـان فى الاسـارى العباس ابن عبـد المطلب أسـره أبو اليسـر كعب بن عمرو الانصارى و كان رجلا صغير الجثة و كان العباس رجلا عظيما جسيما قويا فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم لابى اليسر كيف أسرته قال أعـاننى عليه رجـل مـا رأيته قبـل ذلك و لا بعـده فقال لقـد أعانك عليه ملك كريم* و فى الصـفوة لما كانت أسارى بـدر كان فيهم العبـاس فسـهر النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم ليلته فقـال له بعض أصـحابه مـا يسـهرك يا نبىّ اللّه قال أنين العباس فقام رجل من المقوم فـأرخى من وثـاقه فقـال رسول اللّه مـا بـالى مـا أسـمع أنين العبـاس فقـال رجـل من القوم انى أرخيت من وثـاقه شـيئا قال فافعل ذلك بالاسـارى كلهم* فقال النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم للعباس افـد نفسك و ابنى أخيك عقيل بن أبى طالب و نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و حليفـك عتبـة بن جحـدم فانك ذو مال قال انى كنت مسـلما و لكن القوم اسـتكرهونى قال اللّه أعلم باسـلامك ان يك ما ذكرت حقا فاللّه يجزيك فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا و كان العباس أحد العشرة الذين ضمنوا اطعام أهل بدر و نحر كل منهم يوم نوبته عشـرة من الابـل و كـان حمـل معه عشـر بن أوقيـة من الـذهب ليطعم بهـا الناس و كان يوم بـدر نوبته فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا و بقيت العشـرون أوقية معه فأخذت منه حين أخذ و أسر فى الحرب فكلم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أن يحسب العشرين أوقية من فـدائه فأبى و قال أما شـىء خرجت لتسـتعين به علينا فلا أتركه لك* و فى روايـة لما قال العباس احسـبها فى فدائى قال صـلى اللّه عليه و سـلم لا فـان ذلك شـىء أعطاناه اللّه منك و كلفه فـداء ابنى أخيه و حليفه قال تركتنى أتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سـلم فأين الـذهب الـذى دفعته الى أمّ الفضل وقت خروجك من مكـة و قلت لها انى لا أدرى ما يصـيبنى فى وجهى هـذا فان حدث بى حدث فهذه لك و لعبد اللّه و لعبيد اللّه و للفضل و لقثم يعنى بنيه فقال له العباس و ما يدريك قال أخبرنى به ربى جل جلاله فقال له العباس أشـهد أنك صادق و أن لا إله الا اللّه و انك عبـده و رسوله كذا فى معالم التنزيل* و فى المنتقى لما كلفه عليه السـلام بالفداء و لم يحسب الذهب المأخوذ منه قال العباس فليس لى مال قال فأين مالك الذى وضعته عند أمّ الفضل بمكة حين خرجت و ليس معكما أحد ثم قلت ان أصـبت فى سفرى هذا فالفضل كذا و كذا و لعبد اللّه كذا و كذا و لقثم كذا و كذا و لعبيد اللّه كـذا و كـذا قال و الـذى بعثك بالحق ما علم بهذا أحد غيرى و غيرها و انى لأعلم انك رسول اللّه ففدى نفسه و ابنى أخيه و حليفه و فى العبـاس نزلت يأيهـا النبىّ قـل لمن فى أيـديكم من الاسـرى ان يعلم اللّه فى قلوبكم خيرا أى ايمانا يؤتكم خيرا مما اخـذ منكم من الفداء و يغفر لكم و اللّه غفور رحيم قال العباس فأبدلنى اللّه عشـرين عبدا كلهم تاجر يضـرب بمال كثير و أدناهم بعشرين ألف درهم مكان العشـرين أوقيـة و أعطانى زمزم و ما أحب أن لى بها جميع أموال مكـة و أنا أنتظر المغفرة من ربى* و فى المواهب اللدنية ذكر موسـى ابن عقبـة أن فـداءهم كان أربعين أوقيـة ذهب و عنـد أبى نعيم فى الـدلائل باسـناد حسن من حـديث ابن عباس أنه جعل على العباس مائة أوقية و على

عقيل ثمانين اوقية فقال له العباس أ للقرابة صنعت هذا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۹۱

فأنزل اللّه تعالى يأيها النبىّ قل لمن فى أيديكم من الاسرى الآية قال العباس وددت ان كنت أخذ منى اضعافها لقوله يؤتكم خيرا مما اخذ منكم و كان فى الاسارى أيضا أبو العاصى بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم زوج ابنته زينب و كان عليه السلام يثنى عليه فى صهره خيرا و كان من رجال مكة المعدودين مالا و أمانة و تجارة و هو ابن اخت خديجة هالة بنت خويلد و خديجة سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قبل أن ينزل عليه الوحى أن يزوّجه و كان لا يخالفها فزوّجه و كانت تعده بمنزلة ولدها فلما أكرم اللّه رسوله صلّى اللّه عليه و سلم بنبوّته آمنت به خديجة و بناته فصدّقنه و دنّ بدينه و شهدن ان الذى جاء به هو الحق و ثبت أبو العاصى على شركه فلما بادى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قريشا بأمر اللّه و بالعداوة قالوا انكم قد فرّغتم محمدا من همه فردوا عليه بناته فاشغلوه بهنّ فمشوا الى أبى العاصى فقالوا له فارق صاحبتك و نحن نزوجك أية امرأة من قريش شئت قال لاها اللّه اذا لا أفارق صاحبتى و ما أحب ان لى بها امرأة من قريش ثم مشوا الى عتبة بن أبى لهب و كان رسول اللّه قد زوّجه رقية أو أمّ كلثوم كذا فى سيرة ابن هشام و اكتفاء الكلاعى و هو مخالف لما فى ذخائر العقبى للطبرى و غير ذلك من كتب السير من أن رقية كانت عند عتبة و أمّ كلثوم كانت عند عتيبة ابنى أبى لهب فقالوا لعتبة طلق ابنة محمد و نحن ننكحك أية امرأة من قريش شئت فقال ان زوّجتمونى ابنة أبان بن سعيد بن العاصى أو ابنة سعيد بن العاصى فارقتها ففعلوا و فعل و لم يكن دخل بها فأخرجها اللّه من يده كرامة لها و هوانا له و خلف عليها عثمان بن عفان و كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لا يحل بمكة و لا يحرم مغلوبا على أمره و كان الاسلام قد فرق بين زينب ابنته و بين أبى العاصى الا أنه كان لا يقدر ان يفرّق بينهما فأقامت معه على اسلامها و هو على شركه حتى هاجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فلما سارت قريش الى بدر سار فيهم أبو العاصى فاصيب فى الاسارى فكان فى المدينة عمد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فلما بعث أهل مكة فى فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى فداء أبى العاصى بمال و بعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبى العاصى حين بنى بها فلما رآها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم رق لها رقة شديدة و قال ان رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها و تردّوا عليها الذى لها فافعلوا قالوا نعم يا رسول اللّه فأطلقوه و ردّوا عليها مالها و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قد أخذ عليه أن يخلى سبيل زينب إليه أو وعده أبو العاصى بذلك أو شرطه عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى اطلاقه و لم يظهر ذلك منه و لا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فيعلم ما هو الا انه لما خرج أبو العاصى الى مكة و خلى سبيله بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم خلفه زيد بن حارثة و رجلا من الانصار فقال كونا ببطن يأجج حتى تمرّ بكما زينب فتصحباها حتى تأتيانى بها فخرجا و ذلك بعد بدر بشهر أو سبعة فلما قدم أبو العاصى أمرها باللحوق بأبيها فخرجت تجهز حالها قالت زينب بينا أنا أتجهز بمكة لقيتنى هند ابنة عتبة فقالت يا ابنة محمد أ لم يبلغنى انك تريدين اللحوق بأبيك قلت ما أردت ذلك قالت أى ابنة عمّ لا تفعلى ان كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك فى سفرك أو بمال تتبلغين به الى أبيك فان عندى حاجتك فلا تخفين منى فانه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت زينب فو اللّه ما أراها قالت ذلك الا لتفعل و لكنى خفتها فأنكرت أن أكون اريد ذلك و لما فرغت بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من جهازها قدّم إليها حموها كنانة ابن الربيع أخو زوجها بعيرا فركبته و أخذ قوسه و كنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها و هى فى هودج لها و تحدث بذلك رجال قريش فخرجوا فى طلبها حتى أدركوها بذى طوى فكان أوّل من سبق إليها

هبار بن الاسود بن المطلب الفهرى فروّعها هبار بالرمح و هى فى هودجها و كانت حاملا فلمّا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۹۲

ريعت طرحت ما فى بطنها* و فى شفاء الغرام الحويرث بن نقيد هو الذى نخس بزينب بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم حين أدركها هو و هبار بن الاسود و قد مرّ فى الباب السابع فى حوادث السنة الخامسة و العشرين من المولد و برك حموها كنانة و نثر كنانته ثم قال و اللّه لا يدنو منى رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه و أتى أبو سفيان بن حرب فى جلة من قريش فقال أيها

الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تصب خرجت بالمرأة نهارا على رءوس الناس علانية و قد عرفت مصيبتنا و نكبتنا و ما دخل علينا من محمد فيظنّ الناس اذا أخرجت إليه ابنته علانية على رءوس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذلّ أصابنا عن مصيبتنا التى كانت و ان ذلك منا ضعف و وهن و لعمرى مالنا بحبسها عن أبيها من حاجة و مالنا فى ذلك من ثورة و لكن ارجع المرأة حتى اذا هدأت الاصوات و تحدث الناس أن قد رددناها فسلها سرّا و ألحقها بأبيها ففعل فأقامت ليالى حتى اذا هدأت الاصوات خرج بها ليلا حتى أسلمها الى زيد بن حارثة و صاحبه فقدما بها على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و لما انصرف الذين خرجوا الى زينب لقيتهم هند بنت عتبة فقالت لهم عند ذلك

أ فى السلم أنما رجفاء و غلظةو فى الحرب أشباه النساء العواركَ و عن أبى هريرة أنه قال بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سرية انا فيها فقال لنا ان ظفرتم بهبار بن الاسود أو الرجل الذى سبق معه الى زينب قال ابن هشام و قد سمى ابن اسحاق الرجل فى حديثه فقال هو نافع بن عبد قيس فحرقوهما بالنار فلما كان الغد بعث إلينا فقال انى قد كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين ان أخذتموهما ثم رأيت انه لاـ ينبغى لاحد أن يعذب بالنار الا اللّه فان ظفرتم بهما فاقتلوهما فأقام أبو العاصى بمكة و أقامت زينب عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاصى تاجرا الى الشأم و كان رجلا مأمونا بمال له و أموال لرجال من قريش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارته و أقبل قافلا لقيته سرية لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأصابوا ما معه و أعجزهم هاربا فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاصى تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول اللّه فاستجار بها فأجارته و جاء فى طلب ماله فلما خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى الصبح فكبر و كبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس انى قد أجرت أبا العاصى بن الربيع فلما سلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال أما و الذى نفس محمد بيده ما علمت بشىء حتى سمعت ما سمعتم انه يجير على المسلمين ادناهم ثم انصرف فدخل على ابنته فقال اى بنية اكرمى مثواه و لا يخلصنّ إليكَ فانكَ لا تحلين له و بعث الى السرية الذين أصابوا مال ابى العاصى فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم و قد أصبتم له مالا فان تحسنوا و تردّوا عليه الذى له فانا نحب ذلك و ان أبيتم فهو فىء اللّه الذى أفاء عليكم فأنتم احق به قالوا يا رسول اللّه بل نردّه عليه فردّوه عليه حتى ان الرجل ليأتى بالدلو و يأتى الرجل بالشنة و الإداوة و حتى ان الرجل ليأتى بالشظاظ حتى ردّوا عليه ماله بأسره لم يفقد منه شىء ثم احتمل الى مكة فأدّى الى كل ذى مال من قريش ماله ثم قال يا معشر قريش هل بقى لاحد منكم عندى مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك اللّه خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فانى اشهد ان لا إله الا اللّه و ان محمدا عبده و رسوله و اللّه ما منعنى من الاسلام عنده الاخوف أن تظنوا انى انما اردت ان آكل اموالكم فلما ادّاها اللّه إليكم و فرغت منها اسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و ردّ عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم زينب على النكاح الاوّل لم يحدث

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۹۳

شيئا بعد ست سنين فى رواية ابن عباس* و فى الوفاء لما قدم مسلما ردّها عليه بالنكاح الاوّل على الصحيح و ذلك بعد صلح الحديبية و اللّه اعلم و قيل ردّها عليه بنكاح جديد* و حكى عن ابن هشام عن ابى عبيدة ان ابا العاصى لما قدم من الشأم و معه اموال المشركين قيل له هل لك ان تسلم و تأخذ هذه الاموال فانها للمشركين فقال بئس ما أبد أبه اسلامى أن اخون امانتى روى ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اتى يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس و عقيل فاستشار فيهم اصحابه أ نأخذ منهم الفداء و نخلى سبيلهم او نقتلهم فقال ابو بكر قومك و اهلك استبقهم لعل اللّه ان يتوب عليهم و خذ منهم فدية تقوى بها أصحابك أو قال تكون لنا قوّة على الكفار و قال عمر اضرب أعناقهم فانهم أئمة الكفر كذبوك و أخرجوك و ان اللّه أغناك عن الفداء مكنى من فلان لنسيب له و مكن عليا و حمزة من أخويهما عقيل و العباس فلنضرب أعناقهم و قال عبد اللّه بن رواحة يا رسول اللّه أنظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرم عليهم نارا و قال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فلم يجبهم ثم دخل فقال

ناس يأخذ بقول أبى بكر و قال ناس يأخذ بقول ابن رواحة فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال انّ اللّه ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن و انّ اللّه ليشدّد قلوب رجال حتى تكون أشدّ من الحجارة و ان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعنى فانه منى و من عصانى فانك غفور رحيم و انّ مثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك و ان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم و ان مثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا و مثلك يا عمر مثل موسى قال ربنا اطمس على أموالهم و اشدد على قلوبهم ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد منهم اليوم الا بفداء أو بضرب عنق* قال عبد اللّه بن مسعود الا سهيل بن بيضاء فانى سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال عبد اللّه فما رأيتنى فى يوم أخوف أن تقع علىّ الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الا سهيل بن بيضاء* قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما قال أبو بكر و لم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أبو بكر قاعدان يبكيان قلت يا رسول اللّه أخبرنى من أى شىء تبكى أنت و صاحبك فان وجدت بكاء بكيت و ان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أبكى للذى عرض على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض علىّ عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه* قال العلامة ابن حجر فى شرح صحيح البخارى ان الترمذى و النسائى و ابن حبان و الحاكم رووا باسناد صحيح عن علىّ قال جاء جبريل الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فقال انّ اللّه قد كره ما صنع قومك من أخذ الفداء من الاسارى و قد أمر أن تخيرهم بين أن يقدّموهم و يضربوا أعناقهم و بين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدّتهم فذكر ذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم للناس فقال ان شئتم قتلتموهم و ان شئتم فاديتموهم و يستشهد منكم عدّتهم قالوا يا رسول اللّه عشائرنا و اخواننا بل نأخذ منهم فداءهم فنتقوى به على قتال عدوّنا و يستشهد منا عدّتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عدد أسارى بدر فهذا معنى قوله قل هو من عند أنفسكم يعنى بأخذكم الفداء و اختياركم القتل و لما أخذوا الفداء نزل جبريل بقوله تعالى ما كان لنبىّ أن تكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا و اللّه يريد الآخرة و اللّه عزيز حكيم لو لا كتاب من اللّه سبق أى لو لا سبق حكم من اللّه و قضاؤه فى اللوح المحفوظ لمسكم أى لنا لكم و أصابكم فيما أخذتم فى أخذ فدية هؤلاء الاسرى عذاب عظيم قيل هذا دليل على أنّ الاجتهاد جائز للانبياء و على ان اجتهادهم يجوز أن يقع خطأ و لكن لا يتركون فيه بل ينبهون على

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۹۴

الصواب و للمفسرين اختلاف فى ان المراد من هذا الحكم ما ذا* فى معالم التنزيل يعنى لو لا قضاء اللّه سبق فى اللوح المحفوظ بأنه يحلّ لكم الغنائم* و قال الحسن و مجاهد و سعيد بن جبير لو لا كتاب من اللّه سبق انه لا يعذب أحدا ممن شهد بدرا مع النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم* و قال ابن جريج لو لا كتاب من اللّه سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون و انه لا يأخذ قوما فعلوا شيئا بجهالة* و فى روضة الاحباب قيل المراد ان المخطئ فى اجتهاده لا يعاقب و قيل لا يعذب قوما بسبب أمر ما لم ينهوا عنه نهيا صريحا و قيل المراد ان الفدية التى أخذوها ستحل لهم روى انه صلّى اللّه عليه و سلم قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر و سعد بن معاذ لقوله كان الاثخان فى القتلى أحب الىّ من استبقاء الرجال* و فى معالم التنزيل روى انه لما نزلت الآية الاولى كف أصحاب رسول اللّه أيديهم مما أخذوا من الفداء فنزلت فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا* و عن جابر ان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال أحلت لى الغنائم و لم تحل لاحد قبلى* و عن أبى هريرة لم تحل الغنائم لاحد من قبلنا و ذلك بأنّ اللّه تعالى رأى ضعفنا و عجزنا فطيبها لنا* قال ابن عباس كانت الغنائم حراما على الأنبياء و الامم و كانوا اذا أصابوا شيئا من الغنائم كان للقربان و كانت نار تنزل من السماء و تأكله* و فى المنتقى و لما كان يوم أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفدية فأصابتهم مصيبة و نالتهم هزيمة و قتل منهم سبعون عدد أسارى يوم بدر و فرّ أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كسرت رباعيته و هشمت البيضة على رأسه و سال الدم على وجهه و أنزل اللّه تعالى أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم يعنى بأخذكم الفداء يوم بدر* و فى الاكتفاء منّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم على نفر من الاسارى من قريش بغير فداء

منهم من بنى عبد شمس بن عبد مناة أبو العاصى بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس منّ عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بعد أن بعثت زينب بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بفدائه و قد مرّ و من بنى مخزوم المطلب بن حنطب بن الحارث ابن عبد بن عمرو بن مخزوم كان لبعض بنى الحارث بن الخزرج فترك فى أيـديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه* قال ابن هشام أسـره خالد بن زيد أبو أيوب أخو بنى النجـار و صـيفى بن أبى رفاعـة بن عائـذ بن عبـد اللّه ابن عمرو بن مخزوم ترك فى أيـدى أصـحابه فلمـا لم يأت أحد بفدائه أخذوا عليه ليبعثن إليهم بفدائه فخلوا سبيله و لم يف لهم بشىء و أبو عزة عمرو بن عبد اللّه الجمحى كان محتاجا ذا بنات فقال يا رسول اللّه لقد عرفت مالى من مال و انى لذو حاجة و ذو عيال فامنن علىّ فمنّ عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحدا فقال أبو عزة فى ذلك يمدح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و يذكر فضله فى قومه

و من مبلغ عنى الرسول محمدابأنك حق و المليك حميد

و أنت امرؤ تدعو الى الحق و الهدىعليك من اللّه العظيم شهيد

و أنت امرؤ بوّأت فينا مباءةلها درجات سهلة و صعود

فانك من حاربته لمحارب‌شقى و من سالمته لسعيد

و لكن اذا ذكرت بـدرا و أهله‌تأوب مآبى حسـرة و فقود و فى حياة الحيوان فرجع الى مكة و مسح عارضـيه و قال خدعت محمدا و ما وقع فى شـعره و محاورته رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من التصريح برسالته فلم يعلم له مخرج ان صح الا أن يكون ذلك من جملة ما قصد به أن يخدع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فعاد على عدوّ اللّه ضرره و لم يخدع الا نفسه و ما شعر و ذلك انه نقض العهد و خرج يسير فى تهامة و يدعو بنى كنانة و يقول

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۹۵ أيا بنى عبد مناة الرزام‌أنتم حماة و أبوكم حام

لا تعبـدونى نصـركم بعد العام‌لا تسـلمونى لا يحل اسـلام فخرج الى حرب المسـلمين و حضـر أحدا ثم لما رجع المشـركون عن أحد خرج رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم فى آثارهم مرهبا لهم حتى انتهى الى حمراء الاسد فأخذ أبو عزة فقال يا رسول اللّه أقلنى فقال رسول اللّه أ لا تمسح عارضـيك بمكة و تقول خدعت محمدا مرّتين انّ المؤمن لا يلدغ من جحر مرّتين فضرب عنقه كما سيجىء فى غزوة حمراء الاسد*

ذكر اعتناء الصحابة بتعلم الخط و الكتابة

و فى بعض الكتب لمـا تقرّر أمر الاسـارى على الفـداء و كـان بعضـهم فقراء لا- يحصل منهم شـىء منّ عليهم و أطلقهم و أخـذ عليهم العهد أن لا يعودوا الى حرب المسـلمين منهم أبو عزة الشاعر الجمحى و كان بعض من فقرائهم يعلمون الخط و الكتابة فقرّر عليهم أن يعلم كل واحـد منهم عشـرة من غلمان الانصار الخط فاذا حـذقوا فهو فـداؤه و كان زيـد بن ثابت ممن علم و وضع على الاغنياء منهم الفـداء بقدر قدرتهم و غنائهم و لا يكون فداء أحد منهم أقل من ألف درهم و لا أكثر من أربعة آلاف درهم و فى معالم التنزيل كان الفداء لكل أسـير أربعين أوقية و الاوقية أربعون درهما و فى سيرة ابن هشام كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم بالرجل الى ألف درهم الا- من لا- شـىء له منّ عليه رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم و أطلقه و كان عمير بن وهب الجمحى شـيطانا من شـياطين قريش و كـان يـؤذى رسول اللّه عليه الصـلاة و السـلام و أصـحابه بمكـة و يلقون منه عنتـا و كـان ابنه وهب بن عمير فى أسـارى بـدر فجلس عمير مع صـفوان بن أمية فى الحجر بعد مصاب أهل بدر بيسير فذكر أصـحاب القليب و مصابهم فقال صفوان فو اللّه ليس فى العيش خير بعدهم فقال له عمير صدقت و اللّه اما و اللّه لو لا دين علىّ ليس له عندى قضاء و عيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت الى محمـد حتى أقتله فانّ لى فيهم علـة ابنى أسـير فى أيـديهم فاغتنمها صـفوان فقال علىّ دينك أنا أقضـيه عنك و عبالك مع عيالى أواسـيهم ما بقوا ثم ان عميرا أمر بسـيفه فشـحذ و سمّ ثم انطلق حتى قـدم المدينة فرآه عمر قد أناخ البعير على باب المسـجد متوشـحا

السيف فقال هذا عدوّ اللّه عمير ما جاء الا بشرّ و هو الذى حرش بيننا و حزرنا للقوم ببدر ثم دخل عمر على رسول اللّه عليه الصلاة و السلام فقال يا نبيّ اللّه هذا عدوّ اللّه عمير قد جاء متوشحا سيفه قال أدخله عليّ فأقبل عمر حتى أخذ بحمائل سيفه فى عنقه فلببه بها و قال لرجال من الانصار ادخلوا على رسول اللّه عليه الصلاة و السلام فاجلسوا عنده و احذروا هذا الخبيث عليه فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول اللّه عليه الصلاة و السلام فلما رآه و عمر آخذ بحمالة سيفه فى عنقه قال أرسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال انعموا صباحا و كانت تحية أهل الجاهلية بينهم ثم قال رسول اللّه عليه الصلاة و السلام قد أكرمنا اللّه بتحية خير من تحيتكم يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الاسير الذى فى أيديكم فأحسنوا فيه قال فما بال السيف فى عنقك قال قبحها اللّه من سيوف و هل أغنت شيئا قال أصدقنى بالذى جئت له قال ما جئت الا لذلك فقال بل قعدت أنت و صفوان بن أمية فى الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لو لا دين علىّ و لو لا عيالى لخرجت حتى أقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك و عيالك على أن تقتلنى و اللّه حائل بينى و بينك فقال عمير أشهد انك رسول اللّه قد كنا نكذبك و هذا أمر لم يحضره الا أنا و صفوان فو اللّه انى لأعلم ما أتاك به الا اللّه فالحمد للّه الذى هدانى للاسلام و ساقنى هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول اللّه عليه الصلاة و السلام فقهوا أخاكم فى دينه و علموه القرآن و أطلقوا له أسيره ففعلوا ثم قال يا رسول اللّه انى كنت جاهدا فى اطفاء نور اللّه شديد الاذى لمن كان على دين اللّه و انى أحبّ أن تأذن لى فاقدم مكة فأدعوهم الى اللّه و الى الاسلام لعلّ اللّه أن يهديهم و الا آذيتهم كما كنت أوذى اصحابك

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۹۶

فى دينهم فأذن له و لحق بمكة و كان صفوان حين خرج عمير من مكة يقول لقريش ابشروا بوقعة تأتيكم الآن فى أيام تنسيكم وقعة بدر و كان صفوان يسأل الركبان عنه حتى قدم راكب فأخبره باسلامه فحلف صفوان أن لا يكلمه ابدا و لا ينفعه بنفع ابدا فلما قدم مكة اقام بها يدعو الى الاسلام و يؤذى من خالفه فأسلم على يده ناس كثير و عمير هذا أو الحارث بن هشام يشك ابن اسحاق هو الذى رأى ابليس حين نكص على عقبيه يوم بدر فقال الى أين أى سراقة فضربه عدوّ اللّه و ذهب* روى ان قريشا رأوا سراقة المدلجى بمكة بعد وقعة بدر و هو الذى تمثل لهم ابليس فى صورته كما تقدّم فقالوا له يا سراقة خرقت الصف و أوقعت فينا الهزيمة فقال و اللّه ما علمت بشىء من امركم حتى كانت هزيمتكم و ما شهدت معكم فما صدّقوه حتى أسلموا و سمعوا ما انزل اللّه فى ذلك فعلموا انه كان ابليس تمثل لهم كما تقدّم و لما انقضى امر بدر أنزل اللّه تعالى فيه من القرآن الانفال بأسرها* قال ابن اسحاق و كان المطعمون من قريش من بنى هاشم العباس بن عبد المطلب و من بنى عبد شمس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس و من بنى نوفل الحارث بن عامر بن نوفل و طعيمة بن عدى بن نوفل يعتقبان ذلك و من بنى أسد أبا البخترى ابن هشام بن الحارث بن أسد و حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد يعتقبان ذلك و من بنى عبد الدار ابن قصى النضر بن الحارث و من بنى مخزوم بن يقظة أبا جهل بن هشام بن المغيرة و من بنى جمح بن عمرو أمية بن خلف بن وهب و من بنى سهم بن عمرو نبيها و منبها ابنى الحجاج بن عامر يعتقبان ذلك و من بنى عامر بن لؤىّ سهيل بن عمرو بن عبد شمس*

(تسمية من شهد بدرا من المسلمين)

* و كان جميع من شهد بدرا من المسلمين من المهاجرين و الانصار من شهدها و من ضرب له بسهمه و أجره ثلاثمائة رجل و أربعة عشر رجلا فمن قريش ثم من بنى هاشم بن عبد مناف و بنى المطلب بن عبد مناف ثم من المهاجرين* محمد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بن عبد اللّه بن عبد المطلب بن هاشم* و حمزة بن عبد المطلب ابن هاشم و على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم* و زيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبى و أنيسة الحبشى مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أبو كبشة الفارسى مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أبو مرثد كناز بن حصن أو حصين و ابنه مرثد بن أبى مرثد حليفا لحمزة بن عبد المطلب و عبيدة ابن الحارث بن

عبد المطلب و أخواه الطفيل بن الحارث و الحصين بن الحارث* و مسطح و اسمه عوف بن اثاثة بن عباد بن المطلب اثنى عشر رجلا و من بنى عبد شمس* عثمان بن عفان بن أبى العاص ابن أمية بن عبد شمس تخلف على امرأته رقية بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فضرب له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بسهمه قال و أجرى يا رسول اللّه قال و أجرك* و أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس* و سالم مولى أبى حذيفة و اسم أبى حذيفة مهشم* قال ابن هشام و سالم كان لبثينة بنت يعار ابن زيد سيبته فانقطع الى أبى حذيفة فتبناه و يقال كانت بثينة بنت يعار تحت أبى حذيفة بن عتبة فأعتقت سالما فقيل سالم مولى أبى حذيفة* قال ابن اسحاق و زعموا ان صبيحا مولى أبى العاص ابن أمية تجهز للخروج مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثم مرض فحمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الاسد ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و شهد بدرا من حلفاء بنى عبد شمس عبد اللّه بن جحش بن ذئاب الاسدى و عكاشة بن محصن بن حرثان الاسدى و شجاع بن وهب الاسدى و أخوه عقبة بن وهب و يزيد بن رقيش بن ذئاب الاسدى و أبو سنان بن محصن بن حرثان أخو عكاشة ابن محصن و ابنه سنان بن أبى سنان و محرز بن نضلة الاسدى و ربيعة بن أكتم بن سخبرة الاسدى و من حلفاء بنى كبير بن غنم الاسدى ثقف بن عمرو و أخواه مالك بن عمرو و مدلج بن عمرو* قال ابن هشام مدلاج بن عمرو و قال ابن اسحاق و هم من بنى حجز آل بنى سليم و أبو مخشى حليف لهم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۹۷

ستة عشر رجلا* قال ابن هشام أبو مخشى طائى و اسمه سويد بن مخشى و من بنى نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر و خباب مولى عتبة بن غزوان رجلان و من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى الزبير بن العوّام بن خويلد بن أسد و حاطب بن ابى بلتعة و اسم ابى بلتعة عمرو اللخمى و سعد الكلبى مولى حاطب ثلاثة نفر و من بنى عبد الدار بن قصى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى و سويبط بن سعد بن حرملة رجلان و من بنى زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة و سعد بن ابى وقاص و ابو وقاص مالك بن اهيب الزهرى و أخوه عمير بن ابى وقاص و من حلفائهم المقداد بن عمرو بن بلتعة و عبد اللّه بن مسعود بن الحارث و مسعود بن ربيعة بن عمرو من القارة و القارة لقب و كانوا رماة و ذو الشمالين بن عبد عمرو انما قيل له ذو الشمالين لانه كان أعسر و اسمه عمير* و خباب بن الارت من بنى تميم و يقال من خزاعة كذا فى سيرة ابن هشام ثمانية نفر و من بنى تميم بن مرّة أبو بكر الصدّيق* و اسمه عتيق بن عثمان بن عامر ابن كعب بن سعد بن تيم* قال ابن هشام اسم أبى بكر عبد اللّه و عتيق لقب لحسن وجهه و عتقه و بلال مولى أبى بكر و بلال مولد من مولدى بنى جمح اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف و هو بلال بن رباح و عامر ابن فهيرة مولد اسود من مولدى الاسد اشتراه أبو بكر منهم قاله ابن هشام* و صهيب بن سنان النمر بن قاسط و يقال صهيب مولى عبد اللّه بن جدعان بن عمرو يقال انه رومى فقال بعض من ذكر انه من النمر ابن قاسط انما كان أسيرا فى الروم اشترى منهم* و جاء فى الحديث صهيب سابق الروم و طلحة بن عبيد اللّه بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم كان بالشأم فقدم بعد ان رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه قال و اجرى يا رسول اللّه قال و أجرك خمسة نفر و من بنى مخزوم ابن يقظة بن مرّة أبو سلمة بن عبد الاسد و اسم أبى سلمة عبد اللّه* و شماس بن عثمان بن الشريد قال ابن هشام و اسم شماس عثمان بن عثمان و انما سمى شماسا لجماله و حسنه* و الارقم بن أبى الارقم و اسم أبى الارقم عبد بن عبد مناف بن أسد* و عمار بن ياسر عبسى من مذحج* و معتب بن عوف بن عامر حليف لهم من خزاعة خمسة نفر* و من بنى عدى بن كعب عمر بن الخطاب بن نوفل بن عبد العزى بن عبد اللّه ابن قرط بن رباح بن رزاح بن عدى و أخوه زيد بن الخطاب* و مهجع مولى عمر بن الخطاب من أهل اليمن و كان أوّل قتيل من المسلمين بين الصفين رمى بسهم* قال ابن هشام مهجع من عك* و عمرو بن سراقة بن المعتمر بن أنس و أخوه عبد اللّه بن سراقة* و واقد بن عبد اللّه بن عبد مناف حليف لهم و خولى بن أبى خولى* و مالك بن أبى خولى حليفان لهم و ابو خولى من بنى عجل و عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب من عنز بن وائل و عامر بن البكير بن عبد ياليل و عاقل بن البكير و خالد بن البكير و اياس بن البكير حلفاء بنى عدى بن كعب* و سعيد بن زيد بن عمرو بن

نفيل قدم من الشأم بعد ما قدم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه قال و أجرى يا رسول اللّه قال و أجرك أربعة عشر رجلا و من بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب* عثمان بن مظعون بن حبيب و ابنه السائب بن عثمان و أخواه قدامة بن مظعون و عبد اللّه بن مظعون* و معمر بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب خمسة نفر و من بنى سهم بن عمرو* خنيس بن حذافة بن قيس و من بنى عامر بن لؤىّ ثم من بنى مالك بن حسل بن عامر أبو سبرة بن أبى رهم بن عبد العزى و عبد اللّه بن مخرمة بن عبد العزى بن أبى قيس* و عبد اللّه بن سهيل بن عمرو بن عبد

شمس كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو فلما نزل الناس بدرا فرّ الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فشهدها معه و عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو* و سعد ابن خولة من اليمن حليف لهم خمسة نفر* و من بنى الحارث بن فهر أبو عبيدة و هو عامر بن عبد اللّه بن

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۹۸

الجراح و عمرو بن الحارث بن زهير و سهيل بن وهب بن ربيعة و أخوه صفوان بن وهب و هما ابنا بيضاء و عمرو بن أبى سرح بن ربيعة خمسة نفر فجميع من شهد بدرا من المهاجرين و من ضرب له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بسهمه و أجره ثلاثة و ثمانون رجلا قال ابن هشام و كثير من أهل العلم غير ابن اسحاق يذكرون فى المهاجرين ببدر فى بنى عامر بن لؤىّ بن غالب وهب بن سعد بن أبى سرح و حاطب بن أبى عمرو و فى بنى الحارث بن فهر عياض بن أبى زهير قال ابن اسحاق و شهد بدرا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من المسلمين ثم من الانصار ثم من الاوس بن الحارث سعد بن معاذ ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل و عمرو بن معاذ بن النعمان و الحارث بن أوس ابن معاذ بن النعمان و الحارث بن انس بن رافع بن امرئ القيس و من بنى عبيد بن كعب بن عبد الاشهل سعد بن زيد بن مالك بن عبيد و من بنى زعور بن عبد الاشهل و يقال زعوراء سلمة بن سلامة ابن وقش بن زعبة بن زعوراء و سلمة بن ثابت بن وقش و رافع بن يزيد بن كرز بن سكن بن زعوراء و الحارث ابن خزمة بن عدى حليف لهم من بنى عوف بن الخزرج و محمد بن مسلمة بن خالد بن عدى حليف لهم من بنى حارثة بن الحارث و مسلمة بن أسلم بن حريش بن عدى حليف لهم من بنى حارثة بن الحارث و أبو الهيثم ابن التيهان و عبيد بن التيهان و يقال عتيك بن التيهان و عبد اللّه بن سهل أخو بنى زعوراء و يقال من غسان خمسة عشر رجلا* و من بنى ظفر ثم من بنى سواد بن كعب قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد و عبيد بن أوس بن مالك بن سواد رجلان* قال ابن هشام عبيد بن أوس هو الذى يقال له مقرن لانه قرن أربعة أسرى فى يوم بدر و هو الذى أسر عقيل بن أبى طالب يومئذ رجلان* و من بنى عبد بن رزاح بن كعب نضر بن الحارث بن عبد و معتب بن عبد و من حلفائهم من بلى عبد اللّه بن طارق ثلاثة نفر و من بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج مسعود بن سعد بن عامر بن عدى* قال ابن هشام و يقال مسعود ابن عبد سعد أبو عبس بن جبير بن عمرو و من حلفائهم ثم من بلى أبو بردة بن نيار و اسمه هانئ بن نيار بن عمرو ثلاثة نفر* و من بنى عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ثم من بنى ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف عاصم بن ثابت بن قيس و قيس أبو الافلح بن عصمة بن مالك بن أمية بن ضبيعة و معتب بن قشير بن مليك بن زيد بن العطاف بن ضبيعة و أبو مليك بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة و عمرو بن معبد بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة* قال ابن هشام عمير بن معبد و سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم خمسة نفر و من بنى أمية بن زيد بن مالك مبشر بن عبد المنذر بن زنير بن زيد بن أمية و رفاعة بن عبد المنذر بن زنير و سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس و عويمر بن ساعدة و رافع بن عنجدة و عنجدة أمّه فيما قاله ابن هشام و عبيد بن أبى عبيد و ثعلبة بن حاطب و زعموا ان أبا لبابة بشير بن عبد المنذر و الحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد خرجا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فرجعهما* قال ابن هشام ردّهما من الروحاء و أمّر أبا لبابة على المدينة فضرب لهما بسهميهما مع أصحاب بدر تسعة نفر* و من بنى عبيد بن زيد بن مالك أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد و من حلفائهم من بلى معن بن عدى بن الجد بن العجلان بن ضبيعة و ثابت بن أقرم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان و عبد اللّه بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدى بن العجلان و

زيـد بن أسـلم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان و ربعى بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان و خرج عاصم ابن عدى بن الجد بن العجلان فردّه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و ضرب له

بسـهمه مع أصـحاب بدر سـبعة نفر* و من بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف عبد اللّه بن جبير بن النعمان بن أمية و عاصم بن عمرو قال ابن هشام عاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان و أبو صـباح بن ثابت بن النعمان و أبو حنة و هو أخو أبى صباح و يقال أبو حبة و يقال امرؤ القيس البرك بن ثعلبة و سالم بن عمير بن ثابت بن النعمان و يقال ثابت بن عمرو بن

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۳۹۹

ثعلبة و الحارث بن النعمان بن أمية و خوّات بن جبير بن النعمان ضرب له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بسهم مع أصحاب بدر سبعة نفر* و من بنى جحجبا بن كلفـة بن عوف منـذر بن محمـد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح* و من حلفائهم من بنى أنيف أبو عقيل بن عبـد اللّه بن ثعلبـة رجلان و من بنى غنم بن أسـلم بن امرئ القيس بن مالك بن أوس سـعد بن خيثمـة بن الحارث و منذر بن قدامة و مالك بن قدامـة بن عرفجـة و الحارث ابن عرفجة و تميم مولى بنى غنم خمسة نفر* قال ابن هشام و تميم مولى سـعد بن خيثمة و من بنى معاويـة بن مالك بن عوف جبير بن عتيك بن الحارث بن قيس و مالك بن نميلـة حليف لهم من مزينة و النعمان بن عسـر حليف لهم من بلى ثلاثة نفر فجميع من شـهد بدرا من الاوس مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و من ضرب له بسهمه و أجره أحد و ستون رجلا* (و شهد بدرا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من المسلمين من الانصار ثم من بنى الخزرج بن حارثة بن ثعلبة)* خارجة بن زيد بن ابى زهير بن مالك بن امرئ القيس و سـعد بن ربيع بن عمرو بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس و عبد اللّه ابن رواحة بن امرئ القيس و خلاد بن سويد بن ثعلبة ابن عمرو بن حارثة ابن امرئ القيس أربعة نفر و من بنى زيد بن مالك بن ثعلبة بشـير بن سعد بن ثعلبـة و أخوه سـماك بن سـعد بن ثعلبـة رجلان* و من بنى عدى بن كعب بن الخزرج سبيع بن قيس بن عبسه و عباد بن قيس بن عبسه أخوه و عبـد اللّه بن عبس ثلاثـة نفر* و من بنى أحمر بن حارثـة بن ثعلبـة يزيـد بن الحـارث بن قيس رجـل و من بنى جشم بن الحـارث بن الخزرج و زيـد بن الحارث بن الخزرج و هما التوأمان خبيب بن أساف بن عتبـة بن عمرو و عبـد اللّه بن زيـد بن ثعلبـة و أخوه حريث بن زيـد و سـفيان بن بشـر أربعة نفر* قال ابن هشام سـفيان بن بشـر و من بنى جدارة بن عوف تميم بن يعار بن قيس بن عـدى و عبـد اللّه بن عمير من بنى حارثة قال ابن هشام و يقال عبد اللّه بن عمير بن عدى بن أمية بن جداره و زيد بن المزين بن قيس بن عـدى قـال ابن هشام و زيـد بن المزين و عبـد اللّه بن عرفطـة بن أميـة بن جـدارة أربعـة نفر* و من بنى الابجر و هم بنو خـدرة بن الحـارث بـن الخزرج عبـد اللّه بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عبـاد بن الابجر رجـل و من بنى عـوف بن الخزرج ثم من بنى عبيـد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج و هم بنو الحبلى و الحبلى سالم بن غنم بن عوف و انما سـمى الحبلى لعظم بطنه عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبى بن مالك ابن الحارث بن عبيد المشـهور بابن سـلول و انما سلول امرأة و هى أمّ أبى و أوس بن خولى بن عبد اللّه بن الحارث بن عبيـد رجلان و من بنى جزى بن عـدى بن مالك زيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزى و عقبة بن وهب ابن كلدة حليف لهم من بنى عبـد اللّه بن غطفان و رفاعـة بن عمرو بن زيد و عامر بن سـلمة بن عامر حليف لهم من اليمن قال ابن هشام و يقال عمرو بن سلمة و هو من بلى من قضاعة و أبو خميصة معبد بن عباد ابن قشير و عامر بن البكير حليف لهم ستة نفر* قال ابن هشام عامر بن العكير و يقال عاصم بن العكير و من بنى سالم بن عوف بن عمرو نوفل بن عبد اللّه بن نضلة رجل و من بنى أصرم بن فهر بن ثعلبة ابن غنم سـالم بن عوف قال ابن هشام هـذا غنم بن عوف أخو سالم بن عوف و غنم بن سالم الـذى قبله على ما قال ابن اسـحاق عبادة بن الصامت بن قيس بن أصـرم و أخوه أوس بن الصامت رجلان و من بنى دعد ابن فهر بن ثعلبة بن غنم النعمان بن مالك بن ثعلبة و هو النعمان الذى يقال له قوقل رجل و من بنى قربوش بالشين المعجمة و المهملة بن غنم بن أمية أو ابن ثابت رجل و من بنى مرضخة بن غنم مالك بن الـدخشم بن مرضـخة رجل و من بنى لود بن سالم ربيع بن اياس بن عمرو بن غنم و أخوه ورقة بن اياس و عمرو بن ايـاس حليف لهم من أهـل اليمن ثلاثـة نفر قـال ابن هشـام و يقـال عمرو بن اياس أخو ربيع و ورقـة و من حلفائهم من بلى ثم من بنى

غصينة قال ابن هشام غصينة أمّهم و أبوهم عمرو بن عمارة المجدر اسمه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۰۰

عبد اللّه بن زياد بن عمرو بن زمزمة و عباد بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة و نجاب بن ثعلبة بن خزمة و يقال نحاب بن ثعلبة و عبد اللّه بن ثعلبة بن خزمة و زعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية حليف لهم من بهراء قد شهد بدرا خمسة نفر* و من بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم من بنى ثعلبة بن الخزرج ابن ساعدة أبو دجانة سماك بن خرشة قال ابن هشام أبو دجانة سماك بن أوس بن خرشة و المنذر بن عمرو ابن خنيس رجلان قال ابن هشام و يقال عمرو بن خنيش و من بنى البدى بن عامر بن عوف أبو أسيد مالك بن ربيعة ابن البدى و مالك بن مسعود و هو أبو البدى رجلان* قال ابن هشام ما روى مسعود بن البدى فيما ذكر لى بعض أهل العلم* و من بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة عبد ربه بن حق ابن أوس بن وقش رجل و من حلفائهم من جهينة كعب بن حماد بن ثعلبة قال ابن هشام و يقال كعب ابن حماز و هو من غبشان* و ضمرة و زياد و بسبس بنو عمرو* قال ابن هشام و يقال ضنمرة و زياد ابنا بشر و عبد اللّه بن عامر من بلى خمسة نفر و من بنى جشم بن الخزرج ثم من بنى سلمة بن سعد بن على خراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح و الحباب بن المنذر بن الجموح و عمير بن الحمام بن الجموح و تميم مولى خراش بن الصمة و عبد اللّه بن عمرو بن حزام و معاذ بن عمرو بن الجموح و معوذ بن عمرو بن الجموح و خلاد بن عمرو بن الجموح و عقبة بن عامر بن نابى و حبيب بن الاسود مولى لهم و ثابت بن ثعلبة بن زيد و ثعلبة الذى يقال له الجدع و عمير بن الحارث بن ثعلبة اثنا عشر رجلا* قال ابن هشام عمير بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة و من بنى عبيدة بن عدى بن غنم بن كعب بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن خنساء و الطفيل بن مالك بن خنساء و الطفيل بن النعمان بن خنساء و سنان بن صيفى ابن صخر بن خنساء و عبد اللّه بن الجد بن قيس بن صخر بن خنساء و عتبة بن عبد اللّه بن صخر بن خنساء و جبار بن صخر بن أمية بن خنساء و خارجة بن حمير و عبد اللّه ابن حمير حليفان لهم من أشجع من بنى دهمان تسعة نفر و من بنى خناس بن سنان بن عبيد يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس و معقل بن المنذر بن سرح بن خناس و عبد اللّه بن النعمان بن بلدمة* قال ابن هشام و يقال بلدمة و بلذمة و الضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة و سواد بن رزيق بن ثعلبة قال ابن هشام و يقال سواد بن رزم بن زيد بن ثعلبة و معبد بن قيس بن صخر بن حزام و يقال معبد بن قيس بن صيفى بن صخر بن حزام فيما قاله ابن هشام و عبد اللّه بن صخر بن حزام و من بنى النعمان بن سنان بن عبيد عبد اللّه بن عبد مناف بن النعمان و جابر بن عبد اللّه بن رباب بن النعمان و خليدة بن قيس بن النعمان و النعمان بن سنان مولى لهم أربعة نفر و من بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بنى حديدة عمرو بن غنم بن سواد* قال ابن هشام عمرو بن سواد ليس لسواد ابن يقال له غنم و أبو المنذر و هو يزيد بن عامر ابن حديدة و سليم بن عمرو بن حديدة و قطبة بن عامر بن حديدة و عنترة مولى سليم بن عمرو اربعة نفر قال ابن هشام عنترة من بنى سليم بن منصور ثم من بنى ذكوان و من بنى عدى بن نابى بن عمرو بن سواد بن غنم عبس بن عامر بن عدى و ثعلبة بن غنمة بن عدى و أبو اليسر و هو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم ابن سواد و سهل بن قيس بن أبىّ بن كعب بن القين بن كعب بن سواد و عمرو بن طلق بن زيد بن أمية و معاذ ابن جبل بن عمرو بن أوس ستة نفر* قال ابن هشام و انما نسب ابن اسحاق معاذ بن جبل فى بنى سواد و ليس منهم لانه فيهم قال ابن اسحاق و الذين كسروا آلهة بنى سلمة

معاذ بن جبل و عبد اللّه بن أنيس و ثعلبة بن غنمة و من بنى رزيق بن عامر قيس بن محصن بن خالد بن مخلد و يقال قيس بن حصن و أبو خالد و هو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد و جبير بن اياس بن خالد بن مخلد و أبو غادة و هو سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد و أخوه عقبة بن عثمان بن خلدة بن مخلد و ذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد و مسعود

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۰۱

ابن خلدة بن عامر بن مخلد سبعة نفر و من بنى خالد بن عامر بن رزيق عباد بن قيس بن عامر بن خالد رجل و من بنى خلدة بن عامر بن رزيق أسعد بن يزيد بن الفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة* قال ابن هشام بشر بن الفاكه و معاذ بن ماعص بن قيس بن

خلدة و أخوه عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة و مسعود بن سعد بن خلدة خمسة نفر* و من بنى العجلان بن عمرو بن عامر بن رزيق رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان و اخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان و عبيد بن زيد بن عامر بن العجلان ثلاثة نفر* و من بنى بياضة ابن عامر بن رزيق زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان و فروة بن عمرو بن و دقة و يقال ورقة و خالد بن قيس ابن مالك بن العجلان و رحيلة بن ثعلبة بن خالد* قال ابن هشام رخيلة و عطية بن نويرة بن عامر و خليفة ابن عدى بن عمرو ستة نفر* قال ابن هشام و يقال عليقة و من بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك رافع ابن المعلى بن لوذان بن حارثة رجل* و من بنى النجار و هو تيم اللّه بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ثم من بنى غنم بن مالك بن النجار ثم من بنى ثعلبة بن عبد عوف بن غنم أبو ايوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة رجل و من بنى عسيرة بن عبد بن عوف بن غنم ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة رجل* قال ابن هشام و يقال عشيرة و من بنى عمرو بن عبد بن عوف بن غنم عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان ابن عمرو و سراقة بن كعب بن عبد العزى رجلان و من بنى عبيد بن ثعلبة بن غنم حارثة بن النعمان ابن زيد بن عبيد و سليم بن قيس بن فهد رجلان* قال ابن هشام حارثة بن النعمان بن نفع بن يزيد و من بنى عائذ بن ثعلبة بن غنم و يقال عائد فيما قاله ابن هشام سهيل بن رافع بن أبى عمرو بن عائذ و عدى بن أبى الزغباء حليف لهم و من جهينة رجلان و من بنى زيد بن ثعلبة بن غنم مسعود بن أوس بن زيد و أبو خزيمة بن أوس بن زيد بن اصرم بن زيد و رافع بن الحارث بن سواد بن زيد ثلاثة نفر و من بنى سواد ابن مالك بن غنم عوف و معوذ و معاذ بنو الحارث بن رفاعة بن سواد و هم بنو عفراء* قال ابن هشام عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار و يقال رفاعة بن الحارث بن سواد فيما قاله ابن هشام و النعمان بن عمرو بن رفاعة بن سواد و يقال نعيمان فيما قاله ابن هشام و عامر بن مخلد بن الحارث بن سواد و عبد اللّه بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحارث بن سواد و عصيمة حليف لهم من أشجع و وديعة بن عمرو حليف لهم من جهينة و ثابت بن زيد بن عمرو بن عدى بن سواد و زعموا أن أبا الحمراء مولى الحارث بن عفراء قد شهد بدرا عشرة نفر قال ابن هشام أبو الحمراء مولى الحارث بن رفاعة و من بنى عامر بن مالك بن النجار و عامر بن مبذول ثم من بنى عتيك بن عمرو بن مبذول ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك و سهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك و الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك كسر به بالروحاء فضرب له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بسهمه ثلاثة نفر و من بنى عمرو بن مالك بن النجار و هم بنو حديلة ثم من بنى قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار* قال ابن هشام حديلة بنت مالك بن زيد اللّه بن حبيب و هى أم معاوية ابن عمرو بن مالك بن النجار فبنو معاوية ينسبون إليها أبىّ بن كعب بن قيس و أنس بن معاذ بن أنس بن قيس رجلان و من بنى عدى بن عمرو بن مالك بن النجار* قال ابن هشام و هم بنو مغالة بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو و يقال انها من بنى زريق و هى أم عدى بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو عدى ينسبون إليها أوس بن ثابت بن المنذر بن

حزام و أبو شيخ بن أبىّ بن ثابت بن المنذر بن حزام قال ابن هشام أبو شيخ ابن ثابت أخو حسان بن ثابت و أبو طلحة و هو زيد بن سهل بن الاسود بن حزام ثلاثة نفر و من بنى عدى ابن النجار ثم من بنى عدى بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدى بن مالك بن عدىّ بن عامر و عمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدى بن عامر و هو أبو حكيم و سليط بن قيس

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۰۲

ابن عمرو بن عتيك و أبو سليط و هو أسيرة بن عمرو و عمرو أبو خارجة بن قيس بن مالك و ثابت بن خنساء ابن عمرو بن مالك و عامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس و محرز بن عامر بن مالك بن عدى و سواد بن غزية بن أهيب حليف لهم من بلى ثمانية نفر* قال ابن هشام و يقال سواد و من بنى حزام بن جندب بن عامر بن غنم ابن عدى بن النجار أبو يزيد قيس بن سكن بن قيس بن زعوراء بن حزام و أبو الاعور بن الحارث بن ظالم بن عبس بن حزام* قال ابن هشام و يقال أبو الاعور الحارث بن ظالم و سليم بن ملحان و حزام بن ملحان و اسم ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حزام أربعة نفر* و من بنى مازن بن النجار ثم من بنى عوف بن مبذول قيس بن أبى صعصعة و اسم أبى صعصعة عمرو بن زيد بن عوف و عبد اللّه بن كعب بن عمرو بن عوف و عصيمة حليف لهم من بنى أسد بن

خزيمة ثلاثة نفر* و من بنى خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن أبو داود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء و سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء رجلان و من بنى ثعلبة بن مازن بن النجار قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب رجل و من بنى دينار بن النجار ثم من بنى مسعود بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار بن النجار النعمان بن عبد عمرو بن مسعود و الضحاك ابن عبد عمرو بن مسعود و سليم بن الحارث بن ثعلبة و هو أخو الضحاك بن عبد عمرو و النعمان ابنى عبد عمرو لامّهما و جابر بن خالد بن عبد الاشهل خمسة نفر* و من بنى قيس بن مالك بن كعب بن حارثة ابن دينار بن النجار كعب بن زيد بن قيس و بجير بن أبى بجير حليف لهم رجلان* قال ابن هشام و بجير من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ثم من بنى جذيمة بن رواحة* قال ابن اسحاق فجميع من شهد بدرا من الخزرج مائة و سبعون رجلا* و قال ابن هشام و أكثر أهل العلم يذكر فى الخزرج ببدر فى بنى العجلان بن زيد بن غنم عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان و مليل بن وبرة بن خالد بن العجلان و عصمة ابن الحصين بن وبرة بن خالد بن العجلان و من بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن عضب بن جشم بن الخزرج و هم فى بنى رزيق هلال بن المعلى بن لوذان بن حارثة*

عدّة أهل بدر

قال ابن اسحاق فجميع من شهد بدرا من المسلمين من المهاجرين و الانصار من شهدها منهم و من ضرب له بسهمه و أجره ثلاثمائة و أربعة عشر رجلا من المهاجرين ثلاثة و ثمانون رجلا و من الاوس أحد و ستون رجلا و من الخزرج مائة و سبعون رجلا و قد ذكرنا أن الدعاء عند ذكرهم فى البخارى مستجاب و قد جرّب ذلك*

عدّة شهداء بدر

و استشهد من المسلمين يوم بدر مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أربعة عشر رجلا و كذا فى الكشاف ستة من المهاجرين من قريش ثم من بنى المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث بن المطلب قتله عتبة بن ربيعة قطع رجله فمات فى الصفراء رجل* و من بنى زهرة بن كلاب عمير بن أبى وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة و ذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة حليف لهم من خزاعة ثم من بنى غبشان رجلان و من بنى عدى بن كعب بن لؤىّ عاقل بن البكير حليف لهم من بنى سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة و مهجع مولى عمر بن الخطاب رجلان و من بنى الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء رجل فهؤلاء ستة نفر من المهاجرين و من الانصار ثمانية خمسة من الاوس من بنى عمرو بن عوف سعد بن خيثمة و مبشر بن عبد المنذر بن زبير رجلان و من بنى الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث و هو الذى يقال له قسحم رجل و من بنى سلمة ثم من بنى حرام بن كعب بن سلمة عمير بن الحمام رجل ثم من بنى حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن عضب ابن جشم رافع بن المعلى رجل و ثلاثة من الخزرج من بنى النجار حارثة بن سراقة بن الحارث رجل و من بنى غنم بن مالك بن النجار عوف و معوذ ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد و هما ابنا عفراء رجلان ثمانية نفر* و فى خلاصة الوفاء استشهد بوقعة بدر ثلاثة عشر رجلا غير عبيدة بن الحارث تأخرت وفاته حتى وصل وادى الصفراء فدفن فيها* و فى الوفاء يظهر من كلام أهل السير أن بقيتهم دفنوا ببدر

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۰۳

و أما قتلى المشركين يوم بدر فسيجىء الخلاف فيهم فعلى قول ابن اسحاق ان جميع من أحصى له خمسون و قال ابن هشام عن أبى عبيدة ان القتلى سبعون و الاسرى كذلك سبعون*

عدّة قتلى المشركين يوم بدر

قال ابن اسحاق و قتل من المشركين يوم بدر من قريش ثم من بنى عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس قتله زيد بن حارثة مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فيما قاله ابن هشام و يقال اشترك فيه حمزة و على و زيد فيما قاله ابن هشام و الحارث بن الحضرمى و عامر بن الحضرمى حليفان لهم قتل عامرا عمار بن ياسر و قتل الحارث النعمان بن عسر حليف الاوس فيما قاله ابن هشام و عبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس قتله الزبير بن العوّام و العاصى بن سعيد بن العاص بن أمية قتله علىّ بن أبى طالب و عقبة بن أبى معيط بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس قتله عاصم بن ثابت بن أبى الافلح أخو بنى عمرو بن عوف صبرا* قال ابن هشام و يقال علىّ بن أبى طالب قتله و عتبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب قال ابن هشام اشترك فيه هو و حمزة و على و شيبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله حمزة بن عبد المطلب و الوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علىّ بن أبى طالب و عامر بن عبد اللّه حليف لهم من بنى أنمار من بغيض قتله علىّ بن ابى طالب اثنى عشر رجلا و من بنى نوفل بن عبد مناف الحارث بن عامر بن نوفل قتله فيما يذكرون خبيب بن اساف أخو بنى الحارث بن الخزرج و طعيمة بن عدى بن نوفل قتله علىّ بن أبى طالب و يقال حمزة بن عبد المطلب رجلان و من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى زمعة ابن الاسود بن المطلب* قال ابن هشام قتله ثابت بن الجذع أخو بنى حرام و يقال اشترك فيه حمزة و علىّ ابن أبى طالب و ثابت و الحارث بن زمعة قتله عمار بن ياسر و عقيل بن الاسود بن المطلب قتله حمزة و علىّ اشتركا فيه فيما قاله ابن هشام و أبو البخترى و هو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد قال ابن هشام أبو البخترى العاصى بن هاشم قتله المجدر بن زياد البلوى و نوفل بن خويلد بن أسد و هو ابن العدوية عدى خزاعة و هو الذى قرن أبا بكر و طلحة بن عبيد اللّه حين أسلما فى حبل فكانا يسميان القرينين لذلك و كان من شياطين قريش قتله علىّ بن أبى طالب خمسة نفر و من بنى عبد الدار بن قصى النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله على بن أبى طالب صبرا عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالصفراء فيما يذكرون* قال ابن هشام بالاثيل و زيد بن مليص مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار رجلان* قال ابن هشام قتل زيد بن مليص بلال بن رباح مولى أبى بكر و زيد حليف لبنى عبد الدار من بنى مازن و يقال قتله المقداد بن عمرو و من بنى تيم بن مرّة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم* قال ابن هشام قتله علىّ بن أبى طالب و يقال عبد الرحمن بن عوف و عثمان ابن مالك بن عبيد اللّه بن عثمان بن كعب بن عمرو قتله ضريب بن سنان رجلان و من بنى مخزوم بن يقظة ابن مرّة أبو جهل بن هشام و اسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله و ضرب ابنه يد معاذ فطرحها ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبته ثم تركه و به رمق ثم ذفف عليه عبد اللّه بن مسعود و احتز رأسه حين أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن يلتمس فى القتلى و العاصى بن هشام بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم قتله عمر بن الخطاب و يزيد ابن عبد اللّه حليف لهم من بنى تميم* قال ابن هشام ثم أحد بنى عمرو بن تميم و كان شجاعا قتله عمار بن ياسر و أبو مسافع الاشعرى حليف لهم قتله أبو دجانة الساعدى فيما قال ابن هشام و حرملة بن عمرو حليف لهم* قال ابن هشام قتله خارجة بن زيد بن أبى زهير أخو بلحارث بن الخزرج فيما قال ابن هشام و يقال بل علىّ بن أبى طالب و حرملة بن الاسد و مسعود بن أبى أمية بن المغيرة قتله علىّ بن أبى طالب فيما قاله ابن

هشام و أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن الوليد بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب فيما قاله ابن هشام

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۰۴

و يقال علىّ بن أبى طالب و يقال عمار بن ياسر فيما قاله ابن هشام و رفاعة بن أبى رفاعة بن عائذ بن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم قتله سعد بن الربيع أخو بلحارث بن الخزرج فيما قاله ابن هشام و المنذر بن أبى رفاعة بن عائذ قتله معن بن العدى بن الجد بن العجلان حليف بنى عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قاله ابن هشام و عبد اللّه بن المنذر بن أبى رفاعة بن عائذ قتله علىّ بن أبى طالب فيما قاله ابن هشام و السائب بن أبى السائب بن عائذ بن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم* قال ابن هشام السائب بن

أبى السائب شريك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الذى جاء فيه الحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم نعم الشريك السائب لا يشارى و لا يمارى كان أسلم فحسن اسلامه فيما بلغنا و اللّه أعلم* و ذكر ابن شهاب الزهرى عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة عن ابن عباس أن السائب بن أبى السائب بن عائذ بن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم ممن بايع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من قريش و أعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين* و ذكر غير ابن اسحاق أن الذى قتله الزبير بن العوّام و الاسود بن عبد الاسد بن هلال بن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب و حاجب بن السائب ابن عويمر بن عمرو و يقال حاجز بن السائب و الذى قتل حاجب بن السائب علىّ بن أبى طالب و عويمر بن السائب بن عمير قتله النعمان بن مالك القوقلى مبارزة فيما قاله ابن هشام و عمرو بن سفيان و جابر بن سفيان حليفان لهم من طى قتل عمرا يزيد بن رقيش و قتل جابرا أبو بردة بن نيار فيما قال ابن هشام سبعة عشر رجلا و من بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤىّ منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة ابن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بنى سلمة و ابنه العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة قتله علىّ بن أبى طالب فيما قاله ابن هشام و نبيه بن الحجاج بن عامر قتله حمزة بن عبد المطلب و سعد بن أبى وقاص اشتركا فيه فيما قاله ابن هشام و أبو العاصى بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم قال ابن هشام قتله علىّ بن أبى طالب و يقال النعمان بن مالك القوقلى و يقال أبو دجانة و عاصم بن أبى عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بنى سلمة فيما قاله ابن هشام خمسة نفر و من بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤىّ أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رجل من الانصار من بنى مازن فيما قاله ابن هشام و يقال بل قتله معاذ بن عفراء و خارجة بن زيد و حبيب بن اساف اشتركوا فيه و ابنه علىّ بن أمية بن خلف قتله عمار بن ياسر و أوس بن مغير بن لوذان بن سعد بن جمح قتله علىّ بن أبى طالب فيما قاله ابن هشام ثلاثة نفر و يقال قتله الحصين بن الحارث ابن المطلب و عثمان بن مظعون اشتركا فيه فيما قاله ابن هشام و من بنى عامر بن لؤىّ معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس قتله علىّ بن أبى طالب و يقال عكاشة بن محصن فيما قاله ابن هشام و معبد ابن وهب حليف لهم من بنى كلب بن عوف بن كعب قتل معبدا خالد و اياس ابنا البكير و يقال أبو دجانة فيما قاله ابن هشام رجلان* قال ابن اسحاق فجميع من أحصى لنا من قتلى قريش يوم بدر خمسون رجلا* قال ابن هشام حدّثنى أبو عبيدة عن أبى عمرو أن قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا و الاسرى كذلك و هو قول ابن عباس و سعيد بن المسيب و فى كتاب اللّه تبارك و تعالى أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها يقوله لاصحاب أحد و كان من استشهد منهم سبعين رجلا يقول قد أصبتم يوم بدر مثلى من استشهد منكم يوم أحد سبعين قتيلا و سبعين أسيرا* قال ابن هشام و ممن لم يذكر ابن اسحاق من هؤلاء السبعين القتلى من بنى عبد شمس بن عبد مناف وهب بن الحارث من بنى انمار بن بغيض حليف لهم و عامر بن زيد حليف لهم من اليمن

رجلان و من بنى أسد بن عبد العزى عقبة بن زيد حليف لهم من اليمن و عمير مولى لهم رجلان و من بنى عبد الدار بن قصى نبيه بن زيد بن مليص و عبيد بن سليط

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۰۵

حليف لهم من قيس رجلان و من بنى تيم بن مرّة مالك بن عبيد اللّه بن عثمان أسر فمات فى الاسارى فعدّ فى القتلى و يقال و عمرو بن عبد اللّه بن جدعان رجلان و من بنى مخزوم بن يقظة حذيفة بن أبى حذيفة بن المغيرة قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة و السائب بن أبى رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف و عائذ بن السائب ابن عويمر أسر ثم افتدى فمات فى الطريق من جراحة جرحه اياها حمزة بن عبد المطلب و عمير حليف لهم من طى و خيار حليف لهم من القارة سبعة نفر و من بنى جمح بن عمرو سيرة بن مالك حليف لهم رجل و من بنى سهم بن عمرو الحارث بن منبه بن الحجاج قتله صهيب بن سنان و عامر بن أبى عوف بن صبيرة أخو عاصم قتله عبد اللّه بن سلمة العجلانى و يقال أبو دجانة رجلان*

(ذكر الاسارى من المشركين)

** قال ابن اسحاق و أسر من المشركين يوم بدر من قريش ثم من بنى هاشم بن عبد مناف عقيل بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم و نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم و من بنى المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب و نعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب رجلان و من بنى عبد شمس بن عبد مناف عمرو بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس و الحارث بن أبى و جرة بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس و يقال ابن أبى و جرة فيما قاله ابن هشام و أبو العاصى بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس و أبو العاصى بن نوفل بن عبد شمس و من حلفائهم أبو ريشة بن أبى عمرو و عمرو بن الازرق و عقبة بن عبد الحارث بن الحضرمى سبعة نفر و من بنى نوفل بن عبد مناف عدى ابن الخيار بن عدى بن نوفل و عثمان بن عبد شمس بن غزوان بن جابر حليف لهم من بنى مازن بن منصور و أبو نوفل حليف لهم ثلاثة نفر و من بنى عبد الدار بن قصى أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار و الاسود بن عامر حليف لهم و يقولون نحن بنو الاسود بن عامر بن الحارث بن السباق رجلان و من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى السائب بن أبى حبيش بن المطلب بن أسد و الحويرث بن عباد بن عثمان بن أسد و سالم بن شماخ حليف لهم ثلاثة نفر و من بنى مخزوم بن يقظة بن مرّة خالد بن هشام بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم و أمية بن أبى حذيفة بن المغيرة و الوليد ابن الوليد بن المغيرة بن عبد اللّه و عثمان بن عبد اللّه بن المغيرة و صيفى بن أبى رفاعة بن عائذ بن عبد اللّه و أبو المنذر بن أبى رفاعة بن عائذ و أبو عطاء عبد اللّه بن أبى السائب بن عائذ و المطلب بن الحنطب بن الحارث بن عبيد و خالد بن الاعلم حليف لهم و هو كان فيما يذكرون أوّل من ولى فارّا منهزما و هو الذى يقول

و لسنا على الادبار تدمى كلومناو لكن على أقدامنا يقطر الدم تسعة نفر قال ابن هشام* و يروى و لسنا على الاعقاب و خالد بن الاعلم من خزاعة و يقال عقيلى و من بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب أبو وداعة بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم كان أوّل أسير افتدى من أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبى وداعة و فروة بن قيس بن عدى بن حذافة بن سعد بن سهم و حنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم و الحجاج بن الحارث بن قيس بن عدى بن سعيد بن سعد ابن سهم أربعة نفر و من بنى جمح بن عمرو بن هصيص عبد اللّه بن أبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح و أبو عزة عمرو بن عبد اللّه بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمح و الفاكه مولى أمية بن خلف ادّعاه بعد ذلك رباح بن المغترف و هو يزعم انه من بنى شماخ بن فهر و يقال ابن الفاكه بن جرول بن جذيم بن عوف و وهب بن عمير بن وهب بن خلف و ربيعة بن دراج بن العنبس بن اهبان خمسة نفر و من بنى عامر بن لؤىّ سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أسره مالك بن الدخشم أخو بنى سالم بن عوف و عبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس و عبد الرحمن بن مشنوء بن و قدان بن قيس بن عبد شمس ثلاثة نفر و من بنى الحارث

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۰۶

ابن فهر الطفيل بن أبى قنيع و عتبة بن جحدم حليف العباس بن عبد المطلب رجلان* قال ابن اسحاق فجميع من حفظ لنا من الاسارى ثلاثة و أربعون رجلا* قال ابن هشام وقع من جملة العدّة رجل لم أذكر اسمه و ممن لم يذكر ابن اسحاق من الاسارى من بنى هاشم بن عبد مناف عتبة حليف لهم من بنى فهر رجل و من بنى المطلب بن عبد مناف عقيل بن عمرو حليف لهم و أخوه تميم بن عمرو و ابنه ثلاثة نفر و من بنى عبد شمس بن عبد مناف خالد بن أسيد بن أبى العيص و أبو العريض يسار مولى العاص بن أمية رجلان و من بنى نوفل بن عبد مناف نبهان مولى لهم رجل و من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى عبد اللّه بن حميد بن زهير بن الحارث رجل و من بنى عبد الدار بن قصى عقيل حليف لهم من اليمن رجل و من بنى تيم بن مرّة مسافع بن عياض بن صخر بن عامر و جابر بن الزبير حليف لهم رجلان و من بنى مخزوم بن يقظة قيس بن السائب رجل و من بنى جمح بن عمرو عمرو بن أبى بن خلف و أبو رهم بن عبد اللّه حليف لهم و حليف لهم ذهب عنى اسمه و موليان لامية بن خلف أحدهما نسطاس و أبو رافع غلام أمية بن خلف ستة نفر و من بنى سهم بن عمرو أسلم مولى نبيه بن الحجاج رجل و من بنى عامر بن لؤىّ حبيب بن جابر و السائب بن مالك رجلان و من بنى الحارث بن فهر شافع و شفيع حليفان لهم من اليمن رجلان* أقول و من جملة أسارى بدر عباس بن عبد المطلب و لم يذكر فيما

ذكر* قال ابن اسحاق و كان فراغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من بدر فى عقب شهر رمضان أو فى شوّال* و فى هذه السنة غلبت الروم على فارس* روى انه لما التقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالمشركين يوم بدر فنصر عليهم و افق ذلك اليوم التقاء الروم بفارس فنصرت الروم ففرح المسلمون بالفتحين و انما فرحوا لانّ الروم أهل كتاب و فارس مجوس لا كتاب لهم*

وفاة رقية بنته عليه السلام

و فى هذه السنة توفيت رقية بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم زوجة عثمان و كان تزوّجها بمكة فى الجاهلية و هاجر معها الى الحبشة فتوفيت يوم جاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر جاء و عثمان واقفا على قبرها يدفنها كما مرّ و كان تمريضها منعه عن شهود بدر و ضرب له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بسهمه من غنيمتها* روى انه صلّى اللّه عليه و سلم لما عزى فى ابنته رقية قال الحمد للّه دفن البنات من المكرمات رواه العسكرى فى الامثال و فى رواية من المكرمات دفن البنات* قال النووى توفيت رقية فى ذى الحجة من هذه السنة لكن ذكر أهل السير أن وفاة رقية كانت فى رمضان حين كان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فى غزوة بدر كما مرّ

* سرية عمير بن عدى لقتل العصماء اليهودية

و فى هذه السنة كانت سرية عمير بن عدى الخطمى لقتل العصماء بنت مروان اليهودى امرأة من الانصار و هى زوجة يزيد الخطمى لخمس ليال بقين من رمضان على رأس تسعة عشر شهرا من الهجرة قال ابن سعد كذا فى المواهب اللدنية* و فى سيرة مغلطاى ذكر سيرة عمير بعد قرقرة الكدر* و فى الوفاء قدّم قتل أبى عفك على قتل العصماء و كانت تعيب المسلمين و تؤنب الانصار فى اتباعهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و تؤذى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و تقول الشعر فى هجوه فجاءها ليلا عمير ابن عدى و كان أعمى فدخل عليها بيتها و حولها نفر من أولادها نيام منهم من ترضعه فى صدرها فجها بيده فنحى الصبىّ عنها و وضع ذبابة سيفه فى صدرها حتى أنفذها من ظهرها ثم صلّى الصبح مع النبىّ صلى اللّه عليه و سلم بالمدينة فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أ قتلت ابنة مروان قال نعم قال لا ينتطح فيها عنزان أى لا يعارض فيها معارض و لا يسأل عنها فانها هدر و كانت هذه الكلمة اوّل ما سمعت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هذا من الكلام الموجز البديع الذى لم يسبق إليه*

نبذة من جوامع كلمه عليه السلام

كحمى الوطيس و مات حتف أنفه و لا يلدغ المؤمن من جحر مرّتين و يا خيل اللّه اركبى و الولد للفراش و للعاهر الحجر و كل الصيد فى جوف الفرا و الحرب خدعة و اياكم و خضراء الدمن و ان مما

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۰۷

ينبت الربيع لما يقتل حبطا أو يلم و الانصار كرشى و عيبتى و لا يجنى على المرء إلا يده و الشديد من غلب نفسه و ليس الخبر كالمعاينة و المجالس بالامانة و اليد العليا خير من اليد السفلى و البلاء موكل بالمنطق و الناس كأسنان المشط و ترك الشر صدقة و أى داء أدوأ من البخل و الاعمال بالنيات و الحياء خير كله و اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع و سيد القوم خادمهم و فضل العلم خير من فضل العبادة و الخيل فى نواصيها الخير و عدة المؤمن كأخذ باليد و أعجل الاشياء عقوبة البغى و انّ من الشعر لحكمة و الصحة و الفراغ نعمتان و نية المؤمن خير من عمله و استعينوا على الحاجات بالكتمان و ان كل ذى نعمة محسود و المكر و الخديعة فى النار و من غشنا ليس منا و المستشار مؤتمن و الندم توبة و الدال على الخير كفاعله و حبك الشىء يعمى و يصم و العارية مؤدّاة و الايمان قيد الفتك و سبقك بها عكاشة و عجب ربكم من كذا و قتل صبرا و ليس المسئول بأعلم من السائل و لا ترفع عصاك عن أهلك و لا تضحى شرقاء الى غير ذلك مما يطول ذكره و كذا فى سيرة مغلطاى* و فى الوفاء ان العصماء هذه تأففت لما قتل أبو عفك بالفاء

و اهمال أوّله و قالت شعرا تعيب به الاسلام و أهله و ان عميرا رجع الى قومه بعد قتلها و هم يومئذ كثير يوبخهم فى شأنها و لها بنون خمسة رجال فقال يا بنى خطمة أنا قتلت بنت مروان يعنى العصماء فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون فذلك اليوم أوّل ما عز الاسلام فى دار بنى خطمة و كان يستخفى باسلامه فيهم من أسلم و يومئذ أسلم رجال منهم لما رأوا من عز الاسلام* و فى شواهد النبوّة كانت العصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد و كانت تؤذى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و تعيب الاسلام فحين كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى غزوة بدر قالت فى ذم الاسلام و أهله أبياتا فسمعها عمير بن عدى و كان ضرير البصر قاله ابن سعد و سماه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم البصير و كان قد تخلف بالمدينة عن غزوة بدر لعماه و قيل كان أوّل من أسلم من بنى خطمة و كان امام قومه و قارئهم و كان يدعى القارئ فنذر لئن ردّ اللّه عز و جل رسوله من بدر سالما ليقتلنها ففى ليلة قدم فيها النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم المدينة من بدر سل عمير سيفه و دخل عليها فى جوف الليل و قتلها و صلّى الصبح بالمدينة مع النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و لما رآه قال أ قتلت ابنة مروان قال نعم فأقبل على الناس و قال من أحب منكم أن ينظر الى رجل كان فى نصرة اللّه و رسوله فلينظر الى عمير بن عدى فقال عمر الى هذا الاعمى بات فى طاعة اللّه و رسوله قال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم مه يا عمر فانه بصير أو كما قال*

فرض زكاة الفطر

و فى هذه السنة فرضت زكاة الفطر و كان ذلك قبل العيد بيومين كذا فى أسد الغابة فخطب الناس قبل الفطر بيومين يعلمهم زكاة الفطر و كان ذلك قبل أن تفرض زكاة الاموال كما سيجىء* و فى أوّل شوّال هذه السنة خرج الى المصلى و حملت العنزة بين يديه و غرزت فى المصلى و صلّى إليها صلاة الفطر و هذه الحربة كانت للنجاشى فوهبها للزبير بن العوّام و كانت تحمل بين يديه عليه السلام فى الاعياد و أمر بأن تخرج زكاة الفطر عن الصغير و الكبير و الحر و العبد و الذكر و الانثى نصف صاع من برّ أو صاع من شعير أو صاع من زبيب و كان يأمر باخراجها قبل أن يغد و الى المصلى*

فرض زكاة الاموال

و فى هذه السنة فرضت زكاة الاموال و قيل فى السنة الثالثة و قيل فى الرابعة و قيل قبل الهجرة و ثبتت بعدها و اللّه أعلم*

غزوة قرقرة الكدر

و فى شوّال هذه السنة أيضا و قيل بعد بدر بسبعة أيام و قيل فى نصف المحرم سنة ثلاث وقعت غزوة قرقرة الكدر و يقال نجران كذا فى سيرة مغلطاى و ذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق و قرقرة الكدر بفتح القافين أرض ملساء* و قال البكرى هى بضم القاف و اسكان الراء و بعدهما مثلهما و المعروف فى ضبطها الفتح و هى ناحية بأرض سليم على ثمانية برد من المدينة كذا فى حياة الحيوان* و فى المواهب اللدنية

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۰۸

الكدر طير فى ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع* و فى خلاصة الوفاء كدر بالضم جمع أكدر يضاف إليه قرقرة الكدر بناحية معدن بنى سليم وراء سدّ معاوية و قال عرام فى حرم بنى عوال مياه و آبار منها بئر الكدر* و فى الاكتفاء كانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة من شهر رمضان و كان فراغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم منها فى عقبه أو فى شوّال بعده فلما قدم المدينة لم يقم بها إلّا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بنى سليم فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع الى المدينة و لم يلق كيدا* و فى بعض الكتب أخبر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بأن جماعة من بنى سليم و غطفان تجمعوا بماء يقال له الكدر و يعرف بغزوة قرقرة الكدر فعقد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم لواء و دفعه الى علىّ بن أبى طالب و استخلف على المدينة سباع بن عرفطة

الغفارى و قيل ابن أمّ مكتوم و خرج منها فى مائتى رجل من أصحابه و سار الى أن بلغ قرقرة الكدر فلم ير فيها أحدا فبعث بعضا من أصحابه الى أعالى الوادى و سار هو فى بطن الوادى و أقام عليه الصلاة و السلام بها ثلاثا و قيل عشرا فلم يلق كيدا فلقى رعاة الابل فيهم غلام اسمه يسار فسألهم عن بنى سليم و غطفان قالوا لا ندرى فساقوا الابل مع الرعاة الى المدينة فلما بلغ صرارا بالصاد المهملة و هو موضع بينه و بين المدينة ثلاثة أميال و فى خلاصة الوفاء صرار ماء قرب المدينة محتفر جاهلى أمر النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم باخراج الخمس و قسم الباقى على أصحاب الغزوة فأصاب كل واحد بعيران و كان جملة الابل خمسمائة و وقع يسار فى سهم النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فأعتقه حين رآه يصلى و كانت مدّة غيبته فى تلك الغزوة خمس عشرة ليلة* و فى خلاصة السير أورد هذه الغزوة بعد غزوة السويق و قال هذه الاربع يعنى غزوة بنى قينقاع و غزوة السويق و غزوة قرقرة الكدر و غزوة ذى أمر فى بقية السنة الثانية* و فى حياة الحيوان روى ابن هشام و غيره أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم غزا قرقرة الكدر فى النصف من المحرّم على رأس ثلاثة عشر شهرا من مهاجره و اللّه أعلم* و فى المواهب اللدنية ذكر غزوة قرقرة الكدر فى أوّل شوّال السنة الثانية قبل سرية سالم بن عمير و قال ذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق

* سرية سالم بن عمير الى قتل أبى عفك

و فى شوّال هذه السنة على رأس عشرين شهرا من الهجرة كما فى المواهب اللدنية كانت سرية سالم بن عمير أحد البكائين و ممن شهد بدرا الى قتل أبى عفك اليهودى و كان أبو عفك من بنى عمرو بن عوف شيخا كبيرا قد بلغ عشرين و مائة سنة و كان يحرض على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و يقول فيه الشعر فقال سالم بن عمير علىّ نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه فقتله و وضع سيفه على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش فى الفراش فصاح عدوّ اللّه أبو عفك فثار إليه ناس ممن هو على قوله فأدخلوه منزله فقتل كذا فى المواهب اللدنية* و فى الوفاء قدّم قتل أبى عفك على قتل العصماء*

غزوة بنى قينقاع

و فى نصف شوّال هذه السنة يوم السبت على رأس عشرين شهرا من الهجرة وقعت غزوة بنى قينقاع بفتح القاف و تثليث النون و الضم أشهر حى من اليهود كانوا بالمدينة كذا فى القاموس* و فى الوفاء منازلهم عند جسر بطحان مما يلى العالية* و فى صحيح البخارى عن ابن عمر أن بنى قينقاع هم رهط عبد اللّه بن سلام* و قال الحافظ ابن حجر و هم من ذرّية يوسف الصدّيق عليه السلام* و فى الاكتفاء لما رجع من قرقرة الكدر الى المدينة أقام بقية شوّال و ذا القعدة و أفدى فى اقامته تلك جل الاسارى من قريش أى أسارى بدر* روى انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لما قدم المدينة و ادع اليهود على أن لا يعينوا عليه أحدا و ان دهمه بها عدوّ نصروه فلما انصرف من بدر أظهروا له الحسد و البغى و قالوا لم يلق محمد من يحسن القتال و لو لقينا لاقى عندنا قتالا لا يشبه قتال أحد ثم أظهروا له نقض العهد كذا فى المنتقى* و فى خلاصة السير اليهود يرجعون الى ثلاث طوائف بنى قينقاع و النضير و قريظة فنقض الثلاث

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۰۹

العهد طائفة بعد طائفة فأوّل من نقض العهد منهم بنو قينقاع قتلوا رجلا من المسلمين و حاربوا فيما بين بدر و أحد* و قال مغلطاى قال الحاكم غزوة بنى قينقاع و بنى النضير واحدة فربما اشتبهتا على من لا يتأمّل* و قال الحافظ ابن حجر بعد ذكر انهم أوّل من نقض العهد فغزاهم النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم ثم بنى النضير و أغرب الحاكم فزعم ان اجلاء بنى قينقاع و اجلاء بنى النضير كان فى زمن واحد و لم يوافق على ذلك لانّ اجلاء بنى النضير كان بعد بدر بستة أشهر على قول عروة أو بعد ذلك بمدّة طويلة على قول ابن اسحاق* و ذكر الواقدى ان اجلاء بنى قينقاع كان فى شوّال سنة اثنتين يعنى بعد بدر بشهر و يؤيده رواية ابن اسحاق عن ابن عباس ان

غزوة بنى قينقاع بعد بدر* و فى الوفاء حاربهم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بعد بدر فى شوّال فألقى اللّه الرعب فى قلوبهم فنزلوا على حكمه فأراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد اللّه بن أبى و كانوا حلفاءه فوهبهم له و أخرجهم من المدينة الى أذرعات* و فى الاكتفاء منشأ أمرهم فى نقض العهد أن امرأة من العرب قدمت بحلب لها فباعته بسوق بنى قينقاع و جلست الى صائغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها من خلفها بحيث لا تعلم فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله و كان يهود يا فشدّت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فأغضب المسلمون فوقع الشر بينهم و بين بنى قينقاع فلما أخبر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بذلك جمع أشراف يهود بنى قينقاع فقال لهم يا معشر اليهود احذروا من اللّه أن يوقع بكم ما نزل بقريش من النقمة و أسلموا فانكم قد عرفتم انى نبىّ مرسل تجدون ذلك فى كتابكم و عهد اللّه إليكم قالوا يا محمد انك ترى أنا قومك لا يغرّنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة انا و اللّه لئن حاربتنا لتعلمنّ أنا نحن الناس* و فى الوفاء قالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال و لو قاتلتنا لعرفت أنا الرجال فأنزل اللّه قل للذين كفروا ستغلبون و تحشرون الى جهنم الى قوله أولى الابصار فخرج صلّى اللّه عليه و سلم إليهم للنصف من شوّال سنة اثنتين بعد بدر بشهر و دفع لواءه يومئذ الى حمزة و كان أبيض* قال ابن هشام و استعمل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على المدينة فى محاصرته اياهم بشر بن عبد المنذر فتحصنت اليهود فى حصنهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة الى هلال ذى القعدة حتى جهدهم الحصار فنزلوا على حكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأمر منذر بن قدامة السلمى أن يكتفهم فكتفوا و هو يريد قتلهم فمرّ بهم عبد اللّه بن أبى بن سلول فأراد أن يطلقهم و هم حلفاؤه قال له المنذر أ تطلق قوما أمر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بربطهم و اللّه لا يفعله أحد الا أضرب عنقه* و فى سيرة ابن هشام فقام إليه عبد اللّه بن أبى بن سلول حين أمكن اللّه نبيه منهم فقال يا محمد أحسن فى موالىّ فأعرض عنه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فأعاد ابن أبى كلامه فسكت النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و لم يجبه بشىء فأدخل ابن أبىّ يده فى جيب درع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كان يقال لها ذات الفضول فيما قاله ابن هشام و قال يا رسول اللّه أحسن فى حلفائى و ألح عليه من أجلهم فغضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حتى رأوا لوجهه ظللا ثم قال ويحك أرسلنى قال لا و اللّه لا أرسلك حتى تحسن فى موالىّ أربعمائة حاسر و ثلاثمائة دارع قد كانوا منعونى من الاحمر و الاسود تحصدهم فى غداة واحدة و انى و اللّه امرؤ أخشى الدوائر فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم هم لك فأمر أن يجلوا و تركهم من القتل* و فى رواية قال حلوهم لعنهم اللّه و لعن من معهم فتجاوز عن دمائهم و لكن أمر باجلائهم* قال ابن اسحاق حدّثنى أبى اسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم تشبث بأمرهم عبد اللّه بن أبى و قام دونهم و مشى عبادة بن الصامت الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۱۰

و كان أحد بنى عوف لهم من حلفه مثل الذى لهم من عبد اللّه بن أبى فخلعهم عبادة الى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و تبرأ الى اللّه و الى رسوله من حلفهم و قال يا رسول اللّه أتولى اللّه و رسوله و المؤمنين و أبرأ من حلف هؤلاء الكفار و ولايتهم قال ففيه و فى عبد اللّه بن أبى نزلت القصة من المائدة يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى أولياء بعضهم أولياء بعض و من يتولهم منكم فانه منهم انّ اللّه لا يهدى القوم الظالمين فترى الذين فى قلوبهم مرض كعبد اللّه بن أبى يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة الى قوله فى أنفسهم نادمين و لما سمعوا خبر الاجلاء اغتموا و أتى عبد اللّه بن أبى برؤسائهم ليشفع لهم عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى أمر الاجلاء أيضا و كان عويمر بن ساعدة العمروى واقفا على الباب فأراد ابن أبى أن يدخل فمنعه عويمر فدفعه ابن أبى و أراد أن يدخل بالعنف فغضب عويمر فدفعه دفعا أصابت منه جبهته الجدار فدميت فلما رأت اليهود ذلك قالوا لابن أبى يا أبا الخباب نحن لا نسكن فى بلد يفعل فيها مثل هذا و لا نقدر على دفعه فرجعوا خائبين فأمر صلّى اللّه عليه و سلم عبادة بن الصامت باخراجهم فاستمهلوه ثلاثة أيام بامر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ثم أخرجهم عن منازلهم و بلغهم الى ذى ناب فذهبوا الى أذرعات من الشام

فهلكوا بعد زمان فليل و صارت أموالهم و أسلحتهم غنيمة للمسلمين و اصطفى عليه السلام لنفسه صفى المغنم ثلاث قسى يقال لاحداها الكتوم انكسرت يوم احد و للثانية الروحاء و للثالثة البيضاء و درعين يسمى أحدهما فضة و الاخرى السغدية بالسين المهملة و الغين المعجمة* قال بعض الحفاظ كانت السغدية درع داود عليه السلام التى لبسها حين قتل جالوت و اللّه أعلم و ثلاثة أسياف سيف يقال له قلعى و سيف يدعى البتار و سيف يسمى الحتف و ثلاثة ارماح ثم أمر بعزل الخمس و هو أوّل خمس فى الاسلام بعد بدر و وهب منها درعا لمحمد بن مسلمة و درعا لسعد بن معاذ يدعى سحك و قسم الباقى على أصحابه ثم انصرف الى المدينة

* غزوة السويق

و فى ذى الحجة من هذه السنة يوم الاحد لخمس خلون منها على رأس اثنين و عشرين شهرا من الهجرة كانت غزوة السويق* و قال ابن اسحاق فى صفر كذا فى المواهب اللدنية* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق و لما رجع من قرقرة الكدر الى المدينة أقام بها بقية شوّال و ذا القعدة و فدى فى اقامته تلك جل الاسارى من قريش ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق فى ذى الحجة و كان أبو سفيان حين رجع الى مكة و رجع فلّ قريش من بدر نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج من مكة فى مائتى راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل صدر قناة الى جبل يقال له تيب من المدينة على بريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بنى النضير تحت الليل فأتى حيى بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له بابه و خافه فانصرف عنه الى سلام بن مشكم و كان سيد بنى النضير فى زمانه ذلك و صاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه و سقاه و بطن له من خبر الناس ثم رجع فى عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجالا من قريش فأتوا ناحية منها يقال لها العريض على ثلاثة أميال من المدينة فخرقوا فى صور من نخلب بها و وجدوا رجلا من الانصار و حليفا له فى حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين و انذر بهم الناس فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى طلبهم يوم الاحد لخمس خلون من ذى الحجة و استعمل على المدينة أبا لبابة بشر بن عبد المنذر فجعل أبو سفيان و أصحابه يتخففون للهرب و النجاة فيلقون جرب السويق و كانت عامة أزوادهم السويق* قال ابن هشام انما سميت غزوة السويق فيما حدّثنى أبو عبيدة ان أكثر ما طرح القوم من أزوادهم السويق فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق فسار رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الى أن بلغ قرقرة الكدر ففاته أبو سفيان و أصحابه فانصرف راجعا الى المدينة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۱۱

فقال المسلمون حين رجع بهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يا رسول اللّه أ نطمع أن تكون لنا غزوة قال نعم و كانت مدّة غيبته فى هذه الغزوة خمسة أيام و عند بعض أصحاب السير هذه الغزوة كانت فى أوّل السنة الثالثة من الهجرة و اللّه أعلم* و فى سيرة ابن هشام و الاكتفاء أورد غزوة السويق قبل غزوة بنى قينقاع*

موت عثمان بن مظعون

و فى هذه السنة مات عثمان بن مظعون فى ذى الحجة فهو أوّل من مات من المهاجرين بالمدينة و دفن بالبقيع و هو رضيع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قبله صلّى اللّه عليه و سلم بعد موته كذا فى الوفاء* و فى هذه السنة فى ذى الحجة خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يوم عيد الاضحى الى المصلى و صلّى صلاة العيد فيه و ضحى هو بكبش و الاغنياء من أصحابه و هو أوّل عبد أضحى رآه المسلمون*

بناء على بفاطمة رضى اللّه عنهما

و فى ذى الحجة من هذه السنة بنى علىّ بفاطمة كما قاله الحافظ مغلطاى و قد كان عقد النكاح فى رجب منها على الاصح و قيل فى

رمضان* و قال الطبرى تزوّجها فى صفر فى السنة الثانية و بنى بها فى ذى الحجة على رأس اثنين و عشرين شهرا من التاريخ* و قال أبو عمرو بعد وقعة أحد و قال غيره بعد بنائه صلّى اللّه عليه و سلم بعائشة بأربعة أشهر و نصف و بنى بها بعد تزوّجها بسبعة أشهر و نصف و لما كان ليلة البناء قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لعلىّ لا تحدث شيئا حتى تلقانى فدعا صلّى اللّه عليه و سلم باناء فتوضأ فيه ثم أفرغه على علىّ ثم قال اللهمّ بارك فيهما و بارك عليهما و بارك لهما فى شملهما* و فى رواية عن علىّ انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين زوّجه دعا بماء فمجه ثم صبه فى فيه ثم رشه فى جنبيه و بين كتفيه و عوّذه بقل هو اللّه أحد و المعوّذتين ثم قال انى أزوجك خير أهل بيتى كذا فى المنتقى* و فى ذخائر العقبى قال لعلىّ اذا أتتك لا تحدث شيئا حتى آتيك فجاءت فاطمة مع أمّ أيمن حتى قعدت فى جانب البيت و علىّ فى جانب و جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال هاهنا أخى قالت أمّ أيمن أخوك و قد زوّجته ابنتك قال نعم و دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال لفاطمة ائتينى بماء فقامت الى قعب فى البيت فأتت فيه بماء فأخذه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و مج فيه ثم قال لها تقدّمى فتقدّمت فنضح بين ثدييها و على رأسها و قال اللهمّ انى أعيذها بك و ذرّيتها من الشيطان الرجيم ثم قال لها أدبرى فادبرت فصب بين كتفيها و قال اللهمّ انى أعيذها بك و ذرّيتها من الشيطان الرجيم ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ائتونى بماء فقال علىّ فعلمت الذى يريد فقمت فملأت القعب ماء فأتيته فأخذه فمج فيه و صنع بعلىّ كما صنع بفاطمة و دعا له بما دعا به لها ثم قال ادخل بأهلك بسم اللّه و البركة خرجه أبو حاتم و خرج أحمد فى المناقب و فى رواية بتقديم علىّ على فاطمة فى النضح و الدعاء و قال ثم دعا فاطمة فقامت تعثر فى ثوبها و ربما قال فى مرطها من الحياء* و عن جابر قال حضرنا عرس علىّ و فاطمة فما رأينا عرسا كان أحسن منه حسنا هيأ لنا رسول اللّه زيتا و تمرا فأكلنا و كان فراشهما ليلة عرسهما اهاب كبش* و فى رواية انه بنى بها بعد تسع و عشرين ليلة من النكاح و كان جهازها فى هذه الرواية فراشين من خيوش أحدهما محشو بليف و الآخر بحذو الحذائين و أربع وسائد وسادتين من ليف و ثنتين من صوف* و روى عن الحسن البصرى قال كان لعلىّ و فاطمة رضى اللّه عنهما قطيفة اذا لبساها بالطول انكشفت ظهورهما و اذا لبساها بالعرض انكشفت رءوسهما* و أخرج الدولابى عن أسماء قالت لقد أ و لم علىّ على فاطمة فما كانت وليمة فى ذلك الزمان أفضل من وليمته رهن درعه عند يهودى بشطر شعير و كانت وليمته آصعا من شعير و تمر و حيس و الحيس التمر و الاقط و أخرج أحمد فى المناقب عن على كان جهاز فاطمة خميلة و قربة و وسادة من أدم حشوها ليف كذا فى المواهب اللدنية* و روى عن أنس قال لما تزوّج علىّ بفاطمة قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لاسماء بنت عميس اذهبى فهيئى منزلها فجاءت أسماء الى البيت فعملت

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۱۲

فراشا من رمل و الثانى من أدم حشوها ليف و مرقعة من أدم حشوها ليف فلما صلّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم العشاء الآخرة انصرف الى بيت فاطمة فنظر إليها و دعا لها بالبركة فانصرف فبعث بفاطمة الى على فى ذلك البيت* و فى رواية قال لعلىّ دونك اهلك ثم خرج فلبث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اربعا لا يدخل عليهما حتى اذا كان اليوم الرابع دخل عليهما فى غداة باردة و هما فى لحاف واحد فقال كما انتما و جلس عند رأسهما ثم ادخل قدميه و ساقيه بينهما فأخذ علىّ احداهما فوضعها على صدره و بطنه ليدفئها و أخذت فاطمة الاخرى فوضعتها على صدرها و بطنها لتدفئها و طلبت خادما فأمرها بالتسبيح و التحميد و التكبير* و روى عن علىّ قال لهما النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم اذا أخذتما مضجعكما فسبحا ثلاثا و ثلاثين و احمدا ثلاثا و ثلاثين و كبرا اربعا و ثلاثين فهو خير لكما من خادم كذا فى الصحيحين و عن انس قال جاءت فاطمة يوما الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فقالت يا رسول اللّه انى و ابن عمى ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل و نعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال يا بنية اصبرى فانّ موسى بن عمران أقام مع امرأته عشر سنين ليس لهم فراش الاعباء قطوانية و ولد الحسن فى منتصف رمضان السنة الثالثة من الهجرة و الحسين فى السنة الرابعة و كان بين ولادة الحسن و العلوق بالحسين خمسون ليلة و ولد الحسين لليال خلون من شعبان السنة الرابعة من الهجرة كما سيجىء

غضب النبىّ حين خطب على بنت أبى جهل

عن مسور بن مخرمة انّ علىّ بن ابى طالب خطب بنت ابى جهل و عنده فاطمة بنت النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فقالت له ان قومك يتحدّثون انك لا تغضب لبناتك و هذا علىّ ناكح ابنة ابى جهل فخطب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و قال انى لست أحرم حلالا و لا احلّ حراما و لكن و اللّه لا تجتمع بنت رسول اللّه و بنت عدوّ اللّه عند رجل واحد و فى رواية مكانا واحدا ابدا* و فى رواية عنه انه سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على المنبر و هو يقول ان بنى هشام ابن المغيرة استأذنونى فى ان ينكحوا ابنتهم علىّ بن ابى طالب فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن لهم الا أن يحب ابن ابى طالب ان يطلق ابنتى و ينكح ابنتهم فانما ابنتى بضعة منى يريبنى ما رابها و يؤذينى ما آذاها اخرجه الشيخان و الترمذى و اسم بنت ابى جهل جويرية أسلمت و بايعت و تزوّجها عتاب ابن اسيد ثم ابان بن سعيد بن العاص*

وفاة أمية بن الصلت

و فى هذه السنة مات أميّة بن ابى الصلت و اسم ابى الصلت عبد اللّه بن ربيعة و كان أميّة قد قرأ الكتب المتقدّمة و رغب عن عبادة الاوثان و اخبر ان نبيا يخرج قد اظل زمانه و كان يؤمّل ان يكون ذلك النبىّ فلما بلغه خبر خروج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كفر به حسدا و لما انشد لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم شعر أمية قال عليه السلام آمن لسانه و كفر قلبه

* (الموطن الثالث فى وقائع السنة الثالثة من الهجرة

اشارة

من سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف و تزوّج عثمان أمّ كلثوم و غزوة غطفان و غزوة نجران و سرية زيد بن حارثة الى قردة و تزوّج حفصة و تزوّج زينب بنت خزيمة و ذكر ميلاد الحسن و غزوة احد و غزوة حمراء الاسد و سرقة طعمة و علوق فاطمة بالحسين)*

* سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف

و فى هذه السنة كانت سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف من يهود بنى النضير لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاوّل على رأس خمسة و عشرين شهرا من الهجرة كذا فى المواهب اللدنية و يفهم من المدارك فى تفسير سورة الحشر أن قتله بعد احد* و فى الوفاء كان اصل كعب بن الاشرف عربيا من طى ثم أحد بنى نبهان و امّه من بنى النضير على ما قاله ابن اسحاق اتى ابوه المدينة فحالف بنى النضير فشرف فيهم و تزوّج بنت ابى الحقيق فولدت له كعبا و كان جسيما شاعرا و هجا المسلمين بعد وقعة بدر و خرج الى مكة و أنشدهم الاشعار و بكى على اصحاب القليب من قريش قال ابن اسحاق و لما اصيب

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۱۳

أصحاب بدر و قدم زيد بن حارثة الى اهل السافلة و عبد اللّه بن رواحة الى أهل العالية بشيرين بعثهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى من بالمدينة من المسلمين بفتح اللّه عليه و قتل من قتل من المشركين قال كعب بن الاشرف حين بلغه الخبر أحق هذا أ ترون أنّ محمدا قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان يعنى زيد بن حارثة و عبد اللّه بن رواحة فهؤلاء أشراف العرب و ملوك الناس و اللّه لئن كان محمد قد أصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير لى من ظهرها فلما تيقن عدوّ اللّه الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبى وداعة بن صبيرة السهمى و عنده عاتكة بنت أبى العيص بن أميّة فأنزلته و أكرمته و جعل يحرض على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و ينشد الاشعار و يبكى على أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ببدر فهجا حسان المطلب بن أبى وداعة و هجا

امرأته عاتكة فطردته فرجع الى المدينة و شبب بنساء المسلمين و كان يهجو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و يحرّض عليه كفار قريش و قيل صنع طعاما و واطأ يهود أن يدعو النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فاذا حضر فتكوا به ثم دعاه فجاءه فأعلمه جبريل فقام منصرفا ثم قال من الكعب بن الاشرف* و فى رواية من لى أولنا بابن الاشرف فانه قد أذى اللّه و رسوله اى من ينتدب لقتله فقد استعلن بعداوتنا و هجائنا و قد خرج الى قريش فجمعهم لقتالنا و قد أخبرنى اللّه بذلك ثم قرأ أ لم تر الى الذين أوتوا نصيبا الى آخر الآية* و فى الاكليل فقد أذانا بشعره و قوّى المشركين كذا فى المواهب اللدنية فانتدب إليه محمد بن مسلمة أخو بنى عبد الاشهل فى نفر و قال أنا له يا رسول اللّه* و فى رواية أنا لك به يا رسول اللّه أنا أقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك و قيل أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سعد بن معاذ أن يبعث رهطا ليقتلوه و اللّه أعلم* روى أن محمد بن مسلمة بعد ما قال أنا له رجع فمكث ثلاثا لا يأكل و لا يشرب الا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام و الشراب قال يا رسول اللّه قلت لك قولا ما أدرى هل أفى لك به أم لا فقال انما عليك الجهد قال يا رسول اللّه انه لا بدّ لنا من أن نقول فيك قال قولوا ما بدا لكم فأنتم فى حل من ذلك فاجتمع فى قتل كعب محمد بن مسلمة و مكان بن سلامة بن وقش و هو أبو نائلة أحد بنى عبد الاشهل أخا لكعب بن الاشرف من الرضاعة و عباد بن بشر بن وقش أحد بنى عبد الاشهل و الحارث بن أوس بن معاذ أحد بنى عبد الاشهل و أبو عبس بن جبر أخو بنى حارثة و هؤلاء الخمسة من الاوس ثم قدّموا ملكان ابن سلامة و كان أخاه من الرضاعة فجاءه فتحدّث معه ساعة و تناشد الشعر و كان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال و يحك يا ابن الاشرف انى قد جئتك لحاجة أريد أذكرها لك فاكتمها عنى قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب و رمونا عن قوس واحدة و قطعت عنا السبل حتى ضاع العيال و جهدت الانفس فقال كعب بن الاشرف أما و اللّه لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الا ما أقول فقال أبو نائلة ان معى أصحابا لى على مثل رأيى و قد أردنا أن تبيعنا طعامك و نرهنك و نوثق لك و تحسن فى ذلك قال أ ترهنونى نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا و أنت أجمل العرب و أشب أهل يثرب و أعطرهم و لا نأمنك و أية امرأة تمتنع منك لجمالك قال أ ترهنونى أبناءكم قالوا أردت أن تفضحنا انا نستحيى أن يسب ابن أحدنا و يعير فيقال هذا رهن وسق شعير و هذا رهن و سقين و لكنا نرهنك من الحلقة يعنى السلاح ما فيه وفاء و قد علمت حاجتنا الى السلاح و أراد أبو نائلة أن لا ينكر السلاح إذا رآه و جاءوا بها قال ان الحلقة لوفاء فواعده أن يأتيه فرجع أبو نائلة الى أصحابه و أخبرهم الخبر و أمرهم أن يأخذوا السلاح و يجتمعوا إليه فاجتمعوا عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فمشى معهم صلّى اللّه عليه و سلم الى بقيع الغرقد فى ليلة مقمرة

ثم وجههم و قال انطلقوا على اسم اللّه اللهم أعنهم ثم رجع الى بيته فأقبلوا حتى انتهوا الى حصنه ليلا- فهتف أبو نائلة و كان كعب حديث عهد بعرس فوثب فى ملحفته

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۱۴

فأخذت امرأته بناحيتها و قالت انك امرؤ محارب و ان أصحاب الحرب لا ينزلون فى مثل هذه الساعة كلمه من فوق الحصن قال انه أبو نائلة رضيعى فانه لو وجدنى نائما ما أيقظنى قالت و اللّه انى لا عرف فى صوته الشرّ فانى أسمع صوتا يقطر منه الدم فقال كعب لو يدعى الفتى لطعنة لاجاب* و فى رواية قال ان الكريم اذ ادعى الى طعنة بليل لاجاب فنزل إليهم متوشحا و ينفح منه ريح الطيب فتحدّث معهم ساعة قالوا له هل لك أن نتماشى الى شعب العجوز فتتحدّث فيه بقية ليلتنا هذه قال ان شئتم فخرجوا يتماشون و كان أبو نائلة قال لاصحابه انى فاتل شعره لأشمه فاذا رأيتمونى استمكنت من رأسه فدونكم عدوّ اللّه فاضربوه ثم انه شام يده فى فود رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالليل طيب عروس أعطر قط قال انه طيب أم فلان يعنى امرأته ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأنّ ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه حتى استمكن منه ثم قال اضربوا عدوّ اللّه فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فتذكرت معولا كان فى سيفى حين رأيت أسيافنا لا تغنى شيئا فأخذته و قد صاح عدوّ اللّه صيحة لم يبق حولنا حصن الا أوقدت عليه نار قال فوضعته فى ثنته* و فى رواية فى سرّته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدوّ اللّه و قد أصيب الحارث بن

أوس بجرح فى رجله أو رأسه أصابه بعض أسيافنا فخرجنا حتى أسندنا فى حرّة العريض و قد أبطأ علينا الحارث بن أوس لجرحه و نزفه الدم فوقفنا له ساعة حتى أتانا يتبع آثارنا فاحتملناه فجئنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم آخر الليل و هو قائم يصلى فسلمنا عليه فخرج إلينا فأخبرناه بقتل عدوّ اللّه كعب و جئنا برأسه إليه و تفل على جرح صاحبنا فبرأ فى الحال و لم يؤذه بعد فرجعنا الى أهلنا فأصبحنا و قد خافت يهود لوقعتنا بعدوّ اللّه فليس بها يهودى الا و هو يخاف على نفسه* و فى روضة الاحباب حملوا رأسه الى المدينة فخرج أهل الحصن فى آثارهم و سلكوا طريقا آخر ففاتوهم و لما بلغ محمد بن مسلمة و أصحابه بقيع الغرقد كبروا و كان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم يصلى فسمع صوت تكبيرهم فعلم أنهم قتلوه فلما انتهوا الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال أفلحت الوجوه قالوا و وجهك يا رسول اللّه و أتوا برأس عدوّ اللّه فحمد اللّه تعالى و أثنى عليه* و فى شرف المصطفى ان الذين قتلوه حملوا رأسه فى مخلاة الى المدينة فقيل انه أوّل رأس حمل فى الاسلام كذا فى المواهب اللدنية* روى أن رهط كعب بن الاشرف جاءوا الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فقالوا قتل سيدنا غيلة من غير جناية و سبب قال انه كان يهجونا و يؤذى المسلمين و يحرض المشركين علينا فخافوا و سكتوا و رجعوا* قال ابن اسحاق و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على سبيبة رجل من تجار يهود كان يلابسهم و يبايعهم فقتله و كان حويصة بن مسعود أخو محيصة اذ ذاك لم يسلم و كان أسنّ من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه و يقول أى عدوّ اللّه قتلته أما و اللّه لرب شحم فى بطنك من ماله قال له محيصة و اللّه لو أمرنى بقتلك من أمرنى بقتله لضربت عنقك قال آللّه لو أمرك محمد بقتلى لتقتلنى قال نعم قال له و اللّه ان دينا بلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصة كذا فى معالم التنزيل*

تزوّج عثمان بن عفان بأمّ كلثوم

و فى هذه السنة تزوّج عثمان بن عفان أمّ كلثوم بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و لم تلد ولدا و قيل ولدت و لم يعش منها و لا من أختها و فى بعض الكتب تزوّجها عثمان فى ربيع الاوّل و أدخلت عليه فى جمادى الآخرة و اللّه أعلم و سيجىء وفاتها فى السنة التاسعة ان شاء اللّه تعالى*

غزوة غطفان

و فى هذه السنة لثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاوّل على رأس خمسة و عشرين شهرا من الهجرة وقعت غزوة غطفان و هى غزوة ذى أمر بفتح الهمزة و سماها الحاكم غزوة أنمار و هى بناحية نجد و هى التى صلّى فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على راحلته متطوّعا متوجها قبل المشرق* و فى سيرة ابن هشام لما رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من غزوة السويق أقام بالمدينة بقية ذى الحجة أو قريبا منها ثم غزا نجدا يريد غطفان و هى غزوة ذى أمر

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۱۵

قال ابن اسحاق فأقام بنجد صفرا كله أو قريبا من ذلك ثم رجع الى المدينة و سببها انه أخبر النبىّ صلى اللّه عليه و سلم بأن جمعا من بنى ثعلبة و بنى محارب و بنى أنمار تجمعوا فى ذى أمر يريدون الاغارة و حاملهم على ذلك رجل اسمه دعثور بن الحارث الغطفانى كذا قاله الذهبى*

هجوم دعثور على الرسول و سقوط سيفه من يده

و فى المواهب اللدنية المحاربى و سماه الخطيب غورث و غيره غورك و كان شجاعا فتهيأ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و أصحابه و استخلف على المدينة عثمان بن عفان و خرج منها فى أربعمائة و خمسين فارسا فلما سمعوا بمهبطه صلى اللّه عليه و سلم هربوا فى

رءوس الجبال فسار عليه السلام الى أن بلغ ذى أمر فأصابوا رجلا منهم من بنى ثعلبة اسمه خيار فأدخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فدعاه الى الاسلام فأسلم و ضمه الى بلال و لم يقع فى تلك الغزوة قتال و لكن كانوا يرونهم من بعيد متحصنين بقلل الجبال و أقام النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بذى أمر ثلاثة أيام و فى اليوم الرابع خرج من بين العسكر لحاجة له و كانت السماء ترش فأصابه مطر و نزع ثوبيه و نشرهما على شجرة للجفاف و اضطجع تحتها و هم ينظرون فقالوا لدعثور و هو سيدهم و أشجعهم قد انفرد محمد فعليك به فان استطعت ان تفتك به فافعل فأخذ دعثور سيفه و نزل إليه حتى قام عليه فلم ينتبه صلّى اللّه عليه و سلم الا و هو قائم و السيف فى يده صلتا فقال من يعصمك منى الآن قال اللّه فدفعه جبريل فى نحره فسقط السيف من يده فأخذه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و قام عليه و قال من يمنعك منى الآن قال لا أحد و قال كن خير آخذ فتركه و عفا عنه فقال أشهد أن لا إله الا اللّه و أن محمدا رسول اللّه و اللّه لا أجمع الناس لحربك أبدا فدفع النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم إليه سيفه فقال دعثور و اللّه انك لخير منى و رجع الى قومه فقالوا له أين ما كنت تقول و قد مكنك اللّه منه فقال انى نظرت الى رجل أبيض طويل دفع فى صدرى فوقعت لظهرى فسقط السيف فعرفت انه ملك و أن محمدا رسول اللّه فأسلم دعثور و دعا قومه الى الاسلام و قيل ان قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة اللّه عليكم إذ همّ قوم الآية نزلت فى تلك القصة* و فى رواية الخطابى ان غويرث بن الحارث المحاربى أراد أن يفتك برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم* و فى معالم التنزيل غويرث بن الحارث المحاربى و فيه انه عليه السلام غزا محاربا و بنى أنمار فنزلوا و لا يرون من العدوّ أحدا فوضعوا أسلحتهم و خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لحاجة له و قد وضع سلاحه حتى قطع الوادى و السماء ترش فحال السيل بيته و بين أصحابه فجلس فى ظل شجرة فبصر به غويرث بن الحارث فقال قتلنى اللّه ان لم أقتله ثم انحدر من الجبل و معه السيف و لم يشعر به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الا و هو قائم على رأسه منتضيا سيفه فقال يا محمد من يعصمك منى الآن قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اللّه ثم قال اللهم اكفنى غويرث بن الحارث بما شئت ثم أهوى بالسيف الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ليضربه فانكب لوجهه لزلخة زلخها بين كتفيه و ندر السيف من يده و فى القاموس الزلخة كفترة وجع الظهر فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأخذه ثم قال يا غويرث من يمنعك منى الآن قال لا أحد قال اشهد أن لا إله الا اللّه و أن محمدا عبده و رسوله و أعطيك سيفك قال لا و لكن أشهد أن لا أقاتلك أبدا و لا أعين عليك عدوّا فأعطاه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سيفه فقال غويرث و اللّه لانت خير منى قال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أجل أنا أحق بذلك منك فرجع غويرث الى أصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد أهويت إليه بالسيف لا ضربه فو اللّه ما أدرى من زلخة بين كتفى فخررت و ذكر حاله قال و سكن الوادى فقطع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الوادى الى أصحابه فأخبرهم الخبر و قرأ عليهم ما نزل عليه و هو قوله تعالى و لا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر الآية و كذا فى الشفاء القصة بحالها الا انه قال فيه و نزلت يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة اللّه عليكم إذ همّ قوم الآية* و فى صحيح البخارى عن جابر انه غزا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقفل فأدركته القائلة

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۴۱۶

فى واد كثير العضاه فنزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و تفرق الناس يستظلون بالشجر و نزل رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم تحت سمرة و علق بها سيفه و نمنا نومة فاذا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يدعونا فاذا عنده اعرابى و قال ان هذا اخترط علىّ سيفى و أنا نائم فاستيقظت و هو فى يده صلتا فقال ما يمنعك منى قلت اللّه فشام السيف فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه و فى رواية عن أبى هريرة أن الاعرابى سلّ سيفه و قال من يمنعك منى يا محمد قال اللّه فرعدت يد الاعرابى و سقط السيف من يده و يضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه كذا فى معالم التنزيل* ثم رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى المدينة و كانت غيبته فى تلك الغزوة احدى عشرة ليلة و يقال كانت قصة الاعرابى فى ذات الرقاع و لا مانع من تعدّد ذلك و كانّ أبا حاتم رأى اتحادهما فلم يذكر ذات الرقاع و عند بعضهم هى بنخل فلذلك لم يذكرها أيضا و اللّه أعلم*

غزوة بحران

و فی هذه السنة كانت غزوة بحران و تسمی غزوة بنی سلیم من ناحیة الفرع بفتح الفاء و الراء كما قیده السهیلی* و فی سیرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما رجع صلّی اللّه علیه و سلم من غزوة غطفان الی المدینة لبث بها شهر ربیع الاوّل كله الا قلیلا منه ثم غزا یرید قریشا و استعمل علی المدینة ابن أم مكتوم فیما قاله ابن هشام حتی بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحیة الفرع فأقام به شهر ربیع الآخر و جمادی الاولی ثم رجع الی المدینة و سببها انه بلغه علیه السلام أن بها جمعا كثیرا من بنی سلیم فخرج فی ثلاثمائة رجل من أصحابه فوجدهم قد تفرقوا فی میاههم فرجع و لم یلق كیدا و كان قد استعمل علی المدینة ابن أمّ مكتوم و كانت غیبته عشر لیال

* سریة زید بن حارثة الی قردة

و فی هذه السنة لهلال جمادی الآخرة كانت سریة زید بن حارثة الی قردة بالقاف كشجرة ماء بنجد كذا فی خلاصة الوفاء و قیل بالفاء و كسر الراء كما ضبطه ابن الفرات اسم ماء من میاه نجد كذا فی المواهب اللدنیة و سببها علی ما قاله ابن اسحاق ان قریشا بعد ما وقعت وقعة بدر خافوا سلوك طریقهم التی كانوا یسلكونها الی الشام قبل أعنی طریق الحجاز فعدلوا عنها و سلكوا طریق العراق و كان فی هذه العیر أبو سفیان بن حرب و صفوان بن أمیة و حویطب بن عبد العزی و عبد اللّه بن أبی ربیعة و كانت معهم فضة كثیرة هی معظم تجارتهم فبعث إلیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم زید بن حارثة فی خمسمائة راكب و هی أوّل سریة أمر فیها زید فساروا حتی أدركوها بالقردة فهرب رؤساء القوم و أسروا فرات بن حیان و ساقوا العیر و الاموال الی المدینة فبلغ الخمس من تلك الغنیمة عشرین ألفا و فیها قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم خیر أمراء السرایا زید بن حارثة أعدلهم بالرعیة و أقسمهم بالسویة و عند ابن سعد بعثه صلی اللّه علیه و سلم لهلال جمادی الآخرة علی رأس ثمانیة و عشرین شهرا من الهجرة فی مائة راكب یعترض عیرا لقریش فیها صفوان بن أمیة و حویطب بن عبد العزی و معهم مال كثیر و آنیة فضة فأصابوها فقدموا بالعیر علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و خمسها فبلغ الخمس قیمة عشرین ألف درهم و عند مغلطای خمسة و عشرین ألف درهم و ذكرها ابن اسحاق قبل قتل ابن الاشرف كذ فی المواهب اللدنیة*

سریة زید بن حارثة الی قردة

و فی شعبان هذه السنة علی الاصح و قیل فی السنة التی قبلها كذا فی الوفاء علی رأس ثلاثین شهرا من الهجرة قبل أحد كذا فی المنتقی و قیل فی أربعة و عشرین من رمضان هذه السنة علی ما فی تاریخ الیافعی تزوّج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم حفصة بنت عمر بن الخطاب و كانت قبله تحت حبیش بن حذافة السهمی و كان من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و شهد بدرا و توفی عنها بالمدینة فلما قدم النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم من بدر عرضها عمر علی أبی بكر فلم یجبه بشیء ثم عرض بها علی عثمان فلم یجبه بشیء فشكی عمر الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فقال یا رسول اللّه عرضت علی عثمان حفصة فأعرض عنی قال علیه السلام فان اللّه قد زوّج عثمان خیرا من ابنتك و زوّج ابنتك خیرا من عثمان فكان كذلك فزوّج عثمان أمّ كلثوم بعد رقیة و تزوّج النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم حفصة ثم طلقها فأتاها

تاریخ الخمیس، دیار البكری ،ج۱،ص:۴۱۷

خالاها قدامة و عثمان فبكت و قالت و اللّه ما طلقنی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم عن ملل روی انه لما بلغ عمر خبر طلاقها حتی علی رأسه التراب و قال ما یعبأ اللّه بعمرو ابنته بعد هذا فنزل جبریل من الغد و قال للنبیّ صلّی اللّه علیه و سلم ان اللّه یأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر فجاء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و دخل علیها فقال ان جبریل أتانی فقال راجع حفصة فانها صوّامة قوّامة و هی زوجتك فی الجنة* و فی روایة انه صلّی اللّه علیه و سلم هم بطلاقها و ما طلقها* و روی عن عمر أنه قال لما تزوّجها رسول اللّه

صلّى اللّه عليه و سلم قلت لابى بكر ما حملك على ما صنعت قال ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان قد ذكرها فمن أجل ذلك سكت كذا فى المنتقى و كانت عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قريبا من ثمان سنين قال الواقدى توفيت حفصة فى شعبان سنة خمس و أربعين فى خلافة معاوية و هى ابنة ستين سنة كما سيجىء و فى الصفوة فى خلافة عثمان بالمدينة مروياتها فى الكتب المتداولة ستون حديثا المتفق عليه منها أربعة أحاديث و فرد مسلم ستة أحاديث و الخمسون الباقية فى سائر الكتب*

تزوّجه صلّى اللّه عليه و سلم بزينب بنت خزيمة

و فى هذه السنة تزوّج رسول الى صلّى اللّه عليه و سلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد اللّه بن عمرو بن عبد مناف ابن هلال و كانت تسمى فى الجاهلية أمّ المساكين للين قلبها و كانت قبله تحت عبد اللّه بن جحش قاله ابن شهاب* و قال قتادة و أبو الحسن النسابة الجرجانى عند الطفيل بن الحارث بن عبد المطلب فطلقها فتزوّجها أخوه عبيدة بن الحارث فقتل عنها يوم بدر شهيدا فتزوّجها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى رمضان هذه السنة* و فى رواية على رأس أحد و ثلاثين شهرا من الهجرة و أصدقها اثنتى عشرة أوقية و نشا فمكثت عنده ثمانية أشهر ذكره الفضائلى و قيل شهرين أو ثلاثا و توفيت و دفنت بالبقيع

* (ذكر ميلاد الحسن)

* و سيجىء ميلاد الحسين فى الموطن الرابع فى السنة الرابعة من الهجرة* و فى منتصف رمضان هذه السنة سنة ثلاث من الهجرة ولد الحسن بن علىّ بن أبى طالب كذا فى الصفوة قال أبو عمرو و هذا أصح ما قيل فيه و قيل ولد للنصف من شعبان سنة ثلاث من الهجرة و قيل ولد بعد أحد بسنة و قيل بسنتين و كان بين أحد و الهجرة سنتان و ستة أشهر و نصف كذا فى أسد الغابة لابن الاثير و يكنى أبا محمد و يلقب بالتقى* و قال الدولابى ولد لاربع سنين و ستة أشهر من الهجرة و حكى الاوّل الليث بن سعد*

ذكر ميلاد الحسين

قال الواقدى و حملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة و ولدته لخمس خلون من شعبان سنة أربع* و قال الزبير بن بكار فى مولده مثل ذلك و عن جعفر بن محمد عن أبيه قال لم يكن بين الحسن و الحسين إلا طهر واحد* و قال قتادة ولد الحسين بعد الحسن بسنة و عشرة أشهر لخمس سنين و ستة أشهر من الهجرة* و قال ابن الدراع فى مواليد أهل البيت لم يكن بينهما الا مدّة حمل البطن و كان مدّة حمل البطن ستة أشهر و قال لم يولد مولود قط لستة أشهر فعاش الا الحسين و عيسى ابن مريم* و فى رواية الا الحسين و يحيى بن زكريا* روى عن علىّ بن الحسين قال لما حان وقت ولادة فاطمة بعث إليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أسماء بنت عميس و أمّ أيمن حتى قرأتا عليها آية الكرسى و المعوّذتين و عن أسماء بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فلم أر لها دما فقلت يا رسول اللّه انى لم أر لفاطمة دما فى حيض و لا نفاس فقال عليه السلام أ ما علمت أن ابنتى طاهرة مطهرة لا يرى لها دم فى طمس و لا ولادة خرجه الامام علىّ بن موسى الرضا ذكره فى ذخائر العقبى*

(ذكر عقه صلّى اللّه عليه و سلم عنهما و أمره بحلق رءوسهما)

* عن ابن عباس أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عق عن الحسن و الحسين كبشا كبشا خرجه أبو داود و خرجه النسائى و قال كبشين كبشين* و عن علىّ عق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عن الحسن و قال يا فاطمة احلقى رأسه و تصدّقى بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما أو بعض درهم خرجه الترمذى و قد روى عن

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۱۸

فاطمة انها عقت عنهما و اعطت القابلة فخذ شاة و دينارا واحدا أخرجه الامام علىّ بن موسى الرضا عن أسماء بنت عميس قالت عق النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين و أعطى القابلة الفخذ و حلق رأسه و تصدّق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلوف ثم قال يا أسماء الدم من فعل الجاهلية فلما كان بعد حول ولد الحسين فجاء النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ففعل مثل الاوّل قالت و جعلته فى حجره فبكى عليه السلام قلت فداك أبى و أمى مم بكاؤك فقال ابنى هذا يا اسماء انه ستقتله الفئة الباغية من امّتى لا أنا لهم اللّه شفاعتى يا أسماء لا تخبرى فاطمة فانها قريبة عهد بولادة خرجه الامام علىّ بن موسى الرضا*

(ذكر ختانهما لسابعهما)

* عن جابر ان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم عق عن الحسن و الحسين و ختنهما لسبعة أيام*

(ذكر تسميتهما يوم سابعهما)

* عن علىّ رضى اللّه عنه قال لما ولد الحسن سميته حربا فجاء النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فقال أرونى ابنى ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين سميته حربا فجاء النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فقال أرونى ابنى ما سميتموه قلنا سميناه حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث سميته حربا فجاء النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فقال أرونى ابنى ما سميتموه قلنا سميناه حربا فقال بل هو محسن ثم قال انما سميتهم بولد هارون شبر و شبير و مشبر خرجه أحمد و أبو حاتم* و فى القاموس شبر كبقم و شبير كقمير و مشبر كمحدّث أبناء هارون عليه السلام* و عن عمران بن سليمان قال الحسن و الحسين اسمان من أسماء أهل الجنة لم يكونا فى الجاهلية خرجه الدولابى* و فى أسد الغابة لابن الاثير قال أبو أحمد العسكرى سمى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الحسن و كناه أبا محمد فلم يكن يعرف هذا الاسم فى الجاهلية* و روى عن ابن الاعرابى عن المفضل قال ان اللّه تعالى حجب اسم الحسن و الحسين حتى سمى بهما النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ابنيه الحسن و الحسين قال فاللذين باليمن هما حسن ساكن السين و حسين بفتح الحاء و كسر السين و لا يعرف قبلهما الا اسم رملة فى بلاد ضبة و عندها قتل بسطام بن قيس الشيبانى* و عن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم اشتق اسم حسن و حسين من حسن و سمى حسنا و حسينا يوم سابعهما خرّجه الدولابى و خرج البغوى نحوه*

(ذكر تسميتهما الحسن و الحسين كان بأمر اللّه و تأذينه صلّى اللّه عليه و سلم فى اذنهما)

* عن علىّ قال لما ولد الحسن سماه حمزة فلما ولد الحسين سماه باسم عمه جعفر قال فدعانى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و قال انى أمرت أن أغير اسم هذين فقلت اللّه و رسوله أعلم فسماهما حسنا و حسينا* و عن اسماء بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فجاء النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فقال يا اسماء هلمى ابنى فدفعته إليه فى خرقة صفراء فألقاها عنه قائلا أ لم اعهد إليكنّ أن لا تلفوا مولودا فى خرقة صفراء فلفيته بخرقة بيضاء فأخذه و أذن فى أذنه اليمنى و اقام فى اليسرى ثم قال لعلىّ أى شىء سميت ابنى قال ما كنت لا سبقك بذلك فقال و لا أنا سابق ربى به فهبط جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام و يقول لك علىّ منك بمنزلة هارون من موسى و لكن لا نبىّ بعدك فسمّ ابنك هذا باسم ولد هارون فقال و ما كان اسم ابن هارون يا جبريل قال شبر فقال صلّى اللّه عليه و سلم ان لسانى عربى فقال سمه الحسن ففعل صلّى اللّه عليه و سلم فلما كان بعد حول ولد الحسين فجاء النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و ذكرت مثل الاوّل و ساقت قصة التسمية مثل الاوّل و ان جبريل أمره ان يسميه باسم ولد هارون شبير فقال له النبىّ مثل الاوّل فقال سمه حسينا خرجه الامام علىّ بن موسى الرضا* و عن ابى رافع قال رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أذن فى أذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلاة خرجه ابو داود و الترمذى و صححه*

(ذكر ارضاع أم الفضل امرأة عباس بن عبد المطلب الحسن بلبن ابنها قثم)

* عن قابوس بن المخارق ان أمّ الفضل قالت يا رسول اللّه رأيت كانّ عضوا من أعضائك فى بيتى فقال خيرا رأيتيه تلد فاطمة غلاما

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۱۹

فترضعيه بلبن قثم فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم خرجه الدولابى و البغوى فى معجمه قالت فجئت به الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فوضعته فى حجره فبال فضربت كتفه فقال عليه السلام أوجعت ابنى رحمك اللّه* و فى الصفوة عن علىّ قال الحسن أشبه الناس بالنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ما بين الصدر الى الرأس و الحسين أشبه الناس بالنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ما كان أسفل من ذلك* و فى ذخائر العقبى مثل ذلك عن أبى هريرة قال لا ازال أحب هذا الرجل يعنى الحسن بن علىّ بعد ما رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يصنع به ما يصنع قال رأيت الحسن فى حجر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و هو يدخل أصابعه فى لحية النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم يدخل لسانه فى فيه ثم يقول اللهم انى أحبه كذا فى ذخائر العقبى

* (ذكر صفته)

* فى ذخائر العقبى كان أبيض مشربا حمرة ادعج العينين سهل الخدّين كث اللحية ذا وفرة كانّ عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل و لا بالقصير من أحس الناس وجها و كان يخضب بالسواد و كان جعد الشعر حسن البدن ذكره الدولابى و غيره* و عن زادان بن منصور قال رأيت الحسن بن على يخضب بالحناء و الكتم و عن عبد الرحمن بن روح عن أنس قال كان الحسن و الحسين يخضبان بالسواد الا أن الحسن ترك عنفقته بيضاء خرجه ابن الضحاك و خرجه أيضا عن أبى بكر بن أبى شيبة ان الحسن كان يخضب بالحناء و الكتم و خرج عن أنس ان الحسين كان يخضب بالوشمة* فى الصفوة عن محمد بن علىّ قال الحسن انى لاستحيى من ربى عز و جل أن ألقاه و لم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه* و عن علىّ بن زيد قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا و ان النجائب لتقاد معه و خرج من ماله مرّتين و عاش بعد أبيه ثمان سنين و اربعة أشهر و خمسة عشر يوما و ستجىء خلافته و وفاته و بعض احواله و ذكر اولاده فى الخاتمة*

غزوة أحد

اشارة

و فى هذه السنة وقعت غزوة أحد و هو جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها و سمى بذلك لتوحده و انقطاعه عن جبال أخر هناك و يقال له ذو عينين قال فى القاموس بكسر العين و فتحها مثنى جبل بأحد انتهى و هو الذى قال فيه صلّى اللّه عليه و سلم أحد جبل يحبنا و نحبه قيل و فيه قبر هارون أخى موسى عليهما السلام و كانت عنده الوقعة المشهورة يوم السبت فى شوّال سنة ثلاث بالاتفاق كذا فى المواهب اللدنية و شذ من قال سنة اربع و قال ابن اسحاق لاحدى عشرة ليلة خلت منه و قيل لسبع ليال و قيل لثمان و قيل لتسع و قيل فى نصفه و عن مالك بعد بدر بسنة و عنه أيضا كانت على رأس احدى و ثلاثين شهرا من الهجرة كذا فى الوفاء و كان سببها كما ذكره ابن اسحاق عن شيوخه و موسى بن عقبة عن ابن شهاب و ابو الاسود عن عروة و ابن سعد لما قتل اللّه من قتل من كفار قريش يوم بدر و رجع الى مكة من بقى ممن حضر بدرا من فلهم وجدوا العير التى قدم بها أبو سفيان من الشأم سالمة موقوفة فى دار الندوة فمشت اشراف قريش مثل عبد اللّه بن ربيعة و صفوان بن أميّة و عكرمة بن ابى جهل فى جماعة ممن اصيب آباؤهم و اخوانهم و أبناؤهم يوم بدر الى أبى سفيان فقالوا نحن طيبو الانفس بأن نجهز بربح هذه العير جيشا الى محمد و هو قد وترنا و قتل خيارنا فنتعاون بهذا المال على حرب محمد لعلنا ان ندرك منه ثارا فقال أبو سفيان أنا اوّل من اجاب الى ذلك و بنو عبد

المطلب معى* و فى الوفاء فكلموا ابا سفيان و من كان له فى العير مال فى الاستعانة بها على حرب النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم ففعلوا و كانت الف بعير و المال خمسين الف دينار فلم الى اهل العير رءوس اموالهم و عزلت الارباح و كانوا يربحون فى تجارتهم الدينار دينارا و جهزوا الجيش بذلك و فيهم نزلت ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدّوا عن سبيل اللّه فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون فبعثوا الرسل الى القبائل يستنصرونهم و حركوا من أطاعهم من قبائل بنى كنانة و أهل تهامة فخرجت قريش بحدها وجدها و أحابيشها و من تابعها من بنى كنانة و أهل تهامة و خرجوا معهم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۲۰

بالظعن لئلا يفرّوا و ليذكرنهم قتلى بدر و يغنين و يضر بن بالدفوف ليكون أجد لهم فى القتال فخرج أبو سفيان و كان قائدهم بهند بنت عتبة و خرج عكرمة بن أبى جهل بأمّ حكيم بنت الحارث و خرج الحارث ابن هشام بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة و خرج صفوان بن أميّة ببرزة بنت مسعود الثقفية و يقال رقية و خرج عمرو بن العاص بريطة ببنت منبه بن الحجاج و هى أمّ عبد اللّه بن عمرو و خرج طلحة بن ابى طلحة و اسم ابى طلحة عبد اللّه بن عبد العزى بسلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية و هى أم بنى طلحة مسافع و الحارث و الجلاس و كلاب قتلوا يومئذ هم و ابوهم طلحة و خرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدى نساء بنى الحارث و كذلك سائر اشرافهم خرجوا بنسائهم و كان جبير بن مطعم أمر غلامه وحشيا الحبشى بالخروج مع الناس و قال له ان قتلت حمزة عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فأنت عتيق و كانت هند بنت عتبة كلما مرّت بوحشى فى المسير أو مرّ بها قالت ويها يا أباد سمة اشف و اشتف و كان وحشى يكنى بأبى دسمة فكتب العباس بن عبد المطلب و هو يومئذ بمكة الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يخبره بمسير قريش الى حربه و بكيفية أحوالهم و كمية اعدادهم و ختم الكتاب و استأجر رجلا من بنى غفار و بعثه الى المدينة و شرط ان يأتيها فى ثلاثة ايام و لياليها فقدم الغفارى المدينة و رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم كان بقباء فذهب إليه فلقيه بباب المسجد حين يريد أن يركب فأعطاه الكتاب ففتح عليه السلام ختمه و أعطاه ابىّ بن كعب فقرأه عليه فاذا فيه مسير قريش الى حرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأوصاه بكتمانه و ذهب الى منزل سعد بن الربيع فأخبره الخبر فقال سعد خيرا فانصرف النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم الى المدينة و استكتمه الخبر فدخلت امرأة سعد و قالت انى سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول كذا و كذا فاسترجع سعد و أخذ المرأة ثم خرج بها يسرع حتى أدركا النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فى الطريق و قد علاها النفس فقال يا رسول اللّه هذه تقول سمعت ما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأخاف أن يفشو فتحسب انى أفشيت قال أرسلها فوقعت الاراجيف فى المدينة فقالت اليهود و المنافقون ان هذا الرجل الذى جاء من مكة ما جاء بخبر يسرّ محمدا ففشا الخبر بأن المشركين قد خرجوا من مكة بقصد المدينة و لحق بهم ابو عامر الراهب مع خمسين رجلا- من قومه و فى جيشهم ثلاثة آلاف رجل منها سبعمائة دارع و مائتا فرس و ألف بعير و خمسة عشر هودجا و خرج فيها جميع اشراف قريش مثل أبى سفيان و الاسود بن المطلب و جبير بن مطعم و صفوان بن أمية و عكرمة بن أبى جهل و الحارث بن هشام و عبد اللّه بن ربيعة و حويطب بن عبد العزى و خالد ابن الوليد و أبو عزة الشاعر و اسمه عمرو بن عبد اللّه الجمحى و امثالهم و استقرّ قيادة الجيش و رئاستها على أبى سفيان بن حرب و كان ابو عزة الشاعر قد أسر يوم بدر فمنّ عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أطلقه لفقره و عياله و أخذ عليه العهد أنه لا يكثر على المسلمين و لا يعود انى حربهم و قد مرّ فى غزوة بدر فلما خرج المشركون الى أحد تخلف عنهم بمكة و أقام بها فمشى إليه صفوان ابن أمية و قال له يا ابا عزة انك شاعر فأعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان محمدا قد منّ علىّ فلا أريد أن أمية و قال له يا ابا عزة انك شاعر فأعنا بنفسك فلك علىّ ان رجعت أن أغنيك و ان أصبت أن أجعل بناتك مع بناتى يصيبهنّ ما أصابهنّ من عسر و يسر فخرج ابو عزة يسير فى تهامة يدعو الناس الى الحرب* و فى الوفاء أقبل المشركون حتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة قاله ابن اسحاق* و وادى قناة خلف عينين بينه و بين أحد فنزلوا أمام عينين مما يلى المدينة و فى غربيه لجهة بئر رومة* و قال المطرى ان أبا سفيان سار بجمعه حتى طلعوا من بين الجماوين ثم نزلوا ببطن الوادى الذى قبل أحد فنزلوا برومة من وادى العقيق و كان

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۲۱

نزولهم يوم الجمعة و قال ابن اسحاق يوم الاربعاء* و فى روضة الاحباب فبعث إليهم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عينين انسا و مؤنسا ابنى فضالة فرجعا إليه و أخبراه بافساد المشركين و سرحهم الظهر فى زروع عريض* و فى معجم ما استعجم و سرّحوا الظهر فى زروع كانت للمسلمين* و فى خلاصة الوفاء عريض تصغير عرض واد عريض شرقى الحرة الشرقية قرب قناة* و فى معجم ما استعجم عريض موضع من أرجاء المدينة فيه أصول نخل* و فى القاموس عريض كزبير واد بالمدينة به أموال لاهلها ثم بعث إليهم حباب بن المنذر عينا فدخل فى جيشهم و حزرهم ثم رجع و أخبر بكميتهم و كيفيتهم موافقا لما كتبه العباس فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حسبنا اللّه و نعم الوكيل بك أصول و بك أحول* و فى الكشاف و معالم التنزيل عن ابن اسحاق و السدى ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء الثانى عشر من شوّال سنة ثلاث من الهجرة و أقاموا بها الاربعاء و الخميس و الجمعة و بات ليلة الجمعة التى فى سبتها وقعت الحرب سعد بن معاذ و سعد بن عبادة و أسيد بن حضير مع جماعة من شجعان الصحابة مسلحين فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و بابه يحرسون و حرست المدينة تلك الليلة و رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى تلك الليلة ليلة الجمعة رؤيا فلما أصبح قال انى و اللّه قد رأيت خيرا رأيت بقرا تذبح و رأيت فى ذباب سيفى ثلما و رأيت انى أدخلت يدى فى درع حصينة فأوّلتها المدينة فأما البقر فناس من أصحابى يقتلون و اما الثلم الذى رأيت فى ذباب سيفى فهو رجل من أهل بيتى يقتل* و قال ابن عقبة و تقول رجال كان الذى فى سيفه ما قد أصاب وجهه فان العدوّ أصابوا وجهه الشريف يومئذ و كسروا رباعيته و جرحوا شفته كذا فى المواهب اللدنية* و فى الاكتفاء قال رأيت البارحة فى منامى بقرا تذبح و رأيت سيفى ذا الفقار انقصم من عند ضبته أو قال به فلول فكرهته و هما و اللّه مصيبتان و رأيت انى فى درع حصينة و انى مردف كبشا قالوا و ما أوّلتها قال اوّلت البقر بقرا يكون فينا و اوّلت الكبش كبش الكتيبة و اوّلت الدرع الحصينة المدينة فامكثوا فان دخل القوم الازقة قاتلناهم و رموا من فوق البيوت فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة و تدعوهم و كان رأيه ان لا يخرج من المدينة فاستشار فى ذلك أصحابه و كان ذلك رأى اكابر الصحابة من المهاجرين و الانصار و دعا عبد اللّه بن ابىّ ابن سلول و لم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبيد اللّه بن أبىّ و اكثر الصحابة يا رسول اللّه أقم بالمدينة لا تخرج إليهم فو اللّه ما خرجنا منها الى عدوّ قط الا أصاب منا و لا دخل علينا الا و اصبنا منه كيف و أنت فينا فدعهم يا رسول اللّه فان اقاموا أقاموا بشرّ محبس و ان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم و رماهم النّساء و الصبيان بالحجارة من فوقهم و ان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم رأيه لكن طلب فتيان أحداث السنّ فاتهم يوم بدر و اكرمهم اللّه بالشهادة يوم أحد أن يخرجوا حرصا على الشهادة فقالوا يا نبىّ اللّه كنا نتمنى هذا اليوم اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم و أبى كثير من الناس الا الخروج فغلبوا على الامر حتى مال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى الخروج و هوله كاره* روى انه صلّى اللّه عليه و سلم صلّى الجمعة و خطب الناس و وعظهم و أمرهم بالجدّ و الجهاد و اعداد الجيش و التأهب للقتال و قد مات فى ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو أحد بنى النجار فصلى عليه ثم صلّى العصر و دخل البيت و معه أبو بكر و عمر فعمماه و لبساه وصف له الناس ينتظرون خروجه فخرج مسلحا قد لبس لأمته و هى بالهمز و قد يترك تخفيفا الدرع و شدّ وسطه بمنطقة من الاديم و اعتم و تقلد سيفه و ألقى الترس وراء ظهره و أخذ قناته بيده ثم أذن بالخروج فلما رأوه ندم ذو الرأى منهم على ما صنعوا و قالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و الوحى يأتيه فقاموا و اعتذروا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۲۲

إليه فقالوا يا رسول اللّه ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك* و فى الوفاء امكث كما امرتنا فقال ما ينبغى لنبى اذا اخذ لأمة الحرب ان يرجع حتى يقاتل* و فى رواية أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل أو قال يحكم اللّه بينه و بين اعدائه فامضوا على اسم اللّه فلكم النصر إن صبرتم فدعا بثلاثة ارماح فعقد ثلاثة ألوية فدفع لواء الاوس الى أسيد بن حضير و لواء الخزرج الى حباب بن المنذر بن الجموح و قيل الى سعد بن عبادة و لواء المهاجرين الى علىّ بن ابى طالب و فى رواية الى مصعب بن عمير و استعمل على المدينة

ابن أم مكتوم للصلاة كذا فى سيرة ابن هشام و قيل ابن أبى مكرز ثم ركب فرسه السكب و توجه الى أحد* و فى الوفاء فخرج بهم و هم الف رجل و يقال تسعمائة ليس معهم فرس* و فى الوفاء أيضا عن الاقشهرى مع النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فرسه و فرس لابى بردة بن نيار و كان المشركون ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع و مائتا فرس و ثلاثة آلاف بعير و خمس عشرة امرأة كما مر* و قال المطرى خرج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم مع الناس على الحرة الشرقية حرة و اقم و بات بالشيخين موضع بين المدينة و أحد على الطريق الشرقى مع الحرة الى جبل أحد و غد اصبح يوم السبت الى أحد* و فى خلاصة الوفاء شيخان بلفظ تثنية شيخ أطمان بجهة الوالج سميا بشيخ و شيخة كانا هناك بفضائها مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم صلّى به فى مسيره لاحد و عسكر هناك تلك الليلة* و يؤخذ مما نقل ابن سيد الناس عن ابن اسحاق و مما رواه الطبرى أنهم خرجوا من ثنية الوداع شامى المدينة* و فى الوفاء روى الطبرانى فى الكبير و الاوسط برجال ثقات عن ابى حميد الساعدى ان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم خرج يوم احد حتى اذا جاوز ثنية الوداع فاذا هو بكتيبة خشناء فقال من هؤلاء قالوا عبد اللّه بن أبىّ ابن سلول فى ستمائة من مواليه اليهود فقال و قد أسلموا قالوا لا يا رسول اللّه قال مروهم فليرجعوا فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين* و فى الكشاف و معالم التنزيل خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى الف و قيل فى تسعمائة و خمسين و فيهم مائة دارع و خرج السعدان سعد بن معاذ و سعد بن عبادة مسلحين أمامه يعدوان و الناس عن يمينه و عن يساره فمضى حتى اذا كان بالشيخين و هما أطمان التفت فنظر الى كتيبة خشنة لها زجل فقال ما هذه قالوا حلفاء ابن ابىّ من يهود فقال عليه السلام لا تستنصروا بأهل الشرك و فى ذلك الموضع أى بالشيخين عرض عسكره و ردّ من استصغره مثل عبد اللّه بن عمر بن الخطاب و زيد بن ثابت و اسامة بن زيد و زيد بن الارقم و البراء بن عازب و عمرو بن حزم و اسيد بن ظهير و عرابة بن أوس و ابى سعيد الخدرى اسمه سعد بن مالك بن سنان الخدرى و سمرة بن جندب و رافع بن خديج ردّهم يوم أحد و هم أبناء اربع عشرة سنة ثم أجازهم يوم الخندق و هم أبناء خمس عشرة سنة و لما امر بردّ هؤلاء الى المدينة لصغر سنهم قال خديج يا رسول اللّه ان ابنى رافعا رام و كان رافع يومئذ يتطاول من الشغف على الخروج فأذن له فيه فقال سمرة بن جندب لزوج أمه مرّة بن سنان أذن لرافع و ردّنى و انا أصرعه فأمرهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالمصارعة فصرع سمرة رافعا فأذن له أيضا فى الخروج و لما غربت الشمس أذن بلال المغرب فصلوها بالجماعة و باتوا ليلتئذ بالشيخين و عين لحراسة الجيش تلك الليلة محمد بن مسلمة فى خمسين رجلا يطوفون بالجيش و عين المشركون لحراسة جيشهم عكرمة بن ابى جهل فى جماعة يحرسونهم* روى ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بعد ما صلّى العشاء قال من يحرسنا الليلة فقام رجل و قال أنا يا رسول اللّه قال من أنت قال ذكوان قال اجلس فجلس ثم قال من يحرسنا الليلة فقام رجل و قال أنا يا رسول اللّه قال من أنت قال أبو سبع قال اجلس فجلس ثم قال من يحرسنا الليلة فقام الرجل و قال أنا يا رسول اللّه فقال له من أنت قال ابن عبد القيس قال اجلس فجلس فمكث غير بعيد حتى أمر بقيام هؤلاء الثلاثة فقام ذكوان

وحده

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۲۳

فسأله عن صاحبيه فقال يا رسول اللّه أنا كنت المجيب فى كل مرة قال اذهب حفظك اللّه فلبس ذكوان لأمته و اخذ قوسه و حمل سلاحه و ترسه فكان يطوف بالعسكر و يحرس خيمة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و لما كان السحر استيقظ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قال من رجل يخرج بنا على القوم من كثب أى من قرب و من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بنى حارثة أنا يا رسول اللّه فركب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فرسه فأدلج فى السحر و سلك فى حرة بنى حارثة فذب فرس بذنبه فأصاب كلب سيف فاسته و يقال كلاب سيف فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كان يحب الفال و لا يعتاف يا صاحب السيف شم سيفك فانى أرى السيوف ستسل اليوم ثم نفذ به دليله أبو خيثمة فى حرة بنى حارثة و بين اموالهم حتى سلك فى مال لمربع بن قبطى و كان منافقا ضرير البصر فلما سمع حس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و من معه قام يحثى فى وجوههم التراب و يقول ان كنت رسول اللّه

فانى لا أحل لك حائطى* و ذكر انه أخذ حفنة من تراب ثم قال و اللّه لو أعلم انى لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدر إليه القوم ليقتلوه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لا تقتلوه فهذا الاعمى أعمى القلب و اعمى البصر و مضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم* و فى الكشاف و لما بلغ الشوط اختزل ابن أبيّ فى ثلاثمائة من أهل النفاق* و فى رواية أمرهم بالانصراف لكفرهم بمكان يقال له الشوط* و فى رواية اعتزل ابن أبى من الشيخين و رجع فقال محمد عصانى و أطاع الولدان ما ندرى علام نقتل أنفسنا هاهنا أيها الناس ارجعوا فرجع بمن تبعه من قومه من أهل النفاق و الريب* و فى معالم التنزيل اعتزل بثلث الناس و قال علام نقتل أنفسنا و اولادنا* و فى سيرة ابن هشام و تبعهم عمرو بن حزم الانصارى أحد بنى سلمة و قال أنشدكم اللّه فى نبيكم و أنفسكم فقال ابن أبيّ لو نعلم قتالا لا تبعناكم و لو أطعتنا لرجعت معنا* و فى سيرة ابن هشام يا قوم أذكركم اللّه أن تخذلوا قومكم و نبيكم عند ما حضر من عدوّهم قالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما أسلمناكم و لكنا لا نرى أن يكون قتال فلما استعصوا عليه و أبوا الا الانصراف قال أبعدكم اللّه أعداء اللّه فسيغنى اللّه عنكم نبيه فبقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى سبعمائة من أصحابه* و فى الوفاء فلما رجع عبد اللّه بن أبيّ سقط فى أيدى طائفتين من المؤمنين و هما بنو حارثة و بنو سلمة قال اللّه تعالى إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا الآية* و فى الكشاف و أصبح بشعب أحد يوم السبت و نزل فى عدوة الوادى و فى معالم التنزيل للنصف من شوّال سنة ثلاث من الهجرة* و فى الوفاء لما انتهى صلّى اللّه عليه و سلم الى موضع القنطرة حانت الصلاة فصلى بهم الصبح صفوفا عليهم سلاحهم* قال مجاهد و الكلبى و الواقدى غدا رسول اللّه من منزل عائشة على رجليه الى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كما يقوّم القدح* و فى الاكتفاء مضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حتى نزل الشعب من أحد فجعل ظهره و عسكره الى أحد و قال لا يقاتلن أحد حتى نأمر بالقتال و قد سرحت قريش الظهر و الكراع فى زروع كانت للمسلمين فقال رجل من الانصار أ ترعى زروع بنى قيلة و لما نضارب* و تعبى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم للقتال و هو فى سبعمائة رجل فجعل عكاشة بن محصن الاسدى على الميمنة و أبا سلمة بن عبد الاسد على الميسرة و أبا عبيدة عامر بن الجرّاح و سعد بن أبى وقاص على المقدّمة و مقداد بن عمرو على الساقة فجعل أحدا خلف ظهره و استقبل المدينة و جعل عينين و هو جبل على شفير قناة قبلى مشهد حمزة عن يساره و كانت فيه ثغرة فأقام عليها خمسين رجلا من الرماة و أمر عليهم عبد اللّه بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف و هو معلم بثياب بيض فقال انضح الخيل عنا لا يأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت فى مكانك لا نؤتين من قبلك* و فى رواية قال لهم ان رأيتمونا تختطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى

أرسل إليكم و ان رأيتمونا هزمنا القوم و أوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم كذا فى البخارى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۲۴

من حديث البراء* و فى حديث ابن عباس عند الطبرانى و الحاكم انه صلّى اللّه عليه و سلم أقامهم فى موضع ثم قال احموا ظهورنا فان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا و ان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا و ظاهر رسول اللّه بين درعين و دفع اللواء الى مصعب بن عمير من بنى عبد الدار و كان شعار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يوم أحد أمت أمت فيما قاله ابن هشام و تعبأت قريش و هم ثلاثة آلاف و معهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد و على الميسرة عكرمة بن أبى جهل و أمروا على الخيل صفوان بن أمية و عمرو بن العاص و على الرماة عبد اللّه بن ربيعة و كانوا مائة رام و دفعوا اللواء الى طلحة ابن أبى طلحة و كان معه يوم بدر و جعلوا شعارهم يا لعزى يا لهبل و نقل الاقشهرى أن ابا سفيان بن حرب قال يومئذ لبنى عبد الدار انكم ضيعتم اللواء يوم بدر فأصابنا ما رأيتم فادفعوا اللواء إلينا نكفكم و انما أراد تحريضهم على القتال و الثبات فغضبوا و أغلظوا له* و فى الاكتفاء قال لهم يا بنى عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم و انما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما أن تكفونا لواءنا و اما أن تخلوا بيننا و بينه فنكفيكموه فهموا به و تواعدوا و قالوا أ نحن نسلم إليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع و ذلك ما أراد أبو سفيان* و فى المواهب اللدنية ثم صف المسلمون بأصل احد وصف المشركون بالسبخة قاله ابن عقبة فسأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه

و سلم عمن يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم أين مصعب بن عمير فقال ها أنا قال خذ اللواء فأخذه و كان يمشى أمام رسول اللّه* و فى معالم التنزيل فجاءت قريش و على ميمنتهم خالد بن الوليد و على ميسرتهم عكرمة بن أبى جهل و معهم النساء يضر بن بالدفوف و الاكبار و يحرّضن و يرتجزن و يقلن

نحن بنات طارقنمشى على النمارق

مشى القطا النوانقالدرّ فى المخانق

و المسك فى المفارق

ان تقبلوا نعانقو نفرش النمارق

أو تدبروا نفارق

فراق غير وامق

و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق فلما التقى الناس و دنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة فى النسوة اللاتى معها و أخذن الدفوف يضر بن بها خلف الرجال و يحرّضنهم فقالت هند فيما تقول

ويها بنى عبد الدارويها حماة الادبار

ضربا بكل بتار

و تقول

ان تقبلوا نعانقو نفرش النمارق

أو تدبروا نفارقفراق غير وامق و فى المنتقى و كان اوّل من أنشب الحرب و رمى بالسهم فى وجوه المسلمين ابو عامر الراهب طلع فى خمسين رجلا- من قومه فنادى أنا أبو عامر فقال المسلمون لا مرحبا بك و لا أهلا يا فاسق فتراموا حتى ولى مدبرا* و فى الوفاء كان أبو عامر الراهب من الاوس خرج عن قومه الى مكة مباعدا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كان يعد قريشا أن لو لقى قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان اوّل من لقيهم هو فى الاحابيش و عبدان أهل مكة فنادى يا معشر الاوس أنا ابو عامر قالوا فلا انعم اللّه بك عينا يا فاسق و بذلك سماه رسول اللّه و كان يسمى فى الجاهلية الراهب فلما سمع ردّهم عليه قال لقد أصاب قومى بعدى شرّ ثم قاتلهم قتالا- شديدا ثم راضخهم بالحجارة* و فى الاكتفاء فاقتتل الناس حتى حميت الحرب و قاتل أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بنى ساعدة حتى أمعن فى الناس و قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أخذ سيفا بيده و كان مكتوبا فى احدى صفحتيه

فى الجبن عار و فى الاقبال مكرمةو المرء بالجبن لا ينجو من القدر و قال من يأخذ هذا السيف بحقه فطلبه ناس فلم يعطهم اياه* و فى الينابيع طلبه أبو بكر و عمر و على فلم يعطهم اياه فقال أبو دجانة ما حقه يا رسول اللّه قال أن تضرب به فى العدوّ حتى ينحنى فقال أنا آخذه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۲۵

بحقه فأخذه ثم أهوى الى ساق حفه فأخرج منها عصابة حمراء و عصب بها رأسه و كان مكتوبا فى أحد طرفيها نصر من اللّه و فتح قريب و فى طرفها الآخر الجبانة فى الحرب عار و من فرّ لم ينج من النار و فى الاكتفاء قام إليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة الانصارى و قال ما حقه يا رسول اللّه قال ان تضرب به فى العدوّ حتى تثخن* و فى رواية ينحنى قال يا رسول اللّه أنا آخذه بحقه فأعطاه اياه و كان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب و كان اذا علم بعصابة له حمراء فاعتصب بها علم الناس انه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه و جعل يتبختر بين الصفين فقال رسول اللّه حين رآه يتبختر انها المشية يبغضها اللّه الا فى مثل هذا الموطن و كان الزبير بن العوام قد سأل رسول اللّه

ذلك السيف مع من سأله و منعه اياه قال وجدت فى نفسى حين سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم السيف فمنعنيه و أعطاه ابا دجانة و قلت أنا ابن صفية عمته و من قريش و قد قمت إليه و سألته اياه قبله فأعطاه اياه و تركنى و اللّه لا نظرن ما يصنع أبو دجانة فاتبعته فأخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه فقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت و هكذا كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج و هو يقول

أنا الذى عاهدنى خليلىو نحن بالسفح لدى النخيل

أن لا اقوم الدهر فى الكبولاضرب بسيف اللّه و الرسول الكيول بفتح الكاف و تشديد المثناة التحتية مؤخر الصفوف و هو فيعول من كال الزند كيلا اذا كبا و لم يخرج نارا فشبه مؤخر الصفوف به لان من فيه لا يقاتل قال أبو عبيدة لم يسمع الا فى هذا الحديث فجعل لا يلقى أحدا من المشركين الا قتله* و فى سح السحابة و قاتل به حتى انقطع فى يده انتهى و كان فى المشركين رجل لا يدع جريحا الا ذفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت اللّه أن يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه و ضربه أبو دجانة فقتله ثم رأيته قد حمل على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير قلت اللّه أعلم و رسوله قال أبو دجانة رأيت انسانا يحمش الناس حمشا شديدا فصمدت إليه فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امرأة فأكرمت سيف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ان اضرب به امرأة* و فى الوفاء عن الزبير بن العوّام أنه قال خرج أبو دجانة بعد ما أخذ السيف فاتبعته فجعل لا يمرّ بشىء الا أفراه و هتكه حتى أتى لنسوة فى سفح الجبل و معهنّ هند و هى تقول نحن بنات طارق الى آخر ما ذكرنا تغنى و تحرّض المشركين بذلك فحمل عليها فنادت بالصحرات فلم يجبها أحد فانصرف عنها قال الزبير فقلت له كلّ سيفك رأيته فأعجبنى غير انك لم تقتل المرأة قال فانها نادت فلم يجبها أحد فكرهت أن أضرب بسيف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم امرأة لا ناصر لها قال و غلب رماة المسلمين على المشركين و رشقوا خيلهم بالنبل حتى ولوا هاربين من خيلهم فصاح طلحة بن أبى طلحة و هو صاحب لواء قريش فقال من يبارزنى فبرز له على بن أبى طالب فلما التقيا بين الصفين ضربه علىّ بالسيف على هامته ففلقها الى المخ* و فى رواية قتله مصعب بن عمير و هو كبش الكتيبة فسر بذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كبر المسلمون ثم شدّوا على المشركين فحمل لواءهم أخو طلحة عثمان بن أبى طلحة فضربه حمزة بالسيف على عاتقه فقطع يده و كتفه حتى انتهى الى مؤتزره فرجع حمزة و هو يقول أنا ابن ساقى الحجيج* و فى سيرة ابن هشام و قاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أرطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار و كان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مرّ به سباع ابن عبد العزى الغبشانى و كان يكنى بأبى نيار فقال له حمزة هلم الىّ يا ابن مقطعة البظور و كانت أمّه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۲۶

أمّ انمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفى ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشى غلام جبير بن مطعم و اللّه انى لا نظر الى حمزة يهد الناس بسيف ما يبقى شيئا مثل الجمل الاورق اذ تقدّمنى إليه سباع فقال حمزة هلم الىّ يا ابن مقطعة البظور فضربه ضربة فكأنما أخطأ رأسه و هززت حربتى حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فى ثنته حتى خرجت من بين رجليه فأقبل نحوى فغلب فوقع فأمهلته حتى اذا مات جئت فأخذت حربتى ثم تنحيت الى العسكر و لم يكن لى بشىء حاجة غيره* و فى الاكتفاء و كان جبير بن مطعم قد وعد غلامه وحشيا بالعتق ان قتل حمزة بعمه طعيمة بن عدى المقتول يوم بدر و كان وحشى يحسن قذف الحربة قذف الحبشة و قلما يخطئ بها شيئا و استتر يومئذ وحشى بشجرة أو حجر حتى مرّ عليه حمزة بعد قتله سباع بن عبد العزى الخزاعى الغبشانى فرماه وحشى بالحربة فقتله و تركه حتى مات ثم أتاه و أخذ حربته وشق بطنه و أخرج كبده و ذهب بها الى هند بنت عتبة و قال لها هذه كبد حمزة قاتل أبيك فأخذتها و مضغتها فلم تقدر أن تسيغها فلفظتها و أعطته ثوبها و حليها و وعدته عشرة دنانير بمكة ثم قالت له أرنى مصرعه فأراها اياه فمثلت به و قطعت مذاكيره و ذهبت بها الى مكة فلما قدم وحشى مكة عتق ثم أقام بمكة حتى اذا افتتح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مكة هرب الى الطائف فكان بها فلما خرج وفد الطائف الى رسول اللّه ليسلموا تغيبت عليه

المذاهب فقال له رجل و يحك انه و اللّه لا يقتل أحدا من الناس دخل دينه فخرج مع وفدهم حتى قدم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم المدينة فشهد شهادة الحق فلما رآه قال أ وحشيّ قال نعم يا رسول اللّه قال اقعد فحدّثني كيف قتلت حمزة فحدّثه فلما فرغ قال و يحك غيب عني وجهك فكان عليه السلام يتنكبه حيث كان لئلا يراه حتى قبضه اللّه فلما خرج المسلمون الى مسيلمة الكذاب خرج معهم قال و أخذت حربتي التي قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رأيت مسيلمة قائما في يده السيف و ما أعرفه فتهيأت له و تهيأ له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا نريده فهززت حربتي حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فيه فشدّ عليه الانصاري فضربه بالسيف فاللّه أعلم أينا قتله فان كنت قتلته و قد قتلت خير الناس بعد رسول اللّه فقد قتلت شرّ الناس* ذكر ابن اسحاق باسناده الى عبد اللّه بن عمر و كان شهد اليمامة قال سمعت يومئذ صارخا يقول قتله العبد الاسود* قال ابن اسحاق فبلغني ان وحشيا لم يزل يحد في الخمر حتى خلع عن الديوان فكان عمر بن الخطاب يقول قد علمت انّ اللّه لم يكن ليدع قاتل حمزة* و عن الزهري عن شيبة بن عثمان بن أبي طلحة انّ طلحة بن عثمان أخا شيبة أيضا قتل في أحد كذا في معالم التنزيل* و في الوفاء قال ابن عقبة و كان صاحب لواء المسلمين مصعب بن عمير أخو بني عبد الدار فبارز طلحة بن عثمان من بني عبد الدار فقتله* قال ابن اسحاق و قاتل مصعب بن عمير دون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حتى قتل و كان الذي قتله ابن قمئة الليثي و هو يظنّ انه رسول اللّه* و في الكشاف أقبل ابن قمئة يريد قتل رسول اللّه فذب عنه مصعب بن عمير فقتله ابن قمئة* و في المنتقى كان لواء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الاعظم لواء المهاجرين معه يوم بدر و يوم أحد أيضا و لما جال المسلمون أقبل ابن قمئة و هو فارس فضرب يده اليمنى فقطعها و مصعب يقول و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فأخذ اللواء بيده اليسرى فقطعها ابن قمئة فحنى على اللواء و ضمه بعضديه الى صدره و هو يقول و ما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل و ما كانت هذه الآية نازلة بعد فنزلت ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه فاندق الرمح و وقع مصعب صريعا فابتدر إليه رجلان من بني عبد الدار سويبط ابن سعد و أبو الروم بن عمير أخو مصعب فأخذه أبو الروم فلم يزل في يده حتى دخل المدينة* و في رواية لما قتل مصعب أخذ اللواء ملك في صورة مصعب فجعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول له في آخر

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۴۲۷

النهار تقدم يا مصعب فالتفت إليه الملك و قال لست بمصعب فعرف رسول اللّه انه ملك أيد به فوقف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على مصعب فقرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و قتل مصعب و هو ابن أربعين سنة* و في سيرة ابن هشام قال محمد ابن اسحاق لما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اللواء على بن أبي طالب و قاتل عليّ في رجال من المسلمين* و قال ابن هشام حدّثني سلمة بن علقمة المازني قال لما اشتدّ القتال يوم أحد جلس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم تحت راية الانصار و أرسل الى عليّ بن أبي طالب ان قدّم الراية فتقدّم عليّ فقال أنا أبو القصم و يقال الفصم بالقاف و الفاء فيما قاله ابن هشام فناداه ابو سعيد بن أبي طلحة و هو صاحب لواء المشركين ان هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة فقال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه عليّ فصرعه ثم انصرف و لم يجهز عليه فقال له أصحابه أ فلا أجهزت عليه قال انه استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم فعرفت انّ اللّه قتله و يقال ان ابا سعيد خرج من بين الصفين و طلب من يبارزه مرارا فلم يخرج إليه أحد فقال يا أصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم في الجنة و قتلانا في النار كذبتم و اللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج اليّ بعضكم فخرج إليه عليّ فاختلفا ضربتين فقتله عليّ* قال ابن اسحاق ان سعد بن أبي وقاص هو الذي قتل أبا سعيد هذا كذا في سيرة ابن هشام و الاكتفاء و المنتقى و في بعض الكتب كيفية قتله ان سعد بن ابي وقاص رماه بسهم فلم يخطئ حنجرته حتى خرج لسانه فمات ثم حمل لواءهم مسافع بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الافلح فقتله و أخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعره سهما و أرثت مسافع الى أمّه سلافة بنت سعد و كانت في العسكر فوضع رأسه في حجرها فقالت يا بنيّ من اصابك قال لا أدري الا أني سمعت رجلا يقول حين رماني خذها و أنا ابن أبي الافلح فنذرت ان أمكنها اللّه من رأس عاصم أن تشرب الخمر في

قحفه و جعلت لمن يأتيها برأسه مائة ناقة و كان عاصم قد عاهد اللّه أن لا يمس مشركا و لا يمسه مشرك أبدا فتمم اللّه له ذلك حيا و ميتا كما سيجيء ثم حمل لواءهم الحارث بن ابى طلحة فرماه عاصم أيضا فقتله كذا فى المنتقى* و فى سيرة ابن هشام انّ عاصم بن ثابت قتل مسافعا و أخاه الجلاس كما سبق* و فى المنتقى قتل الجلاس طلحة بن عبيد اللّه ثم حمل لواءهم كلاب بن طلحة فقتله الزبير بن العوّام ثم حمل اللواء أرطاة بن شرحبيل بن هاشم ابن عبد مناف فقتله حمزة و قيل علىّ ثم حمل اللواء شريح بن فارض فقتله بعض المسلمين ثم حمل اللواء صواب غلام حبشى لبنى طلحة فقتله سعد بن أبى وقاص و قيل علىّ بن أبى طالب و قيل قزمان و هو أثبت الاقوال* و فى رواية حملت اللواء عمرة بنت علقمة كما سيجيء* قال ابن اسحاق قتل اصحاب لواء المشركين و هم سبعة يأخذه واحد بعد واحد و قال غيره و هم أحد عشر آخرهم غلام حبشى لبنى طلحة اسمه صواب قال ابن اسحاق و التقى يومئذ حنظلة بن ابى عامر غسيل الملائكة و ابو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شدّاد بن الاسود بن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شدّاد فقتله فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ان صاحبكم يعنى حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا اهله ما شأنه فسئلت صاحبته فقالت خرج و هو جنب حسين سمع الهائعة فقال رسول اللّه لذلك غسلته الملائكة* و فى الصفوة ان حنظلة ابن ابى عامر الراهب كان من خيار المسلمين استأذن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن يقتل أباه فنهاه عن قتله و تزوّج جميلة بنت عبد اللّه بن ابى بن سلول فأدخلت عليه فى الليلة التى فى صبيحتها كان قتال أحد و كان قد استأذن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن يبيت عندها فأذن له فلما صلّى الصبح غدا يريد النبىّ بأحد ثم مال الى جميلة فأجنب منها و كانت قد ارسلت الى اربعة من قومها فأشهدتهم انه قد دخل بها فقيل لها فى ذلك فقالت رأيت كأن السماء فرجت له فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۲۸

الشهادة و قد علقت بعبد اللّه بن حنظلة فأخذ حنظلة سلاحه فلحق بالنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و هو يسوّى الصفوف فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة ابا سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فوقع ابو سفيان ثم تحمل رجل منهم على حنظلة فأنفذه بالرمح فقال رسول اللّه رأيت الملائكة تغسل حنظلة ابن ابى عامر بين السماء و الارض بماء المزن فى صحاف الفضة* قال ابو سعيد الساعدى فذهبنا إليه فنظرنا فاذا رأسه يقطر ماء فرجعت الى رسول اللّه فأخبرته انه خرج و هو جنب فأعجله الحال عن الغسل فولده يقال لهم بنو غسيل الملائكة* و فى رواية قالت كان جنبا فلما غسل أحد شقيه سمع الهيعة و أعجله الحال عن الغسل فخرج و لم يغسل الشق الآخر قال رسول اللّه هو ذاك فانى رأيته قد غسلته الملائكة فسمى غسيل الملائكة و بذلك تمسك من قال من العلماء ان الشهيد يغسل اذا كان جنبا كذا فى المواهب اللدنية فلما قتل اصحاب اللواء و انتكست رايتهم انكشف المشركون و انهزموا* قال ابن اسحاق ثم انزل اللّه نصره على المؤمنين و اصدقهم وعده فحسوا الكفار بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر و كانت الهزيمة لا شك فيها* و فى المواهب اللدنية فولى الكفار لا يلوون على شىء و نساؤهم يدعون بالويل و الثبور و تبعهم المسلمون حتى أجهضوهم و وقعوا يتهبون العسكر و يأخذون ما فيه من الغنائم* و فى الكشاف فلما أقبل المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم و الباقون يضربون بالسيف حتى انهزموا و تبعهم المسلمون يضعون فيهم السلاح و صرخت نساؤهم يدعون بالويل و الثبور و ألقين الدفوف و يشتددن الى الجبل رافعات ثيابهنّ و قد بدت خلاخلهنّ و سوقهنّ و لما نظر الرماة الى المشركين قد انكشفوا و رأوا أصحابهم ينتهبون و يأخذون الغنائم قالوا الغنيمة يا قوم الغنيمة قد ظهر أصحابكم فما تنتظرون فقال عبد اللّه بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قالوا انا و اللّه لنأتينهم فلنصيبن من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوههم و أقبلوا منهزمين كذا رواه البخارى عن البراء بن عازب* و فى الكشاف اختلف الرماة حين انهزم المشركون قال بعضهم قد انهزم القوم فما موقفنا و أقبلوا على الغنيمة* و قال بعضهم لا نخالف أمر رسول اللّه* و فى معالم التنزيل تركوا المركز للغنيمة و قالوا نخشى أن يقول النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم من أخذ شيئا فهو له و أن لا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر فتركوا المركز و وقعوا فى الغنائم ثم قال لهم النبىّ أ لم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمرى قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبىّ بل ظننتم انا نغل فلا نقسم لكم فأنزل اللّه تعالى و ما كان لنبىّ أن يغلّ و من يغلل

يأت بما غلّ الآية و لما ترك الرماة مركزهم ثبت أميرهم عبد اللّه بن جبير فى مكانه فى نفر يسير دون العشرة فلما رأى خالد بن الوليد قلة الرماة و خلاء الجبل و اشتغال المسلمين بالغنيمة و رأى ظهورهم خالية صاح فى خيله من المشركين فكربهم و تبعه عكرمة بن أبى جهل فى جماعة من المشركين فحملوا على من بقى من الرماة فقتلوهم و قتل أميرهم عبد اللّه بن جبير ثم حملوا على المسلمين من خلفهم و حالت الريح دبورا بعد ما كانت صبا* و فى الاكتفاء كشف المسلمون المشركين عن العسكر و نهكوهم قتلا و قد حملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرّات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مفلولة فلما أبصر الرماة الخمسون انّ اللّه قد فتح لاخوانهم قالوا و اللّه ما نجلس هناك لشىء قد أهلك اللّه العدوّ و اخواننا فى عسكر المشركين فتركوا منازلهم التى عهد إليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن لا يتركوها و تنازعوا و فشلوا و عصوا الرسول فأوجفت الخيل فيهم قتلا و لم يكن نبل ينضحها و وجدت مدخلا عليهم فكان ذلك سبب الهزيمة على المسلمين* و فى سيرة ابن هشام قال الزبير بن العوّام و اللّه لقد رأيتنى أنظر الى خدم هند بنت عتبة و صواحبها مشمرات منكشفات هوارب ما دون أخذهنّ قليل و لا كثير اذ مالت الرماة الى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۲۹

العسكر حين كشفنا القوم عنه و خلوا ظهورنا للخيل و أوتينا من خلفنا و صرخ صارخ ألا انّ محمدا قد قتل فانكفأنا و انكفأ علينا القوم بعد ان أصبنا اصحاب اللواء حتى ما يدنو منه احد من القوم* قال ابن هشام و الصارخ أزب العقبة* قال ابن اسحاق حدّثنى بعض أهل العلم انّ اللواء لم يزل صريعا حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلا ثوابه و كان اللواء مع صواب غلام حبشى لبنى طلحة و كان آخر من أخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يداه ثم برك عليه فأخذ اللواء بصدره و عنقه حتى قتل عليه و هو يقول اللهم هل أعذرت يعنى أعذرت* و فى الينابيع و كانت فى المشركين امرأة كافرة اسمها عفراء فأخذت لواء قريش و رفعتها فلما رأى المشركون لواءهم مرفوعا كروا راجعين فجعلوا يضربون المسلمين من قدامهم و من خلفهم حتى قتلوا منهم سبعين و جرحوا سبعين و كسروا يد علىّ و جرحوا أبا بكر و عمر و انهزم عثمان مع جماعة* قال ابن اسحاق و انكشف المسلمون فأصاب فيهم العدوّ و صرخ صارخ ألا انّ محمدا قد قتل و فى رواية تصوّر الشيطان بصورة جعال بن سراقة الضمرى و صرخ ان محمدا قد قتل و قال قائل أى عباد اللّه أخراكم أى احترزوا من جهة أخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا و هم لا يشعرون كذا فى المواهب اللدنية* و وثب الناس على جعال بن سراقة ليقتلوه لانّ الشيطان تمثل بصورته و صاح بخبر القتل فشهد خوات بن جبير و أبو بردة بن نيار بأنّ الصارخ غير جعال و جعال كان عندهما و بجنبهما حين صرخ ذلك الصارخ و جرح أسيد بن حضير يومئذ جراحتين من أيدى المسلمين احداهما من ضربة أبى بردة بن نيار و جرح أبو بردة أيضا من يد أنصارى و لم يعرفه* و فى الصحيح عن عائشة قالت كان يوم أحد هزم المشركون هزيمة بينة فصاح ابليس أى عباد اللّه أخراكم فرجعت أولاهم فاجتلدت مع اخراهم فنظر حذيفة فاذا هو بأبيه اليمان فنادى أى عباد اللّه أبى أبى قالت فو اللّه ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر اللّه لكم و عند أحمد و الحاكم عن ابن عباس انهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين و التبس العسكران فلم يتميزوا فوقع القتل فى المسلمين بعضهم من بعض* و فى سيرة ابن هشام قال ابن اسحاق لما خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى أحد رفع حسبل بن جابر و هو اليمان ابو حذيفة بن اليمان و ثابت بن وقش فى الآطام مع النساء و الصبيان و هما شيخان كبيران فقال أحدهما لصاحبه لا أبا لك ما تنتظر فو اللّه ان بقى لواحد منا من عمر إلا ظمء حمار انما نحن هامة اليوم أو غدا أ فلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لعل اللّه يرزقنا شهادة مع رسول اللّه فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا فى الناس و لم يعلم بهما فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون و أما حسبل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه و لا يعرفونه فقال حذيفة أبى قالوا و اللّه ان عرفناه و صدقوا قال حذيفة يغفر اللّه لكم و هو أرحم الراحمين فأراد رسول اللّه أن يديه فتصدّق بديته على المسلمين فزاده عند رسول اللّه خيرا* قال ابن اسحاق و كان يوم احد يوم بلاء و تمحيص أكرم اللّه فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدوّ الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فدث بالحجارة حتى وقع لشقه فأصيبت رباعيته و كلمت شفته و شج فى وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه و جعل صلّى اللّه عليه و سلم يمسحه و هو يقول كيف

يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم و هو يدعوهم الى ربهم فأنزل اللّه تعالى ليس لك من الامر شيء أو يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون و رواه احمد و الترمذى و النسائى من طريق حميد الطويل عن انس و قيل همّ أن يدعو عليهم فنهاه اللّه تعالى لعلمه بأنّ فيهم من يؤمن* و فى المواهب اللدنية قيل كان سبب الهزيمة ان ابن قميئة الحارثى قتل مصعب بن عمير و كان مصعب اذا لبس لأمته يشبه النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فلما قتله ظنه رسول اللّه فرجع الى قريش و قال قد قتلت محمدا فازدادوا جرأة و صاح ابليس من العقبة قتل محمد فلما سمع المسلمون ذلك و هم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص: ۴۳۰

متفرّقون كانت الهزيمة فلم يلو أحد على احد و الصواب ان السبب مخالفة الرماة لامر النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و الاصل فى ذلك مع ما أراده اللّه ما اتفق ببدر من اخذ الفداء فقد خرج الترمذى و النسائى عن علىّ ان جبريل هبط فقال خيرهم فى اسارى بدر القتل و الفداء على أن يقتل منهم فى القابل مثلهم قالوا الفداء و يقتل منا مثلهم قال الترمذى حديث حسن و ذكر غيره له شواهد تقوّيه و لهذا جاء فى الصحيح انّ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و اصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر أربعين و مائة قتلوا سبعين و أسروا سبعين و فيه أيضا ان المشركين اصابوا يوم احد من المسلمين سبعين و وقع عند مسلم من طريق ابن عباس عن عمر فى قصة بدر قال فلما كان يوم أحد قتل منهم سبعون و فروا و كسرت رباعية النبيّ صلى اللّه عليه و سلم و هشمت البيضة على رأسه و سال الدم على وجهه فأنزل اللّه تعالى أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا و المراد بكسر الرباعية و هى السن التى بين الثنية و الناب انها كسرت فذهب منها فلقة و لم تقلع من أصلها و قوله فروا أى بعضهم أو أطلق ذلك باعتبار تفرقهم و الواقع بهم انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا فى الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انقضى القتال و هم قليل و هم الذين نزل فيهم انّ الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية و فرقة صاروا حيارى لما سمعوا انّ النبيّ قتل فصار غاية الواحد منهم أن يذب عن نفسه و يستمرّ فى القتال الى أن يقتل و هم أكثرهم و فرقة بقيت مع النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم ثم تراجع إليهم الفرقة الثانية شيئا فشيئا لما عرفوا انه حى و ما ورد فى الاختلاف فى العدد فمحمول على تعدّد المواطن فى القصة* و وقع عند أبى يعلى فى حديث عمر المتقدّم فلما كان عام أحد عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون* قال ابن هشام فى سيرته عن أبى سعيد الخدرى ان عتبة بن أبى وقاص رمى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم يومئذ فكسر رباعيته السفلى و جرح شفته السفلى و انّ عبد اللّه بن شهاب الزهرى شجه فى جبهته و انّ ابن قميئة جرح و جنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر فى و جنته و وقع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى حفرة من الحفر التى عملها أبو عامر ليقع فيها المسلمون و هم لا يعلمون فأخذ علىّ بن أبى طالب بيد رسول اللّه و رفعه طلحة حتى استوى قائما* و فى الاكتفاء فقال صلّى اللّه عليه و سلم من أحب أن ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة* قال ابن هشام و مص مالك بن سنان والد أبى سعيد الخدرى الدم عن وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثم ازدرده فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من مس دمه دمى لم تصبه النار* و فى الرياض النضرة لم تمسه النار أخرجه ابن اسحاق و فى رواية غيره من أحب أن ينظر الى من خالط دمه دمى فلينظر الى مالك بن سنان* و عن عائشة عن أبى بكر الصدّيق ان أبا عبيدة بن الجراح نزع احدى الحلقتين من وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ساقط الثنيتين* و فى الصفوة نزع بفيه الحلقتين اللتين دخلتا فى و جنته من حلق المغفر فوقعت ثنياه و كان أحسن الناس هتما و فى رواية و لذلك يقال له الاهتم* و فى المواهب اللدنية و هشموا البيضة على رأسه أى كسروا الخوذة و رموه بالحجارة حتى سقط لشقه فى حفرة من الحفر التى حفرها أبو عامر فأخذ علىّ بيده و احتضنه طلحة ابن عبيد اللّه و رفعه حتى استوى قائما و نشبت حلقتان من المغفر فى وجهه فانتزعهما أبو عبيدة بن الجراح و عض عليهما حتى سقطت ثنياه من شدّة غوصهما فى وجهه* و فى الاكتفاء و كان الذى كسر رباعيته و جرح شفته عتبة بن أبى وقاص أخو سعد بن أبى وقاص و كذا قاله السهيلى و غيره و من ثمة لم يولد من نسله ولد فبلغ الحنث الا و هو ابحر و اهتم أى عطشان لا يروى و ساقط مقدم أسنانه يعرف ذلك فى عقبه* و فى القاموس البحر العطش فلا يروى من الماء و يقال أهتم فاه ألقى مقدّم أسنانه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۳۱

و روى ابن الجوزى عن محمد بن يوسف الغريانى قال بلغنى ان الذين كسروا رباعية النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لم يولد لهم صبى فنبتت له رباعية* و فى الاكتفاء و كان سعد بن أبى وقاص يقول و اللّه ما حرصت على قتل رجل قط حرصى على قتل عتبة بن أبى وقاص و هو أخوه و ان كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضا فى قومه و لقد كفانى منه قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اشتدّ غضب اللّه على من أدمى وجه رسول اللّه* و فى مستدرك الحاكم لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن أبى بلتعة فقال يا رسول اللّه من فعل هذا بك فأشار الى عتبة فتبعه حاطب حتى قتله و جاء بفرسه الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قيل قد اختلف فى اسلامه و الصحيح انه لم يسلم* و فى المنتقى فى الذى كسر رباعيته و كلمه فى وجهه قولان* أحدهما نه عتبة بن أبى وقاص كما سبق و الثانى انه ابن قميئة فانه علا رسول اللّه بالسيف فضربه على الايمن فاتقاه طلحة بيده و ردّ بسيفه عنه فشلت يده و يبست و أصيبت خنصره حين رمى مالك بن زهير الجشمى رسول اللّه بسهم و كان لا يخطئ سهمه فجعل طلحة يده وقاية له فأصاب خنصره و ضرب رجل من المشركين على رأس طلحة بالسيف ضربتين فنزف الدم على وجهه فخرّ مغشيا عليه* و روى عن أبى بكر الصدّيق أنه قال أتيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يوم أحد بالماء فقال اذهب به الى طلحة فذهبت به إليه فرأيته قد وقع صريعا و ينزف الدم من جراحاته فرششت عليه من الماء حتى حصل له بعض الافاقة فقال ما فعل برسول اللّه قلت هو بالعافية و هو أرسلنى إليك قال الحمد للّه فكل مصيبة بعده هين* و فى الصفوة عن أبى بكر الصدّيق قال كنت أوّل من جاء يوم أحد فقال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و لابى عبيدة بن الجراح عليكما به يريد طلحة و قد نزف دمه يعنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أصلحنا من شأنه ثم أتينا طلحة فوجدناه فى بعض تلك الحفار فاذا به بضع و سبعون أو أقل أو أكثر من بين طعنة و ضربة و رمية فاذا قطعت أصبعه فأصلحنا من شأنه* و أخرج أبو حاتم معناه و لفظه قال قال أبو بكر لما صرف الناس يوم أحد عن رسول اللّه كنت أوّل من جاء النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فجعلت انظر الى رجل خلفى بين يديه يقاتل عنه و يحميه فجعلت أقول كن طلحة فداك أبى و أمى مرّتين قال و نظرت الى رجل خلفى كأنه طائر فلم أنشب ان أدركنى فاذا هو أبو عبيدة بن الجراح فاندفعنا الى النبيّ فاذا طلحة بين يديه صريعا فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم دونكم أخاكم فقد أوجب قال و قد رمى فى جبهة رسول اللّه و وجنته فأهويت الى السهم لا نزعه فقال أبو عبيدة نشدتك باللّه يا أبا بكر الا تركتنى قال فتركته فأخذ أبو عبيدة السهم بفيه فجعل ينضنضه و يكره أن يؤذى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ثم استله بفيه ثم أهويت الى السهم الذى فى وجنته لانزعه فقال أبو عبيدة نشدتك باللّه يا أبا بكر الا تركتنى فأخذ السهم بفيه و جعل ينضنضه و يكره أن يؤذى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثم استله و كان طلحة أشدّ نهكة من رسول اللّه و كان رسول اللّه أشدّ نهكة منه و كان قد أصاب طلحة بضعة و ثلاثون ما بين طعنة و ضربة و رمية* قوله ينضنضه بالصاد و الضاد يحركه* قوله أشدّ نهكة أى جراحة و جهدا و ألما و كان أبو عبيدة أثرم الثنيتين من انتزاع السهمين* و يروى ان المنتزع حلقتى الدرع أبو بكر و يجوز أن يكون السهمان أثبتا حلقتى الدرع فانتزع الجميع فسقطتا لذلك* و عن أبى هريرة ان طلحة لما جرح يوم أحد مسح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بيده على جسده و قال اللهمّ اشفه و قوّه فقام صحيحا و رجع الى مبارزة العدوّ أخرجه الملا ذكر ذلك كله فى الرياض النضرة* و عن قيس قال رأيت طلحة يده شلاء وقى بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يوم أحد انفرد به البخارى* و فى الصفوة شهد طلحة أحدا و ثبت يومئذ مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و وقاه بيده فشلت أصبعاه و جرح يومئذ اربعا و

عشرين جراحة قال و كانت فيه خمس و سبعون ما بين طعنة و ضربة و رمية سماه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۳۲

رسول اللّه يوم أحد طلحة الخير و يوم غزوة ذات العشيرة طلحة الفياض و يوم حنين طلحة الجود و سيجيء موته فى الخاتمة فى خلافة علىّ بن ابى طالب* قال السدى رضى اللّه عنهما ابن قميئة هو الذى رمى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بحجر فكسر أنفه و رباعيته و شج فى وجهه* و قال ابو بشير المازنى حضرت يوم أحد و أنا غلام فرأيت ابن قميئة علا رسول اللّه بالسيف فرأيت رسول اللّه صلّى

اللّه عليه و سلم وقع على كتفه فى حفرة أمامه حتى توارى فجعلت أصيح و أنا غلام حتى رأيت الناس ثابوا إليه فانظر الى طلحة بن عبيد اللّه آخذ يحضنه حتى قام* و فى الينابيع غلب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ضعف من الجراحات حتى وقع عن فرسه و جرحت ركبتاه و كسرت جبهته* و فى الطبرانى من حديث ابى أمامة قال لما رمى عبد اللّه بن قميئة يوم أحد فشج وجهه و كسر رباعيته قال خذها و أنا ابن قميئة فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هو يمسح الدم عن وجهه مالك أقمأك اللّه و فى رواية و أذلك فسلط اللّه عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة* و عند ابن عائذ من طريق الاوزاعى بلغنا انه لما جرح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يوم أحد اخذ شيئا فجعل ينشف به دمه و قال لو وقع منه شيء على الارض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهمّ اغفر لقومى فانهم لا يعلمون و فى الينابيع و كان صلى اللّه عليه و سلم يأخذ قطرات الدم و يرمى بها الى السماء و لم يقع شيء منها على الارض و يقول لو وقع شيء منها على الارض لم ينبت عليها نبات و فى الينابيع أيضا لما كسرت جبهته و انخضب وجهه و لحيته جعل سالم مولى ابى حذيفة يسلت الدم عن وجهه و هو يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم و فى شمائل الترمذى عن جندب بن سفيان البجلى قال اصاب حجرا صبع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فدميت فقال

هل أنت الا اصبع دميتو فى سبيل اللّه ما لقيت و كان ذلك فى غزوة أحد و روى انّ عبد اللّه ابن حميد الاسدى لما رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قد جرح جعل يركض فرسه و يقول أرونى محمدا و اللّه انى لأقتله فاعترضه ابو دجانة فضربه بالسيف فقتله فقال رسول اللّه اللهمّ ارض عن ابن خرشة كما أنا عنه راض و روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال ضرب وجه النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه اللّه من شرّها كلها قال فى فتح البارى و هذا مرسل قوى و يحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقتها أو المبالغة* قال ابن اسحاق و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين غشيه القوم من رجل يشرى لنا نفسه فقام زياد بن السكن فى خمسة نفر من الانصار و بعض الناس يقولون انما هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم رجلا- ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زيادا أو عمارة فقاتل حتى أثبتته الجراحة ثم جاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه فقال رسول اللّه ادنوه منى فأدنوه منه فوسده قدمه فمات و خدّه على قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قاتلت أمّ عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يومئذ فيما قاله ابن هشام قالت خرجت أوّل النهار و أنا أنظر ما يصنع الناس و معى سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هو فى اصحابه و الدولة و الريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول اللّه فقمت أباشر القتال و أذب عنه بالسيف و ارمى عن القوس حتى خلصت الجراحة اليّ قالت أمّ سعد بنت سعد بن الربيع فرأيت على عاتقها جرحا اجوف له غور فقلت من أصابك بهذا قالت ابن قميئة اقماه اللّه لما ولى الناس عن رسول اللّه اقبل يقول دلونى على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضته انا و مصعب بن عمير و أناس ممن ثبت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فضربنى هذه الضربة و لقد ضربته على ذلك ضربات و لكن عدوّ اللّه عليه درعان* و تترس دون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ابو دجانة بنفسه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۳۳

تقع النبل فى ظهره و هو منحن عليه حتى كثر فيه النبل و فى المواهب اللدنية و هو لا يتحرّك و فى المنتقى كانت النبل تتابع فى ظهره و هو منحن عليه و رمى سعد بن ابى وقاص دون رسول اللّه قال سعد فلقد رأيته يناولنى النبل و هو يقول ارم فداك ابى و امى حتى انه ليناولنى السهم بلا نصل فيقول ارم به و فى رواية و رمى سعد بن ابى وقاص حتى اندقت سية قوسه و نثل له النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم كنانته فقال له ارم فداك أبى و امى و فى المشكاة عن علىّ قال ما سمعت النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك فانى سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم فداك ابى و امى متفق عليه* و روى ان بعض المشركين يوم احد كانوا يرمون بالنبل فى وجوه المسلمين منهم حبان بن قيس بن عرفة اخو بنى عامر و ابو أسامة الجشمى فأمر النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم سعد بن ابى وقاص أن يرمى فى وجوههم فيقول ارم يا سعد فداك ابى و امى فرمى ابن عرفة فأصاب ذيل أمّ ايمن و كانت فى العسكر فانكشف ذيلها فضحك ابن عرفة ضحكا شديدا فثقل ذلك على النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فناول سعد أسهما و امره أن يرميه فرماه سعد فلم

يخطئ ثغرة نحره فوقع لظهره و انكشفت عورته فضحك النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم حتى بدت نواجذه و قال استعاض لها سعد و دعا لسعد فقال اللهم سدّد رميته و أجب دعوته رواه فى شرح السنة فصار سعد مجاب الدعوة حتى يتبرّك بدعائه و ظاهر هذا مخالف لما سيجىء فى غزوة الخندق فى الموطن الخامس من ان حبان بن عرفة هو الذى رمى سعد بن معاذ فى أكحله* و عن أنس أنه قال لما كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أبو طلحة كان قائما بين يديه يترس معه بترس واحد و كان أبو طلحة راميا شديد الرمى و النزع فكسر يومئذ قوسين أو ثلاثا و كان الرجل يمر بجعبته من النبل فيقول النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم انثرها لابى طلحة و كان اذا رمى يشرف النبيّ لينظر الى موضع نبله فيقول أبو طلحة بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه لا تشرف يصبك سهم من سهام القوم نحرى دون نحرك*

معجزة فى انقلاب العود سهما و العصا سيفا

و فى الصفوة و كان رسول اللّه يرفع رأسه من خلفه ينظر الى مواقع نبله فتطاول أبو طلحة بصدره يقى به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و يقول يا رسول اللّه نحرى دون نحرك انتهى و كان قد جعل نفسه وقاية له و نثر سهامه كلها على الارض و كان رجلا شديد النزع صيتا و كان فى كنانته يومئذ خمسون سهما و كان كلما رمى بسهم يصيح و يقول يا رسول اللّه نفسى دون نفسك جعلنى اللّه فداك و النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم واقف خلف ظهره ينظر الى مواقع نبله حتى فنيت سهامه فيناوله العود و يقول ارم يا أبا طلحة فأى عود يضعه فى كبد القوس يعود سهما جيدا يرمى به فى وجوه المشركين و يصيح فقال النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لصوت أبى طلحة فى الجيش خير من فئة كذا فى الصفوة و كان رسول اللّه لا يزال يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا* قال ابن اسحاق حدّثنى عاصم بن عمر عن قتادة ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان و كانت عنده و كان يرمى بالحجارة* و فى الشفاء رمى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عن قوسه يوم أحد حتى اندقت سيتها و يقال اسم هذه القوس كتوم و انقطع يومئذ سيف عبد اللّه بن جحش فأعطاه عليه السلام عرجونا فعاد فى يده سيفا فقاتل به و كان ذلك السيف يسمى العرجون و لم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركى من أمراء المعتصم باللّه فى بغداد بمائتى دينار و هذا نحو حديث عكاشة السابق فى غزوة بدر الا ان سيف عكاشة يسمى العون و رمى كلثوم بن الحصين بسهم فى نحره رماه أبو رهم الغفارى فبصق عليه صلّى اللّه عليه و سلم فبرأ* و عن أبى طلحة انه قال غشينا النعاس يوم أحد و نحن فى مصافنا فجعل سيفى يسقط من يدى فآخذه و يسقط فآخذه* و عنه أنه قال رفعت رأسى يوم أحد فجعلت ما أرى أحدا من القوم الا و هو يميل تحت حجفته من النعاس و ذلك قوله تعالى ثم أنزل عليكم من بعد الغمّ أمنة نعاسا الآية

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۳۴

و اصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على و جنته فردّها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بيده فكانت أحسن عينيه و أحدّهما كذا فى سيرة ابن هشام* و فى الوفاء فأتى بها الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأخذها رسول اللّه بيده و ردّها الى موضعها و قال اللهمّ اكسها جمالا فكانت أحسن عينيه و أحدّهما نظرا رواه الدّارقطنى بنحوه* و فى الصفوة عن عدى قال أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أحد يقال أصابها رمح حتى وقعت على و جنته فأتى بها النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و هى فى يده قال ما هذه يا قتادة قال هذا ما ترى يا رسول اللّه قال ان شئت صبرت و لك الجنة و ان شئت رددتها و دعوت اللّه لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول اللّه ان الجنة لجزاء جزيل و عطاء جليل و لكنى رجل مبتلى بحب النساء و أخاف أن يقلن أعور فلا يردننى و لكن تردّها الىّ و تسأل اللّه لى الجنة فقال أفعل يا قتادة ثم أخذها رسول اللّه بيده و أعادها الى موضعها فكانت أحسن عينيه الى ان مات و دعا له بالجنة و سيجىء وفاته فى الخاتمة فى خلافة عمر و روى أنه دخل ابن قتادة على عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت يا فتى فقال

أنا ابن الذى سالت على الخدّ عينهفردّت بكف المصطفى أيمارد

فعادت كما كانت لا حسن حالهافيا حسن ما عين و يا طيب مارد فقال عمر بمثل هذا فليتوسل إلينا المتوسلون ثم قال تلك المكارم لا قعبان من لبن‌شيبا بماء فعادا بعد أبوالا و فى الرياض النضرة عن علىّ قال كسرت يده يوم أحد فسقط اللواء من يده فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم دعوه فى يده اليسرى فانه صاحب لوائى فى الدنيا و الآخرة أخرجه الحضرمى* و فى الاكتفاء و أصيب فم عبد الرحمن بن عوف فهتم و جرح عشرين جراحة أو أكثر و أصابه بعضها فى رجله فعرج* و فى شواهد النبوّة عن الحارث بن الصمة قال رأيت عبد الرحمن بن عوف يوم أحد بين سبعة قتلى من المشركين فقلت هنيئا لك أنت قتلت هؤلاء كلهم فأشار الى قتيلين و قال هذان قتلتهما و أما الآخرون فقتلهم من لم أره* قال ابن اسحاق حدّثنى القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بنى عدى بن النجار قال انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر بن الخطاب و طلحة ابن عبيد اللّه فى رجال من المهاجرين و الانصار و قد ألقوا بأيديهم فقال ما يجبسكم قالوا قتل رسول اللّه قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على مثل ما مات عليه رسول اللّه ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل* و عن أنس بن مالك قال لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة و قد مثلوا به فما عرفه الا اخته عرفته ببنانه كذا فى سيرة ابن هشام* و فى المنتقى عن أنس بن مالك ان عمه أنس بن النضر غاب عن بدر قال غبت عن أوّل قتال قاتله رسول اللّه و لئن أشهدنى اللّه مع النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ليرين ما أفعل فلقى يوم أحد فهزم الناس فقال اللهم انى أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعنى المسلمين و أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعنى المشركين فتقدّم بسيفه فلقى سعد بن معاذ فقال أين يا سعد إنى أجد ريح الجنة دون أحد فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته اخته بشامة أو ببنانه و به بضع و ثمانون من بين طعنة و ضربة و رمية بسهم* و فى رواية لما صرخ صارخ و فشا فى الناس ان محمدا قد قتل قال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد اللّه بن أبى فيأخذ لنا أمانا من أبى سفيان و بعضهم جلسوا و ألقوا بأيديهم و قال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم و الى دينكم الاوّل فقال أنس بن النضر يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حى لا يموت ما تصنعون بالحياة بعد رسول اللّه فقاتلوا على ما قاتل عليه و موتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم انى أعتذر إليك مما يقول هؤلاء

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۳۵

يعنى المسلمين و أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء يعنى المنافقين ثم قاتل حتى قتل الى آخر ما ذكر* و فى المنتقى لما فشا فى الناس خبر قتل رسول اللّه صاح ثابت بن الدحداح و قال يا معشر الانصار ان كان محمد قد قتل فان اللّه حى لا يموت فقاتلوا عن دينكم فنهض إليه نفر من الانصار و قد وقعت له كثيبة خشناء فيها خالد بن الوليد و عمرو بن العاص و عكرمة بن أبى جهل فحمل عليه خالد بالرمح فأنفذه فوقع ميتا و قتل من كان معه و قيل انه برأ من جراحاته و مات على فراشه من جرح كان أصابه ثم انتقض عليه و مات مرجع النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم من الحديبية كذا فى الصفوة و ان رسول اللّه تبع جنازته و قتل عبد اللّه بن عمر و أبو جابر يوم أحد فما عرف الا ببنانه أى أصابعه و قيل أطرافها واحدتها بنانة* و فى المواهب اللدنية ثبت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين انكشفوا عنه و ثبت معه أربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصدّيق و سبعة من الانصار* و فى معالم التنزيل ثلاثة عشر رجلا ستة من المهاجرين و هم أبو بكر و عمر و على و طلحة و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبى وقاص و الباقى من الانصار و فى البخارى لم يبق معه عليه السلام الا اثنا عشر* روى أن الملائكة حضرت يوم أحد لكن فى قتالهم خلاف و روى احمد بن سعد بن ابى وقاص انه قال رأيت عن يمير رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و عن يساره يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كأشدّ القتال ما رأيتهما قبل و لا بعد و قد أخرجه الشيخان* و فى رواية مسلم يعنى جبريل و ميكائيل كذا فى الوفاء* و عن على بن أبى طالب لما غلب المشركون و اختلط الناس غاب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم عن نظرى فذهبت أطلبه فى القتلى فما وجدته فقلت فى نفسى ان رسول اللّه لا يفرّ فى القتال و ليس فهو فى القتلى فما أظنّ الا ان اللّه تعالى قد غضب علينا بسوء فعلنا فرفع نبيه من بيننا فالاولى أن اقاتل المشركين حتى أقتل فسللت سيفى و حملت على جماعة من المشركين فانكشفوا فاذا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حيا سويا فعرفت ان اللّه تعالى حفظه بملائكته الكرام* قال ابن اسحاق لما كان يوم أحد انجلى القوم عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و بقى

سعد بن مالك يرمى و فتى شاب ينبل له فلما فنى النبل أتاه به فنثره فقال ارم أبا اسحاق ارم أبا اسحاق مرّتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك الفتى فلم يعرف فقول مجاهد لم تقاتل الملائكة فى معركة لا فى أحد و لا فى غيره الا فى بدر و فيما سوى ذلك يشهدون القتال و لا يقاتلون و انما يكونون عددا و مددا قال البيهقى أراد أنهم لم يقاتلوا يوم أحد عن القوم حين عصوا الرسول و لم يصبروا على ما أمرهم به* و عن عروة بن الزبير كان اللّه تعالى وعدهم على الصبر و التقوى أن يمدّهم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين و كان قد فعل فلما عصوا ما أمر الرسول و تركوا مصافهم و تركت الرماة عهده إليهم و أرادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة و أنزل اللّه و لقد صدقكم اللّه وعده اذ تحسونهم باذنه فصدق اللّه وعده و أراهم الفتح فلما عصوا عقبهم البلاء كذا فى الوفاء و قيل معنى لم تقاتل الملائكة انها لم تقاتل على سبيل العموم أى غير جبريل و ميكائيل و أما هما فكانا على صورة رجلين عليهما ثياب بيض عن يمين رسول اللّه و عن يساره يحفظانه و يقاتلان الكفار قال ابن اسحاق و كان أوّل من عرف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بعد الهزيمة و تحدّث الناس بقتله كعب بن مالك الانصارى قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت بأعلى صوتى يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول اللّه* و فى رواية مسلم حيا سالما سويا فأشار اليّ أن انصت فلما عرف المسلمون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم نهضوا به و نهض معهم نحو الشعب معه أبو بكر الصدّيق و عمر بن الخطاب و على بن أبى طالب و طلحة بن عبيد اللّه و الزبير بن العوّام و الحارث بن الصمة و رهط من المسلمين فلما أسند رسول اللّه فى الشعب أدركه أبى ابن خلف و هو يقول أين محمد

لا نجوت ان نجا فقال القوم يا رسول اللّه أ يعطف عليه رجل منا قال دعوه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۳۶

فلما دنا تناول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الحربة من الحارث بن الصمة يقول بعض القوم فلما أخذها رسول اللّه انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء من ظهر البعير اذا انتفض بها ثم استقبله فطعنه فى عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا و كان أبى بن خلف يلقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بمكة فيقول يا محمد ان عندى العود فرسا أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أنا أقتلك ان شاء اللّه تعالى فلما رجع الى قريش و قد خدشه فى عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلنى و اللّه محمد قالوا له ذهب و اللّه فؤادك و اللّه ان بك من بأس قال انه قد كان قال لى بمكة أنا أقتلك فو اللّه لو بصق علىّ لقتلنى فمات عدوّ اللّه بسرف و هم قافلون به الى مكة رواه البيهقى و أبو نعيم و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فيما قاله يومئذ اشتدّ غضب اللّه على رجل قتله رسول اللّه فسحقا لاصحاب السعير و فى رواية أو قتل رسول اللّه قال الواقدى و كان عبد اللّه بن عمر يقول مات أبى بن خلف ببطن رابغ فانى لا سير ببطن رابغ بعد هوى من الليل اذ نار تأجج لى فهبتها فاذا رجل يخرج منها فى سلسلة يجتذبها يصيح العطش فاذا رجل يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أبى بن خلف رواه البيهقى* و فى الشفاء لما طلع أبى بن خلف اعترضه رجال من المسلمين قال النبىّ هكذا خلوا سبيله و فى رواية اشتدّ عليه الزبير و معه حربة قال صلّى اللّه عليه و سلم دعه فلما دنا منه أخذ الحربة من الزبير و فى رواية من طلحة بن عبيد اللّه و فى رواية من سهل بن حنيف و شدّ عليه فطعنه بها فدق ترقوته و خرّ صريعا و أدركه المشركون و ارتثوه و فى رواية رماه بها و ضرب تحت ابطه و كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يركض فرسه حتى بلغ قومه و هو يخور كخوار الثور و يقول قتلنى محمد و يقول أصحابه ليس عليك بأس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة و مضر لقتلتهم* و فى رواية لو كان ما بى بجميع الناس لقتلهم* و فى رواية قال له أبو سفيان ويلك ما بك الاخدشة قال ويلك يا ابن حرب ما تعلم من ضربها أما ضربها محمد و انه قد قال لى سأقتلك فعلمت انه قاتلى و لا أنجو منه و لو بصق علىّ بعد تلك المقالة لقتلنى و انى لاجد من هذه الطعنة ألما و اللات و العزى لو قسم على جميع أهل الحجاز لهلكوا و كان يصرخ و يخور حتى مات بسرف أو بمر الظهران على أميال من مكة كذا فى الشفاء و معالم التنزيل و فى الينابيع و لما نادى ابليس ثلاث مرّات ألا ان محمدا قد قتل سمعوا صوته فى جوانب العسكر فبلغ الصوت أبا بكر و عمرو عليا فنسوا ما بهم من جراحاتهم و بكوا حتى أتاهم رجل فرآهم جلوسا محزونين فقال لهم ما لكم قالوا سمعنا خبر قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فتحيرنا فقال الرجل

انى مررت الآـن على القتلى فنظرت إليهـم فرأيـت النـبىّ فى موضـع كـذا حيـا سالمـا يتهلـل وجهـه كـالقمر ليلـة البـدر فقـاموا إليه مع الجراحات و اجتمعوا لديه و رفعوه من مكانه فاعتنق عليا و وضع يده على منكبه حتى ركبوه على فرسه مرّة اخرى فلما رأى المشركون انه حىّ حملوا عليه فاعترضـهم سـماك بن خرشة و حمل عليهم حتى هزمهم و فرّقهم* و فى صح السـحابة أفرد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم يوم أحـد فى سـبعة من الانصار و رجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردّهم عنا و له الجنـة أو هو رفيقى فى الجنـة فتقـدّم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم رهقوه أيضا فقال من يردّهم عنا و له الجنـة أو هو رفيقى فى الجنـة فتقدّم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل فلم يزالوا كذلك حتى قتل سـبعة فقال رسول اللّه لصاحبيه ما أنصفنا أصحابنا* قوله أفرد أى أفرز و عزل و نحى عن الجمع و قوله رهقوه أى دنوا منه و كان سـلمان جعل نفسه وقاية له من وراء ظهره من سهام الكفار و أذاهم و يقول نفسى فداء لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و العباس بن عبد المطلب ممسك بعنان فرسه يقوده و على بن أبى طالب مع

انه مجروح مكسور اليد حمل على الكفار فهزمهم فجاء جبريل و قال يا محمد من ذا الذى بارز الكفار آنفا فان اللّه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۳۷

باهى به الملائكـة قال هو علىّ فانحازوا به الى أحـد فلم يقـدر أن يصـعده بالفرس فحوّل رجله الى الجانب الآخر و اعتمد على منكب علىّ فنزل عن الفرس و صـعد الجبل فجلس و جلس أصـحابه حوله و كان صـلى اللّه عليه و سلم يلتفت الى الجوانب فقالوا من تريد يا رسول اللّه فأقبل على علىّ و قال هل عنـدك خبر من عمك فأخبره علىّ بما وقع فبكى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم و الاصـحاب هـذا ما فى الينابيع و فيه بعض المخالفة لما هو المشـهور* قال ابن اسـحاق فلما انتهى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم الى فم الشـعب خرج علىّ بن أبى طالب حتى ملأ درقته من المهراس* فى المواهب اللدنية المهراس صـخرة منقورة تسع كثيرا من الماء و قيل هو اسم ماء بأحد* و فى خلاصة الوفاء هو ماء بأقصى شعب أحد يجتمع من المطر فى نقرة هناك فجاء به الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ليشـرب منه فوجـد له ريحا فعافه فلم يشـرب منه و غسل عن وجهه الـدم وصب على رأسه و هو يقول اشـتدّ غضب اللّه على من أدمى وجه نبيه فبينا رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم فى الشعب معه أولئك النفر من أصحابه اذ علت عالية من قريش الجبل* قال ابن هشام كـان على تلـك الخيـل خالـد بـن الوليـد فقـال رسـول اللّه اللهمّ انه لاـ ينبغى لهم أن يعلونـا فقاتـل عمر بن الخطـاب و رهـط معه من المهـاجرين حتى أهبطوهم من الجبـل و نهض رسول اللّه الى صـخرة من الجبل ليعلوها فلم يسـتطع و قـد كان بـدن و ظاهر يومئـذ بين درعين فجلس تحته طلحة بن عبيد اللّه فنهض به حتى استوى عليها فقال صلّى اللّه عليه و سلم أوجب طلحة كذا رواه الترمذى و أورده فى الرياض النضـرة بتغيير يسـير عن عبـد اللّه بن الزبير عن أبيه قال كان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم يوم احـد عليه درعان فذهب لينهض على صـخرة فلم يسـتطع فبرك طلحة بن عبيد اللّه تحته و صـعد رسول اللّه على ظهره حتى صعد فى الصخرة قال الزبير سمعت رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم يقول أوجب طلحة أخرجه احمد و الترمذى و قال حسن صـحيح كذا قاله أبو حاتم و اللفظ للترمذى عن عائشة بنت طلحة قالت لما كان يوم أحد كسـرت رباعية النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و شج وجهه و علاه الغشى فجعل طلحة يحمله و يرجع القهقرى و كلما أدركه أحـد من المشـركين قاتل دونه حتى أسـنده الى الشـعب أخرجه الفضائلى و فى رواية قيل و ما أوجب قال الجنـة* قال ابن هشام و بلغنى عن عكرمـة عن ابن عباس ان رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم لم يبلغ الدرجـة النبية من الشـعب و صلّى رسول اللّه الظهر يومئـذ قاعدا من الجراح التى أصابته و صـلّى المسـلمون خلفه قعودا* و فى معالم التنزيل و لما انتهى صـلّى اللّه عليه و سـلم الى أصـحاب الصـخرة فرأوه وضع رجل من أصـحابه سهما فى قوسه و أراد أن يرميه فقال أنا رسول اللّه فلما سمعوا ذلك فرحوا به و فرح بهم حين رأى فى أصحابه من يمتنع به و اجتمعوا حوله و تراجع الناس فأقبلوا يذكرون الفتح و ما فاتهم منه و يذكرون أصـحابهم الـذين قتلوا فأقبل أبو سـفيان و أصـحابه حتى وقفوا بباب الشـعب فلما نظر المسـلمون إليهم همهم ذلك فظنوا أنهم يميلون عليهم فيقتلونهم فأنسـاهم هـذا ما نالهم فرفع رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم يـده و قال اللهم ليس لهم أن يعلونا اللهم ان تقتل هـذه العصابـة لاـ تعبـد فى الارض ثم نـدب أصـحابه فرموهم بالحجـارة حتى أنزلوهم و فى روايـة قـذف اللّه فى قلوبهم الرعب حتى وقفوا

مكانهم* قال ابن اسحاق و قد كان الناس انهزموا عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حتى انتهى بعضهم الى المنقى دون الاعوص و قال ابن اسحاق حدّثنى عاصم بن عمرو بن قتادة أن رجلا منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع و كان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم أحد فأتى به الى دار قومه و هو بالموت فاجتمع إليه أهل الدار فجعل المسلمون من الرجال و النساء يقولون أبشر يا ابن حاطب بالجنة و كان أبوه حاطب شيخا قد عاش فى الجاهلية فنجم يومئذ نفاقه فقال بأى شىء تبشرون يزيد لقد غررتم و اللّه هذا الغلام من نفسه* و قال ابن اسحاق حدّثنى عاصم بن عمرو بن قتادة قال كان فينا رجل لا ندرى ممن هو

يقال له قزمان

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج ۱،ص:۴۳۸

و كان رسول اللّه يقول اذا ذكر انه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديدا فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين و كان ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بنى ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون له و اللّه لقد أبليت اليوم يا قزمان فابشر قال بما ذا أبشر فو اللّه ان قاتلت الا عن أحساب قومى و لو لا ذلك لما قاتلت فلما اشتدّت عليه جراحته أخرج سهما من كنانته فقتل به نفسه و قال ابن اسحاق و كان ممن قتل يوم أحد مخيريق من أحبار يهود و كان أحد بنى ثعلبة بن الطيفون قال لما كان يوم أحد قال يا معشر يهود و اللّه لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت فأخذ سيفه وعدته و قال ان أصبت فما لى لمحمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا الى رسول اللّه فقاتل معه حتى قتل فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مخيريق خير يهود* و قال ابن اسحاق و كان ممن قتل يوم أحد المجدر بن زياد البلوى قتله الحارث بن سويد بن صامت بن عطية* و فى المنتقى روى محمد بن سعد عن أشياخه قالوا كان سويد بن الصامت قد قتل زيادا أبا المجدر فى وقعة التقوا فيها فلما كان بعد ذلك لقى المجدر سويدا خاليا فى مكان و هو سكران و لا سلاح معه فقال له قد أمكننى اللّه منك قال و ما تريد قال قتلك فقتله فهيج قتله وقعة بعاث و ذلك قبل الاسلام فلما قدم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم المدينة أسلم الحارث بن سويد و مجدر ابن زياد فجعل الحارث يطلب مجدرا ليقتله بأبيه فلا يقدر عليه فلما كان يوم أحد و جال الناس تلك الجولة أتاه الحارث من خلفه فضرب عنقه فلما رجع النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أتاه جبريل فأخبره أن الحارث قتل مجدرا غيلة و أمره أن يقتله به فركب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى قباء ذلك اليوم فى يوم حارّ فدخل مسجد قباء فصلى فيه و سمعت به الانصار فجاءت تسلم عليه و أنكروا اتيانه فى تلك الساعة حتى طلع الحارث بن سويد فى ملحفة مورسة فلما رآه رسول اللّه دعا عويمر بن ساعدة فقال قدّم الحارث بن سويد الى باب المسجد فاضرب عنقه بمجدر بن زياد فانه قتله غيلة فقال الحارث قد و اللّه قتلته و ما كان قتلى اياه رجوعا عن الاسلام و لا ارتيابا فيه و لكنه حمية الشيطان و أمر و كلت فيه الى نفسى و أتوب الى اللّه و الى رسوله و جعل يمسك بركاب رسول اللّه و رجل رسول اللّه فيه و رجل فى الارض و بنو مجدر حضور و لا يقول لهم رسول اللّه شيئا فلما استوعب كلامه قال قدّمه يا عويمر فاضرب عنقه و ركب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قدّمه عويمر و ضرب عنقه* و كان عمرو بن ثابت بن وقش أصيرم بنى عبد الاشهل يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم أحد بدا له فى الاسلام فأسلم ثم أخذ سيفه فغدا حتى دخل فى عرض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراحة فبينا رجال من بنى عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم فى المعركة اذا هم به فقالوا و اللّه ان هذا للأصيرم ما جاء به لقد تركناه و انه لمنكر لهذا الحديث فسألوه ما جاءك يا عمرو أحرب على قومك أم رغبة فى الاسلام قال بل رغبة فى الاسلام آمنت باللّه و رسوله و أسلمت ثم أخذت سيفى فغدوت مع رسول اللّه ثم قاتلت حتى أصابنى ما أصابنى ثم لم يلبث أن مات فى أيديهم فذكروه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال انه لمن أهل الجنة و كان أبو هريرة يحدّث عن رجل دخل الجنة لم يصل قط و هو أصيرم بنى عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال ابن اسحاق ان عمرو بن الجموح كان رجلا أعرج شديد العرج و كان له بنون أربعة مثل الاسد يشهدون مع رسول اللّه المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه و قالوا له ان اللّه قد عذرك فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قال أى نبىّ اللّه ان بنىّ يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه و الخروج معك فيه فو اللّه انى لأرجو أن أطأ بعرجتى هذه فى الجنة فقال رسول اللّه أما أنت فقد عذرك

اللّه فلا جهاد عليك و قال لبنيه ما عليكم أن لا تمنعوه لعل اللّه يرزقه شهادة فخرج معه فقتل
يوم أحد*

تمثيل النسوة بقتلى أحد

و وقعت هند بنت عتبة و النسوة اللاتى معها يمثلن بالقتلى من المسلمين يجد عن الآذان و الانوف حتى اتخذت هند من آذان الرجال و أنوفهم
تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۳۹
خدما و قلائد و أعطت خدمها و قلائدها و قرطيها وحشيا قاتل حمزة و بقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها فقالت
نحن جزيناكم بيوم بدرو الحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان من عتبة لى من صبرو لا أخى و عمه و بكر
شفيت نفسى و قضيت نذرى‌شفيت وحشىّ غليل صدرى
فشكر وحشىّ علىّ عمرى‌حتى ترم أعظمى فى قبرى فأجابتها هند بنت اثاثة بنت عباد بن المطلب فقالت
خزيت فى بدر و بعد بدريا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك اللّه غداة الفجربالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى‌حمزة ليثى و علىّ صقرى
إذ رام شيب و أبوك غدرى‌فخضبا منه ضواحى النحر
و نذرك الشر فشر نذر
و قالت هند بنت عتبة أيضا
شفيت من حمزة نفسى بأحدحين بقرت بطنه عن الكبد
أذهب عنى ذاك ما كنت أجدمن لوعة الحزن الشديد المتقد
و الحرب تعلوكم بشؤبوب بردتقدم اقداما عليكم كالاسد و قالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد
رجعت و فى نفسى بلا بل جمؤو قد فاتنى بعض الذى كان مطلبى
من اصحاب بدر من قريش و غيرهم‌بنى هاشم منهم و من آل يثرب
و لكننى قد نلت شيئا و لم يكن‌كما كنت أرجو فى مسيرى و مركبى و هند هذه أمّ معاوية بن أبى سفيان و كانت امرأة فيها مكارة و ذكورة و لها نفس آنفة و كان المسلمون قد أصابوا يوم بدر أباها عتبة و عمها شيبة و أخاها الوليد فأصابها من ذلك ما يصيب النفوس الشهمة و القلوب الكافرة فخرجت الى أحد مع زوجها ابى سفيان تبغى الانتصار و تطلب الاوتار فهذا قولها يرحمها اللّه و الوتر يقلقها و الكفر يخنقها و الحزن يحرقها و الشيطان ينطقها ثم انّ اللّه سبحانه هداها الى الاسلام و عبادة اللّه و ترك الاصنام و أخذ بحجزتها عن سواء النار و دلها على دار السلام فصلحت حالها و تبدّلت أقوالها حتى قالت لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فبما قالت و اللّه يا رسول اللّه ما كان على وجه الارض أهل خباء أحب الىّ أن يذلوا من أهل خبائك و ما أصبح اليوم على الارض اهل خباء احب الىّ ان يعزوا من أهل خبائك أو نحو هذا من القول* فالحمد للّه الذى هدانا برسوله اجمعين و اياه نسأل أن يميتنا على خير ما هدانا إليه لا مبدّلين و لا مغيرين هذا كله فى الاكتفاء* قال ابن اسحاق و قد كان الجليس بن زيان أخو بنى الحارث بن عبد مناة و هو يومئذ سيد الأحابيش قد مر بأبى سفيان و هو يضرب فى شدق حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح و يقول ذق عقق فقال الجليس يا بنى كنانة هذا

سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما فقال و يحك اكتمها عنى فانها كانت زلة ثم ان أبا سفيان حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت فعال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر أعل هبل أى أظهر دينك كذا فى الاكتفاء* و فى المواهب اللدنية و كان أبو سفيان حين أراد الخروج من مكة الى أحد كتب على سهم نعم و على الآخر لا و أجالهما عند هبل فخرج سهم نعم فخرج

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۴۰

الى أحد فلما قال أعل هبل أى زد علوّا قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قم يا عمر فأجبه فقل اللّه أعلى و أجل فقال أبو سفيان انعمت فعال أى اترك ذكرها فقد صدقت فى فتواها و أنعمت أى أجابت ينعم فقال عمر لا سواء قتلانا فى الجنة و قتلاكم فى النار* و فى الصحيح من حديث البراء ان أبا سفيان قال ان لنا العزى و لا عزى لكم فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا اللّه مولانا و لا مولى لكم و فى الصحيح أيضا ان أبا سفيان أشرف يوم أحد فقال أ فى القوم محمد ثلاث مرّات فنهاهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن يجيبوه فقال أ فى القوم ابن أبى قحافة ثلاث مرّات قال لا- تجيبوه فقال أ فى القوم ابن الخطاب ثلاث مرّات فنهاهم أن يجيبوه فلما لم يجبه أحد رجع الى أصحابه فقال أما ان هؤلاء قد قتلوا و قد كفيتموهم و لو كانوا أحياء لاجابوا فعند ذلك لم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدوّ اللّه ان الذين عددتهم لاحياء كلهم و قد أبقى اللّه لك ما يخزيك و فى المنتقى ما يسوؤك* قال ابن اسحاق فلما اجاب عمر أبا سفيان قال له هلم الىّ يا عمر فقال رسول اللّه لعمر ائته فانظر ما شأنه فجاء فقال له أبو سفيان أنشدك باللّه يا عمر أ قتلنا محمدا فقال عمر اللهم لا و انه ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندى من ابن قميئة و أبرّ لقول ابن قميئة لهم انى قتلت محمدا ثم نادى أبو سفيان انه قد كان فى قتلاكم مثل و اللّه ما رضيت و ما سخطت و ما أمرت و ما نهيت و لما انصرف أبو سفيان و من معه نادى ان موعدكم بدر العام القابل فقال رسول اللّه لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا و بينكم موعد و فى المنتقى هو بيننا ميعاد و فى الكشاف روى أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلّى اللّه عليه و سلم ان شاء اللّه و فى الكشاف قذف اللّه فى قلوب المشركين الخوف يوم أحد فانهزموا الى مكة من غير سبب و لهم القوّة و الغلبة ثم بعث رسول اللّه علىّ بن أبى طالب قال اخرج فى آثار القوم فانظر ما ذا يصنعون و ما ذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل و امتطوا الابل فهم يريدون مكة و ان ركبوا الخيل و ساقوا الابل فهم يريدون المدينة و الذى نفسى بيده لئن أرادوها لاسيرن إليهم فيها ثم لأناجزنهم فيها فخرج علىّ فرآهم قد جنبوا الخيل و امتطوا الابل و وجهوا الى مكة* و فى رواية تخوف المسلمون أن تكون قريش تذهب الى المدينة للغارة فبعث عليا أو سعد بن أبى وقاص أو هما و باقى الحديث على حاله* و فى الينابيع ثم بعث عليا الى المدينة يخبر أهلها ان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم حىّ سالم و فزع الناس الى قتلاهم و انتشروا يبغونهم فلم يجدوا قتيلا الا و قد مثلوا به الا حنظلة بن أبى عامر فان أباه كان مع المشركين فتركوه له و زعموا أن أباه وقف عليه قتيلا فدفع صدره بقدمه و قال قد تقدّمت إليك فى مصرعك و لعمر اللّه ان كنت لو اصلا للرحم برّا بالوالدة و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من رجل ينظر لى ما فعل سعد بن الربيع أ فى الاحياء هو أم فى الاموات* و فى الصفوة و أرسل عليه الصلاة و السلام محمد بن مسلمة كما ذكره الواقدى ينادى فى القتلى يا سعد بن الربيع مرّة بعد أخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول اللّه أرسلنى أنظر ما ذا صنعت فأجاب بصوت ضعيف فوجده صريعا فى القتلى و به رمق فقال أبلغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عنى السلام و قل له يقول لك سعد بن الربيع جزاك اللّه عنا خير ما جزى به نبيا عن أمّته و أبلغ قومك عنى السلام و قل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر لكم عند اللّه أن يخلص الى نبيكم و فيكم عين تطرف ثم مات عن جراحاته* و فى الاكتفاء قال ثم لم أبرح حتى مات فجئت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأخبرته خبره* و ذكر الطبرانى انه لما انصرف المشركون خرج النساء الى الصحابة يعنهم* و فى المواهب اللدنية خرجت أربع عشرة امرأة من أهل البيت و غيرها و

خرجت عائشة و فاطمة* و فى البخارى روى أن عائشة بنت أبى بكر و أمّ سليم لمشمرتان يرى خدم سوقهما ينقلان القرب على

متونهما يفرغان فى أفواه القوم ثم ترجعان و تملآنها ثم تجيئان و تفرغان فى أفواه القوم و فى البخارى عن عمر

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۴۱

ابن الخطاب ان أمّ سليط و هى من نساء الانصار بايعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كانت تزفر لنا القرب يوم أحد و كانت فاطمة فيمن خرج فلما لقيت النبيّ اعتنقته و زاد فى روايـة و بكت ورق النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم رقة شديدة و جعل عليّ يجيء بالماء من المهراس فى درقته و فاطمة تغسل جراحاته فيزداد الدم فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصير أحرقته بالنار و كمدته به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم كذا فى المواهب اللدنية* و فى رواية أخرى فحشى به رواهما البخارى و كان صلّى اللّه عليه و سلم يداوى جراحه بالعظام الرميم حتى لم يبق أثر* و روى ان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم سأل عن حمزة يوم أحد فذهب الحارث بن الضمة ثم عليّ بن أبى طالب يلتمسانه فوجداه قد بقر بطنه و أخذ كبده و مثل به فرجعا و أخبراه بذلك قال ابن اسحاق و خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده و مثل به فجدع أنفه و أذناه فقال رسول اللّه حين رأى ما رأى لو لا ان تحزن صفية و تكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون فى بطون السباع و حواصل الطير* و فى الصفوة لسرّنى أن أدعك حتى تحشر من أفواه شتى و لئن أظهرنى اللّه على قريش يوما من الدهر فى موطن من المواطن لا لأمثلنّ بثلاثين رجلا منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و غيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا و اللّه لئن أظهرنا اللّه بهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب* و فى الصفوة فنظر الى شيء لم ينظر الى شيء قط أوجع لقلبه منه* و فى الاكتفاء لما وقف على حمزة قال لن أصاب بمثلك أبدا ما وقفت موقفا قط أغيظ لى من هذا* و فى ذخائر العقبى عن جابر بن عبد اللّه قال لما رأى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم حمزة قتيلا بكى و لما رأى ما مثل به شهق انتهى و كان يحبه حبا شديدا لانّ حمزة كان عمه و أخاه من الرضاعة فقال رحمة اللّه عليك لقد كنت فعولا للخير وصولا للرحم أم و اللّه لامثلن بسبعين منهم مكانك و كذا فى المواهب اللدنية فنزل جبريل و النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم واقف بعد بخواتيم سورة النحل* و ان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به و لئن صبرتم لهو خير للصابرين فعفا رسول اللّه و صبر* و فى رواية قال أصبر و نهى عن المثلة* و فى رواية و كفر عن يمينه و استغفر لحمزة سبعين مرّة عوضا عنها قال ابن اسحاق ثم قال صلّى اللّه عليه و سلم جاءنى جبريل فأخبرنى ان حمزة مكتوب فى أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد اللّه و أسد رسوله ثم أمر به رسول اللّه فسجى ببرد و أقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر الى حمزة و كان أخاها لابيها و أمّها فقال صلّى اللّه عليه و سلم لابنها الزبير بن العوّام القها فارجعها لا ترى ما بأخيها فقال لها يا أمه ان رسول اللّه يأمرك أن ترجعى قالت و لم و قد بلغنى أن قد مثل بأخى و ذلك فى اللّه قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لاحتسبن و لأصبرنّ ان شاء اللّه فلما أخبر الزبير بذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال له خل سبيلها فأتته فنظرت إليه فصلت عليه و استرجعت و استغفرت له كذا فى الاكتفاء* و فى الصفوة عن عروة بن الزبير عن الزبير قال لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى حتى اذا كادت تشرف على القتلى قال فكره النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم أن تراه فقال المرأة المرأة قال الزبير فتوسمت أنها أمى صفية فخرجت أسعى إليها فأدركتها قبل أن تنتهى الى القتلى قال فلدمت فى صدرى و كانت امرأة جلدة و قالت إليك لا أرض لك فقلت ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عزم عليك فوقفت و أخرجت ثوبين معها فقالت هذان جئت بهما لاخى حمزة فقد بلغنى مقتله فكفنوه بهما فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فاذا الى جنبه رجل من الانصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة فوجدنا غضاضة و حياء أن نكفن حمزة فى ثوبين و الانصارى لا كفن له فقلنا لحمزة ثوب و للانصارى ثوب فقدّرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر فأقر عنا بينهما فكفنا كل واحد منهما فى الثوب

الذى طار له* و فى ذخائر العقبى فأصاب

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۴۲

الانصارى و اسمه سهيل أكبر الثوبين فكفن رسول اللّه حمزة بالصغير و كان اذا مدّه على وجهه خرجت قدماه و اذا مدّه على قدميه

خرج وجهه فغطى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم وجهه و لف على قدميه ليفا و اذ خرا و وضعه فى القبلة ثم وقف على جنازته و انتحب حتى نشغ من البكاء يقول يا حمزة يا عم رسول اللّه و أسد اللّه و أسد رسوله يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول اللّه قال فطال بكاؤه* و الانتحاب رفع الصوت بالبكاء و النشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشى* قتل حمزة رضى اللّه عنه على رأس اثنين و ثلاثين شهرا من الهجرة و كان يوم قتل له تسع و خمسون سنة ثم صلّى عليه سبع تكبيرات ثم يؤتى بالقتلى يوضعون الى جنب حمزة فيصلى عليهم و عليه معهم حتى صلّى عليه ثنتين و سبعين صلاة كذا فى الطيبى*

دعاء عبد اللّه بن جحش و سعد بن أبى وقاص

و فى الاكتفاء ثم أمر به رسول اللّه فدفن و زعم آل عبد اللّه بن جحش ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم دفن عبد اللّه بن جحش مع حمزة فى قبره قاله الواقدى و عبد اللّه بن اخته أميمة بنت عبد المطلب و كان قد مثل به كما مثل بخاله حمزة الا انه لم يبقر عن كبده و جدع أنفه و أذناه فلذلك يقال له المجدع فى اللّه و كان أوّل النهار قد لقى سعد بن أبى وقاص فقال له عبد اللّه هلم يا سعد فلندع اللّه و ليذكر كل واحد منا حاجته فى دعائه و ليؤمّن الآخر فخلوا فى ناحية فقال سعد يا رب اذا لقيت العدوّ غدا فلقنى رجلا شديدا بأسه شديدا حرده أقاتله فيك و يقاتلنى ثم ارزقنى الظفر عليه حتى أقتله و أسلبه أو قال آخذ سلبه فأمّن عبد اللّه بن جحش على دعائه ثم قال اللهم ارزقنى رجلا شديدا بأسه شديدا حرده أقاتله فيك و يقاتلنى فيقتلنى ثم يجدع أنفى و أذنى فاذا لقيتك غدا قلت لى يا عبد اللّه فيم جدع أنفك و أذناك فأقول فيك يا رب و فى رسولك فتقول لى صدقت فأمّن سعد على دعوته قال سعد كانت دعوة عبد اللّه خيرا من دعوتى لقد رأيته آخر النهار و ان أذنيه و أنفه معلقان فى خيط و لقيت انا فلانا من المشركين فقتلته و أخذت سلبه قال الواقدى قتل عبد اللّه بن جحش يوم احد قتله ابو الحكم بن الاخنس ابن شريق و كان له يوم قتل بضع و أربعون سنة و ولى رسول اللّه تركته و أخذ منها سيفه العرجون فاشترى لولده مالا بخيبر قال أجمع العلماء على ان شهداء أحد لم يغلوا و قال عليه السلام زملوهم بثيابهم و دمائهم فانه ليس من يكلم كلمة فى اللّه الا و هو يأتى يوم القيامة يسيل منها الدم اللون لون الدم و الريح ريح المسك* و فى المواهب اللدنية و لما أشرف عليه السلام على القتلى قال أنا شهيد على هؤلاء و ما من جريح يجرح فى اللّه الا و اللّه يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون الدم و الريح ريح المسك* و روى عن بعض أئمة الحديث أن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لم يصل على شهداء أحد و الائمة الشافعية اخذوا بهذه الرواية و عن بعض ائمة الحديث انه صلّى اللّه عليه و سلم صلّى على شهداء احد و عن ابن عباس انه صلّى اللّه عليه و سلم جعل يضع تسعة و حمزة و يصلى عليهم و على حمزة فترفع التسعة و يترك حمزة و هكذا حتى فرغ منهم و عن ابن مسعود وضع حمزة فصلى عليه و جيء برجل من الشهداء فوضع الى جنبه فصلى عليهما فرفع ذلك الرجل و ترك حمزة حتى صلّى عليه سبعين أو اثنتين و سبعين صلاة كما سبق و الائمة الحنفية أخذوا بهذه الرواية* قال ابن اسحاق و قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم عن ذلك و قال ادفنوهم حيث صرعوا كذا فى الاكتفاء* و فى المشكاة عن جابر قال لما كان يوم أحد جاءت عمتى بأبى لتدفنه فى مقابرنا فنادى منادى رسول اللّه ردّوا القتلى الى مضاجعهم رواه أحمد و الترمذى و أبو داود و النسائى و الدارمى و لفظه للترمذى* و فى المنتقى انّ الناس حملوا قتلاهم الى المدينة و دفنوهم بها فنادى منادى رسول اللّه ردّوا القتلى الى مضاجعهم فأدرك المنادى رجلا- لم يكن دفن فردّ و هو شماس بن عثمان المخزومى* و فى المشكاة ان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم قال يوم أحد احفروا و أوسعوا و أعمقوا و أحسنوا و ادفنوا الاثنين و الثلاثة فى قبر و احد و قدموا أكثرهم قرآنا رواه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۴۳

أحمد و الترمذى و أبو داود و النسائى رواه ابن ماجه الى قوله و أحسنوا* و فى الاكتفاء و كانوا يدفنون الاثنين و الثلاثة فى القبر الواحد فدفنوا حمزة و عبد اللّه بن جحش فى قبر كما مرّ و نزل فى قبرهما أبو بكر و عمرو على و الزبير و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و

سلم جالس على حفرته و دفن خارجة بن زيد و سعد بن الربيع فى قبر واحد و دفن نعمان بن مالك و عبد اللّه بن جحاش و مجدر بن زياد الثلاثة فى قبر واحد قال ابن اسحاق ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال يومئذ حين أمر بدفن القتلى انظروا عمرو بن الجموح و عبد اللّه بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين فى الدنيا فاجعلوهما فى قبر واحد*

كرامة فى عدم تغير أجساد الشهداء

و ذكر مالك بن أنس فى موطائه ان السيل حفر قبرهما بعد زمان فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كأنما كانا بالامس و كان أحدهما قد جرح فوضع يده على جراحته فدفن و هو كذلك فأميطت يده عن جرحه فانبعث الدم ثم أرسلت فرجعت كما كانت و كان بين يوم احد و بين يوم حفر عنهما ست و اربعون سنة*

غريبة فى أمر معاوية بنبش قبور الشهداء بأحد

و فى الصفوة عن جابر بن عبد اللّه الانصارى قال لما أراد معاوية ان يجرى عينه التى بأحد كتب الى عامله بالمدينة بذلك فكتبوا إليه انا لا نستطيع أن نخرجها الاعلى قبور الشهداء فكتب معاوية أنبشوهم قال جابر فلقد رأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام و أصابت المسحاة طرف رجل حمزة فانبعثت دما و فى المنتقى مثله* و فى معالم التنزيل عن ابن عباس قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لما اصيب اخوانكم يوم أحد جعل اللّه عز و جل أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة و تأكل من ثمارها و تسرح من الجنة حيث شاءت و تأوى الى قناديل من ذهب فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم و مأكلهم و حسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع اللّه بنا لئلا يزهدوا فى الجهاد و لا ينكلوا عن الحرب قال اللّه تبارك و تعالى فأنا أبلغهم عنكم فأنزل اللّه تعالى على رسوله هذه الآيات و لا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل اللّه أمواتا الى آخرها رواه أحمد* و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة فى قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة و عشيا و فى حديث ابن مسعود فى شهداء أحد قال فيطلع اللّه عليهم اطلاعة فيقول يا عبادى ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء ثم يطلع عليهم اطلاعة فيقول يا عبادى ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء ثم يطلع عليهم اطلاعة فيقول يا عبادى ما تشتهون فأزيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث نشاء الا أنا نحب أن تردّ أرواحنا فى أجسادنا ثم نردّ الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل مرّة أخرى و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لجابر بن عبد اللّه أ لا أبشرك يا جابر قال بلى يا نبىّ اللّه قال ان أباك حيث اصيب بأحد احياه اللّه ثم قال ما تحب يا عبد اللّه بن عمر و أن أفعل بك قال أى رب أحب أن تردّنى الى الدنيا فأقاتل فيك فأقتل مرّة أخرى و فى رواية ابى بكر بن مردويه يا جابر الا اخبرك ما كلم اللّه احدا قط الا من وراء حجاب و انه كلم أباك كفاحا قال فسلنى أعطك قال اسألك أن اردّ الى الدنيا فأقتل فيك ثانية فقال الرب عز و جل انه سبق منى انهم لا يرجعون الى الدنيا قال اى رب فأبلغ من ورائى فأنزل اللّه تعالى و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل اللّه أمواتا الآية كذا فى المواهب اللدنية* و فى الاكتفاء قال رسول اللّه و الذى نفسى بيده ما من مؤمن يفارق الدنيا يحب أن يرجع إليها ساعة من النهار و ان له الدنيا و ما فيها الا الشهيد فانه يحب أن يردّ الى الدنيا فيقاتل فى اللّه فيقتل مرّة أخرى قال ابن اسحاق ثم انصرف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم راجعا الى المدينة* و فى رواية فى آخر النهار فلقيته حمنة بنت جحش فلما لقيت الناس نعى لها أخوها عبد اللّه ابن جحش فاسترجعت و استغفرت له ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت و استغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت و ولولت قال رسول اللّه ان زوج المرأة منها لبمكان لما

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۴۴

رأى من تنبتها عند اخيها و خالها و صياحها على زوجها و مرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بدور من دور الانصار من بنى عبد الاشهل فاستقبلته كبشة بنت رافع أمّ سعد بن معاذ و كان على فرسه و سعد ممسك بعنانه فقال يا رسول اللّه هذه أمى أقبلت إليك قال مرحبا بها فجاءت حتى نظرت الى وجهه الكريم قالت بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه هانت علىّ كل مصيبة اذ سلمت فعزاها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بابنها عمرو بن معاذ و دعا لبنى عبد الاشهل فقال اللهم أذهب حزن قلوبهم و أجرهم فى مصيبتهم و امر أن يأوى كل جريح منزله فنادى سعد لا يتبع رسول اللّه جريح من بنى عبد الاشهل و كان فيهم زها ثلاثين جريحا قال ابن اسحاق و مرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بدور من دور الانصار من بنى عبد الاشهل و بنى ظفر فسمع البكاء و النوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول اللّه ثم قال لكن حمزة لا بواكى له فلما رجع سعد و أسيد بن حضير الى دار بنى عبد الاشهل امر نساءهم ان يتحزّمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول اللّه فلما سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بكاء هنّ على حمزة خرج عليهنّ و هنّ على باب مسجده يبكين عليه فقال ارجعن رحمكنّ اللّه فقد واسيتن بأنفسكنّ قال ابن هشام و نهى يومئذ عن النوح و حدّثنا أبو عبيدة ان رسول اللّه لما سمع بكاء هنّ قال رحم اللّه الانصار فان المواساة منهم ما علمت لقديمة مروهنّ فلينصرفن* و فى رواية لما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لكن حمزة لا- بواكى له اليوم سمعه قوم من الانصار فأتوا نساءهم فأقسموا عليهنّ باللّه لا- يبكين أنصار يا الليلة حتى يأتين نبىّ اللّه فيبكين عنده ففعلن فسمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم صياح النساء فى دار حمزة فسأل ما هذا فأخبر بالذى فعلت الانصار بنسائهم فقال لهم معروفا و نهى يومئذ عن النوح فبكرت إليه نساء الانصار و قلن بلغنا يا رسول اللّه انك نهيت عن النوح و انما هو شىء نندب به موتانا و نجد بعض الراحة فائذن لنا فيه فقال صلّى اللّه عليه و سلم ان فعلتن فلا تلطمن و لا تخمشن و لا تحلقن شعرا و لا تسلقن و لا تشققن جيبا كذا فى المنتقى قال ابن اسحاق مرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بامرأة من الانصار و قد أصيب زوجها و أخوها و أبوها مع رسول اللّه بأحد فلما نعوا إليها قالت ما فعل رسول اللّه قالوا خيرا يا أمّ فلان و هو بحمد اللّه كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر إليه فأشير لها إليه حتى اذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد صغيرة و عبارة المنتقى عن أنس خرجت امرأة من الانصار فاستقبلت بأخيها و أبيها و ابنها و زوجها أمواتا قالت من هؤلاء قالوا أخوك و أبوك و ابنك و زوجك قالت ما فعل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فيقولون امامك فمشت حتى ذهبت الى رسول اللّه فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه لا أبالى اذ سلمت من عطب* و دخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و المسلمون المدينة ممسين و ليس فيها دار الا و فيها باكية قال ابن اسحاق لما انتهى رسول اللّه الى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلى عن هذا دمه يا بنية فو اللّه لقد صدقنى اليوم و ناولها علىّ بن أبى طالب سيفه فقال و هذا اغسلى عنه دمه فو اللّه لقد صدقنى اليوم فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف و أبو دجانة* و فى سح السحابة روى أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم رأى عليا عند رجوعه من أحد يعطى سيفه فاطمة و يقول خذيه حميدا فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم لئن كان سيفك حميدا فسيف أبى دجانة غير ذميم و ان صدقت القتال فقد صدق معك أبو دجانة قال ابن هشام و كان يقال لسيف رسول اللّه ذو الفقار* و قال بعض أهل العلم ان ابن أبى نجيح قال نادى مناد يوم أحد لا سيف الا ذو الفقار و لا فتى الا علىّ* و فى روضة الاحباب هكذا أورد هذا الحديث بعض المحدّثين و أهل السير فى كتبهم لكن الذهبى و هو محك الرجال ضعف راويه و كذبه فى كتاب ميزان الاعتدال قال

ابن هشام و حدّثنى بعض أهل العلم ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال لعلىّ بن أبى طالب

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۴۵

لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح اللّه علينا و بات جماعة من الصحابة تلك الليلة على باب مسجد رسول اللّه خوفا من رجوع قريش و مكرهم و لما بكى المسلمون على قتلاهم سرّ بذلك المنافقون و ظهر غش اليهود* و ذكر القاضى عياض فى الشفاء عن القاضى أبى عبد اللّه بن المرابط من المالكية أنه قال من قال انّ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم هزم يستتاب فان تاب و الا قتل لانه تنقيص اذ لا يجوز ذلك عليه فى خاصته اذ هو على بصيرة من أمره و يقين من عصمته كذا فى المواهب اللدنية

* بيان الحكم الربانية فى ابتلاء المسلمين

قال ابن اسحاق و كان يوم أحد يوم بلاء و مصيبة و تمحيص اختبر اللّه به المؤمنين و محق به المنافقين ممن كان يظهر الاسلام بلسانه و هو مستخف بالكفر فى قلبه و يوما أكرم اللّه فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته و قد كان فى قصة أحد و ما أصيب به المسلمون من الفوائد و الحكم الربانية أشياء عظيمة منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية و شؤم ارتكاب النهى لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذى أمرهم رسول اللّه أن لا يبرحوا منه* و منها ان عادة الرسل تبتلى و تكون لهم العاقبة و الحكمة فى ذلك لو انتصروا دائما لدخل فى المسلمين من ليس منهم و لم يتميز الصادق من غيره و لو انكسروا دائما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ليتميز الصادق من الكاذب و ذلك ان نفاق المنافقين كان مخفيا على المسلمين فلما جرت هذه القصة و أظهر أهل النفاق ما أظهروه من القول و الفعل عاد التلويح تصريحا و عرف المسلمون انّ لهم عدوّا فى دورهم و بين أظهرهم و استعدّوا لهم و تحرزوا عنهم* و منها انّ فى تأخير النصر فى بعض المواطن هضما للنفس و كسرا لشماختها فلما ابتلى المسلمون صبروا و جزع المنافقون* و منها انّ اللّه تعالى هيأ لعباده المؤمنين منازل فى دار كرامته لا تبلغها أعمالهم فقيض لهم أسباب الابتلاء و المحن ليصلوا إليها* و منها انّ الشهادة من أعلى مراتب الاولياء فساقهم إليها بين يدى الرسول ليكون شهيدا عليهم* و منها انه أراد اهلاك أعدائه فقيض لهم الاسباب التى يستوجبون بها ذلك من كفرهم و بغيهم و طغيانهم فى أذى أوليائه فمحص ذنوب المؤمنين و محق بذلك الكافرين* قال ابن اسحاق و فى شأن أحد أنزل اللّه تعالى ستين آية من آل عمران* و عن عبد الرحمن بن عوف أنزل اللّه فى شأن يوم أحد عشرين و مائة آية من آل عمران و اذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال الى قوله أمنة نعاسا*

(ذكر شهداء أحد)

* قال ابن اسحاق استشهد يوم أحد من المسلمين مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من المهاجرين ثم من بنى هاشم بن عبد مناف* حمزة ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قتله وحشى غلام جبير بن مطعم و من بنى أمية بن عبد شمس* عبد اللّه بن جحش حليف لهم من بنى أسد بن خزيمة و من بنى عبد الدار بن قصى مصعب بن عمير قتله عبد اللّه بن قميئة الليثى و من بنى مخزوم بن يقظة شماس بن عثمان أربعة نفر* و من الانصار من بنى عبد الاشهل عمرو بن معاذ بن النعمان و الحارث بن أنس بن رافع و عمارة بن زياد بن السكن و سلمة ابن ثابت بن وقش و عمرو بن ثابت بن وقش و قد زعم عاصم بن عمرو بن قتادة ان أباهما ثابتا قتل يومئذ و رفاعة بن وقش و حسبل بن جابر أبو حذيفة و هو اليمان أصابه المسلمون فى المعركة و لا يدرون فتصدّق حذيفة بدينه على من أصابه و صيفى بن قيظى و خباب بن قيظى و عباد بن سهل و الحارث بن أوس بن معاذ اثنا عشر رجلا* و من أهل رابح اياس بن أوس بن عتيك الاشهلى و عبيد بن التيهان قال ابن هشام و يقال عتيك بن التيهان و حبيب بن زيد بن تيم ثلاثة نفر* و من بنى ظفر يزيد بن حاطب ابن أمية بن رافع رجل و من بنى عمرو بن عوف ثم من بنى ضبيعة بن زيد أبو سفيان بن الحارث بن و قشر بن زيد و حنظلة بن أبى عامر بن صيفى بن نعمان و هو غسيل الملائكة قتله شدّاد بن الاسود بن شعوب الليثى رجلان و من بنى عبيد بن زيد أنيس بن قتادة رجل و من بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۴۶

أبو حبة و هو أخو سعد بن خيثمة لامه قال ابن هشام أبو حبة بن عمرو بن ثابت قال ابن اسحاق و عبد اللّه بن جبير بن النعمان و هو أمير الرماة رجلان و من بنى السلم بن امرئ القيس بن مالك بن أوس خيثمة بن سعد بن خيثمة رجل و من حلفائهم من بنى العجلان عبد اللّه بن سلمة رجل و من بنى معاوية ابن مالك سبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة رجل* و من بنى النجار ثم من بنى سواد ابن مالك بن غنم عمرو بن قيس و ابنه قيس بن عمرو* و ثابت بن عمرو بن زيد* و عامر بن مخلد أربعة نفر* و من بنى مبذول

أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبذول* و عمرو بن مطرف بن علقمة رجلان و من بنى عمرو بن مالك* أوس بن ثابت بن المنذر رجل و هو أخو حسان بن ثابت* و من بنى عدى بن النجار أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد النجارى رجل* و من بنى مازن بن النجار* قيس بن مخلد و كيسان عبد لهم رجلان* و من بنى مازن بن النجار أيضا سليم بن الحارث و نعمان بن عبد عمرو رجلان* و من بنى الحارث بن الخزرج خارجة بن زيد بن أبى زهير و سعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير دفنا فى قبر واحد و أوس بن الارقم بن زيد بن قيس ثلاثة نفر* و من بنى الابجر و هم بنو خدرة مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الابجر و هو والد أبى سعيد الخدرى قال ابن هشام اسم أبى سعيد سنان و يقال سعد قال ابن اسحاق و سعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الابجر و عتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية ثلاثة نفر* و من بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ثعلبة بن سعد بن مالك الساعدى و ثقف بن فروة بن اليدى رجلان و من بنى ظريف رهط سعد بن عبادة عبد اللّه بن عمرو بن وهب بن ثعلبة و ضمرة حليف لهم من جهينة رجلان و من بنى عمرو بن عوف بن الخزرج ثم من بنى سالم ثم من بنى مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم نوفل بن عبد اللّه و عامر بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان و نعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر و المجدر بن زياد حليف لهم من بلى و عبادة بن الحسحاس* دفن نعان بن مالك و المجدر و عبادة فى قبر واحد خمسة نفر* و من بنى الحبلى رفاعة بن عمرو رجل و من بنى سلمة ثم من بنى حرام عبد اللّه بن عمرو بن حرام و عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام دفنا فى قبر واحد و خلاد بن عمرو بن الجموح و أبو أيمن مولى عمرو بن الجموح أربعة نفر و من بنى سواد بن غنم سليم بن عمرو بن حديدة و مولاه عنترة و سهل بن قيس بن أبى بن كعب ابن القين ثلاثة نفر و من بنى زريق بن عامر ذكوان بن عبد قيس و عبيد بن المعلى بن لوذان رجلان قال ابن هشام عبيد بن المعلى من بنى حبيب*

عدّة الشهداء بأحد

قال ابن اسحاق فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من المهاجرين و الانصار خمسة و ستون رجلا و فى المشكاة عن أنس قتل من الانصار يوم أحد سبعون و يوم بئر معونة سبعون و يوم اليمامة على عهد أبى بكر سبعون رواه البخارى و فى المواهب اللدنية قد استشهد يوم أحد من المسلمين سبعون فيما قاله مغلطاى و غيره و قيل خمسة و ستون أربعة من المهاجرين و روى ابن منده من حديث أبى بن كعب قال استشهد من الانصار يوم أحد أربعة و ستون و من المهاجرين ستة و صححه ابن حبان و قتل من المشركين ثلاثة و عشرون رجلا- و قتل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بيده أبى بن خلف قال ابن هشام و ممن لم يذكر ابن اسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الاوس ثم من بنى معاوية بن مالك مالك بن نميلة حليف لهم من مزينة و من بنى خطمة و اسم خطمة عبد اللّه بن جشم بن مالك بن الاوس الحارث ابن عدى بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة و من بنى الخزرج ثم من بنى سواد بن مالك مالك بن اياس و من بنى عمرو بن النجار اياس بن عدى و من بنى سالم بن عوف عمرو بن اياس* قال ابن اسحاق و قتل من المشركين يوم أحد من قريش ثم من بنى عبد الدار بن قصى بن أصحاب اللواء طلحة بن أبى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۴۷

طلحة و اسم أبى طلحة عبد اللّه بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار قتله على بن أبى طالب قال ابن اسحاق و عثمان بن أبى طلحة قتله حمزة و أبو سعيد بن أبى طلحة قتله علىّ و قيل سعد بن أبى وقاص و مسافع بن طلحة و الجلاس بن طلحة قتلهما عاصم بن ثابت بن أبى الافلح و كلاب بن طلحة و الحارث بن طلحة قتلهما قزمان حليف لبنى ظفر قال ابن هشام و يقال قتل كلابا عبد الرحمن بن عوف* قال ابن اسحاق و أرطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب و أبو يزيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان و شريح بن فارض قتله بعض المسلمين كذا فى المنتقى و صواب غلام لهم حبشى قتله قزمان* قال ابن هشام و يقال قتله على بن أبى طالب و يقال سعد بن أبى وقاص و يقال أبو دجانة قال ابن اسحاق و القاسط بن شريح

بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان أحد عشر رجلا و من بنى أسد بن عبد العزى بن قصى عبد اللّه بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد قتله على بن أبى طالب و سباع بن عبد العزى بن نضلة الخزاعى حليف لهم قتله حمزة بن عبد المطلب رجلان و من بنى مخزوم بن يقظة هشام بن أبى أمية بن المغيرة قتله قزمان و الوليد بن العاص بن هشام ابن المغيرة قتله قزمان أربعة نفر و من بنى جمح بن عمرو عمرو بن عبد اللّه بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح و هو أبو عزة الشاعر قتله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم صبرا و أبى بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم رجلان و من بنى عامر بن لؤىّ عبيدة بن جابر و شيبة بن مالك بن المضرب قتلهما قزمان رجلان قال ابن هشام و يقال قتل عبيدة بن جابر عبد اللّه بن مسعود* قال ابن اسحاق فجميع من قتله اللّه تعالى يوم أحد من المشركين اثنان و عشرون رجلا* و فى المواهب اللدنية ثلاثة و عشرون رجلا*

غزوة حمراء الاسد

و فى هذه السنة وقعت غزوة حمراء الاسد قال ابن اسحاق كان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوّال السنة الثالثة من الهجرة فلما كان يوم الاحد من الغد من يوم أحد لست عشرة ليلة مضت من شوّال على رأس اثنين و ثلاثين شهرا من الهجرة خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الى حمراء الاسد و هو موضع على ثمانية أميال من المدينة كذا فى سيرة ابن هشام و قيل عشرة* و فى معجم ما استعجم هى على يسار الطريق اذا أردت ذا الحليفة و إليها انتهى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم اليوم الثانى من أحد لما بلغه ان قريشا منصرفون الى المدينة* قال أهل السير لما انصرف أبو سفيان و أصحابه من قتال أحد و بلغوا الروحاء بالفتح ثم السكون ثم حاء مهملة أكثر ما قيل فى المسافة بينها و بين المدينة اثنان و أربعون ميلا* و فى صحيح مسلم ست و ثلاثون و فى القاموس على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة ندموا على انصرافهم و تلاوموا و قالوا بئس ما صنعتم لا محمدا قتلتم و لا الكواعب أردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم قبل أن يجدوا قوّة و شوكة* و فى الكشاف و لما عزموا على الرجوع ألقى اللّه الرعب فى قلوبهم فامسكوا و فى رواية منعهم صفوان بن أمية و يقول لا تفعلوا فانّ القوم قد حربوا و قد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذى كان فارجعوا فرجعوا و فى المنتقى قال يا قوم لا ترجعوا فانّ محمدا و أصحابه الآن فى حنق شديد مما أصابهم فو اللّه ما أمنت ان رجعتم أن يجتمع جميع من كان تخلف عن أحد من الاوس و الخزرج و يطأكم و يغلبوا عليكم و الآن لكم الغلبة فلا يكون الا أن ينعكس الامر فبلغ ذلك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فأراد أن يقذف فى قلوبهم الرعب و يريهم من نفسه و أصحابه قوّة و انّ الذى أصابهم لم يوهنهم من عدوّهم فندب أصحابه للخروج فى طلب أبى سفيان و أصحابه فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجراح و القرح الذى أصابهم يوم أحد ففى اليوم الثانى من وقعة أحد نادى منادى رسول اللّه بالخروج فى طلب العدوّ و أن لا يخرجنّ معنا أحد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد اللّه ابن عمرو

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۴۸

فقال يا رسول اللّه انّ أبى كان قد خلفنى على أخوات لى سبع و قال يا بنى انه لا ينبغى لى و لا لك أن نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهنّ و لست بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول اللّه على نفسى فتخلف على اخوتك فتخلفت عليهنّ فأذن له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فخرج معه و لم يخرج ممن لم يشهد قتال أحد غيره فلما سمعوا النداء تسارعوا الى الخروج و لم يشتغلوا بالتداوى فخرجوا مع الجراحات المتعدّدة و استعمل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم على المدينة ابن أمّ مكتوم فيما قاله ابن هشام و خرج و هو مجروح مشجوج مكسور الرباعية مكلوم الشفة متوهن المنكب الايمن من ضرب ابن قميئة و فى المنتقى و شفته العليا قد كلمت من باطنها و خرج لابسا سلاحه و وقف على الطريق راكبا حتى لحق به أصحابه فأنزل فيهم الذين استجابوا للّه و الرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم و اتقوا أجر عظيم و دفع لواءه و هو معقود لم يحلّ بعد الى على بن أبى طالب و قيل الى أبى بكر الصدّيق و نزل إليه أهل العوالى و قدّم ثلاثة نفر من أسلم طليعة فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد و للقوم زجل و هم يأتمرون بالرجوع و صفوان بن

أمية ينهاهم كما مرّ فبصروا بالرجلين فرجعوا إليهما فقتلوهما و مضى رسول اللّه و أصحابه حتى نزلوا بحمراء الاسد و عسكروا هناك و دفنوا الرجلين فى قبر واحد فأقام بها الاثنين و الثلاثاء و الاربعاء و أمر حتى أوقدوا تلك الليالى خمسمائة نار فذهب صيت عسكرهم و نارهم الى كل جانب فكبت اللّه بذلك عدوّهم فمرّ برسول اللّه معبد بن أبى معبد الخزاعى بحمراء الاسد و هو يريد مكة و كانت خزاعة مسلمهم و مشركهم عيبة نصح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها و معبد يومئذ كان مشركا فقال يا محمد أما و اللّه لقد عز علينا ما أصابك فى أصحابك و لوددنا انّ اللّه عافاك فيهم ثم خرج و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بحمراء الاسد حتى لقى أبا سفيان بن حرب و من معه بالروحاء و قد أجمعوا الرجعة الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أصحابه و قالوا أصبنا أحدّ أصحابه و قادتهم و أشرافهم ثم نرجع قبل أن نستأصلهم لنكرّن على بقيتهم فلنفرغن منهم فمنعهم صفوان ابن أمية عن ذلك فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج فى أصحابه يطلبكم فى جمع لم أر مثله قط يتحرّقون عليكم تحرّقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه فى يومكم و ندموا على ما صنعوا و فيهم من الحنق عليكم شىء لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال و اللّه ما أرى أن ترتحل حتى ترى نواصى الخيل قال فو اللّه لقد أجمعنا الكرّة عليهم لنستأصل قال فانى أنهاك عن ذلك و اللّه لقد حملنى ما رأيت ان قلت فيه أبياتا من شعر قال و ما قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتى‌اذ سالت الارض بالجرد الاابابيل و ذكر أبياتا فتر ذلك أبا سفيان و من معه فقذف اللّه فى قلوبهم الرعب و التزلزل حتى رجعوا عما هموا به فارتحلوا سراعا و ذلك قوله تعالى سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب* و مرّ به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال و لم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عنى محمدا رسالة أرسلكم بها إليه و أحمل لكم بهذه غدا زبيبا بعكاظ اذا وافيتمونا قالوا نعم قال فاذا وافيتموه فأخبروه انا قد أجمعنا الرجعة و السير إليه و الى أصحابه لنستأصل بقيتهم فبعث معبد الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم من يخبره بما وقع من استخبار أبى سفيان عنه و جوابه و منع صفوان اياه عن الرجعة و اندفاعهم الى مكة فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أرشدهم صفوان و ما كان برشيد و قال صلّى اللّه عليه و سلم و هو بحمراء الاسد حين بلغه انهم هموا بالرجعة و الذى نفسى بيده لقد سوّمت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كأمس الذاهب كذا فى سيرة ابن هشام و الاكتفاء* فمرّ الركب برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هو بحمراء الاسد فأخبروه بالذى قال أبو سفيان و أصحابه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أصحابه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۴۹

حسبنا اللّه و نعم الوكيل هذا قول أكثر المفسرين و قال مجاهد و عكرمة نزلت هذه الآية فى غزوة بدر الصغرى الموعد و ستجىء و أخذ رسول اللّه فى وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة رجلين أحدهما معاوية بن المغيرة بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس جدّ عبد الملك بن مروان أبو أمّه عائشة بنت معاوية و الثانى أبو عزة الجمحى اسمه عمرو بن عبد اللّه بن عثمان و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أسره يبدر ثم منّ عليه و أطلقه لبناته الخمس و أخذ عليه العهد أن لا يعود الى حرب المسلمين و أن لا يظاهر عليهم أحدا و قد نقض العهد و حضر أحدا كما مرّ فى غزوة أحد فلما جىء به الى النبىّ صلى اللّه عليه و سلم قال يا رسول اللّه أقلنى فقال رسول اللّه و اللّه لا تمسح عارضيك بمكة بعدها تقول خدعت محمدا مرّتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه كذا فى سيرة ابن هشام و فى رواية لا تمسح لحيتك بمكة تجلس فى الحجر و تقول خدعت محمدا مرّتين* قال ابن هشام و بلغنى عن سعيد بن المسيب أنه قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم انّ المؤمن لا يلدغ من حجر مرّتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه و انصرف عليه السلام الى المدينة و دخلها يوم الجمعة و كانت غيبته خمس ليال و أمّا معاوية بن المغيرة فاستأمن له عثمان بن عفان رسول اللّه فأمّنه على انه ان وجده بعد ثلاث قتل فأقام بعد ثلاث و توارى فبعث النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم زيد بن حارثة و عمار بن ياسر و قال انكما ستجدانه بموضع كذا و كذا فوجداه فقتلاه*

سرقة طعمة

و فى هـذه السـنة سـرق طعمـة بن أبيريق من بنى ظفر بن الحـارث بفتـح الفـاء بطن من الانصـار درعا لقتادة بن النعمان و هو جار له و كـانت الـدرع فى جراب فيه دقيق ينتـثر من خرق فى الجراب حـتى انتهى الى دار طعمـة ثم خبأهـا عنـد يهودى يقـال له زيـد السـمين فالتمست الـدرع عند طعمة فلم توجد عنده و حلف و اللّه ما أخذها و لا له بها من علم فقال أصـحاب الدرع لقد رأينا أثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه و اتبعوا أثر الـدقيق فانتهوا الى منزل اليهودى فأخذوها فقال دفعها اليّ طعمة فقال قوم طعمة و هم بنو ظفر انطلقوا الى رسول اللّه ليجـادل عن صاحبنـا و أخبروه بخلاـف الحق قالوا ان لم نفعل افتضـح صاحبنا و برئ اليهودى ففعلوا و صـدّقهم النبيّ صـلّى اللّه عليه و سـلم و همّ أن يعـاقب اليهودى فأنزل اللّه تعالى انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك اللّه و لا تكن للخائنين خصـيما فلما ظهرت السـرقة على طعمـة خاف على نفسه من قطع اليـد و هرب الى مكـة و ارتـدّ عن الـدين فنزل على رجـل من أهـل مكـة يقـال له الحجاج بن علاط من بنى سـليم فنقب بيته فسـقط عليه حجر فلم يسـتطع أن يـدخل و لا أن يخرج حتى أصـبح فأخـذ ليقتل فقال بعضـهم دعوه فانه قـد لجأ إليكم فتركوه و أخرجوه من مكـة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشأم فنزل منزلا فسـرق بعض متاعهم فطلبوه فأخـذوه و رموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة و قيل انه ركب سـفينة الى جدّة فسـرق فيها كبسا فيه دنانير فألقى فى البحر و قيل انه نزل حرة بنى سـليم و كان يعبد صـنما لهم الى أن مات فأنزل اللّه انّ اللّه لا يغفر أن يشرك به الآية* و فى ذى القعدة من هذه السـنة علقت فاطمة بالحسـين و كان بين ولادة الحسن و علوقها بالحسين خمسون ليلة و ستجيء ولادة الحسين فى الموطن الرابع

* (الموطن الرابع فى حوادث السنة الرابعة من الهجرة

اشارة

من سـرية أبى سـلمة الى قطن و وفاته و سـرية عبـد اللّه بن أنيس الى عرنة لقتل سـفيان بن خالد و سـرية المنذر الى بئر معونة و سـرية عاصم و قصـة الرجيع و سـرية عمرو بن أميـة الضـمرى الى مكة لقتل أبى سـفيان و غزوة بنى النضـير و وفاة زينب بنت خزيمة و غزوة ذات الرقـاع و صـلاة الخوف فيهـا و وفـاة عبـد اللّه بن عثمان و ولادة الحسـين بن علىّ و تعلم زيـد بن ثابت كتاب اليهود و غزوة بـدر الصغرى الموعد و تزوّج أمّ سلمة و رجم اليهوديين و وفاة فاطمة بنت أسد أمّ علىّ و تحريم الخمر عند البعض)*

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۵۰

* سرية أبى سلمة الى قطن

و فى هذه السـنة لهلال المحرم على رأس خمسة و ثلاثين شـهرا من الهجرة كانت سـرية أبى سلمة عبد اللّه بن عبد الاسد بن هلال بن عبـد اللّه بن عمرو بن مخزوم معه مائـة و خمسون رجلا من المهاجرين و الانصار لطلب طليحة و سـلمة ابنى خويلد الاسديين الى قطن بفتـح أوّله و ثانيه جبل بناحيـة فيـد كذا فى المواهب اللدنية و فى غيره ببلاد بنى أسد على يمينك اذا فارقت الحجاز و أنت صادر من النقرة* قال ابن اسـحاق قطن ماء من مياه بنى أسـد بنجد بعث إليه رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم أبا سـلمة بن عبد الاسد فى سـرية فقتل مسـعود بن عروة كذا فى معجم ما اسـتعجم روى ان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فى آخر السنة الثالثة أو فى أوّل السنة الرابعة بعث أبا سـلمة بن عبـد الاسـد المخزومى الى بنى أسد و سـببه انه أخبر النبيّ صـلّى اللّه عليه و سـلم انّ طليحة و سـلمة ابنى خويلد يحرضان جماة من قومهما و من تبعهما على قتال النبيّ صـلّى اللّه عليه و سـلم و يريـدان اغارة المواشـى من أرجاء المدينـة و فى رواية جمعوا و توجهوا الى المدينـة ثم بـدا لهم الرجوع فرجعوا الى منازلهم فـدعا النبيّ أبا سـلمة و عقـد له لواء و أمّره على مائة و خمسـين رجلا من المهاجرين و الانصار منهم أبو عبيدة بن الجراح و سـعد بن أبى وقاص و أسيد ابن حضير و أبو نائلة و أبو سبرة بن أبى رهم الغفارى و

عبد اللّه بن سهل و أرقم بن أبى الارقم و أمر أبا سلمة بالمسير إليهم و الاغارة عليهم بغتة قبل أن يعلموا و يجمعوا الجيش فخرج أبو سلمة من المدينة و دليله الوليد ابن الزبير الطائى و يسير معتسفا الى أن وصل الى قطن و أغار على سرحهم و دوابهم و أصابوا ثلاثة أعبد كانوا رعاة و هرب الباقون و لحقوا بقومهم و أخبروهم بمجيء أبى سلمة و كثرة جيشه فخافوا و هربوا عن منازلهم ثم نزلها أبو سلمة و أغاروا و جمعوا ما قدروا عليه من الاموال و رجعوا الى المدينة و أعطى الدليل الطائى ما رضى به من الاموال و عزل من الغنيمة عبدا للنبى صلّى اللّه عليه و سلم صفى المغنم ثم خمسها و قسم الباقى على أهل السرية فبلغ سهم كل واحد منهم سبعة أبعرة و أغناما و مدّة غيبته فى تلك السرية عشرة أيام و فى هذه السنة توفى أبو سلمة* و فى المواهب اللدنية مات أبو سلمة سنة أربع و قيل سنة ثلاث من الهجرة انتهى و كان أسلم قبل دخول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم دار الارقم و هاجر الى الحبشة الهجرتين و معه امرأته أمّ سلمة* قال سهل بن حنيف أوّل من قدم علينا من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أبو سلمة و كذا أورد فى المنتقى و انه توفى فى السنة الرابعة من الهجرة* و قال فى الصفوة شهد بدرا و جرح بأحد فمكث شهرا يداوى جراحه ثم بعثه رسول اللّه فى سرية فلما قدم انتقض جرحه ثم توفى سنة ثلاث من الهجرة فحضره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أغمضه بيده*

سرية عبد اللّه بن أنيس الى قتل سفيان بن خالد

و فى هذه السنة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على رأس خمسة و ثلاثين شهرا من الهجرة بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عبد اللّه بن أنيس وحده الى قتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلى اللحيانى و فى الاكتفاء خالد بن سفيان ببطن عرنة وادى عرفة و فى القاموس بطن عرنة كهمزة بعرفات و ليس من الموقف* و فى الاكتفاء و هو بنخلة أو بعرنة يجمع لحرب رسول اللّه الناس قال عبد اللّه بن أنيس دعانى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قال انه قد بلغنى ان سفيان بن نبيح الهذلى يجمع لى الناس قال انك اذا رأيته أدركك الشيطان و آية ما بينك و بينه انك اذا رأيته وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحا سيفى حتى دفعت إليه و هو فى ظعن يرتاد لهنّ منزلا و كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما قال لى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من القشعريرة فأقبلت نحوه و خشيت أن يكون بينى و بينه مجادلة تشغلنى عن الصلاة فصليت و أنا أمشى نحوه أومئ برأسى فلما انتهيت إليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع بك و بجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال أجل أنا فى ذلك قال فمشيت معه شيئا حتى اذا أمكننى حملت عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت و تركت ظعائنه مكبات عليه فلما قدمت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۵۱

و سلم فرآنى قال أفلح الوجه قلت قد قتلته يا رسول اللّه قال صدقت ثم قام بى و أدخلنى بيته و أعطانى عصا فقال امسك هذه العصا عندك يا عبد اللّه بن أنيس قال فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا قلت أعطانيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أمرنى أن أمسكها عندى قالوا أ فلا ترجع إليه فتسأله لم ذلك فرجعت فقلت يا رسول اللّه لم أعطيتنى هذه العصا قال آية بينى و بينك يوم القيامة ان أقل الناس المتخصرون يومئذ فقرنها عبد اللّه بن أنيس بسيفه فلم تزل معه حتى مات ثم أمر بها فضمت فى كفنه ثم دفنا جميعا* و فى المواهب اللدنية أوردها فى السنة الرابعة و أوردها فى الوفاء فى السنة الخامسة بعد غزوة بنى قريظة و أوردها بعض أهل السير بعد سرية عاصم بن ثابت قال انه يعنى سفيان بن خالد كان سببا لقصة الرجيع و قتل عاصم و أصحابه فتكون سرية عبد اللّه بن أنيس بعد الرجيع* و فى بعض السير فلما قتله أخذ رأسه و كان يسير بالليل و يتوارى بالنهار فدخل غارا فبعث اللّه العنكبوت حتى نسجت على فم الغار و أخبر قومه فخرجوا فى طلبه فلم يجدوا فرجعوا فخرج عبد اللّه حتى قدم المدينة يوم السبت لسبع بقين من المحرم كذا فى المواهب اللدنية و الوفاء فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أفلح الوجه قال أفلح اللّه وجهك يا رسول اللّه و وضع رأسه بين يديه و كانت مدة غيبته ثمانية عشر يوما روى ان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أعطاه مخصرة و قال تخصر بهذه فى الجنة و كانت المخصرة عنده الى وقت وفاته فلما دنا موته وصى بها أهله حتى لفوها فى كفنه و دفنوها معه و فى القاموس و ذو المخصرة عبد اللّه

بن أنيس لانّ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم أعطاه مخصرة و قال تلقانى بها فى الجنة و المخصرة كالمكنسة ما يتوكأ عليه كالعصا و نحوه و ما يأخذه الملك بيده يشير به اذا خاطب و الخطيب اذا خطب*

سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة

و فى هذه السنة كانت سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة أوّلها فى المحرم كذا قاله فى الوفاء و قدّمها على سرية الرجيع كما فى المنتقى و أمّا فى المواهب اللدنية فقدّم سرية الرجيع على بئر معونة كما قاله ابن اسحاق و اللّه أعلم و أورد كلتاهما فى صفر على رأس ستة و ثلاثين شهرا من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد* و فى المواهب اللدنية بئر معونة بفتح الميم و ضم المهملة و سكون الواو بعدها نون موضع ببلاد هذيل بين مكة و عسفان و فى معجم ما استعجم ماء لبنى عامر بن صعصعة و فى الاكتفاء و هى بين أرض بنى عامر و حرّة بنى سليم كلا البلدين منها قريب و هى الى حرّة بنى سليم أقرب* و فى الوفاء فى الصحيح من رواية أنس قال انّ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم أتاه رعل فزعموا انهم قد أسلموا و استمدّوه على قومهم فأمدّهم النبيّ بسبعين من الانصار قال أنس كنا نسميهم القراء و بعث معهم المطلب السلمى ليدلهم على الطريق فانطلقوا بهم حتى اذا بلغوا بئر معونة غدروا بهم و قتلوهم فقنت شهرا يدعو على رعل و ذكوان و بنى لحيان* رعل بكسر الراء و سكون المهملة بطن من سليم ينسبون الى رعل بن عوف بن مالك و ذكوان بطن من سليم أيضا ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة فنسبت إليها الغزوة و هذه الغزوة تعرف بسرية القراء و فى رواية لما أخبره جبريل وجد وجدا شديدا فقنت شهرا و قيل أربعين يوما فى صلاة الغداة و ذلك بدء القنوت يدعو على رعل و ذكوان و عصية و سائر القبائل فيقول اللهمّ اشدد وطأتك على مضر و اجعل عليهم ستين كسنى يوسف اللهم عليك ببنى لحيان و رعل و ذكوان و عصية فانهم عصوا اللّه و رسوله اللهم عليك ببنى لحيان و عضل و القارة و فى بعض الروايات ما يقتضى انّ الذين استمدّوا لم يظهروا الاسلام بل كان بينهم و بين النبيّ عهد و انهم غير الذين قتلوا القراء لكنهم من قومهم و هو الذى فى كتب السير و قد بين ابن اسحاق فى المغازى و كذلك موسى ابن عقبة عن ابن شهاب أسماء الطائفتين و انّ أصحاب العهد هم بنو عامر و رأسهم أبو براء عامر بن مالك ابن جعفر المعروف بملاعب الا سنة و الطائفة الاخرى من بنى سليم و ان عامر بن أخى ملاعب الاسنة

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۴۵۲

أراد الغدر بأصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فدعا بنى عامر الى قتالهم فامتنعوا و قالوا لا نخفر ذمّة أبى براء فاستصرخ عليهم عصية و ذكوان من بنى سليم فأطاعوه و قتلوهم قالوا و مات أبو براء بعد ذلك أسفا على ما صنع به عامر بن الطفيل بن أخيه و قيل أسلم أبو براء عند ذلك و قاتل حتى قتل و عاش عامر بن الطفيل حتى مات كافرا بدعاء النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم أصابته غدّة كغدّة البعير و لم يكن القراء المذكورون كلهم من الانصار بل كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصدّيق و نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى و غيرهما* و فى بعض كتب السير قصة بئر معونة أن أبا براء عامر بن مالك بن جعفر المشهور بملاعب الا سنة و كان سيد بنى عامر بن صعصعة من أهل نجد قدم على رسول اللّه المدينة و أهدى له هدية فأبى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن يقبلها و قال لا أقبل هدية مشرك و عرض عليه الاسلام و أخبر بماله فيه و ما وعد اللّه المؤمنين و قرأ عليه القرآن فلم يسلم و لم يبعد و قال يا محمد انّ الذى تدعو إليه حسن جميل و لو بعثت رجالا من أصحابك الى أهل نجد فيدعوهم الى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم انى أخشى عليهم أهل نجد قال أبو براء أنالهم جاران تعرّض لهم أحد فابعثهم فليدعوا الناس الى أمرك فبعث سبعين رجلا على الرواية الاكثرية الصحيحة و أربعين رجلا على رواية البعض و ثلاثين راكبا على رواية الآخرين يقال لهم قراء الصحابة و كان أكثرهم من الانصار و أربعة من المهاجرين المنذر ابن عمر و الساعدى و حرام و سليم ابنا ملحان و حارث بن الصمة و عامر بن فهيرة و الحكم بن كيسان و سهل بن عامر و طفيل بن أسعد و أنس بن معاوية و نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى و عروة بن أسماء بن الصلت السلمى و عطية بن عبد عمرو و مالك بن ثابت و سفيان بن ثابت و عمرو بن

أميـة الضـمرى و كعب بن زيـد و المنذر بن محمد بن عقبة بن الجلاح فى رجال مسـمين من خيار المسـلمين كانوا يحتطبون بالنهار و يصـلون بالليل و أمر عليهم فى صـفر المنـذر بن عمرو أخا بنى ساعـدة و هو أحـد نقباء ليلـة العقبة و كتب كتابا الى رؤساء نجد و بنى عـامر و دفعه إليهم فسـاوا حتى نزلوا بئر معونـة و بعثوا رواحلهم الى المرعى مع عمرو بن أميـة الضـمرى و رجل آخر من الانصار أحد بنى عمرو بن عوف* و فى رواية حارث ابن الصـمة بدل الانصارى* و قال بعضهم لبعض أيكم يبلغ رسالة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم هـذا المـاء فقـال حرام بن ملحان أنا فخرج بكتاب رسول اللّه الى عامر بن الطفيل و كان على ذلك الماء فلما أتاهم حرام و قال أ تؤمنونى أن أبلغ رسالة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لم ينظر عامر بن الطفيل فى كتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال حرام بن ملحـان يـا أهل ماء بئر معونـة انى رسول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سـلم انى أشـهد أن لا إله الا اللّه و أنّ محمـدا عبـده و رسوله فآمنوا باللّه و رسوله فخرج إليه رجل من كسـر البيت فطعنه بالرمـح فى جنبه حتى خرج من الشق الآخر* و فى روايـة فأومئوا الى رجل حتى أتاه من خلفه فطعنه بالرمح حتى أنفذ فقال اللّه أكبر فزت و رب الكعبة و قال بالدم هكذا فنضحه على وجهه و رأسه ثم استصرخ عـامر بن الطفيل بنى عامر على المسـلمين فامتنعوا و قالوا لا نخفر ذمّـة أبى براء عمك و قـد عقـد لهم عقـدا و جوارا فاستصـرخ عليهم عصـية و رعلا- و ذكوان من سـليم فأجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم و أحاطوا بهم فى رحالهم فلما رآهم المسـلمون أخـذوا السـيوف فقاتلوهم حتى قتلوا من عنـد آخرهم الا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار فانهم تركوه و به رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق* و فى رواية لما استبطأ المسـلمون حراما أقبلوا فى أثره فلقيهم القوم فأحاطوا بهم و كاثروهم فقال المسلمون اللهمّ انا لم نجـد من يبلغ رسولـك منا السـلام غيرك فاقرئه منا السـلام فبلغ جبريل رسول اللّه سـلامهم فقال و عليهم السـلام و كان فى سـرح القوم عمرو بن أميـة الضمرى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج ۱،ص:۴۵۳

و رجـل آخر من الانصار من بنى عمرو بن عوف و قيل انه المنـذر بن عقبـة بن أحيحـة بن الجلاح فلم ينبههما بمصاب أصـحابهما الا الطير تحوم على العسـكر فقالا و اللّه انّ لهـذا الطير لشأنا فأقبلا لينظرا فاذا القوم فى دمائهم و الخيل التى أصابتهم واقفـة فقال الانصارى لعمرو بن أميـة الضـمرى ما ذا ترى قال أرى أن نلحق برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال الانصارى لكنى ما كنت أرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنـذر بن عمرو الساعـدى ثم قاتل القوم* و فى رواية قتل أربعة من المشـركين حتى قتل و أسـر عمرو بن أميـة فأتى به الى عامر بن الطفيل فقام و دخل به فى القتلى يستبرئهم و يسأل عن اسم كل واحد و نسبه ثم قال هل من أصحابك من ليس فيهم قال نعم ما رأيت فيهم عامر بن فهيرة مولى أبى بكر الصـدّيق و كان قـد قتله رجل من بنى كلاب قال أى رجل هو فيكم قال من أفضـلنا و أوّل المسـلمين من أصحاب رسول اللّه قال لما قتل رأيته رفع الى السماء* و عن عروة انّ عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم لما قتل و فى أسد الغابة قال عامر بن الطفيل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لما قدم عليه من الرجل الذى لما قتل رأيته رفع بين السماء و الارض حتى رأيت السـماء دونه قال هو عامر بن فهيرة كـذا فى معالم التنزيل* و فى شـرح صـحيح البخارى للكرمانى قال عروة طلب عـامر يومئـذ فى القتلى فلم يوجـد قال و يرون أن الملائكـة دفنته أو رفعته* و روى عن جبار بن سـلمى قاتل عامر بن فهيرة أنه قال لما طعنته بالرمح و أنفذته سـمعته قال فزت و اللّه و رأيته رفع الى السـماء* و فى معجم ما استعجم أنه أخذ من رمحى و صعد به فانطلقت الى ضحاك بن سفيان الكلابى و حكيت له قول عامر بن فهيرة فزت و اللّه قال ضحاك ان مقصوده انك فزت بالجنة فعرض ضحاك علىّ الاسـلام فأسـلمت و كان ما رأيته سببا لاسلامى* و فى الاكتفاء و كان جبار بن سلمى يقول انّ مما دعانى الى الاسلام انى طعنت رجلا منهم بالرمح بين كتفيه فنظرت الى سـنان الرمح حين خرج من صدره فسـمعته يقول فزت و اللّه فقلت فى نفسى ما فاز أ لست قد قتلت الرجـل حتى سـألت بعـد ذلك عن قوله فقالوا الشـهادة فقلت فاز لعمر اللّه* و نقل انّ الضـحاك بن سـفيان كتب الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سـلم يخبره باسـلام جبار و بما رآه من رفع عامر ابن فهيرة الى السماء قال دفنته ملائكة الجنة و رفع روحه الى عليين* و فى صـحيح مسـلم عن أنس دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سـلم على الـذين قتلوا أصـحاب بئر معونـة ثلاثين صـباحا و فى المنتقى

أربعين يدعو على رعل و ذكوان و بنى لحيان و عصية الذين عصوا اللّه و رسوله* قال أنس أنزل اللّه فى الذين قتلوا يوم بئر معونة قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد أى نسخت تلاوته و هو بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضى عنا و رضينا عنه* و فى رواية عنه و أرضانا انتهى كذا وقع فى هذه الرواية و هو يوهم ان بنى لحيان ممن أصاب القراء يوم بئر معونة و ليس كذلك و انما أصاب هؤلاء رعل و ذكوان و عصية و من صحبهم من سليم و أمّا بنو لحيان فهم الذين أصابوا بعث الرجيع و انما أتى الخبر الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عنهم كلهم فى وقت واحد فدعا على الذين أصابوا أصحابه فى الموضعين دعاء واحدا و اللّه أعلم كذا فى المواهب اللدنية* روى انهم لما أسروا عمرو بن أمية و أتوا به الى عامر بن الطفيل و أخبر انه من ضمرة أطلقه و جز ناصيته و أعتقه عن رقبة زعم انها كانت على أمّه فقدم عمرو على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فأخبره الخبر قال هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارها متخوّفا* روى ان ربيعة بن أبى براء بعد موت أبيه طعن عامر بن الطفيل فقتله كذا فى معالم التنزيل* و فى رواية طعنه فى نادى قومه حتى أشرف على الهلاك فقال ان عشت فلا أبالى بذلك و ان مت فدمى لعمى فعاش بعد ذلك حتى ابتلى بغدة كغدة البعير و مات كافرا و يجىء فى الموطن العاشر* و فى معالم التنزيل قتل المنذر بن عمرو و أصحابه الا ثلاثة نفر كانوا فى طلب ضالة لهم أحدهم عمرو

بن أمية الضمرى فلم يرعهم الا الطير تحوم فى السماء يسقط من بين

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۵۴

خراطيمها علق الدم فقال أحد النفر الثلاثة قتل أصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقى رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطه الضربة رفع طرفه الى السماء و فتح عينيه و قال اللّه أكبر الجنة و رب العالمين و رجع صاحباه فلقيا رجلين من بنى سليم و كان بين النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و بين قومهما موادعة فانتسبا الى بنى عامر فقتلاهما* و فى الاكتفاء فخرج عمرو بن أمية حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا معه فى ظلّ هو فيه فسألهما ممن أنتما فقالا من بنى عامر فأمهلهما حتى اذا ناما عدا عليهما فقتلهما و هو يرى انه قد أصاب بهما ثؤرة من بنى عامر فيما أصابوه من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و كان مع العامريين عقد من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و جوار و لم يعلم به عمرو بن أمية و لما قدم المدينة و أخبر النبىّ خبر أصحابه و خبر قتل الرجلين لامه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و قال قتلت قتيلين كان لهما منى جوار لأدينهما فقدم الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قومهما فى ديتهما فخرج فيها الى بنى النضير و ستجىء غزوة بنى النضير بعد وقعة الرجيع*

سرية عاصم بن ثابت الى الرجيع

و فى صفر هذه السنة وقعت وقعة الرجيع و هى سرية عاصم بن ثابت* الرجيع بفتح الراء و كسر الجيم ماء لهذيل و لبنى لحيان ببلاد هذيل بين مكة و عسفان بناحية الحجاز على سبعة أميال من الهدة كانت الوقعة بقرب منه فسميت به كذا فى المواهب اللدنية* و فى الصفوة كان يوم الرجيع على رأس ستة و ثلاثين شهرا من الهجرة و ذكرها فى الوفاء فى السنة الرابعة بعد بئر معونة كما فى هذا الكتاب و قال ثم كانت غزوة الرجيع فى صفر و كانت بئر معونة أوّلها فى المحرم على ما ذكروا اللّه أعلم*

(ذكر عضل و القارة)

* عضل بفتح المهملة و المعجمة بعدها لام بطن من بنى الهون بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون الى عضل بن الديش و القارة بالقاف و تخفيف الراء بطن من الهون أيضا ينسبون الى الديش المذكور* قال ابن دريد القارة أكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا عندها فسموا بها كذا فى المواهب اللدنية و قصة عضل و القارة كانت فى بعث الرجيع لا فى سرية بئر معونة و قد فصل بينهما ابن اسحاق فذكر بعث الرجيع فى أواخر سنة ثلاث و بئر معونة فى أوائل سنة أربع* و ذكر الواقدى ان خبر بئر معونة و خبر اصحاب الرجيع جاء الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فى ليلة واحدة و سياق ترجمة البخارى يوهم ان بعث الرجيع و بئر معونة شىء

واحد و ليس كذلك لانّ بعث الرجيع كان سرية عاصم و خبيب و اصحابهما و هى مع عضل و القارة و بئر معونة كانت سرية القراء و هى مع رعل و ذكوان و كانّ البخارى أدمجها معها لقربها منها و يدل على قربها منها ما فى حديث أنس من تشريك النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بين بنى لحيان و بين بنى عصية و غيرهم فى الدعاء و لم يرد البخارى انهما قصة واحدة و لم يقع ذكر عضل و القارة عنده صريحا و انما وقع ذلك عند ابن اسحاق فانه بعد أن استوفى قصة أحد قال ذكر يوم الرجيع حدّثنى عاصم بن عمرو بن قتادة قال قدم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بعد أحد رهط من عضل و القارة فقالوا يا رسول اللّه انّ فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فبعث معهم ستة من اصحابه* و فى رواية بعث معهم عشرة من اصحابه أسامى سبعة منهم معلومة فى كتب الاحاديث و السير و هم عاصم بن ثابت و مرثد بن ابى مرثد الغنوى و خبيب بن عدى و زيد بن الدثنة و عبد اللّه بن طارق و خالد بن أبى البكير و معتب بن عبيد و أمّا الثلاثة الأخر فكأنهم لم يكونوا من مشاهير القوم و أعيانهم و أصولهم و لذا لم يكن الاهتمام بضبط أسمائهم و أمر عليهم مرثد بن أبى مرثد الغنوى كذا فى بعض كتب السير* و فى الصحيح و أمر عليهم عاصم بن ثابت و هو اصح فخرجوا مع القوم حتى اذا اتوا على الرجيع ماء لهذيل غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم و هم فى رحالهم الا الرجال بأيديهم السيوف و قد غشوهم فأخذوا أسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم انا و اللّه ما نريد قتلكم و لكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة و لكم عهد اللّه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۵۵

و ميثاقه أن لا نقتلكم فأبوا و أمّا مرثد و خالد و عاصم بن ثابت فقالوا و اللّه لا نقبل من مشرك عهدا و قاتلوا حتى قتلوا* و فى البخارى و أمر عليهم عاصم بن ثابت حتى اذا كانوا بالهدة بين عسفان و مكة يقال منها الى عسفان سبعة أميال ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائتى رجل و عند بعضهم فتبعوا لهم بقريب من مائة رام و الجمع بينهما واضح و هو أن تكون المائة الاخرى غير رماة* و فى رواية ابى معشر فى مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا فاكلوا تمر عجوة فسقط نواه بالارض و كانوا يسيرون بالليل و يكمنون بالنهار فجاءت امرأة من هذيل ترعى غنما فرأت النوى فأنكرت صغرهنّ و قالت هذا تمر يثرب فصاحت فى قومها أتيتم فجاءوا فى طلبهم فوجدوهم كمنوا فى الجبل فاتبعوا آثارهم حتى لحقوهم* و فى رواية ابن سعد فلما أحس بهم عاصم و أصحابه لجئوا الى فدفد بفاءين مفتوحتين و مهملتين الاولى ساكنة و هى الرابية المشرفة فأحاط بهم القوم فقالوا لكم العهد و الميثاق ان نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلا فقال عاصم بن ثابت أيها القوم امّا أنا فلا أنزل فى ذمّة كافر و لا أقبل جوار مشرك و لا أضع يدى فى يد مشرك نذرت بذلك و أشهدت اللّه عليه ثم قال اللهمّ أخبر عنا رسولك فاستجاب اللّه لعاصم فأخبر رسوله خبرهم يوم أصيبوا فرماهم بالنبل و جعل يقاتل و يقول

ما علتى و أنا جلدنا بلو القوس فيها وتر عنابل

تزل عن صفحتها المعابلان لم أقاتلكم فأمى هابل

الموت حق و الحياة باطلو كل ما حمّ الاله نازل

بالمرء و المرء إليه آئل

فرماهم بالنبل حتى فنيت نبله*

كرامة عاصم فى حفظ جثته بعد استشهاده

و فى رواية نثر عاصم كنانته فيها سبعة أسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ثم سل سيفه و قال اللهمّ انى حميت دينك صدر النهار فاحم لحمى آخره* و فى الصفوة فجرح رجلين و قتل واحدا و قتلوه بالنبل فقالوا هذا الذى آلت فيه المكية و هى سلافة فأرادوا أن يحتزوا رأسه ليذهبوا به إليها فبعث اللّه مثل الظلة من الدبر بفتح المهملة و سكون الموحدة أى

الزنابير فحمته فلم يستطيعوا أن يحتزوا رأسه فقالوا أمهلوه حتى يمسى فتذهب عنه فلما أمسى أرسل اللّه سيلا فحمله الى حيث أراد اللّه فسمى حمى الدبر و ذلك يوم الرجيع* و فى معالم التنزيل فاحتمل السيل عاصما فذهب به الى الجنة و حمل خمسين من المشركين الى النار* و فى حياة الحيوان ان المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثلوا به فحماه اللّه بالدبر فارتدعوا عنه حتى أخذه المسلمون فدفنوه* و عن عمر بن الخطاب قال ان عاصما نذر أن لا يمس مشركا فلما و فى بنذره عصمه اللّه تعالى عن مساس المشركين اياه فصار عاصم معصوما* روى ان قريشا بعثت الى عاصم ليؤتوا بشىء من جسده يعرفونه فلم يظفروا منه على شىء و كان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر و لعلّ العظيم المذكور عقبة بن أبى معيط فانّ عاصما قتله صبرا بأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بعد ان انصرفوا من بدر و وقع عند ابن اسحاق و كذا فى رواية يزيد بن أبى سفيان انّ عاصما لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعيد و هى أمّ مسافع و جلاس ابنى طلحة العبدرى و كان عاصم قتلهما يوم أحد و كانت قد نذرت حين أصاب ابنيها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن الخمر فى قحفه* قال الطيرى و جعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة فمنعه الدبر أى الزنابير فلم يقدروا منه على شىء و كان عاصم قد أعطى اللّه العهد أن لا يمسه مشرك و لا يمس مشركا و كان عمر لما بلغه خبره يقول يحفظ اللّه العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه فى حياته و انما استجاب اللّه له فى حماية لحمه من المشركين و لم يمنعه من قتله لما أراد اللّه من اكرامه بالشهادة و من كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع لحمة* و أمّا الستة الأخر فاقتدوا بعاصم فقاتلوا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۵۶

حتى قتلوا بالنبل و نزل ثلاثة منهم على العهد و الميثاق و لم يف الكفار بعهدهم و هم خبيب بن عدى و عبد اللّه بن طارق و زيد بن الدثنة بفتح الدال المهملة و كسر المثلثة و فتح النون المشدّدة فأسروا فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها* قال عبد اللّه هذا أوّل الغدر و اللّه لاصبحتكم انّ لى بهؤلاء أسوة يعنى القتلى فجروه و عالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه كذا فى الصفوة و المنتقى* و فى رواية خرجوا بالنفر الثلاثة حتى اذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد اللّه يده من رباطه و أخذ سيفه و جعل يشتدّ فيهم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بمر الظهران كذا ذكره فى الصفوة فانطلقوا بخبيب و زيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة أمّا خبيب فاشتراه بنو الحارث بن عامر بن نفيل بمائة ابل و قيل اشتروه بأمة سوداء و قيل فادوا به أسيرين من هذيل كانا بمكة و كان خبيب قتل الحارث يوم بدر* و فى المنتقى اشترى خبيبا حجير بن أبى اهاب لابن أخته عقبة بن الحارث ليقتله بأبيه* و أمّا زيد بن الدثنة فاشتراه صفوان بن أمية بخمسين رأسا ليقتله بأبيه و كان قتل يوم بدر و قيل اشترك جماعة فى ابتياعه و قيل حين أتوا بهما الى مكة كان ذا القعدة فحبسوا كل واحد منهما فى مكان على حدة حتى تخرج الاشهر الحرم فيقتلوهما فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا على قتله و تخرج الاشهر الحرم فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحدّ بها يعنى يحلق عانته فأعارته فدرج بنى لها و هى غافلة حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه* و فى رواية فغفلت عن ابن لها صغير فأقبل إليه الصبىّ فأجلسه عنده و الموسى بيده ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال أ تخشين أن أقتله ما كنت لا فعل ذلك قالت و اللّه ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب و اللّه لقد وجدته يوما يأكل قطفا من عنب فى يده مثل رأس الرجل و انه لموثق بالحديد و ما بمكة ثمرة و ما كان إلّا رزق رزقه اللّه خبيبا و هذه كرامة جعلها اللّه تعالى لخبيب و آية على الكفار و برهان لنبيه لتصحيح رسالته*

دقيقة فى أنّ الكرامة ثابتة للاولياء

و الكرامة للاولياء ثابتة مطلقا عند أهل السنة و لكن استثنى بعض المحققين منهم كالعالم الربانى أبى القاسم القشيرى ما وقع به التحدى لبعض الأنبياء قال و لا يصلون الى مثل ايجاد ولد من غير أب و نحو ذلك و هذا أعدل المذاهب فى ذلك و ان اجابة الدعوة فى الحال و تكثير الطعام و المكاشفة بما يغيب عن العين و الاخبار بما سيأتى و نحو ذلك قد كثر جدّا حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب الى الصلاح كالعادة فانحصر الخارق الآن فى نحو ما قاله القشيرى و تعين تقييد ما أطلق بان كل معجزة وجدت لنبىّ تجوز أن

تقع كرامة لولى و وراء ذلك ان الذى استقرّ عند العامّة ان خرق العادة يدل على ان من وقع له ذلك يكون من أولياء اللّه و هو غلط فانّ الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر و كاهن و راهب فيحتاج من يستدلّ بذلك على ولاية أولياء اللّه الى فارق و أولى ما ذكروه أن يختبر حال من وقع له فان كان متمسكا بالاوامر الشرعية و النواهى كان علامة على ولايته و من لا فلا و اللّه أعلم و قد مرّ نحوه فى أوائل الكتاب* و لما انسلخ الاشهر الحرم أخرجوا خبيبا و زيدا من الحرم الى التنعيم ليقتلوهما فى الحل و نصبوا خشبة و حضر أكثر أهل مكة و اجتمع خبيب و زيد فى الطريق فتواصوا بالصبر و الثبات على ما يلحقهما من المكاره قال لهم خبيب دعونى أركع ركعتين فتركوه فركع ركعتين و قال و اللّه لو لا أن تحسبوا أن ما بى جزع لزدت و عند موسى بن عقبة انه صلاهما فى موضع مسجد التنعيم و قال اللهمّ أحصهم عددا و اقتلهم بددا يعنى متفرّقين و لا تبق منهم أحدا فلم يحل الحول و منهم أحد حيّ كذا فى المواهب اللدنية* قال معاوية بن أبى سفيان كنت فيمن حضر قتل خبيب و لقد رأيت أبا سفيان حين دعا خبيب اللهمّ أحصهم عددا يلقينى الى الارض فرقا من دعوته و كانوا يقولون ان الرجل اذا دعا عليه أحد فاضطجع زلت عنه الدعوة* و قال حويطب بن عبد العزى جعلت اصبعى فى أذنى و هربت من ذلك المكان* و قال حكيم بن حزام تخبأت وراء شجرة أو قال بأصل شجرة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۵۷

و عن ابن اسحاق أنه قال أكثر الذين حضروا قتل خبيب ابتلوا ببلاء و كان ممن حضره يومئذ سعد بن عامر بن جذيم الجمحى ثم اسلم و استعمله عمر بن الخطاب على بعض الشأم و يروى على حمص و كان تصيبه غشية بين ظهرى القوم فذكر ذلك لعمر و قيل ان الرجل مصاب فسأله عمر فى قدمة قدمها عليه فقال يا سعد ما هذا الذى يصيبك قال و اللّه يا امير المؤمنين ما بى من بأس و لكننى كنت فيمن حضر خبيب بن عدى حين قتل و سمعت دعوته فو اللّه ما خطرت على قلبى و أنا فى مجلس قط الا و غشى علىّ فزادته عند عمر خيرا* و فى رواية بريدة بن سفيان قال خبيب اللهم انى لا اجد من يبلغ رسولك منى السلام فبلغه* و فى رواية أبى الاسود عن عروة جاء جبريل الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فأخبره بذلك الحديث ثم أنشأ خبيب يقول

فلست أبالى حين اقتل مسلماعلى ايّ شق كان للّه مصرعى

و ذلك فى ذات الاله و ان يشأيبارك على أوصال شلو ممزع

الى اللّه أشكو غربتى بعد كربتىو ما أرصد الاحزاب لى عند مصرعى و ساق ابن اسحاق هذه الابيات ثلاثة عشر بيتا قال ابن هشام و من الناس من ينكرها لخبيب و الاوصال جمع وصل و هو العضو و الشلو بكسر المعجمة الجسد و يطلق على العضو لكن المراد به هاهنا الجسد كذا فى المواهب اللدنية قال أبو هريرة كان خبيب أوّل من سنّ الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا لانه فعله فى حياته صلّى اللّه عليه و سلم فاستحسن ذلك من فعله و قررها و استحسن المسلمون فبقى سنة و الصلاة خير ما ختم به عمل العبد

دعاء زيد بن حارثة و استجابته

و قد صلّى هاتين الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و ذلك فى حياته عليه السلام كما روى السهيلى بسنده الى الليث بن سعد قال بلغنى أن زيد ابن حارثة اكترى بغلا من رجل بالطائف اشترط عليه المكرى أن ينزله حيث شاء قال فمال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا فى الخربة قتلى كثيرة قال فلما أراد أن يقتله قال له دعنى أصلّ ركعتين قال صلّ فقد صلّى قبلك هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئا قال فلما صليت أتانى ليقتلنى فقلت يا ارحم الراحمين قال فسمعت صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلب فلم ير شيئا فرجع الىّ فناديت يا ارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس على فرس فى يده حربة من حديد و فى رأسها شعلة نار فطعنه بها فأنفذ من ظهره فوقع ميتا ثم قال لما دعوت المرّة الاولى يا أرحم الراحمين كنت فى السماء السابعة فلما دعوت الثانية يا ارحم الراحمين كنت فى السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة أتيتك انتهى* و فى سيرة مغلطاى ذكر بعضهم ان هذه القصة وقعت لاسامة بن زيد و الصواب زيد بن حارثة والد أسامة و وقع فى رواية أبى الاسود عن عروة فلما وضعوا السلاح فى خبيب و هو مصلوب

نادوه و ناشدوه أ تحب ان محمدا مكانك قال لا و اللّه ما احب أن يفديني بشوكة في قدمه و سيجيء مثل هذا لزيد بن الدثنة و لا مانع من التعدّد قال سعيد بن عامر بن جذيم قد بضعت قريش لحم خبيب ثم حملوه على جذعة بحيث كان وجهه الى المدينة قال لا يضرّني صرف وجهي عن الكعبة فان اللّه تعالى قال فأينما تولوا فثمّ وجه اللّه فقالوا له ارجع عن دين محمد فقال لا ارجع أبدا قالوا و اللات و العزى ان لم ترجع نقتلك قال ان قتلى في اللّه لقليل ثم قال اللهم انك تعلم انه ليس أحد حواليّ أن يبلغ رسولك سلامي فابلغه سلامي قال زيد بن أسلم كنت في جماعة عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اذ ظهر عليه أثر الوحي فقال و عليك السلام و رحمة اللّه و بركاته ان قريشا قتلوا خبيبا و هذا جبريل أتى بسلامه* و في الاكتفاء زعموا أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال و هو جالس في ذلك اليوم الذي قتلا فيه و عليكما أو و عليك السلام خبيب قتلته قريش لا ندري أ ذكر ابن الدثنة معه أم لا ثم ان قريشا طلبوا جماعة ممن قتل آباؤهم و أقرباؤهم ببدر فاجتمع اربعون منهم بأيديهم الرماح

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۵۸

و الحراب و قالوا لهم ان هذا الرجل قتل آباءكم فطعنوه بالحراب و الرماح فتحرّك خبيب على الخشبة فانقلب وجهه الى الكعبة فقال الحمد للّه الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضي لنفسه و لنبيه و للمؤمنين* و في الكشاف صلبه أهل مكة و جعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحوّل وجهي نحو قبلتك فحوّل اللّه وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحوّله فقام إليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فطعنه في صدره حتى أنفذ من ظهره فعاش ساعة و به رمق فأقر فيها بالتوحيد و بنبوّة محمد صلى اللّه عليه و سلم ثم مات رضي اللّه عنه و له كرامات كثيرة يطول الكتاب بذكرها ثم أسلم أبو سروعة و روى الحديث و له في صحيح البخاري ثلاثة أحاديث ثم أتى بزيد بن الدثنة الى الخشبة فاقتدى بخبيب فصلى ركعتين فحملوه على الخشبة و قالوا له مثل ما قالوا لخبيب من الرجوع عن الدين و التخويف بالقتل فأجابهم بمثل ما أجابهم خبيب* و في الصفوة و حضر نفر من قريش فيهم أبو سفيان فقال قائل يا زيد أنشدك اللّه أ تحب أنك الآن في أهلك و مالك و أن محمدا عندنا مكانك و يقال ان الذي قال ذلك لزيد أبو سفيان قال و اللّه ما أحب أن محمدا يشاك في مكانه شوكة تؤذيه و أنا جالس في أهلي فقال ابو سفيان و اللّه ما رأيت من قوم قط أشدّ حبا لصاحبهم من أصحاب محمد له* و في رواية قال ابو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا فقتله نسطاس بكسر النون عبد صفوان بن أمية و قد مرّ مثل هذا الخبيب* روى ان اللحيانيين ذهبوا الى سلافة بنت سعيد لطلب الابل المائة التي جعلتها على قتل عاصم فأبت و قالت جعلتها لمن يأتيني برأسه أو رأس واحد ممن قتل ابني و ما أتيتم به فرجعوا خائبين خاسرين و روى أن المشركين تركوا خبيبا على الخشبة ليراه الوارد و الصادر فيذهب بخبره الى الاطراف و لما بلغ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم الخبر قال أيكم يختزل خبيبا عن خشبته و له الجنة قال الزبير بن العوّام أنا يا رسول اللّه و صاحبي المقداد بن الاسود فخرجا من المدينة يمشيان و يسيران بالليل و يكمنان بالنهار حتى أتيا التنعيم ليلا و اذا حول الخشبة أربعون من المشركين نيام نشاوى فأنزلاه فاذا هو رطب يتثنى لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوما و يده على جراحته و هي تبض دما اللون لون الدم و الريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه و سارا فانتبه الكفار و قد فقدوا خبيبا فأخبروا قريشا فركب منهم سبعون رجلا فلما لحقوا بهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير ما جرّأكم علينا يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير بن العوام و أمي صفية بنت عبد المطلب و صاحبي المقداد بن الاسود أسدان رابضان حاميان حافظان يدفعان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم و ان شئتم نازلتكم و ان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة و قدما على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و جبريل عنده فقال يا محمد ان الملائكة تباهي بهذين من أصحابك فنزل فيهما و من الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات اللّه الآية و قيل نزلت في عليّ حين نام على فراش رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ليلة الغار كما مرّ في معالم التنزيل* و قال الاكثرون نزلت في صهيب بن سنان الرومي أخذه المشركون في رهط من المؤمنين يعذبونه فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم أمنكم كنت أو من غيركم فهل لكم أن تأخذوا ما لي و تذرونني و ديني ففعلوا* و في الصفوة عن عمرو بن أميّة الضمري ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بعثه وحده عينا الى

قريش قال فجئت الى خشبة خبيب و أنا أتخوّف العيون فرقيت فيها فحللت خبيبا فوقع الى الارض فانتبذت عنه بعيدا ثم التفت فلم أر خبيبا و لكأنما ابتلعته الارض فلم ير لخبيب أثر حتى الساعة*

بعث عمرو بن أمية الى أبى سفيان بن حرب

و فى هذه السنة كان بعث عمرو بن أمية الضمرى الى أبى سفيان بن حرب بمكة* فى الاكتفاء بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عمرو بن أمية الضمرى بعد مقتل خبيب و أصحابه الى مكة و أورد فى المواهب اللدنية و سيرة مغلطاى بعث عمرو بن أمية فى السنة السادسة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۵۹

بعد سرية كرز بن جابر و قبل الحديبية كما سيجىء و أمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب و بعث معه جبار ابن صخر الانصارى أو سلمة بن أسلم فخرجا حتى قدما مكة و حبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمر و لو أنا طفنا بالبيت و صلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا بأفنيتهم فقال كلاهما ان شاء اللّه قال عمرو فطفنا بالبيت و صلينا ثم خرجنا نريد أبا سفيان فو اللّه انا لنمشى بمكة اذ نظر الىّ رجل من أهل مكة فعرفنى فقال عمرو بن أمية و اللّه ان قدومهما الا لشرّ فقلت لصاحبى النجاء فخرجنا نشتدّ حتى صعدنا فى الجبل و خرجوا فى طلبنا حتى اذا علونا الجبل يئسوا منا فرجعوا فدخلنا كهفا فى الجبل فبتنا و قد أخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يسوق فرسا و يخلى عليها فغشينا و نحن فى الغار فقلت ان رآنا صاح بنا فأخذنا فقتلنا قال و معى خنجر أعددته لابى سفيان فخرجت إليه فضربته على ثديه فصاح صيحة أسمع أهل مكة و رجعت و دخلت مكانى و جاءه الناس يشتدّون و هو بآخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن أمية الضمرى و غلبه الموت فمات مكانه و لم يدلل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبى لما أمسينا النجاء فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس و هم يحرسون جيفة خبيب بن عدى فقال أحدهم و اللّه ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو ابن أمية الضمرى لو لا انه بالمدينة لقلت انه عمرو بن أمية فلما حاذى عمرو الخشبة شدّ عليها فاحتملها و خرج هو و صاحبه يشتدّان و خرجوا وراءه حتى أتى جرفا بمهبط ياجج فرمى بالخشبة فغيبه اللّه عنهم فلم يقدروا عليه قال عمرو بن أميّة و قلت لصاحبى النجاء حتى تأتى بعيرك فتقعد عليه فانى شاغل عنك القوم و كان الانصارى لا راحلة له قال و مضيت حتى خرجت على صجنان ثم أويت الى جبل فدخلت كهفا فبينا أنا فيه دخل علىّ شيخ من بنى الديل أعور فى غنيمة فقال من الرجل قلت من بنى بكر فمن أنت قال من بنى بكر قلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

و لست بمسلم ما دمت حيا و لا دان لدين المسلمينا فقلت فى نفسى ستعلم فأمهلته حتى اذا نام أخذت قوسى فجعلت سيتها فى عينه الصحيحة ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ثم سلكت ركونة حتى اذا هبطت البقيع اذا رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما عينا الى المدينة ينظران و يتجسسان فقلت استأسرا فأبيا فرميت أحدهما بسهم فقتلته و استأسرت الآخر فأوثقته رباطا و قدمت به المدينة هذا ما فى الاكتفاء* و قد مرّ أن القسطلانى أورد فى المواهب اللدنية بعث عمرو بن أمية الضمرى الى أبى سفيان فى السنة السادسة بعد سرية كرز بن جابر و قبل الحديبية و قال بعد ذكر سرية كرز بن جابر ثم سرية عمرو بن أمية الضمرى الى أبى سفيان بن حرب بمكة لانه أرسل الى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم من يقتله من العرب غدرا فأقبل الرجل و معه خنجر ليغتاله فلما رآه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال ان هذا ليريد غدرا فلما دنا قال أين ابن عبد المطلب قال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أنا ابن عبد المطلب فأقبل إليه كأنه يسارّه فجذبه أسيد بن حضير بداخلة ازاره فاذا بالخنجر فسقط فى يده فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أصدقنى ما أنت قال و أنا آمن قال نعم فأخبره بخبره فخلى عنه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فأسلم الرجل و أقام بالمدينة أياما ثم استأذن و ذهب الى بلاده و لم يعرف بعد ذلك خبره و بعث رسول اللّه عمرو بن أمية و معه سلمة بن أسلم و يقال جبار بن صخر الى أبى سفيان و قال ان أصبتما منه غرة فاقتلاه فمضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلا فرآه معاوية بن أبى سفيان

فأخبر قريشا بمكانه فخافوه و طلبوه و كان فاتكا فى الجاهليـة فحشـد له أهل مكـة و تجمعوا فهرب عمرو و سـلمة فلقى عمرو عبيد اللّه بن مالـك التيمى فقتله و قتل آخر و لقى رسولين لقريش بعثتهما يتجسـسان الخبر فقتل أحـدهما و أسـر الآخر فقـدم به المدينـة فجعل عمر و يخبر رسول اللّه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۶۰

خبره و هو صلّى اللّه عليه و سلم يضحك*

غزوة بنى النضير

و فى هـذه السـنة وقعت غزوة بنى النضـير بفتح النون و كسـر الضاد المعجمة قبيلة كبيرة من اليهود فى ربيع الاوّل سـنة أربع و ذكر ابن اسـحاق هناك* قال السهيلى و كان ينبغى أن يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بن خالد و غيره عن الزهرى قال كانت غزوة بنى النضير على رأس ستة أشـهر من وقعـة بـدر قبل أحـد و رجـح الـداودى ما قاله ابن اسـحاق من أن غزوة بنى النضـير بعـد بئر معونـة كـذا فى المواهب اللدنيـة و كانت منازلهم بناحيـة الفرع و ما يقربها بقريـة يقال لها زهرة و كان النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم حين قـدم المـدينة صالحه بنو النضـير على أن لا يقاتلوه و لا يقاتلوا معه* و لما غزا رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم بدرا و ظهر على المشركين قالت بنو النضـير و اللّه انه النبىّ الـذى وجـدنا نعته فى التوراة لا تردّ له رايـة فلما غزا أحدا و هزم المسـلمون ارتابوا و أظهروا العداوة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سـلم و المسـلمين و نقضوا العهـد الـذى كان بينهم و بين رسول اللّه و ركب كعب بن الاشـرف فى أربعين من اليهود فأتوا قريشا* و دخل أبو سـفيان المسـجد الحرام فى أربعين من قريش و كعب فى أربعين من اليهود و أخذ بعضـهم على بعض الميثاق بين الاسـتار و الكعبة ثم رجع كعب و أصـحابه الى المدينة فنزل جبريل و أخبر النبىّ بما عاقد عليه كعب و أبو سـفيان فأمر النبىّ صلّى اللّه عليه و سـلم بقتل كعب بن الاشـرف فقتله محمد بن مسـلمة* و كان النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم اطلع منهم على خيانة حين اتاهم يسـتعينهم فى ديـة الرجلين اللـذين قتلهمـا عمرو بن أميـة الضـمرى فى منصـرفه من بئر معونـة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصـن فعصـمه اللّه و أخبره بـذلك جبريـل كما سـيجىء الآن كـذا فى المـدارك و معالم التنزيل و اللفظ له* و فى المنتقى ثم ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خرج يوم السبت و صلّى فى مسجد قباء و معه نفر من أصحابه منهم أبو بكر و عمرو على و الزبير و طلحة و سعد بن معاذ و أسـيد بن حضـير و سـعد بن عبادة ثم أتى منازل بنى النضـير و كلمهم فى دية الرجلين من بنى سـليم اللذين قتلهما عمرو بن أمية الضـمرى و يستعينهم فى عقلهما و كانوا قد عاهدوا النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم على ترك القتال و على أن يعينوه فى الديات كما مرّ و كـان لهم حلف مع بنى عـامر قـالوا نعم يـا أبا القاسم قـد آن لك أن تأتينا و تسألنا حاجـة اجلس حتى نطعمك و نعطيك الـذى تسألنـا فجلس رسول اللّه الى حـدار يهودى و جلس أصـحابه فهمّ اليهودى بالغـدر فخلا بعض الى بعض قالوا انكم لن تجـدوا محمـدا أقرب منه الآن فمن يظهر على هذا البيت و يطرح عليه صـخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا قيل كان ذلك باشارة من حيى بن أخطب فقال سـلام بن مشـكم لا تفعلوا و اللّه ليخبرن بما هممتم به فجاء عمرو بن جحاش الى رحى عظيمـة ليطرحها عليه فأمسك اللّه يـده و عصـمه و جاء جبريل فأخبره فخرج رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا و قال لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من أصـحابى فسألك عنى فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك علىّ حتى انصبوا إليه ثم تبعوه و لحقوا به كذا فى المنتقى* و فى الاكتفـاء خرج راجعـا الى المدينـة و ترك أصـحابه فى مجلسـهم فلما اسـتلبث النبىّ أصـحابه قاموا فى طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينـة فسـألوه عنه فقـال لقيته داخلا المدينـة فـأقبلوا حتى انتهوا إليه فقـالوا قمت و لم تشـعرنا يا رسول اللّه فقال همت يهود بالغـدر فأخبرنى اللّه بذلك فقمت* و بعث إليهم رسول اللّه محمد بن مسـلمة أن اخرجوا من بلدتى و لا تساكنونى و قد هممتم بما هممتم به و قـد أجلتكم عشـرا فمن رؤى منكم بعـد ذلك ضـربت عنقه فمكثوا أياما يتجهزون و تكاروا من اناس ابلا و أرسل إليهم عبد اللّه بن أبىّ ابن سلول لا تخرجوا و أقيموا فان معى ألفين من قومى و غيرهم يدخلون حصونكم فيموتون عن آخرهم معكم و تمدّكم قريظة و

حلفاؤكم من غطفان فطمع حيى بن أخطب فيما قاله ابن أبيّ ابن سلول فأرسلوا الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم انا لا نخرج فاصنع ما بدا لك فكبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كبر المسلمون لتكبيره و

قال حاربت

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۶۱

يهود فسار إليهم النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فى أصحابه فصلوا العصر بفضاء بنى النضير* و روى أيضا من طريق عكرمة ان غزوتهم كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف كذا فى الوفاء* و فى المدارك مشى المسلمون إليهم على أرجلهم لانه على ميلين من المدينة و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على حمار فحسب و علىّ رضى اللّه عنه يحمل رايته و استخلف على المدينة ابن أم مكتوم* و فى معالم التنزيل فلما صار إليهم النبيّ صلى اللّه عليه و سلم وجدهم ينوحون على كعب بن الاشرف و قالوا يا محمد واعية على اثر واعية و باكية على اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا نبك على شجونا ثم نأتمر أمرك فقال النبيّ اخرجوا من المدينة* و فى المنتقى و لما رأوا رسول اللّه قاموا على حصونهم معهم النبل و الحجارة و اعتزلتهم قريظة و خفر لهم ابن أبيّ و حلفاؤهم من غطفان و حاصرهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خمسة عشر يوما* و فى الوفاء و سيرة ابن هشام حاصرهم ست ليال و فى معالم التنزيل و لما نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بنى النضير و كانوا أهل حصون و عقار و نخل كثيرة و تحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخيلهم و احراقها فلما رأى أعداء اللّه ان المسلمين يقطعونها شق عليهم فجزعوا عند ذلك و قالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح أ فمن الصلاح عقر الشجر و قطع النخل و هل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد فى الارض و قالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد و أنتم تفسدون دعوا أصول النخل فانما هى لمن غلب عليها فوجد المسلمون فى أنفسهم من قولهم و خشوا أن يكون ذلك فسادا فاختلفوا فى ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه ما أفاء اللّه علينا* و قال بعضهم بل نغيظهم بقطعها فأخبر اللّه تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن اللّه و اختلفوا فى اللينة فقال قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة و هو قول عكرمة و قتادة* و فى رواية بازان عن ابن عباس قال كان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم أمر بقطع نخلهم الا العجوة و أهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الالوان واحدها لون و لينة* و قال الزهرى هى ألوان النخل كلها الا العجوة* و قال مجاهد و عطية هى النخل كلها من غير استثناء* و قال العوفى عن ابن عباس هى لون من النخل* و قال سفيان هى كرام النخل* و قال مقاتل هى ضرب من النخل يقال لتمرها اللون و هى شديدة الصفرة يرى نواها من خارج تغيب فيها الأضراس و كانت من أجود تمرهم و أحبها إليهم و كانت النخلة الواحدة منها ثمن وصيف و أحب إليهم من وصيف فلما رأوهم يقطعونها شق عليهم و قيل قطعوا نخلة و أحرقوا نخلة و قيل كان جميع ما قطعوا و أحرقوا ست نخلات* و عن ابن عمر رضى اللّه عنهما أن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم حرق نخل بنى النضير و لها يقول حسان بن ثابت و هان على سراة بنى لؤىّحريق بالبويرة مستطير و أجاب سفيان و لم يكن أسلم حينئذ

أدام اللّه ذلك من صنيعو حرق فى نواحيها السعير

ستعلم أينا منها بنزهو تعلم أى أرضينا نضير و فى روضة الاحباب أن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم أمر أبا ليلى المازنى و عبد اللّه بن سلام بقطع نخيلهم أما أبو ليلى فكان يقطع أجود أنواع التمر و هى العجوة و يقول قطع العجوة أشدّ عليهم و أما عبد اللّه بن سلام فكان يقطع أردأ أنواع التمر و هو تمر يقال له اللون و يقول انى أعلم ان اللّه سيجعلها للمسلمين فأترك الاجود لهم فأنزل اللّه تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فباذن اللّه و ليخزى الفاسقين فلم يغث بنى النضير أحد و لم يقدر ابن أبى أن يصنع شيئا فجهدهم الحصار و ضاقت عليهم الاحوال و قذف اللّه فى قلوبهم الرعب حتى أرسلوا الى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم انا نخرج من بلادك فقال لهم رسول اللّه اخرجوا و لكم دماؤكم و ما حملت الابل الا الحلقة و ولى اخراجهم محمد بن مسلمة فاحتملوا أبواب

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۶۲

بيوتهم فكانوا يخربون بيوتهم و يهدمونها و يحملون ما يوافقهم من أخشابها كذا فى الوفاء* و فى معالم التنزيل قال الزهرى لما

صالحهم النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم على أن لهم ما أقلت الابل و أيسوا من منازلهم و تيقنوا بخروجهم منها كانوا ينظرون الى منازلهم فيهدمونها و ينزعون منها الخشب ما يستحسنونها فيحملونها على ابلهم و يخرب المؤمنون بواقيها و ذلك قوله تعالى يخربون بيوتهم بأيديهم و أيدى المؤمنين قال ابن زيد كانوا يقلعون العمد و ينقضون السقف و ينقبون الجدر و ينزعون الخشب حتى الاوتاد و يخربونها حتى لا يسكنها المؤمنون حسدا و بغضا* و فى رواية لما أرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إليهم يأمرهم بالخروج من بلدته قالوا الموت أقرب إلينا من ذلك فتنادوا بالحرب و دس إليهم المنافقون عبد اللّه بن أبيّ بن سلول و أصحابه أن لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم و لا نخذلكم و لننصرنكم و لئن أخرجتم لنخرجنّ معكم فدربوا على الازقة و حصنوها ثم انهم أجمعوا الغدر فأرسلوا الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن اخرج فى ثلاثين من أصحابك و يخرج منا ثلاثون حتى نلتقى فى فضاء فيستمعون منك ان صدّقوك و آمنوا بك آمنا كلنا ففعل النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فخرج إليه ثلاثون حبرا من اليهود فأرسلوا إليه كيف نفهم و نحن ستون رجلا اخرج فى ثلاثة من أصحابك و نخرج إليك ثلاثة من أصحابنا فيسمعون منك فخرج النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فى ثلاثة من أصحابه و خرج ثلاثة من اليهود و اشتملوا على الخناجر و أرادوا المكر برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأرسلت امرأة ناصحة من بنى النضير الى أخيها و هو رجل مسلم من الانصار فأخبرته بما أراد بنو النضير من الغدر فأقبل أخوها سريعا حتى أدرك النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فسارّه بمكرهم قبل أن يصل النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم إليهم فرجع فلما كان من الغد غدا عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالعسكر فحاصرهم احدى و عشرين ليلة فقذف اللّه فى قلوبهم الرعب و أيسوا من نصر المنافقين فسألوا الصلح فأبى عليهم الا أن يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء و على أن لهم ما أقلت الابل من أموالهم الا السلاح* و قال ابن عباس على ان يحمل أهل كل ثلاثة أبيات على بعير واحد ما شاءوا من متاعهم و للنبيّ صلّى اللّه عليه و سلم ما بقى* و قال الضحاك أعطى كل ثلاثة نفر بعيرا و سقاء فتجهزوا و تجملوا و تحملوا على ستمائة بعير و حملوا النساء و الابناء و الاموال فخرجوا معهم الدفوف و المزامير و القيان يعزفن خلفهم و يظهرون الجلادة فعبروا من سوق المدينة و تفرّقوا فى البلاد فذهب بعضهم الى الشأم الى أذرعات و أريحاء و لحق أهل بيتين و هم آل أبى الحقيق و آل حيى بن أخطب بخيبر* قال ابن اسحاق كان اجلاء بنى النضير حين رجع النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم من أحد و فتح بنى قريظة مرجعه من الاحزاب و بينهما سنتان أكثر الروايات على انه كان أموال بنى النضير و عقارهم فيئا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خاصة له خصه اللّه بها حبسا لنوائبه لم يخمسها و لم يسهم منها لاحد كما هو مذهب الامام أبى حنيفة رحمه اللّه* و ورد فى بعض الروايات أنه خمسها و ذهب إليه الامام الشافعى رحمه اللّه و أعطى منها ما أراد لمن أراد و وهب العقار للناس و كان يعطى من محصول البعض أهله و عياله نفقة سنة و يجعل ما بقى حيث يجعل مال اللّه* و فى المهمات المال المأخوذ من الكفار ينقسم الى ما يحصل من غير قتال و ايجاف خيل و ركاب و الى حاصل بذلك و يسمى الاوّل فيئا و الثانى غنيمة* و فى المدارك أن ما خوّل اللّه رسوله من أموال بنى النضير شىء لم يحصلوه بالقتال و الغلبة و لكن سلطه اللّه عليهم و على ما فى أيديهم فالامر فيه مفوّض إليه يضعه حيث يشاء و لا يقسمه قسمة التى قوتل عليها و أخذت عنوة قهرا فقسمها بين المهاجرين و لم يعط الانصار الا ثلاثة منهم لفقرهم أبا دجانة سماك بن خرشة و سهل بن حنيف و الحارث بن الصمة و كذا فى معالم التنزيل و لابى داود أعطى أكثر المهاجرين و قسمها بينهم و أعطى رجلين من الانصار ذوى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۶۳

حاجة لم يعط غيرهما منهم و بقى منها صدقته التى فى أيدى بنى فاطمة و قيل أعطى سعد بن معاذ سيف أبى الحقيق و كان مشهورا بالجودة* و فى روضة الاحباب قد ثبت أن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لما قدم المدينة آخى بين المهاجرين و الانصار كما مرّ فى وقائع السنة الاولى من الهجرة فذهب كل واحد من الانصار برجل من المهاجرين الى منزله و كفاه مئونة ما يحتاج إليه و هكذا كان الانصار يعملون بالمهاجرين ثم تنافسوا فيهم حتى آل أمرهم الى القرعة فيقترعون فيما بينهم فأى أنصارى تخرج القرعة باسمه يذهب

بالمهاجرى فبلغت مواساتهم و معاونتهم الى المرتبة القصوى حتى قال سعد بن الربيع الانصارى لاخيه عبد الرحمن بن عوف المهاجرى هلم أقسم مالى بينى و بينك نصفين أو شطرين ولى امرأتان انظر أعجبهما إليك فسمها لى أطلقها أو قال أنزل عنها فاذا انقضت عدّتها فتزوّجها قال له عبد الرحمن بارك اللّه فى أهلك و مالك و هكذا كان ديدن الانصار فى مواساتهم الى أن جعل اللّه أموال بنى النضير فيئا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فجمع الانصار ثم حمد اللّه و أثنى على الانصار و ذكر اعانتهم و امدادهم و احسانهم و اسعادهم للمهاجرين ثم قال يا معشر الانصار ان اللّه تبارك و تعالى أعطانا أموال بنى النضير ان شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم و دياركم و تشاركونهم فى هذه القسمة و ان شئتم كانت لكم دياركم و أموالكم و لم يقسم لكم شيء من هذه الاموال* قال السعدان سعد بن معاذ و سعد بن عبادة يا رسول اللّه بل نحب أن نقسم ديارنا و أموالنا على المهاجرين الذين تركوا ديارهم و أموالهم و عشائرهم و خرجوا حبا للّه و لرسوله و نؤثرهم بالقسمة و لا نشاركهم فيها* و فى الوفاء روى ابن أبى شيبة عن الكلبى قال لما ظهر النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم على أموال بنى النضير قال للانصار ان اخوانكم من المهاجرين ليست لهم أموال فان شئتم قسمت هذه الاموال بينكم و بينهم جميعا و ان شئتم أمسكتم أموالكم فقسمت هذه فيهم قالوا بل اقسم هذه فيهم و اقسم لهم من أموالنا ما شئت انتهى فلما قال السعدان ذلك اقتدى بهما سائر الانصار فقالوا مثل ذلك ففرح النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و قال اللهم ارحم الانصار و أبناء الانصار و أبناء أبناء الانصار فأنزل اللّه فيهم و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة أى يقدّمون اخوانهم من المهاجرين و يختارونهم بأموالهم و منازلهم على أنفسهم و لو كان بهم فاقة و حاجة الى ما يؤثرون كذا فى معالم التنزيل فقسم أموال بنى النضير على المهاجرين حسبما اقتضته المصلحة فعين لابى بكر و عمر و عبد الرحمن بن عوف و صهيب و أبى سلمة بن عبد الاسد المخزومى ضياعا معروفة و من الانصار أعطى سهل بن حنيف و أبا دجانة شيئا لفقرهما و حاجتهما كذا قاله ابن اسحاق

* وفاة زينب بنت خزيمة

و فى ربيع الآخر من هذه السنة توفيت زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية و كانت تدعى فى الجاهلية أم المساكين ذكره أبو عمرو و كان صلّى اللّه عليه و سلم تزوّجها فى سنة ثلاث و لبثت عنده شهرين أو ثمانية كما مرّ و دفنت بالبقيع ذكره الفضائلى*

غزوة ذات الرقاع

و فى هذه السنة كانت غزوة ذات الرقاع و أوردها مغلطاى فى سيرته بعد غزوة بدر الصغرى اختلف فيها متى كانت ففى خلاصة الوفاء بعد غزوة بنى النضير بشهرين و عشرين يوما و فى المواهب اللدنية عند ابن اسحاق بعد بنى النضير سنة أربع فى شهر ربيع الآخر و بعض جمادى الاولى و عند ابن سعد و ابن حبان فى المحرّم سنة خمس كذا فى المنتقى و جزم أبو معشر بأنها بعد بنى قريظة فى ذى القعدة سنة خمس فتكون ذات الرقاع فى آخر هذه السنة و أوّل التى تليها* قال فى فتح البارى قد جنح البخارى الى أنها كانت بعد خيبر و استدل لذلك بأمور و مع ذلك ذكرها قبل خيبر فلا أدرى هل تعمد ذلك تسليما لاهل المغازى انها كانت قبلها أو انّ ذلك من الرواة عنه أو اشارة الى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين احداهما قبل خيبر و الاخرى بعدها كما أشار إليه البيهقى على أن أصحاب المغازى مع جزمهم بأنها

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۶۴

كانت قبل خيبر مختلفون فى زمانها انتهى و الذى جزم به ابن عقبة تقدّمها لكن تردد فى وقتها فقال لا ندرى كانت قبل بدر أو بعدها أو قبل أحد أو بعدها كذا فى المواهب اللدنية و أوردها مغلطاى فى سيرته بعد غزوة بدر الصغرى و هى غزوة كانت بأرض غطفان من نجد سميت ذات الرقاع لان الظهر كان قليلا و اقدام المسلمين نقبت من الحفاء فلفوا عليها الخرق و هى الرقاع هذا هو الصحيح فى تسميتها و قد ثبت هذا فى الصحيح عن أبى موسى الاشعرى و قيل سميت به بجبل هناك يقال له الرقاع لان فيه بياضا و حمرة و سوادا

و قيل سميت بشجرة هناك يقال لها ذات الرقاع و قيل لان المسلمين رقعوا راياتهم و يحتمل أن تكون هذه الامور كلها وجدت فيها و شرعت صلاة الخوف فى غزوة ذات الرقاع و قيل فى غزوة بنى النضير كذا فى شرح مسلم للنووى و فى أسد الغابة لابن الاثير و قيل ان فيها قصرت الصلاة و فيها نزلت آية التميم و سببها أن قادما قدم المدينة فأخبر بأن أنمارا و ثعلبة و غطفان قد جمعوا جموعا بقصد المسلمين فبلغ ذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان و خرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم فى أربعمائة رحل و قيل فى سبعمائة فمضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع و هو جبل فلم يجد إلا نسوة فأخذهنّ و فيهنّ جارية وضيئة و هربت الاعراب الى رءوس الجبال و لم يكن قتال و أخاف المسلمون بعضهم بعضا من غير أن يغيروا عليهم فصلى بهم النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم صلاة الخوف* و فى رواية بطائفة ركعتين و بالاخرى أخرتين و كان أوّل ما صلاها و رجع الى المدينة و اشترى فى الطريق من جابر جملا- بأوقية و شرط له ظهره الى المدينة و استغفر لجابر فى تلك الليلة خمسا و عشرين مرّة* و فى الترمذى سبعين مرّة و كانت غيبته فى تلك الغزوة خمس عشرة ليلة* و عن جابر أن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم صلّى بأصحابه صلاة الخوف فى الغزوة السابعة غزوة ذات الرقاع* قال ابن عباس صلّى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم صلاة الخوف بذى قرد* اعلم أنه ورد فى صحيح البخارى أن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم نام فى غزوة ذات الرقاع فى ظل شجرة فجاء أعرابى فاخترط سيفه صلّى اللّه عليه و سلم و قام عليه فاستيقظ و السيف فى يده صلتا فقال من يمنعك منى قال اللّه فقام النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فجلس الاعرابى فحفظ اللّه نبيه من شرّه و وقع مثل هذه القصة أيضا فى السنة الثالثة من الهجرة ففى ظاهر هاتين القصتين خلاف فلا بدّ من أحد الامرين اما أن ترجح رواية الصحيح أو يقال بتعدّد الواقعة و اللّه أعلم*

وفاة عبد اللّه بن عثمان

و فى جمادى الاولى من هذه السنة توفى عبد اللّه بن عثمان من رقية بنت رسول اللّه ولد فى الاسلام فى الحبشة و به كان يكنى عثمان فبلغ ست سنين فنقره ديك فى عينه فمرض فمات كما مرّ فى الباب الثالث فى تزويج بناته و نزل فى حفرته عثمان*

ولادة الحسين بن على رضى اللّه عنهما

و فى شعبان هذه السنة ولد الحسين بن علىّ كذا فى الصفوة* و فى ذخائر العقبى لخمس خلون من شعبان سنة أربع* و فى المنتقى لثلاث ليال خلون من شعبانها* و فى الاستيعاب ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع و قيل سنة ثلاث هذا قول الواقدى و طائفة معه* و فى شواهد النبوّة كانت ولادته بالمدينة يوم الثلاثاء رابع شعبان السنة الرابعة من الهجرة* و فى الوفاء المشهور فى ولادتها انها فى الثالثة و كان علوق فاطمة بالحسين فى ذى القعدة و كان بين ولادة الحسن و علوقها بالحسين خمسون ليلة* و فى الاستيعاب روى جعفر بن محمد عن أبيه قال لم يكن بين الحسن و الحسين إلا طهر واحد* و قال قتادة ولد الحسين بعد الحسن بستة عشرة شهر الخمس سنين و ستة أشهر من التاريخ و بعض أحواله من التسمية و الختان و العقيقة و غير ذلك ذكر فى الموطن الثالث فى ميلاد الحسن فليطلب ثمة و سيجىء ذكر مقتله فى الخاتمة فى سنة احدى و ستين فى خلافة يزيد بن معاوية

* تعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود

و فى هذه السنة أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم زيد بن ثابت بتعليم السريانية معللا ذلك بأنه لا يأمن اليهود على كتابه* عن زيد بن ثابت قال أتى بى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم مقدمه المدينة فعجب بى فقيل له

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۶۵

هذا الغلام من بنى النجار قد قرأ مما أنزل اللّه إليك بضع عشرة سورة فاستقر أنى فقرأت ق فقال لى تعلم كتاب يهود فانى ما آمن

يهود على كتابى فتعلمته فى نصف شهر حتى كتبت الى يهود و كنت أقرأ له اذا كتبوا له كذا رواه ابن أبى الزناد و أحمد و يونس عند أبى داود و داود بن عمرو الضبى و سعيد بن سليمان الواسطى و سليمان ابن داود الهاشمى و عبد اللّه بن وهب و على بن حجر و حديثه عند الترمذى كذا ذكره السخاوى فى الاصل الاصيل*

غزوة بدر الصغرى الموعد

و فى شعبان هذه السنة بعد ذات الرقاع وقعت غزوة بدر الصغرى الموعد و هى بدر الثالثة* قال ابن اسحاق لما قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها جمادى الاولى الى آخر رجب ثم خرج فى شعبان الى بدر لميعاد أبى سفيان كذا فى المواهب اللدنية* و فى المنتقى كانت فى هلال ذى القعدة و ذلك ان أبا سفيان لما أراد أن ينصرف من أحد نادى يا محمد الموعد بيننا و بينكم موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت نلتقى بها فنقتتل فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لعمر قل نعم ان شاء اللّه فافترق الناس على ذلك فلما كان العام المقبل خرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مرّ الظهران و يقال عفان ثم ألقى اللّه الرعب فى قلبه فبدا له فى الرجوع فلقى نعيم بن مسعود الاشجعى و قد قدم معتمرا فقال له أبو سفيان يا نعيم انى قد واعدت محمدا و أصحابه أن نلتقى بموسم بدر الصغرى و ان هذا عام جدب و لا يصلحنا لا عام خصب نرعى فيه الشجر و نشرب فيه اللبن و قد بدا لى أن لا أخرج إليها و اكره أن يخرج محمد و لا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة فلأن يكون الخلف من قبلهم أحبّ الىّ من أن يكون من قبلى فالحق بالمدينة و ثبطهم و أعلمهم أنا فى جمع كثير و لا طاقة لهم بنا و لك عندى عشرة من الابل أضعها على يد سهيل بن عمرو يضمنها لك و جاء سهيل بن عمرو فقال له نعيم يا أبا يزيد أتضمن لى هذه الفرائض و أنطلق الى محمد و أثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبى سفيان فقال أين تريدون فقالوا واعدنا أبو سفيان لموسم بدر الصغرى أن نقتتل بها فقال بئس الرأى رأيتم أتوكم فى دياركم و قراركم فلم يفلت منكم الا الشريد فتريدون أن تخرجوا و قد جمعوا لكم عند الموسم و اللّه لا يفلت منكم أحد فكره أصحاب رسول اللّه الخروج فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و الذى نفسى بيده لأخرجنّ و لو وحدى و فى رواية و ان لم يخرج معى أحد فأما الجبان فانه رجع و أما الشجاع فانه تأهب للقتال و قالوا حسبنا اللّه و نعم الوكيل* و استخلف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على المدينة عبد اللّه بن رواحة و حمل لواءه على بن أبى طالب فخرج صلّى اللّه عليه و سلم و معه ألف و خمسمائة رجل و الخيل عشرة أفراس و خرجوا ببضائع لهم و تجارات فجعلوا يلقون المشركين و يسألون عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون أن يرعبوا المسلمين فيقول المؤمنون حسبنا اللّه و نعم الوكيل حتى بلغوا بدرا* قال مجاهد و عكرمة فى هذه الغزوة نزلت هذه الآية الذين استجابوا اللّه و الرسول و عند أكثر المفسرين نزلت هذه الآية فى غزوة حمراء الاسد كما مرّ و كانت بدر الصغرى موضع سوق للعرب فى الجاهلية يجتمعون إليها فى كل عام ثمانية أيام لهلال ذى القعدة الى ثمان تخلو منه ثم يتفرّقون الى بلادهم و نزلت النبىّ صلى اللّه عليه و سلم بدر الليلة هلال ذى القعدة و أقام بها ثمانية أيام ينتظر أبا سفيان و قد انصرف أبو سفيان من مجنة الى مكة و قال لا يصلحنا إلا عام خصب و هذا عام جدب فسمى أهل مكة ذلك الجيش جيش السويق يقولون خرجوا يشربون السويق و لم يلق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أصحابه أحدا من المشركين وافوا السوق و كانت معهم تجارات و نفقات فباعوها و أصابوا بالدرهم درهمين و قد سمع الناس بمسيرهم و ذهب صيت جيشهم الى كل جانب فكبت اللّه بذلك عدوّهم و انصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا اللّه و الرسول الآية كذا فى معالم التنزيل فقال تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۶۶

صفوان بن أمية لابى سفيان نهيتك أن تعد القوم و لم تسمع كلامى قد اجترءوا علينا و رأوا اناقد أخلفناهم ثم أخذوا فى الكيد و التهيؤ لغزوة الخندق*

تزوّجه صلّى اللّه عليه و سلم بأم سلمة

و فى هذه السنة أو السنة الثالثة تزوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أمّ سلمة هندا و قيل رملة بنت أبى أمية عبد اللّه بن مخزوم بن يقظة ابن مرّة بن كعب بن لؤىّ و اسم أبى أمية سهيل و يقال له زاد الراكب بن المغيرة بن عبد اللّه* و قال أبو عمرو تزوّجها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سنة اثنتين بعد بدر فى شوّال و بنى بها فى شوّال كذا فى السمط الثمين* و فى المواهب اللدنية تزوّجها فى ليال بقين من شوّال من السنة التى مات فيها أبو سلمة* و فى المنتقى أورد تزوّجها فى السنة الرابعة و كانت قبل رسول اللّه عند أبى سلمة بن عبد الاسد هاجرت مع زوجها الى الحبشة ثم هاجرت الى المدينة كذا فى الوفاء و ولدت له سلمة و عمرا و زينب كما سيجىء و مات أبو سلمة بالمدينة فى سنة ثلاث من الهجرة كما هو فى الصفوة فتزوّجها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم* و فى سيرة مغلطاى مات ابو سلمة لثمان خلون من جمادى الآخرة زوجها من النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ابنها عمرو و قيل سلمة و يقال تزوّجها سنة اثنتين بعد بدر و يقال قبل بدر روى ان أبا سلمة جاء الى أمّ سلمة و قال لقد سمعت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حديثا أحب الىّ من كذا و كذا سمعته يقول لا يصيب أحدا مصيبة فيسترجع عند ذلك و يقول اللهم عندك أحتسب مصيبتى هذه اللهم اخلفنى فيها خيرا منها الا أعطاه اللّه عز و جل ذلك قالت أمّ سلمة فلما أصبت يأبى سلمة قلت اللهم عندك أحتسب مصيبتى و لم تطب نفسى أن اقول اللهم اخلفنى فيها خيرا منها ثم قلت من خير من أبى سلمة أ ليس أ ليس ثم قلت ذلك قال لما انقضت عدّتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت ثم أرسل إليها عمر ابن الخطاب يخطبها فأبت ثم أرسل إليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يخطبها فقالت مرحبا برسول اللّه ان فىّ خلالا ثلاثا أنا امرأة شديدة الغيرة و أنا امرأة مصبية و أنا امرأة ليس لى هاهنا أحد من أوليائى فيزوّجنى فغضب عمر لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أشدّ مما غضب لنفسه حين ردّته فأتاها عمر فقال أنت التى تردّين رسول اللّه بما تردّينه فقالت يا ابن الخطاب فىّ كذا و كذا فأتاها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قال أما ما ذكرت من غيرتك فأنا أدعو اللّه عز و جل ان يذهبها عنك و أما ما ذكرت من صبيتك فاللّه عز و جلّ سيكفيكهم و أما ما ذكرت انه ليس من اوليائك أحد شاهد فليس من اوليائك أحد شاهد و لا غائب يكرهنى فقالت لابنها سلمة زوّج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم* و فى السمط الثمين أرسل إليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حاطب بن أبى بلتعة يخطبها له انتهى فقال رسول اللّه اما انى لم انقصك عما اعطيت فلانة فقيل لأمّ سلمة ما اعطى فلانة قالت أعطى هاجرتين تضع فيهما حاجتها و رحى و وسادة من أدم حشوها ليف ثم انصرف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أقبل يأتيها فلما رأته وضعت زينب أصغر ولدها فى حجرها فلما رأى انصرف ثم أقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يأتيها فوضعتها فى حجرها فأقبل عمار مسرعا بين يدى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فانتزعها من حجرها و قال هاتى هذه المشقوحة التى منعت رسول اللّه فجاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فلم يرها فى حجرها قال أين زناب قالت أخذها عمار فدخل رسول اللّه على أهله و كانت أمّ سلمة فى النساء كأنها لم تكن فيهنّ لا تجد ما يجدن من الغيرة* و قال أنس ان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم تزوّج أمّ سلمة على متاع قيمته عشرة دراهم و روى انه لما تزوّجها رسول اللّه نقلها الى بيت زينب بنت خزيمة بعد موتها فدخلت فرأت جرّة فيها شعير و رحى و برمة فطحنته ثم عصدته فى البرمة و أدمته باهالة و كان ذلك طعام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و طعام أهله ليلة عرسه* و فى القاموس الاهالة الشحم و ما أذيب منه أو الزيت و كل ما ائتدم به

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۶۷

فأقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثلاثا ثم أراد أن يدور فأخذت بثوبه فقال ليس بك على أهلك هو ان ان شئت سبعة عندك و سبعة عندهنّ و ان شئت ثلاثا عندك و درت قالت ثلاث و روى عن هند بنت الفراسية قالت قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ان لعائشة منى شعبة ما نزلها منى أحد فلما تزوّج أمّ سلمة سئل فقيل يا رسول اللّه ما فعلت الشعبة فسكت فعرف ان أمّ سلمة قد نزلت عنده و روى عن عائشة أنها قالت لما تزوّج رسول اللّه أمّ سلمة حزنت حزنا شديدا لما ذكروا لى من جمالها فتلطفت حتى رأيتها و اللّه اضعاف ما وصفت لى فى الحسن و الجمال فذكرت ذلك لحفصة و كانتا يدا واحدة فقالت لا و اللّه ان هذا الا الغيرة ما هى كما

يقولون فتلطفت بها حفصة حتى رأتها فقالت قد رأيتها لا و اللّه ما هى كما تقولين و لا قريب منه و انها لجميلة قالت فرأيتها بعد و كانت كما قالت حفصة و لكنى كنت غيرى و كانت أمّ سلمة عند النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم سبع سنين و عاشت بعده ثمانية و أربعين سنة و توفيت فى أوّل خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين و قيل سنة تسع و خمسين و قيل ثنتين و ستين فى شهر رمضان أو شوّال و قبرت بالبقيع و هى بنت أربع و ثمانين سنة و صلّى عليها أبو هريرة قيل كانت الصلاة بوصيتها و دخل قبرها عمرو و سلمة ابنا ابى سلمة و عبد اللّه بن أبى امامة و عبد اللّه بن زمعة ذكره أبو عمرو صاحب الصفوة قيل أوّل من هلك من أزواج النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم بعده زينب بنت جحش هلكت فى خلافة عمرو آخر من هلك منهنّ أمّ سلمة هلكت فى زمن يزيد بن معاوية و قيل آخر من هلك منهنّ ميمونة كما سيجىء مروياتها فى الكتب المتداولة ثلاثمائة و ثمانية و سبعون حديثا منها المتفق عليه ثلاثة عشر و فرد البخارى ثلاثة و فرد مسلم ثلاثة عشروا الباقية فى سائر الكتب*

(ذكر أولاد أم سلمة)

* و كان لها ثلاثة أولاد سلمة و هو أكبرهم و عمرو و زينب و هى أصغرهم ربيبو النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و زوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سلمة أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب و عاش الى خلافة عبد الملك بن مروان و لم تحفظ له رواية و أما عمرو فله رواية و توفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و له تسع سنين و كان مولده بالحبشة فى السنة الثانية من الهجرة و استعمله علىّ على فارس و البحرين و كان يوم الجمل مع علىّ و توفى بالمدينة سنة ثلاث و ثمانين فى خلافة عبد الملك و له عقب بالمدينة و أما زينب فولدت أيضا فى الحبشة و قدمت بها أمّها و كانت اسمها برّة فسماها رسول اللّه زينب و روى أنها دخلت على النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و هو يغتسل فنضح فى وجهها الماء فلم يزل ماء الشباب فى وجهها حتى كبرت و عجزت و تزوّجها عبد اللّه بن زمعة بن الاسود الاسدى فولدت له و كانت من أفقه نساء زمانها ذكره أبو عمرو*

رجم اليهوديين

و فى ذى القعدة من هذه السنة رجم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اليهودى و اليهودية بالزنا و نزل قوله تعالى و من لم يحكم بما أنزل اللّه فاولئك هم الفاسقون* و عن ابن عمر قال أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بيهودى و يهودية قد أحدثا فقال لهم ما تجدون فى كتابكم قالوا أحبارنا أحدثوا تحميم الوجه و التحبية قال عبد اللّه بن سلام ادعهم يا رسول اللّه يأتوا بالتوراة فأتوا بها فوضع أحدهم يده على آية الرجم و جعل يقرأ ما قبلها و ما بعدها فقال له عبد اللّه بن سلام ارفع يدك فاذا آية الرجم تحت يده فأمر بهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فرجما عند البلاط فرأيت اليهودى أحنى عليها رواه البخارى قوله أحدثا أى زنيا التحبية أن يجلد و يحمل على دابة بعد تحميم الوجه البلاط موضع بالمدينة بين المسجد و السوق يفرش فيه البلاط و هو ضرب من الحجارة يفرش كذا فى القاموس احنى عليها أى أكب و مال عليها ليقيها الحجارة كذا فى نهاية ابن الاثير*

وفاة فاطمة أم على بن أبى طالب

و فى هذه السنة توفيت فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم على ابن أبى طالب* و فى الرياض النضرة قال أبو عمرو و غيره و هى أوّل هاشمية ولدت هاشميا أسلمت و توفيت مسلمة بالمدينة و شهدها النبيّ صلّى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۶۸

اللّه عليه و سلم و تولى دفنها و ألبسها قميصه و اضطجع فى قبرها ذكره الخجندى و ذكر الطائى فى الاربعين انه صلّى اللّه عليه و سلم نزع قميصه و ألبسها اياه و تولى دفنها و اضطجع فى قبرها فلما سوّى عليها التراب سئل عن ذلك قال ألبستها لتلبس من ثياب الجنة و

اضطجعت معها فى قبرها لا خفف عنها ضغطة القبر انها كانت أحسن خلق اللّه صنعا بى بعد أبى طالب* و ذكر السلفى انه صلّى اللّه عليه و سلم صلّى عليها و تمرّغ فى قبرها و بكى و قال جزاك اللّه من أمّ خيرا لقد كنت خير أم قال و كانت ربت النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قال و ولدت لابى طالب طالبا و عقيلا و جعفرا و عليا و أم هانى و اسمها فاختة و حمانة قال ابن قتيبة و أبو عمرو و كان علىّ أصغر من طالب بعشر سنين* و فى كتب الاحاديث قال علىّ قلت لامى فاطمة بنت أسدا كفى فاطمة بنت رسول اللّه سقاية الماء و الذهاب فى الحاجة و تكفيك خدمة الداخل و الطحن و العجن* و فى هذه السنة حرمت الخمر على قول ابن اسحاق و سيجىء فى الموطن السادس تمامه و اللّه أعلم

* (الموطن الخامس فى وقائع السنة الخامسة من الهجرة

اشارة

من فكّ سلمان عن الرق و غزوة دومة الجندل و وفاة أم سعد و خسوف القمر و شدّة قريش و وفد بلال بن الحارث المزنى و قدوم ضمام بن ثعلبة و غزوة المريسيع و تنازع جهجاه و قدوم مقيس بن ضبابة و نزول آية التيمم و تزوّج جويرية و افك عائشة رضى اللّه عنها و غزوة الخندق و غزوة بنى قريظة و قصة أولاد جابر و تزوّج زينب بنت جحش و نزول آية الحجاب و زلزلة المدينة و سقوطه عن فرسه و مسابقة الخيل و نزول فرض الحج و النهى عن ادّخار لحوم الاضاحى)*

* فك سلمان عن الرق

و فى هذه السنة فكّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سلمان عن الرق قد مرّ ان سلمان أسلم فى السنة الاولى من الهجرة ثم شغله الرق حتى قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كاتب يا سلمان فكاتب سيده على ثلاثمائة نخلة يجبها له و أربعين أوقية من ذهب فأعانه أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حتى اجتمعت عنده ثلاثمائة نخلة فغرسها النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فحملت من عامها الا نخلة غرسها عمر فانتزعها النبىّ و غرسها بيده فحملت فأتى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بمثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض الغزوات فقال ما فعل الفارسى المكاتب فدعى سلمان له فقال خذ هذه فأدّ بها ما عليك يا سلمان قال و أين تقع هذه يا رسول اللّه مما علىّ و لما قال سلمان ذلك أخذها رسول اللّه فقلبها على لسانه ثم أعطاها سلمان فأخذها فأوفى منها حقهم كله أربعين أوقية* و فى الشفاء نقلا عن كتاب البزار أعطاه مثل بيضة دجاجة بعد أن ردّها على لسانه فوزن منها لمواليه أربعين أوقية و بقى عنده مثل ما أعطاهم انتهى و عتق و شهد الخندق مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثم لم يفته معه مشهد* و فى بعض الروايات قال سلمان اشترتنى امرأة يقال لها خليسة بنت فلان حليف بنى النجار بثلاثمائة درهم فمكثت معها ستة عشر شهرا حتى قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم المدينة فبلغنى ذلك بعد خمسة أيام و أنا فى أقصى المدينة فى زمن الخلال بالضم يعنى البلح* قال ابن الاثير فى النهاية البلح أوّل ما يرطب من البسر واحدها بلحة و فى الصحاح البلح قبل البسر لانّ أوّل التمر طلع ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر قال فالتقطت شيئا من الخلال فجعلت فى ثوبى فأقبلت أسأل عنه حتى بلغت دار أبى أيوب و رسول اللّه داخل و أبو أيوب و امرأته يلتقطان الماء بقطيفة لهم لا يكف أى لا يقطر على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال ما تصنع يا أبا أيوب قال وقع حب لنا فانكسر فانصب الماء فخشيت أن تكون نائما أو فى الصلاة فكيف عليك فيؤذيك فقال رسول اللّه لك و لزوجك الجنة* قال سلمان فقلت هذا و اللّه محمد رسول اللّه فدنوت منه فسلمت عليه ثم أخذت ذلك الخلال

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۶۹

فوضعته بين يديه و ذكر قصة الصدقة و الهدية و خاتم النبوّة فأسلم سلمان و أخبر بقصة خليسة قال سلمان فدعا رسول اللّه صلّى اللّه

علیه و سلم علی بن أبی طالب فقال اذهب الی خلیسهٔ فقل لها یقول لک محمد امّا أن تعتقی هذا و امّا أن أعتقه فانّ الحکمهٔ تحرّمه علیک فقلت یا رسول اللّه انها لم تسلم فقال یا سلمان ما تدری ما حدث بعدک دخل علیها ابن عمها فعرض علیها الاسلام فأسلمت و ذکر أنها أعتقته بأمر رسول اللّه و کافأها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بأن غرس لها ثلاثمائهٔ فسیلهٔ و هی صغار النخل کالودی* و فی بعض الروایات انّ سلمان کان یرعی الغنم لسیده و فی بعضها اشتراه أبو بکر فأعتقه و فی بعضها انّ سلمان أسلم بمکهٔ روی أنه قال تداولنی بضعهٔ عشر سیدا من رب الی رب* و روی انه کان من المعمرین أدرک وصی عیسی ابن مریم و عاش ثلاثمائهٔ و خمسین سنهٔ و أمّا عیشه مائتین و خمسین فلا یشکون فیه قیل انّ اسمه کان ماهویه و قیل مایه و قیل بهبوذ بن بدخشان من ولد منوجهر الملک توفی بالمدائن فی خلافهٔ عثمان و قیل مات سنهٔ ثنتین و ثلاثین و قیل انّ اسلامه کان فی جمادی الاولی من السنهٔ الاولی من الهجرهٔ و انّ مولاه الذی باعه عثمان بن أشهل الیهودی القرظی و قیل انه عاد الی أصفهان فی زمان عمر و قیل کان له أخ بشیر ازله نسل ثمهٔ و له ثلاث بنات بنت بأصفهان لها نسل و بنتان بمصر و قیل کان له ابن یقال له کثیر*

غزوهٔ دومهٔ الجندل

و فی ربیع الاوّل من هذه السنهٔ وقعت غزوهٔ دومهٔ الجندل بضم الدال من دومهٔ و فتحها و هی مدینهٔ بینها و بین دمشق خمس لیال و بعدها من المدینهٔ خمس عشرهٔ أو ست عشرهٔ لیلهٔ قاله ابن سعد* و فی الصحاح الدوم شجر المقل و الجندل الحجارهٔ و دومهٔ الجندل اسم حصن و أهل اللغهٔ یقولونه بضم الدال و أصحاب الحدیث یفتحونها* قال البکری سمیت بدومی بن اسماعیل کان نزلها و کانت بعد غزوهٔ ذات الرقاع بشهرین و أربعهٔ أیام و سببها انه سمع النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم ان الاعراب تجمعوا بکثرهٔ فی دومهٔ الجندل یظلمون من مرّ بهم فاستخلف علی المدینهٔ سباع بن عرفطهٔ الغفاری و خرج لخمس لیال بقین من شهر ربیع الاوّل فی ألف من أصحابه فکان یسیر باللیل و یکمن بالنهار* قال سعد غزاها النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم و نزل بساحهٔ أهلها فلم یجد الا النعم و الشاء فهجم علی ماشیتهم و رعاتهم فأصاب من أصاب و هرب من هرب فی کل وجه و جاء الخبر أهل دومهٔ فتفرّقوا و نزل علیه السلام بساحتهم فلم یلق بها أحدا فأقام بها أیاما و بث السرایا و فرّقها فرجعوا و لم یصب منهم أحدا فرجع و دخل المدینهٔ فی العشرین من ربیع الآخر کذا فی المواهب اللدنیهٔ* و قال ابن هشام انّ النبیّ صلی اللّه علیه و سلم رجع قبل أن یصلها* و فی الوفاء قیل کان منزل أکیدر أوّلا دومهٔ الحیرهٔ و کان یزور أخواله من کلب فخرج معهم للصید فرفعت له مدینهٔ متهدّمهٔ لم یبق الا حیطانها مبنیهٔ بالجندل فأعاد بناءها و غرسوا الزیتون و غیره فیها و سموه دومهٔ الجندل تفرقهٔ بینها و بین دومهٔ الحیرهٔ و کان أکیدر یتردّد بینهما و زعم بعضهم ان تحکیم الحکمین کان بدومهٔ الجندل*

نفیسهٔ

و فی کتاب الخوارج عن عبد الرحمن بن أبی لیلی قال مررت مع أبی موسی بدومهٔ الجندل فقال حدّثنی حبیبی صلّی اللّه علیه و سلم انه حکم فی بنی اسرائیل فی هذا الموضع حکمان بالجور و انه یحکم فی أمّتی حکمان بالجور فی هذا الموضع قال فما ذهبت الایام حتی حکم هو و عمرو بن العاص فیما حکماه قال فلقیته فقلت یا أبا موسی قد حدّثنی عن رسول اللّه فقال و اللّه المستعان کذا أورده المجد*

وفاهٔ أم سعد

و فی مدّهٔ غیبته هذه فی الغزوهٔ ماتت أمّ سعد بن عبادهٔ عمرهٔ بنت مسعود من المبایعات و لما قدم المدینهٔ صلّی علی قبرها و قال سعد یا رسول اللّه انّ أمی افتلتت و أظنها لو تکلمت لتصدّقت أتصدّق عنها قال نعم قال أی الصدقهٔ أفضل قال الماء فحفر بئرا و قال هذه

لأمّ سعد*

خسوف القمر

و فى هذه السنة انخسف القمر فى جمادى الآخرة و جعل اليهود يضربون بالطساس و يقولون سحر القمر فصلى بهم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم صلاة الخسوف حتى انجلى القمر رواه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص: ۴۷۰

ابن حبان* و فى هذه السنة أصابت قريشا شدّة فبعث إليهم بفضة يتألفهم بها*

وفد بلال بن الحارث

و فى هذه السنة جاء بلال بن الحارث فى أربعة عشر رجلا من مزينة فأسلموا و كان أوّل وافد مسلم بالمدينة فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ارجعوا فأينما تكونوا فأنتم من المهاجرين فرجعوا الى بلادهم

* وفد ضمام بن ثعلبة

و فى هذه السنة قدم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ضمام بن ثعلبة من بنى سعد بن بكر و عليه جمع كثير من أكابر أهل السير لكن الحافظ ابن حجر قال فى فتح البارى انّ قدوم ضمام كان فى السنة التاسعة كما ذهب إليه محمد بن اسحاق و سيجىء فى الخاتمة*

غزوة المريسيع

و فى شعبان هذه السنة و فى سيرة ابن هشام فى شعبان سنة ست وقعت غزوة المريسيع بضم الميم و فتح الراء و سكون التحتانيتين بينهما مهملة مكسورة آخره عين مهملة و هو ماء لبنى خزاعة بيته و بين الفرع يومان و بين الفرع و المدينة ثمانية برد كذا فى سيرة مغلطاى و تسمى غزوة بنى المصطلق بضم الميم و سكون المهملة و فتح الطاء المشالة المهملة و كسر اللام بعدها قاف و هو لقب و اسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بطن من خزاعة و كانت يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس* و قال موسى بن عقبة سنة أربع انتهى قالوا و كأنه سبق قلم أراد أن يكتب سنة خمس فكتب سنة أربع و الذى فى مغازى موسى بن عقبة من عدّة طرق أخرجها الحاكم و أبو سعيد النيسابورىّ و البيهقى فى الدلائل و غيرهم سنة خمس كذا فى المواهب اللدنية* و فى الوفاء ذكر كثير من أهل السير أنّ غزوة المريسيع كانت فى سنة ست و نقل البخارى عن ابن اسحاق انها فى سنة ست و كذا فى الاكتفاء و أسد الغابة لكن الاصح انّ المريسيع و المصطلق واحدة كلاهما فى سنة خمس بعد غزوة دومة الجندل بخمسة أشهر و ثلاثة أيام و هى التى قال فيها أهل الإفك ما قالوا و سبب هذه الغزوة انّ بنى المصطلق كانوا ينزلون على بئر يقال لها المريسيع من ناحية قديد الى الساحل و كان سيدهم الحارث بن أبى ضرار دعا قومه و من قدر عليه على حرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأجابوه و تجمعوا و تهيئوا للحرب و المسير معه فبلغ الخبر رسول اللّه فأرسل بريدة بن الخصيب الاسلمى ليتحقق ذلك فأتاهم و لقى الحارث و كلمه و رجع الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فاخبره بأنهم يريدون الحرب فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الناس إليهم فأسرعوا الخروج و معهم ثلاثون فرسا عشرة منها للمهاجرين و عشرون للانصار و خرجت معه عائشة و أمّ سلمة و خرج معهم جماعة من المنافقين و استخلف على المدينة زيد بن حارثة و خرج يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان و جعل عمر بن الخطاب على مقدمة الجيش و بلغ الحارث و من معه خبر مسير رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إليهم و أنه قتل عين الحارث الذى كان يأتى بخبر رسول اللّه فسىء بذلك هو و من

معه و خافوا خوفا شديدا و تفرق الاعراب الذين كانوا معه و انتهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى المريسيع و ضربت عليه قبة و تهيئوا للقتال وصف رسول اللّه أصحابه و دفع راية المهاجرين الى أبى بكر و راية الانصار الى سعد بن عبادة و كان شعار المسلمين يومئذ يا منصور أمت أمت كذا فى الاكتفاء فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم أصحابه فحملوا على الكفار حملة واحدة فقتل منهم عشرة و أسر الباقون و سبوا الرجال و النساء و الذرارى و أخذوا النعم و الشاء و لم يقتل من المسلمين الا رجل واحد و كانت الابل ألفى بعير و الشاء خمسة آلاف و السبى مائتى أهل بيت و بعث رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أبا نضلة الطائى الى المدينة بشيرا بفتح المريسيع و لما رجع المسلمون بالسبى قدم أهاليهم فافتدوهم كذا ذكره ابن اسحاق و الذى فى صحيح البخارى أغار على بنى المصطلق و هم غارون و أنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم و سبى ذراريهم و هم على الماء فأصاب يومئذ رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت رجلا من المسلمين من بنى كلب بن عوف بن عامر بن أمية بن

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۷۱

ليث بن بكر يقال له هشام بن ضبابة و هو يرى انه من العدوّ فقتله خطأ كذا فى الاكتفاء* و فى هذه الغزوة وقع التنازع بين جهجاه و سنان بالمريسيع على الماء بعد انقضاء الحرب و الفراغ من بنى المصطلق و نزلت سورة المنافقين* روى انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين لقى بنى المصطلق على المريسيع و هو ماء لهم و هزمهم و قتلهم كما مرّ ازدحم على الماء جهجاه بن سعد الغفارى و هو كان أجير العمر بن الخطاب يقود له فرسه و سنان بن وبر الجهنى حليف عمرو بن عوف من الخزرج* و فى المدارك كان حليفا لابن أبى فاقتتلا فأعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين يقال له جعال و لطم وجه سنان فاستغاث سنان يا للانصار يا للخزرج و استغاث جهجاه يا لكنانة يا لقريش فتسارع إليهما القوم و عمدوا الى السلاح فمشى جماعة من المهاجرين الى سنان فقالوا له اعف عن جهجاه ففعل فسكنت الفتنة و انطفأت نائرة الحرب* و فى القاموس جهجاه ممن خرج على عثمان و كسر عصا النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم بركبته فوقعت الاكلة فيها* و فى الشفاء و أخذ جهجاه الغفارى القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس فأخذته فيها الأكلة فقطعها فمات قبل الحول قال فسمع عبد اللّه بن أبى بن سلول التنازع فغضب و عنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم ذو الأذن الواعية و هو غلام حديث السن و قال يعنى ابن أبى افعلوها قد نافرونا و كاثر و نافى بلادنا و قال ما صحبنا محمدا الا لنلطم و اللّه ما مثلنا و مثلهم الا- كما قال سمن كلبك يا كلك اما و اللّه لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنّ الاعز منها الاذل يعنى بالاعز نفسه و بالأذل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثم أقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم و قاسمتموهم أموالكم أما و اللّه لو أمسكتم عن جعال و ذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم و لتحوّلوا الى غير بلادكم* عبارة الاكتفاء لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحوّلوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن أرقم أنت و اللّه الذليل القليل المبغض فى قومك و محمد فى عز من الرحمن و قوّة من المسلمين قال له عبد اللّه بن أبى اسكت فانما كنت ألعب فمشى زيد بن أرقم الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأخبره الخبر و عنده عمر بن الخطاب فقال دعنى أضرب عنقه يا رسول اللّه فقال اذا ترعد آنف كثيرة يثرب فقال ان كرهت أن يقتله مهاجرى فأمر به أنصاريا* و فى الاكتفاء قال عمر فمر به عباد بن بشر فليقتله فقال كيف يا عمر اذا تحدّث الناس انّ محمدا يقتل أصحابه و لكن أذن بالرحيل و ذلك فى ساعة لم يكن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يرتحل فيها فارتحل الناس و أرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى عبد اللّه بن أبى فأتاه فقال أنت صاحب هذا الكلام الذى بلغنى فقال عبد اللّه و الذى أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك و انّ زيدا لكاذب* و فى الاكتفاء و قد مشى عبد اللّه بن ابى الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين بلغه انّ زيدا بلغه ما سمعه منه فحلف باللّه ما قلت ما قال و لا تكلمت به و كان عبد اللّه بن أبى فى قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار من أصحابه يا رسول اللّه شيخنا و كبيرنا لا تصدّق عليه كلام غلام عسى أن يكون الغلام و هم فى حديثه و لم يحفظ ما قاله فعذره النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم* و فى الكشاف روى انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال لزيد لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله أخطأ سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا و فشت الملامة فى الانصار لزيد و كذبوه و كان

زيد يساير النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و لم يقرب منه بعد ذلك استحياء فلما استقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و سار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوّة و سلم عليه ثم قال يا رسول اللّه رحت فى ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أ ما بلغك ما قال صاحبكم عبد اللّه بن أبى قال و ما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة أخرج الاعز

منها الاذل فقال أسيد بن حضير فأنت و اللّه يا رسول اللّه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۷۲

تخرجه ان شئت هو و اللّه الذليل و أنت العزيز ثم قال يا رسول اللّه ارفق به فو اللّه لقد جاء اللّه بك و انّ قومه لينظمون له الخرز ليتوّجوه فانه ليرى أنك قد استلبته ملكا و بلغ عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبى ما كان من أبيه فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال يا رسول اللّه انه بلغنى انك تريد قتل عبد اللّه بن أبى لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى به فأنا أحمل إليك رأسه فو اللّه لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبرّ بوالديه منى و انى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أن أنظر الى قاتل عبد اللّه بن أبى يمشى فى الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر و أدخل النار فقال رسول اللّه نرفق به و نحسن صحبته ما بقى معنا* و فى الاكتفاء ثم مشى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى و لياتهم حتى أصبح و سار يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما و انما فعل ذلك ليشغل عن الحديث الذى كان بالامس و فى غير الاكتفاء ثم سار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم رائحا بالناس حتى نزل على ماء فويق النقيع يقال له نقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم و تخوّفوها و ضلت ناقة النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم القصوى و ذلك ليلا فقال رسول اللّه لا تخافوا انما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفى بالمدينة قيل من هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين و هو زيد بن اللصيت أحد بنى قينقاع كيف يزعم انه يعلم الغيب و لا يعلم مكان ناقته أ لا يخبره الذى يأتيه بالوحى فأتاه جبريل و أخبر بقول المنافق و مكان ناقته و أخبر بذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أصحابه و قال ما أزعم أنى أعلم الغيب و ما أعلمه و لكن اللّه أخبرنى بقول المنافق و مكان ناقتى هى فى الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هى كما قال فجاءوا بها و آمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات و كان من عظماء اليهود و كهفا للمنافقين* و فى المنتقى أوردهما فى السنة التاسعة من الهجرة و ذكر فقدان الناقة حين توجهه الى تبوك و هبوب الريح بتبوك و سيجىء فى الموطن التاسع* و لما دنوا من المدينة و فى الوفاء و لما كان بينهم و بين المدينة يوم تعجل عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبى بن سلول حتى أناخ على مجامع طرق المدينة* فلما جاء عبد اللّه بن أبى قال له ابنه وراءك قال مالك ويلك قال لا و اللّه لا تدخلها حتى يأذن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و تعلم اليوم من الاعز و من الاذل فقال له أنت من بين الناس فقال نعم أنا من بين الناس فانصرف عبد اللّه حتى لقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فشكى إليه ما صنع ابنه فأرسل صلّى اللّه عليه و سلم الى ابنه أن خل عنه فدخل المدينة رواه ابن شيبة* و فى المنتقى فتقدّم عبد اللّه بن عبد اللّه بن أبى حتى وقف لأبيه على الطريق فلما رآه أناخ به و قال لا أفارقك حتى تقرّ أنك الذليل و أنّ محمدا العزيز فمرّ به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال دعه فلعمرى لنحسنن صحبته ما دام بين أظهرنا* و فى الكشاف و لما أراد عبد اللّه أن يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب و هو عبد اللّه بن عبد اللّه غير رسول اللّه اسمه و قال ان حبابا اسم شيطان و كان مخلصا و قال وراءك و اللّه لا تدخلها حتى تقول رسول اللّه الاعز و أنا الاذل فلم يزل حبيسا فى يده حتى أمره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالتخلية* و روى أنه قال لئن لم تقرّ للّه و رسوله بالعزة لأضربن عنقك فقال و يحك أ فاعل أنت قال نعم فلما رأى منه الجدّ قال أشهد أنّ العزة للّه و لرسوله و للمؤمنين فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لابنه جزاك اللّه عن رسوله و عن المؤمنين خيرا فلما وافى رسول اللّه المدينة أنزل اللّه تعالى سورة اذا جاءك المنافقون فى تصديق زيد و تكذيب عبد اللّه فلما نزل أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بأذن زيد و قال ان اللّه صدّقك و أوفى بأذنك* و

فى الاكتفاء قال هذا الذى أوفى اللّه بأذنه* و فى الكشاف فلما نزل لحق رسول اللّه زيدا من خلفه فعرك أذنه و قال وفت أذنك يا

غلام ان اللّه صدّقك

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج ۱،ص:۴۷۳

و كذب المنافقين* و فى معالم التنزيل و لما نزلت هذه الآية و بان كذب عبد اللّه بن أبىّ قيل له يا أبا حباب انه قد نزل فيك آى شداد فاذهب الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتمونى أن أومن فآمنت و أمرتمونى أن أعطى زكاة مالى فقد أعطيت فما بقى الا أن أسجد لمحمد فأنزل اللّه و اذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول اللّه لوّوا رءوسهم الآية و لم يلبث ابن أبى الا أياما قلائل حتى اشتكى و مات هكذا فى معالم التنزيل و المدارك و أما فى المنتقى فأورد موت عبد اللّه بن أبى فى السنة التاسعة من الهجرة و سيجىء فى الموطن التاسع و كانت غيبته عليه السلام فى هذه الغزوة ثمانية و عشرين يوما هكذا فى المواهب اللدنية و قدم المدينة لهلال رمضان* و فى هذه السنة قدم مقيس بن حبابة من مكة متظاهرا بالاسلام فقال يا رسول اللّه جئتك مسلما و جئتك أطلب دية أخى قتل خطأ فأمر له رسول اللّه بدية أخيه هشام بن حبابة فأقام عند رسول اللّه غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم رجع الى مكة مرتدّا*

نزول آية التيمم

و فى هذه السنة نزلت آية التيمم فى الصحيحين من حديث عائشة خرجنا مع النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فى بعض أسفاره فذكرت حديث التيمم قال فى فتح البارى قولها فى بعض أسفاره قال ابن عبد البرّ فى التمهيد يقال انه كان فى غزوة بنى المصطلق و جزم بذلك فى الاستدراك و سبقه الى ذلك ابن سعد و ابن حبان و غزوة بنى المصطلق هى غزوة المريسيع و فيها كانت قصة الإفك لعائشة و كان ذلك بسبب وقوع عقدها أيضا فان كان ما جزموا ثابتا حمل على انه سقط منها فى تلك السفرة مرّتين لاختلاف القصتين كما هو بين فى سياقهما قال و استبعد بعض شيوخنا ذلك لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد و الساحل و هذه القصة كانت من ناحية خيبر لقولها فى الحديث حتى اذا كنا بلبيداء أو ذات الجيش و هما بين مكة و خيبر كما جزم به النووى قال و ما جزم به مخالف لما جزم به ابن التين فانه قال البيداء هو ذو الحليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة و ذات الجيش وراء ذى الحليفة* و قال أبو عبيدة البكرى فى معجمه أدنى الى مكة من ذى الحليفة ثم ساق حديث عائشة هذا ثم قال و ذات الجيش من المدينة على بريد قال و بينها و بين العقيق سبعة أميال و العقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر فاستقام ما قاله ابن التين و قد قال قوم بتعدّد ضياع العقد و منهم محمد بن حبيب الاخبارى فقال سقط عقد عائشة فى غزوة ذات الرقاع و فى غزوة بنى المصطلق و قد اختلف أهل المغازى فى أى هاتين الغزوتين كانت* قال الداودى كانت قصة التيمم فى غزوة الفتح ثم تردّد فى ذلك* و روى ابن أبى شيبة من حديث ابى هريرة قال لما نزلت آية التيمم لم أدر كيف أصنع فهذا يدل على تأخرها عن غزوة بنى المصطلق لان اسلام أبى هريرة كان فى السنة السابعة و هى بعدها بلا خلاف و كانّ البخارى يرى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم أبى موسى و قدومه كان وقت اسلام أبى هريرة* و مما يدل على تأخر القصة أيضا عن قصة الإفك ما رواه الطبرانى من طريق يحيى بن عباد بن عبد اللّه بن الزبير عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدى ما كان و قال أهل الإفك ما قالوا خرجت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى غزوة أخرى و سقط أيضا عقدى حتى حبس الناس على التماسه فقال لى أبو بكر يا بنية فى كل سفرة تكونين بلاء و عناء على الناس فأنزل اللّه الرخصة فى التميم فقال أبو بكر انك لمباركة و فى اسناده محمد بن حميد الرازى و فيه مقال و فى سياقه من الفوائد بيان عتاب ابى بكر الذى أبهم فى حديث الصحيحين و التصريح بأن ضياع العقد كان مرّتين فى غزوتين كذا فى المواهب اللدنية* و فى المنتقى نزلت آية التيمم بقرب المدينة فى موضع يقال له ذات الجيش أو البيداء* و فى خلاصة الوفاء ذات الجيش هى على ستة أميال من ذى الحليفة و قيل عشرة و قيل ميلان و هى أحد المنازل النبوية الى بدر انتهى* و فى القاموس ذات الجيش أو أولات الجيش واد قرب المدينة و فيه انقطع عقد عائشة قالت عائشة خرجنا مع رسول اللّه فى بعض أسفاره حتى اذا كنا بالبيداء

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۷۴

أو ذات الجيش انقطع عقدى فأقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على التماسه و أقام الناس معه و ليسوا على ماء و ليس معهم ماء و جاء أبو بكر و رسول اللّه واضع رأسه على فخذى قد نام فقال حبست رسول اللّه و الناس و ليسوا على ماء و ليس معهم ماء فقالت عائشة فعاتبنى أبو بكر و قال ما شاء اللّه أن يقول و جعل يطعن بيده فى خاصرتى و لا يمنعنى من التحرّك الامكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على فخذى فنام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على غير ماء فأنزل اللّه عز و جل آية التيمم فقال أسيد بن حضير و هو أحد النقباء ليلة العقبة ما هذا بأوّل بركتكم يا آل أبى بكر* و فى الصفوة عن ابن عباس سقطت قلادتها يوم الابواء فأصبح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين يصبح فى المنزل و أصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل اللّه تعالى فتيمموا صعيدا طيبا قالت فبعثنا البعير الذى كنت أركب عليه فوجدنا العقد تحته*

تزوّجه صلّى اللّه عليه و سلم بجويرية

و فى شعبان هذه السنة و قيل فى السادسة تزوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار الخزاعية ثم المصطلقية روى ان جويرية بنت الحارث كانت من جملة سبايا بنى المصطلق و وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس أو ابن عمه فكاتبته فسألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى اعانة كتابتها فأدّى عنها و تزوّجها و هى ابنة عشرين سنة و كان اسمها برّة فحوّله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى جويرية كره أن يقال خرج من عند برّة كذا فى المشكاة بعضه و قد ذكر مثل ذلك فى ميمونة و زينب بنت جحش و زينب بنت أبى سلمة و كان اسم كل واحدة منهنّ برّة فحوّله رسول اللّه الى هذه و كانت قبل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم زوجة ابن عمها عبد اللّه كذا فى السمط الثمين و فى غيره اسمه ذو الشفر بن مسافع و قيل فى غزوة المريسيع و تزوّجها النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فى المراجعة فى أثناء الطريق فى شعبان للسنة الخامسة و قيل فى السادسة من الهجرة و عن عائشة كانت جويرية امرأة ملاحة تأخذها العين فجاءت تسأل رسول اللّه فى كتابتها فلما قامت على الباب فرأيتها كرهت مكانها و عرفت أن رسول اللّه سيرى منها مثل الذى رأيت فقالت يا رسول اللّه أنا جويرية بنت الحارث و كان من أمرى ما لا يخفى عليك و وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس و انى كاتبته على نفسى فجئت أسألك فى كتابتى فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فهل لك فيما هو خير فقالت و ما هو يا رسول اللّه قال أؤدّى عنك كتابتك و أتزوّجك قالت قد فعلت قالت فتسامع الناس يعنى ان رسول اللّه قد تزوّج جويرية فأرسلوا ما فى أيديهم من السبى فأعتقوهم و قالوا أصهار رسول اللّه لا ينبغى أن تسترق قالت فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها و أعتق بسببها مائة أهل بيت من بنى المصطلق خرجه بهذا السياق أبو داود و سيجىء فى آخر الموطن التاسع أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بعث إليهم بعد اسلامهم الوليد بن عقبة بن أبى معيط الى آخر القصة* قال ابن هشام و يقال اشتراها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من ثابت بن قيس و أعتقها و تزوّجها و أصدقها أربعمائة درهم قال ابن هشام و يقال لما انصرف رسول اللّه من غزوة بنى المصطلق و معه جويرية بنت الحارث فكان بذات الجيش دفع جويرية لرجل من الانصار و أمره بالاحتفاظ بها و قدم رسول اللّه فأقبل أبوها الحارث بن أبى ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر الى الابل التى جاء بها للفداء فرغب فى بعيرين منها فغيبهما فى شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فقال يا محمد أصبت ابنتى و هذا فداؤها فقال رسول اللّه فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق فى شعب كذا و كذا قال الحارث أشهد أن لا إله الا اللّه و أشهد أنك رسول اللّه فو اللّه ما اطلع على ذلك الا اللّه تعالى فأسلم الحارث و أسلم معه ابنان له و ناس من قومه و أرسل الى البعيرين فجاء بهما فدفع الابل الى النبىّ صلى اللّه عليه و سلم و دفعت إليه ابنته جويرية و أسلمت فحسن اسلامها فخطبها النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الى أبيها فزوّجه اياها و أصدقها اربعمائة درهم و كانت قبل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم عند ابن عمّ لها

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۷۵

يقال له عبد اللّه كما مر* و عن ابن شهاب قال سبى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم جويريهٔ بنت الحارث يوم المريسيع فحجبها و قسم لها قال أبو عبيدهٔ تزوّج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم جويريهٔ سنهٔ خمس من الهجرهٔ خرج جميعه أبو عمرو صاحب الصفوهٔ و كانت جويريهٔ عند النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم خمس سنين و عاشت بعده خمسا و أربعين سنهٔ و توفيت بالمدينهٔ سنهٔ خمسين* و فى روايهٔ ست و خمسين و هى بنت خمس و ستين سنهٔ و صلّى عليها مروان بن الحكم و كان حاكما على المدينهٔ من قبل معاويهٔ مروياتها فى الكتب المتداولهٔ سبعهٔ أحاديث منها فى البخارى حديث و فى مسلم حديثان و الباقيهٔ فى سائر الكتب*

قصهٔ الإفك

و فى غزوهٔ المريسيع وقعت قصهٔ افك عائشهٔ* و فى الاكتفاء و أقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من سفره ذلك يعنى بنى المصطلق حتى اذا كان قريبا من المدينهٔ قال أهل الإفك فى الصدّيقهٔ المبرّأهٔ المطهرهٔ عائشهٔ رضى اللّه عنها ما قالوا* روى عن عائشهٔ انها قالت كان رسول اللّه اذا أراد سفرا أقرع بين أزواجه قأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا فى غزوهٔ غزاها فخرج فيها سهمى فخرجت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بعد ما أنزل الحجاب فكنت أحمل فى هودج و أنزل فيه فسرنا حتى اذا فرغ رسول اللّه من غزوته تلك و قفل و دنونا من المدينهٔ قافلين آذن ليلهٔ بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأنى أقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذا عقد لى من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه فأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب عليه و هم يحسبون انى فيه و كان النساء اذ ذاك خفافا لم يغشهنّ اللحم انما يأكلن العلقهٔ من الطعام فلم يستنكر القوم خفهٔ الهودج حين رفعوه و حملوه و كنت جاريهٔ حديثهٔ السن فبعثوا الجمل و ساروا و وجدت عقدى بعد ما استمرّ الجيش فجئت منازلهم و ليس بها داع و لا مجيب فيمت منزلى الذى كنت فيه فظننت انهم سيفقدوننى فيرجعون اليّ فبينا أنا جالسهٔ فى منزلى غلبتنى عينى فنمت* و كان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى تخلف من وراء الجيش و كان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم جعله فى الساقهٔ بالتماسه و كان يصلى حين يرحل الناس و يسير خلف الجيش و يتفقد أشياء الناس من اللقطهٔ و المنسى و يبلغهما الى أصحابهما قالت فأصبح عند منزلى فرأى سواد انسان نائم فعرفنى حين رآنى و كان رآنى قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى و اللّه ما تكلمت بكلمهٔ و لا سمعت منه كلمهٔ غير استرجاعه و هوى حتى أناخ راحلته و وطئ يدها فقمت إليها فركبتها فانطلق يقود بى الراحلهٔ حتى أتينا الجيش فى نحر الظهيرهٔ و هم نزول فهلك من هلك من أهل الإفك و هم عصبهٔ أى جماعهٔ من العشرهٔ الى الاربعين و هم عبد اللّه ابن أبى بن سلول رأس المنافقين و حسان بن ثابت الشاعر و مسطح بن أثاثهٔ ابن خالهٔ أبى بكر و زيد بن رفاعهٔ و حمنهٔ بنت جحش أخت زينب و من ساعدهم* و الذى تولى كبر الإفك اما عبد اللّه بن أبى بن سلول قال عروهٔ أخبرت انه كان يشاع و يتحدّث به عنده فيقرّه و يستمعه و يستوشيه قالت عائشهٔ مررنا بملإ من المنافقين و كانت عادتهم أن ينزلوا منتبذين من الناس فقال عبد اللّه بن أبى رئيسهم من هذه قالوا عائشهٔ و صفوان قال و اللّه ما نجت منه و لا نجا منها و قال امرأهٔ نبيكم باتت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء يقودها و اما حسان و مسطح و حمنهٔ بنت جحش فانهم شايعوه بالتصريح به و الذى بمعنى الذين قوله له عذاب عظيم أى لكل خائض فى حديث الإفك نصيب من الاثم على مقدار خوضه و العذاب العظيم اما فى الآخرهٔ فهو لعبد اللّه لان معظم الشرّ كان منه و يدل عليه افراد الموصول أو فى الدنيا بالحدّ و غيره فهو له و لغيره و لقد ضرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عبد اللّه بن أبى و حسانا و مسطحا و صار ابن أبى مطرودا مشهورا بالنفاق و حسان أعمى أشلّ اليدين و مسطح مكفوف البصر كذا فى أنوار التنزيل

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۷۶

و الكشاف* و فى الكشاف و قعد صفوان لحسان فضربه بالسيف فكف بصره كما سيجىء* و فى صحيح مسلم قال مسروق قلت لعائشهٔ لم تأذنين لحسان يدخل عليك و قد قال اللّه تعالى و الذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت فأى عذاب أشدّ من العمى و

قالت انه كان ينافح أو يهاجى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم* و فى السمط الثمين روى أن حسان بن ثابت استأذن على عائشة و قد كف بصره فأذنت له فدخل عليها فأكرمته فلما خرج عنها قيل لها اما هذا من القوم قالت انه الذى يقول

فانّ أبى و والدتى و عرضى‌لعرض محمد منكم فداء بهذا البيت يغفر اللّه له كل ذنب خرجه أبو عمرو* و قالت عائشة رضى اللّه عنها فقد منا المدينة فاشتكيت شهرا و الناس يخوضون فى قول أصحاب الإفك و أنا لا أشعر بشىء من ذلك و يريبنى فى وجعى انى لا أرى من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اللطف الذى كنت أرى منه حين أمرض و انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف حتى نقهت فخرجت أنا و أم مسطح خالة أبى بكر قبل المناصع و كانت متبرزنا لا نخرج الا ليلا الى ليل و ذلك قبل أن تتخذ الكنف قريبا من بيوتنا و أمرنا أمر العرب الاول فى البرية فقالت انطلقت أنا و أم مسطح فعثرت فى مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت أ تسبين رجلا شهد بدرا قالت أى هنتاه أو لم تسمعى ما قال قلت و ما قال فأخبرتنى بقول أهل الإفك قالت فازددت مرضا على مرضى فلما رجعت الى بيتى دخل علىّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ثم قال كيف تيكم فقلت له أ تأذن لى أن آتى أبوىّ و أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لى رسول اللّه فقلت لامى يا أماه ما ذا يتحدّث الناس فقالت يا بنية هوّنى عليك الامر فو اللّه لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها و لها ضرائر الا أكثرن عليها فقلت سبحان اللّه و لقد تحدّث بها فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت و دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم علىّ بن أبى طالب و أسامة بن زيد حين استلبث الوحى يسألهما و يستشيرهما فى فراق أهله فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول اللّه بالذى يعلم من براءة أهله و بالذى يعلم لهم فى نفسه من الودّ فقال أسامة أهلك يا رسول اللّه و ما نعلم منهم إلّا خيرا و زاد فى الاكتفاء و هذا الكذب و الباطل* و أما علىّ فقال يا رسول اللّه لم يضيق اللّه عليك و النساء سواها كثيرة و سل الجارية تصدقك فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بريرة فقال أى بريرة هل رأيت من شىء يريبك قالت له بريرة و الذى بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرا قط أغمصه أكثر من أنها جارية حديثة السنّ تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله* و فى الاكتفاء و أما علىّ فقال يا رسول اللّه ان النساء لكثيرة و انك لتقدر أن تستخلف و سل الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول اللّه بريرة ليسألها فقام إليها علىّ فضربها ضربا شديدا و يقول أصدقى رسول اللّه فتقول و اللّه ما أعلم إلّا خيرا و ما كنت أعيب على عائشة شيئا الا انى كنت أعجن عجينى فآمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأتى الشاة فتأكله قالت عائشة و كان رسول اللّه سأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال يا زينب ما ذا رأيت أو ما علمت فقالت يا رسول اللّه أحمى سمعى و بصرى و اللّه ما علمت عليها إلّا خيرا قالت عائشة و هى التى تسامينى من أزواج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فعصمها اللّه بالورع فطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك*

كلام عمر و عثمان و على فى حق الإفك

و روى أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى تلك الايام كان أكثر أوقاته فى البيت فدخل عليه عمر فاستشاره فى تلك الواقعة فقال عمر يا رسول اللّه أحمى سمعى و بصرى و اللّه أنا قاطع بكذب المنافقين لان اللّه عصمك عن وقوع الذباب على جلدك لانه يقع على النجاسات فيتلطخ بها فلما عصمك اللّه تعالى عن ذلك القدر من القذر فكيف لا يعصمك عن صحبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة فاستحسن صلّى اللّه عليه و سلم كلامه* و قال عثمان ان اللّه ما أوقع ظلك على الارض لئلا يضع انسان قدمه على ذلك الظل أو تكون تلك الارض نجسا فلما لم يمكن أحدا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۷۷

من وضع القدم على ظلك كيف يمكن أحدا من تلويث عرض زوجتك و قال علىّ يا رسول اللّه كنا نصلى خلفك فجعلت نعليك فى أثناء الصلاة فخلعنا نعالنا فلما أتممت الصلاة سألتنا عن سبب الخلع فقلنا الموافقة فقلت أمرنى جبريل باخراجهما لعدم طهارتهما فلما أخبرك أن على نعلك قذرا و أمرك باخراج النعل عن رجلك بسبب ما التصق به من القذر فكيف لا يأمرك باخراجها بتقدير أن تكون متلطخة بشىء من الفواحش* و فى المشكاة عن أبى سعيد الخدرى مثله و روى أن أبا أيوب الانصارى قال لامرأته أم أيوب

أ لا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان أ كنت تظنّ بحرم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سوءا قال لا قالت و لو كنت انا بدل عائشة ما خنت رسول اللّه فعائشة خير منى و صفوان خير منك ثم و بخ اللّه الخائضين فى الإفك بقوله و لو لا اذ سمعتموه ظنّ المؤمنون و المؤمنات بأنفسهم خيرا أى عفافا و صلاحا كما روى آنفا عن عمر و عثمان و على و أم أيوب* قيل انما جاز أن تكون امرأة النبىّ كافرة كامرأة نوح و لوط و لم يجز أن تكون فاجرة لان النبىّ مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب أن لا يكون معه ما ينفرهم عنه و الكفر غير منفر عندهم و أما الفاحشة فمن أعظم المنفرات* قالت عائشة فبينا نحن على ذلك اذ دخل رسول اللّه علينا فسلم ثم جلس و لم يجلس عندى مذ قيل لى ما قيل قبلها و لقد لبث شهرا ما يوحى إليه فى شأنى بشىء فتشهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى عنك كذا و كذا فان كنت بريئة فسيبرئك اللّه و ان كنت ألممت بذنب فاستغفرى اللّه و توبى إليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب اللّه عليه فلما قضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مقالته قلص دمعى حتى ما أحس منه قطرة فقلت لابى أجب عنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فيما قال قال و اللّه ما أدرى ما أقول لرسول اللّه فقلت لأمى أجيبى عنى رسول اللّه فيما قال قالت و اللّه ما أدرى ما أقول لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم* قالت عائشة و أنا جارية حديثة السنّ لا أقرأ كثيرا من القرآن فقلت انى و اللّه لقد علمت انكم سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم و صدّقتم به فلئن قلت لكم انى بريئة و اللّه يعلم انى لبريئة لا تصدّقوننى بذلك و لئن اعترفت لكم بأمر و اللّه يعلم انى منه بريئة لتصدّقننى و اللّه لا أجد لى و لكم مثلا الا أبا يوسف حين قال فصبر جميل و اللّه المستعان على ما تصفون ثم تحوّلت و اضطجعت على فراشى و أنا أرجو أن يبرئنى اللّه و لكن و اللّه ما ظننت أن ينزل فى شأنى و حيا يتلى و لأنا أحقر فى نفسى من أن يتكلم اللّه بالقرآن فى أمرى و لكنى كنت أرجو أن يرى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى النوم رؤيا يبرئنى اللّه بها فو اللّه ما رام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مجلسه و لا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل اللّه عليه الوحى فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه العرق مثل الجمان و هو فى يوم شات من ثقل القول الذى أنزل عليه فسرى عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هو يضحك و كانت أوّل كلمة تكلم بها أن قال لى يا عائشة احمدى اللّه فقد برأك اللّه* و فى رواية أبشرى يا حميراء فقد أنزل اللّه براءتك قلت بحمد اللّه لا بحمدك قالت فقالت لى أمى قومى الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقلت لا و اللّه لا أقوم إليه و لا أحمد الا اللّه فأنزل اللّه عز و جل ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم العشر آيات كذا فى الصحيحين* و فى الكشاف و غيره من التفاسير انه نزل ثمانى عشرة آية و فى رواية سبع عشرة آية* و فى العروة الوثقى و قد برأ اللّه عائشة أم المؤمنين فى كتابه الكريم فى عدّة آيات أوّلها ان الذين جاءوا بالافك الى قوله أولئك مبرّءون مما يقولون لهم مغفرة و رزق كريم فلما أنزل فى براءتها هذا قال أبو بكر الصدّيق و كان ينفق على مسطح لقرابته و فقره و كان من فقراء المهاجرين و اللّه لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذى قال

لعائشة ما قال فأنزل اللّه و لا يأتل أولو الفضل منكم الى قوله غفور رحيم* روى أنه

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۴۷۸

صلى اللّه عليه و سلم قرأها على أبى بكر فقال بلى أحب أن يغفر اللّه لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه و قال و اللّه لا أنزعها منه أبدا* و روى عن عائشة انها قالت و اللّه ان الرجل الذى قيل له ما قيل تعنى صفوان ليقول سبحان اللّه فو الذى نفسى بيده ما كشفت من كنف أنثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك فى سبيل اللّه* و لقد برّأ اللّه أربعة بأربعة برأ يوسف عليه السلام بلسان الشاهد و شهد شاهد من أهلها و برأ موسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذى ذهب بثوبه و برّأ مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها انى عبد اللّه الآية و برّأ عائشة بهذه الآيات العظام فى كتابه المعجز المتلوّ على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها و بين تبرئة أولئك و ما ذاك إلا لإظهار علوّ منزلة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و التنبيه على انافة سيد ولد آدم و خير الاوّلين و الآخرين و حجة رب العالمين* روى انه دخل ابن عباس على عائشة فى مرضها و هى خائفة من القدوم على اللّه فقال لا تخافى فانك ما تقدمين الا على مغفرة و رزق كريم و تلا الخبيثات للخبيثين الى قوله لهم مغفرة و رزق كريم فغشى عليها فرحا بما

تلا* و عن عائشة أنها قالت لقد أعطيت تسعا ما أعطيتهنّ امرأة لقد نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر رسول اللّه أن يتزوّجني و لقد تزوّجني بكرا و ما تزوّج بكرا غيري و لقد توفي و ان رأسه لفي حجري و لقد قبر في بيتي و ان الوحي ينزل في أهله فيتفرقون عنه و ان كان لينزل عليه و أنا معه في لحاف واحد و اني ابنة خليفته و صديقه و لقد نزل عذري من السماء و لقد خلقت طيبة عند طيب و لقد وعدت مغفرة و رزقا كريما* و كان مسروق اذا روى عن عائشة قال حدّثتني الصدّيقة ابنة الصدّيق حبيبة رسول اللّه المبرّأة من السماء كذا في معالم التنزيل*

اعطاء الرسول بئر بيرحا لحسان بن ثابت

و ذكر ابن اسحاق أن حسان بن ثابت مع ما كان منه في صفوان بن المعطل من القول السيئ قال مع ذلك شعرا يعرّض فيه بصفوان و من أسلم من مضر يقول فيه

أمسى الجلابيب قد عزوا و قد كثرواو ابن الفريعة أمسى بيضة البلد فلما بلغ ذلك ابن المعطل اعترض حسان بن ثابت فضربه بالسيف ثم قال

تلق ذباب السيف عني فانني‌غلام اذا هو جيت لست بشاعر فوثب عند ذلك ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه بحبل ثم انطلق به الى دار بني الحارث بن الخزرج فلقيه عبد اللّه بن رواحة فقال ما هذا قال أ ما أعجبك ضرب حسان بالسيف و اللّه ما أراه الا قد قتله فقال له ابن رواحة هل علم رسول اللّه بشيء مما صنعت قال لا و اللّه قال لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فذكروا ذلك له فدعا حسان و صفوان فقال صفوان يا رسول اللّه آذاني و هجاني فاحتملني الغضب فضربته فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لحسان يا حسان أ شوّهت على قومي أن هداهم اللّه للاسلام ثم قال يا حسان أحسن في الذي أصابك قال هي لك فأعطاه رسول اللّه عوضا منها بيرحا بالحاء المهملة بعدها ألف مقصورة من غير مدّ و روى فيها الاعراب بالحركات على الراء في الاحوال الثلاث مع الاضافة الى حاء و أنكره أبو ذرّ و قال انما هي بفتح الراء في كل حال* قال الباجي عليه أدركت أهل العلم بالمشرق و كذا عند القاضي عياض كذا في البحر العميق* و هي قصر بني جديلة اليوم بالمدينة ثم باعها حسان من معاوية بمال عظيم كانت مالا لابي طلحة بن سهل فتصدّق بها الى رسول اللّه ليضعها حيث يشاء فأعطاها حسان في ضربته و أعطاه سيرين أمة قبطية ولدت له ابنه عبد الرحمن كذا في سيرة ابن هشام* و قد روى من وجوه أن اعطاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اياه سيرين انما كان لذبه بلسانه عن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فاللّه تعالى أعلم* و قال بعد ذلك حسان يمدح عائشة و يعتذر من الذي كان من شأنها

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۷۹ حصان رزان لا تزنّ بريبةو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

حليلة خير الناس دينا و منصبانبيّ الهدى و المكرمات الفواضل

عقيلة حيّ من لؤيّ بن غالب‌كرام المساعي مجدها غير زائل

مهذبة قد طيب اللّه جيبهاو طهرها من كل سوء و باطل

فان كان ما قد قيل عني قلتهفلا رفعت سوطي الىّ أناملي

و ان الذي قد قيل ليس بلائطبها الدهر بل قول امرئ بي ماحل

فكيف و ودّي ما حييت و نصرتيلآل رسول اللّه زين المحافل

له رتب عال على الناس كلهم‌تقاصر عنه سورة المتطاول

رأيتك و ليغفر لك اللّه حرةمن المحصنات غير ذات غوائل و لما بلغ قوله و تصبح غرثى من لحوم الغوافل قالت عائشة عند ذلك لكنك لست كذلك رواه مسلم و لما نزلت ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم الآية جلد رسول اللّه بعد تنازع بين الاصحاب أربعة

عبد اللّه بن أبيّ و حسان بن ثابت و مسطح بن اثاثة و حمنة بنت جحش أخت زينب التى عصمها اللّه بالورع جلدهم ثمانين ثمانين* و فى رواية و جلد زيد بن رفاعة خامس الاربعة المذكورة كذا فى معالم التنزيل* و فى الاكتفاء قال قائل من المسلمين فى ضرب حسان و صاحبيه فى فريتهم على عائشة رضى اللّه عنها

لقد ذاق حسان الذى كان أهلهو حمنة اذ قالوا هجيرا و مسطح

تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهمو سخطة ذى العرش الكريم فأترحوا

و آذوا رسول اللّه فيها فجللوامخازى تبقى عمموها و فضحوا

وصبت عليهم محصدات كأنهاشآبيب قطر من ذرى المزن تسفح و قد ذكر أبو عمرو بن عبد البرّ الحافظ أن قوما أنكروا أن يكون حسان خاض فى الإفك أو جلد فيه روى عن عائشة أنها برّأته من ذلك ثم ذكر عن الزبير بن بكار و غيره ان عائشة كانت فى الطواف مع أمّ حكيم بنت خالد بن العاصى و ابنة عبد اللّه بن أبى ربيعة فتذاكرن حسانا فابتدرتاه بالسب فقالت لهما عائشة ابن الفريعة تسبان انى لارجو أن يدخله اللّه الجنة بذبه عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بلسانه أ ليس القائل

هجوت محمدا فأجبت عنهو عند اللّه فى ذاك الجزاء

فان أبى و والدتى و عرضىلعرض محمد منكم وقاء فقالتها لها أ ليس ممن لعنه اللّه فى الدنيا و الآخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيئا و لكنه القائل

حصان رزان ما تزنّ بريبةو تصبح غرثى من لحوم الغوافل

فان كان ما قد قيل عنى قلتهفلا رفعت سوطى اليّ أناملى و فى السمط الثمين قال أبو عمرو هذا عندى أصح لانه لم يشتهر جلد عبد اللّه و لا جلد من اشتهر من الجميع

* غزوة الخندق

و فى شوّال هذه السنة وقعت غزوة الخندق سميت بالخندق لحفر النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم الخندق باشارة سلمان الفارسى و سميت بالاحزاب جمع حزب أى طائفة لاجتماع طوائف المشركين على حرب المسلمين و هم قريش و غطفان و اليهود و من معهم و هم الذين سماهم اللّه تعالى بالاحزاب و أنزل اللّه تعالى فى ذلك صدر سورة الاحزاب كذا فى المواهب اللدنية و الوفاء* و اختلف فى تاريخها فقال موسى بن عقبة كانت فى شوّال سنة أربع و فى نسخة لعشرة أشهر و خمسة أيام و صححه النووى فى الروضة مع قوله بأن غزوة بنى قريظة فى الخامسة و هو عجيب لما سيأتى من انها كانت عقيب الخندق* و قال ابن

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۸۰

اسحاق غزوة الخندق فى شوّال سنة خمس و بهذا جزم غيره من أهل المغازى و أما البخارى فمال الى قول موسى بن عقبة و قوّاه بقول ابن عمر ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عرضه يوم أحد و هو ابن أربع عشرة فلم يجزه و عرضه يوم الخندق و هو ابن خمس عشرة فأجازه فيكون بينهما سنة واحدة و أحد كانت سنة ثلاث فتكون الخندق سنة أربع و لا حجة فيه بينهما اذا ثبت لنا انها كانت سنة خمس لاحتمال أن يكون ابن عمر فى أحد كان أوّل ما طعن فى الرابعة عشر و كان فى الاحزاب استكمل الخمس عشرة و بهذا أجاب البيهقى* و قال الشيخ وليّ الدين العراقى المشهور انها فى السنة الرابعة من الهجرة كذا فى المواهب اللدنية* قال أصحاب السير ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لما أجلى يهود بنى النضير من حوالى المدينة تفرّقوا فى البلاد و سكن كل قوم منهم فى ناحية و بعض منهم و هم حيى بن أخطب و أبو رافع غلام بن أبى الحقيق و كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضريون و من تابعهم استوطنوا خيبر فخرج نفر من أشرافهم مثل حيى بن أخطب و كنانة بن الربيع و سلام بن أبى الحقيق النضريين و أبى عامر الفاسق و هوذة بن قيس الوائليين فى رهط من بنى النضير و رهط من بنى وائل قريب من عشرين رجلا و هم الذين حزبوا الاحزاب على رسول اللّه صلّى اللّه

عليه و سلم حتى قدموا مكة على قريش فاستغووهم و استنصروهم و دعوهم على حرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم أهل الكتاب و العلم بما كنا نختلف فيه نحن و محمد فأخبرونا أ ديننا خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه و أنتم أولى بالحق منه فهم الذين أنزل اللّه فيهم أ لم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت و الطاغوت و يقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا الى قوله و كفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرّهم ما قالوا و طابت قلوبهم و نشطوا لما دعوهم إليه من حرب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأجابوهم و أجمعوا على ذلك و استعدّوا له ثم خرجت أولئك اليهود من مكة حتى جاءوا غطفان من قيس غيلان بفتح الغين المعجمة اسم قبيلة سميت باسم جدّهم* و فى القاموس قيس عيلان بالفتح أبو قبيلة و اسمه الناس بن مضر انتهى فدعوهم الى حرب رسول اللّه و أخبروهم بأنهم سيكونون معهم عليه و ان قريشا قد تابعوهم على ذلك و أجمعوا عليه و اجتمعوا معهم و جعلت يهود لغطفان تحريضا على الخروج نصف تمر خيبر كل عام فزعموا أن الحارث ابن عوف أخا بنى مرّة قال لعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر و لقومه من غطفان يا قوم أطيعونى و دعوا قتال هذا الرجل و خلوا بينه و بين عدوّه من العرب فغلب عليهم الشيطان و قطع أعناقهم الطمع و نفذوا لامر عيينة على قتال رسول اللّه و كتبوا الى حلفائهم من بنى أسد فأقبل طليحة الاسدى فيمن تبعه من بنى أسد و هما الحليفان أسد و غطفان و كتب قريش الى رجال من بنى سليم بينهم و بينهم أرحام استمدادا لهم فأقبل أبو الاعور بمن تبعه من سليم مدد القريش ثم كتب اليهود الى حلفائهم من بنى سعد أن يأتوا الى امدادهم فجمع أبو سفيان جيش قريش أربعة آلاف رجل و فيهم ثلاثمائة فرس و ألف بعير و عقدوا لواء و دفعوه الى عثمان بن طلحة بن أبى طلحة من بنى عبد الدار فخرج أبو سفيان بقريش و نزلوا مرّ الظهران و لحق بهم من أجابهم من القبائل من بنى سليم و أسلم و أشجع و بنى مرّة و كنانة و فزارة و غطفان فصاروا فى جمع كبير حتى تحزبت و تجمعت عشرة آلاف رجل على ما ذكره ابن اسحاق بأسانيده و لهذا سمى هذه الغزوة غزوة الاحزاب و كان المسلمون ثلاثة آلاف و قيل كان المسلمون ألفا و المشركون أربعة آلاف* و ذكر ابن سعد انه كان مع المسلمين ستة و ثلاثون فرسا كذا فى المواهب اللدنية فسارت قريش و قائدهم أبو سفيان بن حرب و سارت غطفان و قائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر فى فزارة و الحارث بن عوف بن أبى حارثة المرى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۸۱

فى بنى مرّة و مسعر بن رحيلة بن نويرة بن طريف بن شحمة بن عبد اللّه بن هلال بن حلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه فى قومه من أشجع و تكامل لهم و لمن استمدّوه فأمدّهم جمع عظيم هم الذين سماهم اللّه الاحزاب فلما سمع بهم النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و بما أجمعوا له من الامر ضرب الخندق على المدينة و كان الذى أشار على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالخندق سلمان الفارسى و كان أوّل مشهد شهده سلمان مع رسول اللّه و هو يومئذ حرّ قال يا رسول اللّه انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعبى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم جيشه و استخلف على المدينة عبد اللّه بن أمّ مكتوم و دفع لواء المهاجرين الى زيد بن حارثة و لواء الانصار الى سعد بن عبادة فخرج من المدينة فى ثلاثة آلاف رجل و عرض أصحابه و ردّ الى المدينة من استصغره من أولاد الصحابة و أذن لبعضهم فى الخروج مثل عبد اللّه ابن عمر و زيد بن ثابت و أبى سعيد الخدرى و البراء بن عازب و هم يومئذ أبناء خمس عشرة سنة فطلب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم موضعا صالحا للخندق* و فى خلاصة الوفاء كان أحد جانبى المدينة عورة و سائر جوانبها مشتبكة بالبنيان و النخيل لا يتمكن العدوّ منها فاختار ذلك الجانب المكشوف للخندق و جعل معسكره تحت جبل سلع و جعل المسلمون ظهورهم الى جبل سلع و ضربت له صلّى اللّه عليه و سلم قبة من أديم أحمر على القرن فى موضع مسجد الفتح و الخندق بينه و بين المشركين فخط أوّلا موضع الخندق ثم قسمه فقطع لكل عشرة أربعين ذراعا* و فى رواية لكل عشرة رجال عشرة أذرع فاستعار من يهود بنى قريظة لحفر الخندق المعاول و الفؤس و المكاتل و القدوم و المرو المسحاة و غير ذلك و كانت يومئذ بينهم و بين النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم مهادنة و معاهدة و هم يكرهون مسير قريش الى المدينة* و فى خلاصة الوفاء و عمل فيه جميع المسلمين و هم يومئذ ثلاثة آلاف* قال الطبرى و أتباعه حفر النبىّ صلى اللّه عليه و سلم الخندق طولا من أعلا وادى بطحان غربى

الوادى مع الحرة الى غربى مصلى العيد ثم الى مسجد الفتح ثم الى الجبلين الصغيرين اللذين فى غربى الوادى و مأخذه قول ابن النجار و الخندق باق فيه قناة تأتى من عين قباء الى النخل الذى بالسنح حوالى مسجد الفتح و فى الخندق نخل أيضا و قد انطم أكثره و تهدّمت حيطانه* الحاصل ان الخندق كان شامى المدينة من طرف الحرّة الشرقية الى طرف الغربية* و عن أنس قال جعل المهاجرون و الانصار يحفرون الخندق حول المدينة و ينقلون التراب على متونهم و كان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم يعمل فيه مع أصحابه* و عن سهل بن سعد قال كنا مع رسول اللّه و هم يحفرون و نحن ننقل التراب على أكتافنا* و فى رواية كان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم ينقل التراب حتى وارى التراب جلدة بطنه* و فى رواية بعض بطنه* و فى رواية شعر صدره و كان كثير الشعر* و فى رواية ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر أو اغبر بطنه و هو يقول أو يرتجز بكلمات ابن رواحة

و اللّه لو لا اللّه ما اهتدينا* و فى رواية* لا همّ لو لا أنت ما اهتدينا* و لا تصدّقنا و لا صلينا فأنزلن سكينة علينا* و ثبت الاقدام ان لاقينا* ان الاولى قد رغبوا علينا** و فى رواية*

ان الذين قد بغوا علينااذا أرادوا فتنة أبينا و رفع بها صوته أبينا أبينا رواه الشيخان* و فى حديث سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى أنه صلّى اللّه عليه و سلم حين ضرب فى الخندق قال* بسم اللّه و به بدينا* و لو عبدنا غيره شقينا* حبذا ربا و حبذا دينا* قال فى النهاية يقال بديت بالشىء بكسر الدال أى بدأت به فلما خفف الهمزة كسر الدال فانقلبت الهمزة ياء و ليس من باب الياء* و عن أبى قتادة انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال لعمار حين يحفر الخندق فجعل يمسح رأسه و يقول بؤس ابن سمية تقتلك الفئة الباغية رواه مسلم* و روى ان حفر

تاريخ الخميس، دیار البکری ،ج۱،ص:۴۸۲

الخندق كان فى زمان عسرة و عام مجاعة حتى انّ الاصحاب كانوا يشدّون فى بطونهم الحجر من الجهد و الضعف الذى بهم من الجوع و لبثوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقا* و عن أبى طليحة شكونا الى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم الجوع و رفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عن بطنه عن حجرين ذكره الترمذى فى الشمائل و لهذا أشار صاحب البردة بقوله

و شدّ من سغب أحشاءه و طوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم قيل الحجر يدفع الجوع* و عن أنس خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى الخندق فاذا المهاجرون و الانصار يحفرون الخندق فى غداة باردة و لم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب و الجوع قال اللهمّ لا- خير الا-خير الآ-خرة فبارك فى الانصار و المهاجرة* و فى رواية فاكرم الانصار و المهاجرة فقالوا مجيبين له

نحن الذين بايعوا محمداعلى الجهاد ما بقينا أبدا * و فى رواية ما حيينا أبدا فحفروا الخندق و فرغوا منه بعد ستة أيام* و فى المواهب اللدنية قد وقع عند موسى بن عقبة أنهم أقاموا فى عمل الخندق قريبا من عشرين يوما و عند الواقدى أربعا و عشرين* و فى الروضة للنووى خمسة عشر يوما* و فى الهدى النبوى لابن القيم أقاموا شهرا* روى أنه صلى اللّه عليه و سلم كان عين للمهاجرين أن يحفروا من موضع كذا الى موضع كذا و عين للانصار أن يحفروا من موضع كذا الى موضع كذا و تحاجّ الفريقان فى سلمان الفارسى و كل فريق قالوا سلمان منا و نحن أحق به و كان سلمان رجلا قويا يحسن حفر الخندق فلما سمع النبيّ مقالة الفريقين قال سلمان منا أهل البيت* روى انه كان يعمل فى حفر الخندق عمل الرجلين* و فى رواية كان يحفر كل يوم خمسة أذرع من الخندق و عمقها أيضا خمسة أذرع فعانه قيس بن صعصعة فصرع و تعطل من العمل فأخبر بذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأمر أن يتوضأ قيس لسلمان و يجمع وضوءه فى ظرف و يغتسل سلمان بتلك الغسالة و يكفأ الاناء خلف ظهره ففعل فنشط فى الحال كما ينشط البعير من العقال* و روى انه كان عمرو بن عوف و سلمان و حذيفة و النعمان بن مقرن المزنى و ستة من الانصار فى أربعين ذراعا فحفروا حتى اذا كانوا تحت ذباب عرضت لهم* ذباب كغراب و كتاب لغتان* قال البكرى ذباب جبل بجبانة المدينة و هو الجبل الذى عليه مسجد الراية و اسمه ذو ناب أيضا* و فى رواية أخرج اللّه من بطن الخندق صخرة بيضاء* و فى المواهب اللدنية كدية شديدة و هى بضم

الكاف و تقديم الدال المهملة على المثناة التحتية القطعة الصلبة* و فى رواية مرو عظيمة كسرت حديدهم فأخبروا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بذلك و هو ضارب عليه قبة تركية فهبط مع سلمان الخندق و بطنه معصوب بحجر و لبثوا ثلاثة أيام لا يذوقون ذواقا كما مرّ و التسعة على شفير الخندق فأخذ المعول من سلمان فضربها به ضربة صدعها و برق منها برق أضاء منها ما بين لابتيها يعنى المدينة حتى لكانّ مصباحا فى بيت مظلم فكبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم تكبيرة فتح و كبر المسلمون ثم ضربها الثانية فبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها فكبر رسول اللّه تكبيرة فتح و كبر المسلمون ثم ضربها الثالثة فكسرها و برق منها برق أضاء ما بين لابتيها فكبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم تكبيرة فتح و كبر المسلمون فأخذ بيد سلمان و رقى قال سلمان بأبى أنت و أمى يا رسول اللّه لقد رأيت شيئا ما رأيت مثله قط فالتفت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى القوم فقال أ رأيتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول اللّه قال ضربت ضربتى الأولى فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها قصور الحيرة و مدائن كسرى كأنها أتياب الكلاب و أخبرنى جبريل ان أمّتى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۸۳

ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتى الثانية فبرق الذى رأيتم أضاءت لى منها القصور الحمر من أرض الروم كأنها أنياب الكلاب فأخبرنى جبريل ان أمّتى ظاهرة عليها ثم ضربتها ضربتى الثالثة فبرق الذى رأيتم أضاءت لى قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب و أخبرنى جبريل انّ أمّتى ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون و قالوا الحمد للّه موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون منهم معتب بن قشير أ لا تعجبون من محمد يمنيكم و يعدكم الباطل و يخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة و مدائن كسرى و انها تفتح لكم و أنتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن و اذ يقول المنافقون و الذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا اللّه و رسوله الا غرورا و أنزل اللّه فى هذه القصة قل اللهمّ مالك الملك الآية و وقع عند أحمد و النسائى أخذ المعول و قال بسم اللّه ثم ضرب ضربة فبشر ثلثها فقال اللّه أكبر أعطيت مفاتيح الشام و اللّه انى لأبصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فقال اللّه أكبر أعطيت مفاتيح فارس و انى و اللّه لأبصر قصور المدائن البيض الآن ثم ضرب الثالثة فقال بسم اللّه فقطع بقية الحجر فقال اللّه أكبر أعطيت مفاتيح اليمن و اللّه انى لأبصر أبواب صنعاء اليمن من مكانى هذا الساعة كذا فى المواهب اللدنية* و فى الاكتفاء اشتدّ عليهم فى بعض الخندق كدية فشكوها الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فدعا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء اللّه أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضر فو الذى بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب ما تردّ مسحاة و لا فأسا* و لما فرغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع السيول من رومة بين الجرف و رباعة فى عشرة آلاف من أحابيشهم و من تابعهم من بنى كنانة و أهل تهامة و أقبلت غطفان و من تابعهم من أهل نجد و قائدهم عيينة بن حصن حتى نزلوا بذنب نعمى الى جانب أحد* و فى خلاصة الوفاء عن ابن اسحاق ان عيينة بن حصن فى غطفان نزلوا الى جانب أحد بباب نعمان* و فى تهذيب ابن هشام عند نزولهم بنعمى و نعمان بالضم و عين مهملة واد بجانب أحد يصب هو و نعمى فى الغابة و خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى ثلاثة آلاف رجل من المسلمين يوم الاثنين لثمان ليال مضين من ذى القعدة حتى جعلوا ظهورهم الى سلع فضرب هناك عسكره و الخندق بينهم و بين المشركين و كان لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة و لواء الانصار بيد سعد بن عبادة و كان شعار أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يوم الخندق و بنى قريظة حم لا ينصرون كذا فى سيرة ابن هشام و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يبعث الحرس الى المدينة خوفا على الذرارى من بنى قريظة كذا فى المواهب اللدنية و أمر رسول اللّه بالنساء و الذرارى حتى رفعوا فى الآطام و خرج عدوّ اللّه حيى بن أخطب النضرى بالتماس من أبى سفيان حتى أتى كعب بن أسد القرظى صاحب عقد بنى قريظة و عهدهم و كان كعب قد وادع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على قومه و عاهدهم على ذلك فلما سمع كعب بحيى بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه حيى فأبى كعب أن يفتح له فناداه حيى و يحك يا كعب افتح لى فقال كعب و يحك يا حيى انك امرؤ مشؤم و انى قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بينى و بينه و لم أر منه الا وفاء و صدقا قال و يحك افتح لى أكلمك قال ما أنا بفاعل قال و اللّه ما أغلقت الباب الا لخشيتك أن آكل معك فاغضب الرجل ففتح له فقال يا كعب

و يحـك جئتـك بعز الـدهر و ببحر طـام جئتـك بقريش على قادتها و سادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الاسـيال من رومـة و بغطفان على قادتها و سادتها حتى أنزلتهم بذنب نعمى الى جانب أحد قد عاهدونى و عاقدونى أن لا يبرحوا حتى يستأصـلوا محمدا و من معه فقال له كعب بن أسـد جئتنى بـذل الدهر بجهام هراق ماءه و برعد و ببرق ليس فيه شـىء فدعنى و محمدا و ما أنا عليه فلم أر من محمد الا وقاء و صدقا فلم يزل حيى ابن أخطب بكعب

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۸۴

يفتل فى الذروة و الغارب حتى سـمح له على ان أعطاه عهدا من اللّه و ميثاقا لئن رجعت قريش و غطفان و لم يصيبوا محمدا ان أدخل معك فى حصـنك حتى يصـيبنى ما أصابك فنقض كعب عهده و برئ مما كان عليه فيما بينه و بين رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم فلما انتهى الخبر الى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم و المسلمين قال رسول اللّه حسبنا اللّه و نعم الوكيل و بعث صلّى اللّه عليه و سلم سعد بن معاذ أحد بنى عبد الاشـهل و هو يومئذ سيد الاوس و سـعد بن عبادة أحد بنى ساعدة و هو يومئذ سـيد الخزرج و معهما عبد اللّه بن رواحـة أخو بلحـارث و خوّات بن جبير أخو بنى عمرو بن عوف ليعرفوا الخبر فقـال انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فخرجوا حتى أتوهم فوجـدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم قالوا من رسول اللّه تبرءوا من عقده و عهده و قالوا لا عقد بيننا و بين محمد و لا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة و شاتموه و كان رجلا فيه حدّة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بينهم و بيننا أربى من المشاتمـة ثم أقبـل سـعد بن معاذ و سـعد بن عبادة و من معهما الى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم فأخبروه و قالوا عضل و القارة أى كغدرهما بأصـحاب الرجيع فقال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم اللّه أكبر ابشروا يا معشر المسلمين و لما فشا بين المسلمين خبر نقض عهـد بنى قريظـة اشـتدّ الخوف و عظم عنـد ذلك البلاء فبينما هم على ذلك اذ جاءتهم جنود يعنى الاحزاب و هم قريش و غطفان و يهود قريظـة و النضـير و كانوا زها اثنى عشـر ألفا كذا فى أنوار التنزيل فجاء بنو أسد و غطفان و فزارة و اليهود من فوقهم من جهـة المدينة و قائدهم حارث بن عوف و عيينة بن حصن الفزارى و جاء قريش و كنانة من جانب أسـفل الوادى و قائدهم أبو سـفيان بن حرب* و قـال ابن عبـاس كـان الـذين جـاءوهم من فوقهم بنو قريظـة و من أسـفل منهم قريش و غطفـان كـذا فى الوفاء و من هيبة كثرتهم و شدّة شوكتهم رعبت قلوب ضعفاء أهل الاسلام و زاغت أبصارهم* و فى الاكتفاء حتى ظنّ المؤمنون كل ظن و نجم النفاق من بعض المنافقين و حتى قال قائل منهم كان محمد يعدنا أن نملك كنوز كسرى و قيصر و أحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائـط كمـا قـال اللّه تعـالى اذ جـاؤكم من فوقكم و من أسـفل منكم و اذ زاغت الابصـار و بلغت القلوب الحنـاجر و تظنون بـاللّه الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون و زلزلوا زلزالا شديـدا فلما بلغت الاحزاب و جنود الاعراب شـفير الخنـدق و رأوه تعجبوا منه اذ لم يكن أمر الخندق متعارفا بين العرب فأقاموا بظاهر المدينة على الخندق و حاصـروا المسـلمين عشـرين أو أربعة و عشـرين أو سبعة و عشرين يومـا* و فى الاكتفـاء و أقـام عليه المشـركون قريبا من شـهر و لم يكن بينهم حرب الا الرمى بالنبل و الحصار و اسـتعان بنو قريظـة من قريش ليبيتوا المدينة فعلم به النبىّ صـلّى اللّه عليه و سلم فبعث سلمة بن الاسلم فى مائتى رجل و زيد بن حارثة فى ثلاثمائة رجل حتى حرسوا حصون المدينـة و محلاتها و كان جماعة من المنافقين مثل أوس القيظى و متابعيه ينفرون جيش الاسـلام و يقولون ارجعوا الى منازلكم و اعتلوا بأنّ منازلكم عورة خاليـة عن المحافظة فانها خارج المدينة و نحن نخاف أن يظفر بها جيش العدوّ كما أخبر عنه قوله تعـالى و اذ قـالت طائفـة منهم يـا أهـل يثرب لا مقام لكم فارجعوا و يسـتأذن فريق منهم النبىّ يقولون انّ بيوتنا عورة و ما هى بعورة ان يريدون الا فرارا* روى انه كان عباد بن بشـر مع جمع من الصـحابة فى أيام المحاصرة يحرسون خيمة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كل ليلة و كان المشـركون يتناوبون الحرب لكن اللّه تعالى لم يمكنهم من عبور الخندق فان شجعان الصحابة كانوا يمنعونهم بالنبال و الاحجار و كان النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم بنفسه فى الليالى يحرس بعض مواضع الخندق* روى عن عائشة رضى اللّه عنها أنها قالت كـان فى الخنـدق موضع لم يحسـنوا ضـبطه اذ أعجلهم الحال و كان يخاف عليه عبور الاعـداء منه و كان النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم يختلف و يحرسه بنفسه و يقول

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۸۵

لا أخاف أن يعبر المشركون من موضع الا من هذا الموضع و كان يختلف عليه و رجع مرّة من الخندق فكنت أستدفئه فقال ليت رجلا صالحا يحرس الليلة هذا الموضع اذ سمع قعقعة السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبى وقاص فأمره أن يحرس الليلة هذا الموضع فذهب سعد يحرسه فنام النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم حتى نفخ و كان اذا نام نفخ* و عن أمّ سلمة أنها قالت كان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم ذات ليلة من ليالى الخندق يصلى فى خيمته فخرج منها فنظر فسمعته يقول هؤلاء ركب المشركين يحومون حول الخندق فأمر عباد بن بشر و من معه أن يحوموا حول الخندق ثم قال اللهمّ ادفع عنا شرهم و انصرنا عليهم فذهب عباد و أصحابه حتى انتهوا الى شفير الخندق فرأوا أبا سفيان مع جمع من المشركين قد اقتحموا بمضيق من الخندق و قوم من المسلمين يرمونهم بالنبل و الحجر فاعانهم عباد و أصحابه و رموا المشركين حتى ولوا هاربين فرجع عباد و أصحابه الى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و هو يصلى فلما فرغ أخبروه بذلك قالت فنام رسول اللّه حتى نفخ و ما استيقظ حتى أذن بلال الفجر فخرج و صلّى الفجر مع الجماعة* و عن أم سلمة كان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم نائما فى خيمته ذات ليلة فلما كان نصف الليل كثر الصياح و ارتفعت الاصوات و سمعت قائلا يقول يا خيل اللّه اركبوا و كان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم جعل شعار المهاجرين فى تلك الغزوة يا خيل اللّه اركبى* و فى رواية كان صلى اللّه عليه و سلم قال لهم ان بيتكم العدوّ فليكن شعاركم حم لا ينصرون فوجه الجمع أن يقال ان هذا كان شعار الانصار و اللّه أعلم* و فى سيرة ابن هشام كان شعار أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم يوم الخندق و بنى قريظة حم لا ينصرون* فانتبه صلّى اللّه عليه و سلم و خرج من خيمته و سأل الحرس ما شأن الناس و ما هذا الصياح قال عباد هذا صوت عمرو بن عبد ودّ العامرى و الليلة نوبته فبعثه النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم إليه فذهب عباد و النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم واقف خارج الخيمة ينتظر الخبر فرجع و قال يا رسول اللّه هذا عمرو بن ودّ فى جمع من المشركين يرمون المسلمين بالنبل و الحجارة فدخل النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم خيمته و لبس سلاحه فخرج و ركب فرسه و ناس بين يديه حتى بلغوا ذلك الموضع ثم رجعوا مع جراحات كثيرة قد أصابتهم فرقد النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم حتى سمعته ينفخ ثم سمعت صياحا فاستيقظ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فبعث إليه عباد بن بشر فرجع فقال هذا ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهرى فى جمع من المشركين يقاتلون المسلمين و يرمونهم بالنبال و الاحجار فلبس النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم سلاحه و توجه الى ذلك الموضع و اشتغل بقتالهم حتى الصباح ثم رجع و قال هربوا مع جراحات كثيرة قالت أم سلمة قد كنت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى غزوات عديدة مثل المريسيع و خيبر و الحديبية و فتح مكة و حنين و الطائف و لم تكن غزوة من تلك الغزوات شديدة على النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم مثل الخندق لقد أصابه تعب و مشقة كثيرة و أصاب المسلمين جراحات كثيرة و كان الزمان زمان برد و عسرة* روى أنه لما اشتدّ البلاء رأى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم أن يعطى غطفان و فزارة ثلث ثمار المدينة حتى يرجعا عنه و يخذلا قريشا فبعث الى عيينة بن حصن الفزارى و الحارث بن عوف و هما قائدا فزارة و غطفان و شرط لهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه و عن أصحابه فجرى بينه و بينهما المراوضة فى الصلح حتى كتبوا الكتاب و لم تقع الشهادة و لا عزيمة الصلح* و فى رواية ان عيينة و حارثا مع نفر من قومهما أتيا النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لامر المصالحة فجرى بينه و بينهم الصلح فأمر النبيّ عثمان بن عفان حتى كتب كتاب الصلح و لم يقع الاشهاد و لما أرادوا أن يكتبوا الشهادة جاء اسيد بن حضير فرأى عيينة ابن حصن الفزارى قد مدّ رجله بين يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و علم ما جاء له فأقبل الى عيينة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۸۶

و قال يا عين الهجرس أ تمدّ رجلك بين يدى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فو اللّه لو لا مجلس رسول اللّه لانفذت جنبك بهذا الرمح ثم أقبل بوجهه الى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فقال يا رسول اللّه ان كان هذا شيئا أمرك اللّه به لا بدّ لنا من عمل به أو أمرا تحبه فاصنع ما شئت ما نقول فيه شيئا و ان كان غير ذلك فو اللّه ما نعطيهم الا السيف متى كانوا يطعمون منا شيئا فسكت النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و لم يقل شيئا فدعا سعد بن معاذ و سعد بن عبادة فاستشارهما فيه فقالا مثل ما قال أسيد بن حضير فقالا يا رسول اللّه أ

شيء أمرك اللّه به أم أمر تصنعه لنا قال بل شيء أصنعه لكم و اللّه ما أصنع ذلك الا لانى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة و كايدوكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم فقال سعد ابن معاذ يا رسول اللّه قد كنا نحن و هؤلاء القوم على شرك باللّه و عبادة الاوثان لا نعرف اللّه و لا نعبده و هم لا يطمعون أن يأكلوا منا ثمرة الاقرى أو بيعا فحين أكرمنا اللّه بالاسلام و أعزنا بك نعطيهم أموالنا و اللّه لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم اللّه بيننا و بينهم فقال رسول اللّه فأنت و ذلك فتناول سعد الصحيفة و أخذها من عثمان فمحا ما فى الكتاب و مزق الكتاب ثم قال ليجتهدوا علينا فرجع عيينة ابن حصن و الحارث بن عوف خائبين خاسرين و علما أن لا يدلهم على المدينة بوجه من الوجوه لما رأوا من اخلاص الانصار و اتفاقهم مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و دخل فى أمرهما فتور و تزلزل* و روى ان فوارس من قريش و شجعانهم منهم عمرو بن عبد ودّ أخو بنى عامر بن لؤىّ و عكرمة بن أبى جهل و هبيرة بن أبى وهب المخزوميان و نوفل بن عبد اللّه و ضرار بن الخطاب و مرداس أخو بنى محارب قد تلبسوا يوما للقتال و خرجوا على خيلهم و مرّوا على بنى كنانة و قالوا تهيئوا للحرب يا بنى كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم أقبلوا نحو الخندق تعنق بهم خيلهم و الجيش على أثرهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا و اللّه ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم قصدوا مكانا ضيقا من نواحى الخندق فضربوا خيولهم فاقتحمت فيه من تلك الناحية الضيقة فعبروه فجالت بهم خيولهم فى السبخة بين الخندق و سلع و أبو سفيان و خالد بن الوليد و فوج من رؤساء قريش و كنانة و غطفان كانوا مصطفين على الخندق فقال عمرو بن عبد ودّ لابى سفيان ما لكم لا تعبرون قال أبو سفيان ان احتيج الى عبورنا نعبر أيضا و كان عمرو بن عبد ودّ من مشاهير الابطال و شجعان العرب و كانوا يعدلونه بألف رجل و قد كان قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فجال و طلب المبارزة و الاصحاب ساكتون كأنما على رءوسهم الطير لانهم كانوا يعلمون شجاعته*

مبارزة علىّ لعمرو بن عبد ودّ

و فى الاكتفاء ذكر ابن اسحاق فى غير رواية البكائى ان عمرو بن عبد ودّ لما نادى يطلب من يبارزه قام علىّ و هو مقنع بالحديد فقال أنا له يا رسول اللّه فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى عمرو و جعل يوبخهم و يقول أين جنتكم التى تزعمون انه من قتل منكم دخلها أ فلا تبرزون الىّ رجلا فقام علىّ فقال أنا له يا رسول اللّه فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة و قال

و لقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارزو وقفت اذ جبن المشجع وقفة الرجل المناجز و كذاك الثانى لم أزل

متسرعا نحو الهزاهز

ان الشجاعة فى الفتىو الجود من خير الغرائز فقام علىّ و قال أنا له يا رسول اللّه فقال انه عمرو فقال و ان كان عمرا فأذن له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فمشى إليه علىّ و هو يقول

لا تعجلنّ فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۸۷ ذونية و بصيرةو الصدق منجى كل فائز

انى لارجو أن أقسم عليك نائحة الجنائزمن ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

* فقال عمرو من أنت قال أنا علىّ قال ابن عبد مناف قال أنا على بن أبى طالب قال غيرك يا ابن أخى من أعمامك من هو أسنّ منك فانى اكره أن أهريق دمك فقال علىّ لكنى و اللّه ما أكره أن أهريق دمك فغضب و نزل وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو علىّ مغضبا و يقال انه كان على فرسه فقال له علىّ كيف أقاتلك و أنت على فرسك و لكن انزل معى فنزل عن فرسه ثم أقبل نحوه فاستقبله علىّ رضى اللّه عنه بدرقته فضربه عمرو فيها فقدّها و أثبت فيها السيف و أصاب رأسه فشجه و ضربه علىّ على حبل العاتق فسقط و ثار العجاج و سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم التكبير فعرف أن عليا قتله* و فى القاموس كان علىّ ذا شجتين فى قرنى رأسه احداهما من عمرو ابن ودّ و الثانية من ابن ملجم و لذا يقال له ذو القرنين* و فى رواية لما أذن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لعلىّ أعطاه سيفه ذا الفقار و ألبسه درعه الحديد و عممه عمامته و قال اللهم أعنه عليه* و فى رواية رفع عمامته الى السماء و قال الهى

أخذت عبيدة منى يوم بدر و حمزة يوم أحد و هذا علىّ أخى و ابن عمى فلا تذرنى فردا و أنت خير الوارثين فمشى إليه علىّ فى نفر من المسلمين حتى أخذوا على الثغرة التى اقتحموا منها فأقبلت الفرسان تعنق نحوهم فلما وقف عمرو و خيله قال له علىّ يا عمرو سمعت انك تعاهد اللّه أن لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه احداهما* و فى الاكتفاء الى احدى الخلتين الا أخذتها منه قال أجل فقال علىّ فانى أدعوك الى اللّه و الى رسوله و الى الاسلام قال لا حاجة لى فى ذلك قال فارجع الى ديارك و اتركك القتال معنا فان انتظم أمر محمد و ظفر على أعدائه فقد أسعدته و أمددته و الا فحصل مطلوبك من غير قتاله قال عمرو ان نساء قريش لا يقلن هذا كيف و قد قدرت على استيفاء نذرى و أنا أرجع و لم أف به و قد كان عمرو جرح يوم بدر و أفلت هاربا و نذر أن لا يدّهن حتى ينتقم من محمد فقال علىّ فانى أدعوك الى النزال فقال له يا ابن أخى فو اللّه ما أحب أن أقتلك قال علىّ و لكنى أحب أن أقتلك فحمى عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه وسل سيفه و عقره و ضرب وجهه ثم أقبل على علىّ فتنازلا و تجاولا فقتله علىّ و خرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت الخندق هاربة و فى رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب و هبيرة بن أبى وهب على علىّ و هو أقبل إليهما فأما ضرار فلما نظر الى وجه علىّ ولى هاربا و بعد ذلك سئل عن سبب فزاره قال خيل لى أن الموت يرينى صورته و أما هبيرة فثبت فى مقاتلته حتى أصابه أثر السيف فعند ذلك ألقى درعه و هرب* و فى رواية حمل الزبير بن العوّام و عمر بن الخطاب بعد قتل علىّ عمرا على بقية أصحاب عمرو و قد كان ضرار بن الخطاب يفرّ و عمر يشتدّ فى أثره فكرّ ضرار راجعا و حمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم أمسك و قال يا عمر هذه نعمة مشكورة أثبتها عليك و يدلى عندك غير مجزى بها فاحفظها* و فى معالم التنزيل و أما نوفل ابن عبد اللّه فضرب فرسه ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فتحطما جميعا* و فى المنتقى فتورّط فيه* و فى الوفاء و برز نوفل بن عبد اللّه بن المغيرة المخزومى فبارزه الزبير فقتله و يقال قتله علىّ و رجعت بقية الخيول منهزمة* و فى روضة الاحباب اقتحم الخندق نوفل حين الفرار فسقط فيه فرماه المسلمون بالحجارة فصرخ يا معشر العرب قتلة أحسن من هذه فنزل إليه علىّ فضربه بالسيف فقطعه نصفين و جرح من الكفار يومئذ منبه بن عثمان أصابه سهم فمات منه بمكة و فرّ عكرمة و هبيرة و مرداس و ضرار حتى انتهوا الى جيشهم فأخبروهم بقتل عمرو و نوفل فتوهن من ذلك قريش

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۸۸

و خاف أبو سفيان و كادت أن تهرب فزارة و تفرّقت غطفان* و فى معالم التنزيل طلب المشركون جيفة نوفل بالثمن فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية و روى ان عليا لما قتل عمرا لم يسلبه فجاءت اخت عمرو حتى قامت عليه فلما رأته غير مسلوب سلبه قالت ما قتله الا كفؤ كريم ثم سألت عن قاتله قالوا علىّ بن أبى طالب فأنشأت هذين البيتين تاريخ الخميس، ديار البكرى ج۱ ۴۸۸ مبارزة على لعمرو بن عبد ود ..... ص : ۴۸۶

لو كان قاتل عمرو غير قاتلهلكنت أبكى عليه آخر الابد

لكنّ قاتله من لا يعاب بهمن كان يدعى قديما بيضة البلد و روى ان الكفار فى ذلك اليوم أو فى يوم آخر اتفقوا و شرعوا فى القتال من جميع جوانب الخندق فقاتلوا سائر اليوم حتى فاتت صلاة الظهر و العصر و المغرب عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و أصحابه و بعد ذلك أمر بالاقامة لكل صلاة و قضوها* و فى الهداية ان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم شغل عن أربع صلوات يوم الخندق فقضاهنّ مرتبة ثم قال صلوا كما رأيتمونى و قد صح عن علىّ أنه قال قال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم يوم الخندق ملأ اللّه عليهم بيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس و قيل اقتتلوا ثلاثة أيام قتالا شديدا حتى حجز الليل بينهم سيما فى اليوم الثالث حين شغلهم القتال عن صلاة العصر و المغرب و قيل و الظهر و ذلك قبل نزول صلاة الخوف و هو قوله تعالى فان خفتم فرجالا أو ركبانا* و فى شمائل الترمذى روى أنه كان يوم الخندق رجل من الكفار معه ترس و كان سعد راميا و كان الرجل يقول كذا و كذا بالترس يغطى جبهته فنزع له سعد بسهم فلما رفع رأسه رماه سعد لم يخطئ هذه منه يعنى جبهته و انقلب و أشال برجله فضحك النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم حتى بدت نواجذه يعنى من فعله بالرجل قالت عائشة كنا يوم الخندق فى حصن بنى حارثة و هو من أحرز

حصون المدينة و كانت أمّ سعد بن معاذ معنا فى الحصن و ذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فمرّ سعد بن معاذ و عليه درع مقلص قد خرجت منها ذراعه كلها و فى يده حربة و هو يقول البث قليلا تلحق الهيجا جمل* و فى الاكتفاء فى يده حربة يرقد بها أى يسرع بها فى نشاط و هو يقول

البث قليلا تشهد الهيجا جمل لا بأس بالموت اذا حان الاجل كذا فى المنتقى* و فى الصفوة عن عائشة قالت خرجت يوم الخندق أقفو أثر الناس فسمعت و بيد الارض من ورائى فالتفت فاذا أنا بسعد بن معاذ و معه ابن أخيه الحارث بن أوس يحمل مجنة فجلست الى الارض فمرّ سعد و هو يرتجز

البث قليلا تدرك الهيجا جمل ما أحسن الموت اذا جاء الاجل فقالت أمّه يا بنىّ الحق فقد و اللّه أخرت قالت فقلت لها و اللّه يا أمّ سعد لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هى و خفت عليه حيث أصاب السهم منه قالت فرمى سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل و زعموا أنه لم ينقطع من أحد قط الا لم يزل يبض دما و لم يرقأ حتى يموت* الاكحل بفتح الهمزة و الحاء المهملة بينهما كاف ساكنة عرق فى وسط الذراع* قال الخليل هو عرق الحياة يقال ان فى كل عضو منه شعبة فهو فى اليد الاكحل و فى الظهر الابهر و فى الفخذ النسا* و كان الذى رماه حبان بن قيس ابن العرقة أحد بنى عامر بن لؤىّ فلما أصابه قال خذها و أنا ابن العرقة قال سعد عرق اللّه وجهك فى النار* و حبان بن العرقة و قد تفتح الراء و هى أمّه قلابة لقبت بها لطيب ريحها كذا فى القاموس قال ابن اسحاق عن عبد اللّه بن كعب بن مالك انه كان يقول ما أصاب سعدا يومئذ الا أبو أسامة الجشمى حليف بنى مخزوم* قال ابن هشام و يقال ان الذى رمى سعدا خفاجة بن عاصم بن حبان كذا فى سيرة ابن هشام ثم قال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقنى لها فانه لا قوم أحب

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۸۹

الىّ أن اجاهدهم من قوم آذوا رسولك و كذبوه و أخرجوه و ان كنت وضعت الحرب بيننا و بينهم فاجعله لى شهادة و لا تمتنى حتى تقرّ عينى أو قال تشفينى من بنى قريظة و كانوا حلفاء سعد و مواليه فى الجاهلية فرقأ كمله* و لما رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من الخندق أمر بقبة من أدم ضربت على سعد فى المسجد* و عن جابر قال رمى سعد بن معاذ فى أكحله فحسمه النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و عنه قال رمى أبى بن كعب يوم الاحزاب على أكحله فكواه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و عنه بعث رسول اللّه الى أبى بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه روى الاحاديث الثلاثة مسلم كذا فى المشكاة*

لطيفة

و روى ابن اسحاق عن عباد الزهرى انه كانت صفية بنت عبد المطلب فى فارع حصن قالت و حسان معنا و فيه من النساء و الصبيان فمرّ بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن و قد حاربت بنو قريظة و قطعت ما بينها و بين رسول اللّه و ليس بيننا و بينهم أحد يدفع عنا و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و المسلمون فى نحور عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا عنهم اذ أتانا آت قلت يا حسان ان هذا اليهودى كما ترى يطيف بالحصن و انى و اللّه ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من اليهود و قد شغل عنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أصحابه فانزل إليه فاقتله فقال يغفر اللّه لك يا بنت عبد المطلب و اللّه لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا فلما قال ذلك و لم أر عنده شيئا احتجزت ثم أخذت عمودا ثم نزلت إليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل فسلبه فانه لم يمنعنى من سلبه الا أنه رجل قال ما لى فى سلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب كذا فى المنتقى* و فى الوفاء روى الطبرانى و رجاله ثقات عن رافع بن خديج قال لم يكن حصن أحصن من حصن بنى حارثة فجعل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم النساء و الصبيان و الذرارى فيه و قال ان ألم بكنّ أحد فألمعن بالسيف فجاءهنّ رجل من بنى حارثة بن سعد يقال له نجدان أحد بنى جحاش على فرس حتى كان فى أصل الحصن ثم جعل يقول انزلن الىّ خير لكن فحرّكن السيف فأبصره أصحاب رسول اللّه

فابتدر الحصن قوم فيهم رجل من بنى حارثة يقال له ظفر بن رافع فقال يا نجدان ابرز فبرز إليه فحمل عليه فقتله و أخذ رأسه و ذهب به الى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم* و فى الوفاء قال حسان لا و اللّه ما ذاك فيّ و لو كان فيّ لخرجت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قالت صفية فأربط السيف على ذراعى ثم تقدّمت إليه حتى قتلته و قطعت رأسه فقالت له خذ الرأس فارم به على اليهود قال ما ذاك فيّ فأخذت هى الرأس فرمت به اليهود فقالت اليهود قد علمنا أن لم يكن يترك أهله خلوفا ليس معهم أحد فتفرّقوا و ذهبوا و روى الطبرانى هذه القصة عن صفية فى غزوة أحد و فى اسناده اثنان قال الهيتمى لم أعرفهما و بقية اسناده ثقات و المذكور فى كتب السير انّ هذه القصة فى الخندق و انّ بعضهم كان بحصن بنى حارثة و بعضهم بفارع* قال السهيلى محمل هذا الحديث عند الناس أن حسانا كان جبانا شديد الجبن و قد دفع بعض العلماء هذا و أنكره و قال لو صح هذا لهجى حسان به فانه كان يهاجى الشعراء و كانوا يردّون عليه فما عيره أحد بجبن و ان صح فلعل حسانا كان متعللا فى ذلك اليوم بعلة منعته عن شهود القتال هذا و روى الطبرانى برجال الصحيح عن عروة مرسلا ان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم أدخل النساء يوم الاحزاب أطما من آطام المدينة و كان حسان بن ثابت رجلا جبانا فأدخله مع النساء فأغلق الباب و ذكر القصة* و فى أسد الغابة لابن الاثير كان حسان من أجبن الناس حتى ان النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم جعله مع النساء فى الآطام يوم الخندق و أقام النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و أصحابه فيما وصف اللّه تعالى من الخوف و الشدّة لتظاهر عدوّهم عليهم و اتيانهم من فوقهم و من أسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر الاشجعى الغطفانى أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۹۰

فقال يا رسول اللّه انى قد أسلمت و ان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم انما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم حتى أتى بنى قريظة و كان لهم نديما فى الجاهلية فقال لهم يا بنى قريظة قد عرفتم ودّى اياكم و خاصة ما بينى و بينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا و غطفان قد جاءوا لحرب محمد و قد ظاهرتموهم عليهم و ان قريشا و غطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به أموالكم و أولادكم و نساؤكم لا تقدرون أن تحوّلوا الى غيره و ان قريشا و غطفان اموالهم و أبناؤهم و نساؤهم بغيره ان رأوا نهزة أصابوها و ان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم و خلوا بينكم و بين الرجل و الرجل ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا القوم حتى تأخذوا بعض أشرافهم رهنا يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد أشرت برأى و نصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبى سفيان بن حرب و من معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودّى اياكم و فراقى محمدا و قد بلغنى أمر رأيت حقا علىّ أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا علىّ ما أقول لكم قالوا نفعل قال اعلموا ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم و بين محمد و قد أرسلوا إليه أن قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ من القبيلتين قريش و غطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم فأرسل محمد إليهم أن نعم فان بعث إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم لا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا* ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان أنتم أهلى و عشيرتى و أحب الناس الىّ فلا أراكم تتهمونى قالوا صدقت قال فاكتموا علىّ قالوا نفعل ثم قال لهم ما قال لقريش و حذرهم ما حذرهم به فلما كانت ليلة السبت من شوّال سنة خمس و كان مما صنع اللّه لرسوله صلى اللّه عليه و سلم انه أرسل أبو سفيان و رؤساء غطفان الى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش و غطفان و قالوا لهم انا لسنا بدار مقام هلك الخف و الحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا و نفرغ مما بيننا و بينه فأرسلوا إليهم ان اليوم يوم السبت و هو يوم لا يعمل فيه شىء و كان قد أحدث فيه بعض الناس حدثا فأصابه ما لم يخف عليكم و لسنا مع ذلك بالذى نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى انكم اذا اشتدّ عليكم القتال أسرعتم السير الى بلادكم و تركتمونا و الرجل فى بلادنا فلا طاقة لنا بذلك فلما رجعت إليهم الرسل و أخبروهم بالذى قالت بنو قريظة قالت قريش و غطفان و اللّه ان الذى حدثكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا الى بنى قريظة انا و اللّه لا ندفع إليكم رجلا

واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا و قاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسل و أخبروهم بهذا الخبر ان الذى ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم الا القتال فان وجدوا فرصة انتهزوها و ان كان غير ذلك تشمروا الى بلادهم و خلوا بينكم و بين الرجل فى بلادكم فأرسلوا الى قريش و غطفان و اللّه لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم و خذل اللّه بينهم* روى ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حوصر بضع عشرة ليلة* و فى الوفاء ذكر موسى بن عقبة ان مدّة الحصار كانت عشرين يوما حتى أصاب كل امرئ منهم الكرب فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى مسجد الاحزاب* و عن جابر بن عبد اللّه الانصارى ان النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم دعا فى مسجد الفتح يوم الاثنين و يوم الثلاثاء و يوم الاربعاء فقال اللهمّ منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهمّ اهزمهم و زلزلهم فاستجيب له يوم الاربعاء بين الصلاتين الظهر و العصر فعرف البشر فى وجهه صلّى اللّه عليه و سلم فأجلوا* قال جابر و لم ينزل بى أمر غائظ الا توخيت تلك الساعة فأدعو فيها فاعرف الاجابة* و فى مسند الامام أحمد عن أبى سعيد

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۹۱

الخدرى قال قلنا يوم الخندق يا رسول اللّه هل من شىء فنقوله قد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم استر عوراتنا و آمن روعاتنا فضرب اللّه وجوه أعدائه بالريح فهزمهم* و فى معالم التنزيل قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقى ننصر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقالت الشمال ان الحرّ لا يسرى بالليل و كانت الريح التى أرسلت عليهم الصبا* و عن ابن عباس عن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم أنه قال نصرت بالصبا و أهلكت عاد بالدبور فبعث اللّه عليهم فى تلك الليلة الشاتية ريحا باردة فأحصرتهم و سفت التراب فى وجوههم و أرسل عليهم جنودا لم يروها و هم الملائكة و كانوا ألفا و لم تقاتل يومئذ و لكن قلعت الاوتاد و قطعت أطناب الفساطيط و أطفأت النيران و أكفأت القدور و جالت الخيل بعضها فى بعض و كثر تكبير الملائكة فى جوانب عسكرهم و قذف اللّه فى قلوبهم الرعب فانهزموا من غير قتال* و فى ينبوع الحياة لابن ظفر قيل انه صلّى اللّه عليه و سلم دعا فقال يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همى و غمى و كربى فانك ترى ما نزل بى و بأصحابى فأتاه جبريل و بشره بأن اللّه سبحانه يرسل عليهم ريحا و جنودا فأعلم أصحابه و رفع يده به قائلا شكرا شكرا وهبت ريح الصبا ليلا فقلعت الاوتاد و ألقت عليهم الابنية و كفأت القدور و سفت عليهم التراب و رمتهم بالحصباء و سمعوا فى أرجاء عسكرهم التكبير و قعقعة السلاح فارتحلوا هرابا فى ليلتهم و تركوا ما استنقلوه من متاعهم قال فذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا و جنودا لم تروها كذا فى المواهب اللدنية* و روى عن حذيفة أنه قال لقد رأيتنى ليلة الاحزاب مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال من يقوم فيذهب الى هؤلاء القوم فيأتينا بخبرهم أدخله اللّه الجنة فما قام منا رجل ثم صلّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم هويا من الليل ثم التفت إلينا فقال مثله فسكت القوم و ما قام رجل ثم صلّى هو يا من الليل ثم التفت إلينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على أن يكون رفيقى فى الجنة فما قام رجل من شدّة الخوف و شدّة البرد و شدّة الجوع فلما لم يقم أحد دعانى فقال يا حذيفة فلم يكن لى بدّ من القيام حين دعانى فقلت لبيك يا رسول اللّه فقمت حتى أتيته و ان جنبتى لتضطربان فمسح رأسى و وجهى ثم قال ائت هؤلاء القوم حتى تأتينى بخبرهم و لا تحدثن شيئا حتى ترجع الىّ* و فى رواية لا تذعرهم علىّ* و فى رواية قال يا حذيفة اذهب فادخل فى القوم فانظر ما يفعلون و لا تذعرهم علىّ ثم قال اللهمّ احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوقه و من تحته فأخذت سهمى و شددت علىّ أسلابى ثم انطلقت أمشى نحوهم كأنى أمشى فى حمام فذهبت فدخلت فى القوم و قد أرسل اللّه عليهم ريحا و جنود اللّه تفعل بهم الريح ما تفعل فلا تقرّ لهم قدرا و لا نارا و لا بناء فرأيت أبا سفيان قاعدا يصطلى أو قال يصلى ظهره بالنار فأخذت سهما فوضعته فى كبد قوسى فأردت أن أرميه و لو رميته لا صبته فذكرت قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لا تحدثن شيئا حتى ترجع الىّ و لا تذعرهم علىّ فرددت سهمى فى كنانتى فقام أبو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر كل امرئ من جليسه قال حذيفة فأخذت بيد الرجل الذى الى جنبى فقلت من أنت قال أنا فلان بن فلان* و ذكر ابن عقبة انه فعل ذلك بمن على جانبيه يمينا و يسارا قال و بدرتهم بالمسألة خشية أن يفطنوا* فلما رأى أبو سفيان ما تفعل الريح و جنود اللّه بهم قام و قال يا معشر قريش انكم و اللّه ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع و

الخف و أخلفتنا بنو قريظة و بلغنا عنهم الذى نكرهه و لقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فانى مرتحل ثم قام الى جمله و هو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلقه الا و هو قائم و لو لا عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الىّ أن لا تحدث شيئا حتى تأتينى ثم شئت لقتلته بسهم و لما سمعت فزارة و غطفان بما فعلت قريش انصرفت الى بلادها* و فى الوفاء فحملت قريش

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۹۲

و استمرّوا راجعين الى بلادهم* و عن الكلبى أنه قال ان الملائكة اتبعوا الاحزاب حتى بلغوا الروحاء يكبرون فى أدبارهم فهربوا لا يلوون على شىء و اللّه أعلم* و فى الصفوة عن عائشة رضى اللّه عنها بعث اللّه الريح على المشركين و كفى اللّه المؤمنين القتال و كان اللّه قويا عزيزا فلحق أبو سفيان و من معه بتهامة و لحق عيينة بن حصن و من معه بنجد و رجعت بنو قريظة فتحصنوا فى صياصيهم و رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى المدينة فأمر بقبة من أدم فضربت على سعد ابن معاذ فى المسجد كما سيجىء* قال حذيفة فرجعت الى رسول اللّه كأنى أمشى فى الحمام و رأيت فى أثناء الطريق عشرين راكبا عليهم عمائم بيض قالوا لى أخبر صاحبك أن اللّه كفاك جيش العدوّ كذا فى روضة الاحباب* قال حذيفة أتيت النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و هو قائم يصلى فلما سلم أخبرته فضحك حتى بدت نواجذه يعنى أنيابه فى سواد الليل فلما أخبرته قررت فذهب عنى الدفاء فأدنانى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و أنا منى عند رجليه و ألقى علىّ طرف ثوبه و ألزق صدرى ببطن قدميه و فى رواية ألبسنى من فضل عباءة كانت عليه يصلى فيها فلم أزل نائما حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم يا نومان فأصبح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ليس بحضرته أحد من العساكر* و فى الوفاء قال مالك لم يستشهد من المسلمين يوم الخندق الا أربعة أو خمسة* و قال ابن اسحاق لم يستشهد يوم الخندق من المسلمين إلّا ستة نفر من بنى عبد الاشهل سعد بن معاذ و أنس بن أوس بن عتيك و عبد اللّه بن سهل ثلاثة نفر و من بنى جشم بن الخزرج ثم من بنى سلمة الطفيل بن النعمان و ثعلبة بن غنمة رجلان و من بنى النجار ثم من بنى دينار كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله و قتل من المشركين ثلاثة نفر من بنى عبد الدار ابن قصى منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة و من بنى مخزوم ابن يقظة نوفل بن عبد اللّه بن المغيرة اقتحم الخندق فتورّط فيه فقتل فغلب المسلمون على جسده و سأل المشركون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن يبيعهم جسده فقال صلّى اللّه عليه و سلم لا حاجة لنا بجسده و لا ثمنه فخلى بينهم و بينه* قال ابن هشام اعطوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى جسده عشرة آلاف درهم فيما بلغنى عن الزهرى* و فى معالم التنزيل فطلب المشركون جيفة نوفل بالثمن فقال رسول اللّه خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية و قد مرّ و من بنى عامر بن لؤىّ ثم من بنى مالك بن حسل عمرو بن عبد ودّ قتله على بن أبى طالب* قال ابن هشام و حدّثنى الثقة انه حدث عن ابن شهاب الزهرى أنه قال قتل على بن أبى طالب يومئذ عمرو بن ودّ و ابنه حسل بن عمرو و كان من المناوشات بين الفريقين أن مات بعض بنى عمرو بن عوف من أهل قباء فاستأذنوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ليدفنوه فأذن لهم فلما خرجوا الى الصحراء لدفن ميتهم وافقوا ضرار بن الخطاب و جماعة من المشركين بعثهم أبو سفيان ليمتاروا له من بنى قريظة على ابل له فحملوا على بعضها قمحا و على بعضها شعيرا و على بعضها تمرا و تبنا للعلف فلما رجعوا و بلغوا ساحة قباء وافقوا الذين كانوا يدفنون ميتهم فناهضهم المسلمون و غلبوهم و جرح ضرار جراحات فهرب هو و أصحابه و ساق المسلمون الابل الى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و كان للمسلمين فى ذلك سعة من النفقة و كان قد أقام بالخندق خمسة عشر يوما و قيل أربعة و عشرين يوما و قيل عشرين و قيل سبعة و عشرين و قيل قريبا من شهر كما مرّ* قال صلّى اللّه عليه و سلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا و كان كذلك فهو معجزة و انصرف عليه السلام من غزوة الخندق يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من ذى القعدة كذا فى المواهب اللدنية*

غزوة بنى قريظة

و فى ذى القعدة من هذه السنة وقعت غزوة بنى قريظة قال أهل السير لما أصبح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من الليل و قد انصرف

الاحزاب مدلجين انصرف صلّى اللّه عليه و سلم و المؤمنون من الخندق الى المدينة يوم الاربعاء

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۹۳

كما سبق ذكره و وضعوا عنهم السلاح فلما كان الظهر أتاه جبريل معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة بيضاء عليها رحاله عليها قطيفة من ديباج و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عند زينب بنت جحش و هى تغسل رأسه* و فى رواية فى بيت فاطمة و قد اغتسل و يريد أن يتطيب اذ جاءه جبريل* و فى رواية كان فى بيت عائشة ساعتئذ و هى تغسل رأسه و قد غسلت شقه* روى عن عائشة رضى اللّه عنها أنها قالت سمعت صوت رجل يسلم علينا من خارج البيت فقام صلّى اللّه عليه و سلم مستعجلا و خرج من البيت فتبعته الى الباب فرأيت دحية الكلبى على بغلة بيضاء على وجهه الغبار* و فى رواية على ثناياه النقع فجعل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم يمسحه بردائه و يحدّثه فلما عاد الى البيت قال هذا جبريل أمرنى بالمسير الى بنى قريظة* و فى الوفاء ذكر ابن عقبة ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان فى المغتسل عند ما جاءه جبريل و هو يرجل رأسه و قد رجل احد شقيه فجاءه جبريل على فرس عليه اللامة و أثر الغبار حتى وقف بباب المسجد عند موضع الجنائز فخرج إليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال له جبريل غفر اللّه لك قد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح بعد و فى المنتقى بعد أربعين ليلة و ما رجعت الآن الا من طلب القوم* و فى المنتقى كان الغبار على وجهه و فرسه فجعل النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم يمسح الغبار عن وجهه و وجه فرسه انتهى قال جبريل ان اللّه يأمرك بالمسير الى بنى قريظة فانى عامد إليهم فمزلزل بهم و كذا فى الاكتفاء* و فى المواهب اللدنية و عند ابن عائذ قم فشدّ عليك سلاحك فو اللّه لادقنهم دق البيض على الصفا* و فى الوفاء فأدبر جبريل و من معه من الملائكة حتى سطع الغبار فى زقاق بنى غنم حى من الانصار* و فى البخارى قال أنس كأنى أنظر الى الغبار ساطعا فى سكة بنى غنم من موكب جبريل و زقاقهم عند موضع الجنائز شرقى المسجد* و فى رواية ابن سعد فجاء جبريل فقال يا رسول اللّه انهض الى بنى قريظة فقال ان فى أصحابى جهدا قال انهض إليهم فلأضعضعنهم* و فى المنتقى قال جبريل و انّى عامد الى بنى قريظة فاشهد إليهم فانى قد قلعت أوتادهم و فتحت أبوابهم و تركتهم فى زلزال و بلبال فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مناديا ينادى يا خيل اللّه اركبى* و فى رواية نادى ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة و قدّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على بن أبى طالب براية إليهم و لبس صلّى اللّه عليه و سلم لأمته و بيضته و شدّ السيف فى وسطه و ألقى الترس من وراء كتفه و أخذ رمحه و ركب فرسه و اسمه لحيف و اجتنب فرسين* و أما ما فى شمائل الترمذى كان صلّى اللّه عليه و سلم يوم قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف ليف فالتوفيق بين الروايتين ممكن و استخلف على المدينة عبد اللّه بن أمّ مكتوم فسار على أثر علىّ و الاصحاب تهيئوا و خرجوا و كان عددهم قريبا من ثلاثة آلاف و الخيل ستة و ثلاثين فرسا و لما بلغ بنى النجار فى الطريق رآهم قد تسلحوا وصفوا على الطريق فقال من أمركم بلبس السلاح قالوا دحية الكلبى قال ذاك جبريل عليه السلام ذهب ليزلزل حصونهم و فى المنتقى و مرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالصورين قبل أن يصل الى بنى قريظة* فى القاموس الصوران موضع بقرب المدينة* و فى خلاصة الوفاء يقال الصوران بالفتح ثم السكون للنخل المجتمع الصغار موضع فى أقصى بقيع الغرقد مما يلى طريق بنى قريظة مرّ به النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم متوجها الى بنى قريظة* و فى المنتقى سأل رسول اللّه أصحابه بالصورين هل مرّ بكم أحد قالوا مرّ بنادحية بن خليفة الكلبى على بغلة بيضاء عليها رحاله و عليها قطيفة ديباج فقال صلّى اللّه عليه و سلم ذاك جبريل بعث الى بنى قريظة يزلزل حصونهم و يقذف الرعب فى قلوبهم و قد كان علىّ ابتدر الناس و سار حتى اذا دنا من الحصن غرز هناك الراية فشرعت اليهود فى السب من فوق

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۹۴

الحصن* و فى المنتقى سمع منها مقالة قبيحة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فترك علىّ أبا قتادة عند الراية و رجع حتى لقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى الطريق فقال يا رسول اللّه لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال لم أظنك سمعت لى منهم أذى قال نعم يا رسول اللّه قال لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيئا و انتهى المسلمون الى بنى قريظة فيما بين المغرب و العشاء و بعض

الاصحاب صلوا العصر فى الطريق رعايۀ للوقت و حملوا نهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على التعجيل و المبالغۀ فى المسير و بعضهم قضوا العصر ببنى قريظۀ رعايۀ لظاهر النهى و ما عاب أحدا من الفريقين و لا عنفهم* و فى المنتقى و لما أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بنى قريظۀ نزل على بئر من آبارهم فى ناحيۀ فتلاحق به الناس فأتاه بعض الناس بعد صلاۀ العشاء الآخرۀ و لم يصلوا العصر لقوله عليه السلام لا يصلين أحد العصر الا ببنى قريظۀ فصلوها بعد العشاء الآخرۀ فما عاتبهم اللّه بذلك و لا عنفهم به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قد كان حيى بن أخطب دخل مع بنى قريظۀ فى حصنهم حين رجعت قريش و غطفان من الخندق وفاء لكعب بن أسد بما عاهد* و لما دنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من حصونهم قال يا اخوان القردۀ و الخنازير هل أخزاكم اللّه و أنزل بكم نقمته انزلوا على حكم اللّه و رسوله* و فى روايۀ قال اخسئوا أخسأكم اللّه أى ابعدوا أبعدكم اللّه من رحمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا- و لا فحاشا قبل هذا و لما سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قولهم هذا سقطت العنزۀ من يده و الرداء عن كتفه و جعل يتأخر استحياء مما قال لهم و قال أسيد بن حضير يا أعداء اللّه نحن لن نبرح من هاهنا حتى تموتوا من الجوع و أنتم انحجرتم مثل الثعلب فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سعد بن أبى وقاص حتى رماهم ساعۀ بالنبل ثم رجع الى معسكره و كانوا يقاتلونهم فى كل يوم من جوانب الحصن و يرمونهم بالنبل و الحجارۀ فحاصرهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على ذلك خمسا و عشرين ليلۀ كذا فى الصفوۀ* و فى روايۀ خمس عشرۀ ليلۀ و عند ابن سعد عشرۀ* و فى معالم التنزيل احدى و عشرين ليلۀ حتى جهدهم الحصار و قذف اللّه فى قلوبهم الرعب فأمسكوا عن القتال و أرسلوا نباش بن قيس الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و سألوا النزول كما نزل بنو النضير و أن يخرجوا مع نسائهم و أبنائهم من هذا البلد و لكك الاموال و الاسلحۀ و الامتعۀ و الدواب فأبى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم الا- النزول على أن يفعل بهم ما يريد و لما رجع النباش و بلغهم الخبر و أيقنوا ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم جمع رئيسهم كعب بن أسد أشراف بنى قريظۀ و قال يا معشر اليهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون و انى أعرض عليكم خلالا- ثلاثۀ فخذوا أيتها شئتم قالوا و ما هى قال نتابع هذا الرجل و نصدّقه فو اللّه لقد تبين لكم انه نبىّ مرسل و انه الذى تجدونه فى كتابكم و ابن حواس و كان من علماء التوراۀ اذ بلغ هذه الديار أخبركم بظهوره بها و آمن به و أوصاكم بمتابعته و نصرته و قال لكم ان أدركتم زمانه بلغوه سلامى فآمنوا به فتأمنوا على دياركم و أموالكم و أبنائكم و نسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراۀ أبدا و لا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتم هذا فهلموا لنقتل أبناءنا و نساءنا ثم نخرج على محمد و أصحابه رجالا مصلتين السيوف و لم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم اللّه بيننا و بين محمد فان نهلك نهلك و لم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه و ان نغلب عليه لنتخذن النساء و الابناء الآخر قالوا كيف نقتل هؤلاء المساكين فما فى العيش بعدهم خير قال فان أبيتم هذا فتعالوا فانّ هذه الليلۀ ليلۀ السبت و انه عسى أن يكون محمد و أصحابه قد أمنوا فيها يحسبون ان اليهود لا تقاتل فى السبت فانزلوا عليهم فلعلنا نصيب من محمد و أصحابه غرّۀ قالوا كيف نفسد سبتنا و نحدث فيه ما لم يكن أحدث فيه من كان قبلنا الا من علمت فأصابهم من المسخ ما لم يخف عليك* قال

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۹۵

كعب ما بات رجل منكم منذ ولدته أمّه ليلۀ واحدۀ من الدهر حازما ثم انهم بعثوا الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن ابعث إلينا أبا لبابۀ عبد المنذر الاوسى أخا بنى عمرو بن عوف و كانوا حلفاء الاوس نستشيره فى أمرنا* و فى معالم التنزيل و كان أبو لبابۀ مناصحا لهم لانّ ماله و عياله و ولده كانت فى بنى قريظۀ فأرسله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فلما رأوه قام إليه الرجال و استقبلوه و نهض إليه النساء و الصبيان يبكون فى وجهه من شدّۀ المحاصرۀ و تشتت أحوالهم فرق لهم فقالوا يا أبا لبابۀ أ ترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم و أشار بيده الى حلقه انه الذبح* و فى معالم التنزيل قالوا يا أبا لبابۀ ما ترى أ ننزل على حكم سعد بن معاذ فأشار أبو لبابۀ بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوه قال أبو لبابۀ فو اللّه ما زالت قدماى حتى عرفت انى خنت اللّه و رسوله*

ارتباط أبى لبابۀ الى عمود من عمد المسجد

و فى المواهب اللدنيـة و مضـى أبو لبابة الى المدينة فارتبط فى المسـجد الى عمود من عمده و قال لا أبرح من مكانى هذا حتى يتوب اللّه علىّ مما صنعت و حلف أن لا يطأ بنى قريظة أبدا و لا أرى فى بلد خنت اللّه و رسوله فيه أبدا و أقام مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته فى وقت كل صـلاة فتحله للصلاة ثم يعود فتربطه بالجذع* و قال أبو عمرو يرفعه الى عبد اللّه ابن أبى بكر ان أبا لبابة ارتبط الى جذع موضع اسطوانة التوبة بسلسـلة ثقيلة بضع عشـرة ليلة حتى ذهب سـمعه فما كاد يسـمع و كاد يذهب بصـره و كانت ابنته تحله اذا حضـرت الصـلاة و اذا أراد أن يـذهب لحـاجته ثم يـأتى فتردّه الى الرباط و حلف لا يحل نفسه حتى يحله رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم* و فى روايـة قال لا أبرح من مكانى هـذا و لا يطلقنى أحد فى غير وقت الصـلاة حتى يتوب اللّه علىّ مما صـنعت و يقال ان هذه الحالة جرت له حين تخلف من تبوك كذا فى سيرة مغلطاى* فلما سـمع النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم قال امّا لو جاءنى لاسـتغفرت له فأمّا اذا فعل ذلك فما أنا الـذى أطلقه حتى يتوب اللّه عليه فبعـد ما رجعوا عن بنى قريظـة أنزل اللّه فى توبته فيما روى عن عبـد اللّه بن أبى قتادة يأيها الـذين آمنوا لا تخونوا اللّه و الرسول الآيـة* و فى الاكتفاء الآيـة التى نزلت فى توبة أبى لبابة و آخرون اعترفوا بذنوبهم الى آخرها فأنزلت توبته سـحرا فى بيت أمّ سـلمة قالت أمّ سلمة فسمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى السحر يضحك فقلت مم تضـحك يا رسول اللّه أضـحك اللّه سـنك قال تيب على أبى لبابة فقلت أ لا أبشره بذلك يا رسول اللّه قال بلى ان شئت فقامت على بـاب حجرتهـا و ذلـك قبـل أن يضـرب عليهنّ الحجـاب كـذا فى المنتقى فقالت يا أبا لبابـة ابشـر فقـد تاب اللّه عليك فثار الناس إليه ليطلقوه قال لا و اللّه حتى يكون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم هو الذى يطلقنى بيده فمرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خارجا الى الصبح فحله فعاهـد اللّه أن لا يطأ بنى قريظة أبدا و قال لا يرانى اللّه فى بلد خنت اللّه و رسوله فيه أبدا كذا فى المنتقى كما مرّ* و فى خلاصـة الوفـاء و قيـل سـبب ارتبـاطه بها تخلفه فى غزوة تبوك فلما جاء النبىّ صـلّى اللّه عليه و سـلم جاءه فأعرض عنه فارتبط بسارية التوبة التى عند باب أمّ سـلمة سـبعا بين يوم و ليلة رواه البيهقى فى الدلائل عن سـعيد بن المسيب كذا فى سيرة مغلطاى* و روى أيضا عن ابن عباس فى قوله تعالى و آخرون اعترفوا بذنوبهم قال كان عشـرة رهط تخلفوا عن رسول اللّه فى غزوة تبوك فلما حضـر رجوع النبىّ صـلى اللّه عليه و سـلم أوثق سـبعة منهم أنفسـهم بسوارى المسـجد فقال النبىّ من هؤلاء قالوا هـذا أبو لبابة و أصـحاب له تخلفوا عنك الحـديث و فيه توبـة اللّه عليهم و اطلاقهم و نقل ابن النجار ان الساريـة التى ربط إليها ثمامـة بن أثال الخثعمى هى الساريـة التى ارتبط إليها أبو لبابة* و عن محمد بن كعب ان النبىّ صـلى اللّه عليه و سـلم كان يصـلى نوافله الى اسطوانة التوبة و لا بن ماجه عن ابن عمر انه صـلّى اللّه عليه و سـلم اذا اعتكف طرح له فراشه و وضع له سـرير وراء اسطوانة التوبة مما يلى القبلة يستند إليها* و نقل عياض عن ابن المنذر أن مالك بن أنس كان له موضع فى المسجد قال و هو مكان عمر بن الخطاب و هو الذى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۹۶

كان يوضع فيه فراش النبىّ صـلّى اللّه عليه و سلم اذا اعتكف* و فى خبر لابن زبالة ان اسطوانة التوبة بينها و بين القبر اسطوانة و ان ابن عمر كان يقول هى الثانية من القبر قال ابن زبالة بينها و بين القبر الشـريف عشـرون ذراعا* قلت فهى الرابعة من المنبر و الثانية من القبر و الثالثة من القبلة و الخامسة فى زماننا من رحبة المسجد و هى بين اسطوانة عائشة و بين الاسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة و كان فيها محراب من الجص يميزها من غيرها زال بعد الحريق الثانى انتهى* ثم ان ثعلبة بن شـعبة و أسد بن شـعبة و أسد بن عمير و هم نفر من هذيل ليسوا من بنى قريظة و لا من بنى النضـير نسـبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسـلموا تلك الليلة التى نزلت بنو قريظة على حكم رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم و أحرزوا دماءهم و أموالهم و كان اسلامهم فيما زعموا عما كان ألقاه إليهم من أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سـلم ابن الهيبـان القـادم إليهم قبل الاسـلام متوكفا لخروج رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم و محققا لنبوّته فنفع اللّه هؤلاء الثلاثـة بـذلك و اسـتنقذهم به من النار و خرج فى تلك الليلـة عمرو بن سـعد القرظى فمرّ بحرس رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم و عليهم محمد بن مسـلمة فلما رأوه قالوا من هذا قال أنا عمرو بن سـعد و كان عمرو قد أبى أن يدخل مع بنى قريظة فى غدرهم برسول

اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قال لا أغدر بمحمد أبدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهمّ لا تحرمنى عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات فى مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر أين توجه من أرض اللّه الى اليوم فذكر شأنه لرسول اللّه فقال ذاك رجل نجاه اللّه بوفائه و بعض الناس يزعم انه كان أوثق برمّة فيمن أوثق من بنى قريظة حين نزلوا على حكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأصبحت رمّة ملقاة و لا يدرى أين ذهب فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم تلك المقالة و اللّه أعلم أى ذلك كان كذا فى الاكتفاء* و لما استشار بنو قريظة أبا لبابة و هو أشار الى القتل قالوا ننزل على حكم سعد بن معاد فتواثب الاوس و قالوا يا رسول اللّه ان بنى قريظة موالينا دون الخزرج و قد أحسنت الى موالى الخزرج بالامس يعنى بنى قينقاع فأحسن الى موالينا و قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قبل بنى النضير حاصر بنى قينقاع و هم رهط عبد اللّه بن سلام الحبر و كانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكم رسول اللّه فأراد صلّى اللّه عليه و سلم قتلهم فشفع فيهم عبد اللّه بن أبى بن سلول و بالغ فى السؤال و ألح حتى وهبهم له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كما مرّ فلما تكلم الاوس فى بنى قريظة قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أ لا ترضون يا معشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك سعد بن معاذ فأخرجت بنو قريظة من الحصن و جمعت أمتعتهم و أقمشتهم و أسلحتهم قيل كان السيف ألفا و خمسمائة و الدرع ثلاثمائة و الرمح ألفا و الترس خمسمائة و الاثاث و الامتعة و النواضح و المواشى كثيرة فجلس النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فى موضع و بعث الى المدينة من يأتى بسعد بن معاذ و كان أصابه سهم بالخندق فأمر رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قوم سعد أن يجعلوه فى خيمة امرأة من المسلمين يقال لها رفيدة فى مسجده و كانت تداوى الجرحى تحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين و قال صلّى اللّه عليه و سلم اجعلوه فى خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى بنى قريظة أتاه قومه فاحتملوه على حمار عليه اكاف من ليف قد أوطئوا له بوسادة من أدم و كان رجلا جسيما ثم أقبلوا معه الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هم يقولون يا أبا عمرو أحسن فى مواليك فان رسول اللّه ما ولاك ذاك الا لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال انى سعد أى لا تأخذه فى اللّه لومة لائم* و فى الصفوة و سعد لا يرجع إليهم شيئا حتى اذا دنا من دورهم التفت إليهم و قال قد آن لى أن

لا أبالى فى اللّه لومة لائم* و فى الوفاء لقد آن لسعد أن لا تأخذه فى اللّه لومة لائم و لما سمعوا كلامه علموا انه سيحكم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۹۷

بالقتل فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بنى عبد الاشهل فنعى لهم رجال بنى قريظة قبل أن يصل إليهم سعد من كلمته التى سمع منه* و لما انتهى سعد الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و المسلمين قال قوموا الى سيدكم فأمّا المهاجرون من قريش فيقولون انما أراد الانصار و أمّا الانصار فيقولون قد عم بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم المسلمين فقالوا إليه فقالوا يا أبا عمرو ان رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قد و لاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد اللّه و ميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال و على من هاهنا فى الناحية التى فيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هو معرض عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اجلالا له فقال رسول اللّه نعم قال سعد فانى حكمت فيهم أن تقتل الرجال و تقسم الاموال و تسبى الذرارى و النساء فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم اللّه من فوق سبعة أرقعة* الرقيع السماء سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم* و وقع فى البخارى قال قضيت فيهم بحكم و ربما قال بحكم الملك بكسر اللام* و فى رواية ابن صالح لقد حكمت اليوم فيهم بحكم اللّه الذى حكم به من فوق سبع سماوات* و فى حديث جابر عند ابن عائذ فقال احكم فيهم يا سعد فقال اللّه و الرسول أحق بالحكم قال قد أمرك اللّه أن تحكم فيهم* و فى هذه القصة جواز الاجتهاد فى زمنه صلّى اللّه عليه و سلم و هى مسئلة اختلف فيها أهل أصول الفقه و المختار الجواز سواء كان فى حضرته صلّى اللّه عليه و سلم أم لا و انصرف صلّى اللّه عليه و سلم يوم الخميس لسبع ليال كما قاله الدمياطى أو لخمس كما قاله مغلطاى خلون من ذى الحجة كذا فى المواهب اللدنية* و فى رواية و كان مما حكم به سعد أن تكون ديارهم للمهاجرين فلامه الانصار على ذلك قال أردت أن يكونوا مستغنين عن دياركم ثم أمر النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم حتى ذهبوا

برجال بنى قريظة الى المدينة مقرنين فى الاصفاد حتى يرى ضعفاء الاسلام قوّة الدين و عزة ملة سيد المرسلين فحبسوهم فى دارين بعضهم فى دار قلابة بنت الحارث امرأة من بنى النجار و بعضهم فى دار أسامة بن زيد ثم خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى سوق المدينة التى هى سوقها اليوم فأمر فخندق فيها خنادق ثم بعث إليهم و جيء بهم أرسالا فضربت أعناقهم بحيث تهراق دماؤهم فى تلك الخنادق و فيهم عدوّ اللّه حيى بن أخطب و كعب بن أسد رأس القوم و هم ستمائة قاله ابن اسحاق و سبعمائة عند ابن عائذ* و قال السهيلى المكثر يقول كانوا ما بين ثمانمائة الى سبعمائة* و فى حديث جابر عند الترمذى و النسائى و ابن حبان انهم كانوا أربعمائة مقاتل و قالوا لكعب بن أسدوهم يذهب بهم الى رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أرسالا يا كعب ما تراه يصنع بنا قال أ فى كل موطن لا- تعقلون أ لا ترون ان الداعى لا ينزع و ان من ذهب به منكم لا يرجع هو و اللّه القتل فلم يزل كذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول اللّه و أتى بحيى بن أخطب و عليه حلة تفاحية و قد شققها عليه من كل جانب قطعة قطعة كموضع الانملة لئلا تسلب مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال أما و اللّه ما قصرت فى عداوتك* و فى الاكتفاء أما و اللّه ما لمت نفسى فى عداوتك و لكن من يخذل اللّه يخذل ثم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس انه لا بأس بأمر اللّه و تقديره كتاب اللّه و قدره ملحمة كتبت على بنى اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه* و عن عائشة رضى اللّه عنها قالت لم يقتل من نساء بنى قريظة الا امرأة واحدة و انها كانت عندى تتحدّث معى و تضحك ظهرا و بطنا و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقتل رجالهم فى السوق اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة قالت أنا و اللّه قلت لها ويلك مالك قالت أقتل قلت و لم و لا تقتل امرأة قالت لحدث أحدثته انى كنت زوجة رجل من بنى قريظة و كان بينى و بين زوجى كأشد ما يتحاب الزوجان فلما اشتدّ أمر المحاصرة قلت لزوجى يا حسرتى على أيام الوصال كادت أن تنقضى

و تتبدل بليالى

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۹۸

الفراق و ما أصنع بالحياة بعدك قال زوجى و اللّه لقد غلب علينا محمد سيقتل الرجال و يسبى النساء و الذرارى فان كنت صادقة فى دعوى المحبة فتعالى فان جماعة من المسلمين جالسون فى ظل حصن الزبير بن باطا فألقى عليهم حجر الرحا لعله يصيب واحدا منهم فيقتله فان ظفروا بنا يقتلونك بذلك ففعلت كذلك فهربت تلك الجماعة و أصاب الحجر خلاد بن سويد فقتل فالآن يطلبوننى للقصاص فكانت عائشة تقول ما أنسى عجبا منها طيب نفس و كثرة ضحك و قد عرفت أنها تقتل* قال الواقدى و كان اسم تلك المرأة نباتة امرأة الحكم القرظى و كانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رحا فدعا بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فضرب عنقها بخلاد بن سويد* و فى الوفاء و استشهد يوم بنى قريظة من المسلمين خلاد بن سويد من بنى الحارث بن الخزرج كما مرّ و مات فى الحصار أبو سنان بن محصن الاسدى أخو عكاشة بن محصن فدفنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى مقبرة بنى قريظة التى يدفن فيها المسلمون لما سكنوها اليوم و إليه دفنوا أمواتهم فى الاسلام كذا قاله ابن اسحاق و لم يصب من المسلمين غير هذين* و روى محمد بن اسحاق عن الزهرى ان الزبير بن باطا القرظى و كان يكنى بأبى عبد الرحمن كان قد منّ على ثابت بن قيس بن شماس فى الجاهلية يوم بعاث فأخذه فجر ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه ثابت لما قتل بنو قريظة و هو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفنى قال و هل يجهل مثلى مثلك قال انى أريد أن أجزيك بيدك عندى قال ان الكريم يجزى الكريم قال ثم أتى ثابت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فاستوهبه فقال يا رسول اللّه قد كان للزبير عندى يد و له علىّ منة و قد أحببت أن أجزيه بها فهب لى دمه فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم هو لك فأتاه فقال له ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قد وهب لى دمك قال شيخ كبير لا أهل له و لا ولد فما يصنع بالحياة فأتى ثابت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال امرأته و ولده يا رسول اللّه قال هما لك فأتاه فقال انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم وهب لى امرأتك و ولدك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال ماله يا رسول اللّه قال هو لك فأتاه فقال ان رسول اللّه أعطانى مالك فقال أى ثابت ما فعل الذى كان وجهه

مرآة مضيئة تتراءى فيها عذارى الحى كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر و البادى حيى بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدّمتنا اذا شددنا و حاميتنا اذا فررنا عزال بن شموال قال قتل قال فما فعل المجليان يعنى كعب بن قريظة و بنى عمرو بن قريظة قال ذهبوا و قتلوا و كان يقول ما فعل فلان و فلان يذكر صناديد قومه و يصفهم و يقول ثابت قتلوا قال فانى أسألك بيدى عندك يا ثابت الا الحقتنى بالقوم فو اللّه ما فى العيش بعد هؤلاء من خير فما أنا بصابر قلبة دلو ناضح حتى ألقى الاحبة فقدّمه ثابت فضرب عنقه* فلما بلغ أبا بكر الصدّيق قوله ألقى الاحبة قال يلقاهم و اللّه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا* قال و كان علىّ و الزبير يضربان أعناق بنى قريظة و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم جالس هناك و قد كان عليه السلام أمر بقتل من نبت شعر عانته منهم* و فى الاكتفاء أمر بقتل كل من أنبت منهم* قال عطية القرظى و كنت غلاما فوجدونى لم أنبت فخلوا سبيلى و كان رفاعة بن سموأل القرظى رجلا قد بلغ فلاذ بسلمى بنت قيس أم المنذر أخت سليط بن قيس و كانت احدى خالات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قد صلت الى القبلتين معه و بايعت بيعة النساء فقالت يا رسول اللّه بأبى أنت و أمى هب لى رفاعة فانه زعم انه سيصلى و يأكل لحم الجمل فوهبه لها فاستحيته* و لما فرغ من قتل بنى قريظة قسم نساءهم و أبناءهم على المسلمين و أعلم فى ذلك اليوم سهمان الخيل و سهمان الرجال و أخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان و لفارسه سهم و للرجال من ليس له فرس سهم و كانت الخيل يوم بنى قريظة ستة و ثلاثين فرسا

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۴۹۹

و كان أموال بنى قريظة أوّل ما وقع فيها السهمان و أخرج منه الخمس فعلى سنتهما و ما مضى من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فيها وقعت المقاسم و مضت السنة فى المغازى و اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو القرظى و كانت عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حتى توفى عنها و هى فى ملكه و قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كثيرا ما يريد أن يتزوّجها و يضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول اللّه بل تتركنى فى ملكك فهو أخف علىّ و عليك فتركها و قد كانت حين سباها كرهت الاسلام و أبت الا اليهودية فاجتنب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عنها و وجد فى نفسه من أمرها كدورة فبينا هو مع أصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا ثعلبة بن شعبة يبشرنى باسلام ريحانة فجاء فقال يا رسول اللّه قد أسلمت ريحانة ثم بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سعد بن زيد الانصارى أخا بنى عبد الاشهل بسبايا بنى قريظة الى نجد فاشترى له بها خيلا و سلاحا و فى رواية باع بعض بنى قريظة من عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف*

وفاة سعد بن معاذ رضى اللّه عنه

و لما انقضى شأن بنى قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ و ذلك دعاء سعد بعد أن حكم فى بنى قريظة ما حكم فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم أحب الىّ أن أجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش على رسولك شيئا فأبقنى لها و ان كنت قطعت الحرب بينه و بينهم فاقبضنى إليك فانفجر كلمه فرجعه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى خيمته التى ضربت عليه فى المسجد كذا فى المنتقى* و فى البخارى انه دعا فقال اللهم انك تعلم انه ليس أحد أحب الىّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك اللهم انى أظنّ انك قد وضعت الحرب فافجرها و اجعل موتى فيها فانفجرت من ليلته و كان ضرب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم له خيمة فى المسجد ليعوده من قريب و فى المسجد خيمة من بنى غفار فلم يرعهم الا الدم يسيل عليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذى يأتينا من قبلكم فاذا سعد يعد و جرحه دم فمات منها شهيدا و قد بين سبب انفجار جرح سعد فى مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد و لفظه انه مرّت به عنزة و هو مضطجع فأصاب ظلفها موضع الفجر فانفجرت حتى مات كذا فى المواهب اللدنية* و فى الاكتفاء ذكروا ان جبريل اتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين قبض سعد من جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذى فتحت له أبواب السماء و اهتز له العرش فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم سريعا يجرّ ثوبه الى سعد بن

معاذ فوجده قد مات و فی الصحیحین اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ و کان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المنافقین و اللّه ان کان لبادنا و ما حملنا من جنازة أخف منه فبلغ ذلک رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم فقال ان له حملة غیرکم و الذی نفس محمد بیده لقد استبشرت الملائکة بروح سعد و اهتز له العرش و لسعد یقول رجل من الانصار

و ما اهتز عرش اللّه من موت هالک‌سمعنا به الا لسعد أبی عمرو و فی روایة لما مات سعد بن معاذ و کان رجلا جسیما جزلا جعل المنافقون و هم یمشون خلف سریره یقولون ما رأینا کالیوم رجلا أخف منه قال أ تدرون لم ذاک لحکمه فی بنی قریظة فذکروا ذلک للنبیّ صلّی اللّه علیه و سلم فقال و الذی نفسی بیده لقد کانت الملائکة تحمل سریره و حضر جنازته سبعون ألف ملک و عن عائشة رضی اللّه عنها قالت فحضره رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و أبو بکر و عمر رضی اللّه عنهم و الذی نفس محمد بیده لا عرف بکاء عمر من بکاء أبی بکر و انی لفی حجرتی و کانوا کما قال اللّه تعالی رحماء بینهم* و فی روایة سأل الراوی کیف کان یصنع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قالت کانت عینه لا تدمع لکنّه کان اذا وحد فانما یأخذ بلحیته و أخرج ابن سعد عن أبی سعید الخدری قال کنت فیمن حفر قبره فکان یفوح علینا المسک کلما حفرنا و أخرج ابن سعد و أبو نعیم من طریق محمد بن المنکدر عن

تاریخ الخمیس، دیار البکری ،ج۱،ص:۵۰۰

محمد بن شرحبیل بن حسنة قال قبض انسان یومئذ بیده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر إلیها بعد ذلک فاذا هی مسک فلما وضعوه فی قبره قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم سبحان اللّه سبحان اللّه حتی عرف ذلک فی وجهه فقال الحمد للّه لو کان أحد ناجیا من ضمة القبر لنجا منها سعد ضمه ضمة ثم فرّج اللّه عنه کذا فی المواهب اللدنیة* و فی الاکتفاء قال جابر بن عبد اللّه لما دفن سعد و نحن مع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم سبح رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فسبح الناس معه و کبر فکبر الناس معه فقالوا یا رسول اللّه لم سبحت قال لقد تضایق علی هذا الرجل الصالح قبره حتی فرجه اللّه عنه و یروی ان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قال ان للقبر ضمة لو کان أحد منها ناجیا لکان سعد بن معاذ* و فی الصفوة سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القیس بن زید بن عبد الاشهل یکنی أبا عمرو و أمّه کبشة بنت رافع من المبایعات أسلم سعد علی ید مصعب بن عمیر فأسلم باسلامه بنو عبد الاشهل و هی أوّل دار أسلمت من الانصار و شهد بدرا و أحدا و ثبت مع النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم یومئذ و رمی یوم الخندق ثم انفجر کلمه بعد ذلک فمات شهیدا فی شوّال سنة خمس من الهجرة و هو ابن سبع و ثلاثین سنة و صلّی علیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و دفن بالبقیع* و عن البراء قال أتی النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم بثوب حریر فجعلوا یتعجبون من حسنه و لینه فقال صلّی اللّه علیه و سلم لمنادیل سعد بن معاذ فی الجنة أفضل أو خیر من هذا أخرجاه فی الصحیحین و قالت أمّ سعد حین احتمل نعشه و هی تبکیه

* ویل أم سعد سعدا* صرامة وحدا* و سوددا و مجدا* و فارسا معدّا* سدّ به مسدّا*

قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم کل نائحة تکذب إلا نائحة سعد بن معاذ*

قصة احیاء أولاد جابر

و فی هذه السنة أو فی غیرها وقعت قصة أولاد جابر بن عبد اللّه الانصاری* فی شواهد النبوّة عن جابر بن عبد اللّه انه دعا رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم ذات یوم الی القری فأجابه النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم ففرح جابر فدخل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فجلس و کان لجابر داجن فذبحه لیشویه و کان له ابنان فقال کبیرهما للصغیر هلم أورک کیف ذبح أبی الحمل فأضجع الصغیر و ربط یدیه و رجلیه فذبحه و حز رأسه و جاء به الی أمه فلما رأته أمه دهشت و بکت فخاف الصبی و هرب علی السطح فتبعته أمه فزاد خوفه فرمی نفسه من السطح فهلک فسکتت المرأة و أدخلت ابنیها البیت و غطتهما بمسح فی ناحیة من البیت و اشتغلت بطبخ الحمل و کانت تخفی الحزن و تظهر السرور و لم یعلم جابر ما وقع فلما تمّ الطبخ و قرب الی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أتی جبریل و قال یا محمد ان اللّه یأمرک أن تأکل مع أولاد جابر فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم ذلک لجابر فطلب جابر ابنیه فقالت امرأته انهما

ليسا بحاضرين فأخبر جابر بذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال ان اللّه يأمرك باحضارهما فرجع جابر الى امرأته و أخبرها بذلك فعند ذلك بكت المرأة و كشفت الغطاء عنهما فلما رآهما جابر تحير و بكى و أخبر بذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فنزل جبريل و قال يا محمد ان اللّه يأمرك أن تدعو لهما و يقول منك الدعاء و منا الاجابة و الاحياء فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فحييا باذن اللّه تعالى كذا فى شواهد النبوّة لكنها لم تشتهر اشتهارا* و فى المواهب اللدنية أخرج أبو نعيم ان جابرا ذبح شاة و طبخها و ثرد فى جفنة و أتى به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأكل القوم و كان صلّى اللّه عليه و سلم يقول لهم كلوا و لا تكسروا عظما ثم انه عليه السلام جمع العظام و وضع يده عليها ثم تكلم بكلمات فاذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها*

تزوّج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بزينب بنت جحش

و فى ذى القعدة من هذه السنة على ما فى المنتقى تزوّج صلّى اللّه عليه و سلم زينب بنت جحش بن ذئاب بن يعمر بن صبرة بن مرّة بن كثير بن غنم بن ذوزان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر* و فى تاريخ اليافعى أورد تزوّجه زينب بنت جحش فى السنة الثالثة من الهجرة* و فى أسد الغابة لابن الاثير فى سنة خمس نزلت آية الحجاب

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵۰۱

فى ذى القعدة و آية الحجاب نزلت فى قصة تزويج زينب فيكون تزويجها فى ذى القعدة* روى الدّارقطنى ان زينب جحش كان اسمها برة بالفتح و كان اسم أبيها برة بالضم فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم لو كان أبوك مؤمنا لسميته باسم رجل منا و لكنى قد سميته جحشا كذا فى حياة الحيوان و أمّها أميمة بنت عبد المطلب و كانت زينب ممن هاجر مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كانت امرأة جميلة بيضاء فيها حدة فخطبها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لزيد بن حارثة و كان عبد الخديجة اشتراه لها حكيم بن حزام بن أخى خديجة بسوق عكاظ فى الجاهلية بأربعمائة دينار فلما تزوّجها النبىّ صلى اللّه عليه و سلم وهبته له فقبضه إليه فأعتقه و تبناه و كان يقال له زيد بن محمد و ستجىء قصته فى سرية مؤتة من الموطن الثامن فلما خطب زينب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لزيد ظنت انه يخطبها لنفسه فرضيت و لما علمت انه يخطبها لزيد أبت هى و أخوها عبد اللّه بن جحش و قالت أنا ابنة عمتك يا رسول اللّه أرادت انها ابنة أميمة بنت عبد المطلب فلا أرضاه لنفسى قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم انى قد رضيته لك فأنزل اللّه عز و جل و ما كان لمؤمن و لا مؤمنة اذا قضى اللّه و رسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم و قيل نزلت فى أم كلثوم بنت عتبة وهبت نفسها للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم كذا فى أنوار التنزيل فلما نزلت الآية رضيت زينب و أخوها عبد اللّه بذلك و جعلت أمرها للنبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فأنكحها صلّى اللّه عليه و سلم زيدا و دخل بها و ساق لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عشرة دنانير و ستين درهما و خمارا و درعا و ازارا و ملحفة و خمسين مدّا من طعام و ثلاثين صاعا من تمر و مكثت عند زيد ما شاء اللّه ثم ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أتى بيت زيد يطلبه فلم يجده و أبصر زينب قائمة فى درع و خمار و كانت بيضاء جميلة ذات خلق من أتم نساء قريش فوقعت فى نفسه فأعجبه حسنها فقال سبحان اللّه مقلب القلوب و انصرف و سمعت زينب بالتسبيحة فلما جاء زيد ذكرتها لزيد ففطن زيد فألقى فى نفسه كراهيتها و الرغبة عنها فى الوقت* و فى رواية فى وقت رآها فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال انى أريد أن أفارق صاحبتى فقال مالك أرابك منها شىء قال لا و اللّه يا رسول اللّه ما رأيت منها إلّا خيرا و لكنها تتعاظم علىّ لشرفها و تؤذينى بلسانها فقال له صلّى اللّه عليه و سلم أمسك عليك زوجك و اتق اللّه فى أمرها ثم طلقها زيد و عن زينب قالت لما وقعت فى قلب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم لم يستطعنى زيد و ما امتنعت منه غير ما يمنعه اللّه منى فلا يقدر علىّ* و عن أنس لما انقضت عدّة زينب قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لزيد ما أجد احدا أوثق فى نفسى منك اذهب فاذكرنى لها* و فى رواية اخطب علىّ زينب قال زيد فلما قال ذلك عظمت فى نفسى فذهبت إليها فجعلت ظهرى الى الباب فقلت يا زينب ابشرى فان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يخطبك* و فى رواية بعثنى يذكرك ففرحت بذلك و قالت ما أنا بصانعة شيئا* و

فى رواية ما كنت لاحدث شيئا حتى أؤامر ربى عز و جل فقامت الى مسجد لها فصلت ركعتين و ناجت ربها فقالت اللهم ان رسولك يخطبنى فان كنت أهلاـ له فزوّجنى منه فنزل القرآن و هو فلما قضى زيد منها وطرا زوّجناكها فجاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بغير اذن* و فى رواية فانطلق زيد حتى أتاها و هى تخمر عجينها قال فلما رأيتها عظمت فى صدرى حتى لا استطيع أن أنظر إليها فقلت ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ذكرها فوليتها ظهرى و نكصت على عقبى فقلت يا زينب أرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يذكرك* و فى رواية لما انقضت عدّتها قال له يا زيد ائت زينب فاخبرها ان اللّه سبحانه قد زوّجنيها فانطلق زيد و استفتح الباب فقالت من هذا قال زيد قالت و ما حاجة زيد اليّ و قد طلقنى فقال أرسلنى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و

سلم فقالت مرحبا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ففتحت له فدخل عليها و هى تبكى فقال زيد لا أبكى اللّه عينك قد كنت نعمت المرأة

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵۰۲

ان كنت لتبرين قسمى و تطيعين أمرى و تتبعين دعوتى فقد أبد لك اللّه خيرا منى قالت من هو قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فخرّت ساجدة* و فى رواية ان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان جالسا يتحدّث مع عائشة أخذته غشية فسرى عنه و هو يتبسم و يقول من يذهب الى زينب و يبشرها ان اللّه قد زوّجنيها من السماء و تلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و اذ تقول للذى أنعم اللّه عليه و أنعمت عليه أمسك عليك زوجك القصة كلها قالت عائشة رضى اللّه عنها فأخذنى ما قرب و ما بعد لما يبلغنى من جمالها و أخرى هى أعظم الامور و أشرفها ما صنع لها زوّجها اللّه من السماء و قلت هى تفتخر علينا بهذا فخرجت سلمى خادمة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم تشتد فتحدّثها بذلك فاعطتها أوضاحا عليها كذا فى المنتقى قال و كانت زينب تفتخر على أزواج النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم تقول زوّجكنّ أهاليكنّ و زوّجنى اللّه عز و جل من فوق سبع سماوات* و فى رواية قالت ان اللّه عز و جل انكحنى من السماء كذا فى الصفوة* و فى أنوار التنزيل ان اللّه تعالى تولى انكاحى و أنتن زوّجكنّ أولياؤكنّ و ما أو لم على امرأة من نسائه أكثر و أفضل مما أو لم على زينب أو لم عليها بتمر و سويق و شاة ذبحها و أطعم الناس الخبز و اللحم فأمر لنا أن ندعو الناس فترادفوا أفواجا يأكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج حتى امتد النهار أطعمهم خبزا و لحما حتى تركوه فخرج الناس و بقى رجال جلوسا فى البيت يتحدّثون بعد الطعام فخرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فلبث هنيهة ثم رجع و القوم جلوس فشق ذلك عليه و عرف فى وجهه ذلك فنزلت آية الحجاب فى قصة زينب* فى الصحيحين من حديث أنس و كذا فى المنتقى و الوفاء قال أنس لما خرج رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم اتبعته فجعل يتبع حجر نسائه يسلم عليهنّ و يقلن يا رسول اللّه كيف وجدت أهلك قال أنس فما أدرى أنا أخبرته ان القوم قد خرجوا أو أخبرنى قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فألقى الستر بينى و بينه و نزل الحجاب فمكثت زينب عند النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم ست سنين و المشهور انها ماتت فى سنة عشرين من الهجرة بعد ما مضى من عمرها ثلاث و خمسون سنة و قيل ماتت سنة احدى و عشرين و هى أوّل من مات من أزواجه صلّى اللّه عليه و سلم بعده فلما أخبرت عائشة بموتها قالت ذهبت حميدة مفيدة فقيدة مفزع اليتامى و الارامل و لما توفيت أمر عمر بن الخطاب بالنداء يا أهل المدينة احضروا جنازة أمكم و صلّى عليها عمر و دفنت بالبقيع و دخل قبرها اسامة بن زيد و محمد بن عبد اللّه بن جحش و محمد بن طلحة بن عبيد اللّه بن أختها مروياتها فى الكتب المتداولة أحد عشر حديثا المتفق عليه منها حديثان و التسعة الباقية فى سائر الكتب*

وقوع الزلزلة بالمدينة

و فى هذه السنة زلزلت المدينة فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم ان اللّه عز و جل يستعتبكم فأعتبوه كذا فى أسد الغابة*

سقوطه صلّى اللّه عليه و سلم عن فرسه

و فى ربيع الاوّل أو فى ذى الحجة من هذه السنة سقط صلّى اللّه عليه و سلم عن فرسه فجحشت ساقه و جرحت فخذه اليمنى و لما رجع الى المدينة أقام فى البيت خمسا يصلى قاعدا* و فى رواية و الاصحاب يقتدون به قياما فأمرهم بالجلوس و قال انما جعل الامام اماما ليؤتمّ به فاذا ركع فاركعوا و اذا سجد فاسجدوا و اذا جلس فاجلسوا لكن عند أكثر العلماء هذا الحديث منسوخ لانه صح أن النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم صلّى فى مرض موته جالسا و الاصحاب اقتدوا به قياما و النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم قرّره*

مسابقة الخيل

و فى هذه السنة أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالسبق بين ما ضمر من الخيل و بين ما لم يضمر* عن عبد اللّه بن عمر أجرى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ما ضمر من الخيل فأرسلها من الحفيا بفتح الحاء المهملة و سكون الفاء يمدّ و يقصر و كان أمدها ثنية الوداع و هو خمسة أميال أو ستة أو سبعة و أجرى ما لم يضمر فأرسلها من ثنية الوداع و كان أمدها مسجد بنى زريق و هو ميل أو نحوه و كان ابن عمر ممن سابق فيها قال فوثب بى فرسى جدارا و عن أنس كان للنبىّ صلى اللّه عليه و سلم ناقة تسمى العضباء لا تسبق أو لا تكاد تسبق فجاء اعرابى على قعود فسبقها فشق ذلك

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵۰۳

على المسلمين حتى النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم فقال حق على اللّه أن لا يرتفع شىء من الدنيا الا وضعه رواه البخارى*

نزول فرض الحج

و فى هذه السنة فرض الحج على القول الصحيح أى نزلت فريضة الحج فيها لكن أخره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الى السنة العاشرة من غير مانع فانه خرج فى السنة السابعة فى ذى القعدة لقضاء العمرة و لم يحج و فتح مكة فى رمضان السنة الثامنة و لم يحج و بعث أبا بكر أميرا على الحاج فى السنة التاسعة و حج صلّى اللّه عليه و سلم فى السنة العاشرة* و فى الوفاء قد اختلف فى وقت فرض الحج فقيل قبل الهجرة و هو غريب و المشهور بعدها و قيل سنة خمس و جزم به الرافعى فى موضع و كذا فى المنتقى قال فى سنة خمس و قيل فى ست و صححه الرافعى فى موضع آخر و كذا النووى و هو قول الجمهور و قيل فى سبع و قيل فى ثمان و كذا فى مناسك الكرمانى أيضا و رجحه جماعة من العلماء و قيل فى تسع و صححه عياض*

النهى عن ادخار لحوم الاضاحى

و فى هذه السنة دفت دافة العرب أى اجتمعت جموعها فنهى النبىّ صلى اللّه عليه و سلم عن ادّخار لحوم الاضاحى فوق ثلاث كذا فى الوفاء ثم رخص لهم فى الادّخار ما بدا لهم و اللّه أعلم تم الى هنا انتهى الجزء الاوّل من تاريخ الخميس و يليه الجزء الثانى و أوّله (الموطن السادس) يسر اللّه حسن اتمامه بفضله و انعامه

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵۰۴

* (فهرست الجزء الاوّل من تاريخ الخميس)

* صحيفه ۳ ذكر ترتيب الكتاب على مقدّمة و ثلاثة أركان و خاتمة

۶ الطليعة الاولى فى تعريف النبىّ و الرسول

۸ مطلب نفيس فى نغمات داود

۸ دقيقة فى الاب و الام و الابن

۱۰ ذكر ترتيب ما نزل بمكة من القرآن

۱۰ ذكر ترتيب ما نزل بالمدينة

۱۱ ذكر ما اختلفوا فيه

۱۱ ذكر ما نزل مرّتين

۱۴ ذكر الناسخ و المنسوخ

۱۴ أوّل من تتبع القرآن و جمعه

۱۵ ذكر اللغات التى نزل بها كلام اللّه

۱۵ مطلب أولى العزم

۱۶ الفرق بين البشر و الملك

۱۶ مطلب نفيس فى قولهم انّ الولاية أفضل من النبوّة

۱۶ الفرق بين النبىّ و الولى و الساحر

۱۷ مطلب أول المخلوقات

۱۸ مطلب اللوح و القلم

۲۱ حديث صور الأنبياء

۲۴ ذكر دلائل نبوّة النبىّ عليه الصلاة و السلام

۲۸ ذكر خبر أبى عامر الراهب

۳۰ الطليعة الثانية من المقدّمة

۳۱ ذكر خلق السماء و الارض

۳۱ ذكر خلق الملائكة و الجان

۳۴ ذكر مدّة الدنيا و ذكر مدّة هذه الامّة

۳۵ دقيقة فى اختصاص عدد السبعة بأن تكون مدّة الدنيا

۳۶ ذكر ابتداء خلق آدم

۳۸ غريبة من الفتوحات

۳۸ ذكر الروح

صحيفه ۳۹ ذكر عيسى و مريم و يحيى

۴۲ نفيسة

۴۴ قصة اباء ابليس

۴۵ ذكر أخذ الميثاق

۴۶ خلق حوّاء

۴۷ خطبة نكاح آدم التى خطبها اللّه عز و جل

۴۸ صفة شجرة الحنطة

۴۹ صفة الحية

۴۹ اكل آدم من الشجرة

۵۱ معاقبة ابليس

۵۲ الخصال التى ابتليت بها حوّاء

۵۲ خروج آدم من الجنة

۵۵ اتخاذ آدم الديک لمعرفة الاوقات

۵۶ ذکر کيفية انتقاله صلّى اللّه عليه و سلم من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة

۵۷ صفة الشعرى

۵۹ أولاد آدم الصلبية

۵۹ قتل قابيل هابيل

۶۲ قصة عنق و ابنها عوج

۶۵ ذکر ملوک الفرس و مشاهير الأنبياء و الحکماء

۶۵ ذکر هو شنج

۶۵ ذکر طهمورث

۶۵ ذکر ادريس عليه السلام

۶۷ ذکر ملک جمشيد

۶۷ ذکر متوشلخ

۶۸ ذکر نوح عليه السلام

۶۸ صفة سفينة نوح

۷۴ ذکر الضحاک

۷۵ ذکر افريدون

۷۶ ذکر ارم

۷۸ ذکر لقمان

۷۸ مولد ابراهيم عليه السلام

تاريخ الخميس، ديار البکرى ،ج۱،ص:۵۰۵

صحيفه ۸۲ القاء ابراهيم فى النار

۸۲ فائدة فى قتل الوزغ

۸۳ ذکر صرح نمرود

۸۵ ذکر سارة

۸۶ ذکر هاجر

۸۷ ذکر الشام و الارض المقدّسة

۸۸ ذکر أوّلية البيت الحرام و من بناه من الملائکة و الأنبياء و سائر الامم

۹۵ ذکر الاختلاف فى الذبيح

۹۶ قصة الذبح

۹۷ تزوّج اسماعيل و زيارة أبيه ابراهيم له

۹۸ بناء الكعبة
۱۰۰ ذكر ذى القرنين الاكبر
۱۰۱ ذكر ذى القرنين الاصغر
۱۰۳ سدّ الاسكندر
۱۰۳ ذكر يأجوج و مأجوج
۱۰۴ خروج الدجال
۱۰۶ آثار الاسكندر
۱۰۶ ذكر الخضر عليه السلام
۱۰۷ بقية اخبار ابراهيم عليه السلام
۱۱۲ ذكر دابة الارض
۱۱۴ أشراط الساعة
۱۱۴ بقية أخبار بناء الكعبة
۱۱۷ عدّة بناء الكعبة
۱۱۸ نقل الحجر الاسود
۱۱۹ أوّل من كسا الكعبة
۱۱۹ ذرع الكعبة
۱۲۲ مقامات الائمة و مصلاهم
۱۲۳ عدد أبواب المسجد الحرام
۱۲۴ عدد أساطين المسجد الحرام
۱۲۴ عدد منائر المسجد الحرام
۱۲۴ فضيلة مكة
۱۲۶ رجع الى ذكر أحوال ابراهيم
۱۲۷ أوّل من شاب ابراهيم
صحيفه ۱۲۷ ذكر وفاة ابراهيم عليه السلام
۱۲۸ صورة ما كتبه النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم لتميم الدارى
۱۲۹ اختتان ابراهيم عليه السلام
۱۳۰ ذكر أولاد ابراهيم عليه السلام
۱۳۱ نبذة من قصة يعقوب و يوسف عليهما السلام
۱۳۳ عجائب فرعون
۱۴۱ ديك يوسف
۱۴۱ نقل صندوق يوسف
۱۴۳ ذكر منوجهر سبط ايرج
۱۴۴ ذكر بخت نصر

۱۴۵ ذكر الاسكندر
۱۴۵ بقية قصة اسماعيل عليه السلام
۱۴۸ قصة الافعى الجرهمى
۱۵۳ نفيسة فى تسمية العرب أولادها بشر الاسماء
۱۵۹ أعمامه صلّى اللّه عليه و سلم
۱۶۳ ذكر أبى طالب و أولاده
۱۶۴ ذكر الزبير و أولاده
۱۶۴ ذكر حمزة بن عبد المطلب
۱۶۵ ذكر العباس بن عبد المطلب و اسلامه
۱۶۶ ذكر الفضل بن عباس
۱۶۷ ذكر عبد اللّه بن عباس
۱۶۷ ذكر عبيد اللّه بن عباس
۱۶۸ ذكر قثم بن العباس
۱۶۸ ذكر عبد الرحمن و كثير و تمام أولاد العباس
۱۶۹ ذكر الاناث من ولد العباس
۱۶۹ ذكر أبى لهب
۱۷۰ ذكر الاناث من أولاد عبد المطلب
۱۷۲ ذكر الزبير بن العوّام
۱۷۲ ذكر مقتل الزبير
۱۷۳ ذكر قتل شعياء و تخريب بخت نصر بيت
تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵۰۶
صحيفه المقدس
۱۷۷ سبب قتل يحيى عليه السلام
۱۷۸ نقش خاتم دانيال
۱۷۸ ظهور زمزم فى زمن عبد المطلب
۱۸۱ سرقة الغزالين من الكعبة
۱۸۱ ذكر بشار مكة
۱۸۲ الطليعة الثالثة
۱۸۲ ذكر ولادة عبد اللّه
۱۸۲ نذر عبد المطلب ذبح عبد اللّه
۱۸۳ تزوّج عبد اللّه بآمنة
۱۸۴ قصة الخثعمية
۱۸۵ حمل آمنة برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم

١٨٨ قصة أصحاب الفيل

١٩٢ مسير سيف بن ذى يزن الى قيصر و كسرى

١٩٣ سبب تملك الحبشة اليمن

١٩٤ نادرة

١٩٥ الركن الاوّل فى الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوّته صلّى اللّه عليه و سلم

١٩٥ ذكر تاريخ ولادته

١٩٧ ذكر يوم ولادته

١٩٧ ذكر طالع ولادته

١٩٨ مكان ولادته

١٩٨ بيان التواريخ

١٩٩ ذكر خالد بن سنان

٢٠٠ ذكر حنظلة بن صفوان

٢٠٠ ذكر ما وقع ليلة ميلاده صلّى اللّه عليه و سلم

٢٠٢ ذكر بعض ما وقع حين الولادة

٢٠٤ ذكر ختانه صلّى اللّه عليه و سلم

٢٠٦ أسماؤه صلّى اللّه عليه و سلم

٢٠٧ ألقابه صلّى اللّه عليه و سلم

٢٠٧ ذكر شمائله و صفاته

٢١٠ مزاحه صلّى اللّه عليه و سلم

٢١١ مصارعته عليه السلام

٢١٢ لطيفة

صحيفه ٢١٣ ذكر خصائصه عليه السلام

٢١٣ النوع الاوّل ما اختص به فى ذاته فى الدنيا

٢١٤ النوع الثانى ما اختص به فى شرعه و أمّته فى الدنيا

٢١٥ النوع الثالث فيما اختص به فى ذاته فى الآخرة

٢١٦ النوع الرابع ما اختص به فى أمّته فى الآخرة

٢١٦ القسم الثانى فى الخصائص التى اختص بها عن أمّته

٢١٦ النوع الثانى ما اختص به من المحرّمات

٢١٧ النوع الثالث ما اختص به من المباحات

٢١٨ النوع الرابع ما اختص به من الكرامات

٢٢٠ ذكر معجزاته صلّى اللّه عليه و سلم

٢٢٢ ذكر ارضاع الاظآر و عددها

٢٢٥ شق صدره عليه السلام

۲۲۶ رعيه عليه السلام للغنم

۲۲۹ وفاة آمنة

۲۳۰ احياء أبويه صلّى اللّه عليه و سلم

۲۳۹ كفالة عبد المطلب له عليه السلام

۲۳۹ رمده عليه السلام

۲۳۹ استسقاء عبد المطلب

۲۳۹ تبشير سيف الحميرى عبد المطلب

۲۴۱ ذكر سليمان و بلقيس

۲۴۳ قصة الهدهد

۲۴۵ قصة ملك اليمن أبى بلقيس و سبب وصوله الى الجنّ

۲۴۶ بقية قصة الهدهد

۲۴۹ ذكر وفاة بلقيس

۲۴۹ صفة كرسى سليمان

۲۵۰ سبب سلب ملك سليمان

۲۵۲ وفاة سليمان

۲۵۳ وفاة عبد المطلب

۲۵۳ كفالة أبى طالب له صلّى اللّه عليه و سلم

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵۰۷

صحيفه ۲۵۵ موت حاتم الطائى و موت كسرى أنوشروان

۲۵۵ ذكر حرب الفجار

۲۵۵ سبب ثروة عبد اللّه بن جدعان

۲۵۶ نفيسة و كتب غلطا ۴۵۶

۲۵۶ أول ما رأى عليه السلام من أمر النبوّة

۲۵۷ الباب الثانى فى الحوادث من السنة الثانية عشر الى السنة الرابعة و العشرين

۲۵۷ خروجه عليه السلام مع أبى طالب الى الشام

۲۵۹ ذكر رعيه صلّى اللّه عليه و سلم

۲۵۹ ولادة عمر رضى اللّه عنه

۲۵۹ حرب الفجار الآخر

۲۶۰ ولاية كسرى برويز

۲۶۰ صحبة أبى بكر للنبى فى تجارة الى الشام

۲۶۱ ذكر حلف الفضول

۲۶۱ شكواه عليه السلام الى عمه أبى طالب مما يأتيه

۲۶۱ الباب الثالث فى الحوادث من السنة الخامسة و العشرين الى السنة الاربعين من مولده عليه السلام

۲۶۲ خروجه عليه السلام مع ميسرة الى الشام
۲۶۳ ذكر من خطب خديجة
۲۶۳ ذكر هند بن هند
۲۶۳ نزوّجه عليه السلام خديجة
۲۶۵ ذكر وليمته عليه السلام
۲۶۵ ذكر تزوّجه عليه السلام أمّهات المؤمنين
۲۷۰ ذكر من خطب عليه السلام من النساء و لم يعقد عليهنّ
۲۷۱ ذكر سراريه عليه السلام
۲۷۲ ذكر أولاده عليه السلام
۲۷۳ ذكر زينب ابنته عليه السلام
۲۷۴ ذكر وفاتها و أولادها
۲۷۴ ذكر رقية بنت رسول اللّه
صحيفه ۲۷۵ ذكر تزويج عثمان رقية
۲۷۵ ذكر أمّ كلثوم بنت رسول اللّه
۲۷۶ ذكر تزويج أمّ كلثوم و ذكر وفاتها
۲۷۷ ذكر فاطمة ابنته صلّى اللّه عليه و سلم
۲۷۷ ذكر وصيتها الى أسماء بنت عميس
۲۷۸ ذكر تاريخ وفاتها و سنها
۲۷۸ ذكر من غسلها و موضع قبرها
۲۷۸ ذكر ولد فاطمة
۲۸۰ الركن الثانى فى الحوادث من ابتداء نبوّته الى زمان هجرته
۲۸۰ نزول الوحى و كيفيته
۲۸۴ صفة نزول الوحى
۲۸۵ رمى الشياطين بالشهب
۲۸۵ انفصام طاق كسرى
۲۸۶ ذكر أوّل من أسلم
۲۸۷ ذكر ما وقع فى السنة الثانية و الثالثة
۲۸۸ هجرة الحبشة الاولى
۲۸۹ فائدة فى أسماء ملوك الجهات
۲۹۰ مكالمة جعفر مع النجاشى
۲۹۱ قصة تولية النجاشى
۲۹۲ ذكر بعض ما لقى رسول اللّه من ايذاء المشركين
۲۹۳ ذكر اسلام حمزة

۲۹۵ ذكر اسلام عمر رضى اللّه عنه

۲۹۷ وقعة بعاث

۲۹۷ تقاسم قريش على معاداة بنى هاشم و بنى المطلب

۲۹۸ نزول سورة الروم

۲۹۸ انشقاق القمر

۲۹۹ وفاة أبى طالب

۳۰۰ وصية أبى طالب

۳۰۱ وفاة خديجة الكبرى

۳۰۲ خروجه عليه السلام الى الطائف و الى ثقيف

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵۰۸

صحيفه ۳۰۳ ذكر وفود الجنّ

۳۰۵ تزوّجه صلّى اللّه عليه و سلم سودة و عائشة

۳۰۶ ابتداء اسلام الانصار و بيعة العقبة الاولى

۳۰۶ ذكر قصة المعراج

۳۱۶ ذكر بيعة العقبة الثانية

۳۱۷ ذكر مصعب بن عمير

۳۱۷ ذكر بيعة العقبة الكبرى

۳۱۹ هجرة أبى بكر الى الحبشة

۳۲۰ ذكر هجرة الاصحاب الى المدينة

۳۲۱ مشاورة قريش فى اخراجه أو حبسه أو قتله صلّى اللّه عليه و سلم

۳۲۲ الموطن الاوّل فى وقائع السنة الاولى من الهجرة

۳۲۲ خروجه صلّى اللّه عليه و سلم مع أبى بكر من مكة الى الغار

۳۳۰ ذكر خروجهما من الغار و توجههما الى المدينة

۳۳۳ معجزة

۳۳۳ قصة أم معبد

۳۳۴ قصة العوسجة

۳۳۵ خبر بريدة بن الحصيب

۳۳۶ ذكر استقبال أهل المدينة له صلّى اللّه عليه و سلم

۳۳۷ ذكر تاريخ الهجرة

۳۳۹ الفصل الثانى فى انتقاله من قباء الى باطن المدينة

۳۳۹ أول خطبة فى الاسلام

۳۴۳ ذكر بناء المسجد

۳۴۸ موت كلثوم بن الهدم

۳۴۸ اسلام عبد اللّه بن سلام

۳۴۹ موت أسعد بن زرارة

۳۵۰ ابتداء خدمة أنس

۳۵۰ الزيادة فى صلاة الحضر

صحيفه ۳۵۰ وعك أبى بكر و الصحابة

۳۵۱ اسلام سلمان الفارسى

۳۵۲ ذكر المواخاة بين المهاجرين و الانصار

۳۵۳ ذكر موادعة اليهود

۳۵۳ موت العاص بن وائل من مشركى مكة

۳۵۴ بعث زيد بن حارثة الى مكة

۳۵۴ ولادة النعمان بن بشير و عبد اللّه بن الزبير

۳۵۵ شجاعة عبد اللّه بن الزبير

۳۵۵ قصة فاطمة بنت النعمان

۳۵۵ تكلم الذئب

۳۵۵ ابتداء الغزوات

۳۵۶ بعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر

۳۵۷ سرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ

۳۵۷ بناؤه عليه السلام بعائشة

۳۵۹ بعث سعد بن أبى وقاص الى الخرار

۳۵۹ ابتداء الاذان

۳۶۰ الموطن الثانى فى حوادث السنة الثانية

۳۶۰ صوم عاشوراء

۳۶۱ تزوّج على بفاطمة رضى اللّه عنها

۳۶۲ ذكر خطبة النبىّ فى نكاح فاطمة

۳۶۳ غزوة الابواء

۳۶۳ غزوة بواط

۳۶۳ غزوة العشيرة

۳۶۴ تكنية علىّ بأبى تراب

۳۶۵ غزوة بدر الاولى

۳۶۵ بعث عبد اللّه بن جحش الى بطن نخلة

۳۶۷ تحويل القبلة

۳۶۸ تجديد بناء مسجد قباء

۳۶۸ نزول فرض رمضان

۳۶۸ غزوة بدر الكبرى

۳۸۰ لطيفة انقلاب العصا سيفا

۳۸۳ لطيفة فى استماع الطبل ببدر كطبل الملوك

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵۰۹

صحيفه ۳۸۹ فائدة

۳۹۵ ذكر اعتناء الصحابة بتعلم الخط و الكتابة

۳۹۶ ذكر أسماء أهل بدر

۴۰۲ عدّة أهل بدر

۴۰۲ عدّة شهداء بدر

۴۰۳ عدّة قتلى المشركين يوم بدر

۴۰۵ ذكر الاسارى ببدر

۴۰۶ وفاة رقية بنته عليه السلام

۴۰۶ سرية عمير بن عدى لقتل العصماء اليهودية

۴۰۶ نبذة من جوامع كلمه عليه السلام

۴۰۷ فرض زكاة الفطر

۴۰۷ فرض زكاة الاموال

۴۰۷ غزوة قرقرة الكدر

۴۰۸ سرية سالم بن عمير الى قتل أبى عفك

۴۰۸ غزوة بنى قينقاع

۴۱۰ غزوة السويق

۴۱۱ موت عثمان بن مظعون

۴۱۱ بناء على بفاطمة رضى اللّه عنهما

۴۱۲ غضب النبىّ حين خطب على بنت أبى جهل

۴۱۲ وفاة أمية بن الصلت

۴۱۲ الموطن الثالث فى وقائع السنة الثالثة من الهجرة

۴۱۲ سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف

۴۱۴ تزوّج عثمان بأم كلثوم

۴۱۴ غزوة غطفان

۴۱۵ هجوم دعثور على الرسول و سقوط سيفه من بده

۴۱۶ غزوة بحران

۴۱۶ سرية زيد بن حارثة الى قردة

۴۱۶ تزوّجه عليه السلام بحفصة بنت عمر

۴۱۷ تزوّجه صلّى اللّه عليه و سلم بزينب بنت خزيمة

۴۱۷ ذكر ميلاد الحسن رضى اللّه عنه

صحيفه ۴۱۸ ذكر ختان الحسن و الحسين و تسميتهما

۴۱۸ ذكر ارضاع أم الفضل امرأة العباس للحسن

۴۱۹ ذكر صفة الحسن رضى اللّه عنه

۴۱۹ غزوة أحد

۴۳۳ معجزة فى انقلاب العود سهما و العصا سيفا

۴۳۸ تمثيل النسوة بقتلى أحد

۴۴۲ دعاء عبد اللّه بن جحش و سعد بن أبى وقاص

۴۴۳ كرامة فى عدم تغير أجساد الشهداء

۴۴۳ غريبة فى أمر معاوية بنبش قبور الشهداء بأحد

۴۴۵ بيان الحكم الربانية فى ابتلاء المسلمين

۴۴۵ ذكر شهداء أحد

۴۴۶ عدّة الشهداء بأحد

۴۴۷ غزوة حمراء الاسد

۴۴۹ سرقة طعمة

۴۴۹ الموطن الرابع فى حوادث السنة الرابعة من الهجرة

۴۵۰ سرية أبى سلمة الى قطن

۴۵۰ سرية عبد اللّه بن أنيس الى قتل سفيان بن خالد

۴۵۱ سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة

۴۵۴ سرية عاصم بن ثابت الى الرجيع

۴۵۴ ذكر عضل و القارة

۴۵۵ كرامة عاصم فى حفظ جثته بعد استشهاده

۴۵۶ دقيقة فى أنّ الكرامة ثابتة للاولياء

۴۵۷ دعاء زيد بن حارثة و استجابته

۴۵۸ بعث عمرو بن أمية الى أبى سفيان بن حرب

۴۶۰ غزوة بنى النضير

۴۶۳ وفاة زينب بنت خزيمة

۴۶۳ غزوة ذات الرقاع

۴۶۴ وفاة عبد اللّه بن عثمان

۴۶۴ ولادة الحسين بن على رضى اللّه عنهما

تاريخ الخميس، ديار البكرى ،ج۱،ص:۵۱۰

صحيفه ۴۶۴ تعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود

۴۶۵ غزوة بدر الصغرى الموعد

۴۶۶ تزوّجه صلّى اللّه عليه و سلم بأم سلمة

۴۶۷ ذكر أولاد أم سلمة

۴۶۷ رجم اليهوديين

۴۶۷ وفاة فاطمة أم على بن أبى طالب

۴۶۸ الموطن الخامس فى وقائع السنة الخامسة من الهجرة

۴۶۸ فكّ سلمان عن الرق

۴۶۹ غزوة دومة الجندل

۴۶۹ نفيسة

۴۶۹ وفاة أم سعد

۴۶۹ خسوف القمر

۴۷۰ وفد بلال بن الحارث

۴۷۰ وفد ضمام بن ثعلبة

۴۷۰ غزوة المريسيع

۴۷۳ نزول آية التيمم

۴۷۴ تزوّجه صلّى اللّه عليه و سلم بجويرية

صحيفه ۴۷۵ قصة الإفك

۴۷۶ كلام عمر و عثمان و على فى حق الإفك

۴۷۸ اعطاء الرسول بئر بيرحا لحسان بن ثابت

۴۷۹ غزوة الخندق

۴۸۶ مبارزة علىّ لعمرو بن عبد ودّ

۴۸۹ لطيفة

۴۹۲ غزوة بنى قريظة

۴۹۵ ارتباط أبى لبابة الى عمود من عمد المسجد

۴۹۹ وفاة سعد بن معاذ رضى اللّه عنه

۵۰۰ قصة احياء أولاد جابر

۵۰۰ تزوّج النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بزينب بنت جحش

۵۰۲ وقوع الزلزلة بالمدينة

۵۰۲ سقوطه صلّى اللّه عليه و سلم عن فرسه

۵۰۲ مسابقة الخيل

۵۰۳ نزول فرض الحج

۵۰۳ النهى عن ادخار لحوم الاضاحى

تم فهرست الجزء الاوّل من تاريخ الخميس

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج ۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹